



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

الإمام الكاظم عليه السلام

في إثبات الحجّة النّبوية عليه السلام

مطابقت

شيخ الأئمة والعلويين الحاج الشيخ محمد البرقي الخزازي
الطوف سنة ١٣٣٣هـ

نوي قنده

المطبعة الكائن في طهران

المجلد ١-٢

مطبوعات

مؤسسة أهل البيت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الزام الناصب فى اثبات الحجّة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف

كاتب:

على اليزدى الحائرى

نشرت فى الطباعة:

موسسة الاعلمى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١١	الزام الناصب، اليزدى الحائرى
١١	اشارة
١١	الجزء الأول
١١	ترجمة المصنف:
١١	اشارة
١١	أساتذته:
١٢	أقوال العلماء فى حقه:
١٣	مصنفات المؤلف رحمه الله:
١٣	وفاته:
١٤	[مقدمة الناشر]
١٤	[مقدمة المؤلف]
١٥	الغصن الأول
١٥	اشارة
١٦	الفرع الأول:
١٦	اشارة
١٦	الثمرة الأولى: فى أن الأرض لا تخلو من حجة
١٨	الثمرة الثانية فىمن مات و لم يعرف إمام زمانه و دان الله بغير إمام
١٩	الثمرة الثالثة فى حالات الإمام و كفيّاته و علاماته
٢٩	الثمرة الرابعة فى جامع صفاتهم صلوات الله عليهم
٣٢	الثمرة الخامسة فى معرفة الإمام عليه السلام
٤٠	الفرع الثانى فى أن الإمامة فى الأعقاب و أنها لا تعود فى عمّ و لا أخ إلا الحسن و الحسين عليهما السلام
٤٢	الفرع الثالث فى عدم مدخلية البلوغ فى الإمامة و لا يضرّها صغر السن

- ٤٤ الغصن الثاني إخبار الله تعالى بقيام القائم عليه السلام و فيه فرعان
- ٤ الفرع الأول: إخبار الله تعالى في كلامه المجيد و فرقانه الحميد بوجود القائم و غيبته و علامات ظهوره و قيامه في آخر الزمان و الآيات المؤولة به.
- ٨٧ الفرع الثاني إخبار الله عزّ و جلّ في كتب أنبيائه السلف و بشاراته بقيام القائم عليه السلام
- ٨٧ اشارة
- ٨٨ البشارة الثانية
- ٩٥ البشارة الثالثة
- ٩٥ البشارة الرابعة
- ٩٦ البشارة الخامسة
- ٩٦ البشارة السادسة
- ٩٧ البشارة السابعة
- ٩٨ البشارة الثامنة
- ٩٨ البشارة التاسعة
- ١٠٠ البشارة العاشرة
- ١٠٠ البشارة الحادية عشرة
- ١٠٠ البشارة الثانية عشرة
- ١٠١ البشارة الثالثة عشرة
- ١٠١ البشارة الرابعة عشرة
- ١٠١ البشارة الخامسة عشرة
- ١٠٢ البشارة السادسة عشرة
- ١٠٢ البشارة السابعة عشرة
- ١٠٣ البشارة الثامنة عشرة
- ١٠٤ البشارة التاسعة عشرة
- ١٠٤ البشارة العشرون
- ١٠٥ البشارة الحادية و العشرون

- ١٠٦ البشارة الثانية و العشرون
- ١٠٨ البشارة الثالثة و العشرون
- ١٠٩ البشارة الرابعة و العشرون
- ١٠٩ البشارة الخامسة و العشرون
- ١١١ البشارة السادسة و العشرون
- ١١١ البشارة السابعة و العشرون
- ١١١ البشارة الثامنة و العشرون
- ١١٢ البشارة التاسعة و العشرون
- ١١٢ البشارة الثلاثون
- ١١٢ البشارة الحادية و الثلاثون
- ١١٣ البشارة الثانية و الثلاثون
- ١١٣ البشارة الثالثة و الثلاثون
- ١١٣ البشارة الرابعة و الثلاثون
- ١١٣ البشارة الخامسة و الثلاثون
- ١١٤ البشارة السادسة و الثلاثون
- ١١٥ الغصن الثالث فى إخبار النبى صلى الله عليه و آله و الأئمة من طرق الخاصة و العامة بقيام المهدي عليه السلام فى آخر الزمان
- ١١٥ اشارة
- ١١٥ الفرع الأول إخبار النبى صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام بقيام المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام من طرق العامة
- ١٢٠ الفرع الثانى إخبار النبى و الأئمة عليهم السلام بقيامه من طرق الخاصة
- ١٢٥ الفرع الثالث فى الآيات القرآنية المفسرة بأعيان الأئمة الاثنى عشر:
- ١٢٩ الفرع الرابع إخبار النبى و الأئمة بأعيان الأئمة من طريق أهل السنة
- ١٣٧ الفرع الخامس إخبار النبى و الأئمة بأعيان الأئمة و أسمائهم عليهم السلام من طرق الخاصة
- الفرع السادس فى ذكر كتاب وجد عند صخرة تحت أرض الكعبة فى زمان عبد الله بن الزبير، و فيه أخبار عن النبى صلى الله عليه و آله و الأئمة الاثنا عشر
- ١٥٢ اشارة

- ١٥٣ الزهرة الأولى
- ١٥٤ الزهرة الثانية
- ١٥٥ الفرع السابع إخبار أهل الجفر و الحساب بأعيان الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين
- ١٥٩ الفرع الثامن إخبار الكهنه و السابقين بأعيان الأئمة عليهم السلام و قيام القائم عجل الله فرجه
- ١٦٠ الفرع التاسع في ذكر الدجال و بعض أخباره و حالاته
- ١٦٣ الفرع العاشر في أن اثني عشر لا ينطبق في بني أمية كما زعم و لا في بني العباس، بل في بني فاطمة عليهم السلام
- ١٧١ الفرع الحادي عشر في كراهية التوقيت و ظهوره بعد الإياس و النهي عن التسمية و وجوب القيام عند ذكر لقب القائم و فيه ثمرات:
- ١٧١ الثمرة الأولى: في كراهية التوقيت
- ١٧٨ الثمرة الثانية في القيام عند ذكر لقب القائم عليه السلام
- ١٧٩ الثمرة الثالثة في النهي عن التسمية
- الغصن الرابع في إمكان الغيبة و عدم استبعادها و من اتفقت لهم الغيبة من الأنبياء و الأولياء و الأوصياء و ذكر جمع من المعتمرين مشتمل على فرعين:
- ١٨٠ الفرع الأول في إمكان الغيبة و من اتفقت لهم
- ١٨٥ الفرع الثاني في ذكر جمع من المعتمرين
- ٢٠١ الغصن الخامس في أخبار أمه و تولده و المعترفين بولادته من أهل السنة و الجماعة
- ٢٠١ اشارة
- ٢٠١ الفرع الأول: أخبار أمه
- ٢٠٣ الفرع الثاني أخبار تولده عجل الله فرجه
- ٢٠٦ الفرع الثالث في ذكر بعض المعترفين بولادته من أهل السنة و الجماعة
- ٢١٦ الفرع الرابع من رآه في حياة أبيه
- ٢٢٥ الفرع الخامس فيمن رآه بعد أبيه في غيبته الصغرى
- ٢٣٨ الفرع السادس في ذكر جملة من معاجزه و دلائله
- ٢٣٩ اشارة
- ٢٥٦ ريحانة معطرة من ثمرة هذا الفرع جعلتها التحفة لمن زار الرضا عليه السلام و تمسك بعروة الله الوثقى
- ٢٥٨ الفرع السابع في بيان نوابه و سفرائه الممدوحين الذين كانوا في زمان غيبته الصغرى وسائط بين الشيعة و بينه عليه الصلاة و السلام

- ٢٦٠ الفرع الثامن فى علة الغيبة و كيفية انتفاع الناس به فى غيبته عليه السلام
- ٢٦٥ الفرع التاسع فى توقعاته الشريفة التى صدرت من الناحية المقدسة
- ٢٦٥ اشارة
- ٢٨٢ فاكهة
- ٢٨٢ الفرع العاشر انتظار الفرج و مدح الشيعة فى زمان الغيبة و ما ينبغى فعله فى ذلك الزمان
- ٢٨٦ الفرع الحادى عشر فى شمائله و أوصافه و خصائصه و أسمائه و ألقابه و كناه عليه السلام و فيه ثمرات
- ٢٨٦ الثمرة الاولى: فى شمائله و أوصافه.
- ٢٨٨ الثمرة الثانية فى خصائصه عليه السلام
- ٢٩١ الثمرة الثالثة فى أسمائه و ألقابه و كناه سلام الله عليه و على آبائه «١».
- ٢٩٩ فهرس المطالب
- ٣٠٢ الجزء الثانى
- ٣٠٢ اشارة
- ٣٠٢ الغصن السادس من ادعى رؤيته (عج) فى زمان غيبته الكبرى
- ٣٠٢ اشارة
- ٣٤١ فاكهة [فى خبر الجزيرة الخضراء]
- ٣٤٨ فاكهة أخرى فى دعاء العهد و زيارته التى صدرت من الناحية المقدسة
- ٣٥١ الغصن السابع فى إخبار أهل السنة و الجماعة بوجوده الآن غائبا و أنه سيظهر و يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا
- ٣٥٥ الغصن الثامن فى علامات ظهور القائم من آيات القرآن و إخبار النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة الطاهرين و أهل العرفان و الحساب و الكهنة
- ٣٥٥ [الفرع الأول الآيات الدالة على علامات الظهور]
- ٣٦١ الفرع الثانى إخبار النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة عليهم السلام بعلامات الظهور
- ٣٨٧ الفرع الثالث فى إخبار أهل العرفان و الحساب و الكهنة بظهوره و علاماته عجل الله فرجه
- الفرع الرابع و هو فرع الرياحين فى خطب على عليه السلام فى علامات الظهور و حديث مفضل بن عمر فى علامات الظهور و الرجعة و هو مشتمل :
- ٣٩١ الرياحن الأول: فى الخطبة التى خطبها فى البصرة المعروفة بخطبة البيان
- ٤١٩ الرياحن الثانى فى خطبة خطبها فى الكوفة المعروفة بخطبة البيان أيضا

- ٤٢٣ الريحان الثالث فى الخطبة التى خطبها و فيها من علائم الظهور المعروفة بتطنجية
- ٤٢٩ الريحان الرابع [حديث المفضل]
- ٤٤٥ الغصن التاسع فى ما يقع فى زمانه و رجعتة و رجعة سائر الأئمة بعد ظهوره
- ٤٤١ الغصن العاشر فى رجعة الأئمة عليه السلام و فيه فروع
- ٤٤١ الفرع الأول: فى أن الرجعة وقعت فى الامم السابقة و الأنبياء و الأوصياء السابقين و فى هذه الامة، و فيه ثمرتان:
- ٤٤١ الثمرة الاولى: فى الآيات القرآنية المشعرة برجعة السابقين.
- ٤٤٧ الثمرة الثانية فى الأحاديث الدالة على أن الرجعة قد وقعت فى الامم السالفه
- ٤٧٣ الفرع الثانى فى الآيات القرآنية المشعرة بالرجعة عموما
- ٤٨٠ الفرع الثالث فى الآيات المؤولة بالرجعة المطلقة
- ٤٩١ الفرع الرابع فى الأخبار الواردة فى خصوص رجعة الأئمة
- ٤٩١ اشارة
- ٤٩٨ فاكهة
- ٥٠٦ الفهرس
- ٥٠٧ تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الزام الناصب، اليزدي الحائري

إشارة

نام كتاب: الزام الناصب فى إثبات الحجّة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف

نويسنده: على اليزدي الحائري

وفات: ١٣٢٣ ق

تعداد جلد واقعى: ٢

زبان: عربى

موضوع: امام زمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

ناشر: مؤسسة الاعلمى

مكان نشر: بيروت

سال چاپ: ١٤٢٢ ق

نوبت چاپ: اول

ilzam alnasb fi ithbat alhjah alghaa'b

تأليف: على اليزدي الحائري تاريخ النشر: ١/٠١/٢٠٠٢

ترجمة، تحقيق: على عاشور

الناشر: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات

النوع: ورقى غلاف فنى، حجم: ١٧×٢٤، عدد الصفحات: ٧٦٠ صفحة الطبعة: ١ مجلدات: ١

الجزء الأول

ترجمة المصنف:

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم هو الشيخ على بن زين العابدين البارجيني «١»، اليزدي الحائري، المعروف بشهرنوى «٢». نشأ و ترعرع رحمه الله فى قرية صغيرة من قرى أردكان فى محافظة يزد، و أكمل دراسته البدائية فى مسقط رأسه بارجين القرية الصغيرة، و استمر فى دراسته مواظبا عليها حتى أنهاها بتفوق و نجاح، و لكنه من عائلة ذات أصول دينية عرفت بالالتزام و المحافظة فاستهوتة دراسة الحديث و الفقه و الأصول و الخوض فى مضاميرها لخدمة الدين الإسلامى و المذهب الحنيف، فشد الرحال الى كربلاء- و هى من المراكز العلمية يوم ذاك- و منها لقب بالحائري، لأنّ كربلاء كانت تسمى بالحائر الحسينى، فدرس المقدمات و السطوح على يد أساتيد هذا الفن، حتى شرع بدراسة البحوث العالية.

أساتذته:

درس المؤلف البارجيني رحمه الله تحت أساتذة معروفين و علماء مرموقين حتى احتل هذه المنزلة فى المجتمع الإسلامى.

و من أساتذته:

- ١- العلامة السيد زين العابدين الطباطبائي الحائري، درس عنده الفقه والأصول والحديث و برع على يديه.
- ٢- العلامة الحاج الشيخ زين العابدين المازندراني الحائري، صاحب كتاب «ذخيرة المعاد» في الفروع الفقهية.
- ٣- العلامة الحجة الحاج الميرزا محمد حسين الحسيني المرعشي الشهرستاني الحائري.

(١)- البارجين: قرية- زراعية- صغيرة من قرى ميبد التابعة لناحية أردكان من محافظة يزد، و يبلغ عدد نفوسها ٤٥٦ نسمة (لغة نامة: ٣/ ٣٤٧٢).

(٢)- شهرنو: ناحيتان من نواحي مدينة مشهد، أحدهما كبيرة و الأخرى صغيرة، عدد نفوس الأولى ٢٣٠٤٦ نسمة، و الأخرى ٢٦٦١ نسمة، و يمارس الأهالي فيها مهنة الزراعة (لغة نامة: ٩/ ١٢٨٨).

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٦

و غيرهم من أساطين الفقه و الأصول و الحديث في كربلاء آنذاك.

و كان الحائري قدس سره فقيها فاضلا مفتيا متوقدا ذهنه سريع الحافظة، بل أوحد زمانه في الحفظ، و فرد أقرانه في الاتقان و الضبط كما نقل عنه أصحاب التراجم.

و تدرج به الحال حتى حصل على إجازة الحديث و الرواية عن علماء كثيرين منهم أساتذته الذين مرّ ذكرهم، و كذلك عن العلامة جمال السالكين السيد المرتضى الرضوي الكشميري النجفي، و عن العلامة الآية خاتم المحدثين الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، و العلامة الآية الحاج ميرزا فتح الله شيخ الشريعة الأصفهاني النمازي النجفي.

و غيرهم من العلماء الأعلام و الثقات الأفذاذ، الذي كان رحمه الله محطّ ثقتهم و موضع صدقهم، و هو التلميذ البار الغيور على الإسلام و أهله.

حتى أصبح الشيخ البارجيني رحمه الله من العلماء المشار إليهم بالبنان و آية من آيات الله في المرجعية و التقليد، و إلقاء البحوث العالية لدرس الخارج في الفقه و الأصول في الحوزة العلمية.

و استجاز منه جماعة في نقل الحديث و الرواية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بالواسطة السلسلية الشريفة.

فممن روى عنه: السيد شمس الدين محمود الحسيني المرعشي النجفي والد العلامة المرجع السيد شمس الدين شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ ق، و تلميذه العلامة الحجة نظر علي بن إسماعيل الكرمانى الواعظ، صاحب أنيس الأنام المتوفى سنة ١٣٤٨ هـ ق.

و غيرهم من الأعلام الثقات.

و كان رحمه الله من أرباب الفضل و رواد العلم و الأدب، و كان يتّصف بالتواضع و السماحة، و يشجع على طلب العلم و يحث عليه، حتى جعل هذه المفاهيم مصاديقه عملية حيث كانت داره محط طلاب العلم و الفضيلة، فأسس فيها مكتبة عامرة بألوان و أصناف العلوم الفقهية و الأصولية و الحديثية و الأدبية، و الكلامية و غيرها.

حتى أن معاصره العلامة آغا بزرك الطهراني عند ما كان يأتي إلى كربلاء فإنه يقضى أكثر أوقاته في مطالعة مكتبة العلامة البارجيني، و هذا يدلّ على عظمة المترجم رحمه الله و مدى

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٧

حبه للعلم و العلماء و خدمة الإسلام و المسلمين.

ترجم له معاصره العلامة المحقق والآية المدقق الشيخ آغا بزرك الطهراني في أكثر من كتاب و موضوع بقوله: هو الشيخ على بن زين العابدين البارجيني اليزدي الحائري المعروف بشهرنوي، عالم متضلع، و فاضل متتبع. كان من الأجلاء المشهورين في كربلاء، كانت له مكتبة كبيرة فتح لها بابا من خارج بيته، و عرضها لفائدة الناس و أهل الفضل، فكانوا يرتادونها و يستفيدون منها، و قد كنت أطيل المكث فيها لدى تشرفي بزيارة الحسين عليه السلام (١). و قال عمر رضا كحالة في ضمن ترجمته للمؤلف رحمه الله:

على بن زين العابدين البارجيني اليزدي الحائري المعروف بالشهرنوي، من الأجلاء في كربلاء، توفي سنة ١٣٣٣ هـ ق. ثم سرد آثار المؤلف و ذكر منها كتابه هذا «إلزام الناصب في أحوال الإمام الغائب» (٢).

مصنفات المؤلف رحمه الله:

لقد اغنى المؤلف رحمه الله المكتبة الإسلامية بمؤلفاته و كتاباته و أفاض على المذهب الحق من مداد قلمه الشريف أنوار كلماته، فرغم جهوده المبذولة في الدرس و التدريس، و أمور العامة، و التصدي للفتوى و المرجعية، كان مترجمنا رحمه الله يخصص بعض الوقت للكتابة و التأليف ما يسعفه وقته الشريف.

و في المقام نذكر ما وصل إلينا من مؤلفات العلامة الحائري قدس سره في كتب التراجم و هي كالتالي:

١- كتاب تبصرة المتجهدين في آداب صلاة الليل، و قد طبع في سنة ١٣٣١ هـ ق (٣).

٢- كتاب السعادة الأبدية في الأخبار العديدة، لم يطبع (٤).

(١) - نقيب البشر: ١٤٤٢ ترجمه رقم: ١٩٥١.

(٢) - المستدرک على معجم المؤلفين: ٤٨٨.

(٣) - الذريعة: ٣/ ٣٢٣، نقيب البشر: ٤/ ١٤٤٢، مستدرک معجم المؤلفين: ٤٨٨.

(٤) - الذريعة: ١٢/ ١٨٠، نقيب البشر: ٤/ ١٤٤٢، مستدرک معجم المؤلفين: ٤٨٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨

٣- كتاب روح السعادة، و هو مختصر السعادة الأبدية و قد طبع في سنة ١٣٣٠ هـ ق (١).

٤- منظومة في الفقه (٢).

٥- تواريخ الأنبياء و الأئمة، لم يطبع (٣).

٦- كتاب حدائق الجنان، لم يطبع، و قيل أن إلزام الناصب ضمن كتاب حديقة الجنان (٤).

٧- بحر الغوم في مقتل سيدنا الإمام أبي عبد الله الحسين السبط الشهيد عليه السلام (٥).

٨- كتاب إلزام الناصب في أحوال الإمام الغائب.

و هو هذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ الكريم و قد طبع عدة مرات (٦)، فرغ من تأليفه المصنف سنة ١٣٢٦ هـ ق، و قد أوصى المؤلف المولى محمد حسين القمشهي الصغير أن يطبع كتابه من ثلث ماله، و قد نشر في سنة ١٣٥٢ هـ ق و ترجم له ولده الميرزا على أكبر الحائري، و ذكر أنه فرغ من تأليفه في سنة ١٣٢٦ هـ ق (٧).

وفاته:

توفي العلامة البارجيني رحمه الله في سنة ١٣٣٣ هـ ق، في مدينة كربلاء المقدسة في العراق، و كان يوم تشييعه مشهودا في المحافل و

الحوزات الدينية بفقد هذا العالم والمرجع الكبير.

و دفن رحمه الله في حرم سيدنا العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام بالتحديد قريبا من جهة الرجلين، فسلام الله عليه يوم ولد و يوم مات و يوم يبعث حيا.

(١)- الذريعة: ١١/ ٢٦٤، نقباء البشر: ٤/ ١٤٤٢، مستدرک معجم المؤلفين: ٤٨٨.

(٢)- الذريعة: ٣/ ٣٢٣، نقباء البشر: ٤/ ١٤٤٢، مستدرک معجم المؤلفين: ٤٨٨.

(٣)- الذريعة: ٤/ ٤٧٤، نقباء البشر: ٤/ ١٤٤٢، مستدرک معجم المؤلفين: ٤٨٨.

(٤)- الذريعة: ٦/ ٢٨٢، نقباء البشر: ٤/ ١٤٤٢، مستدرک معجم المؤلفين: ٤٨٨.

(٥)- الذريعة: ٣/ ٤٣، نقباء البشر: ٤/ ١٤٤٢.

(٦)- طبع في ايران و لبنان مرات عدة جميعها لم تكن مصححة و لا- محققة، و قد وجدنا الكثير من الأخطاء العلمية و النحوية و الإملائية، بل في كثير من الآيات و الأحاديث الشريفة، و التي كان بعضها يؤثر على معنى الحديث.

(٧)- الذريعة: ٢/ ٢٨٩ و ٣/ ٤٣- ٣٢٣ و ٤/ ٤٧٤، مستدرک معجم المؤلفين: ٤٨٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٩

[مقدمة الناشر]

هو الله تعالى شأنه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب عجل الله تعالى فرجه، أحد مجلّدات حدائق الجنان في ذكر ما ينبغي أن يطلع عليه الإنسان ممّا ألفه و صنّفه المرحوم المبرور حضرة شيخ الفقهاء و المجتهدين حجّة الإسلام و المسلمين آية الله الكبرى في الأرضين الحاج الشيخ على اليزدي الحائري أعلى الله مقامه و نور الله مرقده، الذي انتهت إليه الرئاسة العلمية و القضاة الشرعية و توفي سنة ١٣٣٣ في الحائر المقدّسه بعد إقامته خمسا و ستين سنة في تلك البلدة الشريفة و دفن في تلك البلدة عند رجلى العباس بن علي بن أبي طالب عليه السّلام، و قد ألف و صنّف كتبا كثيرة منها السعادة الأبدية في ذكر الأخبار العديدة، و منها روح السعادة التي هي فذلك السعادة الأبدية و خلاصة الأخبار العديدة التي طبعها رحمه الله في حياته، و منها إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب عجل الله تعالى فرجه، و منها منظومة في علم الفقه من الطهارة إلى الزكاة مشتملة على المدارك و الاستدلالات.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠

[مقدمة المؤلف]

هذه النسخة الموسومة بالشجرة المباركة المشتهرة بإلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب عجل الله تعالى فرجه و سهّل الله مخرجه بسم الله الرحمن الرحيم نحمدك اللهم يا من خصّنا بحججه البالغه و نعمه السابغة الذين بهم رزق الوري و يمينهم ثبتت الأرض و السماء، و لولاهم لساخت الأرض بأهلها، نشكرك اللهم يا من حباننا بخاتم الأوصياء و خاتم الأصفياء و فتننا بغيبته التامة الإلهية الكبرى و الطامة العظمى و منّ على المؤمنين المنتظرين لدولته و وصفهم بالذكر بقوله الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ، «١» و الصلاة و السلام على خاتم صحيفة النبوة و المبعوث على الأمة بالهداية و الرحمة، المبشّر برجعتة و المنذر لغيبته و دولته و المذكر لقيامه و سلطنته حيث أمره الله بقوله وَ ذَكَرْتُهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ، «٢» و على آله و عترته الهداة البررة الكرام، و اللعنة على أعاديهم من الآن إلى يوم القيام.

أمّا بعد فيقول العبد الراجي عفو ربّه الغني ابن المرحوم زين العابدين البارجيني اليزدي الحائري على: إنّي بعد إقامتي في الحائر

المقدّسة على ساكنيه آلاف التحية كنت كثيرا ما عازما أن أمهد صحيفة جامعة في أحوال سيدنا و إمامنا النجم الثاقب و الإمام الغائب حجّة الله المنتظر عجل الله تعالى فرجه و لا يسعني الزمان من تقلّب الدهر الخوان و اختلال البال و كثرة الاشتغال، إلى أن كاد الفراغ من كتابنا الجامع الموسوم ب (حدائق الجنان في ذكر ما ينبغي أن يطّلع عليه الإنسان) و قد خرج منه مجلدات و قد سنع ببالي أن أمهد شجرة منها في ذلك و اجعل كراريس في ترجمة الإمام و قطب رحي الإسلام عجل الله فرجه، فبينما أنا فيه و إذا بسانحة عظيمة و عويصة فخيمة و داهية قد أوقعتني في محبس الاعتزال و مسجن

(١) - البقرة: ٤.

(٢) - إبراهيم: ٥.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص ١١

الإخمال و الإجمال، و غلقت على الباب و لم يكن لي أنيسا سوى ربّ الأرباب فاحتصرت في فسحة الدار ممنوعا من مراجعة الأختيار، فأتى على ذلك أيام و ضاق بي المقام و اشتدّ عليّ الأمر و بلغت روعي التراق و التفت الساق بالساق، فسألت الله في ذلك و توسّلت إلى محيط مركز الأمة و شمس فلك الإمامة، و عاهدت الله أن أكتب لاستخلاصي منها شرحا مستقلاّ يحتوي جلّ ما يتعلّق بأحواله و صحيفة جامعة تفوق الصحف الممهّدة له، فهاجت نفسي فأخذت فيها قبل أن تلمح المناص و تفوح ريح الاستخلاص.

فحاشا المنتظر المهدي نجل الحجّة العسكري عجل الله فرجه أن يحجيني دونه الحجاب قبل أوان فراغ غصون هذا الكتاب، فشرعت فيه على المعهود و صرفت إليه عنان المقصود و عكفت عنان الهمة إلى اجتماع فصول المهمة فيها هو قد أتى، كتاب جامع و برهان قاطع و صحيفة حاولت النمط الأوفى و معالم الزلفى و جنة المأوى، و لعمرى قد تضمّن هذه السطور كنوزا من لآلئ المشثور و كتاب مسطور في رقّ منشور، كاشف الغمة عن المنتظرين، و الكافي عن عمدة ما أهمّ المسترشدين لإكمال الدين، بحيرة تضمّن بحار الأنوار و عجائب الآثار و ينابيع الأخبار بل عيون الأخبار و كشف الأستار عن وجه الغيبة الإلهية النوراء، و شاخص الأبصار نحو البحر الأبيض و الجزيرة الخضراء، هداة لإرشاد الصراط المستقيم مبرهنا، براهين إحقاق الحقّ و در النظيم سيفاً لفتوحات عوالم الغيبة، و حساما لقطع حبال الناصب عن الشيعة، فروع أبواب دار السلام و في ثمراته غاية المرام و فاكهة الأنام، و لاشتمالها على أغصان أنواره الزاهرة و أثمار وجوده الباهرة سميتها بالشجرة المباركة، و لما تضمّن من خرق ما نسجته العامّة العمياء و قلع ما أسسته أمة الطواغيت الطغيا من النقص و الإبرام في وجوده و تصرفاته سميتها ب (إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب) و رتبته على أغصان.

ثمّ إنّي اقتصرت فيه على لباب الأخبار بطرح المكررات اللفظية و المعنوية؛ بإلغاء الأسانيد و الرجال من الأخبار المروية، اعتمادا على الصحاح المشهورة المنقولة و أتكالا على الثقات من الرجال المقبولة، و أحمد الله تعالى سبحانه أولا و آخرا و صلّى الله على خاتم أنبيائه و أشرف سفرائه محمّد و عترته الطاهرين الأنجيين الغرّ الميامين.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص ١٢

الفصل الأول

إشارة

في أن الأرض لا- تخلو من حجّة و فيمن مات و لم يعرف إمام زمانه و علامات الإمام و معرفته و جوامع صفاته و أن الإمامة في الأعقاب و لا تعود في أخ و لا عمّ إلا الحسن و الحسين عليه السّلام و عدم مدخلية البلوغ في الإمامة و لا يضرّها صغر السنّ و فيه فروع:

الفرع الأول:

إشارة

فى أن الأرض لا تخلو من حجة و فيمن مات و لم يعرف إمام زمانه و علائم الإمام و معرفته و جوامع صفاته، و فيه ثمرات:

الثمرة الأولى: فى أن الأرض لا تخلو من حجة

قال الله تعالى فى سورة الرعد: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ «١» و قال الله تعالى فى سورة القصص وَ لَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ «٢».

فى معالم الزلفى عن أبى عبد الله عليه السلام: لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام. و قال عليه السلام: آخر من يموت الإمام لئلا يحتج أحد على الله عز و جل أنه تركه بغير حجة لله عليه «٣». و بهذا المضمون أخبار كثيرة بطرق مختلفة.

و فى الأربعين عن أبى جعفر عليه السلام: لو بقيت الأرض يوما بلا إمام مئلا ساحت بأهلها و لعذبهم الله بأشد عذابه، إن الله تبارك و تعالى جعلنا حجة فى أرضه و أمانا فى الأرض لأهل الأرض، لن يزالوا فى أمان من أن تسيخ بهم الأرض ما دمنا بين أظهرهم، فإذا أراد الله أن يهلكهم و لا ينظرهم ذهب بنا من بينهم و رفعنا الله ثم يفعل ما شاء و أحب «٤».

و فى البحار عن أبى عبد الله عليه السلام: لما انقضت نبوة آدم و انقطع أكله أوحى الله عز و جل إليه يا آدم قد انقضت نبوتك و انقطع أكلك فانظر إلى ما عندك من العلم و الإيمان و ميراث النبوة

(١) - الرعد: ٧.

(٢) - الأنعام: ٥١.

(٣) - علل الشرائع: ١ / ٢٣١ باب ١٥٣ ح ٦.

(٤) - بحار الأنوار: ٢٣ / ٣٧ ح ٦٤ عن كمال الدين: ١٩٧ باب ٢١ ح ١٤.

الإمام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٣.

و أثره العلم و الاسم الأعظم فاجعله فى العقب من ذريتك عند هبة الله، فإتى لم أدع الأرض بغير عالم يعرف طاعتي و ديني و يكون نجاة لمن أطاعه «١».

و فيه عن على عليه السلام: لا تخلو الأرض من قائم بحجة الله إما ظاهر مشهور و إما خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله و بيناته «٢». و فيه عن أبى جعفر عليه السلام: و الله ما ترك الله الأرض منذ قبض الله آدم إلّا و فيها إمام يهتدى به إلى الله و هو حجة الله على عباده «٣».

و فيه عن أبى عبد الله عليه السلام: إن الأرض لن تخلو إلّا و فيها عالم «٤» كلما زاد المؤمنون شيئا ردهم، و إذا نقصوا أكملهم، فقال: خذوه كاملا، و لو لا ذلك لالتبس على المؤمنين امورهم و لم يفرقوا بين الحق و الباطل «٥».

و فيه عن رسول صلى الله عليه و آله: إنما مثل أهل بيتي فى هذه الأمة كمثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم «٦». و فى الكافى عن هشام بن الحكم عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال للزنديق الذى سأله: من أين أثبت الأنبياء و الرسل؟ قال: إننا لما أن لنا أثبتنا أن لنا خالقنا متعاليا عنا و عن جميع ما خلق الله و كان ذلك الصانع حكيمًا متعاليا لم يجز أن يشاهده خلقه و لا

يلامسوه فيباشرهم و يباشروه و يحاجهم و يحاجوه ثبت أن له سفراء في خلقه يعبرون عنه إلى خلقه و عبادته و يدلونهم على مصالحهم و منافعهم و ما به بقاؤهم و في تركه فناؤهم فثبت الآمرون و الناهون عن الحكيم العليم في خلقه و المعبرون عنه عزّ و جلّ و هم الأنبياء و صفوته من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم في الخلق و التركيب في شيء من أحوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة.

ثمّ ثبت في كلّ دهر و زمان ممّا أتت به الرسل و الأنبياء من الدلائل و البراهين لكي لا تخلو أرض الله من حجّة يكون معه علم يدلّ على صدق مقالته و جواز عدالته «٧».

(١)- بحار الأنوار: ٢٣ / ٢٠ ح ١٥ عن المحاسن: ٢٣٥.

(٢)- بحار الأنوار: ٢٣ / ٢٠.

(٣)- المصدر السابق ص ٢٢.

(٤)- في البحار و العلل هنا زيادة: يعلم الزيادة و النقصان.

(٥)- علل الشرائع: ١ / ٢٣٤ باب ١٥٣ ح ٢٢.

(٦)- بحار الأنوار: ٢٣ / ٤٤ عن كمال الدين: ٢٣١.

(٧)- أصول الكافي: ١ / ١٦٨ ح ١ كتاب الحجّة باب الاضطرار إلى الحجّة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٤.

و فيه عنه عليه السلام: إنّ الحجّة لا يقوم لله على خلقه إلّا بإمام حيّ حتّى يعرف «١».

و فيه عنه عليه السلام: الحجّة قبل الخلق [آدم] و مع الخلق و بعد الخلق [صاحب الأمر] عليه السلام «٢».

و فيه سئل أبو عبد الله: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا، قلت: يكون إمامان؟ قال: لا إلّا و أحدهما صامت «٣».

و فيه عنه عليه السلام: إنّ الأرض لا تخلو إلّا و فيها إمام كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم و إن نقصوا شيئاً أتمّه لهم «٤».

و فيه عنه عليه السلام: ما زالت الأرض إلّا و لله فيها الحجّة يعرف الحلال و الحرام و يدعو الناس إلى سبيل الله «٥».

و فيه عن أحدهما عليه السلام: إنّ الله لم يدع الأرض بغير عالم، و لو لا ذلك لم يعرف الحقّ من الباطل «٦».

و قال: إنّ الله أجلّ و أعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل «٧».

و فيه عن أبي جعفر عليه السلام: و الله ما ترك الله أرضاً منذ قبض الله آدم إلّا و فيها إمام يهتدى به إلى الله عزّ و جلّ و هو حجّته

على عبادته و لا تبقى الأرض بغير إمام حجّة لله على عبادته «٨».

و فيه عن أبي الحسن عليه السلام: إنّ الأرض لا تخلو من حجّة و أنا و الله ذلك الحجّة «٩».

و فيه عن أبي عبد الله عليه السلام: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت «١٠».

و فيه عن أبي جعفر عليه السلام: لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله «١١».

و فيه سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام: هل تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا. قيل: إنّنا نروى أنّها لا تبقى إلّا أن يسخط الله عزّ و جلّ

على العباد. فقال: لا تبقى إذا لساخت «١٢».

(١)- أصول الكافي: ١ / ١٧٧ ح ٢.

(٢)- أصول الكافي: ١ / ١٧٧ ح ٤ و ما بين معكوفتين غير موجود فيه.

(٣)- أصول الكافي: ١ / ١٧٨ ح ١.

- (٤) - أصول الكافي: ١ / ١٧٨ ح ٢.
 (٥) - أصول الكافي: ١ / ١٧٨ ح ٣.
 (٦) - أصول الكافي: ١ / ١٧٨ ح ٥.
 (٧) - أصول الكافي: ١ / ١٧٨ ح ٦.
 (٨) - أصول الكافي: ١ / ١٧٩ ح ٨.
 (٩) - أصول الكافي: ١ / ١٧٩ ح ٩.
 (١٠) - أصول الكافي: ١ / ١٧٩ ح ١٠.
 (١١) - أصول الكافي: ١ / ١٧٩ ح ١٢.
 (١٢) - أصول الكافي: ١ / ١٧٩ ح ١١.
 إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٥

الثمرة الثانية فيمن مات ولم يعرف إمام زمانه و دان الله بغير إمام

في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام لمحمد بن مسلم: من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه و لا إمام له من الله فسعيه غير مقبول و هو ضالّ متحير و الله شاني لأعماله فمثله كمثل شاة ضلت عن راعيها و قطيعها فهجمت ذاهبة و جائئة يومها، فلما جنّ الليل بصرت بقطيع غنم بغير راعيها فحنّت إليها و اغترت بها فباتت معها في مريضها فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها و قطيعها فهجمت متحيرة تطلب راعيها و قطيعها و بصرت بغنم مع راعيها فحنّت إليها و اغترت بها فصاح بها الراعي: الحقى براعيك و قطيعك فأنت تائهة متحيرة عن راعيك و قطيعك فهجمت ذعرة متحيرة نادة «١» و لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها فينا هي كذلك إذا اغتتم الذئب ضيعتها فأكلها، و كذلك و الله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله جلّ و عزّ ظاهرا عادلا أصبح ضالّا تائهة، و إن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر و نفاق. و اعلم يا محمد أن أئمة الجور و أتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلّوا و أضلّوا فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرّون ممّا كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد «٢».

و فيه عن عبد الله بن أبي يعفور قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنني اخالط الناس فيكثر عجبني من أقوام لا يتولّونكم و يتولّون فلانا و فلانا، لهم أمانة و صدق و وفاء، و أقوام يتولّونكم ليس لهم تلك الأمانة و لا الوفاء و لا الصدق. قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالسا فأقبل عليّ كالغضبان ثم قال: لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، و لا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله. قلت: لا - دين لأولئك و لا عتب على هؤلاء! قال: نعم لا دين لأولئك و لا عتب على هؤلاء. ثم قال: ألا تسمع لقول الله عزّ و جلّ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** «٣» يعني ظلمات الذنوب إلى نور التوبة و المغفرة لولايتهم كلّ إمام عادل من الله

(١) - في نسخة ثانية: نافرة.

(٢) - أصول الكافي: ١ / ١٨٣ ح ٨.

(٣) - سورة البقرة: ٢٥٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٦

عزّ و جلّ و قال و الَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ «١» إنّما عنى بهذا أنّهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولّوا كلّ إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفر

أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ «٢» «٣».

و فيه عنه عليه السّلام: إن الله لا يستحي أن يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله، و إن كانت في أعمالها برة تقية. و إن الله ليستحي أن يعذب أمة دانت بإمام و إن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة «٤».

و فيه عن فضيل بن يسار: ابتدأنا أبو عبد الله يوماً و قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: من مات و ليس عليه إمام فميتته ميتة جاهلية. قلت: قال ذلك رسول الله؟! فقال: إي و الله قد قال. قلت: فكلّ من مات و ليس له إمام فميتته ميتة جاهلية؟ قال: نعم «٥».

و فيه عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن قول رسول الله صلّى الله عليه و آله: من مات و ليس له إمام فميتته ميتة جاهلية، قال: فقلت: ميتة كفر؟ قال: ميتة ضلال. قلت: فمن مات اليوم و ليس له إمام فميتته ميتة جاهلية؟ قال: نعم «٦».

و فيه قال أبو عبد الله عليه السّلام: من دان الله بغير سماع عن صادق أئزمه الله تعالى العناء، و من ادعى سماعاً من غير الباب الذي فتحه الله تعالى فهو مشرك، و ذلك الباب المأمون على سرّ الله المكنون «٧».

و فيه سئل أبو الحسن الرضا عليه السّلام أخبرني عمّن عاندك و لم يعرف حقك من ولد فاطمة هو و سائر الناس سواء في العقاب [فقال: كان على بن الحسين عليه السّلام يقول: عليهم ضعفا العذاب] «٨».

و فيه عن ابن أبي نصر سأله عليه السّلام الجاحد منكم و من غيركم سواء؟ فقال: الجاحد منّا له ذنبان و المحسن له حستان «٩».

(١) - سورة البقرة: ٢٥٧.

(٢) - البقرة: ٢٥٧.

(٣) - الكافي: ١ / ٣٧٥ ح ٣.

(٤) - الكافي: ١ / ٣٧٦ ح ٤.

(٥) - الكافي: ١ / ٣٧٦ ح ٥.

(٦) - الكافي: ١ / ٣٧٦ ح ٢.

(٧) - الكافي: ١ / ٣٧٧ ح ٤.

(٨) - الكافي: ١ / ٣٧٦ ح ٤ و ما بين المعكوفين زيادة منه.

(٩) - الكافي: ١ / ٣٧٨ ح ٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٧

الثمرة الثالثة في حالات الإمام و كفيته و علاماته

في الكافي عن الحكم بن عتيبة «١» قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السّلام يوماً فقال: يا حكم هل تدري ما الآية التي كان على بن أبي طالب عليه السّلام يعرف قاتله بها و يعرف بها الامور العظام التي كان يحدث بها الناس؟ قال الحكم فقلت في نفسي: قد وقعت على علم من علم علي بن الحسين عليهما السّلام أعلم بذلك تلك الامور العظام. قال: فقلت: لا و الله لا أعلم، ثم قلت الآية تخبرني بها يا بن رسول الله. قال: هو و الله قول الله و ما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ «٢» و لا محدث و كان علي بن أبي طالب عليه السّلام محدثاً. فقال رجل يقال له عبد الله بن زيد كان أخا لعلي لامة: سبحان الله محدثاً! كأنه ينكر ذلك. فأقبل عليه أبو جعفر فقال: أما و الله إن ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك. قال: فلما قال ذلك سكت الرجل، فقال: هي التي هلك فيها أبو الخطاب «٣» فلم يدر ما تأويل المحدث و النبي «٤».

و في البحار عن أبي عبد الله عليه السّلام: كان علي محدثاً و كان سلمان محدثاً. قبل فما آية المحدث؟ قال: يأتيه ملك فينكت كيت

و كيت «٥».

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: إن عليا كان محدثا. فخرجت إلى أصحابي فقلت لهم: جئكم بعجيبه. قالوا: ما هي؟ قلت: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان علي محدثا. فقالوا: ما صنعت شيئا، ألا سألته من يحدثه؟ فرجعت إليه فقلت له: إنني حدثت أصحابي بما حدثني فقالوا:

ما صنعت شيئا ألا سألته من يحدثه؟ فقال لي: يحدثه ملك. قلت: فنقول إنه نبي. قال: فحرّك يده هكذا ثم قال أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذى القرنين، أو ما بلغكم

(١) - في المصدر: عتبه و هو و هم.

(٢) - الحج: ٥٢.

(٣) - «هو محمد بن مقلاص الأسدي كان غالبا ملعونا، كان يقول إن الأئمة أنبياء لما سمع أنهم محدثون، و لم يفرق بين النبي و المحدث، ثم عدل عنه و كان يقول إنهم آلهة» عن الممل و النحل للشهرستاني.

(٤) - الكافي: ١ / ٢٢٩ باب ٥٤ ح ٢.

(٥) - البحار: ٦ / ٦٧ باب ٢ ح ٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨

أنه عليه السلام قال: و فيكم مثله «١».

في الكافي عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام يقول: لو لا أن نزداد لأنفدنا. قال: قلت: تزدادون شيئا لا يعلمه رسول الله. قال: أما إنه إذا كان ذلك عرض على رسول الله ثم على الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا «٢».

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام إن لله تعالى علمين علما أظهر عليه ملائكته و رسله و أنبياءه فما أظهر عليه ملائكته و رسله و أنبياءه فقد علمناه، و علما استأثر به، فإذا بدا الله في شيء منه أعلمنا ذلك و عرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا «٣».

و في البحار عن أبي عبد الله عليه السلام: إننا لزداد في الليل و النهار و لو لم نزدد لنفد ما عندنا «٤».

وفيه عنه عليه السلام ليحيى الصنعاني «٥»: يا يحيى في ليالي الجمعة لشأن من الشأن. قال: فقلت له: جعلت فداك و ما ذلك الشأن؟ قال: يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى و أرواح الأوصياء الموتى و روح الوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربها فتطوف بها اسبوعا و تصلّى عند كلّ قائمة من قوائم العرش ركعتين، ثم تردّ إلى الأبدان التي كانت فيها فتصبح الأنبياء و الأوصياء

قد ملثوا و أعطوا سرورا و يصيح الوصي الذي بين ظهرانيكم و قد زيد في علمه مثل جم الغفير «٦».

و في الكافي عن سيف التمار: كنّا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال:

علينا عين. فالتفتنا يمنة و يسرة فلم نر أحدا فقلنا: ليس علينا عين. فقال: و ربّ الكعبة و ربّ البينة - ثلاث مرّات - لو كنت بين موسى و

الخضر [الأخبرتهما أني أعلم منهما و لأبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأنّ موسى و الخضر عليهما السلام]، «٧» أعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما يكون و ما هو كائن حتى تقوم الساعة و قد ورثناه من رسول الله وراثته «٨».

وفيه عنه عليه السلام يقول: إنني لأعلم ما في السماوات و ما في الأرض و لأعلم ما في الجنة و أعلم ما في النار و أعلم ما كان و أعلم ما يكون. قال: ثم مكث هنيهة فرأى أن ذلك كبير على

(١) - البحار: ٤٠ / ١٤٢ ح ٤٣ و قال العلامة المجلسي بعد الحديث: و «أو» هنا بمعنى «بل» كما قيل في قوله تعالى: مائة ألف أو

يزيدون.

(٢)- الكافي: ١٤٦ / ١ ح ١١.

(٣)- الكافي: ٢٥٥ / ١ ح ١.

(٤)- البحار: ٢٧٠ / ١٨ ح ٣٣.

(٥)- في المصدر: أبي يحيى.

(٦)- البحار: ١٥١ / ١٧ ح ٥٣.

(٧)- زيادة لازمة من المصدر.

(٨)- الكافي: ٢٦٠ / ١ ح ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٩.

من سمعه منه فقال: علمت ذلك من كتاب الله إن الله عزّ وجلّ يقول «فيه تبيان كلّ شيء» «١».

وفي البحار عن أبي جعفر عليه السلام سئل على عن علم النبي فقال عليه السلام: علم النبي علم جميع النبيين و علم ما كان و ما هو كائن إلى قيام الساعة. ثم قال: و الذي نفسى بيده إني لأعلم علم النبي و علم ما كان و علم ما هو كائن فيما بيني و بين قيام الساعة «٢».

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام: و الله إني لأعلم ما في السماوات و ما في الأرض و ما في الجنة و النار و ما كان و ما يكون إلى أن تقوم الساعة، ثم قال: أعلمه من كتاب الله، أنظر إليه هكذا ثم بسط كفيه ثم قال: إن الله يقول «و أنزلنا إليك الكتاب فيه تبيان كلّ شيء» «٣».

وفيه عن مفضل عن الصادق عليه السلام قال: يا مفضل هل عرفت محمّدا و عليّا و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم أجمعين كنه معرفتهم؟ قال: يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا في السنام الأعلى «٤». قال: قلت: عرفني يا سيدي؟ قال: يا مفضل تعلم أنهم علموا ما خلق الله عزّ وجلّ و ذراه و برأه و أنهم كلمة التقوى و خزّان السماوات و الأرضين و الجبال و الرمال و البحار، و علموا كم في السماء من نجم و ملك و كم وزان الجبال و كيل ماء البحر و أنهارها و عيونها و ما تسقط من ورقة إلّا علموها و لا حبيّة في ظلمات الأرض و لا رطب و لا يابس إلّا في كتاب مبين، و هو في علمهم و قد علموا ذلك. فقلت: يا سيدي قد علمت ذلك و أقررت به و آمنت، قال: نعم يا مفضل نعم يا مكرم يا محبوب نعم يا طيب، طبت و طابت لك الجنة و لكلّ مؤمن بها «٥».

في البحار عن أصبغ بن نباتة: كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إني لأحبك في السرّ كما أحبك في العلانية. قال: فنكت أمير المؤمنين عليه السلام بعود كان في يده في الأرض ساعة ثم رفع رأسه فقال: كذبت و الله ما أعرف وجهك في الوجوه و لا اسمك في الأسماء. قال الأصبغ: فعجبت من ذلك عجباً شديدا فلم أبرح حتّى أتاه رجل آخر فقال: و الله يا أمير المؤمنين لأحبك في السرّ كما أحبك في العلانية. قال: فنكت بعوده

(١)- الآية: تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ، النحل: ٨٩ و الحديث في الكافي: ١ / ٥٩ ح ١.

(٢)- البحار: ٢٦ / ١١٠ ح ٦ و بصائر الدرجات: ١٤٧.

(٣)- البحار: ٢٦ / ١١٠ ح ٧ و الكافي: ١ / ٢٦١، و الآية هكذا: وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ.

(٤)- في السنام الأعلى: أي في أعلى درجات الإيمان، و سنام كل شيء أعلاه.

(٥)- تأويل الآيات: ٢ / ٤٨٨، و البحار: ٢٦ / ١١٦ ح ٢٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠.

ذلك في الأرض طويلا ثم رفع رأسه فقال: صدقت إن طينتنا طينه مرحومه أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق فلا يشدّ منها شاذ و لا

يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة أما إنه فاتخذ للفاقة جلبابا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الفاقة إلى محبيك أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله (١).

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو مع أصحابه فسلم عليه ثم قال: أنا والله أحبك وأتولماك. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ما أنت كما قلت: إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرض علينا المحب لنا، فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض علينا فأين كنت؟ فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجع (٢).

في البحار عنه عليه السلام: إن الله أكرم وأحکم وأجمل وأعظم وأعدل من أن يحتج بحجة ثم يغيب عنه شيئا من أمورهم (٣). وفيه عنه عليه السلام: من زعم أن الله يحتج بعبد في بلاده ثم يستر عنه جميع ما يحتاج إليه فقد افترى على الله (٤). وفيه عنه عن أبيه عليهما السلام لجماعة من أصحابه: والله لو أن علي أفواههم أو كية لأخبرت كل رجل منهم ما لا يستوحش إلى شيء، ولكن فيكم الإذاعة والله بالغ أمره (٥).

وفيه عن أبيه سعيد الخدري عن رميلة قال: وعكا شديدا في زمان أمير المؤمنين عليه السلام فوجدت من نفسي خفة في يوم الجمعة وقلت: لا أعرف شيئا أفضل من أن أفيض على نفسي من الماء وأصلي خلف أمير المؤمنين عليه السلام، ففعلت ثم جئت إلى المسجد فلما صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر عاد على ذلك الوعك فلما انصرف أمير المؤمنين عليه السلام ودخل القصر دخلت معه فقال: يا رميلة رأيتك وأنت متشبك بعضك في بعض. فقلت: نعم وقصصت عليه القصة التي كنت فيها والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه، فقال: يا رميلة ليس من مؤمن يمرض إلا مرضنا بمرضه ولا يحزن إلا حزننا بحزنه ولا يدعو إلا أمنا

(١)- البحار: ٢٦ / ١١٧ ح ١، و أمالي الطوسي: ٤١٠ ح ٩٢١.

(٢)- البحار: ٢٦ / ١١٩ ح ٥، والكافي: ١ / ٤٣٨.

(٣)- بصائر الدرجات: ١٤٣ و البحار: ٢٦ / ١٣٨ ح ٥.

(٤)- البحار: ٢٦ / ١٣٩ ح ٨، و بصائر الدرجات: ١٤٣.

(٥)- البحار: ٢٦ / ١٤١ ح ١٣، و أمالي الشيخ: ١٩٧ ح ٣٣٦.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢١

بدعائه ولا يسكت إلا دعونا له. فقلت له: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك هذا لمن معك في القصر رأيت من كان في أطراف الأرض. قال: يا رميلة ليس يغيب عنا مؤمن في شرق الأرض ولا في غربها (١).

وفي الكافي عن مفضل بن عمر قال: أتينا إلى باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه فسمعنا يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكى فبكينا لبكائه ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت: أصلحك الله أتيناك ونريد الإذن عليك فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكيت فبكينا لبكائك. فقال عليه السلام: نعم ذكرت إلياس النبي عليه السلام وكان من عباد أنبياء بني إسرائيل فقلت كما يقول في سجوده، ثم اندفع فيه بالسريانية. فلا والله ما رأينا قسا ولا جاثيقا أفصح لهجة منه ثم فسره لنا بالعربية فقال: كان يقول في سجوده أتراك معذبي وقد أظمأت لك هو اجري، أتراك معذبي وقد عفرت لك في التراب وجهي، أتراك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي، أتراك معذبي وقد أسهرت لك ليلي، قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك. قال: فقال: إن قلت لا أعذبك ثم عذبتني كان ما ذا أ لست عبدك وأنت ربّي. قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك فإني إذا وعدت وعدا وفيت به (٢).

وفي البحار عن الثمالي عن علي عليه السلام: لو ثبتت لي و سادة لحكمت بين أهل القرآن بالقرآن حتى يزهر إلى الله ولحكمت بين أهل التوراة بالتوراة حتى يزهر إلى الله ولحكمت بين أهل الإنجيل بالإنجيل حتى يزهر إلى الله ولحكمت بين أهل الزبور بالزبور

حتى يزهر إلى الله، و لو لا آية في كتاب الله لأنبئناكم بما يكون حتى تقوم الساعة «٣».

وفيه عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تعالى لما أنزل ألواح موسى عليه السلام أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء و ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة. فلما انقضت أيام موسى عليه السلام أوحى الله إليه أن استودع الألواح و هي زبرجده من جبل الجنة، فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة، فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه و آله نبيه، فأقبل ركب من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه و آله فلما انتهوا

(١)- البحار: ٢٦ / ١٤٠ ح ١١.

(٢)- الكافي: ١ / ٢٢٧ ح ٢.

(٣)- البحار: ٢٦ / ١٨٢ ح ٨ و بصائر الدرجات: ١٥٤.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢

إلى الجبل انفرج الجبل و خرجت الألواح ملفوفة كما وصفها موسى فأخذها القوم فلما وقعت في أيديهم ألقى في قلوبهم أن لا ينظروا إليها و هابوها حتى أتوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و أنزل الله جبرئيل على نبيه و أخبره بأمر القوم و بالذي أصابوا، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه و آله ابتدأهم النبي صلى الله عليه و آله فسألهم عما وجدوا. فقالوا: و ما علمك بما وجدنا؟ فقال صلى الله عليه و آله:

أخبرني به ربي و هي الألواح. فقالوا: نشهد أنك رسول الله، فأخرجوها و دفعوها إليه، فنظر إليها و قرأها و كتبها بالعبراني، ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: دونك هذه ففيها علم الأولين و علم الآخرين و هي ألواح موسى و قد أمرني ربي أن أدفعها إليك قال: يا رسول الله لست احسن قراءتها. قال: إن جبرئيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فإنك تصبح و قد علمت قراءتها، فجعلها تحت رأسه فأصبح و قد علمه الله كل شيء فيها، فأمره رسول الله صلى الله عليه و آله أن ينسخها في جلد شاء، و هو الجفر و فيه علم الأولين و الآخرين و هو عندنا و الألواح، و عصا موسى عندنا و نحن ورثنا النبي «١».

في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: نحن شجرة النبوة و بيت الرحمة و مفاتيح الحكمة و معدن العلم و موضوع الرسالة و مختلف الملائكة و موضوع سر الله، و نحن وديعة الله في عباده و نحن حرم الله الأكبر و نحن ذمة الله و نحن عهد الله، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله و من خفها «٢» فقد خفر ذمة الله و عهده «٣».

في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: و الله إنى لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفي، فيه خبر السماء و خبر الأرض و خبر ما كان و خير ما هو كائن، قال الله عز و جل: «فيه تبيان كل شيء» «٤».

في الكافي عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك «٥» ففرج أبو عبد الله بين أصابعه فوضعها في صدره ثم قال: و عندنا علم الكتاب كله «٦».

(١)- روضة الواعظين: ٢١٠، و البصائر: ٢٠٣، البحار: ٢٦ / ١٨٧ ح ٢٥.

(٢)- خفها: نقضها.

(٣)- الكافي: ١ / ٢٢١ ح ٣.

(٤)- الكافي: ١ / ٦١ بتفاوت.

(٥)- النمل: ٤٠.

(٦)- الكافي: ١ / ٢٢٩ ح ٥.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٣

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فحسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفه عين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم «١».

في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: ألواح موسى عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثة النبيين «٢».

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: إن القائم إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه:
ألا- لا- يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً، ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر بغير فلا ينزل منزلاً إلا انبعث عين منه فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظامئاً روى فهو زادهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة «٣».

في الكافي عن سعيد السمان قال: كنت عند أبي عبد الله إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال فقال: لا «٤».

فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقات أنك تفتى وتقر وتقول به وتسميتهم لك فلان وفلان وهم أصحاب ورع وتشمير «٥»، وهم ممن لا يكذب، فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال: ما أمرتهم بهذا، فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا. فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن. فقال: كذبا لعنهم الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه، اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين عليهما السلام فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه؟ وما أثر في موضع مضربه؟ وإن عندى لسيف رسول الله وإن عندى لراية رسول الله ودرعه ولأمته

(١)- الكافي: ١ / ٢٣٠ ح ١.

(٢)- الكافي: ١ / ٢٣١ ح ٢.

(٣)- الكافي: ١ / ٢٣١ ح ٣.

(٤)- قوله عليه السلام: «لا» تقيه، ولعله أراد تورية: ليس فينا إمام لا بد له من الخروج بزعمكم، لأن الزيدية لا يعتقدون بإمامة الإمام إلا إذا خرج بالسيف.

(٥)- التشمير: بمعنى شمّ ورفع الثوب للصلاة، ويكنى به هنا عن التقوى والطهارة.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤

ومغفوره «١»، وإن كانا صادقين فما علامة درع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وإن عندى لراية رسول الله صلى الله عليه وآله والمغلبة، وإن عندى ألواح موسى وعصاه وإن عندى لخاتم سليمان بن داود عليهما السلام، وإن عندى الطست الذي كان موسى يقرب بها القربان، وإن عندى الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة، وإن عندى كمثل الذي جاءت به الملائكة «٢»، ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل في أي أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم اتوا النبوة، ومن صار إليه السلاح منّا اوتى الإمامة وقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخبطت على الأرض خطيطا ولبستها أنا فكانت وكانت، وقائمتا إذا لبسها ملاءها إن شاء الله «٣».

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: إن ما مثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل أينما دار التابوت دار الملك وأينما دار السلاح فينا دار العلم «٤».

وفيه سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الجعفر قال: هو جلد ثور مملوء علما. قال له: فالجامعة؟ قال:

تلك الصحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج «٥»، فيها كل ما يحتاج الناس إليه و ليس من قضية إلا و هي فيها حتى أُرش الخدش. قال: فمصحف فاطمة عليها السلام؟ قال:

فسكت طويلاً ثم قال: إنكم لتبحثون عما تريدون و عما لا تريدون، إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله سبعين يوماً كان دخلها حزن شديد على أبيها و كان جبرئيل عليه السلام يأتيها و يحسن عزاءها على أبيها و يطيب نفسها و يخبرها عن أبيها و يخبرها بما يكون بعدها في ذريتها فكان على يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة «٦».

في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: أي إمام لا يعلم ما يصيبه و إلى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه «٧». و فيه عن حسن بن جهم، قلت للرضا: إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله و الليلة التي يقتل فيها و الموضوع الذي يقتل فيه و قوله لما سمع صياح الإوز في الدار: صوائح تتبعها

(١) - اللأمة: نوع من الدروع. و المغفر: النسيج يلبس تحت القلنسوة.

(٢) - المراد الثابت كما في البقرة تحمله الملائكة.

(٣) - الكافي: ١ / ٢٣٢ ح ١.

(٤) - الكافي: ١ / ٢٣٨ ح ٢.

(٥) - الأديم: الجلد المدبوغ، و الفالج: الجمل العظيم ذو السنامين.

(٦) - الكافي: ١ / ٢٤١ ح ٥.

(٧) - الكافي: ١ / ٢٥٨ ح ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٥

نوائح، و قول أم كلثوم: لو صلّيت الليلة داخل الدار و أمرت غيرك يصلّي بالناس فأبى عليها، و كثر دخوله و خروجه تلك الليلة بلا سلاح و قد عرف أن ابن ملجم قاتله بالسيف، كان هذا ممّا لم يجز تعرّضه. فقال: ذلك كان و لكنّه خير في تلك الليلة لتمضي مقادير الله عزّ و جلّ «١».

و فيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله و في كفنه و دخوله في قبره قلت: يا أباه و الله ما رأيتك منذ اشتكيت بأحسن منك اليوم، ما رأيت عليك أثر الموت فقال: يا بني أ ما سمعت على بن الحسين عليهما السلام ينادي من وراء الجدار: يا محمّد، تعال عجل «٢».

في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام نزل جبرئيل برمانتين من الجنة من الجنة فلقبه على عليه السلام فقال: ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك؟ فقال: أما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب و أما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله بنصفين فأعطاه نصفها و أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله نصفها ثم قال: أنت شريكى فيه. قال: فلم يعلم و الله رسول الله حرفاً ممّا علّمه الله إلا و قد علّمه علياً ثم انتهى العلم إلينا ثم وضع يده على صدره «٣».

الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: إن علمنا غابر و مزبور و نكت في القلوب و نقر في الأسماع.

فقال: أما الغابر فما تقدّم من علمنا و أما المزبور فما يأتينا و أما النكت في القلوب فالهام و أما النقر في الأسماع فأمر الملك «٤».

الكافي عن أبي بصير قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من أين أصاب أصحاب علي ما أصابهم مع علمهم بمنابهم و بلاياهم؟ قال: فأجابني شبه المغضب: ممّن ذلك الأمر إلا منهم. فقلت: ما يمنعك جعلت فداك. قال: ذلك باب أغلق إلا أن الحسين بن علي عليهما السلام فتح منه شيئاً يسيراً.

ثم قال: يا أبا محمّد إن أولئك كان على أفواههم أوكية «٥».

الكافي عن سدير قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن قوما يزعمون أنكم آلهة يتلون علينا بذلك قرآنا وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله «٦» فقال: يا سدير سمعي و بصرى و بشرى و لحمى و دمي و شعري من هؤلاء برآء، و برئ الله منهم و رسوله، ما هؤلاء على ديني و لا

(١) - الكافي: ١ / ٢٥٩ ح ٤.

(٢) - الكافي: ١ / ٢٦٠ ح ٧.

(٣) - الكافي: ١ / ٢٦٣ ح ٣.

(٤) - الكافي: ١ / ٢٦٤ ح ٣.

(٥) - الكافي: ١ / ٢٦٥ ح ٢.

(٦) - الزخرف: ٨٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص ٢٦:

على دين آبائي، و الله لا يجمعني الله و إياهم يوم القيامة إلاً و هو ساخط عليهم. قال: قلت: و عندنا قوم يزعمون أنكم رسل يقرءون علينا بذلك قرآنا يا أيها الرسل كلوا من الطيبات و اعملوا صالحاً إنني بما تعملون عليم «١» فقال: يا سدير سمعي و بصرى و شعري و بشرى و لحمى و دمي من هؤلاء برآء و برئ الله منهم و رسوله، ما هؤلاء على ديني و لا على دين آبائي، و الله لا يجمعني الله و إياهم يوم القيامة إلاً و هو ساخط عليهم قال: قلت: فما أنتم؟ قال: نحن خزائن علم الله نحن تراجمه أمر الله نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك و تعالي بطاعتنا و نهى عن معصيتنا، نحن الحجج البالغة على من دون السماء و فوق الأرض «٢».

و فيه عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن علم العالم. قال لي: يا جابر إن في الأنبياء و الأوصياء خمسة أرواح روح القدس و روح الايمان و روح الحياة و روح القوة و روح الشهوة، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى. ثم قال: يا جابر إن هذه الأربعة يصيبها الحدثنان إلاً روح القدس فإنها لا تلهو و لا تلعب «٣».

و فيه عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض و هو في بيته مرخي عليه ستره. قال: يا مفضل إن الله تبارك و تعالي جعل في النبي خمسة أرواح روح الحياة فيه دب و درج، و روح القوة فيه نهض و جاهد، و روح الشهوة فيه أكل و شرب و أتى النساء من الحلال و روح الايمان فيه آمن و عدل، و روح القدس فيه حمل النبوة فإذا قبض النبي صلى الله عليه و آله انتقل روح القدس فصار إلى الإمام، و روح القدس لا ينام و لا يغفل و لا يلهو و لا يزهو، و الأربعة الأرواح تنام و تغفل و تلهو و تزهو، و روح القدس كان يرى به «٤».

الكافي: سئل أبو عبد الله عن قول الله عز و جل يَشْفِئُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي «٥» قال: خلق أعظم من جبرائيل و ميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمّد و هو مع الأئمة يسددهم و ليس كلما طلب وجد «٦».

الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام حين سئل عن الإمام متى يعرف إمامته و ينتهي الأمر إليه،

(١) - المؤمنون: ٥١.

(٢) - الكافي: ١ / ٢٦٩ ح ٦.

(٣) - الكافي: ١ / ٢٧٢ ح ٢.

(٤) - الكافي: ١ / ٢٧٢ ح ٣.

(٥) - الإسراء: ٨٥.

(٦) - الكافي: ١ / ٢٧٣ ح ٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٧.

قال: في آخر دقيقة تبقى من حياة الأول «١».

الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ «٢» قال: الذين آمنوا النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وذريته الأئمة والأوصياء ألقنا بهم ولم ينقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله في علي وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة «٣».

الكافي عن بريد العجلي: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله الله عز وجل إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ «٤» «٥» قال: إيانا عنى أن يؤدوا الأول إلى الإمام الذى بعده الكتب والعلم والسلاح وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل الذى فى أيديكم. ثم قال للناس يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ «٦» إيانا عنى خاصية، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا فإن خفتم تنازعا فى أمر فردوه إلى الله وإلى الرسول وأولى الأمر منكم، كذا نزلت، وكيف يأمرهم الله عز وجل بطاعة ولأه الأمر ويرخص فى منازعتهم إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ «٧».

الكافي عن أبي بصير: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكروا الأوصياء وذكرت إسماعيل فقال: لا، والله يا أبا محمد ما ذاك إلينا وما هو إلا إلى الله عز وجل ينزل واحدا بعد واحد «٨».

وفيه عنه عليه السلام: أترون الموصى منّا يوصى إلى من يريد لا والله ولكن عهد من الله ورسوله لرجل فرجل حتى ينتهى الأمر إلى صاحبه «٩».

وفيه عنه عليه السلام: إن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود لرجال مسمين ليس للإمام أن يزويها عن الذى يكون من بعده، إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن اتخذ وصيا من أهلكت فإنه قد سبق فى علمى أن لا أبعث نبيا إلا وله وصى من أهله، و كان لداود عليه السلام أولاد عدة فيهم غلام كانت أمه عند داود و كان لها محبا فدخل داود عليه السلام عليها حين أتاه الوحي

(١) - الكافي: ١ / ٢٧٥ ح ٣.

(٢) - الطور: ٢١.

(٣) - الكافي: ١ / ٢٧٥ ح ١.

(٤) - النساء: ٥٨.

(٥) - الكافي: ١ / ٢٧٥ ح ١.

(٦) - النساء: ٥٩.

(٧) - الكافي: ١ / ١٨٧ ح ٧.

(٨) - الكافي: ١ / ٢١١ ح ٦.

(٩) - الكافي: ١ / ٢٧٧ ح ٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٨.

فقال لها: إن الله عز وجل أوحى إلىّ يأمرنى أن أتخذ وصيا من أهلى. فقالت له امرأته: فليكن ابنى. قال: ذاك اريد. و كان السابق فى علم الله المحتموم عنده أنه سليمان فأوحى الله تبارك وتعالى لداود أن لا تعجل دون أن يأتيك أمرى فلم يلبث داود عليه السلام أن

ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم و الكرم فأوحى الله عزّ و جلّ إلى داود أن اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيّك من بعدك فجمع داود عليه السّلام ولده فلما أن قصّ الخصمان قال سليمان: يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك؟ قال: دخلته ليلا، قال: قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك و أصوافها في عامك هذا. ثم قال له داود:

فكيف لم تقض برقاب الغنم و قد قوم ذلك علماء بنى إسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم؟

فقال سليمان عليه السّلام: إنّ الكرم لم يجتث من أصله و إنّما أكل حملة و هو عائد في قابل فأوحى الله عزّ و جلّ إلى داود أنّ القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به، يا داود أردت أمرا و أردنا أمرا غيره، فدخل داود على امرأته فقال: أردنا أمرا و أراد الله أمرا غيره، لم يكن إلّا ما أراد الله عزّ و جلّ فقد رضينا بأمر الله عزّ و جلّ و سلّمنا. و كذلك الأوصياء ليس لهم أن يتعدوا بهذه فيتجاوزون صاحبه إلى غيره.

قال الكليني رحمه الله: معنى الحديث الأوّل أن الغنم لو دخلت الكرم نهارا لم يكن على صاحب الغنم شيء لأنّ لصاحب الغنم أن يسرح غنمه بالنهار ترعى و على صاحب الكرم حفظه، و على صاحب الغنم أن يربط غنمه ليلا و لصاحب الكرم أن ينام في بيته «١». و فيه عن أبي عبد الله عليه السّلام: أترون أن الموصى متا يوصى إلى من يريد؟ لا و الله و لكّنه عهد رسول الله إلى رجل فرجل حتّى انتهى إلى نفسه «٢».

الكافي عن أبي عبد الله عليه السّلام: إنّ الوصية نزلت من السماء على محمّد صلّى الله عليه و آله كتابا، لم ينزل على محمّد كتاب محتوم إلّا الوصية، فقال جبرئيل: يا محمّد هذه وصيتك في أمتك عند أهل بيتك، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: أى أهل بيتي يا جبرئيل؟ قال: نجيب الله منهم و ذريته ليرثك علم النبوة كما ورّثه إبراهيم و ميراثه لعلّى و ذريتك من صلبه. قال: و كان عليها خواتيم قال: ففتح على عليه السّلام الخاتم الأوّل و مضى لما فيها، ثم فتح الحسن الخاتم الثاني و مضى لما امر به و نهى، فلما توفّى الحسن عليه السّلام و مضى فتح الحسين عليه السّلام الخاتم الثالث فوجدها: أن قاتل

(١) - الكافي: ١ / ٢٧٨ ح ٣.

(٢) - الكافي: ١ / ٢٧٧ ح ٢.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٩

فاقتل و تقتل و اخرج بأقوام للشهادة لا شهادة لهم إلّا معك. قال: فأفعل ففعل عليه السّلام. فلما مضى دفعها إلى علي بن الحسين قبل ذلك ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها: أن اصمت و أطرق لما حجب العلم، فلما توفّى و مضى دفعها إلى محمّد بن علي عليه السّلام و فتح الخامس فوجد فيها: أن فسّر كتاب الله و صدق أباك و ورث ابنك و اصطنع الامية و قم بحق الله عزّ و جلّ و قل الحق في الخوف و الأمن و لا تخش إلّا الله ففعل، ثم دفعها إلى الذي يليه. قال: قلت له: جعلت فداك فأنت هو؟ قال: فقال: ما بى إلّا أن تذهب يا معاذ فتروى عنى. قال: فقلت: أسأل الله الذي رزقك من آباءك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات. قال: قد فعل الله ذلك يا معاذ. قال: فقلت: فمن هو جعلت فداك؟ قال: هذا الراقد، و أشار بيده إلى العبد الصالح و هو راقد «١».

و في رواية و كذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده ثم كذلك إلى قيام المهدي عليه السّلام «٢».

(١) - الكافي: ١ / ٢٧٩ ح ١ و يريد بالعبد الصالح: موسى بن جعفر عليه السّلام.

(٢) - الكافي: ١ / ٢٨٠ ح ٢.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠

الثمرة الرابعة في جامع صفاتهم صلوات الله عليهم

في البحار عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: للإمام علامات، يكون أعلم الناس وأحكم الناس وأتقى الناس وأحلم الناس وأشجع الناس وأسخى الناس وأعبد الناس، ويولد مختونا ويكون مطهرا ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظل، وإذا وقع إلى الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين، ولا يحتلم، وتنام عيناه ولا ينام قلبه، ويكون محدثا، ويستوى عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يرى له بول ولا غائط؛ لأن الله عز وجل قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك، ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم ويكون أشد

تواضعا لله عز وجل ويكون آخذ الناس بما يأمر به وأكف الناس عما ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجابا حتى إنه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين ويكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار وتكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر، إهاب ماعز وإهاب كبش فيها جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلد و نصف الجلد و ثلث الجلد، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام (١).

وفيه في حديث آخر: إن الإمام مؤيد بروح القدس و بينه وبين الله عز وجل عمود من نور يرى فيه أعمال العباد، وكلما احتاج إليه لدلالة أطلع عليه و يبسط له فيعلم و يقبض عنه فلا يعلم، و الإمام يولد و يلد و يصح و يمرض و يأكل و يشرب و يبول و يتغوط و ينكح و ينام و ينسى و يسهو (٢) و يفرح و يحزن و يضحك و يبكي و يحيى و يموت و يقبر فيزار و يحشر و يوقف و يعرض و يسأل و يتاب و يكرم و يشفع، و دلالة في الخصلتين: في العلم و استجابة

(١)- البحار: ١١٦/٢٥ ح ١.

(٢)- في عيون أخبار الرضا: لا ينسى و لا يسهو.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١

الدعوة، وكلما أخبر به من الحوادث التي تحدث قبل كونها فذلك بعهد معهود إليه من رسول الله صلى الله عليه وآله توارثه عن آبائه عنهم و يكون ذلك مما عهدته إلى جبرئيل عن عمام الغيوب عز وجل، و جميع الأئمة الأحد عشر بعد النبي قتلوا، منهم بالسيف و هو أمير المؤمنين و الحسين و الباقر قتلوا بالسهم، قتل كل واحد منهم طاغية زمانه و جرى ذلك عليهم على الحقيقة و الصحة لا كما تقول الغلاة و المفوضة لعنهم الله، فإنهم يقولون: إنهم عليهم السلام لم يقتلوا على الحقيقة و أنه شبه للناس أمرهم، و كذبوا عليهم غضب الله، فإنه ما شبه أمر أحد من أنبياء الله و حججه للناس إلا أمر عيسى ابن مريم وحده لأنه رفع من الأرض حيا و قبض روحه بين السماء و الأرض، ثم رفع إلى السماء و رد عليه روحه و ذلك قول الله عز وجل إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك و رافعك إني (١) و قال عز وجل حكاية لقول عيسى يوم القيامة و كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم و أنت على كل شيء شهيد (٢).

و يقول المتجاوزون للحد في أمر الأئمة: إنه جاز أن يشبه أمر عيسى للناس فلم لا يجوز أن يشبه أمرهم عليهم السلام أيضا؟ و الذي يجب أن يقال لهم: إن عيسى مولود من غير أب فلم لا يجوز أن يكونوا مولودين من غير آباء، فإنهم لا يجسرون على إظهار مذهبهم لعنهم الله في ذلك، و متى جاز أن يكون جميع أنبياء الله و رسله و حججه بعد آدم عليه السلام مولودين من الآباء و الامهات و كان عيسى مولودا من غير أب جاز أن يتشبه للناس أمره دون أمر غيره من الأنبياء و الحجج، كما جاز أن يولد من غير أب دونهم و إنما

أراد الله عز وجل أن يجعل أمره آية و علامة ليعلم بذلك أنه على كل شيء قدير «٣».

و في البحار عن مشارق البرسى عن طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا طارق الإمام كلمة الله و حجته الله و وجه الله و نور الله و حجاب الله و آية الله، يختاره الله و يجعل فيه ما يشاء و يوجب بذلك الطاعة و الولاية على جميع خلقه، فهو وليه في سماواته و أرضه أخذ له بذلك العهد على جميع عباده، فمن تقدم عليه كفر بالله من فوق عرشه، فهو يفعل ما يشاء و إذا شاء الله شاء، و يكتب على عضده و تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا «٤» فهو الصدق

(١) - آل عمران: ٥٥.

(٢) - المائدة: ١١٧.

(٣) - البحار: ٢٥ / ١١٩ ح ٢.

(٤) - الأنعام: ١١٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٢

و العدل، و ينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد، و يلبس الهيبة و علم الضمير و يطلع على الغيب، و يرى ما بين المشرق و المغرب فلا يخفى عليه شيء من عالم الملك و الملكوت، و يعطى منطق الطير عند ولايته فهذا الذي يختاره الله لوحيه و يرتضيه لغيبه و يؤيده بكلمته و يلقنه حكيمته و يجعل قلبه مكان مشيئته و ينادى له بالسلطنة و يدعنه له بالإمرة و يحكم له بالطاعة، و ذلك لأن الإمامة ميراث الأنبياء و منزلة الأصفياء و خلافة الله و خلافة رسل الله، فهي عصمة و ولاية و سلطنة و هداية، لأنها تمام الدين و رجح الموازين.

الإمام دليل القاصدين و منار للمجتهدين و سبيل السالكين و شمس مشرقة في قلوب العارفين، ولايته سبب للنجاة و طاعته مفترضة في الحياة و عدة بعد الممات، و عز المؤمنين و شفاعة المذنبين و نجاه المحبين و فوز التابعين، لأنها رأس الإسلام و كمال الإيمان و معرفة الحدود و الأحكام و حد سنن الحلال من الحرام فهي مرتبة لا ينالها إلا من اختاره الله و قدمه و ولّاه و حكمه، فالولاية هي حفظ الثغور و تدبير الامور و تعديد الأيام و الشهور.

الإمام الماء العذب على الظمأ و الدال على الهدى.

الإمام المطهر من الذنوب المطمئن على الغيوب.

الإمام هو الشمس الطالعة على العباد بالأنوار فلا تناله الأيدي و الأبصار، و إليه الإشارة بقوله تعالى وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ «١» و المؤمنون على و عترته فالعزة للنبي و العتره لا- يفترقان في العزة إلى آخر الدهر، فهم رأس دارة الإيمان و قطب الوجود و سماء الجود و شرف الوجود و ضوء شمس الشرف و نور قمره و أصل العز و المجد و مبدأه و معناه و مبناه، فالإمام هو السراج الوهاج و السبيل و المنهاج و الماء الثجاج و البحر العجاج «٢» و البدر المشرق و الغدير المغدق و المنهج الواضح المسالك و الدليل إذا عميت المهالك و السحاب الهاطل و الغيث الهائل و البدر الكامل و الدليل الفاضل و السماء الظليلة و النعمة الجليلة، و البحر الذي لا يتزف و الشرف الذي لا يوصف و العين الغزيرة و الروضة المطيرة و الزهر الأريج و البدر البهيج و النير اللائح و الطيب الفائح و العمل الصالح و المتجر الرابع و المنهج

(١) - المنافقون: ٨.

(٢) - الوهاج: شديد الاتقاد. الثجاج: شديد الانصباب. العجاج: الصياح.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٣

الواضح والطيب الرفيق والأب الشفيق، مفزع العباد في الدواهي والحاكم والآمر والناهي، مهيمن الله على الخلائق وأمينه على الحقائق، حجة الله على عباده ومحجته في أرضه وبلاده، مطهر من الذنوب مبرا من العيوب مطلع على الغيوب، ظاهره أمر لا يملك وباطنه غيب لا يدرك، واحد دهره وخليفة الله في نهيه وأمره، لا يوجد له مثل ولا يقوم له بديل، فمن ذا ينال معرفتنا أو يعرف درجتنا ويشهد كرامتنا أو يدرك منزلتنا، حارت الأبواب والعقول وهاجت الأفهام فيما أقول، تصاغرت العظمة وتفاخرت العلماء وكلت الشعراء وخرست البلغاء ولكن الخطباء وعجزت الفصحاء وتواضعت الأرض والسماء عن وصف شأن الأوصياء، وهل يعرف أو يوصف أو يعلم أو يفهم أو يدرك أو يملك من هو شعاع جلال الكبرياء وشرف الأرض والسماء؟ جل مقام آل محمد عن وصف الواصفين وعت الناعتين، وأن يقاس بهم أحد من العالمين، كيف وهم الكلمة العليا والتسمية البيضاء والوحدانية الكبرى التي أعرض عنها من أدبر وتولى وحجاب الله الأعظم الأعلى، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول من هذا؟ ومن ذا عرف أو وصف من وصفت؟ ظنوا أن ذلك في غير آل محمد، كذبوا وزلت أقدامهم، اتخذوا العجل رباً والشياطين حزبا وكل ذلك بغضة لبيت الصفوة ودار العصمة وحسد لمعدن الرسالة والحكمة، وزين لهم الشيطان أعمالهم، فتبا لهم وسحقا، كيف اختاروا إماما جاهلا عابدا الأصنام، جبانا يوم الزحام، والإمام يجب أن يكون عالما لا يجهل وشجاعا لا ينكل لا يعلو عليه حسب ولا يداينه نسب، فهو في الذروة من قريش والشرف من هاشم والبقية من إبراهيم والمتمتع من النبع الكريم، والنفس من الرسول والرضا من الله والقول عن الله، فهو شرف الأشراف والفرع من عبد مناف، عالم بالسياسة قائم بالرئاسة مفترض الطاعة إلى يوم الساعة، أودع الله قلبه سره وأطلق به لسانه فهو معصوم موفق ليس بجبان ولا جاهل فتركوه يا طارق واتبعوا أهواءهم ومن أضل ممن أتبع هواه بغير هدى من الله، والإمام يا طارق بشر ملكي وجسد سماوي وأمر إلهي وروح قدسي ومقام عليّ ونور جلّي وسرّ خفيّ، فهو ملكي الذات إلهي الصفات زائد الحسنات. عالم بالمغيبات مدحضا من رب العالمين ونصا من الصادق الأمين جبرئيل، وهذا كله لآل محمد لا يشاركهم فيه مشارك، لأنهم معدن التنزيل ومعنى التأويل وخاصة الربّ الجليل ومهبط الأمين جبرئيل، صفوة الله وسره وكلمته، شجرة النبوة ومعدن الصفوة،

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٤

عين المقالة ومنتهى الدلالة ومحكم الرسالة ونور الجلالة وجنب الله ووديعته وموضع خلفاء النبي الكريم وأبناء الرءوف الرحيم وأمناء العلي العظيم، ذرّيته بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ «١» السنام الأعظم والطريق الأقوم من عرفهم وأخذ عنهم فهو منهم، وإليه الإشارة بقوله فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي «٢» خلقهم الله من نور عظمتهم ولأهم أمر مملكته فهم سرّ الله المخزون وأولياؤه المقربون وأمرهم بين الكاف والنون، لا بل هم الكاف والنون، إلى الله يدعون وعنه يقولون وبأمره يعملون، علم الأنبياء في علمهم وسرّ الأوصياء في سرهم وعزّ الأولياء في عزهم، كالقطرة في البحر والذرة في القفر. والسموات والأرض عند الإمام كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها ويعلم برّها من فاجرها ورطبها من يابسها، لأنّ الله علّم نبيّه علم ما كان وما يكون وورث ذلك السرّ المصون الأوصياء المنتجبون ومن أنكر ذلك فهو شقي ملعون يلعنه الله ويلعنه اللاعنون.

وكيف يفرض الله على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السموات والأرض وإنّ الكلمة من آل محمد تنصرف إلى سبعين وجها وكلّ ما في الذكر الحكيم والكتاب الكريم والكلام القديم من آية تذكر فيها العين والوجه واليد والجنب فالمراد منها الولي، لأنّه جنب الله ووجه الله نعني حقّ الله وعلم الله وعين الله ويد الله، فهم الجنب العلي والوجه الرضي والمنهل الروي والصراط السوي والوسيلة إلى الله والوصلة إلى عفوه ورضاه، سرّ الواحد والأحد فلا يقاس بهم من الخلق أحد، فهم خاصّة الله وخالصته وسرّ الديان وكلمته وباب الإيمان وكعبته وحجّته الله ومحجّته وأعلام الهدى ورايته [و فضل الله. كلمة الله ومفتاح حكمته، مصابيح رحمته وينابيع نعمته، السبيل إلى الله والسلسيل والقسطاس المستقيم والمنهاج القويم والذكر الحكيم والوجه الكريم والنور القديم، أهل التشريف والتقويم والتقديم والتعظيم والتفضيل] «٣» ورحمته، وعين اليقين وحقيقته وصراط الحقّ وعصمته ومبدأ

الوجود و غايته و قدرة الربّ و مشيئته، و أمّ الكتاب و خاتمه و فصل الخطاب و دلالته و خزنة الوحي و حفظته، آية الذكر و تراجمته و معدن التنزيل و نهايته، فهم الكواكب العلوية و الأنوار العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية في سماء العظمة المحمدية و الأغصان

(١) - آل عمران: ٣٤.

(٢) - إبراهيم: ٣٦.

(٣) - ما بين معكوفين زيادة من نسخة ثانية.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٥.

النبيوة النابتة في الدوحة الأحمديّة و الأسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشريّة، و الذرية الزكية و العترة الهاشمية الهاديّة المهدية، أولئك هم خير البرية فهم الأئمة الطاهرون و العترة المعصومون و الذرية الأكرمون و الخلفاء الراشدون و الكبراء الصديقون و الأوصياء المنتخبون و الأسباط المرضيون و الهداة المهديون و الغرّ الميامين من آل طه و يس و حجج الله على الأولين و الآخرين، و اسمهم مكتوب على الأحجار و على أوراق الأشجار و على أجنحة الأطيّار و على أبواب الجنّة و النار و على العرش و الأفلاك و على أجنحة الأملاك و على حجب الجلال و سرادقات العزّ و الجمال و باسمهم تسيح الأطيّار و تستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار، و إنّ الله لم يخلق أحدا إلّا و أخذ عليه الإقرار بالوحدانية و الولاية للذرية الزكية و البراءة من أعدائهم، و إنّ العرش لم يستقرّ حتّى كتب عليه بالنور: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله على وليّ الله «١».

(١) - البحار: ٢٥ / ١٧٤ - ١٦٩ باب ٤ ح ٣٨ و مشارق أنوار اليقين: ١١٤ ط. الأعلمي.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦.

الثمرّة الخامسة في معرفة الإمام عليه السلام

في البحار عن محمّد بن صدقة سأل أبو ذرّ الغفاري سلمان الفارسي رحمه الله و قال: يا أبا عبد الله ما معرفة أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانية؟ قال جندب: فامض بنا حتّى نسأله عن ذلك.

قال: فأتينا فلم نجدّه فانتظرناه حتّى جاء. قال صلوات الله عليه: ما جاء بكما؟ قال: جئناك يا أمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية. قال عليه السلام: مرحبا بكما من ولّين متعاهدين لدينه لستما بمقصرين، لعمرى إنّ ذلك الواجب على كلّ مؤمن و مؤمنة. ثمّ قال: يا سلمان و يا جندب.

قالا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: إنّّه لا يستكمل أحد الإيمان حتّى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للإيمان و شرح صدره للإسلام و صار عارفا مستبصرا، و من قصر عن معرفة ذلك فهو شاكّ و مرتاب. يا سلمان و يا جندب قال:

لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: معرفتي بالنورانية معرفة الله عزّ و جلّ و معرفة الله عزّ و جلّ معرفتي بالنورانية و هو الدين الخالص الذي قال الله تعالى و ما أمروا إلّا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة و ذلك دين القيمّة «١» يقول: ما أمروا إلّا بنبوّة محمّد صلى الله عليه و آله و هو دين الحنيفية المحمدية السمحة، و قوله: و يقيموا الصلاة فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة، و إقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فالملك إذا لم يكن مقرّبا لم يحتمله و النبي إذا لم يكن مرسلا لم يحتمله و المؤمن إذا لم يكن ممتحنا لم يحتمله. قلت: يا أمير المؤمنين من المؤمن؟

و ما نهايته؟ و ما حدّه حتّى أعرفه؟ قال: يا أبا عبد الله. قلت: لبيك يا أبا رسول الله.

قال: المؤمن الممتحن هو الذى لا يردّ من أمرنا إليه شيء إلاّ شرح صدره لقبوله و لم يشكّ و لم يرتد. اعلم يا أبا ذرّ: أنا عبد الله عزّ و جلّ و خليفته على عباده لا تجعلونا أربابا و قولوا فى

(١) - البيئته: ٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٧

فضلنا ما شتمت فإنكم لم تبلغوا كنه ما فينا و لا نهايته، فإنّ الله عزّ و جلّ قد أعطانا أكبر و أعظم ممّا يصفه و اصفكم أو يخطر على قلب أحدكم، إذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون. قال سلمان: قلت: يا أبا رسول الله و من أقام الصلاة أقام ولايتك؟ قال: نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى فى الكتاب العزيز و اشْتَعِبُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ «١» فالصبر رسول الله صلّى الله عليه و آله و الصلاة إقامة ولايتي فمنها قال الله تعالى وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ و لم يقل و إنهما لكبيرة لأنّ الولاية كبير حملها إلاّ على الخاشعين، و الخاشعون هم الشيعة المستبصرون بفضلى لأنّ أهل الأقاليم من المرجئة و القدرية و الخوارج و غيرهم من الناصبية يقرون لمحمّد صلّى الله عليه و آله ليس بينهم خلاف، و هم مختلفون فى ولايتي منكرون لذلك جاحدون بها إلاّ القليل، و هم الذين وصفهم الله فى كتابه العزيز فقال وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ.

و قال الله تعالى فى موضع آخر فى كتابه العزيز فى نبوة محمّد صلّى الله عليه و آله و فى ولايتي فقال عزّ و جلّ وَ بئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَ قَصِيرٍ مَّشِيدٍ «٢» فالقصر محمّد صلّى الله عليه و آله و البئر المعطّلة ولايتي عطّلوها و جحدوها، و من لم يقرب ولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوة محمّد صلّى الله عليه و آله، ألاّ إنهما مقرونان، و ذلك أنّ النبى صلّى الله عليه و آله نبى مرسل و هو إمام الخلق و وصى محمّد صلّى الله عليه و آله كما قال النبى صلّى الله عليه و آله: أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبى مرسل بعدى، و أولنا محمّد و أوسطنا محمّد و آخرنا محمّد فمن استكمل معرفتي فهو على الدين القيم كما قال الله تعالى ذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ و سآبين ذلك بعون الله تعالى و توفيقه.

يا سلمان و يا جندب! قال: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال: كنت أنا و محمّد صلّى الله عليه و آله نورا واحدا من نور الله عزّ و جلّ فأمر الله تبارك و تعالى ذلك النور أن يشقّ فقال للنصف: كنّ محمّدا و قال للنصف: كنّ عليا، فمنها قال رسول الله: على منى و أنا من على و لا يؤدّى عتّى إلاّ على، و قد وجّه أبا بكر براءة إلى مكّة فنزل جبرئيل فقال: يا محمّد. قال: لبيك. قال: إنّ الله يأمرك أن تؤدّيها أنت أو رجل منك، فوجّهني فى استرداد أبى بكر فرددته فوجد فى نفسه و قال: يا رسول الله أنزله فى القرآن؟ قال: لا و لكن لا يؤدّى إلاّ أنا أو على. يا سلمان و يا جندب. قال: لبيك يا أبا رسول الله. قال: من لا يصلح لحمل صحيفة يؤدّيها عن

(١) - البقرة: ٤٥.

(٢) - الحج: ٤٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٨

رسول الله كيف يصلح للإمامة؟ يا سلمان و يا جندب فأنا و رسول الله نور واحد صار رسول الله محمّد المصطفى و صرت أنا وصيه المرتضى، و صار محمّد الناطق و صرت أنا الصامت، و إنّه لا بدّ فى كلّ عصر من الأعصار أن يكون فيه ناطق و صامت. يا سلمان صار محمّد المنذر و صرت أنا الهادى و ذلك قوله عزّ و جلّ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ «١» فرسول الله المنذر و أنا الهادى الله يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْتَى وَ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَ مَا تَزْدَادُ وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ. عالم الغيب و الشّهادة الكبير المتعال. سواء منكم من

أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ. لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ «٢».

قال: فضرِب بيده على الأخرى وقال: صار محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صاحب الجمع و صرت أنا صاحب النشر و صار محمّد صاحب الجنة و صرت أنا صاحب النار، أقول لها خذي هذا و ذري هذا، و صار محمّد صاحب الرجفة و صرت أنا صاحب الهدى و أنا صاحب اللوح المحفوظ، ألهمني الله عزّ و جلّ علم ما فيه، نعم يا سلمان و يا جندب صار محمّد يس و الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ «٣» و صار محمد ن و الْقَلَمِ «٤» و صار محمد طه ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى «٥» و صار محمّد صاحب الدلالات، و صرت أنا صاحب المعجزات و الآيات و صار محمد خاتم النبيين و صرت أنا خاتم الوصيين، و أنا الصراط المستقيم و أنا النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون و لا أحد اختلف إلّا في ولايتي، و صار محمد صاحب الدعوة و صرت أنا صاحب السيف و صار محمّد نبيا مرسلا و صرت أنا صاحب أمر النبي، قال الله عزّ و جلّ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ «٦» و هو روح الله لا يعطيه و لا يلقي هذا الروح إلّا على ملك مقرب أو نبي مرسل أو وصي منتجب فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من الناس و فوّض إليه القدرة و أحيى الموتى و علم بما كان و ما يكون و سار من المشرق إلى المغرب و من المغرب إلى المشرق في لحظة عين و علم ما في الضمائر و القلوب و علم ما في السماوات و الأرض. يا سلمان و يا جندب و صار محمد الذكر الذي قال الله عزّ و جلّ قَدْ

(١) - الرعد: ٧.

(٢) - الرعد: ٨ - ١١.

(٣) - يس: ١ - ٢.

(٤) - القلم: ١.

(٥) - طه: ١ - ٢.

(٦) - غافر: ١٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٩

أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ «١» إِنِّي أعطيت علم المنيا و البلايا و فصل الخطاب و استودعت علم القرآن و ما هو كائن إلى يوم القيامة و محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أقام الحجّة حجّة للناس و صرت أنا حجّة الله عزّ و جلّ، جعل الله لي ما لم يجعل لأحد من الأولين و الآخرين لا لنبي مرسل و لا لملك مقرب.

يا سلمان و يا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: أنا الذي حملت نوحا في السفينة بأمر ربّي «٢»، و أنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت ياذن ربّي، و أنا الذي جاوزت بموسى ابن عمران البحر ياذن ربّي، و أنا الذي أخرجت إبراهيم من النار ياذن ربّي، و أنا الذي أجريت أنهارها و فجرت عيونها و غرست أشجارها ياذن ربّي، و أنا عذاب يوم الظلمة «٣» و أنا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان الجنّ و الإنس و فهمه قوم إِنِّي لأسمع كلّ قوم؛ الجبارين و المنافقين بلغاتهم، و أنا الخضر معلّم موسى و أنا معلّم سليمان بن داود و أنا ذو القرنين و أنا قدرة الله عزّ و جلّ. يا سلمان و يا جندب أنا محمّد و محمّد أنا و أنا من محمّد و محمّد منّي. قال الله مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ «٤». يا سلمان و يا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: إِنْ مِتْنَا لَمْ يَمْتِ وَ غَائِبْنَا لَمْ يَغِبْ وَ إِنْ قَتَلْنَا لَمْ يَقْتُلُوا. يا سلمان و يا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال: أنا أمير كلّ مؤمن و مؤمنة ممّن مضى و ممّن بقى و أيّدت بروح العظمة، و إنّما أنا عبد من عبيد الله لا تسمّونا أربابا و قولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لم تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا و لا معشار العشر، لأننا آيات الله و دلائله و حجج الله و خلفاؤه و أمناء الله و أئمته و وجه الله و عين الله و لسان الله، بنا يعذب الله عباده و بنا يثيب، و من بين خلقه طهرنا و اختارنا و اصطفانا و لو قال قائل لم و كيف و فيم كفر و أشرك، لأنّه لا يسأل عمّا يفعل و هم يسألون. يا سلمان و يا جندب. قال: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال عليه السلام:

من آمن بما قلت و صدق

(١) - الطلاق: ١١.

(٢) - قال العلامة المجلسي في البحار: قوله: أنا الذي حملت نوحا ... لو صح صدور الخبر عنه عليه السلام لاحتل أن يكون المراد به و بأمثاله أن الأنبياء عليهم السلام بالاستشفاع بنا و التوسل بأنوارنا رفعت عنهم المكاره و الفتن كما دلت عليه الأخبار الصحيحة، انتهى. و قد أوضحنا ذلك في كتابنا «آل محمد بين قوسى النزول و الصعود» ط. دار الهادى.

(٣) - فى المصدر: يوم الظلة.

(٤) - الرحمن: ١٩ - ٢٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٠

بما بينت و فسّرت و شرحت و أوضحت و نورت و برهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للإيمان و شرح صدره للإسلام و هو عارف مستبصر قد انتهى و بلغ و كمل، و من شك و عند و جحد و وقف و تحير و ارتاب فهو مقصر و ناصب. يا سلمان و يا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك.

قال: أنا احبب و اميت بإذن ربى و أتبتكم بما تأكلون و ما تدّخرون فى بيوتكم بإذن ربى، و أنا عالم بضمائر قلوبكم، و الأئمة من أولادى يعلمون و يفعلون هذا إذا أحبوا و أرادوا إنّا كلنا واحد؛ أولنا محمد و آخرنا محمد و أوسطنا محمد و كلنا محمد، فلا تفرّقوا بيننا، و نحن إذا شئنا شاء الله و إذا كرهنا كره الله «١»، الويل كلّ الويل لمن أنكر فضلنا و خصوصيتنا و ما أعطانا الله ربّنا؛ لأنّ من أنكر شيئا ممّا أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عزّ و جلّ و مشيئته فينا. يا سلمان و يا جندب. قال: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك. قال: لقد أعطانا الله ربّنا ما هو أجلّ و أعظم و أعلى و أكبر من هذا كله.

قلنا: يا أمير المؤمنين ما الذى أعطاكم ما هو أجلّ و أعظم من هذا كله؟ قال عليه السلام: قد أعطانا ربّنا عزّ و جلّ، علمنا الاسم الأعظم الذى لو شئنا خرقتنا السماوات و الأرض و الجنّة و النار و نخرج به إلى السماء و نهبط به الأرض و نغرب و نشرق و ننتهى به إلى العرش فنجلس عليه بين يدى الله عزّ و جلّ و يطيعنا كلّ شىء حتى السماوات و الأرض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و البحار و الجنّة و النار، أعطانا الله ذلك كله بالاسم الأعظم الذى علمنا و خصّنا به، و مع هذا كله نأكل و نشرب و نمشى فى الأسواق نعمل هذه الأشياء بأمر ربّنا و نحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون و جعلنا معصومين مطهّرين و فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين فنحن نقول الحمد لله الذى هدانا لهذا و ما كنّا لنهتدى لو لا أن هدانا الله و حقّت كلمة العذاب على الكافرين، أعنى الجاحدين بكلّ ما أعطانا الله من الفضل و الإحسان. يا سلمان و يا جندب فهذا معرفتى بالنورانية فتمسك بها راشدا مهدياً فإنّه لا يبلغ أحد من شيعتنا حدّ الاستبصار حتى يعرفنى بالنورانية فإذا عرفنى بها كان مستبصراً بالغا كاملاً قد خاض بحرا من العلم و ارتقى درجة من الفضل

(١) - أى مشيئتهم متعلقة بمشيئة الله، فهم عليهم السلام لا يشاءون ما يخالف مشيئة الله تعالى و لا يكرهون إلا ما يكرهه تعالى.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤١

و أطلع على سرّ من أسرار الله و مكنون خزائنه «١».

و فيه عن جابر بن يزيد الجعفى، قال: لما أفضيت الخلافة إلى بنى امية سفكوا فيها الدم الحرام و لعنوا فيها أمير المؤمنين على المنابر ألف شهر و تبرّءوا منه و اغتالوا الشيعة فى كلّ بلدة و استأصلوا بنيانهم من الدنيا لحطام دنياهم، فخوّفوا الناس فى البلدان و كلّ من لم يلعن أمير المؤمنين و لم يتبرّأ منه قتلوه كائنا من كان. قال جابر بن يزيد الجعفى: فشكوت من بنى امية و أشياعهم إلى الإمام المبين

أطهر الطاهرين زين العابدين و سيد الزهاد و خليفة الله على العباد على بن الحسين عليه السلام فقلت: يا بن رسول الله قد قتلونا تحت كل حجر و مدر و استأصلوا شأفتنا و أعلنوا لعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر و المنارات و الأسواق و الطرقات و تبرءوا منه، حتى إنهم ليجتمعون في مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله فيلعنون علينا علانية لا ينكر ذلك أحد و لا ينهر، فإن أنكر ذلك أحد منا حملوا عليه بأجمعهم و قالوا: هذا رافضى أبو ترابي، و أخذوه إلى سلطانهم و قالوا: هذا ذكر أبا تراب بخير، فضربوه ثم حبسوه ثم بعد ذلك قتلوه. فلما سمع الإمام صلوات الله عليه ذلك منى نظر إلى السماء فقال: سبحانك اللهم سيدي ما أحلمك و أعظم شأنك في حلمك و أعلى سلطانك يا رب قد أهلت عبادك في بلادك حتى ظنوا أنك أمهلتهم أبدا و هذا كله بعينك، لا يغالب قضاؤك و لا يرد المحتوم من تدبيرك كيف شئت و أنى شئت و أنت أعلم به منا. قال: ثم دعا ابنه محمدا، قال: يا بني، قال: لبيك يا سيدي. قال: إذا كان غدا فاغد إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله خذ معك الخيط الذي أنزل مع جبرئيل على جدنا رسول الله صلى الله عليه و آله فحرّكه تحريكا لينا و لا تحركه تحريكا شديدا، الله الله فتهلك الناس كلهم.

قال جابر: فبقيت متفكرا متعجبا من قوله عليه السلام فما أدري ما أقول لمولاي، فغدوت إلى محمد و قد بقي عليّ ليل حرصا على أن أنظر إلى الخيط و تحريكه فبينما أنا على الباب إذ خرج الإمام فقامت و سلمت عليه فردّ عليّ السلام و قال: ما غدا بك؟ فلم تكن تأتينا في هذا الوقت فقلت: يا ابن رسول الله سمعت أباك يقول بالأمس خذ الخيط و صر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله فحرّكه تحريكا لينا و لا تحركه تحريكا شديدا فتهلك الناس كلهم. فقال: يا جابر لو لا الوقت المعلوم و الأجل المحتوم و القدر المقدور لخسفت و الله بهذا المخلوق المنكوس في

(١) - البحار: ٢٦/٦ ح ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٢

طرفة عين، لا بل في لحظة، لا بل في لمحّة، و لكننا عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعلمون. قال: قلت له: يا سيدي و لم تفعل هذا بهم؟ قال: ما حضرت أبي بالأمس و الشيعة يشكون إليه ما يلقونه من الناصبية الملاعين و القدرية المقصرين؟ فقلت: بلى يا سيدي. قال: فإني أربعهم و كنت أحب أن يهلك طائفة منهم و يطهر الله منهم البلاد و يريح العباد. قلت: يا سيدي فكيف ترعبهم و هم أكثر من أن يحصوا؟ قال: امض بنا إلى المسجد لأريك قدرة من قدرة الله تعالى، قال جابر: فمضيت معه إلى المسجد فصلى ركعتين ثم وضع خده على التراب و تكلم بكلمات ثم رفع رأسه و أخرج من كفه خيطا دقيقا يفوح منه رائحة المسك و كان أدقّ في المنظر من خيط المخيط ثم قال لي: خذ إليك طرف الخيط و امش وريدا و إياك ثم إياك أن تحركه، قال: فأخذت طرف الخيط و مشيت وريدا فقال عليه السلام:

قف يا جابر، فوقف فحرّك الخيط تحريكا لينا فما ظننت أنه حرّكه من لينة ثم قال: ناولني طرف الخيط. قال: فناولته فقلت: ما فعلت به يا بن رسول الله؟ فقال: ويحك اخرج إلى الناس و انظر ما حالهم. قال: فخرجت من المسجد فإذا صياح و ولولة من كل ناحية و زوايه و إذا زلزلة و هدّة و رجفة و إذا الهدّة أخرجت عامّة دور المدينة و هلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف رجل و امرأة و إذا بخلق يخرجون من السكك لهم بكاء و عويل و ضوضاء و رنة شديدة و هم يقولون: إنا لله و إنا إليه راجعون قد قامت الساعة و وقعت الواقعة و هلك الناس. و آخرون يقولون: الزلزلة و الهدّة، و آخرون يقولون: الرجفة و القيامة هلك فيها عامّة الناس، و إذا اناس قد أقبلوا يبكون يريدون المسجد و بعضهم يقولون لبعض: لم لا يخسف بنا و قد تركنا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و ظهر الفسق و الفجور و كثر الزنا و الربا و شرب الخمر و اللواط، و الله لينزل بنا ما هو أشدّ من ذلك و أعظم أو نصلح أنفسنا. قال جابر: فقامت متحيرا أنظر إلى الناس يبكون و يصيحون و يولولون و يفدون زمرا إلى المسجد فرحمتهم حتى و الله لبكيت لبكائهم، و إذن لا يدرون من أين أتوا و أخذوا فانصرفوا إلى الإمام الباقر عليه السلام و قد اجتمع الناس عليه و هم يقولون: يا بن رسول الله صلى الله

عليه وآله ما ترى ما نزل بنا و بحرم رسول الله قد هلك الناس و ماتوا فادع الله عزّ و جلّ لنا، فقال: افزعوا إلى الصلاة و الصدقة و الدعاء. ثمّ سألتني و قال: يا جابر ما حال الناس؟ فقلت: يا سيدي لا تسأل يا بن رسول الله خربت الدور و القصور و هلك الناس و رأيتهم بغير رحمة فرحمتهم. فقال عليه السلام: لا رحمهم الله أبدا، أما إنّه قد بقي

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٣

عليك بقيه، لو لا ذلك ما رحمت أعداءنا و أعداء أوليائنا. ثمّ قال: سحقا سحقا و بعدا بعدا للقوم الظالمين و الله لو حرّكت الخيط أدنى تحريكه لهلكوا أجمعين و جعلوا أعلاها أسفلها و لم يبق دار و لا قصر و لكن أمرني سيدي و مولاي أن لا أحرّكه شديدا. ثمّ إنّه صعد المنارة و الناس لا يرونه و أنا أراه فنأدى بأعلى صوته ألا- أيها الضالّون المكذّبون فنظر الناس أنّه صوت من السماء فخرّوا لوجوههم و طارت أفئدتهم و هم يقولون في سجودهم: الأمان الأمان. فإذا هم يسمعون الصيحة بالحقّ و لا يرون الشخص ثمّ أشار بيده صلوات الله عليه و أنا أراه و الناس لا يرونه فزلزلت المدينة زلزلة خفيفة ليست كالأولى و تهدمت فيها دور كثيرة ثمّ تلا هذه الآية ذلك جرّيناهم ببغيهم (١) ثمّ تلا- بعد ما نزل فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها و أمطرنا (٢) عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسيرين (٣) و تلا- عليه السلام فخرّ عليهم السقف من فوقهم و أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (٤). قال: و خرجت المخدرات في الزلزلة الثانية من خدورهنّ مكشفات الرؤوس و إذا الأطفال يبكون و يصرّون فلا يلتفت أحد، فلما بصر الباقر عليه السلام ضرب بيده إلى الخيط فجمعه في كفه فسكنت الزلزلة ثمّ أخذ بيدي و الناس لا يرونه و خرجنا من المسجد فإذا قوم قد اجتمعوا على باب حانوت الحداد و هم خلق كثير يقولون: ما سمعتم في مثل هذه المدرة (٥) من الهمهمة، فقال بعضهم: بلى همهمة كثيرة. و قال آخرون: بلى و الله صوت و كلام و صياح كثير و لكننا و الله لم نقف على الكلام. قال جابر: فنظر الباقر عليه السلام إلى قصتهم ثمّ قال: يا جابر هذا دأبنا و دأبهم في كلّ عصر، إذا بطروا و أشروا و تمرّدوا و بغوا أربعناهم و خوفناهم فإذا ارتدعوا و إلّا أذن الله في خسفهم.

قال جابر: يا بن رسول الله فما هذا الخيط الذي فيه الأعجوبة؟ قال: هذه بقيه ممّا ترك آل موسى و آل هارون تحمله الملائكة إلينا، يا جابر: إنّ لنا عند الله منزلة و مكانا رفيعا و لو لا نحن لم يخلق الله أرضا و لا سماء و لا جنّة و لا ناراً و لا شمسا و لا قمرا و لا بزا و لا بحرا و لا سهلا و لا جبلا و لا رطبا و لا يابسا و لا حلوا و لا مزا و لا ماء و لا نباتا و لا شجرا، و اخترعنا الله من نور ذاته، و لا يقاس بنا بشر، بنا أنقذكم الله عزّ و جلّ و بنا هداكم و نحن و الله دللناكم على ربكم

(١)- الأنعام: ١٤٤.

(٢)- سورة هود: ٨٢.

(٣)- سورة الذاريات: ٣٣-٣٤.

(٤)- النحل: ٢٦.

(٥)- في نسخة ثانية: المنارة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٤

فقفوا عند أمرنا و نهينا و لا تردوا كلّ ما ورد عليكم ممّا فإنّا أكبر و أجلّ و أعظم و أرفع من جميع ما يرد عليكم، ما فهمتموه فاحمدوا الله عليه و ما جهلتموه فكلوا أمره إلينا و قولوا:

أئمتنا أعلم بما قالوا. قال: ثمّ استقبله أمير المدينة رابكا و حوالبه حرّاسه و هم ينادون في الناس: معاشر الناس احضروا إلى ابن رسول الله على بن الحسين و تقرّبوا إلى الله عزّ و جلّ به لعلّ الله يصرف به عنكم العذاب، فلما بصروا بمحمّد بن علي الباقر عليه السلام تبادروا نحوه و قالوا له: يا بن رسول الله أ ما ترى ما نزل بأمية جدك محمّد، هللكوا و فنوا عن آخرهم، أين أبوك حتّى نسأله أن

يخرج إلى المسجد و تقترب به إلى الله ليرفع به عن أمية جدك هذا البلاء؟ قال لهم محمد بن علي عليه السلام: يفعل الله ما يشاء أصلحوا من أنفسكم و عليكم بالتوبة و التضرع و الورع و النهي عما أنتم عليه فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون. قال جابر: فأتينا علي بن الحسين و هو يصلي فانتظرناه حتى فرغ من صلاته و أقبل علينا فقال: يا محمد ما خبر الناس؟

فقال: ذلك لقد رأى من قدرة الله عز و جل ما لا زال متعجبا منها. قال جابر: فقلت: يا سيدي إن سلطانهم سألنا أن نسألك أن تحضر إلى المسجد حتى يجتمع الناس يدعون و يتضرعون إلى الله عز و جل و يسألونه الإقالة. قال: فتبسم ثم تلا أ و لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا و ما دعاء الكافرين إلا في ضلال «١» و قرأ و لو أننا نزلنا إليهم الملائكة و كلمهم الموتى و حشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله و لكن أكثرهم يجهلون «٢» فقلت: يا سيدي العجب أنهم لا يدرون من أين أتوا. قال: أجل ثم تلا فاليوم ننسأهم كما نسأ لقاء يومهم هذا و ما كانوا بآياتنا يجحدون «٣» و هي و الله آياتنا و هذه إحداها و هي و الله و لا يتنا. يا جابر ما تقول في قوم أماتوا سنتنا و تولوا أعداءنا و انتهكوا حريمنا فظلمونا و غضبونا و أحيوا سنن الظالمين و ساروا بسيرة الفاسقين. قال جابر: الحمد لله الذي من علي بمعرفتكم و ألهمني فضلكم و وفقني لطاعتكم و موالاته مواليكم و معاداة أعدائكم. قال صلوات الله عليه: يا جابر أ تدري ما المعرفة؟ المعرفة إثبات التوحيد أولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الأبواب ثالثا ثم معرفة الإمام رابعا ثم معرفة الأركان خامسا ثم معرفة

(١) - سورة المؤمن: ٥٠.

(٢) - سورة الأنعام: ١١١.

(٣) - سورة الأعراف: ٥١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٥

النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا و هو قوله تعالى لو كان البحر ممدادا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا «١» و تلا أيضا و لو أن ما في الأرض من شجرة أقلام و البحر يمدده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم «٢».

يا جابر: مالك أمركم إثبات التوحيد و معرفة المعاني، أما إثبات التوحيد معرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير و هو غيب باطن ستدركه كما وصف به نفسه.

أميا المعاني فنحن معانيه و مظاهره فيكم، اخترعنا من نور ذاته و فوض إلينا أمور عبادته، فنحن نفعل بإذنه ما نشاء و نحن إذا شئنا شاء الله و إذا أردنا أراد الله، و نحن أحلنا الله هذا المحل و اصطفانا من بين عبادته و جعلنا حجة في بلاده، فمن أنكر شيئا من ذلك و رده فقد رد على الله جل اسمه و كفر بأبيائه و رسله. يا جابر من عرف الله تعالى بهذه الصفات فقد أثبت التوحيد لأن هذه الصفة موافقة لما في الكتاب المنزل و ذلك قوله تعالى لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير «٣» و قوله تعالى لا يسئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يَسْئَلُونَ «٤» قال جابر: يا سيدي ما أقل أصحابي. قال عليه السلام: هيهات هيهات أ تدري كم على وجه الأرض من أصحابك؟ قلت: يا بن رسول الله كنت أظن في كل بلدة ما بين المائة إلى المائتين و في كل إقليم منهم ما بين الألف إلى ألفين، بل كنت أظن أكثر من مائة ألف في أطراف الأرض و نواحيها. قال عليه السلام: يا جابر خالفك ظنك و قصر رأيك أولئك المقصرون و ليسوا لك بأصحاب. قلت: يا بن رسول الله و من المقصرون؟ قال: الذين قصيروا في معرفة الأئمة و عن معرفة ما فرض الله عليهم من أمره و روحه. قلت: يا سيدي و ما معرفة روحه؟

قال عليه السلام: أن يعرف كل من خصه الله تعالى بالروح فقد فوض إليه أمره، يخلق بإذنه و يحيى بإذنه و يعلم ما في الضمائر و يعلم ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة، ذلك أن هذا الروح من أمر الله تعالى فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهو كامل غير ناقص يفعل

ما يشاء يا ذن الله، يسير من المشرق إلى المغرب يا ذن الله في لحظة واحدة يعرج به إلى السماء و ينزل به إلى الأرض يفعل ما شاء و أراد. قلت: يا سيدي أوجدني بيان هذا الروح من كتاب الله تعالى و أنه

(١) - سورة الكهف: ١٠٩.

(٢) - سورة لقمان: ٢٧.

(٣) - الأنعام ١٠٣.

(٤) - الأنبياء: ٢٣.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٦

من أمر خصه الله تعالى بمحمد و أوصيائه عليهم السلام. قال: نعم اقرأ هذه الآية و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب و لما الإيمان و لكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا «١»، و قوله تعالى أولئك كتب في قلوبهم الإيمان و أيدهم بروح منه «٢» قلت: فزوج الله عنك كما فوجت عني و وقفني على معرفة الروح و الأمر. ثم قلت: يا سيدي صلى الله عليك فأكثر الشيعة مقصرون و أنا ما أعرف من أصحابي على هذه الصفة واحدا. قال: يا جابر فإن لم تعرف منهم أحدا فإني أعرف منهم نفرا قلائل يأتون و يسلمون و يتعلمون مني شيئا من سرنا و مكنونا و باطن علومنا. قلت: إن فلان بن فلان و أصحابه من أهل هذه الصفة إن شاء الله و ذلك أتى سمعت منهم سرا من أسراركم و باطنا من علومكم و لا أظن إلّا و قد كملوا و بلغوا. قال: يا جابر ادعهم غدا و أحضرهم معك. قال: فأحضرتهم من الغد فسلموا على الإمام و بجلوه و وقروه و وقفوا بين يديه.

فقال: يا جابر أما إنهم إخوانك و قد بقيت عليهم بقيه، أ تقرّون أيها نفر أن الله تعالى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و لا معقب لحكمه و لا راد لقضائه و لا يسأل عما يفعل و هم يسألون؟

قالوا: نعم إن الله يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد. قال جابر: فقلت: الحمد لله قد استبصروا و عرفوا و بلغوا. قال: يا جابر لا تعجل بما لا تعلم، فبقيت متحيرا. فقال عليه السلام: هل يقدر على بن الحسين عليه السلام أن يصير بصورة ابنه محمد و هل يقدر ابني محمد أن يصير بصورتى؟ قال جابر:

فسألتهم فأمسكوا و سكتوا. قال: يا جابر سلهم: هل يقدر محمد أن يكون بصورتى؟ قال جابر: فأسألتهم فأمسكوا و سكتوا. قال: فنظر إلى الإمام و قال: يا جابر هذا ما أخبرتك به قد بقي عليهم بقيه. فقلت لهم: ما لكم لا تجيبون إمامكم فسكتوا و شكوا فنظر إليهم و قال: يا جابر هذا ما أخبرتك به، قد بقي عليهم بقيه. و قال الباقر عليه السلام: ما لكم لا تنطقون فنظر بعضهم إلى بعض يتساءلون و قالوا: يا بن رسول الله لا علم لنا فعلمنا. قال: فنظر الإمام سيد العابدين على بن الحسين إلى ابنه محمد الباقر عليه السلام و قال لهم: من هذا؟ قالوا: ابنك. فقال لهم: من أنا؟

قالوا: أبوه على بن الحسين عليهما السلام. قال: فتكلم بكلام لم نفهم فإذا محمد بصورة أبيه على بن الحسين و على بصورة ابنه محمد، قالوا: لا إله إلّا الله. فقال الإمام: لا تعجبوا من قدرة الله أنا محمّد و محمد أنا. و قال محمد: لا تعجبوا من أمر الله أنا على و على أنا و كلنا واحد من نور

(١) - الشورى: ٥٢.

(٢) - المجادلة: ٢٢.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٧

واحد و روحنا من أمر الله أولنا محمد و أوسطنا محمد و آخرنا محمد و كلنا محمد. قال: فلما سمعوا ذلك خرّوا لوجههم سجدا و

هم يقولون: آمنا بولايتكم و بسرّكم و علانيتكم و أقررنا بخصائصكم.

فقال الإمام زين العابدين: يا قوم ارفعوا رءوسكم فأنتم الآن العارفون الفائزون المستبصرون و أنتم الكاملون البالغون الله لا تطلعوا أحدا من المقصرين المستضعفين على ما رأيتم مني و من محمّد فيشنعوا عليكم و يكذبوكم. قالوا: سمعنا و أطعنا، قال:

فانصرفوا راشدين كاملين. فانصرفوا. قال جابر: قلت: سيدي و كل من لا يعرف هذا الأمر على الوجه الذي صنعه و بينته إلا أن عنده محبة و يقول بفضلكم و يتبرأ من أعدائكم، ما يكون حاله؟ قال عليه السّلام: يكونون في خير إلى أن يبلغوا. قال جابر: قلت: يا بن رسول الله هل بعد ذلك شيء يقصّرهم؟ قال عليه السّلام: نعم إذا قصرُوا في حقوق إخوانهم و لم يشاركوهم في أموالهم و لم يشاوروهم في سرّ أمورهم و علانيتهم و استبدوا بحطام الدنيا دونهم فهناك تسلب المعروف و تسلب من دونه سلخا و يصيبه من آفات هذه الدنيا و بلائها ما لا يطيقه و لا يحتمله من الأوجاع في نفسه و ذهاب ماله و تشتت شمله لما قصر في برّ إخوانه.

قال جابر: فاعتممت و الله غمّا شديدا و قلت: يا بن رسول الله ما حقّ المؤمن على أخيه المؤمن؟ قال عليه السّلام: يفرح لفرحه و يحزن إذا حزن و ينفذ اموره كلّها فيحصلها و لا يغتم بشيء من حطام الدنيا الفانية إلاّ و اساه حتّى يجريا في الخير و الشرّ في قرن واحد. قلت: يا سيدي فكيف أوجب الله كلّ هذا للمؤمن على أخيه المؤمن؟ قال: لأنّ المؤمن أخو المؤمن لأبيه و أمه على هذا الأمر لا يكون أخاه و هو أحقّ بما يملكه. قال جابر: سبحان الله و من يقدر على ذلك؟

قال عليه السّلام: من يريد أن يقرع أبواب الجنان و يعانق الحور الحسان و يجتمع معنا في دار السلام. قال جابر: فقلت: هلكت و الله يا بن رسول الله لأنّي قصّرت في حقوق إخواني و لم أعلم أنّه يلزمني من التقصير كلّ هذا و لا عشره و أنا أتوب إلى الله تعالى يا بن رسول الله ممّا كان منّي من التقصير في رعاية حقوق إخواني المؤمنين «١».

(١) - البحار: ٢٦ / ٨ ح ٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٨

الفرع الثاني في أنّ الإمامة في الأعقاب و أنّها لا تعود في عمّ و لا أخ إلاّ الحسن و الحسين عليهما السّلام

الكافي عن أبي عبد الله عليه السّلام: لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن و الحسين أبدا إنّما جرت من علي بن الحسين عليه السّلام كما قال الله تعالى و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله «١» فلا تكون بعد علي بن الحسين إلاّ في الأعقاب و أعقاب الأعقاب «٢».

و فيه سئل أبو الحسن الرضا عليه السّلام: أ تكون الإمامة في عمّ أو خال؟ قال: لا. سئل: ففي أخ؟ فقال: لا. سئل ففيمن؟ قال: في ولدي، و هو يومئذ لا ولد له «٣».

و فيه عن أبي عبد الله عليه السّلام: أبي الله أن يجعلها لأخوين بعد الحسن و الحسين عليهما السّلام «٤».

و فيه عنه عليه السّلام: لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن و الحسين إنّما في الأعقاب و أعقاب الأعقاب «٥».

و فيه قيل لأبي عبد الله عليه السّلام: إن كان كون و لا أراني الله، فبمن ائتم؟ فأوماً إلى ابنه موسى.

قيل: فإن حدث فبمن ائتم؟ قال: بولده. قيل: فإن حدث بولده و ترك أبا كبيرا و ابنا صغيرا فبمن ائتم؟ قال: بولده ثمّ واحد فواحد «٦».

و في البحار «٧» عن هشام بن سالم قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام: الحسن أفضل أم الحسين؟ فقال: الحسن أفضل من الحسين. قلت: فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن؟ فقال: إنّ الله تبارك و تعالى أحبّ أن يجعل سنّة

موسى و هارون جارية في الحسن و الحسين، ألا ترى أنّهما كانا شريكين في النبوة، كما كان الحسن و الحسين و الحسين

(١) - الأنفال: ٧٥.

(٢) - الكافي: ١ / ٢٨٥ ح ١.

(٣) - الكافي: ١ / ٢٨٦ ح ٣.

(٤) - الكافي: ١ / ٢٨٦ ح ٢.

(٥) - الكافي: ١ / ٢٨٦ ح ٤.

(٦) - الكافي: ١ / ٢٨٦ ح ٥ وفيه: وفي نسخة الصفواني: ثم هكذا أبدا.

(٧) - نقلا عن كتاب كمال الدين: ٣٨٣.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٩

شريكين في الإمامة، وأن الله عزّ وجلّ جعل النبوة في ولد هارون و لم يجعلها في ولد موسى عليه السلام و إن كان موسى أفضل من هارون.

قلت: فهل يكون إمامان في وقت؟ قال: لا، إلما أن يكون أحدهما صامتا مأموما لصاحبه و الآخر إماما ناطقا لصاحبه، و أمّا أن يكونا إمامين ناطقين في وقت واحد فلا. قلت: فهل الإمامة في أخوين بعد الحسن و الحسين؟ قال: إنّما هي جارية في عقب الحسين كما قال الله عزّ وجلّ وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ «١» ثم هي جارية في الأعقاب و أعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة «٢».

و فيه عن عبد الرحمن بن المشي الهاشمي؛ قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك من أين جاء لولد الحسين الفضل على ولد الحسن و هما يجريان في شرع واحد؟ فقال: لا أراكم تأخذون به، إنّ جبرائيل نزل على محمد و ما ولد الحسين بعد فقال له: يولد لك غلام تقتله أمّتك من بعدك. فقال: يا جبرئيل لا حاجة فيه، فخاطبه ثلاثا ثم دعا عليّا فقال له: إنّ جبرئيل يخبرني عن الله عزّ وجلّ أنّه يولد لك غلام تقتله أمّتك من بعدك. فقال: لا حاجة لي فيه يا رسول الله، فخاطب عليا ثلاثا ثم قال: إنّهُ يكون فيه و في ولده الإمامة و الوراثة و الخزانه فأرسل إلى فاطمة عليه السلام: إنّ الله يبشرك بغلام تقتله أمّتي من بعدى. فقالت فاطمة: ليس لي فيه حاجة يا أبا، فخاطبها ثلاثا ثم أرسل إليها: لا بدّ أن يكون فيه الإمامة و الوراثة و الخزانه. فقالت له: رضيت من الله عزّ وجلّ، فعلت و حملت بالحسين فحملت سنّة أشهر ثم وضعت و لم يعش مولود قط سنّة أشهر غير الحسين بن علي و عيسى ابن مريم فكفلته أمّ سلمة و كان رسول الله يأتيه في كلّ يوم فيضع لسانه في فم الحسين فيمصّه حتى يروى، فأنبت الله عزّ وجلّ لحمه من لحم رسول الله و لم يرضع من فاطمة و لا من غيرها لبنا قطّ، فلما أنزل الله تبارك و تعالى فيه و حملته و فصّاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده و بلغ أربعين سنّة قال رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى وَالِدِي وَ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي «٣» فلو قال أصلح لي ذريتي كانوا كلّهم أئمّة و لكن خصّ هكذا «٤».

(١) - الزخرف: ٢٨.

(٢) - البحار: ٢٥ / ٢٤٩ باب ٨ ح ١.

(٣) - الاحقاف: ١٥.

(٤) - البحار: ٢٥ / ٢٥٤ ح ١٥، و كامل الزيارات: ١٢٤.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٥٠

و فيه عن العليل: فقال: يا فضيل أ تدرى في أيّ شيء كنت أنظر؟ فقلت: لا، قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة فليس ملك يملك إلّا و هو مكتوب باسمه و اسم أبيه فما وجدت لولد الحسن فيه شيئا «١».

وفيه عن محمد بن يعقوب البلخي سألت أبا الحسن الرضا عليه السّلام قلت: لأيّ علّة صارت الإمامة في ولد الحسين و لم يجعلها في ولد الحسن؟ قال: لأنّ الله عزّ وجلّ جعلها في ولد الحسين و لم يجعلها في ولد الحسن و الله لا يسأل عمّا يفعل «٢».

وفيه عن عبد الرحمن بن كثير: قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: ما عنى الله عزّ وجلّ بقوله إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً «٣» قال: نزلت في النبي و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و فاطمة فلما قبض الله عزّ وجلّ نبيه كان أمير المؤمنين ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ وقع تأويل هذه الآية و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله «٤» و كان على بن الحسين إماماً ثمّ جرت في الأئمة من ولده و الأوصياء فطاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله «٥».

وفيه عن عبد الرحيم القصير قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله عزّ وجلّ النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله في من انزلت في الإمرة، إنّ هذه الآية جرت في الحسين بن عليّ عليهما السّلام و في ولد الحسين من بعده فنحن أولى بالأمر و برسول الله من المؤمنين و المهاجرين. فقلت: لولد جعفر فيها نصيب؟ قال: لا، فعددت عليه بطون بني عبد المطلب كلّ ذلك يقول: لا. و نسيت ولد الحسن عليه السّلام فدخلت عليه بعد ذلك فقلت: هل لولد الحسن فيها نصيب؟ قال: لا يا أبا عبد الرحمن ما لمحمدى فيها نصيب غيرنا «٦».

(١)- البحار: ٢٥ / ٢٥٩ ح ٢١ و علل الشرائع: ١ / ٢٠٧ ح ٧.

(٢)- البحار: ٢٥ / ٢٥٨ ح ١٩، و علل الشرائع: ١ / ٢٠٨.

(٣)- الأحزاب: ٣٣.

(٤)- الأنفال: ٧٥.

(٥)- البحار: ٢٥ / ٢٥٥ ح ١٦.

(٦)- البحار: ٢٥ / ٢٥٦ ح ١٧، و الكافي: ١ / ٢٨٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٥١.

الفرع الثالث في عدم مدخلية البلوغ في الإمامة و لا يضرها صغر السن

في الكافي عن يزيد الكناسي قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام: أ كان عيسى ابن مريم حين تكلم في المهدي حجّة الله على أهل زمانه؟ فقال: كان يومئذ نبياً حجّة الله غير مرسل أ ما تسمع لقوله حين قال إنّني عبد الله آتاني الكتاب و جعلني نبياً و جعلني مباركاً أين ما كنت و أوصاني بالصلاة و الزكاة ما دمت حياً «١» قلت: فكان يومئذ حجّة لله على زكريا في تلك الحال و هو في المهدي؟ فقال: كان عيسى في تلك الحال آية للناس و رحمة من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها و كان نبياً حجّة على من سمع كلامه في تلك الحال، ثمّ صمت فلم يتكلم حتى مضت.

له سنتان و كان زكريا حجّة لله عزّ وجلّ على الناس بعد صمت عيسى سنين «٢» ثمّ مات زكريا فورث ابنه يحيى الكتاب و الحكمة و هو صبي صغير، أ ما تسمع لقوله عزّ وجلّ يا يحيى خذ الكتاب بقوة و آتيناك الحكمة صبياً «٣» فلما بلغ عيسى سبع سنين تكلم بالنبوة و الرسالة حين أوحى الله تعالى إليه فكان عيسى الحجّة على يحيى و على الناس أجمعين، و ليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجّة لله على الناس منذ يوم خلق الله آدم و أسكنه الأرض فقلت: جعلت فداك أ كان على حجّة من الله و رسوله على هذه الأمة في حياة رسول الله صلّى الله عليه و آله؟ فقال: نعم يوم أقامه للناس و نصبه علماً و دعاهم إلى ولايته و أمرهم بطاعته، قلت:

فكانت طاعة على واجبة على الناس في حياة رسول الله و بعد وفاته؟ فقال: نعم و لكنّه صمت فلم يتكلم مع رسول الله صلّى الله عليه و آله، و كانت الطاعة لرسول الله على أمته و على عليّ في حياة رسول الله صلّى الله عليه و آله، و كانت الطاعة من الله و من رسوله

على الناس كلهم لعلى بعد وفاة رسول الله و كان عليا حكيما عالما «٤».

و فيه عن صفوان بن يحيى قلت للرضا عليه السلام: قد كنا نسألك أن يهب لك أبا جعفر فكنتم تقول يهب لى غلاما فقد وهب الله لك فقر عيوننا، فلا أرانا الله يومك، فإن كان كون فإلى من؟

(١) - مريم: ٣١.

(٢) - فى المصدر: بستين.

(٣) - مريم: ١٢.

(٤) - الكافى: ١ / ٣٨٣ ح ١.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٥٢

فأشار بيده إلى أبى جعفر و هو قائم بين يديه. فقلت: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين! قال:

و ما يضره من ذاك شيء، قد قام عيسى بالحجّة و هو ابن ثلاث سنين «١».

و فيه عن بعض الأصحاب قلت لأبى جعفر الثانى: إنهم يقولون فى حدثه سنك. فقال: إن الله تعالى أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان و هو صبى يرعى الغنم فأنكر ذلك عبّاد بنى إسرائيل و علماؤهم، فأوحى الله إلى داود عليه السلام أن خذ عصا المتكلمين و عصا سليمان و اجعلهما فى بيت و اختم عليهما بخواتيم القوم، فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت فأثمرت فهو الخليفة، فأخبرهم داود عليه السلام فقالوا: رضينا و سلّمنا «٢».

و فيه عن محمد بن إسماعيل بن بزيع: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من أمر الإمام فقلت:

يكون الإمام ابن أقل من سبع سنين؟ فقال: نعم و أقل من خمس سنين «٣».

و فيه عن الخيرانى عن أبيه كنت واقفا بين يدى أبى الحسن بخراسان فقال له قائل: يا سيدى إن كان كون فإلى من؟

قال: إلى أبى جعفر ابنى فكأن القائل استصغر سن أبى جعفر عليه السلام. فقال أبو الحسن: إن الله تبارك و تعالى بعث عيسى ابن مريم رسولا نبيا صاحب شريعة مبتدئة فى أصغر من السن الذى فيه أبو جعفر.

و فيه قال على بن حسان لأبى جعفر: يا سيدى إن الناس ينكرون عليك حدثه سنك، فقال: و ما ينكرون من ذلك قول الله؟ لقد قال

الله لنبيه قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعنى «٤» فو الله ما تبعه إلّا على و له تسع سنين و أنا ابن تسع سنين «٥».

و فيه سئل الرضا عليه السلام عن الإمام يغسله الإمام قال: سنّه موسى بن عمران «٦»، حيث غسل أخاه هارون فى التيه «٧».

و فيه قيل للرضا: إن الإمام لا يغسله إلّا الإمام. فقال: أ ما تدرون من حضر لعله «٨» قد حضره خير ممّن غاب عنه الذين حضروا يوسف

فى الجبّ حين غاب أبواه و أهل بيته «٩».

(١) - الكافى: ١ / ٣٢١ ح ١٠.

(٢) - الكافى: ١ / ٣٨٣ ح ٣.

(٣) - الكافى: ١ / ٣٨٤ ح ٥.

(٤) - يوسف: ١٠٨.

(٥) - الكافى: ١ / ٣٨٥ ح ٣.

(٦) - الكافى: ١ / ٣٨٥ ح ٢.

(٧) - البحار: ١٣ / ٣٦٤.

(٨) - فى نسخة أخرى: حضر لغسله.

(٩) - الكافى: ١ / ٣٨٥ ح ٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٥٣.

الغصن الثانى إخبار الله تعالى بقيام القائم عليه السلام و فيه فرعان

الفرع الأول: إخبار الله تعالى فى كلامه المجيد و فرقانه الحميد بوجود القائم و غيبته و علامات ظهوره و قيامه فى آخر الزمان و الآيات المؤولة به.

اعلم أن الآيات المذكورة فى هذا الغصن و الروايات المنقولة المأثورة فيها ما كان أسانيدها مقيدة مذكورا يؤخذ و يسند إلى من أخذنا منه، و ما كان منها مطلقا ينصرف إلى المحجة للسيد الجليل النبيل المتبحر المحدث التحرير السيد هاشم البحرانى رحمه الله فمنها:

الآية الأولى: قوله عز و جل: الم. ذلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ «١» عن الصادق عليه السلام: المتقون شيعة على و الغيب هو الحجة عليه السلام «٢»، و شاهد ذلك قوله تعالى: وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ «٣» عن رسول الله صلى الله عليه و آله: طوبى للصابرين فى غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم أولئك من وصفهم الله فى كتابه فقال تعالى الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ قَالَ: أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الغالبون «٤».

الآية الثانية: قوله تعالى فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً «٥» عن أبى عبد الله عليه السلام: يعنى أصحاب القائم عزىل الله فرجه الثلاثمائة و البضعة عشر. قال عليه السلام: هم و الله الأئمة المعدودة يجتمعون و الله فى ساعة واحدة قزع كقزع الخريف، فيبايعونه بين الركن و المقام و معه عهد من رسول الله صلى الله عليه و آله و قد توارثته الأبناء عن الآباء «٦». و فى ذيل هذه الآية نقل رحمه الله عن كتاب مسند فاطمة سلام الله عليها أسماء الأصحاب و بلدهم و عددهم ذكرناها فى الفرع الرابع من الغصن السابع لا حاجة بذكرهم.

(١) - البقرة: ١ - ٢ - ٣.

(٢) - كمال الدين: ٣٤٠ ح ٢٠ باب ٣٣.

(٣) - الأعراف: ٧١.

(٤) - ينابيع المودة: ٣ / ٢٨٥، و البحار: ٣٦ / ٣٠٦.

(٥) - البقرة: ١٤٨.

(٦) - تفسير البرهان: ١ / ١٦٢ ح ٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٥٤.

و فى غيبة النعمانى: قال الصادق عليه السلام: نزلت الآية فى القائم و أصحابه يجمعون على غير ميعاد «١».

فى المجمع عنهم عليهم السلام: إن المراد به أصحاب المهدي فى آخر الزمان. و عن الرضا عليه السلام:

و ذلك و الله أن لو قام قائمنا يجمع الله جميع شيعتنا من جميع البلدان «٢».

الآية الثالثة: آية أخرى جعلتها رابعة و الرابعة خامسة و هكذا قوله تعالى وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ «٣» الآية فى الخصال

عن مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال:

سألته عن قول الله عزّ وجلّ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ؟ قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه و هو أنّه قال: يا رب أسألك بحقّ محمّد وعلى وفاطمة والحسن والحسين إلّا تبت عليّ، فتاب الله عليه إنّه هو التّواب الرحيم. فقلت: يا ابن رسول الله فما يعنى عزّ وجلّ بقوله فَأَتَمَّهُنَّ؟ قال: يعنى فأتمهنّ إلى القائم اثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين ... الحديث «٤».

الآية قوله تعالى مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ «٥».

فى تفسير البرهان عن العياشى عن الفضل بن محمّد الجعفى عن الصادق عليه السّلام قال: الحَبَّةُ فاطمة والسبعة السنابل سبعة من ولدها سابعها قائمهم. قلت: الحسن. قال: إنّ الحسن إمام من الله مفترض الطاعة ولكن ليس من السنابل السبعة أولهم الحسين وآخريهم القائم. قلت:

قوله فى كُلِّ سُبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ فقال: يولد للرجل منهم فى الكوفة مائة من صلبه وليس ذاك إلّا هؤلاء السبعة «٦».

أقول: ينافى هذا الخبر من أنّ الحسين والتسعة من ولده عشرة وعاشرهم قائمهم: أن يحمل السبعة سبعة أسماء وهم حسين وعلّيون ثلاث ومحمّدان اثنان وجعفر وموسى والحسن والقائم.

(١) - غيبة النعمانى: ١٦٠.

(٢) - مجمع البيان: ١ / ٤٢٩.

(٣) - البقرة: ١٢٤.

(٤) - الخصال: ٣٠٤ الكلمات التي ابتلى ابراهيم ربه فأتمهن ح ٨٤.

(٥) - البقرة: ٢٦١.

(٦) - تفسير العياشى: ١ / ١٤٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٥٥

قوله تعالى: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ «١» عن أبى عبد الله عليه السّلام: لا بدّ وأن يكون قدام قيام القائم سنة يجوع فيها الناس ويصيبهم خوف شديد من القتل ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وإن ذلك فى كتاب الله ليّن «٢».

وعن أبى جعفر عليه السّلام: الجوع جوع خاصّ وجوع عامّ، فأما العام فهو بالشام فإنّه عام، وأما الخاص بالكوفة يخصّ ولا يعمّ ولكن يخصّ بالكوفة أعداء آل محمّد فيهلكهم الله بالجوع، وأما الخوف فإنّه عام بالشام وذلك الخوف إذا قام القائم وأما الجوع فقبل قيام القائم عليه السّلام «٣».

فى الإكمال عن محمد بن مسلم سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: إنّ لقيام القائم علامات تكون من الله عزّ وجلّ للمؤمنين. قلت: وما هى جعلنى الله فداك؟ قال: قول الله عزّ وجلّ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ قال: نبلوهم بشيء من الخوف ملوك بنى فلان فى آخر سلطانتهم والجوع بغلاء أسعارهم ونقص من الأموال قال: كساد التجارات وقلمه الفضل والأنفس قال: موت ذريع «٤» ونقص من الثمرات قلبه ريع ما يزرع وبشّر الصّابرين عند ذلك بخروج القائم «٥».

الآية الرابعة: فى أواخر سورة البقرة قوله تعالى مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ «٦» فى غيبة النعمانى عن أبى عبد الله عليه السّلام قال: إنّ أصحاب طالوت ابتلوا بالنهر الذى قال الله تعالى مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ وإن أصحاب القائم عليه السّلام يبتلون بمثل ذلك «٧».

قوله تعالى فى سورة آل عمران وَ لَهُ أُسْلِمَ مَنْ فى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ «٨» عن أبى الحسن عليه السّلام: انزلت فى القائم إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار فى شرق الأرض وغربها فعرض عليه السّلام

عليهم الإسلام فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويوحّد الله، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتّى لا

(١) - البقرة: ١٥٥.

(٢) - غيبة النعماني: ١٦٨.

(٣) - المصدر السابق.

(٤) - الموت الذريع: السريع و الفجأة.

(٥) - كمال الدين: ٦٤٩ ح ٣ باب ٥٧.

(٦) - البقرة: ٢٤٩.

(٧) - غيبة النعماني: ٣١٦ ح ١٣ باب ١٢.

(٨) - آل عمران: ٨٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٥٦

يبقى في المشارق والمغرب أحد إلّا ووحّد الله. قلت: جعلت فداك إنّ الخلق أكثر من ذلك؟

فقال: إنّ الله إذا أراد أمراً قلّل الكثير وكثّر القليل «١».

الآية الخامسة: قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ «٢» عن الباقر عليه السّلام: اصبروا

على أداء الفرائض و صابروا عدوكم و رابطوا إمامكم المنتظر «٣».

الآية السادسة: قال الله تعالى تِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُلُهَا بَيْنَ النَّاسِ «٤».

في البحار عن أبي عبد الله عليه السّلام: ما زال منذ خلق الله آدم دولة لله و دولة لإبليس فأين دولة الله؟ ما هو إلّا قائم واحد «٥».

الآية السابعة: قال الله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا

«٦» عن أبي جعفر عليه السّلام لجابر الجعفي: الزم الأرض و لا- تحرّك يدا و لا- رجلا- حتّى ترى علامات أذكرها لك و ما أراك

تدرك ذلك، و لكن حدّث به بعدى .. إلى أن يقول: و لا يفلت منهم إلّا ثلاثة نفر يحوّل الله وجوههم في أفقيتهم و هم من كلب، و

فيهم نزلت هذه الآية يا أَيُّهَا الَّذِينَ آخَ «٧».

الآية الثامنة: قال الله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ «٨» عن جابر بن يزيد الجعفي قال:

سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله على نبيّه محمّد يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آخُوا قلت: يا رسول الله عرفنا الله و رسوله

فمن أولى الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال: هم خلفائي يا جابر و أئمة المسلمين من بعدى؛ أولهم على بن أبي طالب ثم

الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على المعروف في التوراة بالباقر ستدرکه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه منّي السّلام، ثم

الصادق

(١) - تفسير العياشي: ١/ ١٨٣ في سورة آل عمران ح ٨٢.

(٢) - آل عمران: ٢٠٠.

(٣) - تأويل الآيات: ١٣٣ و غيبة النعماني: ١٩٩ ح ١٣ باب ١١.

(٤) - آل عمران: ١٤٠.

(٥) - البحار: ٥١/ ٥٤ ح ٣٨.

(٦) - النساء: ٤٧.

(٧) - الاختصاص: ٢٥٥ حديث في زيارة المؤمن لله. و غيبة النعماني: ٢٧٩.

(٨) - النساء: ٥٩. إلزام الناصب، اليزدي الحائري ج ١ ٥٧ الفرع الأول: إخبار الله تعالى في كلامه المجيد و فرقانه الحميد بوجود القائم و غيبته و علامات ظهوره و قيامه في آخر الزمان و الآيات المؤولة به. ص: ٥٣
إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٥٧

جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سمي و كتيبي حجة الله في أرضه و بقيته في عباده ابن الحسن بن علي عليهم السلام، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره مشارق الأرض له، ذاك الذي يغيب عن شيعته و أوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قبله للإيمان. قال جابر: قلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال عليه السلام: إي و الذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره و ينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس و إن تجلأها سحاب. يا جابر هذا من مكنون سر الله و مخزون علمه فاكتمه إلا عن أهله «١».

الآية التاسعة: قال الله تعالى و مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا «٢» في الدمعة عن تفسير القمي عن الصادق عليه السلام: النبيين رسول الله و الصديقين علي و الشهداء الحسن و الحسين و الصالحين الأئمة و حسن أولئك رفيقاً القائم من آل محمد «٣».

الآية العاشرة: قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى لَوْ لَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ «٤» عن أبي جعفر عليه السلام قال: و الله، الذي صنعه الحسن بن علي كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس، فو الله لقد نزلت هذه الآية أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ إِنَّمَا هِيَ طَاعَةُ الإِمَامِ وَ طَلَبُ الْقِتَالِ فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْ لَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبَ دَعْوَتَكَ وَ نَتَّبِعَ الرُّسُلَ «٥» أرادوا تأخير ذلك إلى القائم «٦».

الآية الحادية عشرة: قوله تعالى وَ إِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا «٧» عن الباقر عليه السلام: إن عيسى قبل القيامة ينزل إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملته يهودى و لا غيره إلا آمن به قبل موته و يصلّى خلف المهدي عليه السلام «٨».

الآية الثانية عشرة: قوله تعالى الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ

(١) - كمال الدين: ٢٥٣ ح ٣ باب نص الله عليه.

(٢) - النساء: ٦٩.

(٣) - تفسير القمي: ١٠٤ / ٢.

(٤) - النساء: ٧٧ - ٧٨.

(٥) - إبراهيم: ٤٤.

(٦) - تفسير العياشى: ١ / ٢٥٨ ح ١٩٦.

(٧) - النساء: ١٥٩.

(٨) - تفسير القمي: ١ / ١٥٨ من سورة النساء.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٥٨

وَ أَحْشَوْنَ «١». في البحار: يوم يقوم القائم يبس بنو امية فهم الذين كفروا يسوا من آل محمد صلى الله عليه و آله «٢».

الآية الثالثة عشرة: قال الله تعالى وَ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ «٣» عن أبي عبد الله عليه السلام: لا تشتروا من السودان أحداً فإن كان و لا بد فمن النبوة فإنهم من الذين قالوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ أما

إنهم سيذكرون ذلك الحظّ وسيخرج مع القائم منّا عصابة منهم، ولا تنكحوا من الأكراد أحدا فإنهم جنس من الجنّ كشف عنهم الغطاء (٤)».

الآية الرابعة عشرة: قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ - إلى قوله - أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٥) عن أبي عبد الله عليه السلام: إن صاحب هذا الأمر محفوظ له، لو ذهب الناس جميعا أتى الله بأصحابه وهم الذين قال الله فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٦) وهم الذين قال الله فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧)».

الآية الخامسة عشرة: قوله تعالى فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٨) عن أبي جعفر عليه السلام: أمّا قوله فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ يعني دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها، وأمّا قوله حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ يعني قيام القائم (٩)».

الآية السادسة عشرة: قوله تعالى فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (١٠) عن أبي عبد الله عليه السلام: أهل هذه الآية هم أهل تلك الآية أي قوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ إِلَى أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (١١)».

(١) - المائدة: ٣.

(٢) - البحار: ٥١ / ٥٥ ح ٣٩.

(٣) - المائدة: ١٤.

(٤) - عوالي اللئالي: ٣ / ٣٠٢ باب النكاح.

(٥) - الحجرات: ٥٤.

(٦) - الأنعام: ٨٩.

(٧) - تأويل الآيات: ١٥٥.

(٨) - الأنعام: ٤٤.

(٩) - تفسير القمي: ١ / ٢٠٠ مورد الآية من الأنعام.

(١٠) - الأنعام: ٨٩.

(١١) - تفسير العياشي: ١ / ٣٢٦ من المائدة ح ١٣٥ و ٣٦٩ ح ٥٦.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٥٩

الآية السابعة عشرة: قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتِظِرُوا إِنَّا مُنْتِظِرُونَ (١) عن أبي عبد الله عليه السلام: الآيات الأئمية و الآية المنتظرة القائم فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف و إن آمنت بما تقدّم من آياته (٢)».

الآية الثامنة عشرة: قوله تعالى المص (٣) في البحار و الدمعة و المحجّة (٤) عن أبي جعفر عليه السلام لأبي لبيد: إنّه يملك من ولد العباس اثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم أربعة فتصيب أحدهم الذبحة فتذبحه فنه قصيرة أعمارهم، قليلة مدتهم، خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادي و الناطق و الغاوي. يا أبا لبيد إن في حروف القرآن المقطعة لعلماء جمّا، إن الله تعالى أنزل الم ذلك الكتاب (٥) فقام محمد حتّى ظهر نوره و ثبت كلمته، و ولد يوم ولد و قد مضى من الألف السابع مائة سنة و ثلاث سنين، ثم قال: و تبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عددها من غير تكرار، و ليس من الحروف المقطعة حرف لا ينقضى الأيام إلا و قائم من بنى هاشم عند انقضائه، ثم الألف واحد (و اللام) ثلاثون (و الميم) أربعون (و الصاد) تسعون، فذلك مائة و إحدى و ستون. ثم كان بدء

خروج الحسين بن علي الم الله فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس من عند المص و يقوم قائمنا عند انقضائها ب المر فافهم ذلك وعه و اكنمه «٦».

فاكهة قال الشيخ الأوحى الشيخ أحمد الأحسائي في بيان الرمز: كان في زماننا رجل من أهل الخلاف يدعى معرفة الحقيقة و الرمز، فاجتمع ببعض إخواننا المعاصرين لنا و هو شيخنا الشيخ موسى بن محمد الصائغ، فكان بينهما كلام في بعض المسائل فأخبرني بمجلسهما و أنه كثير الدعوى و هو على مذهب أهل الخلاف في أن الصاحب عليه السلام في الأصلاب، فأشار إلي أن أكتب مسألة فيها رمز لا يفهمها حتى ينكسر، و إن فهمها انكسر؛ لأنها

(١) - الأنعام: ١٥٨.

(٢) - كمال الدين: ١٨.

(٣) - الأعراف: ١.

(٤) - بحار الأنوار للمجلسي و الدمعة الساكبة للبههاني و المحجة البيضاء للكاشاني.

(٥) - البقرة: ١ - ٢.

(٦) - تفسير العياشي: ٣/٢ في سورة الأعراف ح ٣ مع تفاوت.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٦٠

تلتزمه مذهب الحق ضرورة و عيانا و مشاهدة و كشفا و إشارة و دلالة و حسا و جفرا و شرعا و غير ذلك حتى لا يكون له و لمنكره سبيل في أرض أو سماء إلا الإقرار أو الانكسار و هي:

بسم الله الرحمن الرحيم.

أقول: روى أنه بعد انقضاء المص ب المر يقوم المهدي و الألف قد أتى على آخر الصاد و الصاد عندكم أوسع من الفخذين فكيف يكون احداهما. و أيضا الواو ثلاثة أحرف ستة و ألف و ستة و قد مضت ستة الأيام و الألف هو التمام و لا كلام فكيف الستة و الأيام الأخر و إلا لما حصل العود لأنه سر التنكيس لرمز الرئيس، فإن حصل من الغير الإقرار بالستة الباقية تم الأمر بالحجة و ظهر الاسم الأعظم بالألفين القائمين بالحرف الذي هو حرفان من الله؛ إذ هما أحد عشر و بهما ثلاثة عشر فظهروا و الذي هو هاء فأين الفصل؟ و لكن الواحد ما بين الستة و الستة مقدر بانقضاء المص ب المر فظهر الستة و الستين في سدسها الذي هو ربعها و تمام السدس الذي هو الربع بالألف المندمجين فيه و سرّه تنزل الألف من النقطة الواسعة بالستة و الستة الثاني في الليلة المباركة بالأحد عشر و هي هو الذي هو الستر و الاسم المستتر الأول الظاهر في سرّ يوم الخميس، فيستتم السرّ يوم الجمعة و يجرى الماء المعين يوم تأتي السماء بدخان مبين، هذا و الكلّ في الواو المنكوسة من الهاء المهموسة فأين الوصل عند مثبت الفصل؟ ليس في الواحد و لا بينه غير و إلا لكان غير واحد و تلك الأمثال نُضِرْبُهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ «١» تمّ كلامه «٢».

قال بعض الفضلاء في حلّ هذا الرمز: هذا الحديث من أخبارهم الصعبة المستصعبة، هذا و احتمال البداء في أخبارهم من غير الحتمية جار، و هو يرفع إشكال عدم المطابقة في بعض التواريخ كما عرفت بل يمكن أن يخبروا بخبر في رجل فيقع في ولده أو يخبروا في ولده فيقع في ولد ولده، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله أوحى إلى عمران إني واهب لك ذكرا سويا مباركا يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيى الموتى بإذن الله و جاعله رسولا إلى بني إسرائيل، فحدث عمران بذلك امرأته حنة و هي أم مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما فلما وضعتها قالت: إني وضعتها أنثى و ليس الذكر كالأنتى «٣» أي لا تكون البنت رسولا،

(١) - العنكبوت: ٤٣.

(٢)- في تفسير العياشي قريب منه: ٢٠٣/٢ ح ٢.

(٣)- آل عمران: ٣٦.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٦١

يقول الله عز وجل وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ فَلَمَّا وَهَبَ اللَّهُ لِمَرْيَمَ عِيسَى كَانَهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِمْرَانُ وَ وَعَدَهُ إِيَّاهُ، فَإِذَا قَلْنَا فِي الرَّجُلِ مَنَّا شَيْئًا فَكَانَ فِي وَلَدِهِ أَوْ وَلَدِهِ فَلَا تَنْكُرُوا ذَلِكَ «١».

و في العوالم عن غيبة الطوسي قال أبو عبد الله: كان هذا الأمر في فأخره الله و يفعل بعد بذريتي ما يشاء «٢». و قال: قد يقوم الرجل بعدل أو يجور و ينسب إليه، و لم يكن قام به فيكون ذلك ابنه أو ابن ابنه من بعده و هو «٣»، انتهى. فإذا إذا صدر عنهم توقيت على حسب التقدير ذلك اليوم و لم يقع في الموعد و لعله يقع بعد أيام أو شهور أو سنين، و لا حرج إذا أخبروا عن مجرى التقدير و لا كذب. و قد قلنا إنه لا يقع إذا أخبروا حال التحدي و إقامة الحجية فإن أغلب توقيتاتهم التي أخبروا عنها و تحير العلماء في تطبيقها يحمل على ذلك و لا تحير بعد هذا، و يمكن أن يكون العدد عدد الأيام أو الأسابيع أو الشهور أو السنين أو القرون، و يمكن أن يكون نفس العدد العدد الكبير أو العدد الوسيط أو العدد الصغير أو العدد المجموعى أو عدد الزبر أو عدد البيئات أو هما معا أو عدد الحروف أو الأبجد المعروف أو أبجد المغاربة أو غيرهم أو عدد كبير الأبجد أو عدد صغير الأبجد أو غير ذلك. و من كان من أهل الجفر يقدر على تطبيق الأعداد مع الحوادث الماضية بوجه من الوجوه و لكن الحوادث الآتية فلا يحصل منها العلم، لأن الإنسان لا يعلم أن يحاسب بأى تلك الأعداد و لا علم عندي في قول الإنسان يحتمل و يحتمل، و لا فضل فيه. و قال الفاضل المذكور عند شرح قوله: و أيضا الواو ثلاثة أحرف ستة ألف و ستة إلى الرمز الرئيس.

أقول: قد مضت الإشارة إلى شرح ذلك و نزيد بيانا بالستر الجفري أن اسم الواو و يكتب واو و ألف و واو كما ترى، فالواو الأول ستة و هو إشارة إلى الستة الأيام في القوس النزولية أو الغيب أو الدهر و الواو الآخر إشارة إلى الستة الأيام في الغيب في القوس الصعودية أو الشهادة و الزمان. و قد علم أولو الأبواب أن الاستدلال على ما هنالك لا يعلم إلا بما هاهنا، فكما أن نزول الأشياء لم يكن إلا في الحدود الستة، صعودها أيضا لا يكون إلا في الحدود الستة، و الألف القائم في الواوين هو الولي الواقف على الطنجنين الناظر في المغربين

(١)- تفسير القمي: ١٠١ / ١ في سورة آل عمران.

(٢)- غيبة الشيخ: ٤٢٨ فصل في بيان عمره.

(٣)- الكافي: ١ / ٥٣٥ ح ٣.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٦٢

و المشرقين، و الواو فخذاه و هو قائم بهما قيام ظهور، و هما حيتان قائمتان به، و قد عرفت أن الحدود الستة لا قوام لها بدون جوهر يكون ركن وجودها و قوام شهودها، فلا قوام للواو الأول إلا بالألف بداهة و هو التمام و لا كلام، فإنه لا يضرب بالمخالف فإذا كان العود على جهة البدء كما قال سبحانه كما بدأكم تعودون «١» فلا بد و أن يكون للواو الآخر أيضا ألف، و لما كان الألفان واحدا بين الرئيس في رمزه الحرف بالتنكيس ليعود على الأول فتبين و ظهر لمن نظر و أبصر أن الواو الثاني يحتاج إلى الألف كما يحتاج إليه الواو الأول، فلأجل ذلك نكس الواو الرئيس عجل الله فرجه في رمزه في الاسم الأعظم و هو هذا* ١١١ مم ١١١١ ه، فنكس الواو ليدل على دورانه على الألف الأول هكذا، فأشار بتنكيس الواو إلى دورانه على الألف الذي هو قطبها و عليه يدور رحاهما، ظاهر بهما و به قوامهما. إلى هنا مقدار حاجتنا.

الآية التاسعة عشرة: قوله تعالى قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ «٢»، عن كتاب التحصين لابن فهد الحلبي

صاحب العدة في صفات العارفين في القطب الثالث منه عن كتاب زهد النبي صلى الله عليه وآله بإسناده عن عميرة بن نفيل قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: وأقبل على اسامة بن زيد فقال: يا اسامة. وساق الحديث إلى أن قال: ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى علا بكأؤه واشتد نحيبه وزفيره وشهيقه، وهاب القوم أن يكلموه فظنوا أنه لأمر قد حدث من السماء، ثم إنّه رفع رأسه فتنفس الصعداء ثم قال: اوه اوه، بؤسا لهذه الامية، ما ذا يلقي منهم من أطاع الله، ويضربون ويكذبون من أجل أنهم أطاعوا الله فأذلوهم بطاعة الله، ألا ولا تقوم الساعة حتى يبغض الناس من أطاع الله ويحبون من عصى الله، فقال عمر: يا رسول الله والناس يومئذ على الإسلام؟

قال صلى الله عليه وآله: وأين الإسلام يومئذ يا عمر، إن المسلم كالغريب الشريد، ذلك زمان يذهب فيه الإسلام، ولا يبقى إلا اسمه، ويندرس فيه القرآن فلا يبقى إلا رسمه. قال عمر: يا رسول الله وفيما يكذبون من أطاع الله ويطردونهم ويعذبونهم؟ فقال: يا عمر ترك القوم الطريق وركنوا إلى الدنيا ورفضوا الآخرة وأكلوا الطيبات ولبسوا الثياب المزينة وخدمتهم أبناء فارس والروم، فهم يعتدون في طيب الطعام ولذيذ الشراب وزكى الذبح ومشيد البنيان ومزخرف

(١) - الأعراف: ٢٩.

(٢) - الأعراف: ٣٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص ٦٣:

البيوت و منجد المجالس، يتبرج الرجل منهم كما تتبرج الزوجة لزوجها وتتبرج النساء بالحلى والحلل المزينة، رأيتهم يومئذى الملوكة الجابرة يتباهون بالجاه واللباس، وأولياء الله عليهم الفناء، شجيه ألوانهم من السهر، ومنحنيه أصلابهم من القيام، قد لصقت بطونهم بظهورهم من طول الصيام، قد أذهلوا أنفسهم وذبوها بالعطش طلبا لرضى الله وشوقا إلى جزيل ثوابه وخوفا من أليم عقابه، فإذا تكلم منهم بحق متكلم أو تفوه بصدق قيل له:

اسكت فانت قرين الشيطان ورأس الضلالة، يتأولون كتاب الله على غير تأويله ويقولون قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق إلى قوله تعالى هيل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله عن الصادق عليه السلام فهو من الآيات التي تأويلها بعد تنزيلها قال: ذلك بعد قيام القائم، ويقول يوم القيامة يقول الذين نسوه من قبل أي تركوه قد جاءت رسلنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا قال: هذا يوم القيامة أو ترد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وصل عنهم أي بطل ما كانوا يفترون «١» «٢».

الآية العشرون: قوله تعالى قال موسى لقومه اسيعنوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين «٣». فى الدمعة عن الكافى عن أبى جعفر عليه السلام عن كتاب على: أنا وأهل بيتى الذين أورثنا الأرض ونحن المتقون والأرض كلها لنا فمن أحيا أرضا من المسلمين فليعمرها، وليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتى وله ما أكل حتى يظهر القائم من أهل بيتى بالسيف فيحويها ويمنعها منهم ويخرجهم كما حواها رسول الله صلى الله عليه وآله ومنعها إلا ما كان فى أيدي شيعتنا، يقاطعهم على ما فى أيديهم ويترك الأرض فى أيديهم «٤».

الآية الحادية والعشرون: قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل إلى قوله المفلحون «٥» عن أبى جعفر عليه السلام قال:

يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يعنى النبى والوصى والقائم عليه السلام، يأمرهم بالمعروف إذا قام وينهاهم عن المنكر، والمنكر من أنكر فضل الإمام وجده ويحل لهم

(١) - الأعراف: ٥٣.

(٢)- الحديث بتفاوت في التحصين لابن فهد: ٢١ القطب الثالث في فوائدها.

(٣)- الأعراف: ١٢٨.

(٤)- الكافي: ١/ ٤٠٧ ح ١ و تأويل الآيات: ١٨٤.

(٥)- الأعراف: ١٥٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٦٤

الطَّيِّبَاتِ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ قَوْلَ مَنْ خَالَفَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ هِيَ الذُّنُوبُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا قَبْلَ مَعْرِفَتِهِمْ فَضَلَ الْإِمَامَ وَ الْأَعْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ وَ الْأَعْلَالَ مَا كَانُوا يَقُولُونَ مِمَّا لَمْ يَكُونُوا أَمْرًا بِهِ مِنْ تَرْكِ فَضْلِ الْإِمَامِ «فَلَمَّا عَرَفُوا» فَضَلَ الْإِمَامَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْإِصْرَ الذُّنُوبَ ثُمَّ نَسِبَهُمْ فَقَالَ فَالَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي بِالْإِمَامِ وَ عَزَّوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أَوْلِيَّكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ يَعْنِي الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الْجَبْتَ وَ الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا، وَ الْجَبْتَ وَ الطَّاغُوتَ فَلَانَ وَ فَلَانَ وَ الْعِبَادَةَ طَاعَةَ النَّاسِ لَهُمْ، ثُمَّ قَالَ وَ أَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ «١» ثُمَّ جَزَاهُمْ فَقَالَ لَهُمُ الْبَشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ «٢» وَ الْإِمَامَ يَبْشِرُهُمْ بِقِيَامِ الْقَائِمِ وَ بظهوره و بقتل أعدائهم و بالنجاء في الآخرة و الورد على محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الصَّادِقِينَ - عَلَى الْحَوْضِ «٣».

الآية الثانية و العشرون: قوله تعالى وَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعدُّونَ «٤» عن المفضل بن عمر، قال أبو عبد الله عليه السلام، إذا ظهر القائم من ظهر هذا البيت «٥» بعث الله معه سبعة و عشرين رجلا، منهم أربعة عشر رجلا من قوم موسى و هم الذين قال الله وَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعدُّونَ، و أصحاب الكهف سبعة و المقداد و جابر الأنصاري و مؤمن آل فرعون و يوشع بن نون و صي موسى «٦».

الآية الثالثة و العشرون: قوله تعالى وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ «٧» عن أبي جعفر عليه السلام: لم يجرى تأويل هذه الآية، و لو قام قائمنا بعد سيرى من يدرك ما يكون من تأويل هذه الآية ليلغن دين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض «٨».

الآية الرابعة و العشرون: قوله تعالى إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ «٩».

(١)- الزمر: ٥٤.

(٢)- يونس: ٦٤.

(٣)- الكافي: ١/ ٤٩٥ باب ١٠٨ ح ٨٣ و للحديث صدر.

(٤)- الأعراف: ١٥٩.

(٥)- أى بيت الله الحرام، الكعبة المشرفة.

(٦)- دلائل الإمامة: ٢٤٧ معرفة و جوب القائم.

(٧)- الأنفال: ٣٩.

(٨)- تفسير العياشى: ٢/ ٥٦ سورة الأنفال ح ٤٨.

(٩)- القلم: ١٥ و المطففين ١٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٦٥

فى البحار: يعنى تكذيبه بقائم آل محمد؛ إذ يقول له: لسنا نعرفك و لست من ولد فاطمة كما قال المشركون لمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ و آله «١».

الآية الخامسة والعشرون: قوله تعالى وَ أَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَ رَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ «٢» في البحار، قال: خروج القائم و أذان دعوته إلى نفسه «٣».

الآية السادسة والعشرون: قوله تعالى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «٤» عن أبي عبد الله عليه السلام: و الله ما انزل تأويلها حتى يخرج القائم، فإذا خرج القائم لم يبق كافر بالله و لا مشرك بالإمام إلا كره خروجه، حتى لو كان كافر في بطن صخرة قالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرنى و اقتله «٥».

الآية السابعة والعشرون: قوله تعالى وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ «٦». في البحار و المحجّة و الدمعة عن أبي عبد الله عليه السلام: موسع على شعيتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كتر كثره حتى يأتيه فيستعين به على عدوه، و هو قول الله عزّ و جلّ في كتابه وَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ «٧».

الآية الثامنة والعشرون: قوله تعالى إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظَلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسِكُمْ «٨» عن جابر الجعفي: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله عزّ و جلّ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظَلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسِكُمْ قال: فنفس سيدي الصعداء ثم قال عليه السلام: يا جابر أما السنة فهي جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و شهورها اثنا عشر شهرا فهو أمير المؤمنين عليه السلام و إلى الحسن و إلى الحسين و إلى أبي على زين العابدين و إلى و إلى ابني جعفر و ابنه موسى و ابنه على و ابنه محمد و ابنه

(١) - البحار: ٢٤ / ٢٨٠ ح ٦.

(٢) - التوبة: ٣.

(٣) - البحار: ٥١ / ٥٥ ح ٤٠.

(٤) - التوبة: ٣٣.

(٥) - كمال الدين: ٦٧٠ ح ١٦ و تفسير فرات: ٤٨١ ح ٦٢٧.

(٦) - الحجرات: ٣٤.

(٧) - تفسير العياشى: ٢ / ٨٧ سورة براءة.

(٨) - التوبة: ٣٦.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٦٦

على و إلى ابنه الحسن و إلى ابنه محمد الهادى المهدي اثنا عشر إماما، حجج الله على خلقه و أمناؤه على وحيه و علمه، و الأربعة الحرم الذين هم الدين القيم أربعة منهم يخرجون باسم واحد على أمير المؤمنين و أبى على بن الحسين و على بن موسى و على بن محمد، فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم، أى قولوا بهم جميعا تهتدوا «١».

الآية التاسعة والعشرون: قوله تعالى وَ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً «٢» عن أبي جعفر عليه السلام: قاتلوا المشركين كآفة كما يقاتلونكم كآفة حتى لا يكون شرك و يكون الدين كله لله. فقال: و لم يجئ تأويل هذه الآية، و لو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، و ليلغن دين محمد ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض كما قال الله تعالى «٣».

الآية الثلاثون: قوله تعالى وَ يَقُولُونَ لَوْ لَأُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ «٤» عن الصادق عليه السلام: المنتقون شيعة على، و الغيب الحجّة القائم «٥».

الآية الحادية والثلاثون: قوله تعالى قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٦﴾ في الدعوة عن أبي جعفر عليه السلام: فهو عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم ﴿٧﴾.

الآية الثانية والثلاثون: قوله تعالى حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴿٨﴾ عن الصادق عليه السلام قال: نزلت في بنى فلان ثلاث آيات: قوله عز وجل حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ إِلَىٰ أَوْ نَهَارًا يَعْنِي الْقَائِمَ بِالسِّيفِ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ قال أبو عبد الله عليه السلام: بالسيف، وقوله عز وجل فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أَتَرْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ يَعْنِي الْقَائِمَ يَسْأَلُ

(١) - البرهان: ١٢٣ / ٢ ح ٥.

(٢) - التوبة: ٣٦.

(٣) - تفسير العياشي: ٥٦ / ٢ سورة الأنفال.

(٤) - يونس: ٢٠.

(٥) - كمال الدين: ٣٤٠ ح ٢٠ باب ما روى عن الصادق من النص على القائم (٣٣).

(٦) - يونس: ٥١.

(٧) - تفسير القمي: ٣١٢ / ١ في سورة يونس.

(٨) - يونس: ٢٤.

(٩) - الأنعام: ٤٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٦٧

بنى فلان عن كنوز بنى امية (١).

الآية الثالثة والثلاثون: قوله تعالى قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢﴾ عن عبد الرحمن بن مسلمة الجريدي قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يوبخوننا ويكذبوننا أنا نقول: صيحتان يكونان، يقولون: من أين يعرف المحققة من المبطله إذا كانتا؟

قال: فما تردون عليهم؟ قلت: ما نرد عليهم شيئاً. قال: قولوا يصدق بها إذا كان من يؤمن بها من قبل إن الله عز وجل يقول أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣﴾.

الآية الرابعة والثلاثون: قوله تعالى في سورة هود مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَشْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ في مجمع النورين وملتقى البحرين للشيخ أبي الحسن المرندي عن عبد الله البشار الأخ الرضاعي للحسين بن علي عليهما السلام في حديث طويل له عن الحسين عليه السلام قال: اختلاف الصنفين من العجم في لفظ كلمة عدل [إلى أن يقول]: ويسفك فيهم دماء كثيرة ويقتل منهم ألاف ألاف وخروج الشروس من بلاد الأرومية إلى أذربايجان يسمى بالتبريز، يريد وراء الرى الجبل الأحمر بالجبل الأسود لزيق جبال طالقان - فتكون بين الشروس (٥) و المروزي وقعة صيلمانية يشيب منه الصغير ويهرم منه الكبير، الله الله فتوقعوا خروجه إلى الزوراء وهي بغداد وهي أرض مشؤمة، هي أرض ملعونة، ويعت جيشه إلى الزوراء مائة وثلاثون ألف ويقتل على جسرها إلى مدة ثلاثة أيام سبعون ألف نفس ويفتض اثنا عشر ألف بكر، وترى ماء الدجلة محمرا من الدم ومن نتن الأجساد (٦).

من سورة الشعراء ومن سورة هود قوله تعالى وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ ﴿٧﴾ عن أبي عبد الله عليه السلام: العذاب

خروج القائم و الأمة المعدودة أهل بدر

- (١) - دلائل الإمامة: ٤٦٩ ح ٤٥٦ ط. مؤسسة البعثة.
 (٢) - يونس: ٣٥.
 (٣) - البرهان: ١٨٥ / ٢ ح ٣.
 (٤) - هود: ٢٤.
 (٥) - في المصدر: السروسي.
 (٦) - كمال الدين: ٤٦٩ باب ذكر من شاهد القائم ح ٢٢ بتفاوت.
 (٧) - هود: ٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٦٨
 و أصحابه «١».

الآية الخامسة و الثلاثون: قوله تعالى لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ «٢» عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قُوَّةُ الْقَائِمِ وَ الركن الشديد الثلاثمائة و الثلاثة عشر أصحابه، و قال عليه السلام: ما كان قول لوط عليه السلام لقومه لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ إِلَّا تَمَنَّى لِقُوَّةِ الْقَائِمِ، وَ لَا الركن إِلَّا شِدَّةُ أَصْحَابِهِ فَإِنَّ الرَجُلَ مِنْهُمْ يُعْطَى قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا وَ إِنَّ قَلْبَهُ أَشَدَّ مِنْ زَبْرِ الْحَدِيدِ، لَوْ مَرُوا بِالْجِبَالِ الْحَدِيدِ لَتَدَكَّدَتْ، لَا يَكْفُونَ سِيوفَهُمْ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «٣».

الآية السادسة و الثلاثون: قوله تعالى حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا «٤» عن أبي عبد الله عليه السلام: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فشكا إليه طول دولة الجور فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: و الله لا يكون ما تأملون حتى يهلك المبطلون و يضمحل الجاهلون و يأمن المتقون، و قليل ما يكون حتى لا يكون لأحدكم موضع قدمه، و حتى تكونوا على الناس أهون من الميتة عند صاحبها، فبينما أنتم كذلك إذا جاء نصر الله و الفتح و هو قول ربِّي عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا «٥».

الآية السابعة و الثلاثون: قوله تعالى وَ ذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ «٦» عن أبي جعفر عليه السلام يقول: أَيَّامَ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ؛ يَوْمَ الْقَائِمِ وَ يَوْمَ الْكُرَّةِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ «٧».

الآية الثامنة و الثلاثون: قوله تعالى قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ «٨» رَبَّنَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبَ دَعْوَتَكَ وَ تَتَّبِعِ الرُّسُلَ «٩» عن أبي جعفر عليه السلام: أرادوا تأخير ذلك إلى القائم «١٠».

الآية التاسعة و الثلاثون: قوله تعالى وَ سَيَكُونُ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ «١١» عن غير واحد ممن حضر عند أبي عبد الله عليه السلام رجل يقول: قد بنيت دار صالح و دار عيسى بن علي و ذكر دور العباسية، فقال رجل: أَرَأَيْتَ خَرَابَهَا أَوْ خَرَّبَهَا بِأَيْدِينَا، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

- (١) - غيبة النعماني: ٢٤١ ح ٣٦ باب صفته.
 (٢) - هود: ٨٠.
 (٣) - كمال الدين: ٦٧٣ ح ٢٧ باب في نوادر الكتاب.
 (٤) - يوسف: ١١٠.
 (٥) - دلائل الإمامة: ٢٥١ معرفة و جوب القائم.

(٦) - إبراهيم: ٥.

(٧) - الصراط المستقيم: ٢ / ٢٦٤.

(٨) - النساء: ٧٧.

(٩) - إبراهيم: ٤٤.

(١٠) - تفسير العياشي: ١ / ٢٥٨ مورد الآية.

(١١) - إبراهيم: ٤٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٦٩

لا تقل هكذا، بل يكون مساكن القائم وأصحابه، أما سمعت الله يقول وَ سَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ «١». الآية الأربعون: قوله تعالى وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ «٢»، عن أبي عبد الله عليه السلام: إِنَّ مَكْرَ بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْقَائِمِ لِتَزُولَ مِنْهُ قُلُوبُ الرِّجَالِ «٣».

الآية الحادية والأربعون: قوله تعالى شَدِيدُ الْمِحَالِ «٤»، في غيبة النعماني عن علي عليه السلام: إن بين يدي القائم سنين خداعة، يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب، ويقرب فيها الماحل وينطق فيها الروبيضة. فقلت: وما الروبيضة؟ وما الماحل؟ قال عليه السلام: أو ما تقرأون القرآن قوله وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ قال: يريد المكر، فقلت: وما الماحل؟ قال: يريد المكار «٥».

الآية قوله تعالى أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ «٦». عن الطبرسي في المجمع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نقصانها ذهاب عالمها «٧». و عن القمي قال: موت علمائها «٨». و عن الكافي عن الصادق عليه السلام نَقُصُّهَا يَعْنِي بِالْمَوْتِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، قال: نقصانها ذهاب عالمها «٩».

و عن الجوامع: يريد أرض الكفر نقصانها من أطرافها بما يفتح على المسلمين من بلادهم فنقص بلاد الحرب و نزيد في بلاد الإسلام «١٠».

الآية الثانية والأربعون: قوله تعالى قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ «١١» عن الصادق عليه السلام: أي وقت قيام قائمنا يأخذ بناصيته و يضرب عنقه، فذلك إلى يوم الوقت المعلوم «١٢».

الآية الثالثة والأربعون: قوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ «١٣»

(١) - تفسير العياشي: ٢ / ٢٣٥ مورد الآية.

(٢) - إبراهيم: ٤٦.

(٣) - تفسير العياشي: ٢ / ٢٥٢ ح ٥٠.

(٤) - الرعد: ١٣.

(٥) - غيبة النعماني: ٢٧٨ باب ١٤.

(٦) - الرعد: ٤١.

(٧) - مجمع البيان: ٥٢ / ٦.

(٨) - تفسير القمي: ١ / ٣٦٧ مورد الآية.

(٩) - الكافي: ١ / ٣٨ ح ٦.

(١٠) - بحار الأنوار: ٣ / ٣١١ عن الطبرسي.

(١١) - الحجر: ٣٦ - ٣٨.

(١٢)- دلائل الإمامة: ٢٤٠ معرفة و جوب القائم.

(١٣)- الحجر: ٨٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٧٠

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ظاهرها الحمد و باطنها ولد الولد و السابع منها القائم عليه السلام «١».

الآية الرابعة و الأربعون من سورة النحل: قوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه و تعالى عما يُشركون «٢» عن أبي عبد الله عليه السلام: إن أول من يبائع القائم عليه السلام جبرئيل، ينزل بصورة طير أبيض فيباعه، ثم يضع رجلا على بيت الله الحرام و رجلا على بيت المقدس، ثم ينادى بصوت ذلق فيسمع الخلائق أتى أمر الله فلا تستعجلوه «٣» «٤».

و في غيبة النعماني عن الصادق عليه السلام قال: هو أمرنا أمر الله عز و جل فلا تستعجل به، يؤيده بثلاثة أجناد: بالملائكة و بالمؤمنين و بالرعب، و خروجه كخروج رسول الله صلى الله عليه و آله و ذلك قوله عز و جل كما أخرجك ربك من بيتك بالحق و إن فريقاً من المؤمنين لكارهون «٥». «٦».

الآية الخامسة و الأربعون: قوله تعالى و أقسموا بالله جهيداً أيماهم لا يبعث الله من يموت بلى و عديداً عليه حقاً و لكن أكثر الناس لا يعلمون «٧» عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

و أقسموا بالله الخ الآية. فقال لي: يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية؟ قلت: إن المشركين يزعمون و يحلفون لرسول الله صلى الله عليه و آله أن الله لا يبعث الموتى. قال: فقال: تبا لمن قال هذا، هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللوات و العزى؟ قال: قلت: جعلت فداك فأوجدنيه. قال:

فقال: يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوما من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا فيقولون: بعث فلان و فلان و فلان من قبورهم و هم مع القائم عليه السلام فبلغ ذلك من عدونا فيقولون: يا معشر الشيعة ما أكذبكم، هذه دولتكم و أنتم تقولون فيها الكذب، لا و الله ما عاش هؤلاء و لا يعيشون إلى يوم القيامة. قال: فحكى الله قولهم و أقسموا بالله جهيداً أيماهم لا يبعث الله من يموت «٨».

الآية السادسة و الأربعون: قوله تعالى أقمين الذين مكرروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون «٩» سئل أبو عبد الله عن قول الله في هذه الآية، قال: هم أعداء الله و هم يمسخون «١٠» و يقذفون و يسيحون

(١)- تفسير العياشي: ٢ / ٢٧٠ سورة الحجر.

(٢)- النحل: ١.

(٣)- النحل: ١.

(٤)- البرهان: ٢ / ٣٦٠ ح ٣.

(٥)- الأنفال: ٥.

(٦)- غيبة النعماني: ٢٤٣ ح ٤٣ باب ١٣.

(٧)- النحل: ٣٨.

(٨)- تأويل الآيات: ٢٥٨ مورد الآية.

(٩)- النحل: ٤٥.

(١٠)- الظاهر ان المراد قوم السفيناني.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٧١

في الأرض «١١». الآية السابعة والأربعون: قوله تعالى وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا «١٢» عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ قَالَ: قتل أمير المؤمنين عليه السلام و طعن الحسن بن علي و لَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا قَالَ: قتل الحسين، و الكرزة الرجعة «١٣».

و في الصافي في ذيل (لكم الكرزة) أن في الحديث: هي خروج الحسين في سبعين من أصحابه، عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان، يؤدون إلى الناس أن هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه، و أنه ليس بدجال و لا شيطان، و الحجبة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين جاء الحجبة الموت فيكون هو الذي يغسله و يكفنه و يحنطه و يلحده في حفرته، و لا- يلي الوصي إلا الوصي فإذا جاء و غُيِدَ أُولَاهُمَا قَالَ: إذا جاء نصر الحسين بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ قوم يبعثهم الله قبل قيام القائم عليه السلام ثم لا يدعون لآل محمد و ترا إلا أخذوه و كَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا «١٤».

و قد ذكرنا هذه الآية في الثمرة الثالثة من الغصن التاسع في ذكر الآيات المشعرة بالرجعة عموماً مفصلاً ذكرناها هنا طرداً للباب. الآية الثامنة والأربعون: قوله تعالى عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُزَحِّمَكُمْ أَنْ يُزَحِّمَكُمْ وَ إِنْ عُدْتُمْ عَلَيْنَا لَتُذَذَّبَنَّ الْعَذَابُ لِلْكَافِرِينَ حَصِيْرًا «١٦».

الآية التاسعة والأربعون: قوله تعالى وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيِهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا «١٧» سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى وَمَنْ قُتِلَ إِلَى إِنَّهُ كَانَ

(١١)- تفسير العياشي: ٢ / ٢٦١ سورة النحل.

(١٢)- الاسراء: ٤-٥.

(١٣)- تفسير العياشي: ٢ / ٢٨١ سورة الاسراء، ح ٢٠.

(١٤)- تفسير الصافي: ٣ ح ١٧٩.

(١٥)- الاسراء: ٨.

(١٦)- تفسير القمي: ٢ / ١٤ مورد الآية.

(١٧)- الاسراء: ٣٣.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص ٧٢

مَنْصُورًا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَلِكَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَخْرُجُ فَيَقْتُلُ بَدْمَ الْحُسَيْنِ، فَلَوْ قُتِلَ أَهْلُ الْأَرْضِ لَمْ يَكُنْ مَسْرُوفًا وَقَوْلُهُ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ أَيُّ لَمْ يَكُنْ لِيَضِيعَ شَيْئًا فَيَكُونُ مَسْرُوفًا، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقْتُلُ وَاللَّهِ ذُرَارِيَّ قَتْلِهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِفِعَالِ آبَائِهِمْ.

و عنه عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام قتل ذراري قتل الحسين عليه السلام بفعال آبائهم. فقال: هو كذلك.

قلت: فقول الله عز و جل أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى «١» ما معناه؟ فقال: صدق الله في جميع أقواله، لكن ذراري قتل الحسين عليه السلام يرضون أفعال آبائهم و يفتخرون بها، و من رضى شيئاً كمن أتاه، و لو أن رجلاً قتل في المشرق فرضى بقتله رجل في المغرب لكان الراضى عند الله عز و جل شريك القاتل، و إنما يقتلهم بالقائم إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم. قال: فقلت له:

بأي شيء يبدأ القائم فيكم؟ قال: يبدأ بنى شيبه و يقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله عز و جل «٢».

الآية الخمسون: سورة بني إسرائيل قوله تعالى وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا «٣» عن أبي جعفر عليه السلام: إذا قام القائم ذهب دولة الباطل «٤».

قوله تعالى فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ عن جابر الجعفي عن الصادق عليه السلام يقول: الزم الأرض ولا تحرك يدك ولا رجلك أبدا حتى ترى علامات أذكرها لك في سنة وتر، و ترى مناديا ينادى بدمشق وحسب بقرية من قراها وتسقط طائفة من مسجدها، فإذا رأيت الترك جاوزوها فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة وأقبلت الروم حتى نزلت الرمل، وسنة اختلاف في كل أرض من أرض العرب، وأن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات الأصهب والأبقع والسفياني مع بني ذنب الحمار مضر، ومع السفياني أخواله كلب، يظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار حتى يقتلوا قتلا لم يقتله شيئا قط، ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلا - وهو من بني ذنب الحمار وهي الآية التي يقول الله تعالى فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَى يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٦﴾ والحديث طويل فاطلبه

(١) - الأنعام: ١٦٤.

(٢) - عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٧٣ ح ٥ باب ٢٨.

(٣) - الإسراء: ٨١.

(٤) - الفصول العشرة بتفاوت: ٧٤ فصل ٤.

(٥) - مريم: ٣٧.

(٦) - مريم: ٣٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٧٣

في محله ﴿٧﴾ الآية الحادية والخمسون: قوله تعالى حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٨﴾ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٩﴾ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا قريشا إلى ولايتنا فنفروا وأنكروا، فقال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا؛ الذين أقروا لأمير المؤمنين ولنا أهل البيت: أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا تعبيراً منهم فقال الله رداً عليهم: وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنَا وَرِيًّا قُلْتُ: قوله قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴿١٠﴾ قال: كلهم كانوا في الضلالة لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولا بولايتنا فكانوا ضالين مضلين، فيمد لهم في ضلاتهم وطمعانهم حتى يموتوا فيصيرهم الله شر مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا.

قلت: قوله حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا قال: أما قوله حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فهو خروج القائم وهو الساعة، فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي ولئيه فذلك قوله مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا نَعْنَى عِنْدَ الْقَائِمِ وَأَضْعَفُ جُنْدًا

قلت: قوله وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴿١١﴾ قال: يزيدهم ذلك اليوم هدى على هدى باتباعهم القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه

قلت: قوله لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿١٢﴾ قال: إلاً من دان الله بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده فهو العهد عند الله.

قلت: قوله إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿١٣﴾ قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هو الود الذي قال الله.

قلت: قوله فَإِنَّمَا يَسْرُنَا بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿١٤﴾ قال: إنما يسرناه

(٧) - تفسير العياشي: ١/ ٦٤ سورة البقرة ح ١١٧.

(٨) - مريم: ٧٥.

(٩) - مريم: ٧٣.

(١٠) - مريم: ٧٥.

(١١) - مريم: ٧٦.

(١٢) - مريم: ٨٧.

(١٣) - مريم: ٩٦.

(١٤) - مريم: ٩٧.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٧٤

على لسانه حين قام أمير المؤمنين عليه السلام علماً فبشّر به المؤمنين و أنذر به الكافرين و هم الذين ذكرهم الله في كتابه لئلا أي كفارا «١».

الآية الثانية و الخمسون: قوله تعالى يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا «٢» عن الصادق عليه السلام قال: ما بين أيديهم ما مضى من أخبار الأنبياء، و ما خلفهم من أخبار القائم «٣».

الآية الثالثة و الخمسون: قوله تعالى وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا «٤» عن أبي جعفر عليه السلام قال: أخذ الله الميثاق على النبيين و قال أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى وَ أَنْ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولِي، و أن علياً أمير المؤمنين و الأوصياء من بعده و لاه أمرى و خزان علمى، و أن المهدي أنتصر به لدينى و أظهر به دولتى فأنتقم به من أعدائى و أعبد به طوعاً و كرها «قالوا أقرنا ربنا و شهدنا» و لم يجحد آدم و لم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة فى المهدي و لم يكن لآدم عزيمة على الإقرار و هو قول الله تعالى وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا «٥».

الآية الرابعة و الخمسون: قوله تعالى فَسَيَتَعَلَّمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ وَ مَنْ اهْتَدَى «٦» عن موسى بن جعفر عليه السلام: سألت أبى عن هذه الآية قال: الصراط هو القائم، و المهدي و من اهتدى إلى طاعته «٧». و مثلها فى كتاب الله و إِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى «٨» قال: إلى ولايتنا. و فى كثير من الروايات أنها فى الأئمة و ولايتهم «٩».

الآية الخامسة و الخمسون: قوله تعالى وَ كَمْ قَصِيدًا مِنْ قَوْمِنَا كَانَتْ ظَالِمَةً وَ أَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ إِلَى قَوْلِهِ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ إلى قوله تعالى خَامِدِينَ «١٠» عن أبى جعفر عليه السلام يقول فى قول الله عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ «١١» قال: إذا قام القائم و بعث إلى بنى امية بالشام هربوا

(١) - تفسير القمى: ٢/ ٥٧ سورة مريم.

(٢) - طه: ١١٠.

(٣) - تفسير القمى: ٢/ ٦٥ سورة طه.

(٤) - طه: ١١٥.

(٥) - تأويل الآيات: ٣١٣ سورة طه.

(٦) - طه: ١٣٥.

(٧) - تأويل الآيات: ٣١٧ سورة طه.

(٨) - طه: ٨٢.

(٩) - تأويل الآيات: ٣٠٩ و البصائر: ٧٨ و تفسير فرات: ٢٥٧ سورة طه.

(١٠) - الأنبياء: ١١-١٥.

(١١) - الأنبياء: ١٣.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٧٥

إلى الروم فيقول لهم الروم: لا ندخلتكم حتى تنتصروا فيعلقون في أعناقهم الصلبان فيدخلونهم، فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان و الصلح، فيقول أصحاب القائم عليه السلام: لا- نفعل حتى تدفعوا إلينا من قبلكم. قال: فيدفعونهم إليهم فذلك قوله ارجعوا إلى ما أترقتم فيه و مساكينكم لعلكم تشيئون قال: يسألهم عن الكنوز و هو أعلم بها. قال فيقولون: يا ويلنا إننا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين «١» بالسيف، و هو سعيد بن عبد الملك الأموي صاحب سعيد بالرحبة «٢».

الآية السادسة و الخمسون: قوله تعالى و لقد كتبنا في الزبور من بعيد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون «٣» عن الصادق عليه السلام: الكتب كلها ذكر الله أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال: القائم عليه السلام و أصحابه «٤». و عن أبي جعفر عليه السلام أن الأرض يرثها عبادي الصالحون هم أصحاب المهدي في آخر الزمان «٥».

الآية السابعة و الخمسون: قوله تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و إن الله على نصيرهم لقدير «٦» عن أبي جعفر عليه السلام: في القائم عليه السلام و أصحابه «٧». و عن الصادق عليه السلام: العامة يقولون نزلت في رسول الله لما أخرجه قريش من مكة، و إنما هو القائم عليه السلام إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام، و هو قوله: نحن أولياؤكم في الدم و طلب الدية «٨».

الآية الثامنة و الخمسون: قوله تعالى الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمرؤا بالمعروف و نهؤا عن المنكر و لله عاقبة الأمور «٩» عن أبي جعفر عليه السلام قال: هذه لآل محمد صلى الله عليه و آله، المهدي و أصحابه يملكهم الله مشارق الأرض و مغاربها و يظهر الدين و يميت الله عز و جل به و أصحابه البدع و الباطل كما أمات السفهة الحق حتى لا يرى أثر من الظلم، و يأمرهم بالمعروف و ينهون عن المنكر و لله عاقبة الأمور «١٠».

الآية التاسعة و الخمسون: قوله تعالى و يستعجلونك بالعذاب و لن يخلف الله وعده و إن

(١) - الأنبياء: ١٤-١٥.

(٢) - تأويل الآيات بتفاوت: ٣٢٠ سورة الأنبياء.

(٣) - الأنبياء: ١٠٥.

(٤) - تفسير القمي: ٧٧ / ٢ سورة الأنبياء.

(٥) - مجمع البيان: ٦٦ / ٧ و تأويل الآيات: ١ / ٣٣٢.

(٦) - الحج: ٣٩.

(٧) - تأويل الآيات: ٣٣٤ سورة الحج.

(٨) - تفسير القمي: ٨٤ / ٢ سورة الحج.

(٩) - الحج: ٤١.

(١٠) - تفسير القمي: ٨٧ / ٢.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٧٦

يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ «١».

في البحار في باب النصوص من الله و من آبائهم عليهم السلام عن كعب الأبحار قال في الخلفاء:

هم اثنا عشر فإذا كان عند انقضائهم و أتى طبقه صالحه مدّ الله لهم في العمر، كذلك وعد الله هذه الامة ثم قرأ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ تَخْلُفَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ «٢» قال: و كذلك فعل الله عزّ و جلّ بنى إسرائيل، و ليس بعزير أن يجمع هذه الامة يوما أو نصف يوم و إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ «٣».

الآية الستون: قوله تعالى ذَلِكَ وَ مَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيُنْصَرَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ «٤» فى تفسير على بن إبراهيم هو رسول الله صلّى الله عليه و آله لما أخرجته قريش من مكّة و هرب منهم إلى الغار و طلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر، فقتل عبته و شبيهه و الوليد و أبا جهل و حنظلة بن أبى سفيان و غيرهم فلما قبض رسول الله صلّى الله عليه و آله و طلب بدمائهم فقتل الحسين عليه السلام و آل محمّد صلّى الله عليه و آله بغيا و عدوانا و هو قول يزيد حين تمثّل بهذا الشعر:

ليت أشياخى ببدر شهدوا وقعة «٥» الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا و استهلوا فرحائم قالوا يا يزيد لا تشل

لست من خندق إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل

قد قتلنا القرم من ساداتهم و عدلناه ببدر فاعتدل و قال أيضا:

يا ليت أشياخنا الماضين بالحضر حتى يقيسوا قياسا لا يقاس به

أيام بدر فكان الوزن بالقدر

فقال الله تعالى وَ مَنْ عَاقَبَ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ حِينَ أَرَادُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيُنْصَرَّهُ اللَّهُ يَعْنِي بِالْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامِ مِنْ وَلَدِهِ «٦».

الآية الحادية و الستون: قوله تعالى فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لَا

(١) - الحج: ٤٧.

(٢) - النور: ٥٥.

(٣) - البحار: ٧٣ / ٢٥ ح ٦٣.

(٤) - الحج: ٦٠.

(٥) - فى المصدر: جزع.

(٦) - تفسير القمى: ٨٧ / ٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٧٧

يَتَسَاءَلُونَ «١» عن أبى الحسن موسى عليه السلام: إن الله تبارك و تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام ثم خلق الأبدان بعد ذلك، فما تعارف منها فى السماء تعارف فى الأرض و ما تناكر منها فى السماء تناكر فى الأرض، فإذا قام القائم و رث الأخ فى الدين و لم يورث الأخ فى الولادة، و ذلك قول الله عزّ و جلّ فى كتابه قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لَا يَتَسَاءَلُونَ «٢». «٣».

الآية الثانية و الستون: قوله تعالى اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ «٤» الآية. عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: دخلت إلى مسجد الكوفة و أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه يكتب بإصبعه و تبسم، فقلت له: يا أمير المؤمنين ما الذى يضحكك؟ فقال عليه السلام: عجبت لمن يقرأ هذه الآية و لم يعرفها حق معرفتها! فقلت له: أى آية يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: قوله تعالى اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ الْمَشْكَاةُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فِيهَا مِصْبَاحٌ أَنَا الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُجَاجَةُ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ هُوَ عَلَى بَنِ الْحُسَيْنِ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ

مُبَارَكِهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ زَيْتُونَهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ لَا شَرَفِيَّةَ

موسى بن جعفر ولا غزيبته على بن موسى الرضا يكاد زيتها يضيء محمد بن علي ولو لم تمسه نار على بن محمد نور على نور الحسن بن علي يهدي الله لنوره من يشاء القائم المهدي عليه السلام ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم «٥» و الروايات في أن الآية نزلت في أهل البيت كثيرة «٦».

الآية الثالثة و الستون: قوله تعالى وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ يَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ «٧» عن أبي عبد الله عليه السلام: نزلت في علي ابن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ولده وليمكنهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا قال: عنى به ظهور القائم «٨».

(١) - المؤمنون: ١٠١.

(٢) - المؤمنون: ١ و ١٠١.

(٣) - البرهان: ٣ / ١٢٠ ح ٦.

(٤) - النور: ٣٥.

(٥) - مصباح الهداية: ٢٥٠، و غاية المرام: ٣١٧ و بصائر الدرجات: ٢٠٠ ح ١٩.

(٦) - تأويل الآيات: ٣٦٥ مورد الآية.

(٧) - النور: ٥٥.

(٨) - تأويل الآيات: ٣٦٥ مورد الآية.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٧٨

في كثر الواعظين للفاضل المحدث البرغاني عن غيبة النعماني عن الصادق عليه السلام: إذا كان ليلة الجمعة أهبط الرب تعالى ملائكة إلى سماء الدنيا، فإذا طلع الفجر نصب لمحمد و علي و الحسن و الحسين منابر من نور عند البيت المعمور فيصعدون عليها و يجمع لهم الملائكة و النبيين و المؤمنين و تفتح أبواب السماء، فإذا زالت الشمس قال رسول الله: يا رب، ميعادك الذي وعدت في كتابك و هو هذه الآية وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ الخ. و يقول الملائكة و النبيون مثل ذلك، ثم يخز محمد و علي و الحسن و الحسين سجدا ثم يقولون: يا رب اغضب فإنه قد هتك حريمك و قتل أوصيائك و اذل عبادك الصالحون، فيفعل الله ما يشاء و ذلك وقت معلوم «١».

الآية الرابعة و الستون: قوله تعالى: بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَ أَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا «٢» عن مفضل قلت لأبي عبد الله: ما قول الله في هذه الآية؟ قال: الليل اثنتا عشرة ساعة و الشهور اثنا عشر شهرا و الأئمة اثنا عشر إماما و النقباء اثنا عشر نقيبا، و إن عليا ساعة من اثنتي عشرة ساعة و هو قول الله عز و جل بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَ أَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا.

و عنه عليه السلام: إن الليل و النهار اثنتا عشرة ساعة و إن علي بن أبي طالب أشرف ساعة من اثنتي عشرة ساعة و هو قوله تعالى بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَ أَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا «٣».

الآية الخامسة و الستون: قوله تعالى الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَ كَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا «٤» عن محمد بن الحسن عن علي بن أسباط قال: روى أصحابنا في قول الله الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ الخ. قال: الملك للرحمن اليوم و قبل اليوم و بعد اليوم، و لكن إذا قام القائم عليه السلام لم يعبد إلا الله عز و جل «٥».

الآية السادسة و الستون: قوله تعالى إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ «٦» عن عبد الله بن سنان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعت رجلا من همدان

- (١) - بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٩٧ و غيبة النعماني: ١٤٧.
- (٢) - الفرقان: ١١.
- (٣) - الغيبة للنعماني: ٥٤.
- (٤) - الفرقان: ٢٦.
- (٥) - تأويل الآيات: ١ / ١٧٣ و تفسير البرهان: ٣ / ١٦٢.
- (٦) - الشعراء: ٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٧٩

يقول: إن هؤلاء العامة يغيرون و يقولون: إنكم تزعمون أن مناديا ينادى باسم صاحب هذا الأمر، و كان متكئا فغضب و جلس، ثم قال: لا ترووه عني و ارووه عن أبي، و لا حرج عليكم في ذلك، أشهد أنني سمعت أبي يقول: و الله إن ذلك في كتاب الله عز و جل لبين حيث يقول إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع و ذلت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء، ألا إن الحق في علي بن أبي طالب عليه السلام و شيعته.

قال: فإذا كان من الغد سعد إبليس في الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض ثم ينادى ألا إن الحق في عثمان بن عفان فإنه قتل مظلوما فاطلبوا بدمه. قال: يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ عَلَى الْحَقِّ وَ هُوَ النَّدَاءُ الْأَوَّلُ، و يرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض، و المرض و الله عداوتنا، فعند ذلك يتبرءون منا و يتناولوننا و يقولون: إن المنادى الأول سحر من سحر أهل هذا البيت، ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام وَ إِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ «١». «٢».

الآية السابعة و الستون: قوله تعالى أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون «٣» الآية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في هذه الائمة خروج القائم عليه السلام ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون «٤» قال: هم بنو امية الذين متعوا بدنياهم «٥».

الآية الثامنة و الستون: قوله تعالى وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ «٦» عن النبي صلى الله عليه و آله: من أحب أن يتمسك بديني و يركب سفينة النجاة بعدى فليقتد بعلي بن أبي طالب و ليعاد عدوه و ليوال وليه، فإنه خليفتي و وصيي على أمتي في حياتي و بعد وفاتي، و هو أمير كل مسلم و أمير كل مؤمن بعدى، قوله قولي و أمره أمري و نهيه نهبي و تابعه تابعي و ناصره ناصرى و خاذله خاذلى، ثم قال صلى الله عليه و آله: من فارق عليا بعدى لم يرني و لم أره يوم القيامة، و من خالف عليا حرم الله عليه الجنة و جعل مأواه النار، و من خذل عليا خذله الله

(١) - القمر: ٢.

(٢) - غيبة النعماني: ١٧٣ ح ٢٠.

(٣) - الشعراء: ٢٠٦.

(٤) - الشعراء: ٢٠٧.

(٥) - تأويل الآيات: ١ / ٣٩٣ و البحار: ٢٤ / ٣٧٢ ح ٩٦.

(٦) - الشعراء: ٢٢٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨٠

يوم يعرض عليه، و من نصر عليا نصره الله يوم يلقاه و لقاها حجة عند المنازلة، ثم قال صلى الله عليه و آله:

الحسن و الحسين إماما أمتي بعد أبيهما و سيديا شباب أهل الجنة، و أمهما سيده نساء العالمين، و أبوهما سيّد الوصيين، و ولد الحسين

عليه السّلام تسعة أئمة، تاسعهم القائم عليه السّلام من ولدي، طاعتهم طاعتي و معصيتهم معصيتي، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم و المضيعين لحقهم بعدى و كفى بالله وليا و كفى بالله نصيرا لعترتي و أئمة أمتي و منتقما من الجاحدين لحقهم و سيغلّم الذين ظلموا أى مُتَقَلِّبٍ يَنْقَلِبُونَ «١».

الآية التاسعة و الستون: قوله تعالى أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَ يُكَشِفُ سُوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ «٢» أول المضطرّ بالمهدى: عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: إن القائم عليه السّلام إذا خرج دخل المسجد الحرام فيستقبل القبلة و يجعل ظهره إلى المقام، ثم يصلّي ركعتين، ثم يقوم فيقول: يا أيها الناس أنا أولى الناس بآدم، يا أيها الناس أنا أولى الناس بإبراهيم، يا أيها الناس أنا أولى الناس بإسماعيل، يا أيها الناس أنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه و آله، ثم يرفع يديه إلى السماء و يدعو و يتضرّع حتى يقع على وجهه و هو قول الله عزّ و جلّ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَ يُكَشِفُ سُوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ «٣».

الآية السبعون: قوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ «٤» عن الباقر و الصادق عليهما السّلام: إنّ فرعون و هامان هاهنا، هما شخصان من جابرة قريش يحييهما الله تعالى عند قيام القائم عليه السّلام من آل محمد في آخر الزمان فينتقم منهما بما أسلفا «٥».

و الروايات في أنّ هذه الآية نزلت في الأئمة من آل محمد صلى الله عليه و آله كثيرة، ذكر جلّها السيّد الأجلّ المحدّث البحراني في تفسير البرهان و غيره.

الآية الحادية و السبعون: قوله تعالى الم أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ «٦» روى المفيد في الإرشاد عن أبي الحسن الرضا عليه السّلام قال: لا يكون ما تمدّون إليه

(١) - كمال الدين: ٢٤١ ح ٦.

(٢) - النمل: ٦٢.

(٣) - البحار: ٥١ / ٥٩ ح ٥٦، و تفسير البرهان: ٣ / ٢٠٨ ح ٥.

(٤) - القصص: ٥.

(٥) - تفسير البرهان: ٣ / ٢٢٠ ح ١.

(٦) - العنكبوت: ١ - ٢.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص ٨١

أعناقكم حتى تميزوا و تمحصوا، فلا يبقى منكم إلّا ندر ثم قرأ قوله الم أَحْسِبَ النَّاسُ الْآيَةَ «١».

الآية الثانية و السبعون: قوله تعالى وَ لَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ «٢» يعنى القائم عليه السّلام لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أ وَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ «٣».

الآية الثالثة و السبعون: قوله تعالى الم غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعِيدٍ عَابَهُمْ سَيَعْلَبُونَ إلى قوله تعالى وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ «٤» عن أبي عبد الله عليه السّلام حين سئل عن تفسير الم غَلَبَتِ الرُّومُ قال عليه السّلام: هم بنو امية و إنّما أنزلها الله عزّ و جلّ: الم غَلَبَتِ الرُّومُ بنو امية في أدنى الأرض و هم من بعيد عابهم سيعلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل و من بعده و يفرح المؤمنون بنصر الله عند قيام القائم عليه السّلام. و عن علي عليه السّلام: قوله تعالى: الم غَلَبَتِ الرُّومُ فينا و في بنو امية «٥».

الآية الرابعة و السبعون: قوله تعالى وَ لَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ «٦» الآية، عن أبي عبد الله عليه السّلام: الأدنى عذاب السقر و الأكبر المهدي عليه السّلام بالسيف في آخر الزمان «٧».

الآية الخامسة و السبعون: قوله تعالى قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ «٨» عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم عليه السلام، لا ينفع أحدا تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمنا و بعد هذا الفتح موقنا، فذلك الذي ينفعه إيمانه، و يعظم الله عنده قدره و شأنه، و يزخرف له يوم القيامة و البعث جنانه، و تحجب عنه نيرانه، و هذا أجر الموالين لأمر المؤمنين عليه السلام و لذريته الطيبين «٩».

(١)- الإرشاد: ٣٧٥ / ٢ و فيه: إلاً القليل، و بالهامش: الأندر.

(٢)- العنكبوت: ١٠.

(٣)- البحار: ٢٢٩ / ٩ ح ١١٨.

(٤)- الروم: ١- ٢- ٣.

(٥)- تفسير البرهان: ٢٥٧ / ٣ ح ١ و تأويل الآيات: ١ / ٤٣٤ ح ٢.

(٦)- السجدة: ٢١.

(٧)- معجم أحاديث الإمام المهدي: ٣٤٢ / ٥ عن المحجة: ١٧٣ و فيه: الأذنى القحط و الجذب.

(٨)- السجدة: ٢٩.

(٩)- تأويل الآيات: ٢ / ٤٤٥ ح ٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨٢

الآية السادسة و السبعون: في سورة لقمان و أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً «١» في الدعوة عن الكفاية عن محمد بن زياد الأزدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليهما السلام عن هذه الآية قال عليه السلام: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر و الباطنة الإمام الغائب. قال: فقلت له: فيكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه و لا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، و هو الثاني عشر منّا، يسهل الله تعالى له كل عسير، و يذل كل صعب، و يظهر له كنوز الأرض، و يقرب عليه كل بعيد «٢».

الآية السابعة و السبعون: قوله تعالى مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تَقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا «٣».

في كنز البرغاني عن ابن أبي الحديد في شرح خطبة نهج البلاغة المشتملة على ذكر بني امية ثم قال: ومنها: فانظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدا فلبدوا، و إن استصروكم فانصروهم، ليفرجن الله برجل منّا أهل البيت، بأبي ابن خيرة الإمام لا يعطيهم إلاً السيف هرجا هرجا موضوعا على عاتقه ثمانية حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، يغريه الله ببني امية حتى يجعلهم حطاما و رفاتا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تَقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا. ثم قال ابن أبي الحديد: فإن قيل: من هذا الرجل الموعود؟ قيل: أما الإمامية فيزعمون أنه إمامهم الثاني عشر و أنه ابن أمه اسمها نرجس. و أما أصحابنا فيزعمون أنه فاطمي يولد في مستقبل الزمان لام و ولد و ليس موجودا الآن. فإن قيل: فمن يكون من بني امية في ذلك الوقت موجودا حتى يقول عليه السلام في أمرهم ما قال من انتقام هذا الرجل منهم؟ قال: أما الإمامية فيقولون بالرجعة و يزعمون أنه سيعاد قوم بأعيانهم من بني امية و غيرهم إذا ظهر إمامهم المنتظر و أنه يقطع أيدي أقوام و أرجلهم و يسمل عيون بعضهم و يصلب قوما آخرين و ينتقم من أعداء آل محمد صلى الله عليه و آله المتقدمين و المتأخرين إلى آخر كلامه «٤».

الآية قوله تعالى يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ

(٢) - بحار الأنوار: ١٥٠ / ٥١ ح ٢.

(٣) - الأحزاب: ٦٢.

(٤) - شرح النهج لابن أبي الحديد: ٥٨ / ٧ الخطبة ٩٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨٣

تَكُونُ قَرِيبًا «١» في تفسير مفتاح الجنان عن البحار عن المفضل عن الصادق عليه السلام هل للمأمول المنتظر المهدي من وقت موقت يعلمه الناس؟ فقال: حاش لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعةنا. قلت: يا سيدي لم ذلك؟ قال: لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لَوْفِئِهَا إِلَّا هُوَ ثَقَلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْآيَةَ، وهو الساعة التي قال الله تعالى يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ «٢» وقال وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ «٣» ولم يقل إنها عند واحد، وقال فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا «٤» وقال افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ «٥» وقال ما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ إِلَّا - إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ «٦» قلت: فما معنى يمارون؟ قال: يقولون:

متى ولد؟ و من رأى؟ و أين يكون؟ و متى يظهر؟ كل ذلك استعجالا لأمر الله و شكاً في قضائه.

الخبر «٧».

و عن الكافي مسندا عن الصادق عليه السلام في حديث: أما قوله حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ «٨» فهو خروج القائم عليه السلام و هو الساعة، فسيعلمون ذلك اليوم و ما نزل بهم من الله على يدي قائمه - الخبر - قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَ مَا يُدْرِيكَ يَا مُحَمَّدُ أَيُّ شَيْءٍ يَعْلَمُكَ عَنِ السَّاعَةِ مَتَى يَكُونُ قِيَامُهَا، أَي أَنْتَ لَا تَعْرِفُهُ، ثُمَّ قَالَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا «٩» أَي قَرِيبًا مَجِيئُهَا «١٠». قوله تعالى وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَ قَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيَّرُوا فِيهَا لِيَالِي وَ أَيَّامًا آمِنِينَ «١١» عن محمد بن صالح الهمداني كتبت إلى صاحب الزمان: إن أهل بيتي يؤذونني و يقرعونني بالحديث الذي روى عن آبائك أنهم قالوا: خدامنا قوامنا

(١) - الأحزاب: ٦٣.

(٢) - الأحزاب: ٦٣.

(٣) - الزخرف: ٨٥.

(٤) - محمد: ١٨.

(٥) - القمر: ١.

(٦) - الشورى: ١٨.

(٧) - البحار: ٥٣ / ٢ باب ٢٥، و ينابيع المودة: ٣ / ٢٥١.

(٨) - مريم: ٧٥ و الجن: ٢٤.

(٩) - الأحزاب: ٦٣.

(١٠) - أصول الكافي: ١ / ٤٣١ ح ٩٠ و البحار: ٢٤ / ٣٣٢.

(١١) - سبأ: ١٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨٤

شراح خلق الله. فكتب: ويحكم أ ما تقرأون ما قال الله وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً «١» فنحن و الله القرى

التي بارك الله فيها و أنتم القرى الظاهرة «٢».

الآية الثامنة والسبعون: قوله تعالى وَ لَوْ تَرَى إِذِ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَ أُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَ قَالُوا آمَنَّا بِهِ وَ أَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ «٣» إلى آخر السورة، عن أبي جعفر عليه السلام:

يكون لصاحب هذا الأمر غيبه - وذكر حديثا طويلا يتضمن غيبه صاحب الأمر و ظهوره إلى أن قال - فيدعو الناس - يعني القائم عليه السلام - إلى كتاب الله و سنه نبيه و الولاية لعلى بن أبي طالب عليه السلام و البراءة من عدوه، و لا يسمي أحدا حتى ينتهي إلى البيداء فيخرج إليه جيش السفيناني فيأمر الله الأرض فتأخذهم من تحت أقدامهم و هو قول الله تعالى وَ لَوْ تَرَى إِذِ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَ أُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَ قَالُوا آمَنَّا بِهِ يعني بقائم آل محمّد وَ قَدْ كَفَرُوا بِهِ يعني بقائم آل محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إلى آخر السورة. فلا يبقى منهم إلّا رجلا يقال لهما: و تر و وتيرة من مراد، و جوههما في أفتيتهما يمשיان القهقري فيخبران الناس بما فعل بأصحابهم. «٤» و الحديث طويل اكتفينا بقدر الحاجة.

الآية في سورة يس وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَ أَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ «٥».

عن كتاب الغيبة للسيد على عن السجاد عليه السلام قال: يقتل القائم من أهل المدينة حتى ينتهي إلى الأجر و يصيبهم مجاعة شديدة، قال عليه السلام: فيصبحون و قد نبت لهم ثمرة يأكلون منها و يتروّدون و هو قوله تعالى وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَ أَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ «٦» الخبر «٧».

الآية التاسعة و السبعون: قوله تعالى وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ «٨» سأل جابر بن يزيد الجعفي جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن تفسير هذه الآية، فقال: إن الله سبحانه لما خلق إبراهيم كشف له عن بصره فنظر فرأى نورا إلى جنب العرش فقال: إلهي ما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور محمد صفوتي من خلقي، و رأى نورا إلى جنبه فقال: إلهي ما هذا النور؟ فقيل له:

(١) - سبأ: ١٨.

(٢) - كتاب الغيبة للطوسي: ٣٤٥.

(٣) - سبأ: ٥١.

(٤) - بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٤٢.

(٥) - يس: ٣٣.

(٦) - يس: ٣٣.

(٧) - البحار: ٥٢ / ٣٨٧ عن الغيبة.

(٨) - الصفات: ٨٣.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨٥

هذا نور على بن أبي طالب عليه السلام ناصر ديني، و رأى إلى جنبهما ثلاثة أنوار فقال: إلهي و ما هذه الأنوار؟ فقيل: هذه فاطمة فطمت محبيها من النار، و نور ولديها الحسن و الحسين، فقال:

إلهي و أرى تسعة أنوار قد حَفُّوا بهم؟ قيل: يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولد علي و فاطمة، فقال إبراهيم: بحق هؤلاء إلّا ما عرّفتني من التسعة، فقال: يا إبراهيم أولهم علي بن الحسين و ابنه محمد و ابنه جعفر و ابنه موسى و ابنه علي و ابنه محمد و ابنه علي و ابنه الحسن و الحجّة القائم ابنه، فقال إبراهيم: إلهي و سيدي أرى أنوارا قد أحدقوا بهم لا يحصى عددهم إلّا أنت؟ قيل: يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم، شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال إبراهيم: و بما تعرف شيعتهم؟ قال: بصلاة إحدى و خمسين و الجهر بسم الله الرحمن الرحيم و القنوت قبل الركوع و التختّم في اليمين، فعند ذلك قال إبراهيم: اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين، قال: فأخبر

الله في كتابه فقال وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ «١».

الآية الثمانون: قوله تعالى وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ «٢» عن أبي جعفر عليه السلام قال: عند خروج القائم «٣».

الآية الحادية والثمانون: قوله تعالى وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا «٤» عن مفضل عن أبي عبد الله عليه السلام: ربها أي رب الأرض، أي

إمام الأرض، قلت: فإذا خرج يكون ما إذا؟ قال: إذن يستغنى الناس عن ضوء الشمس و نور القمر و يحتظون بنور الإمام «٥».

و عنه عليه السلام: إن قائمنا إذا قام أشرفت الأرض بنور ربها و استغنى العباد عن ضوء الشمس و صار الليل و النهار واحدا و عاش

الرجل في زمانه ألف سنة، يولد له كل سنة غلام لا يولد له جارية، يكسوه الثوب فيطول عليه كلما طال، و يكون عليه أي لون شاء

«٦».

الآية الثانية و الثمانون: قوله تعالى وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى «٧» عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوله كَذَّبَتْ

ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا «٨» قال: ثمود رهط من الشيعة فإن الله

(١) - تأويل الآيات: ٢/ ٤٩٥ و مدينة المعاجز: ٤/ ٤٠.

(٢) - ص: ٨٦.

(٣) - روضة الكافي: ٨/ ٢٨٧.

(٤) - الزمر: ٦٩.

(٥) - تفسير القمى: ٢/ ٢٥٣ سورة الزمر، و فيه: و يجتزون بنور الإمام.

(٦) - دلائل الإمامة: ٤٥٤ ح ٤٣٣.

(٧) - فصلت: ١٧.

(٨) - الشمس: ١١.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨٦

سبحانه يقول وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ «١» فهو السيف إذا قام القائم «٢».

الآية الثالثة و الثمانون: قوله تعالى سُنِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ «٣» عن أبي عبد الله عليه السلام: أي

أنه القائم عليه السلام «٤». و سئل أبو جعفر عليه السلام عن تفسير قوله عزّ و جلّ سُنِّيهِمْ آيَاتِنَا إِلَى أَنَّهُ الْحَقُّ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَرِيهِمْ

اللَّهُ فِي أَنْفُسِهِمُ الْمَسْخَ وَ يَرِيهِمْ فِي الْأَفَاقِ انْتِقَاضَ الْأَفَاقِ عَلَيْهِمْ، فيرون قدرة الله في أنفسهم و في الآفاق، و قوله حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ

الْحَقُّ يَعْنِي بِذَلِكَ خُرُوجَ الْقَائِمِ وَ هُوَ الْحَقُّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، يراه هذا الخلق لا بد منه «٥».

الآية الرابعة و الثمانون: قوله تعالى حم عسق «٦» عن أبي جعفر عليه السلام قال: (حم عسق) عدد سنّي القائم و قاف جبل محيط بالدنيا

من زمرد أخضر، و خضرة السماء من ذلك الجبل و علم كلّ شيء في عسق «٧».

و عنه عليه السلام: (حم) حتم و عين عذاب و سين سنون كسنى يوسف، و ق قذف و مسخ يكون في آخر الزمان بالسفياني و

أصحابه، و ناس من كلب خال السفياني و بنو كلب و بنو خالد ثلاثون ألفا يخرجون معه و ذلك حين يخرج القائم بمكّة، و هو مهدي

هذه الأمة «٨».

الآية الخامسة و الثمانون: قوله تعالى مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ «٩». في الصافي عن أبي عبد الله

عليه السلام: ليس له في دولة الحقّ مع القائم نصيب «١٠».

الآية السادسة و الثمانون: قوله تعالى يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ «١١» عن أبي

عبد الله عليه السلام لمفضل بن عمر: يا مفضل كيف يقرأ

- (١) - فصلت: ١٧.
- (٢) - بحار الأنوار: ٧٢ / ٢٤.
- (٣) - فصلت: ٥٣.
- (٤) - تأويل الآيات: ٥٤١ / ٢ ح ١٦ و ١٧.
- (٥) - غيبة النعماني: ٢٦٩.
- (٦) - الشورى: ٢.
- (٧) - تفسير القمي: ٢٤٠ / ٢.
- (٨) - البرهان: ١١٥ / ٤ ح ٤.
- (٩) - الشورى: ٢٠.
- (١٠) - أصول الكافي: ١ / ٤٣٦ ح ٩٢ و تفسير الصافي: ٤ / ٣٧١.
- (١١) - الشورى: ١٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨٧

أهل العراق هذه الآية؟ قال: قلت: يا سيدي و أي آية؟ قال عليه السلام: قول الله تعالى يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا فَقُلْتُ: يا سيدي كذا تقرأ. فقال: كيف تقرأ؟

فقلت: يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ قَالَ: ويحك أ تدرى ما هي؟ فقلت: الله و رسوله و ابن رسوله أعلم. فقال عليه السلام: و الله ما هي إلّا قيام القائم، فكيف يستعجل به من لا يؤمن به؟ و الله ما يستعجل به إلّا المؤمنون و لكنهم حرّفوها حسداً لكم، فاعلم ذلك يا مفضل. إلى آخر الحديث «١».

الآية السابعة و الثمانون: قوله تعالى اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ «٢» عن أبي بصير قلت لأبي عبد الله عليه السلام: اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ. قَالَ:

ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ، قَالَ: معرفه أمير المؤمنين و الأئمة. نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ، قَالَ: نزيده منها. قَالَ: يستوفى نصيبه من دولتهم و مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ قَالَ: ليس له في دوله الحق مع القائم عليه السلام نصيب «٣».

الآية الثامنة و الثمانون: قوله تعالى وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ «٤» عن أبي جعفر عليه السلام: لو لا ما تقدّم فيهم من أمر الله عزّ و جلّ ما أبقى منهم القائم واحداً «٥».

الآية التاسعة و الثمانون: قوله تعالى أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَ يَمُحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَ يَجْعَلُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ «٦» عن أبي جعفر عليه السلام: جاءت الأنصار إلى رسول الله فقالوا: إنا قد آوينا و نصرنا فخذ طائفه من أموالنا استعن بها على ما أنابك، فأنزل الله قل لا أسئلكم عليه أجراً يعني على النبوة إلّا المودة في القربى «٧» أي في أهل بيته، ثم قال: ألا ترى أن الرجل يكون له صديق، و في ذلك شيء على أهل بيته فلا يسلم صدره،

(١) - دلائل الإمامة: ٢٣٨ معرفه و جوب القائم.

(٢) - الشورى: ١٩ - ٢٠.

(٣) - تفسير البرهان: ١٢١ / ٤ ح ٢ عن الكافي كما تقدم.

(٤) - الشورى: ٢١.

(٥) - روضة الكافي ٨: ٢٨٧ ح ٤٣٢.

(٦) - الشورى: ٢٤.

(٧) - الشورى: ٢٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨٨

فأراد الله أن لا يكون في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله شيء على أمته ففرض عليهم المودة في القربى، فإن أخذوا أخذوا مفروضاً وإن تركوا تركوا مفروضاً، قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا فقال: قاتلوا عن أهل بيتي. وقال طائفة: ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه وآله و جحدوا وقالوا كما حكى الله أم يقولون افتري على الله كذباً فقال الله فإن يشأ الله يختم على قلبك قال: لو افتريت ويمح الله الباطل يعني سيطله ويحق الحق بكلماته يعني بالأئمة والقائم من آل محمد إنه عليهم بذات الصدور ثم قال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات إلى قوله ويزيدهم من فضله «١» يعني الذين قالوا: القول ما قال رسول الله، ثم قال: والكافرون لهم عذاب شديد «٢». و الروايات من طرق الخاصة والعامة كثيرة أن الآية نزلت في مودة أهل البيت «٣».

الآية التسعون: قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل «٤» عن أبي جعفر عليه السلام قال: ولمن انتصر بعد ظلمه يعني القائم وأصحابه فأولئك ما عليهم من سبيل والقائم إذا قام انتصر من بني امية ومن المكذبين والنصاب هو وأصحابه، وهو قول الله تبارك وتعالى إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبتغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم «٥» «٦». الآية الحادية والتسعون: قوله تعالى وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي «٧» عن أبي جعفر عليه السلام: من طرف خفي يعني القائم عليه السلام «٨».

الآية الثانية والتسعون: قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون «٩» عن جابر بن يزيد عن الباقر عليه السلام قال: قلت له: يا بن رسول الله إن قوما يقولون إن الله تبارك وتعالى جعل الأئمة في عقب الحسن دون الحسين عليهما السلام، قال: كذبوا والله أولم يسمعوا أن الله تعالى ذكره يقول وجعلها كلمة باقية في عقبه فهل جعلها إلا في عقب الحسين عليه السلام. فقال: يا جابر إن الأئمة هم الذين نص عليهم رسول الله بالإمامة، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما

(١) - الشورى: ٢٤ - ٢٥.

(٢) - تفسير القمي: ٢ / ٢٧٥ سورة الشورى.

(٣) - ملحق المودة.

(٤) - الشورى: ٤١.

(٥) - الشورى: ٤٢.

(٦) - تفسير القمي: ٢ / ٢٧٨ سورة الشورى.

(٧) - الشورى: ٤٥.

(٨) - تأويل الآيات: ٥٣٥ سورة جمعسق.

(٩) - الزخرف: ٢٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨٩

اسرى بي إلى السماء وجدت أسماءهم مكتوبة على ساق العرش بالنور اثني عشر اسما، منهم على و سبطاه و على و محمد و جعفر و موسى و على و محمد و على و الحسن و الحجة القائم عليه السلام، فهذه الأئمة من أهل بيت الصفوة و الطهارة، و الله ما يدعيه أحد غيرنا إلّا حشره الله تعالى مع إبليس و جنوده، ثم تنفس عليه السلام و قال: لا رعى حق هذه الامية فإنها لم ترع حق نبيها، و الله لو تركوا الحق على أهله لما اختلف في الله اثنان، ثم أنشأ يقول:

إن اليهود لحبهم لنبيهم آمنوا بوائق حادث الأزمان

و ذوو الصليب بحب عيسى أصبحوا يمشون صحوا في قري نجران

و المؤمنون بحب آل محمد يرمون في الآفاق بالنيران قلت: يا سيدي أليس هذا الأمر لكم؟ قال: نعم. قلت: فلم قعدتم عن حاكم و دعواكم و قد قال الله تبارك و تعالى و جاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ «١» فما بال أمير المؤمنين قعد عن حقه؟ قال: فقال: حيث لم يجد ناصرا، ألم تسمع الله يقول في قصة لوط قال لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَيَّ رُكْنٌ شَدِيدٌ «٢» و يقول حكاية عن نوح عليه السلام فدعا ربه أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ «٣» و يقول في قصة موسى عليه السلام إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ «٤» فإذا كان النبي هكذا فالوصي أعذر، يا جابر مثل الإمام مثل الكعبة تؤتى و لا تأتي «٥».

و عن علي بن أبي طالب عليه السلام: فينا نزلت هذه الآية و جعلها كلمة باقية في عقبه فالإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة، و إن للغائب منا غيبتين؛ إحداهما أطول من الاخرى: أما الاولى فستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين، و أما الاخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلّا من قوى يقينه و صحّت معرفته و لم يجد في نفسه حرجا ممّا قضينا و سلم لنا أهل البيت «٦».

الآية الثالثة و التسعون: قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا

(١) - الحج: ٧٨.

(٢) - هود: ٨٠.

(٣) - القمر: ١٠.

(٤) - المائدة: ٢٥.

(٥) - كفاية الأثر: ١٩٧ باب ما جاء عن فاطمة.

(٦) - كمال الدين: ٣٢٣ ح ٨ باب ٣١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٩٠

يَشْعُرُونَ «١» عن أبي جعفر عليه السلام: هي ساعة القائم تأتيهم بغتة «٢».

الآية الرابعة و التسعون: قوله تعالى حم و الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ «٣» عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليهما السلام: الليلة المباركة ليلة القدر و أنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة، ثم نزل من البيت المعمور على النبي صلى الله عليه و آله في طول عشرين سنة فيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ يعنى في ليلة القدر كل أمر حكيم، أى يقدر الله كل أمر من الحق و الباطل، و ما يكون في تلك السنة، و له فيها البداء و المشيئة، يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء من الآجال و الأزواق و البلايا و الأمراض، و يزيد فيها ما يشاء و ينقص ما يشاء، و يلقيه رسول الله إلى أمير المؤمنين و يلقيه أمير المؤمنين إلى الأئمة حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان، و يشترط له ما فيه البداء و المشيئة و التقديم و التأخير «٤».

الآية الخامسة و التسعون: قوله تعالى قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ «٥» عن أبي عبد الله عليه السلام: الأيام المرجوة ثلاثة: يوم قيام القائم و يوم الكثرة و يوم القيامة، كما ذكر في ذيل آية و ذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ «٦» في سورة إبراهيم.

الآية في سورة الأحقاف فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ «٧» عن الكراجكى عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ، فأنا منتقم منهم برجل منك و هو قائمى الذى سلطته على دماء الظلمة «٨». الآية السادسة و التسعون: قوله تعالى فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ «٩» عن مفضل بن عمر: سألت سيدي أبا عبد الله الصادق عليه السلام: هل للمأمول المنتظر المهدي وقت موقت تعلمه الناس؟ فقال: حاش لله أن يوقت له وقتا. قال: قلت: مولاي و لم ذلك؟ قال: لأنه الساعة التى قال الله تعالى يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي

(١) - الزخرف: ٦٦.

(٢) - تأويل الآيات: ٥٥٢ سورة الزخرف.

(٣) - الدخان: ٢.

(٤) - تفسير القمى: ٢ / ٢٩٠ سورة الدخان.

(٥) - الجاثية: ١٤.

(٦) - إبراهيم: ٥.

(٧) - الاحقاف: ٣٥.

(٨) - تأويل الآيات: ٤٩٢ سورة ص.

(٩) - محمد: ١٨.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٩١

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْتَأْذِنُكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ «١» و قوله وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ و لم يقل: عند أحد دونه، و قوله فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ و قوله أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انشَقَّ الْقَمَرُ «٢» و قوله وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ «٣» قلت: يا مولاي ما معنى يمارون؟ قال: يقولون: متى ولد؟ و من رآه؟ و أين هو؟ و متى يظهر؟ كل ذلك استعجالا لأمره و شكاً فى قضائه و قدرته، أولئك الذين خسروا أنفسهم فى الدنيا و الآخرة و إن للكافرين لشر مآب. قال المفضل: يا مولاي فلا يوقت له وقت؟.

قال عليه السلام: يا مفضل لا توقت فإنه من وقت لمهدبنا وقتا فقد شارك الله فى عمله و ادعى أنه أظهره على علمه و سره «٤».

الآية السابعة و التسعون: قوله تعالى لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا «٥» عن أبى عبد الله عليه السلام لرجل قال له: أصلحك الله أ لم يكن على قويا فى دين الله؟ قال: بلى. قال:

فكيف ظهر عليه القوم؟ و كيف لم يدفعهم؟ و ما منعه من ذلك؟ قال: آية فى كتاب الله عزّ و جلّ منعتة. قال: و أى آية؟ قال: قوله لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا إِنَّهُ كَانَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَدَائِعَ مُؤْمِنِينَ، فى أصلاب قوم كافرين و منافقين، فلم يكن على ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع، فلما خرج الودائع ظهر على من ظهر و قاتله، و كذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبدا حتى تظهر ودائع الله عزّ و جلّ، فإذا ظهرت ظهر على من ظهر فقتله «٦».

الآية الثامنة و التسعون: قوله تعالى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ «٧» عن الصادق عليه السلام: هو الإمام الذى يظهره على الدين كله، فيملا الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما، و هذا من الذى تأويله بعد تنزيله «٨».

- (١) - الأعراف: ١٨٧.
- (٢) - القمر: ١.
- (٣) - الشورى: ١٧-١٨.
- (٤) - الصراط المستقيم: ٢/٢٥٧ فصل علامات القائم عليه السلام.
- (٥) - الفتح: ٢٥.
- (٦) - علل الشرائع: ١٤٧ ح ٣ باب ١٢٢.
- (٧) - التوبة: ٣٣.
- (٨) - تفسير القمي: ٢/٣١٧ سورة الفتح.
- إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٩٢.
- الآية التاسعة و التسعون: قوله تعالى وَ اسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ «١» عن الصادق عليه السلام: ينادى المنادى باسم القائم و اسم أبيه. قوله يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ قال: صيحة القائم من السماء، و ذلك يوم الخروج «٢».
- الآية المائة: قوله تعالى وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوْعَدُونَ «٣» عن ابن عباس: هو خروج المهدي «٤».
- الآية الحادية و المائة: قوله تعالى فَو رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ «٥» عن علي بن الحسين عليهما السلام قوله: إِنَّهُ لَحَقُّ قِيَامِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ فِيهِ نَزَلَتْ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا «٦» «٧».
- الآية الثانية و مائة: قوله تعالى وَ الطُّورِ وَ كِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ «٨» عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الليلة التي يقوم فيها قائم آل محمد ينزل رسول الله و أمير المؤمنين و جبرئيل على حراء فيقول له جبرئيل أجب فيخرج رسول الله صلى الله عليه و آله رقا من حجرة إزاره فيدفعه إلى علي فيقول له: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا عهد من الله و من رسوله و من علي بن أبي طالب لفلان بن فلان باسمه و اسم أبيه، و ذلك قول الله عز و جل في كتابه وَ الطُّورِ وَ كِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَ هو الكتاب الذي كتبه علي بن أبي طالب عليه السلام و الرق المنشور الذي أخرجه رسول الله صلى الله عليه و آله من حجرة إزاره. قلت: و البيت المعمور أ هو رسول الله؟ قال: نعم المملی رسول الله صلى الله عليه و آله و الكاتب علي عليه السلام «٩».
- الآية الثالثة و مائة: قوله تعالى اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ أَنْشَقَّ الْقَمَرُ «١٠» قد مرّ الحديث في ذلك من سورة محمد صلى الله عليه و آله.

(١) - ق: ٤١-٤٢.

(٢) - تفسير القمي: ٢/٣٢٧ سورة ق.

(٣) - الذاريات: ٢٢.

(٤) - غيبة الطوسي: ١٧٥ الكلام على الواقعة.

(٥) - الذاريات: ٢٣.

(٦) - النور: ٥٥.

(٧) - غيبة النعماني: ٢٦٩ ح ٤٠ باب ما جاء في العلامات.

(٨) - الطور: ١-٣.

(٩) - البرهان: ٤/٢٣٢.

(١٠) - القمر: ١.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٩٣

الآية الرابعة ومائة: قوله تعالى وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ «١» قد مرّ الحديث في ذلك من سورة الشعراء، في ذيل آية
إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ.

الآية الخامسة ومائة: قوله تعالى يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ «٢» عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الله يعرفهم، ولكن هذه انزلت في القائم وهو يعرفهم بسيماهم فيخبطهم [بالسيف] هو وأصحابه خبطاً «٣».

وعن معاوية الدهني عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ فقال عليه السلام: يا معاوية ما يقولون في هذا؟ قلت: يزعمون أن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة، فيأمر بهم، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم فيلقون في النار. فقال لي: وكيف يحتاج تبارك وتعالى إلى معرفته خلق أنشأهم وهو خلقهم؟

فقلت: جعلت فداك وما ذلك؟ قال: ذلك لو قام قائمنا أعطاه السيماء فيأمر بالكافر فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ثم يخبط بالسيف خبطاً، وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها ولا تموتان فيها ولا تحيان «٤».

الآية السادسة ومائة: قوله تعالى وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ «٥» عن أبي عبد الله عليه السلام: نزلت هذه الآية في أهل زمان الغيبة وأيامها دون غيرهم، والأمد أمد الغيبة «٦».

الآية السابعة ومائة: قوله تعالى اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا «٧» عن أبي جعفر: يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا بكفر أهلها، والكافر ميت فيحييها الله بالقائم عليه السلام فيعدل فيها فيحيي الأرض ويحيي أهلها بعد موتهم «٨».

وعن ابن عباس اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا يعني: يصلح الله الأرض بقائم آل محمد صلى الله عليه وآله بعد موتها، يعني من بعد جور أهل مملكتها قد بينا لكم الآيات بقائم آل محمد لعلكم تعقلون عن أبي إبراهيم عليه السلام في قول الله عز وجل يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ

(١) - القمر: ٢.

(٢) - الرحمن: ٤١.

(٣) - غيبة النعماني: ٢٤٢ ح ٣٩ باب ١٣ وما بين معكوفين زيادة من المصدر.

(٤) - البرهان: ٢٦٨ / ٤.

(٥) - الحديد: ١٦.

(٦) - غيبة النعماني: ٢٤.

(٧) - الحديد: ١٧.

(٨) - تأويل الآيات: ٦٣٨ سورة الحديد.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٩٤

مَوْتِهَا قال: ليس يحييها بالقطر ولكن يبعث الله عز وجل رجلاً فيحيون العدل فتحيي الأرض لإحياء العدل، ولإقامة العدل فيها أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً «١».

الآية الثامنة ومائة: قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ «٢» عن علي عليه السلام: العجب كل العجب بين جمادى و رجب، فقام رجل و قال: يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تتعجب منه؟ فقال عليه السلام: ثكلتك أميك و أي العجب أعجب من أموات يضربون كل عدو لله و لرسوله و لأهل بيته و

ذلك تأويل هذه الآية يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ مَنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ فَإِذَا اشْتَدَّ الْقَتْلُ قَلْتُمْ: مات و هلك و أى واد سلك؟ و ذلك تأويل هذه الآية ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا «٣» «٤».

الآية التاسعة و مائة: قوله تعالى يُرِيدُونَ لِيطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ «٥» عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي قال: سألته عن الآية قال:

يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم. قلت: وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ. قال: وَ اللَّهُ مُتِمُّ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَمُنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ التُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا «٦» فالنور هو الإمام، قلت:

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ قال: هو أمر رسوله محمد بالولاية لوصيه، و الولاية هي دين الحق. قلت: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم. قال: يقول الله وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ بولاية القائم وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ بولاية علي. قلت: هذا تنزيل. قال: نعم، أما هذا الحرف فتزيل، أما غيره فتأويل «٧».

الآية العاشرة و مائة: قوله تعالى وَ أُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ «٨» فى تفسير الإمام يعنى فى الدنيا بفتح القائم عليه السلام «٩».

الآية الحادية عشرة و مائة: قوله تعالى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «١٠» عن أبى بصير سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الآية فقال:

(١) - تأويل الآيات: ٦٣٨.

(٢) - الممتحنة: ١٣.

(٣) - الإسراء: ٦.

(٤) - تأويل الآيات: ٦٥٩ سورة الممتحنة.

(٥) - الصف: ٨.

(٦) - التغابن: ٨.

(٧) - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢١٤ دلالة أخرى.

(٨) - الصف: ١٣.

(٩) - مجمع البيان: ٧ / ٥٢٠.

(١٠) - التوبة: ٣٣.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٩٥

و الله ما نزل تأويلها. قلت: جعلت فداك و متى ينزل تأويلها؟ قال: حتى يقوم القائم إن شاء الله، فإذا خرج القائم لم يبق كافر و مشرك إلا كره خروجه، حتى لو أن كافرا أو مشركا فى بطن صخرة لقاتل الصخرة: يا مؤمن فى بطنى كافر أو مشرك فاقتله فيجيبه فيقتله «١».

الآية الثانية عشرة و مائة: قوله تعالى قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ «٢» عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال: سألته عن هذه الآية، فقال:

إذا فقدتم إمامكم فلم تروه، فما ذا تصنعون؟ «٣». الإمام الناصب، اليزدي الحائري ج ١ ٩٥ الفرع الأول: إخبار الله تعالى فى كلامه المجيد و فرقانه الحميد بوجود القائم و غيبته و علامات ظهوره و قيامه فى آخر الزمان و الآيات المؤولة به. ص: ٥٣

عن عمّار بن ياسر قال: كنت مع رسول الله فى بعض غزواته، و قتل على أصحاب الألوية و فرّق جمعهم و قتل جمعا، أتيت رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَلِيًّا قَدْ جَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لِأَنَّهُ مَنَى وَ أَنَا مِنْهُ وَ إِنَّهُ وَارِثٌ عِلْمِي وَ قَاضِي دِينِي وَ مَنْجِزٌ وَعَدِي وَ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِي، وَ لَوْلَاهُ لَمْ يَعْرِفِ الْمُؤْمِنُ الْمُحَضَّ بَعْدِي، حَرْبُهُ حَرْبِي وَ حَرْبِي حَرْبُ اللَّهِ وَ سَلَمُهُ سَلَمِي وَ سَلَمِي سَلَمُ اللَّهِ، أَلَا إِنَّهُ أَبُو سَبْطَى وَ الْأَثَمَةُ، مِنْ صَلْبِهِ يَخْرُجُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَثَمَةُ الرَّاشِدِينَ وَ مِنْهُمْ مَهْدَى هَذِهِ الْأَثَمَةُ. فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ هَذَا الْمَهْدَى؟

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَمَّارُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَهْدَ إِلَيَّ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ صَلْبِ الْحُسَيْنِ أُنْثَى تَسْعَةُ وَ التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِهِ يَغِيبُ عَنْهُمْ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ، يَكُونُ لَهُ غَيْبٌ طَوِيلٌ يَرْجِعُ عَنْهَا قَوْمٌ وَ يَثْبِتُ عَلَيْهَا آخَرُونَ، فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَخْرُجُ فِيمَا الدُّنْيَا قِسْطًا وَ عَدْلًا كَمَا مَلَأْتَ ظِلْمًا وَ جَوْرًا، وَ يِقَاتِلُ عَلَى التَّوْبِيلِ كَمَا قَاتَلْتَ عَلَى التَّنْزِيلِ، وَ هُوَ سَمِّيَ وَ أَشْبَهَ النَّاسَ بِي.

يَا عَمَّارُ سَيَكُونُ بَعْدِي فِتْنَةٌ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاتَّبِعْ عَلِيًّا وَ اصْحَبْهُ فَإِنَّهُ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَهُ، يَا عَمَّارُ إِنَّكَ سَتَقَاتِلُ بَعْدِي مَعَ عَلِيٍّ صَنْفَيْنِ: النَّاكَثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ ثُمَّ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى رِضَا اللَّهِ وَ رِضَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ عَلَى رِضَا اللَّهِ وَ رِضَايَ، وَ يَكُونُ آخِرُ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا شَرْبَةً مِنْ لَبَنٍ تَشْرِبُهُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ صَفِّينَ خَرَجَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: يَا أَخَارَ رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذِنُ لِي فِي الْقِتَالِ؟ فَقَالَ: مَهْلًا رَحِمَكَ اللَّهُ، فَلَمَّا كَانَ

(١) - حلية الأبرار: ٢ / ٦٤٨.

(٢) - الملك: ٣٠.

(٣) - كمال الدين: ٣٦٠ ح ٣ باب ذكر كلام هشام.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٩٦.

بَعْدَ سَاعَةٍ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَأَجَابَهُ بِمِثْلِهِ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا فَبَكَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَمَّارُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ الْيَوْمَ الَّذِي وَصَفَهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَتَزَلَّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ بَغْلَتِهِ وَ عَانَقَ عَمَّارًا وَ وَدَّعَهُ ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا الْيَقْظَانَ جَزَاكَ اللَّهُ عَنْ نَبِيِّكَ وَ عَنِّي خَيْرًا، فَنَعَمْ الْأَخُ كُنْتُ وَ نَعَمْ الصَّاحِبُ كُنْتُ ثُمَّ بَكَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ بَكَى عَمَّارُ ثُمَّ قَالَ: وَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَبِعْتِكَ إِلَّا بِبَصِيرَةٍ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: يَا عَمَّارُ سَتَكُونُ بَعْدِي فِتْنَةٌ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاتَّبِعْ عَلِيًّا وَ حِزْبَهُ فَإِنَّهُ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَهُ، وَ سَتَقَاتِلُ بَعْدِي النَّاكَثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ، فَجَزَاكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلَ الْجِزَاءِ فَلَقَدْ أُدِيتَ وَ أَبْلَغْتَ وَ نَصَحْتَ، ثُمَّ رَكِبَ وَ رَكِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ بَرَزَ إِلَى الْقِتَالِ ثُمَّ دَعَا بِشَرِيئَةٍ مِنْ مَاءٍ، فَقِيلَ: مَا مَعْنَى مَاءٍ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ سَقَاهُ شَرْبَةً مِنْ لَبَنٍ فَشْرِبَهُ فَقَالَ: هَكَذَا عَهْدَ إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ آخِرُ زَادِي مِنَ الدُّنْيَا شَرْبَةً مِنْ لَبَنٍ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَتَلَ ثَمَانِيَةَ عَشْرٍ نَفْسًا فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنَ أَهْلِ الشَّامِ فَطَعَنَاهُ وَ قَتَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ طَافَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقَتْلَى فَوَجَدَ عَمَّارًا مَلْقَى بَيْنَ الْقَتْلَى فَجَعَلَ رَأْسَهُ عَلَى فِخْذِهِ ثُمَّ بَكَى عَلَيْهِ وَ أَنْشَأَ يَقُولُ:

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي أَرْحَنِي فَقَدْ أَفْنَيْتِ كُلَّ خَلِيلٍ

أَيَا مَوْتَ كَمْ هَذَا التَّفَرُّقُ عَنُودَ فَلَسْتَ تَبْقَى خَلَّةً لَخَلِيلٍ

أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أَحْبَبْتَهُمْ كَأَنَّكَ تَمْضِي نَحْوَهُمْ بِدَلِيلٍ «١» الْآيَةُ الثَّلَاثَةُ عَشْرَةَ وَ مِائَةٌ: قَوْلُهُ تَعَالَى إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ «٢» فِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ قَالَ كُنِّي عَنِ الثَّانِي، أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَيُّ أَكَاذِيبِ الْأَوَّلِينَ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ «٣» قَالَ: فِي الرَّجْعَةِ إِذَا رَجَعَ «٤». وَ فِي الدَّمْعَةِ عَنِ تَأْوِيلِ الْآيَاتِ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ يَعْنِي تَكْذِيبَهُ بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ؛ إِذْ يَقُولُ لَهُ لَسْنَا نَعْرِفُكَ وَ لَسْتَ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ، كَمَا قَالَ الْمَشْرُكُونَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «٥».

الآية الرابعة عشرة و مائة: قوله تعالى سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنْ

(١) - كفاية الأثر: ١٢٠ باب ما جاء عن عمّار بن ياسر.

(٢) - القلم: ١٥.

(٣) - القلم: ١٦.

(٤) - تفسير القمّي: ٢ / ٣٨١ سورة القلم.

(٥) - تأويل الآيات: ٢ / ٧٤٨ سورة المطففين.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٩٧

اللّه ذِي الْمَعَارِجِ «١» سئل أبو جعفر عليه السّلام عن معنى هذا، قال: نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتّى تأتي دار سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع دارا لبني امية إلّا أحرقتها و أهلها، و لا تدع دارا فيها وتر لآل محمّد إلّا أحرقتها و ذلك المهدي «٢».

الآية الخامسة عشرة و مائة: قوله تعالى وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ «٣» عن أبي جعفر عليه السّلام قال: بخروج القائم «٤».

الآية السادسة عشرة و مائة: قوله تعالى خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ «٥» عن أبي جعفر عليه السّلام: يعني يوم خروج القائم «٦».

الآية السابعة عشرة و مائة: قوله تعالى حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا و أَقَلُّ عَدَدًا «٧» عن أبي جعفر عليه السّلام: يعني بذلك القائم و أنصاره. و عن الصادق عليه السّلام إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ قَالَ: القائم و أمير المؤمنين في الرجعة فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا و أَقَلُّ عَدَدًا قَالَ: هو قول أمير المؤمنين عليه السّلام لرفز: و اللّٰه يا ابن صهاك لو لا عهد من رسول اللّٰه و عهد من اللّٰه سبق لعلمت أيّنا أضعف ناصرا و أقلّ عددا، قال: فلما أخبرهم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله ما يكون من الرجعة، قالوا: متى يكون هذا؟ قال: قل يا محمّد إن أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربّي أمدا «٨».

الآية الثامنة عشرة و مائة: قوله تعالى فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ «٩» عن أبي عبد اللّٰه عليه السّلام [وقد سئل] عن هذه الآية قال: إنّ منّا إماما مظفرا مستترا، فإذا أراد اللّٰه عزّ و جلّ اظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر اللّٰه «١٠».

الآية التاسعة عشرة و مائة: قوله تعالى ذَرْنِي و مَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا الْآيَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يعني بهذه الآية إبليس اللعين، خلقه وحيدا من غير أب و لا أمّ، و قوله وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا يعني هذه الدولة إلى يوم الوقت المعلوم يوم يقوم القائم و يبين شهوداً

(١) - المعارج: ١ - ٣.

(٢) - تفسير القمّي: ٢ / ٣٨٥ سورة المعارج.

(٣) - غافر: ٢٧.

(٤) - الكافي: ٨ / ٢٨٧.

(٥) - المعارج: ٤٤.

(٦) - تأويل الآيات: ٢١ / ٧٢٦ و تفسير البرهان: ٤ / ٣٨٦ ح ١.

(٧) - الجن: ٣٤.

(٨) - تفسير القمّي: ٢ / ٣٩١ سورة الجن.

(٩) - المدثر: ٨.

(١٠) - غيبة الطوسي: ١٦٤ الكلام عن الواقعة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٩٨

وَمَهَّدَتْ لَهُ تَمْهِيداً ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً ﴿١﴾ يقول: معاندا للأئمة يدعو إلى غير سبيلها و يصد الناس عنها و هي آيات الله (٢).

الآية العشرون و مائه: قوله تعالى فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٣﴾ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً قال: الوحيد ولد الزنا و هو زفر و جَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً قال: أجل ممدود إلى مدّة و بَيْنَ شُهُوداً قال: أصحابه الذين شهدوا أنّ رسول الله لا يورث و مَهَّدَتْ لَهُ تَمْهِيداً ملكه الذي ملكته مهّدته له ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً قال: لولايه أمير المؤمنين عليه السلام جاحدا معاندا لرسول الله سَيَأْرَهُفُهُ ضِعُوداً إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ مِنَ الْوَلَايَةِ، و قدر أي مضى رسول الله لا يسلم لأمر المؤمنين البيعة الذي بايعه بها على عهد رسول الله فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ قال:

عذاب بعد عذاب يعذب به القائم، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِ عَبَسَ وَ بَسَرَ مِمَّا أَمَرَ بِهِ ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ وَ قَالَ: إِنَّ هَذَا إِلًا سِحْرٌ يُؤْتَرُ.

قال: إنّ زفر قال: إنّ رسول الله سحر الناس لعلّى إنّ هذا إِلًا قَوْلُ الْبَشَرِ أَى لَيْسَ بِوَحَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ سَأُضِلِّيهِ سَقَرَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فيه نزلت (٤).

الآية الحادية و العشرون و مائه: وَ الصُّبْحِ إِذَا اشْفَرَ ﴿٥﴾ المراد بالصبح القائم (٦). قوله تعالى وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً ﴿٧﴾ لأهل المشرق و المغرب، و الملائكة هم الذين يملكون علم آل محمد. قوله وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا قال: يعنى المرجئه. و قوله لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ قال: هم الشيعة و هم أهل الكتاب و هم الذين اوتوا الكتاب و الحكم و النبوة. و قوله تعالى وَ يَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَزَاتَبَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ أَى لَا يَشْكُ الشَّيْعَةَ فِي أَمْرِ الْقَائِمِ وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَعْنِي بِذَلِكَ الشَّيْعَةَ وَ ضِعْفَاءُهَا وَ الْكَافِرِينَ مَا ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمْ: كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَالْمُؤْمِنُ يَسْلَمُ وَ الْكَافِرُ يَشْكُ.

(١) - المدثر: ١١-١٦.

(٢) - تأويل الآيات: ٧٠٩ سورة المدثر.

(٣) - المدثر: ٢٠.

(٤) - تفسير القمى: ٧٠٣ ط. القديمة و تأويل الآيات: ٢/ ٧٣٣.

(٥) - المدثر: ٣٤.

(٦) - لم أجده في المصادر.

(٧) - المدثر: ٣١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٩٩

و قوله تعالى وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ فَجُنُودَ رَبِّكَ هُمُ الشَّيْعَةُ وَ هُمُ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ. و قوله وَ مَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ عَنْهُ، و قوله كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ إِلَّا الْأَصْحَابَ الْيَمِينِ قال: هم أطفال المؤمنين، قال الله تبارك و تعالى ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قال: إنه بالميثاق. و قوله وَ كُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ قال: بيوم الدين خروج القائم و قولهم فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ.

قال: بالتذكرة و لايه أمير المؤمنين كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ قال: كَانَهُمْ حُمُرٌ وَ حَشَّ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ أَى الْأَسَدِ حِينَ رَأَتْهُ وَ

كذلك المرجئه إذا سمعت بفضل آل محمد تعرّف عن الحق، ثم قال الله تعالى بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صِيْحْفًا مُنَشَّرَةً قَالَ: يريد كل رجل من المخالفين أن ينزل عليهم كتابا من السماء ثم قال الله تعالى كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ قَالَ: هي دوله القائم، ثم قال تعالى بعد أن عرفهم [أن] التذكرة هي الولاية كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ فَالتَّقْوَى هي النبي والمغفرة على أمير المؤمنين عليه السلام «١».

الآية الثانية والعشرون ومائة: قوله تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ الْجَوَارِ الْكُنَسِ «٢» عن أبي جعفر عليه السلام: الخنس إمام يخنس في زمانه عند انقطاع عن عمله عند الناس سنة ستين ومائتين، ثم يبدو كالشهاب الثاقب في ظلمة الليل، فإن أدركت ذلك قرت عيناك «٣».

الآية الثالثة والعشرون ومائة: قوله تعالى لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ «٤» عن أبي عبد الله عليه السلام: إن للقائم منا غيبة يطول أمدها فقلت له: ولم ذلك يا بن رسول الله؟ قال: إن الله عز وجلّ أبى أن لا يجرى فيه سنن الأنبياء في غيبتهم، وإنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم، قال الله عز وجلّ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ أَي على سنن من كان قبلكم «٥».

الآية الرابعة والعشرون ومائة: قوله تعالى وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ «٦» عن الأصبح عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله: ذكر الله عز وجلّ عبادة وذكر عبادة وذكر على عبادة وذكر الأئمة

(١) - بطوله في تأويل الآيات: ٧٣٥-٧٣٦ سورة المدثر.

(٢) - التكوير: ١٦.

(٣) - اصول الكافي: ١ / ٣٤١ ح ٢٣.

(٤) - الانشاق: ١٩.

(٥) - علل الشرائع: ١ / ٢٤٥ ح ٧.

(٦) - البروج: ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠٠

من ولده عبادة، والذى بعنى بالنبوة وجعلنى خير البرية إن وصيى لأفضل الأوصياء، وإنه لحجبه الله على عباده وخليفته على خلقه، و من ولده الأئمة الهداء، بهم يحبس الله العذاب عن أهل الأرض، وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يمسك الجبال أن تميد بهم، وبهم يسقى خلقه الغيث، وبهم يخرج النبات، اولئك أولياء الله حقاً وخلفاؤه صدقا، وعدتهم عدّة الشهور و هي اثنا عشر شهرا، وعدتهم عدّة نقباء موسى بن عمران ثم تلا هذه الآية وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ثم قال: أ تقدّر يا ابن عباس أن الله يقسم بالسماء ذات البروج يعنى به السماء وبروجها! قلت: يا رسول الله فما ذاك؟ قال صلى الله عليه وآله: فأما السماء فأنا، وأما البروج فالأئمة بعدى أولهم على وآخهم المهدي «١».

الآية الخامسة والعشرون ومائة: قوله تعالى إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُوَيْدًا «٢» عن أبي بصير فى قوله فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ «٣» قال: ما قوة يقوى بها على خلقه، ولا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوء. قلت: إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا «٤»؟ قال: كادوا رسول الله وكادوا عليا وكادوا فاطمة فقال: يا فاطمة إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ يَا مُحَمَّدَ أَمَهُلُهُمْ رُوَيْدًا، الوقت بعد بعث القائم فينتقم من الجابرة والطواغيت من قريش و بنى امية و سائر الناس «٥».

الآية السادسة والعشرون ومائة: قوله تعالى هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً «٦» عن سهل بن محمد عن أبيه عن أبي عبد الله قال: قلت:

أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ قَالَ: يغشاهم القائم بالسيف قال: قلت وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ لَا تَطِيقُ الْامْتِنَاعَ. قال: قلت: عَامِلَةٌ قَالَ: عملت بغير ما

أنزل الله، قال: قلت: ناصبته قال:

نصبت غير ولاء الأمر، قال: قلت: تصلى ناراً حاميه قال: تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم، وفي الآخرة نار جهنم «٧».

الآية السابعة والعشرون ومائة: قوله تعالى وَالْفَجْرِ وَ لَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا

(١) - الاختصاص: ٢٢٤ حديث في الدعاء وأوقاته - بتفاوت - وإثبات الهداء: ١/ ٦٣٥ ح ٧٤٧.

(٢) - الطارق: ١٧.

(٣) - الطارق: ١٠.

(٤) - الطارق: ١٥.

(٥) - تفسير القمي: ٢/ ٤١٦.

(٦) - الغاشية: ٤.

(٧) - الكافي: ٨/ ٥٠ ح ١٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠١

يسر «١» عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوله عز وجل وَالْفَجْرِ الفجر هو القائم والليالي العشر الأئمة من الحسن إلى الحسن والشفع أمير المؤمنين وفاطمة والوتر هو الله وحده لا شريك له والليل إذا يسر هي دولة جبت فهي تسرى إلى دولة القائم «٢».

الآية الثامنة والعشرون ومائة: قوله تعالى وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّها وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا «٣» عن سليمان الديلمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن قول الله عز وجل وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا.

قال: الشمس رسول الله أوضح للناس دينهم. قلت: والقمر إذا تلاها قال: ذاك أمير المؤمنين تلا رسول الله صلى الله عليه وآله والنهار إذا جلاها قال: ذلك الإمام من ذرية فاطمة نسل رسول الله فيجلى ظلام الجور والظلم، فحكى الله سبحانه عنه وقال النهار إذا جلاها يعني به القائم عليه السلام.

قلت: والليل إذا يغشاها قال: ذاك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمور دون آل الرسول صلى الله عليه وآله و جلسوا مجلسا كان الرسول أولى به منهم، فغشوا دين الله بالجور والظلم فحكى الله سبحانه فعلهم فقال والليل إذا يغشاها «٤».

عن أبي عبد الله عليه السلام: وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا الشمس أمير المؤمنين عليه السلام وضحاها قيام القائم عليه السلام؛ لأن الله سبحانه قال وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَى «٥» وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها الحسن والحسين عليهما السلام والنهار إذا جلاها هو قيام القائم عليه السلام والليل إذا يغشاها الجبت ودولته قد غشا عليه الحق، وأما قوله وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا قال: هو محمد هو السماء الذي يسمون إليه الخلق في العلم، وقوله وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا قال: الأرض الشيعة ونفس وما سواها قال: هو المؤمن المستوي على الخلق، وقوله فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قال:

عرفت الحق من الباطل فذلك قوله وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا قَدْ أَفْلَحَتْ نَفْسٌ زَكَّاهَا اللَّهُ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا وقوله كَذَبَتْ تَمُودُ بِطَعْوَاهَا قال: تمود رهط من الشيعة فإن الله تعالى يقول وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ

(١) - الفجر: ١.

(٢) - تأويل الآيات بتفاوت: ٢/ ٧٩٣.

(٣) - الشمس: ١-٤.

(٤) - روضة الكافي: ٨ / ٥٠ ح ١٢.

(٥) - طه: ٥٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠٢

العذاب الهون فهو السيف إذا قام القائم عليه السلام، و قوله فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها قال: الإمام الناقه الذي فهم عن الله، و سقياها أي عنده منتقى العلم فكذبوه فَعَقَرُوهَا فَدَمِدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا قال: في الرجعة ولا يخاف عُبَاهَا قال: لا يخاف من مثلها إذا رجع «١».

الآية التاسعة والعشرون ومائة: قوله تعالى وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى «٢» عن أبي عبد الله عليه السلام وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى قال: دولة إبليس لعنه الله إلى يوم القيامة وهو قيام القائم وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وهو القائم إذا قام، و قوله فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَآتَى «٣» أعطى نفسه الحق و آتقى الباطل فَسَيُؤَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَيْتَنَى «٤» يعني بنفسه عن الحق واستغنى بالباطل عن الحق، وَكَذَّبَ بِالْحُسَيْنِ بولايه على بن أبي طالب والأئمة من بعده فَسَيُؤَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى يعني النار، وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى يعني إن علينا هو الهدى وَ إِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى قال: القائم عليه السلام إذا قام بالغضب فيقتل من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين لا يضلها إلا الأشقى قال: هو عدو آل محمد و سَيَجْتَبِيهَا الْأَتْقَى قال: ذاك أمير المؤمنين و شيعة «٥».

و عن أبي جعفر قال: الليل في هذا الموضع الثاني يغشى أمير المؤمنين عليه السلام في دولته التي جرت له عليه، و أمير المؤمنين عليه السلام يصير في دولتهم حتى تنقضى قال: وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى قال: النهار هو القائم عليه السلام من أهل البيت إذا قام غلبت دولته الباطل، و القرآن ضرب فيه الأمثال و خاطب نبيه و نحن، فليس يعلمه غيرنا «٦».

الآية الثلاثون ومائة: قوله تعالى سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ «٧» عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو محمد: قرأ على بن أبي طالب عليه السلام إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ «٨» و عنده الحسن و الحسين فقال الحسنان: يا أبنا كأن بها فيك من حلاوة، قال له: يا ابن رسول الله و ابني، اعلم

(١) - إثبات الهداة: ٣ / ٥٦٦ ح ٦٦٠ و البرهان: ٤ / ٤٦٧ ح ١١.

(٢) - الليل: ١ - ٢.

(٣) - الليل: ٥.

(٤) - الليل: ٨.

(٥) - تأويل الآيات: ٢ / ٨٠٧ و إثبات الهداة: ٣ / ٥٦٦ ح ٦٦٢.

(٦) - وسائل الشيعة: ٢٧ / ٢٠٥ ح ٣٣٦١١ و فيه: و نحن نعلمه فليس.

(٧) - القدر: ٥.

(٨) - القدر: ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠٣

أتى أعلم فيها ما لم تعلم، إنها لما أنزلت بعث إلى جدك رسول الله فقرأها علي فضرب على كتفي الأيمن و قال: يا أخي و وصيي و وليي على أمتي و حرب أعدائي إلى يوم يبعثون، هذه السورة لك من بعدى و لولديك من بعدك، إن جبرئيل أخى من الملائكة أحدث إلى أحداث أمتي في سنتها و إنه ليحدث ذلك إليك كأحداث النبوة، و لها نور ساطع في قلبك و قلوب أوصيائك إلى مطلع فجر القائم. و سئل أبو عبد الله عن ما يفرق في ليلة القدر، هل هو ما يقدر سبحانه و تعالى فيها؟ قال: لا توصف قدره الله تعالى سبحانه لأنه يحدث ما يشاء، و أما قوله خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ «١» يعني فاطمة، و قوله تعالى تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيهَا «٢» و الملائكة في

هذا الموضوع المؤمنون الذين يملكون علم آل محمد، و الروح روح القدس و هي فاطمة مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ يَقُولُ: كُلُّ أَمْرٍ سَلَّمَهُ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ يَعْنِي حَتَّى يَقُومَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «٣».

الآية الحادية و الثلاثون و مائة: قوله تعالى وَ ذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ «٤» عن أبي عبد الله عليه السلام: دين القيمة إنما هو ذلك دين القائم عليه السلام «٥».

الآية الثانية و الثلاثون و مائة: قوله تعالى وَ الْعَصِيرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا «٦» الآيات عن مفضل: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز و جل وَ الْعَصِيرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ فقال: العصر عصر القائم عليه السلام إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ يعني أعداءنا إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا بآياتنا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يعني بمواساة الإخوان وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ يعني بالإمامة وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ يعني في الفترة «٧».

الآية الثالثة و الثلاثون و مائة: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ «٨» من المواضع التي أول بزمان قيام القائم عليه السلام كما عن كتاب تنزيل و تحريف لأحمد بن محمد السيار في آية إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ فتح قائم آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ «٩».

(١) - القدر: ٣.

(٢) - القدر: ٤.

(٣) - تفسير البرهان: ٤ / ٤٨٧ ح ٢٤ و تأويل الآيات: ٢ / ٨١٨.

(٤) - البيئنة: ٥.

(٥) - المحجبة: ٢٥٧، تأويل الآيات: ٢ / ٨٣١.

(٦) - العصر: ٢.

(٧) - كمال الدين: ٦٥٦ في نوادر الكتاب ح ١.

(٨) - النصر: ١.

(٩) - لم أجده في المصادر بهذه الألفاظ، نعم ورد في تفسير الآية قول النبي: بنا فتح الله و بنا يختم» راجع

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠٤

الفاكهة الاولى: قد ذكر ذيل آية النور تأويل قوله تعالى يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ «١» إلى الحجية، و لقد أجاد المحدث الخوانساري في كتابه الموضوع للزبر و البيئات المسمى بمضى الأعيان قال: زبر هذه الآية يطابق الإمام الحميد محمد بن الحسن المهدي صاحب الزمان، و استخراج و طابق بيناته: الحميد الزكي محمد بن الحسن المهدي الهادي و من جمع الزبر و البيئات: الإمام الماحي و القائم الدائم ابن الحسن محمد المهدي صاحب العصر و الزمان، و استخراج من زبر كلمة الغيب في قوله تعالى الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ «٢» الإمام الجامع بالحق أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي الهادي و من بيناته: حبيب و دود محمد مهدي هادي، و من جمعهما: الإمام بحق مولانا أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي الهادي صاحب الزمان عجل الله فرجه و سهّل مخرجه «٣».

الفاكهة الثانية: في حديث جم الفوائد كثير العوائد حسن السبك جعلتها فاكهة من فرع هذه الشجرة المباركة، و ذلك هو الحديث الوارد في تأويل سورة القدر و العصر في شأن اولي الأمر عليه السلام، عن السيد الثقة الجليل الفقيه السيد نعمه الله الجزائري رحمه الله في بعض مؤلفاته عن ابن عباس قال: لما صارت الخلافة إلى أمير المؤمنين عليه السلام و سيد الوصيين و قائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما كان في اليوم الثالث أقبل رجل في ثياب خضر و وقف على باب المسجد، و كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه جالسا في المسجد و الناس حوله يمينا و شمالا فقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة و معدن الرسالة و مختلف الملائكة و مهبط الحق. فقال له أمير المؤمنين: و عليك السلام يا بيهس بن صاف بن حاف بن لامو بن بيهس. فقال: يا خليفة الله في أرضه من أين عرفتنى و عرفت اسمي؟ قال عليه السلام: من علم و تبيان، أ ليس مسكنك في الجبال و البراري؟ قال: بلى يا خليفة الله. قال: ما

الذي جاء بك إلينا؟ قال: جئت أنظر نورك فأستضيء به. قال: كيف علمت أن لنا أنواراً؟ قال: يقول الله تعالى مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ ... «٤» و أنتم مصابيح

- ملاحم ابن طاوس: ٨٤ باب ١٩١.

(١)- النور: ٣٥.

(٢)- البقرة: ٣.

(٣)- مضيء الأعيان: الورق ٤ و الكتاب مخطوط فارسي.

(٤)- النور: ٣٥.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠٥

الدجى و مفاتيح الهدى و حبل الله المتين.

قال له: صدقت سل عما بدا لك؟ قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) قال عليه السلام: نعم يا بيهس قد سألت عنه غيري؟ قال: لا كرامه لهم و هذا علم لا يعلمه إلا نبي أو وصي.

قال عليه السلام: أما قوله تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فنور أنزل على الدنيا. قال: كيف انزل؟

قال عليه السلام: لَمَّا استوى الربُّ على العرش أراد أن يستضيء ضوء بنورنا و إنَّ نورنا من نوره، فأمر الله النور أن ينطق فنطق حول العرش فعلمت الملائكة بذلك فخروا له سجداً لحلاوة كلام نورنا، فلذلك سميت القدر فإنها لنا و لمن يتولانا، و ليس لغيرنا فيه نصيب فكان نورنا عند العرش نامياً صباحاً، و الملائكة يسلمون علينا، فلَمَّا أن خلق الله آدم رفع رأسه فنظر إلى نورنا فقال آدم: إلهي و سيدي منذ كم نورهم تحت عرشك؟ فقال الله تبارك و تعالى: يا آدم من قبل أن خلقتك و خلقت السماوات و الأرض و الجبال و البحار و الجنة و النار بأربعه و عشرين ألف عام و أنت في بعض أنوارهم، فلَمَّا أن هبط آدم عليه السلام إلى الدنيا كانت الدنيا مظلمة، فقال آدم عليه السلام: بإذن ربهم. أ تدرى أى إذن كان؟ قال: لا. قال: أنزل الله تعالى إلى جبرائيل يا ربِّ بحقِّ محمدٍ و على إلهي رددت على النور الذى كان لى، فأهبطه الله تبارك و تعالى إلى الدنيا فكان آدم يستضيء بنورنا، فلذلك سمى ليله القدر؛ فلَمَّا بقى آدم عليه السلام فى الدنيا و عاش فيها أربعمائه سنة أنزل الله عليه تابوتا من نور له اثنا عشر باباً، لكل باب وصي قائم يسير بسيرة الأنبياء.

قال: يا رب من هؤلاء؟ قال الله عزَّ و جلَّ: يا آدم أوّل الأنبياء أنت و الثانى نوح و الثالث إبراهيم و الرابع موسى و الخامس عيسى و السادس محمد خاتم الأنبياء. و أمّا الأوصياء أوّلهم شيث ابنك و الثانى سام بن نوح و الثالث إسماعيل بن إبراهيم و الرابع يوشع بن نون و الخامس شمعون الصفا و السادس على بن أبى طالب عليه السلام و آخرهم القائم من ولد محمد الذى أظهر به دينى على الدين كله و لو كره المشركون. قال: فسلم آدم التابوت إلى شيث و قبض آدم، فلذلك قال الله تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَيَّرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ و إنَّ نورنا أنزله الله إلى الدنيا حتى يستضيء بنورنا المؤمنون و يعمى

(١)- القدر: ١.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠٦

الكافرون.

و أمّا قوله تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ فَإِنَّهُ لَمَّا بعث الله محمداً صلى الله عليه و آله و معه تابوت من درّ أبيض له اثنا عشر باباً، فيه رقّ أبيض فيه أسامى الاثنى عشر فعرضه على رسول الله صلى الله عليه و آله و أمره عن ربّه أن الحقّ لهم و هم أنوار. قال: و من هم يا أمير

المؤمنين؟ قال: أنا وأولادى الحسن والحسين وعلی بن الحسين ومحمد بن علی وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلی بن موسى ومحمد بن علی وعلی بن محمد والحسن بن علی ومحمد بن الحسن صاحب الزمان صلوات الله عليهم أجمعين، وبعدهم أتباعنا وشيعتنا المقرون بولايتنا المنكرون لولاية أعدائنا.

وقوله من كل أمر سِلام من كل من فى السماوات ومن فى الأرض علينا صباحا ومساء إلى يوم القيامة، هى نور ذرّيتى، تستضاء بنا الدنيا حتى مطلع الفجر عتيا إلى يوم القيامة، وأول ما يسأل العبد فى ذلك اليوم يسأل عن ولايتنا فإن كان منا نجا وإلا دحى فى نار جهنم.

قال: صدقت يا أمير المؤمنين أشهد أنك وصى محمد صلى الله عليه وآله حقا، فأخبرنى عن نوركم ما هو؟

قال: نعم، نور لا يزول ولا ينقص ولا يطفأ فإذا كان ليلة القدر زيد فيه من نور عرش رب العالمين فيدخل فى نورنا ونور شيعتنا ومحبينا.

قال: من شيعتك ومحبوك؟ قال عليه السلام: المؤمنون والمؤمنات من يتولانا ولا يتولى عدونا.

قال: يا أمير المؤمنين فبعد ذلك أين يذهب نوركم؟ قال عليه السلام: يرجع نورنا إلى السماء فإذا كان العام القابل وتأتى ليلة القدر ينزل نورنا إلى الدنيا فمن كان منا نظر إلى نورنا ومن لم يكن منا لم ير نورنا ولم يدر. قال: يا أمير المؤمنين فى أى ليلة نلتمس أنواركم؟ قال: فى الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان أو سبعة وعشرين وهى أكرم ليلة على الله وأشرفها. قال: يا مولاي أخبرنى عن أرواح محبيكم؟ قال عليه السلام: أرواح محبينا إذا أخذوا مضاجعهم تخرج أرواحهم من أبدانهم فيؤتى بها إلى العرش ثم ترجع إلينا لا تختلط بأرواح الآخرين، فذلك يقع حبنا فى قلوبهم، لا يختلط معه حب غيرنا.

قال: أخبرنى عن قول الله تعالى فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ قال: نعم، قوم زعموا أنهم مؤمنون وليسوا مؤمنين. قال: أخبرنى عن قول الله تعالى ذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي

(١) - الكهف: ٦.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠٧

النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١﴾ قال: نعم، التيمى والعدوى والأموى الذين لم يصدقوا رسول الله واتهموه. فقال: إن لدينا أنكالا وجيما وطعاما ذا غصية وعذابا أليما. قال: أخبرنى عن قومك؟ قال: نعم قومى الخيرون الفاضلون غدا فى عرض ربى يكسون إذا كسيت ويحيون إذا حييت. قال: فكيف يقومون؟ قال: بيض الوجوه خضر الثياب بين أيديهم النور حتى ينتهوا إلى باب الجنة. قال: فأخبرنى عن المنكرين لحقك؟ قال: يقومون حفاة عراة منكسين الرؤوس، بين أيديهم السرادق من الظلم حتى ينتهوا إلى باب جهنم. وإن الله تعالى آلى على نفسه فى ليلة القدر أن يقضى لنا حوائج الدنيا والآخرة.

وليلة القدر ليلة عظيمة شريفة شرفها الله تعالى فى محكم كتابه المنزل على لسان نبيه الصادق فقال شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴿٢﴾ فمن اهتدى إلينا وشايعنا كانوا هم السعداء ومن لم يهتد إلينا كانوا هم الأشقياء الذين لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم. قال: بما ذا يكلم العباد؟ قال: يسألون عن ولايتنا فمن تولانا دخل الجنة ومن لم يتولنا فأولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين.

قال: أخبرنى عن سراج أهل الجنة؟ قال: سراج أهل الجنة نورنا، بنا يبصرون و بنا يعرفون و بنا يجوزون على الصراط و بنا يدخلون الجنة. قال: فما يصنع بمذنبهم؟ قال عليه السلام: لو أن لأحد من شيعتى من الذنوب مثل الجبال الرواسى وزبد البحر وعدد الحصى والرمل ليغفر له تلك الذنوب كلها، ولو أن لأهل البدع والأهواء من الحسنات بقدر ورق الأشجار و قطر الأمطار و لم يتولنا لم تنفعه حسناته شيئا. قال: فأخبرنى عن فاطمة بنت محمد؟ قال عليه السلام:

حورية في صورة إنسية خلقت من النور. قال: فالحسن والحسين؟ قال عليه السلام: نوران مضيئان و سراجان ظاهران، لا يطفأ نورهما و لا ينقض علمهما و لا تفنى خزائنها. قال: من العلم أم من النور؟ قال: من النور و من العلم.

قال: أخبرني عن قوله تعالى فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا «٣» قال عليه السلام: نعم نزوله من السماء على الخلق، عنى بذلك المهدي عليه السلام. قال: أخبرني عن قول

(١) - المزمّل: ١١.

(٢) - البقرة: ١٨٥.

(٣) - القمر: ١١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠٨

اللّه تعالى وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ «١» فبكى بكاء شديداً و قال عليه السلام: قد سألتني عن أمر عظيم سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله إنه قال لجبرئيل: أخبرني عن بئر معطلّة و قصر مشيد؟ قال:

لا علم لي بذلك حتّى أرجع إلى ربّي. قال: فرجع جبرائيل قال: أمّا البئر المعطلّة فعلى بن أبي طالب و في أمّتك قوم يعطلون ذكرهم يرجون رحمتي يوم القيامة، لا تنالهم رحمتي، هم أشرّ الناس و أبغضهم إليّ، فو عزّتي و جلالتي لا ذيقنهم ماء الحميم، لا يموت عبد و في قلبه من بغض عليّ إلّا أكبه الله على منخريه في النار.

قال صلى الله عليه و آله: يا جبرئيل و ما القصر المشيد؟ قال: أنت يا محمّد أكرمك الله بكرامته و اختصك برسالته و علا ذكرك مع ذكره، فما يذكر اسم الله إلّا و تذكر معه، و أنت يوم القيامة أقرب منزلة إلى الله تعالى و أمّتك أكرم الامم على الله تعالى فطوبى لك يا محمّد.

قال: أخبرني عن قول الله تعالى وَ الْعَصِيرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ «٢» فبكى بكاء شديداً و قال: كم تسألني و لو سألتني عمّا في التوراة و الإنجيل و الكتب التي أنزل الله على الأنبياء لأجبتك عن ذلك، لا- يذهب عليّ حرف منها بقدره الله تعالى. قال: صدقت يا أمير المؤمنين و لكنّي رسول الجنّ إليك و نحن ممّن آمنوا بمحمّد و صدّقوه و عرفوا أنّك وصيه و لا بدّ لي من أن أسألك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا العصر فمحمّد صلى الله عليه و آله و إنّ الإنسان لفي خسر فأهل الشام الذين خسروا إلّا الذين آمنوا و عملوا الصّالحات هم محبونا و أهل ولايتنا و تواصوا بالحقّ و تواصوا بالصّبر و لداى.

قال: أخبرني عن قول الله تعالى وَ ذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ «٣» قال عليه السلام: أمره بأن يذكر المؤمنين أمرنا حتّى ينتفعوا بذلك، و إذا ذكرونا لا يفترون حتّى تنزل عليهم ملائكة من السماء فيقومون على رءوسهم و يسمعون كلامهم و يباركون عليهم و يقولون: طوبى لأقوام ذكروا هؤلاء القوم، فإذا سعدوا قالت الملائكة بعضهم لبعض: كنا عند قوم ازداد نورنا من نور كلامهم، فتقول الملائكة: طوبى لهم و لمحبيهم و طوبى لمن يسلم عليهم، فهذا الذكري.

قال: أخبرني عن اسمك لم سميت علينا؟ قال: لأنّ الله الأعلى قد أعلى أمرى. قال:

أخبرني ما يكون بعدك؟ قال: جور و قهر و ظلم و زور و باطل. «٤» قال عليه السلام: من قال على

(١) - الحجّ: ٤٥.

(٢) - العصر: ١-٢.

(٣) - الذاريات: ٥٥.

(٤) - ثم سقط في الكلام لم نهتد إليه.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠٩

أولادى و ذريتي و أهل بيتى و محبى. قال: و كيف يفعلون ذلك يا ابن عمّ محمّد و يعاندوكم أليس هم من أمية محمّد؟ قال على عليه السّلام: بلى و لكنهم أشدّ خلق الله لنا بغضا لأنهم لا يرون حبنا و يرون حب غيرنا فريضة، و إنّ الله تعالى فرض حبنا على كلّ مؤمن بالله و نبيه، قال الله عزّ و جلّ لنبية صلى الله عليه و آله: فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ «١» فنحن الذين عرفنا فى الكتب السالفة و معرفتنا فى التوراة و الإنجيل و الفرقان، قد سألتك يا بيهس: أليس تعلم أن الجنّ تعرفنا و تعرف أسامينا و حقنا؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين ما جئت إليك إلّا لمعرفة بك، فطوبى لك فطوبى لك ثم طوبى لمن أحبك و طوبى لمن أحبّ محبّك، فلقد أخبرتنى بعلم الأولين و أخبرتنى بتفسير القرآن كما انزل على محمّد صلى الله عليه و آله، و إنى راجع إلى قومي لا يرانى أحد بعدك حتّى يأتى الله بأمره و هم كارهون. و رجع من وقته و ساعته و لم يره أحد بعد ذلك، و الحمد لله ربّ العالمين «٢».

(١) - الواقعة: ٨.

(٢) - لم أجده فى المصادر المتوفّرة لدينا و لا فى الأنوار النعمانية للجزائري.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١١٠

الفرع الثانى إخبار الله عزّ و جلّ فى كتب أنبيائه السلف و بشارته بقيام القائم عليه السلام

إشارة

البشارة الاولى

البشارة الاولى فى إقامة الشهود أنّ فى التوراة، فى سفر التكوين، فى الفصل السابع عشر فى الآية العشرين ممّا ترجمته بالعربية: يقول الله تعالى مخاطبا لهاجر توصية لإسماعيل: يا إبراهيم إنّنا قد سمعنا دعاءك و تضرّعك فى إسماعيل فباركت لك فيه و سأرفع له مكانا رفيعا و مقاما عليا، و سأظهر منه اثني عشر نقيبا و ستكون له أمة عظيمة «١».

و لا يخفى أنّ الآية فيها من علائم بيت الوحي و النبوة و الإشعار بوجودهم و البشارة بمقدمهم صلوات الله عليهم عدّة امور؛ الأوّل: لفظة بمأدأ، فإنّ هذه الكلمة موافقة فى الجمل بكلمة محمّد صلى الله عليه و آله حيث إنّ كلّا منهما فى العدد اثنان و تسعون. الثانى: وعد الله كثرة ذريته و انتشار أولاده صلوات الله عليه، و مع انحصار عقبه فى الزهراء سلام الله عليها لم يكن بلد من البلاد، لا مصر و لا صقع من الأصقاع إلّا و قد اشتمل على ذريته الطاهرة و السادة الزكية من ولده، و قد ملأ العالم نورهم، و لم ينعقد اليوم مجلس إلّا و يكون أكثرهم أو نصفهم أو غالبا فردا منهم و من ذريتهم، و لا أقلّ من واحد و لا يكون خاليا غالبا، و إنّما بركة دعاء الخليل و وعد الربّ الجليل، و ليس الاثنا عشر الموعودون فى الآية إلّا الأئمة صلوات الله عليهم، فهم من ولد إسماعيل من قيذار، لا ما توهمه اليهود خذلهم الله لأنّ أولاده الاثني عشر المسمون فى التوراة فى الفصل الخامس و العشرين فى الآية الحادية و الثلاثين: و هم بنايوت و قيذار و ادثيل و ميسام و ميشماع و دوماه و مسا و حدر و تيما و يطور و نافيش و قيدهما، عدد أسماء قبائلهم و اممهم، لم يكن المقصود فى الآية هؤلاء البتة، لأنهم لم ينالوا مرتبة النبوة و لا الوحي و الإلهام و الرسالة، فليسوا مقصودين إلّا الأنوار الطاهرة الاثنا عشر من بطن

(١) - سفر التكوين: ٩٢، الإصحاح: ١٧ رقم ٢٠ - ١٨ ط. دار المشرق بيروت.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١١١

قيدار، وقد فضل الله تعالى ذكرا لقيدار و بيان شرفه في الفصل الثاني و الأربعين من كتاب الشيعا في طى آيات.

البشارة الثانية

لا يخفى أنه يناسب بحسب الترتيب ذكر البشارة السادسة و العشرين قبل البشارة الثانية، ما ذكره القاضي جواد الساباطي و كان نصرانيا فأسلم و هو من السنّة و الجماعة، و ألف كتابا في رد القسيس الپادري و إثبات حقيقة مذهب الإسلام سمّاه «البراهين الساباطية» و قد طبع ما يقرب [من] خمسين سنة قبل زماننا و هو عندنا موجود. قال: البرهان الأول من المقالة الثالثة من التبصرة الثالثة من البراهين الساباطية ما ورد في الفصل الثاني في الآية السابعة من الرؤيا التي ترجمتها بالعربية: من كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس: إني سأطعم المظفر من شجرة الحياة التي هي في جنة الله «١».

و في الآية الحادية عشرة: من كانت له اذن سامعة فليسمع ما تقول الروح للكنائس: فإن المظفر لا تضره الموتة الثانية «٢». و في الآية السابعة عشرة: من كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس: إني سأطعم المظفر من المن المكنون و أعطيته حجرة بيضاء مكتوبا عليها اسم مرتجل لا يفهمه إلّا من يناله «٣».

و في الآية السادسة و العشرين: و سأعطى المظفر الذي يحفظ جميع أفعالي سلطانا على الامم، فيرعاهم بقضيب من حديد و يسحقهم كآنية الفخار كما أخذت من أبي و اعطيه أيضا نجمة الصبح، فمن كانت له اذن سامعة فليسمع ما تقول الروح للكنائس «٤». و في الفصل الثالث في الآية الخامسة: المظفر يلبس ثيابا بيضاء، و لا أمحو اسمه من سفر الحياة، و أعترف باسمه أمام أبي و أمام ملائكته، فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول

(١) - العهد الجديد، رؤيا يوحنا: ٢، الآية ٧ و فيه تفاوت: من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة.

(٢) - العهد الجديد، رؤيا يوحنا الثانية، و فيه: من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني.

(٣) - المصدر بتفاوت.

(٤) - المصدر بتفاوت و فيه: كوكب الصبح.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١١٢

الروح للكنائس «١».

و في الآية السادسة عشرة «٢» منه: المظفر أجعله عمودا في الهيكل الإلهي، و لا- يخرج خارجا، و أكتب عليه اسم إلهي و اسم مدينة إلهي أورشليم الجديدة التي نزلت من السماء من عند إلهي، و أكتب عليه اسمي الجديد، فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس «٣».

و في الآية الحادية و العشرين «٤» منه: المظفر أهب له الجلوس معي على كرسيي، كما ظفرت أنا أيضا و جلست مع أبي على كرسيي، فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس «٥».

أقول: هذه سبعة براهين متواترة مترادفة في الإصحاح الثاني و الثالث من رؤيا يوحنا بن زبدي تدلّ دلالة صريحة على بعثه محمد صلى الله عليه و آله و على نبوته العامية و قبلته الجديدة و علو درجته، تغافل النصارى عنها و أولوها تأويلات ركيكة لا تستقيم على شيء منها حجّة، و لا يثبت برهان، و كان الأحرى بها أن يكتب كلّ واحد منها على حدة لكنّي أعرضت عن ذلك و كتبتها كلّها في برهان واحد، و جعلتها أول هذه المقالة و تركت تفصيلها إلى آن خروجي من الهند، و بعد ذلك سأشرحها إن شاء الله تعالى في المطول الذي أو عدت به في صدر الكتاب، و لأشرع الآن في بيان معانيها و الاستدلال بمبانيها.

فاعلم أيديك الله بروحه القدسية، و جعلك ممّن يقتفى شريعة سيّد البرية أن يوحنا رضى عنه الله كان في جزيرة أطموس، و هي

جزيرة واقعة في طول أربعة و أربعين درجة و خمس عشرة دقيقة من الطول الجديد و عرض سبعة و ثلاثين درجة و خمس عشرة دقيقة من الشمال، في يوم الأحد، فأتاه الوحي و حلّ عليه الروح القدس و سمع صوتا عظيما يقول له: إنّي أنا الألف و الياء، الأوّل و الآخر فاكتب ما تراه و أرسله إلى الكنائس السبع المشهورة، أعني كنيسة افسس و كنيسة سمرنا و بير غابوس و شاتيرا و سارديس و فيلادلفيه و لاذقية، ثم رأى في رؤيا سبع

(١)- العهد الجديد، رؤيا يوحنا الثالثة، الآية الخامسة بتفاوت.

(٢)- في العهد الجديد، الآية الثانية عشرة.

(٣)- المصدر السابق الآية الثانية عشرة.

(٤)- المصدر السابق، بتفاوت كبير، و في اللفظ دون المعنى.

(٥)- نفحات الأزهار: ٣٠٣/١٠ ط. قم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١١٣

مناثر من ذهب، و في وسطها إنسان يماثل عيسى عليه السلام، و في يده سبعة كواكب و في فمه سيف فقال: إنّي أنا الذي كنت حيا و صرت ميتا و أنا الآن حيّ إلى الأبد، و عندي مفاتيح جهنم فاكتب إلى الكنائس السبع ما رأيته و ما هو كائن و ما سيكون، أعني سرّ الكواكب السبعة التي رأيت في يدي و المناثر السبع، فإنّ النجوم ملائكة الكنائس و المناثر أنفسها، فاكتب إلى ملك كنيسة افسس، هذا ما يقول ذو الكواكب السبعة المتمشى بين المناثر السبع:

إنّي قد عرفت جميع أحوالك و امتحانك أنبياءك الكذبة، لكنّك لست كما كنت، فاذا ذكر سقوطك و تب و إلّا فسأجىء و أزيل منارتك من وسطك، من كانت له أذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس:

إنّي سأطعم المظفر من شجرة الحياة التي في جنّة الله فاكتب إلى ملك كنيسة سميرنا، هذا ما يقول الأوّل و الآخر الذي مات و حيي: إنّي قد عرفت عملك و مسألتك فلا تخف ممّا يحلّ عليك فإنّ إبليس سيضطهدكم عشرة أيام، فاصبر و أنا أعطيك إكليل الحياة.

من كانت له أذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس: فإنّ المظفر لا تضربه الموتة الثانية، و اكتب إلى ملك كنيسة بثر غاموس، هذا ما يقول ذو السيف الحاد: إنّي قد علمت أنّك لم تتكرني مع أنّك مستقرّ في مقرّ الشيطان لكن بعض قومك متمسك ببدع بلعم باعور، و بعضهم ببدع النيقولانيين فتب و إلّا حاربتك بسيف فمي.

من كانت له اذن فليستمع ما تقول الروح للكنائس: إنّي سأطعم المظفر من المنّ المكتوم و أعطيه حصاء بيضاء مكتوبا عليها اسم لا يعرفه إلّا من يناله، و اكتب إلى ملك كنيسة تياتيرا هذا ما تقول: أين الله الذي عيناه كالنار و رجلاه كالنحاس، إنّي قد اطلعت على حسن إيمانك إلّا أنّك قبلت زاييل المتبينة أن تضلّ القوم و ترغبهم في الزنا و أكل ذبائح الأوثان فسأقتلها و أولادها، و ستعلم الكنائس أنّي أنا هو، و سأحصي الكلّ و أجازيكم بحسب أعمالكم، و من تمسك منكم بشريعتي فلا القى عليه ثقلا آخر، بل سيكون كذلك إلى آن إتياني، و سأعطى المظفر الذي يحفظ أفعالي سلطانا على الامم فيرعاهم بقضيب من حديد، و يسحقهم كأنية الفخار كما أخذت أنا أيضا من أبي و أعطيه نجمة الصبح، فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس.

و اكتب إلى ملك كنيسة ساوديس: هذا ما يقول ذو الأرواح السبع الإلهية و الكواكب

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١١٤

السبعة التي قد عرفت أعمالكم و أنّك حيّ بالاسم، إلّا أنّك ميت فتيقظ، و قو أصحابك فإنّ أعمالك لم تكمل أمام الله، فتذكر ما سمعت و تب، و إلّا فسأجىء إليك مجيء اللص، و الذين لم يتدنّسوا منكم يستحقّون أن يلبسوا معي البيضاء، فالمظفر يلبس ثيابا بيضاء و لا- أمحو اسمه من سفر الحياة و اعترف باسمه أمام أبي و أمام ملائكة، فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول الروح

للكنائس.

و اكتب إلى ملك كنيسة دلفيا هذا ما يقوله المقدس الحقيقي الذي عنده مفتاح داود فيفتح و لا أحد يغلق، و يغلق و لا أحد يفتح، قد عرفت أعمالك و فتحت لك بابا لا يستطيع أحد أن يغلقه لمحافظةك على كلامي، و سيدل لك الذين يقولون: إننا يهود و ليسوا بيهود، و يعلمون أنني أحبيك و سأحافظ عليك ساعة الامتحان كما حافظت على كلامي فإني سريع الإتيان فتمسك بما عندي لنأ يؤخذ تاجك، فإني سأجعل المظفر عمودا في هيكل إلهي فلا- يخرج منها إلى خارج، و اكتب عليه اسم إلهي و اسم مدينة إلهي أورشليم الجديدة التي نزلت من السماء من عند إلهي، و اكتب عليه اسمي الجديد فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس:

و اكتب إلى ملك كنيسة لاذقية، هذا ما يقوله أمين الشاهد، الأمين الحقيقي رأس خليفة الله: إنني قد عرفت أنك لا حارّ و لا بارد، فيا ليتك كنت حارًا أو باردا، و ها أنا أتقياك لأنك فاتر تدعى الغنى و عدم الاحتياج و لم تعلم بفقرك و شقائك فاشترني الذهب الإبريز لتستغني و البس البياض لتستر و تكحل لتبصر، فإني أوذب من أحبه فتب، فإني واقف على الباب فمن يفتح لي الباب أدخل إليه و أسعى معه و سأجلس المظفر معي على كرسي كما ظفرت و جلست مع أبي على كرسيه، فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس «١».

أقول: هذا ملخص الفصول الثلاثة المشتملة على الحجج السبعة و إن أردت الاطلاع على جميع العبارة فارجع إلى سفر الرؤيا «٢». إذا علمت ذلك فاعلم أن هذه الرؤيا هي، على ما يعتقد النصاري رؤيا رآها يوحنا عليه السلام تشتمل على الأخبار التي حدثت في العالم من ارتفاع المسيح إلى بعثه محمد صلى الله عليه و آله، و من

(١)- العهد الجديد، رؤيا يوحنا، الاصحاح الأول و الثاني و الثالث.

(٢)- رؤيا يوحنا في الإنجيل المسمى بالعهد الجديد.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١١٥

و فاته إلى ظهور المهدي عجل الله فرجه، و من وفاته إلى قيام الساعة. و لا- شك في أنها تدل على جميع ذلك، و أنها كلام الله تعالى لكنني لست بمطمئن الخاطر من تحريفها، و مع ذلك إن أماكن الاستدلال فيها قائمة على دعائمها الأصلية، فمن جملة ذلك هذه الآيات الشريفة.

و هاهنا أمر يقف عليه البحث و هو معرفة الكلمات التي هي محل النزاع، فمن ذلك لفظة:

الاورور كمن «١»، يعنى المظفر، و هي في الأصل اليوناني تدل على الغالب و الغازي و القاهر في الحرب، و منها الموتة الثانية و هي عند النصاري عبارة عن موت الإنسان في الذنب أي انهماكه فيه لا غير، و أما البعث فأنهم يعترفون بقيام جميع الناس عند ظهور المسيح و بخلود أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار، و لم يتعرضوا للبحث في هذا المقام، و عند اليهود عبارة عن الموتة التي لا تكون بعدها موتة.

و تقرير ذلك: أنهم يقولون إن مدة مكث هذه الخليفة على حالتها لا يكون إلا سبعة آلاف سنة، فمن آدم إلى موسى ألفان و ثلاثمائة و ثمان و ستون سنة، و من موسى إلى المسيح ثلاثة آلاف و ستمائة و اثنتان و ثلاثون سنة، و إذا ظهر المسيح تبعث جميع الموتى و تستقيم لهم السلطنة ألف سنة، و بعد ذلك يفنى من على وجه الأرض، و تزول هي و السماء و يصير العالم كأن لم يكن، ثم يستأنف الصانع صنعته الأخرى، ترادف هذه الصنعة أو تغايرها، و فيه ما فيه من عدم فساد الأنفس؛ إذ الحكماء كلهم متفقون على عدم فسادها، لأنها لو قبلت الفساد لكانت مركبة من شيء يكون فيها بمنزلة المادة يقبل الفساد، [و] شيء بمنزلة الصورة يفسد بالفعل، و ينبغي للقاتل للفساد أن يبقى مع الفساد و للفساد الفاسد بالفعل أن لا يبقى معه، و الذي يفسد بالفعل غير الذي يقبل الفساد فتكون مركبة، و

ليس الأمر كذلك ولأنها لو كانت قابلة للفساد لاشير إليها في النواميس، لأنها مما عليه التعويل، و لم يذكر ذلك في شيء من نواميسهم، فليس بشيء.

وقال بعضهم: إن أنفس الأتقياء تبقى إلى الأبد و أنفس الأشقياء تهلك.

و عند المسلمين: أما أهل السنّة و الجماعة فالظاهر أنهم لا يعترفون بموته ثانية، و لم يذكروا إلّا الموتة الاولى و الحياة الثانية، و بعدها يساق الذين آمنوا إلى الجنة و الذين كفروا إلى النار، و قالوا إن الاستثناء في مثل لا يذوقون فيها الموت إلّا الموتة الأولى «٢» منقطع.

(١) - لفظه عبرية.

(٢) - الدخان: ٥٦.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١١٦

و أما الإمامية فيقولون: إنه إذا ظهر المهدي عليه السلام و نزل عيسى يرجع حينئذ محمد صلى الله عليه و آله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليه السلام، و يرجع معهم الأبرار و الفجار و تستقل لهم المملكة، و استدلوا بآيات كثيرة منها قوله تعالى: إِنَّا لَنُصِرُّ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ «١» و قالوا: إن علي بن إبراهيم و سهل بن عبد الله قد روي عن الصادق عليه السلام: أن يوم يقوم الأشهاد يوم رجعه محمد صلى الله عليه و آله «٢»، و بقوله تعالى رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ «٣» و فيه بحث.

و منها بلعم بن باعور الفانثوري، و فاثور بلد على شاطئ الفرات و قيل قبيلة من أعراب مدين، و كان بالاق بن صفور ملك الموآبيين لما نزل بنو إسرائيل على شاطئ الأردن، و شاهد ما فعلوا في الامور خاف منهم و استدعى بلعم بن باعور ليدعو عليهم بالهلاك، فاستخار الله فمنعه عن ذلك فخالف حكم الله و سار إليه طمعا في إكرامه، قتله موسى في حرب مدين.

و منها الحصاة البيضاء و هي حصاة يدفعها عيسى أو الروح القدس عليهما السلام إلى المظفر و هو إلى الذي يكون بعده، و لا يفهم ما كتب عليها إلّا من يأخذها، و لا يشابه ذلك في مذاهب أهل السنّة و الجماعة، و ذهب الإمامية إلى أن جبرائيل عليه السلام قد أعطى ذلك محمدا صلى الله عليه و آله و هو دفعه إلى علي عليه السلام، و هلم جزا إلى الحسن بن علي عليهما السلام و هو دفعها إلى المهدي عليه السلام.

و منها زابيل المتنبه، و هي زابيل بنت أشبال ملك الزبدانيين، زوجة باشا بن أهيجا ملك إسرائيل فإنها لما تزوجت بباشا ألجأتها إلى عبادة الأوثان، و أفسدتهم حتى صار أكثر بنى إسرائيل يعبدون التماثيل، كما صرح به في الفصل السادس عشر في الآيه الحادية و الثلاثين من سفر الملوك الأول.

و منها اورشليم الجديدة و هي عبارة عن مكة المعظمة على بادئ الرأي لقوله: النازلة من السماء، لأن أهل الإسلام قد ذهبوا إلى أن قوله أُمَّ الْقُرَى وَ مَنْ حَوْلَهَا «٤» يفيد العموم و قالوا: إن الحجر الأسود كان قد نزل من السماء أشدّ بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم.

و قد رواه الترمذي و صححه «٥».

(١) - غافر: ٥١.

(٢) - مختصر البصائر: ١٨.

(٣) - غافر: ١١.

(٤) - الأنعام: ٩٢.

(٥) - سنن الترمذي: ٢ / ١٨٢ ح ٨٧٨ ط. دار الفكر.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١١٧

و ذهب الإمامية إلى مثل ذلك «١»، فيكون قوله: اورشليم الجديدة النازلة من السماء، كناية عن مكة و هذا من قبيل إقامة الظرف مقام المظروف، و هي في جزيرة العرب قريب من ساحل البحر الأحمر في محارى طول خمسة و أربعين درجة من الطول الجديد و عرض اثنتين و عشرين درجة من الشمال.

فالأول قوله: فاكتب إلى كنيسة افس الخ، و هي بلدة في عرض ثمان و ثلاثين درجة من الشمال و طول خمس و أربعين درجة و خمس عشرة دقيقة من الطول الجديد، هذا ما يقول المراد بالكواكب الملائكة الموكلة على الكنائس من أنه لكل كنيسة ملك و بالمنائر نفوس الكنائس، أى هذا ما يقول مولانا.

و قوله: امتحانك الأنبياء الكذبة، يشير به إلى أنه قد خرج في زمان الفترة نبي كاذب غير بارلسوع بصيغة الجمع. قوله: لكنك لست كما كنت، يدل على عدم استقامة أهل افس في دينهم. قوله: و إلا أزلت منارتك، إما بتخريب البلد أو بتفريق القوم. قوله: من كانت له اذن سامعة الخ، يدل على أن هذا هو محل يجب استماعه. قوله: ما تقول الروح للكنائس، ذهب كافة النصارى إلى أن الفاعل هاهنا هو المسيح مع أنه مظهر يؤول إلى الروح، و طمسوا على أعين القوم بأدلة فاسده، و الحق أن الفاعل هو الروح.

قوله: إنى ساطعم المظفر من عود الحياة، قال النصارى: إن المراد بالمظفر الذى يظفر على الشيطان من أهل كل كنيسة فيكون عاماً، و العهد الخارجى يمنعه فلا يقوم، و الحق أن مراده محمد صلى الله عليه و آله؛ لأن تقييد كلا المعنيين يدل على أن موضوع الثانى غير موضوع الأول، و لم يأت بعد عيسى من يقوم بالأمر فيكون المنصوص عليه محمد صلى الله عليه و آله و لأن قوله: و امتحانك لكذبة الأنبياء واضح الدلالة على إتيان غير الكاذب، و هذا يدل على فضيلته. و فيه أنك قد كذبت الكاذبين فيلزمك تصديق الصادقين.

و قوله: لكنك لست كما كنت أى لست مستعداً فى تصديق الصادق كما كنت فى تكذيب الكاذب، فاحذر سقوطك، يحذره بهفوة آدم عليه السلام أى اذكر سقوط آدم و كيف حبط علمه لما عصى الله و أكل من شجرة العلم، أو منصوب بنزع الخافض: أى احذر من سقوطك و تب عما أنت مستهين له من تكذيب الصادق و إلا فسأجىء و ازيل منارتك، ثم رجع بعد ذلك

(١) - عوالى اللئالى: ١ / ٦٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١١٨

و قال: من كانت له اذن سامعة الخ، و هذا من بليغ التأكيد، و قد تحقق أن هذه الكنائس السبع قد زالت بعد ظهوره و ناهيك به من تنبؤ الصادق و من بالحق ناطق.

و الثانى: قوله و اكتب إلى ملك كنيسة سيمرنا الخ، و هي بلد فى عرض ثمان و ثلاثين و خمس و ثلاثين و طول خمس و أربعين من الطول الجديد. قوله هذا ما يقول الأول و الآخر أى الذى مات و حى. احتج النصارى بذلك على ربوبية المسيح و قالوا: إن قوله: الأول و الآخر، يدل على ربوبيته؛ إذ هما من صفات الواجب تعالى، مع أن فى قوله: مات و حى، إضافة الموت و الحياة إلى نفسه ظاهرة.

و الحق أنه يجيز النهوض لأنه إن كان المراد بالأول القديم و بالآخر الحادث، فلا يجتمعان لأنهما متباينان؛ لأن القديم إن كان بالذات فهو ما لا يكون وجدانه من غيره كواجب الوجود تعالى اسمه، و عيسى ابن مريم قد تولد فى أيام هيروديس من أمه مريم فليس بقديم الذات، و إن كان بالزمان فالقديم بالزمان ما لا أول لزمانه كالأفلاك العلوية، و عيسى متأخر بالزمان فليس بقديم الزمان. و أما إن اريد به المقدم بالرتبة فى أنه عليه السلام أقرب لمبدئه من ملك كنيسة سيمرنا و أنا أثق به و عليه جميع أهل التحقيق، لكن أرادوا بالآخر المتأخر بالرتبة فمن المحال أن يجتمع المتقدم بالرتبة و المتأخر فيها فى شخص واحد. و إن أرادوا بهما الأول و الآخر اللذين

هما من صفات الواجب تعالى فينقضهما قوله: الذي مات وحيي، لأنَّ الموت من أمارات الحدث. و من المعلوم أنَّ الوجوب مبين للحدث. و أمّا إضافة الموت و الحياة لنفسه فمحمول على العرف العام إذ لم يرو أحد من أهل لغة قتل الله أو موت الله فلانا، بل المطرد عندهم مات وحيي، فتمسكه بهذا الدليل ليس إلّا كتمسكك الضرير الساقط في البئر بحدّ السيف الطرير.

قوله إنّي قد عرفت عملك، إلى قوله: فاصبر و أنا أعطيك إكليل الحياة، إشارة إلى و فور الشبهات التي عرضت عليهم في سنّي الفترة، عبّر فيها باليوم عن خمسين سنة لتصير المدّة بالنظر إلى حدوث الإنسان. و قوله إنّ يوماً عند ربك كألف سنة الخ بالنظر إلى قدم الواجب، فالذي يصبر فيها و لا ينحرف إلى عبادة الأوثان اعطيه إكليل الحياة، و بديهى أن غاية الصبر لا تكون إلّا بلوغ المأمول و هو إكليل الحياة الذي كُنّي به عن محمّد صلّى الله عليه و آله.

قوله اذن الخ، حتّى على الإصغاء لأنّ الذي يأتي بعده هو غاية الكلام. قوله: المظفر لا

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١١٩

تضّرّه الموتة الثانية، يريد به محمّدا صلّى الله عليه و آله، و الموتة الثانية مرّ ذكرها في مقدّمه هذا البحث.

و الثالث قوله: و اكتب إلى ملك كنيسة بئر غاموس، و هى بلد فى عرض تسعة و ثلاثين درجة و عشرين دقيقة من الشمال و طول خمسة و أربعين درجة من الطول الجديد. قوله هذا ما يقول ذو السيف الحادّ: إنّي قد عرفت الخ إشارة إلى حسن اعتقادهم و عدم انحرافهم عن دينه فى أوان الشبهات، إلّا أنّ بعضهم كانوا يستعملون الرياضات و الطلاسم مثل بلعم بن باعور فممنع عن ذلك، و بعضهم النيقوذيمسيين، و هى إضافة إلى نيقوذيمس و هو شماس دهرى فمنعهم عليه السلام عن اتباع شبهاته، و نيقوذيمس هذا ليس بنيقوذيمس الذى ذكر فى الفصل الثالث فى الآية الاولى من يوحنا، فإنّ ذلك من مقدّسى النصارى رحمه الله. ثمّ قال: إن تركت هذين الأمرين و سلكت فى سبيل الرشاد الذى أمرتك بسلوكه، و إلّا جئت و حاربتك بسيف فمى. قال بعض النصارى: إنّه يريد بسيف فمه سيف الله أبيه، فعلى هذا التقرير يكون المراد به عليّاً عليه السلام؛ لأنّه هو سيف الله الذى قاتل مشركى اليهود و النصارى. ثمّ قال: من كانت له اذن سامعة الخ. حتّى على الإصغاء لأنّ هذا هو مقام البحث و النزاع لا تشبهوا فيه لما مرّ فيما قبله. قوله: إنّي سأطعم المظفر من المن المكتوم، يريد به محمّدا صلّى الله عليه و آله و المن المكتوم هو علم النبوة، و المن هو ما كان ينزل من الطل على الأشجار لبنى إسرائيل فى بريته فارو أعطيه حصاة بيضاء. اختلف النصارى فى تأويلها فأكثرهم لم يبحث فى الرؤيا، و الذى بحث فى أولها قال: هذه كناية عن ما يتفضّل به عليهم من الثواب؛ لأنّ اللذة لا يعرفها إلّا من ينالها، و ليس بشيء؛ إذ تشبيه اللذة بالحصاة أمر ما أبرده، و الحقّ ما ذهب إليه الإمامية فى مقدّمه هذا البحث.

و قال بعض أهل التحقيق: هذه حصاة نزل بها آدم عليه السلام و أعطها عند وفاته شيئا و لم تزل تنتقل من يد إلى يد حتّى أتت إلى عيسى عليه السلام و منه إلى محمّد صلّى الله عليه و آله، و لا شك أنّ محمّدا إمّا أن يكون دفعها إلى عليّ عليه السلام أو سيدفعا إلى المهدي عليه السلام، لا- سبيل إلى الثانى؛ لأنّ علماءنا لم يعترفوا بالرجعة و إنّما هى من خصائص مذهب الإمامية، فيكون قد فوّضها إلى عليّ عليه السلام و هذا ممّا يؤيد مذهبهم.

و الرابع: قوله: و اكتب إلى ملك كنيسة تاتير الخ. و هى بلد فى عرض ثمان و ثلاثين درجة و خمس و أربعين دقيقة من الشمال و طول خمس و أربعين درجة و عشرين دقيقة من الطول

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٢٠

الجديد. قوله هذا ما يقول الذى عيناه إشارة إلى شدّة غضبه. و قوله رجلاه كالنحاس إشارة إلى استقامته رأيه و عزمه. قوله قد اطلعت يريد به حسن إيمانه الذى ثبت عليه فى زمان الفترة، ثمّ جرحه بأنّه قد أهمل يزابيل أن تتصرّف فى الكنيسة بفجورها، و لم تكن فى ذلك الزمان باغية تسمى يزابيل، لكنّه كُنّي بها عن يزابيل المذكورة فى مقدّمه هذا البحث لما اتبعوها فى عبادة الأوثان، و أنذرهم بأنّهم إن لم يرتدعوا عمّا هم عليه و إلّا سيجىء إليهم، و يهلكهم و يجزيهم بحسب أعمالهم فى زمان الرجعة مع المهدي عليه السلام،

وإلا فلا معنى لإتيانه و مجازاتهم. قوله من تمسك بشريعتي فلا القى عليه ثقلا آخر من البحث فيه في البرهان الثالث عشر من المقالة الثانية من التبصرة الثالثة، أراد بذلك أنه لا يكلف باتباع شريعة أخرى، و فوات المشروط يمنع وقوع الشرط، لكنه سيكلفه به بعد إتيانه.

قوله و سأعطى المظفر الذى يحفظ أفعالي، و فى بعض التراجم كلامى، و أيما كان المراد بحفظ أفعاله أو كلامه هو مطلق أوامره، فيراعهم بقضيب من حديد، و قد رعاهم بحدّ ذى الفقار، و سحقهم سحق آنية الفخار. قوله كما أخذت من أبى، أى اعطيه فكما أعطاني أبى على حسب مرتبة النبوة اعطيه على حسب مرتبة النبوة و السلطنة، و أعطيه نجمة الصبح، يريد بذلك المهدي عليه السلام لأنه ظهر فى صبح اليوم الأوّل من الشهر الأوّل من السنة الأولى من العشرة الأولى من المائة الأولى من الألف السابع. ثم قال: فمن كانت الخ، يحثّ على امتثال أمره و اتباع حكمه إذا بعث، و الاستضاءة بضياء نجمة الصبح، جعلنى الله و إياك ممّن يستضىء و يهتدى بهداه.

و الخامس: قوله: فاكتب إلى ملك كنيسة سارديس، و هى بلدة فى عرض سبع و ثلاثين درجة و خمس و خمسين دقيقة من الشمال و طول خمس و أربعين درجة و خمسين دقيقة من الطول الجديد. قوله هذا ما يقول ذو الأرواح السبع الإلهية الخ، الأرواح السبع هى أرواح المناثر، هذا كما قال فى الأوّل ذو الكواكب السبعة المتمشى فى وسط المناثر السبع. قوله:

قد عرفت أعمالك الصالحة و أنك لتمرّ حيا مع أنك ميت أى أن عملك ليس بشىء، ثم أخذ يرغّبهم فى التهيؤ لاتباع محمد صلى الله عليه و آله و قال: إنّ الذين لم يتدنسوا منهم بعصيان الإعراض عن اتباعه صلى الله عليه و آله يلبسون معه البياض، أى يدخلون معه تحت ظلال نجمة الصبح، ثم قال: فإنّ المظفر يلبس ثيابا بيضاء أى يدخل تحت راية نجمة الصبح، و هذا مصداق ما ذهب إليه إزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٢١

الإمامية من باب الرجعة، فإنهم قد اتفقوا على أن محمدا و عليا و فاطمة و الحسنين عليهم السلام يرجعون بالأجسام إذا ظهر المهدي عليه السلام.

قوله: لا- أمحو اسمه، ترغيب آخر لهم فى اتباع شريعته حيث قال: إنّه يظهر فضيلتهم أمام الله و أمام ملائكته، أى يعترف بأنّ هؤلاء الذين اتبعونى و امتثلوا أمرى ثمّ أزداد الترغيب بالتأكيد و التخصيص، و قال فمن كانت له الخ يريد به أن هذا كلام روح الله و لا شكّ فى وقوعه، فاسمعوا و عده فإنكم مسئولون.

السادس: قوله: و اكتب إلى ملك كنيسة دلفيه، و هى بلدة فى عرض ثمان و ثلاثين درجة و عشرين دقيقة من الشمال، و طول ست و أربعين درجة و عشرين دقيقة من الطول الجديد.

قوله هذا ما يقول الخ يريد بالمقدس الحقيقى درجة النبوة، لأنّ السلطان ملك غير حقيقى أى زائل المملكة، و أمّا النبى فإنّ ملكه حقيقى، و هذا أيضا ممّا يشير إلى عدم احتياج أمّة أحد الأنبياء إلى تقيّد الآخر، و المراد بالمفتاح هو الاقتدار الحقيقى كأنما قال: إنى أنتهز القاضى و المفتى فأفتى بالإطلاق و اطلق و امنى بالحبس و أحبس، و لم تجمع هاتان الصفتان فى شخص واحد، و اظهر له أنّه عرفت كيفية أعماله، و أفتح له بابا لن يغلق، و أنه سيدلّ له المتهودون الكذابون، أى الذين لم يتمسكوا بتوراة موسى، و قد فعل ذلك و سلط عليهم اليونانيين و الروم فأخذوهم أخذ عزيز مقتدر، و إنّه سيحافظ عليه ساعة الامتحان أى ساعة خروج الدجال المسيح الكذاب لعنه الله.

ثمّ أخذ يحذّره و حيث قال: فتمسك بما عندك لئلا يؤخذ تاجك إشارة إلى ما يجب على النصرانى المشرك إذا لم يعترف بنبوة ربّ الجنود من أداء الجزية، ثمّ أكد ذلك و قال: فإنى سأجعل المظفر الخ العمود الدعامة، و هيكل إلهه هو هيكل إلهنا أعنى الكعبة شرفها الله تعالى، و مدينة إلهه أورشليم الجديدة هى مكّة زادها الله شرفا، و المراد بنزولها من السماء هو نزول الحجر الأسود كما مرّ فى مقدّمه هذا البحث، ثمّ زاده تأكيدا و قال: و كتب عليه اسمى الجديد، يعنى الفار قليطا.

ثم زاد في التأكيد بالتخصيص حيث قال: فمن كانت له اذن الخ، حثًا على ترغيب القوم و تخويفهم بالوعد و الوعيد.
السابع: قوله: و اكتب إلى ملك كنيسة لاذقية، و هي بلدة في عرض ثلاثين درجة و ثلاثين.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١٢٢

دقيقه من الشمال و طول سبع و أربعين درجة من الطول الجديد. قوله هذه هو ما يقول الخ أى غاية قوله: و أمين عجمه عبرانية بمعنى
ليكن كذلك، و تكلف المفسيرين لها جهل بحت، و نصيرها علما للمتكلم إشارة إلى نفوذ الكلام، و وصفه نفسه بالشاهد الأمين بيانا
لأنه لم يأت إلّا شاهدا لمحمد صلى الله عليه و آله، ثم وصف الشاهد بالأمين إخراجا له من الخائن، يريد به أنه لم يكتف شهداته، بل
إنه أذاها على سبيل إعلام، و ضرب بها الأمثال، و الحقيقي الذى يباين المجازى يريد به أنه ليس بشاهد مجازى يشهد أمام القاضى
الحقيقى على الأمر الحقيقى، و اتصافه برأس خليفة الله إشارة إلى فضيلة الأنبياء.

و قوله إنه قد عرف أنه فاتر و سيتقياه لفتوره إشارة إلى عدم تعصب أهل كنيسته فى مذهبهم و مداهنتهم مع اليونانيين و الملاحدة، ثم
وصفه بالفقر و أمره بشراء الذهب إشارة إلى تبشيره بالشرعة الغراء، و لباس البياض حث إلى الإعراض عن سبيل الضلال، و التكحل
أمر يامعان النظر فى معانى كلامه ليحصل له الغنى الحقيقى فى الدين، و يستر بالسرور الذى لا زوال له و يشاهد حقائق الأشياء كما
هى عليه فى نفس الأمر. (و قوله) أوذب من أحبه بيان لكمال اللطف على أهل كنيسته، ثم أمره بالتوبة بعد ما هدده بالتأذب و أخبره
بسرعة إتيانه و قرب زمانه.

ثم قال: و سألجلس المظفر معى على كرسي، تأكيد آخر برجعه محمدا صلى الله عليه و آله زمان ظهور المهدي عليه السلام و تأييد
لما يزعمه الإمامية من باب الرجعة، فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما يقول الروح للكنايس، و يرغب فى آجل الثواب و يحذر من
عاجل العقاب و يتهيا بشرعة رب الجنود و يدلى بحاجته إلى النجاح و ينتظم فى حزب نجمة الصباح، جعلنى الله و إياك ممن يفوز
بلقائه و يسلك فى سلسلة أوليائه.

البشارة الثالثة

وفيه: البرهان الثالث ما ترجمته: و سيولم رب الجنود لجميع الناس فى هذا الجنود و يدلى بحاجته إلى النجاح و ينتظم فى حزب نجمة
الصباح. جعلنى الله فى تأويل هذا النص، فقال اليهود: إن المراد برّب الجنود هو المسيح المزمع بالإتيان. و قال النصارى: بل هو عيسى
ابن مريم عليه السلام لأنه كان قد صير الماء فى قانى الجليل خمرا كما حزر فى الفصل

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١٢٣

الثانى فى الآية الاولى من يوحنا، و ليس بشىء، لأنّ قوله: ربّ الجنود لا يتناول عيسى ابن مريم لأنه لم يكن ذا جند، و لأنّ الضيافة
المذكورة هاهنا لا بدّ أن تكون لجميع الناس أو لأعظم النصفين، أو أن يكون فيها من كلّ حزب من بنى آدم جماعة، و ضيافة الجليل
لم تكن إلّا وليمة عرس، فلا يصدق عليها.

و المراد برّب الجنود و هو المهدي عليه السلام فيكون هو المقصود من هذا النص. فإن قلت: لم لا يكون المقصود محمدا صلى الله
عليه و آله؛ لأنك قد وصفته برّب الجنود. قلت: و لأنى قد صرّحت فيما قبل هذا بأنّه لم يذهب إلى اورشليم إلّا ليلة الإسراء و لم
يضيف هناك أحدا، و قد ذكرت لك ما ذهب إليه القوم من مسير المهدي عليه السلام إلى اورشليم و تعميرها و إقامة دعائمها فيما
مرّ آنفا فتذكّره، فلا يكون إلّا هو.

البشارة الرابعة

لا يخفى أنه يناسب ذكر البشارة السابعة قبل ذلك، فيه في البرهان الخامس في الفصل الحادي والعشرين في الآية العاشرة من كتاب الرؤيا من كتب العهد الجديد «١» ترجمتها بالعربية: فأخذتني الروح إلى جبل عظيم شامخ، و أرتنى المدينة العظيمة اورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله وفيها مجد الله، وضوؤها كالحجر الكريم، كحجر اليشم والبلور، و كان لها سور عظيم عال و اثنا عشر بابا، و على الأبواب اثنا عشر ملكا، و كان قد كتب عليها أسماء أسباط إسرائيل الاثني عشر.

أقول: لا تأويل لهذا النصّ بحيث أن يدلّ على غير مكّة شرفها الله تعالى، و المراد بمجد الله بعثته محمّدا صلّى الله عليه و آله فيها، و الضوء عبارة عن الحجر الأسعد، و تشبيهه باليشم و البلور إشارة إلى صحيح الروايات التي وردت في أنّه لما نزل كان أبيض. و المراد بالسور هو ربّ الجنود و الأبواب الاثني عشر أولاده الأحد عشر و ابن عمّه علي و هم: الحسن و الحسين و علي و محمد و جعفر و موسى و علي و محمد و علي و الحسن و القائم المهدي عليه السّلام محمد، و قوله:
و على الأبواب الاثني عشر اثنا عشر ملكا، يدلّ على عظم رتبته و على عموم نبوّته و قيام

(١) - العهد الجديد، رؤيا يوحنا؛ الفصل ٢١ أو الرؤية ٢١، الآية العاشرة، و فيه تفاوت في اللفظ دون المعنى.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٢٤

دعوته على انقياد جميع الأسباط له، و الأسباط الاثنا عشر عبارة عن أولاد يعقوب عليه السّلام و هم:

رويين و شمعون و لاوى و يهودا و اسحر و زابلون و بنيامين و دان و نفتالي و ياد و عاشر و يوسف عليه السّلام و هذا مصداق لقوله [تعالى] «لولاك لما خلقت الأفلاك» «١».

البشارة الخامسة

فيه: البرهان السادس ما ورد في الفصل الحادي والعشرين أيضا في الآية الرابعة عشرة من كتاب الرؤيا ما ترجمته بالعربية: و لسور المدينة اثنا عشر أساسا، و عليها أسماء رسل الحمل الاثني عشر «٢».

أقول: هذا تأكيد صريح لما قبله، و الاثنا عشر الأساس هم الأئمة الاثنا عشر، و رسل الحمل الاثنا عشر هم الحواريون الاثنا عشر (رض) و هم: شمعون و بطرس و اندرياس و يعقوب و يوحنا و فيلبوس و برتولو و ملثوس و توما و متى و يعقوب و لبأوس و شمعون القانى و برلوص على رانى انا لأن يهودا الاسخريوطى «٣» كان قد خنق نفسه و هلك و اقيم برلوص مقامه، و فيه إشارة إلى انقياد جميع المذاهب العيسوية لشريعة خير البرية.

البشارة السادسة

فيه: البرهان السابع ما ورد في الفصل الحادي والعشرين من الآية الحادية و العشرين من الرؤيا من كتب العهد الجديد ما ترجمته بالعربية: و الأبواب الاثنا عشر لؤلؤا كلّ واحد من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة، و ساحة المدينة من الذهب الابريز كالزجاج الشفاف «٤».

أقول: بيان لما قبله و صفه للأبواب، و كون كل باب من لؤلؤة واحدة فيه إشارة إلى ما يدّعيه الإماميون من عصمة أئمتهم؛ لأنّ اللؤلؤة كروية، و لا شك أنّ الشكل الكروي لا يمكن انشلابه؛ لأنّه لا يباشر الأجسام إلّا على ملتقى نقطة واحدة، كما صرّح به اوقليدس، و الأصل

(١)- بحار الأنوار: ٢٨ / ١٥ و: ١٩٩ / ٥٤ و كشف الخفاء: ٢ / ١٦٤.

(٢)- العهد الجديد، رؤيا يوحنا الحادية والعشرون الآية ١٤ وفيه: و سور المدينة كان له اثنا عشر أساسا و عليها أسماء رسل الحروف الاثني عشر.

(٣)- كذا و لم نجده.

(٤)- المصدر السابق، الآية ٢١، وفيه: و سوق المدينة ذهب نقي كزجاج شفاف.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١٢٥

في عصمة الإمام أما عند أهل السنة و الجماعة فإن العصمة ليست بشرط، بل العمدة فيه انعقاد الإجماع، و أما عند الإمامية فهي واجبة فيه لأنه لطف، و لأن النفوس الزكية الفاضلة تأتي عن اتباع النفوس الدنية المفضولة، و عدم العصمة علّة عدم الفضيلة، و لهما فيها بحث طويل لا يناسب هذا المقام «١».

قوله: و ساحة المدينة من الذهب الإبريز كالزجاج الشفاف يريد بذلك أهل ملته لأنهم لا ينحرفون عن اعتقادهم و لا ينصرفون عن مذهبهم في حالة العسرة، و أما الذين أغواهم قسوس الانكثاريين فمن الجهال الذين لا معرفة لهم باصول دينهم، و هذا هو مصداق قوله عليه السلام: «أنا مدينة العلم و على بابها» «٢».

البشارة السابعة

وفيه: البرهان الرابع في الفصل الحادي عشر في الآية الاولى من كتاب شعيا ما ترجمته بالعربية: و سيخرج من قيس الآس عصا و ينبت من عروقه غصن و ستستقر عليه روح الرب أعنى روح الحكمة و المعرفة، و روح الشورى و العدل، و روح العلم و خشية الله، و تجعله ذا فكرة و قّادة، مستقيما في خشية الرب، فلا يقضى كذا عجائبات الوجوه و لا يدين بمجرّد السمع «٣»، ثم ذكر تأويل اليهود و النصرى هذا الكلام و ردّه و قال: فيكون المنصوص عليه هو المهدي عليه السلام بعينه بصريح قوله: و لا يدين بمجرّد السمع، لأن المسلمين أجمعوا على أنه رضى الله عنه لا يحكم بمجرّد السمع و الحاضر، بل لا يلاحظ إلّا الباطن، و لم يتفق ذلك لأحد من الأنبياء و الأوصياء، إلى أن قال: و قد اختلف المسلمون في المهدي عليه السلام فقال أصحابنا من أهل السنة و الجماعة: إنه رجل من أولاد فاطمة يكون اسمه محمّد و اسم أبيه عبد الله و اسم أمه آمنه.

و قال الإماميون: بل إنه هو محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام، و كان قد تولّد سنة خمس و خمسين بعد المائتين من فتاة للحسن العسكري عليه السلام اسمها نرجس في سر من رأى بزمن

(١)- راجع كتاب الألفين للعلامة الحلّي فقد ذكر عدّة أدلّة على ذلك.

(٢)- عيون الأخبار: ٧٢ / ١ و الخصال: ٥٧٤ و البحار: ١٠ / ١٢٠ - ١٤٥ و فيض القدير: ٣ / ٦٠.

(٣)- العهد القديم، و هو التوراة، كتاب شعيا الفصل الحادي عشر، الآية الاولى.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١٢٦

المعتمد، ثم غاب سنة ظهر ثم غاب و هي الغيبة الكبرى، و لا يثوب بعدها إلّا إذا شاء الله، و لما كان قولهم أقرب لتناول هذا النص و كان غرضي الذبّ عن ملّة محمّد صلّى الله عليه و آله مع قطع النظر عن التعصّب في المذهب؛ ذكرت لك مطابقة ما يدّعيه الإماميون مع هذا النصّ.

انتهى.

ثم ذكر بعد ذلك: إذا علمت ذلك فاعلم أن ما تحقّق عندي هو أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، فمن خلقه آدم إلى مولد موسى عليه

السِّيَلام ثمان و ستون سنة بعد ثلاثمائة و ألفى سنة، و من مولد موسى إلى مولد عيسى اثنتان و تسعون بعد ثلاثمائة و ألف سنة، و من مولد عيسى إلى مولد محمّد صلّى الله عليه و آله ثلاث عشرة و ستمائة سنة، و من ميلاد محمّد إلى بعثته أربعون سنة، يصير الجميع من خلقه آدم إلى ميلاد محمّد صلّى الله عليه و آله ثلاثا و سبعين بعد أربعمائه و أربعة آلاف سنة، فينبغي أن يكون من بعثه محمّد صلّى الله عليه و آله إلى ظهور المهدي عليه السّيَلام مدّة سبع و ثمانين بعد خمسمائة و ألف سنة مضت منها إحدى و أربعون و مائتان و ألف سنة و بقيت ست و أربعون و ثلاثمائة سنة «١» حتّى تتمّ مدّة ستّة آلاف سنة، فبعد مضى هذه المدّة يظهر المهدي و يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما، و تسلّط بنو هاشم على جميع المسكونة مدّة ألف سنة، و حينئذ يعلم الظالمون أى منقلب ينقلبون. و أمّا ما ذكره بعض العلماء من أنّ المدّة الفاصلة بين محمّد صلّى الله عليه و آله و بين المهدي عليه السّيَلام ألف سنة فليس بشيء، برهان سابطية.

البشارة الثامنة

فيه: البرهان الثامن ما ورد في الفصل الثاني و العشرين في الآية الاولى من كتاب الرؤيا ما ترجمته بالعربية: قوله: و أراني في وسطها نهرا معيناً من ماء الحياة، مضيئاً كالبلّور خارجاً من كرسى الله و الحمل، و في أزقتها و على كلّ طرف من طرفي النهر شجرة الحياة تثمر في كلّ شهر اثنتي عشرة ثمرة، و أوراق الأشجار شفاء الامم «٢».

(١) - هذا إلى زمان المؤلّف و إلى زماننا أي سنة ١٤٢٠ هـ. ق. فيبقى على هذا الحساب مائة و سبع و ستون سنة.

(٢) - العهد الجديد، الرؤيا ٢٢ ليوحنا، الآية الاولى، و عبارته: و أراني نهراً صافياً من ماء حياة، لامعاً كبلور، خارجاً من عرش الله، و الحروف في وسط سوقها، و على النهر من هنا و من هناك شجرة حياة تضع اثنتي عشرة ثمرة و تعطى كلّ شهر ثمرها، و ورق الشجرة لشفاء الامم.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٢٧

أقول: هذه كناية ظاهرة في حقّ آل محمّد صلّى الله عليه و آله، و النهر هو شريعته محمّد، و كرسى الله و الحمل هو السماء و الحمل لقب عيسى عليه السّيَلام، و الشجرة هي محمّد صلّى الله عليه و آله، و الثمرات الاثنتا عشرة هم: على و أولاده الأحد عشر على رأى الإمامية، و التثنية للتأكيد بتكرير الجملة، كما تقول: رأيت زيدا أخاك رأيت زيدا أخاك، و أوراق الأشجار هم السادة الذين هم من ولد فاطمة (رض)، الذين هم شفاء العالم، الذين حرّمت عليهم نار جهنّم، و إنّما قلت: حرّمت عليهم نار جهنّم، لأنّ الجنين يتركّب من كلا المائين، و ليس في الوجود جزء لا يتجزأ، فإذا تأذى السيّد يتأذى ربّ الجنود بأذيته و ذلك ممتنع عليه، و فيه بحث طويل لطيف، و لك أن تقول: إنّ النهر نفس محمّد صلّى الله عليه و آله و الشجرتان فاطمة و على، ثمّ تقول و الأثمار الاثنتا عشرة هم الأئمّة الاثنا عشر بدخول على فيهم، و الأوراق أولادهم، و هذا المقدار في الأمثال مقنع لمن له اذن و اعيه و فطنه كافية، و قد فسّرت به هذا التفسير للمطابقة مع ما قبله و إلّا فعليهم أن يفسّروا، و على أن أمنع.

البشارة التاسعة

فيه: البرهان الحادي عشر ما ورد في الفصل الثالث من الآية الرابعة من لوقا «١»، و في الفصل الخامس و الأربعين في الآية الثالثة من كتاب أشعيا «٢» [ما] ترجمته بالعربية: صوت صارخ في البرية، أعدّوا طرق الرب و هيئوا سبله فإنّ كلّ واد سيمتلئ، و كلّ جبل و أكمة «٣» ستضع، و تعتدل المعوجات و تلين الصعاب و يشاهد خلاص الله كلّ ذى جسد.

أقول: هذا من أوضح البراهين الواردة في شأن محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَدَّ تَغافل اليهود والنصارى عنه، فأؤله اليهود في شأن مسيحهم الموهوم، وأؤله النصارى في حقّ إلههم المعلوم، والحقّ أنّه لا يدلّ على ذلك، أمّا أنّه لا يدلّ على المسيح الموهوم فلأنّ سياقه في أشعيا: سلوا شيعتي سلوهم، قال إلهكم: سلوا اورشليم و قولوا لها إنّ تعبها قد تمّ و خطيئتها قد غفرت؛ لأنّه قد وقع عليها من يد الربّ لخطيئتها ضعفان من العذاب، وهذا صوت صارخ يقول في

(١) - إنجيل لوقا من العهد الجديد: ٧٥ الإصحاح الثالث الفصل التاسع، مع تفاوت في المطبوع.

(٢) - كتاب العهد القديم كتاب أشعيا: ١٠٦٤ باب ٤٥.

(٣) - أي الجبارة.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٢٨

البرية: يسوا طريق الربّ و وطئوا لأجل إلهنا في البادية سيلا- مرتفعا، فإن كلّ واد سيرتفع و كلّ جبل و أكمة ستضع، و سيعتدل المعوج و ستلين الصعاب و سيظهر مجد الله و يشاهده كلّ ذى جسم، لأنّ فم الله نطق به فقال الصوت: أصرخ، فقال: بما ذا أصرخ فإنّ جميع الأجسام كلاء و كلّ مجد ماكم هر الحقل ما لكلاء يذبل و الزهر يسقط، لأنّ روح الربّ ترف عليه و لا شكّ أن تملأ كلاء فيجفّ الكلاء و يسقط الزهر، و كلمة الله تمكث إلى الأبد.

فمن قوله: سلوا، إلى: من العذاب؛ ظاهر الدلالة على أنّ الواجب تعالى يقول لنبيّه أن يسلى و يخبر أمته بما هو مزعم الوقوع، و باستقامتكم دعائم اورشليم في آخر الزمان. و في قوله: ضعفان من العذاب، إشارة إلى أنّها كانت قد أخطأت فانتقم الله منها بما أحدث عليها من الذلّ بعد المسيح عليه السّلام في أيام تسلّط الروم و النصارى عليها إلى زمان محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَدَّ، و بعد محمّد أيام تسلّط العرب عليها، و هي أيامنا هذه إلى زمان ظهور القائم عليه السّلام، و بعد ذلك تستقيم دعائمها و تعمر رسومها، و قد ذكر بعض المحقّقين أنّ المهدي عليه السّلام سينطلق إلى اورشليم و يصلّى فيها و يجتمع هناك بالمسيح عند نزوله.

و من قوله: هذا صوت صارخ، إلى قوله: نطق به، إشارة إلى يحيى بن زكريا عليه السّلام لما كان يعظ بهذه الجملة على شاطئ شط الأردن، و قوله: وطئوا له في البادية سيلا مرتفعا، لا يدلّ على غير السبيل المستقيم من مكة إلى اورشليم البتّة؛ لأنّ اورشليم ليست في البادية.

و قوله: فإنّ كلّ واد، يريد به الجهال كأهل السواحل، و الارتفاع عبارة عن الصعود على ذروة طود الايمان و كلّ جبل، و أكمة يشير به إلى الجبارة من الفرس و الروم، و الاتضاع الانقياد إلى أواخر الدين الحنيف و سيعتدل المعوج، إشارة إلى اليونانيين و حكماء الهند بقبول الشريعة الغزاة لانحرف طبائعهم عن الانعطاف إلى اتباع النواميس الإلهية. و قوله: تلين الصعاب، كناية عن العرب لأنهم هم أقوى الناس جنانا و أبعدهم إيمانا، و إلى ذلك أشار بقوله [تعالى] وَ لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ «١» الخ. و قوله: سيشهد مجد الله، أي المهدي عليه السّلام و السين لاستقبال البعيد و المعنى: إنّه إذا كملت جميع هذه الامور و بعث محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَدَّ يظهر المهدي عليه السّلام.

و قوله: لأنّ فم الربّ قد نطق به، إشارة إلى وجوب وقوعه، و من قوله: فقال الصوت

(١) - الشعراء: ١٩٨.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٢٩

أصرخ الخ، ضرب من شديد التأكيد لوجوب وقوعه بلا دالة لشيء منه على مسيح اليهود الموهوم، اللهمّ إلّا أن يريدوا أنّ المسيح نفس المهدي عليه السّلام، فحينئذ يلزمهم الاعتراف بنبوّة عيسى و محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَدَّ أنّه لا يدلّ على عيسى ابن مريم

عليهما السلام فلأن سياقه في أشعيا قد مرّ بيانه ولا محتمل له غيره، ولأن لوقا لم يذكره مستدلًا به عليه ولا قرينه هناك يؤول إليها الضمير، بل إنه جملة مستأنفة في أول الإصحاح، ومضمون الإصحاح على الإجمال أن لوقا أخبر أنه في زمان كذا جاء يحيى بن زكريا إلى البرية ويصرخ ويقول كذا، وهذا لا يدل على المسيح ابن مريم بوجه من الوجوه، لكنّه يدل على بعثه محمد صلى الله عليه وآله وقيام المهدي عليه السلام؛ لأن الجملة مستأنفة والقاعدة في المستأنفات أن تحمل على ما يناسبها فيكون ما ذكره لوقا ضربا من التأكيد لكلام أشعيا لا غير، فعليك أن تتأمل في هذا البرهان فإنه في غاية اللطافة.

البشارة العاشرة

في الدفعة السابعة عن المقتضب عن حاجب بن سليمان أبو موزج السدوي قال: لقيت بيت المقدس عمران بن خاقان الوافد إلى المنصور على يهود الجزيرة وغيرها، أسلم على يد أبي جعفر المنصور، وكان قد غلب حجج اليهود ببيانه وعلمه، وكانوا لا يستطيعون جرده لما في التوراة من علامات رسول الله صلى الله عليه وآله والخلفاء من بعده، فقال لي يوما: يا أبا موزج إنا نجد في التوراة ثلاثة عشر اسما منها محمد واثنا عشر بعده من أهل بيته هم أوصياؤه وخلفاؤه، مذكورون في التوراة، وليس فيهم القائمون بعده من تيم ولا عدى ولا بنى امية، وإنّي لأظنّ ما تقول هؤلاء الشيعة حقًا. قلت: فأخبرني به، قال: لتعطيني عهد الله وميثاقه أن لا تخبر الشيعة بشيء من ذلك فيظهره عليّ. قلت: وما تخاف من ذلك والقوم من بنى هاشم؟ قال: ليست أسماؤهم أسماء هؤلاء، بل هم من ولد الأول منهم وهم محمد ومن بقيته في الأرض من بعده، فأعطيته ما أراد من الموائيق، وقال لي: حدّث به بعدى إن تقدمتكم وإلّا فلا- عليك أن لا- تخبر به أحدا: نجدهم في التوراة عبارة ذكر ترجمتها: إن شموعل يخرج من صلبه ابن مبارك- صلواتي عليه- يلد اثني عشر ولدا، يكون ذكرهم باقيا إلى يوم القيامة، وعليهم القيامة تقوم، طوبى لمن عرفهم بحقيقتهم «١».

(١)- مقتضب الأثر: ٣٩ و بحار الأنوار: ٣٦ / ٢٢٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٣٠

البشارة الحادية عشرة

فيه: عن الإقبال عن أبي المفضل في حديث طويل: أن علماء نصارى نجران أحضروا صحيفة آدم الكبرى ونقلوا منها كلاما طويلا في الإخبار بالنبي صلى الله عليه وآله و نعتة و صفته أهل بيته و أوصيائه و منازلهم و مرتبتهم عند الله عزّ و جلّ، إلى أن قال: ثم صار القوم إلى ما نزل على موسى فألغوا في السفر الثاني من التوراة: إنّي باعث في الاميين من ولد إسماعيل رسولا انزل عليه كتابي و أبعثه بالشرية القيمة إلى جميع خلقى، اوتيه حكمى و أوّيده بملائكتى و جنودى، يكون ذريته من ابنة له مباركة باركتها ثم من شبلين لها كإسماعيل و إسحاق، أصلين شعبين عظيمين، أكبرهم جدّا جدّا، يكون منهم اثنا عشر قيما، أكمل لمحمد صلى الله عليه وآله و بما أرسله به من بلاغ و حكمه دينى، و أختم به أنبيائى و رسلى، فعلى محمد صلى الله عليه وآله و أمته تقوم الساعة. الحديث «١».

البشارة الثانية عشرة

فيه: عن على بن عيسى في كشف الغمّة: حكى لى بعض اليهود و رأيته أنا فى توراة معرّبة و قد نقله الرواة أيضا: إسماعيل قبلت صلواته و باركت فيه و أنميته و كثرت عدده بمادما، و قيل: معناه محمد صلى الله عليه وآله و عدد حروفه اثنان و تسعون حرفا، ساخرج اثنا عشر إماما ملكا من نسله و أعطيه قوما كثير العدد. و أوّل هذا الفصل بالعبرى: لا شموعل شمعخوا. انتهى «٢».

البشارة الثالثة عشرة

فيه: عن كتاب إثبات الهداء عن الشيخ المفيد في جواب المسائل السروية: قد بشر الله عز وجل بالنبى و الأئمة فى الكتب الاولى فقال فى بعض كتبه التى أنزلها على أنبيائه و أهل الكتب يقرءونه و اليهود يعرفونه: أنه ناجى إبراهيم فى مناجاته: إنى قد عظمتك و باركت عليك و على إسماعيل، و جعلت منه اثنى عشر عظيما و كبرتهم جدًا جدًا، و جعلت منهم

(١)- إقبال الأعمال: ٢ / ٣٤٠.

(٢)- مناقب آل أبى طالب: ١ / ٢٤٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائرى، ج ١، ص: ١٣١

شعبا عظيمة لائمة عظيمة، و أشباه ذلك كثيرة فى كتب الله تعالى، انتهى «١». و عن الشيخ زين الدين على بن محمد بن يونس البياضى فى كتاب الصراط المستقيم: فى السفر الأول من التوراة: نزل الملك على إبراهيم عليه السلام و قال: إسماعيل يلد اثنى عشر عظيما «٢».

البشارة الرابعة عشرة

فيه: عن كتاب الغيبة ما هذا نصه: فما ثبت فى التوراة ممّا يدلّ على الأئمة الاثنى عشر ما ذكر فى السفر الأول فيها من قصة إسماعيل بعد انقضاء قصة ساره، و ما خاطب الله به إبراهيم فى أمرها و ولدها قوله عزّ و جلّ: و قد أجبتك دعاءك فى إسماعيل و قد سمعتك ما باركته و سأكثره جدًا جدًا، و سيلد اثنى عشر عظيما أجعلهم أئمة كشعب عظيم. ثم قال:

و أقرأنى عبد الحكيم بن الحسن السمرى رحمه الله ما أملاه عليه رجل من اليهود بأرجان يقال له الحسن بن سليمان من علماء اليهود، بها من أسماء الأئمة بالعبرانية و عدّتهم، و قد أثبتته على لفظه و كان فيها قراءة: إنه يبعث من ولد إسماعيل - و اسم إسماعيل فى التوراة اشموعيل - ميمى ما يد يعنى محمّدا، يكون سيّدا و يكون من آله اثنا عشر رجلا أئمة و سادة يقتدى بهم:

تقويث قيذوا دبيراً مغسورا مسموعا دوموه مشبو هذار يثيمو بطور توقس قيذموا. و سئل هذا اليهودى عن هذه الأسماء فى أى سورة هى فذكر أنها فى سدّ سليمان، أى فى قصّة سليمان، و قرأ منها أيضا كلاما تفسيره و ترجمته: إنه يخرج من صلب إسماعيل ولد مبارك عليه صلواتى و عليه رحمتى يلد منه اثنا عشر رجلا يرتفعون و ينجلون، و يرتفع اسم هذا الرجل و يحلو بعلو ذكره، و قرأ هذا الكلام و التفسير على موسى بن عمران بن زكريا اليهودى و قال فيه إسحاق بن إبراهيم يحسبونه اليهودى العيسوى مثل ذلك، و قال سليمان بن داود النوشجاني مثل ذلك. آخر كلام النعمانى «٣».

البشارة الخامسة عشرة

فيه: عن المقتضب عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: كنت مع أبى عند كعب

(١)- المسائل السروية للمفيد: ٤٣.

(٢)- الصراط المستقيم: ١ / ٥٥.

(٣)- غيبة النعمانى: ١٠٨ ح ٣٨ باب ٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١٣٢

الأخبار فسمعتة يقول: إن الأئمة من هذه الامة بعد نبئها على عدد نعباء بنى إسرائيل، و أقبل على بن أبى طالب عليه السلام فقال كعب: هذا المقبل أولهم و أحد عشر من ولده، و سَمَّاهم كعب بأسمائهم فى التوراة: تقويث قيذوا ديبرا مغسورا مسموعا دوموه مشيو هذاريتيمو «١» بطور توقس قيذمووا. قال أبو عامر هشام الدستوانى: لقيت يهوديا بالحيرة يقال له: عثوا بن أوسوا «٢» و كان حبرا لليهود و عالمهم فسألته عن هذه الأسماء و تلوتها عليه. فقال لى: من أين عرفت هذه النعوت؟ قلت: هى أسماء. قال: ليست أسماء لو كانت أسماء لتطرزت فى تواطؤ الأسماء، و لكنّها نعوت لأقوام و أوصاف بالعبرانية صحيحة نجدها عندنا فى التوراة، و لو سألت عنها غيرى لعمى عن معرفته أو تعامى. قلت: و لم ذلك؟ قال: أمّا العمى فللجهل بها، و أمّا التعامى لئلا يكون على دينه ظهيرا و به خبيرا، و إنّما أقررت لك بهذه النعوت لأنى رجل من ولد هارون بن عمران، مؤمن بمحمّد، أسر بذلك عن بطانتى من اليهود الذين لم اظهر لهم الإسلام و لن اظهره لأحد بعدك حتى أموت.

قلت: و لم ذلك؟ قال: لأنى أجد فى كتب آبائى الماضين من ولد هارون أن لا تؤمن بهذا النبى الذى اسمه محمّد صلّى الله عليه و آله ظاهرا و تؤمن به باطنا حتى يظهر المهدي القائم عليه السلام من ولده، فمن أدركه منّا فليؤمن به، و به نعت الأخير من الأسماء. قلت: و بما نعت به؟ قال: نعت بأنّه يظهر على الدين كلّ، و يخرج إليه المسيح فيدين به و يكون له صاحبا. قال: فانعت لى هذه النعوت لأعلم علمها؟ قال: نعم فعه عنى و صنه إلّا عن أهله و موضعه: أمّا تقويث فهو أول الأوصياء و وصى آخر الأنبياء، أمّا قيذوا فهو ثانى الأوصياء و أول العترة الأصفياء. و أمّا ديبرا فهو ثالث الأوصياء و ثانى العترة و سيد الشهداء، و أمّا مغسورا فهو سيد عبد الله من عباده، و أمّا مسموعا فهو وارث علم الأولين و الآخرين، و أمّا دوموه فهو المدره الناطق عن الله الصادق، و أمّا مشيو فهو خير المسجونين فى سجن الظالمين، و أمّا هذار فهو المنخوع «٣» بحقه النازح عن الأوطان الممنوع، و أمّا يشمو فهو القصير العمر الطويل الأثر، و أمّا بطور فهو رابع أى رابع من سمى بهذا الاسم اسمه، و أمّا توقس فهو سمى محمّد صلّى الله عليه و آله، و أمّا قيذمووا فهو

(١)- فى البحار: يشمو.

(٢)- فى المقتضب: عثو بن لوسو.

(٣)- المنخوع: الممنوع.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١٣٣

المفقود من أبيه و أمّه، الغائب بأمر الله بعلمه و القائم بحكمه «١».

البشارة السادسة عشرة

فيه: عن كتاب ضياء العالمين عن الشيخ محمد بن على الكراجكى و بعض علماء اليهود بعد إسلامه، فى رسالته التى ألفها فى بشارات الله و أنبيائه بمجىء نبئنا محمّد صلّى الله عليه و آله، ثم قال: و قد صرح جمع بأنّها فى السفر الأول من التوراة، فى ذكر البشارة لإبراهيم فى قبول دعائه فى حقّ إسماعيل، ثم ذكر العبارة و لغته ملخص ما فيه: و فى إسماعيل سمعت دعاءك، ها أنا باركتك و أثمرته و كثرته بعظيم عظيم أو بمحمّد و اثنى عشر شريفا يولدون منه، و أعطيته لقوم عظيم كبير «٢».

البشارة السابعة عشرة

في قوام الأئمة عن مكاشفات يوحنا في الباب الثاني عشر في الآية الأولى ما ترجمته: إنه ظهر في السماء علامة وهي امرأة لبست الشمس، و تحت رجليها القمر، و على رأسها تاج من اثني عشر كوكبا، فبينما هي حامل و إذا بثعبان سيمتلئ، و كل جبل و أكمة ستضع و تعتلد المعوجات و تلين الصعاب، تلك الكواكب على الأرض و الثعبان واقفة عند المرأة الحاملة على الوضع لتأخذ مولودها بعد وضعها، فوضعت ذكرا سويا يحكم على جميع الطوائف بعضا من حديد، فاجتلب و أخذ إلى الله و بلغ إلى مقرره و سريره، انتهى (٣).

قال المؤلف: المراد بالمرأة هي فاطمة الزهراء حيث غلبت نورها الشمس، و القمر تحت رجليها وهي أعلى و أجل، بل نوره جزء من آلاف جزء من أجزاء نورها و مكتسب منها، و التاج المشتمل على البروج الاثني عشر الأئمة الاثنا عشر سلام الله عليهم أجمعين، و المراد من تلك الثعبان شجرة بنى أمية، الشجرة الخيشة، قتلت الكواكب المعنوية المشرقة، و المراد من الطفل هو الإمام القائم عليه السلام الغائب، حيث أراد الأعداء قتله فاختمه و حجب عن

(١) - مقتضب الأثر: ٢٨-٢٩، و البحار: ٣٦/٢٢٤ و غيبة النعماني: ١٠٩ ح ٣٨.

(٢) - كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي: ٣٥٨ و الصراط المستقيم: ٢/٢٣٨.

(٣) - قوام الأئمة في رد شياطين الكفرة للشيخ محمد تقي، مخلوط بالفارسية.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٣٤

الأبصار، و العصا الحديد كناية عن السيف، فيقاتل من على وجه الأرض من الطوائف بالسيف و يملأ الأرض قسطا و عدلا و يضمحل و ينهدم بنيان الكفر و الضلال و الظلم، و ليس مراد اليسوع المسيح لأنه عليه السلام لم يقاتل قط، و إنما كان المسيح مظهرا للرحمة، و يمكن أن يكون المراد من النجوم الاثني عشر محمدا صلى الله عليه و آله و عليا و العشرة من أولاده، و القمر كناية عن القائم عليه السلام، و لا ينطبق على مريم و اليسوع و الحواريين؛ لأنهم و إن كانوا اثني عشر إلا أنه ارتد واحد منهم فينافي العدد المعلوم. و ما فسره بعض علماء النصارى من أن المراد من المرأة هي المعبد و الكنيسة، و النجوم الاثني عشر عبارة عن الحوراء الملازمة لها الحافات حولها، و ذلك حيث ذكر في الباب الثاني من المكاشفات أن اكتب للحوراء الموكلة بكنيسة أقس أن من بيده النجوم السبع يسير في المصاييح السبعة المذهبة، ففيه أن الكنائس لا تشتمل على الحور و لا يناسب ذكر النجم لها أيضا و بعيد جدا، و التعبير عن الخادم و الحارث و الحفظه مع ما هم عليه من الظلمة بالنورانية و البهاء أبعد خطأ عند العقلاء.

البشارة الثامنة عشرة

في حسام الشيعة «١» عن الفصل العاشر من كتاب عزيز «٢» أن أهل سامراء يشردون سلطانهم و رئيسهم على وجه الماء كزبد البحر. و المسيحية يؤولون هذه الآية و يطبقونها على المسيح و لا نسبة للمسيح و سامراء بوجه من الوجوه أبدا و عدم المناسبة ظاهر، كما أن انطباقه على القائم عليه السلام ظاهر و صريح لما رأوه في سرداب داره منهزما مستترا عن أبصار الظلمة على البحر الذي ظهر هناك بإعجازه عليه السلام فغاب عنهم، و السرداب ذاك حينئذ مقام معروف، مزار للشيعة مع أنهم لم يذكروا و لم ير في تواريخهم شيء من فرار المسيح أو مروره على هذا الطريق و الأراضي، فلا ينطبق عليه قطعا، هذا مع ما في ذلك الفصل من الكتاب المذكور حيث يقول الله سبحانه إغصبا لتلك البلدة ما حاصله و ترجمته: إنه يهجم بهم سامراء لأن أهلها أغضبوا ربهم، و يقطع أطفالهم إربا إربا و يشق بطون نسائهم الحبلات،

(١) - للسيد محمد علي الحسيني السدهي الاصفهاني، الذريعة: ٧/١٢.

(٢)- لم نجد في التوراة اسم هذا الكتاب، نعم يوجد كتاب اسمه: عزرا.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١٣٥

و المواعيد المعلومة كناية عن هجمها، وقد وقع جميع ذلك بعد غيبته.

البشارة التاسعة عشرة

فيه: ما ناجى الله داود في السفر الحادي و السبعين من الزبور قوله: اللهم أعط قيامتك للسلطان و حجّتك لذريته، إلى أن يقول: و سيظهر في دولته حجّة و يزيد العدل و القسط إلى أن يزول القمر، و يحكم من البحر إلى البحر، و من الوادي إلى جميع ما على وجه البسيطة، و تعطف له العالم، و تقبل رجليه الجيش، و تلعب الأرض عنده الأعداء، و تهدي إليه الهدايا من سلاطين الجزائر و يقدم له من سلاطين العرب و اليمن التقديمت و يسجدون له و يثنى عنده جميع سلاطين الأرض و ملوك العجم عنده «١»، و النصارى يطبقون هذه البشارات على المسيح. و فساد ظاهر لعدم سلطنته، و لو سلم أنّ المراد به السلطنة الواقعية المعنوية فلم يكن له عقب من ذريته له سلطنته، و اقتدار، ثم المراد بزوال القمر لا- شكّ أنّه القيامة فيلزم أن يكون العدل و القسط مبسوطان في العالم من زمان المسيح إلى القيامة، و خلافه ظاهر، و كذا سائر الإخبارات من تقبيل الجيش و ذلّ الأعداء و اهداء السلاطين و ملوك الجزائر، و كذا إهداء ملوك العرب و اليمن و سجد جميع السلاطين و تثنية ملوك العجم عنده و حضورهم لديه، و لم يذكر أحد منهم شيئاً من هذه الامور بالنسبة إلى المسيح مع اهتمامهم بتواريخهم من الضبط، و لما كانت السلطنة العامة القاهرة لنبينا محمّد صلى الله عليه و آله ثابتاً باتفاق المؤرخين في هذه النشأة، و الموهبة العظيمة و السلطنة الرفيعة و الشفاعة الكبرى للعصاة في يوم القيامة، و تقدّمه على جميع الأنبياء في ذلك اليوم و بيده مفاتيح أبواب الجنان الثمانية، فيكون هو المراد بالسلطان، و أولاده و ذريته و عترته فهم السلطنة، و لما تواتر «٢» في الأخبار انطباق جميع الإخبارات المعلومة في الرجعة من طرق الشيعة بالقائم عليه السلام؛ فالمراد به هو ليس إلّا لأنّه الملقب بالحجّة و هو المظهر حجّته بعد ظهوره للعالمين، و يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً، و يبقى عدله إلى القيامة و ينفذ حكمه على العالمين، و تدلّ له جميع السلاطين و تخضع له رقاب الجبابرة و الطاغين.

(١)- العهد القديم، و هو التوراة، كتاب الزبور السفر الواحد و السبعون، بتفاوت في اللفظ.

(٢)- راجع مختصر البصائر: ١٧- ١٩- ٢٠- ٢٦- ٤٣، و كتاب الرجعة للأسترآبادي.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١٣٦

البشارة العشرون

فيه: عن الفصل الأول من كتاب ميلكيس «١» و هو الذي يقول بنو إسرائيل بنبوته، يقول الله سبحانه: إنّه يأتي زمان كالتنور المسجرة، و الظلمة فيه كالذرة فتحترق فيه أهل الظلم بحيث لا يبقى منهم عرق، و سيطلع عليكم أيها الخائفين عن اسمي من تحت جناحه شمس العدالة و الشفاء، إلى أن يقول عزّ و جلّ: إنا سنبعث عليكم قبله الإيليا. هذا و لم ينقل النصارى محو آثار الظلمة في زمان عيسى، و كيف يختص هذا الخبر من قطع عرق الظلم و محو آثاره بزمانه مع اتّفاقهم على شيوعه في ذلك الزمان خاصة و اجتماعهم على قتل المسيح و صلبه و هكذا بعده من الأزمنة؟ و اتفقت الكلمة و تواتر الأخبار على محوه في زمان القائم و امتلاء العالم من العدل و القسط، و لم ينقطع و لم يمح في زمان نبي من الأنبياء، فتعين أنّه المعبر بشمس العدالة و الشفاء حتّى يملأ الأرض بوجوده قسطاً و عدلاً بعد ما ملئت ظلماً و جوراً.

و المراد من أن الشفاء يكون تحت جناحه حتى يشتفى به مرض جميع الكفار و المخالفين و لا يبقى من مرض الكفر و الشرك على وجه الأرض قط أبدا. و المراد بإيليا هو قطب الأولياء أمير المؤمنين عليه السلام لأن إيليا على اصطلاحهم الإلياس، و ليس المراد إلياس النبي لأن هذه العبارة الصادرة من ميلكيس و إنما هو في زمان المسيح، و إلياس في عصر داود فالإلياس قبل ميلكيس بأزمنة بعيدة فلا ينطبق على إلياس نفسه. و ليس المراد به يحيى لأنه ذكر في الفصل الأول من انجيل يوحنا أن اليهود أرسلوا علماءهم إلى يحيى و سألوه:

أتك الإلياء الموعود؟ فأجابهم: إني لست بإلياء الموعود و إنما أنا يحيى، فيظهر أن اليهود كانوا ينتظرونه إلى زمان يحيى، على أن ما استظهر من الفصول الإنجيلية هو أن المسيح و يحيى كانا معاصرين، فظهر مما ذكر أن البشارة السابقة من قوله: إنا نبعث قبل ذلك اليوم المهول الإلياء لا ينطبق على ما ذكر و أن المراد به هو أمير المؤمنين عليه السلام. و يؤيده ما تواتر به الإخبار من أن اسمه عليه السلام في التوراة إيليا «٢».

(١)- لم أجد في العهد القديم و العهد الجديد هذا الاسم.

(٢)- راجع الاحتجاج: ١/ ٣٠٨ و مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٠٠ و: ٣/ ٦٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١٣٧

و في باب علامات ظهور القائم عليه السلام الحجة ابن الحسن عليه السلام بارز عند [زوال] الشمس و المراد به هو علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه سيظهر في أوان الظهور عندها، و تقف الشمس في مركزها عن المسير ساعة فيظهر وجهه و بهائه بحيث يعرفه الناس و ينادى أن بعث الله باقيا يعني صاحب لهلاك الظلمة «١». و في الحديث: إن خروج الدابة إنما هو بعد الدجال و خروجها من جبل صفا في مكة، و معه خاتم سليمان و عصا موسى فيضع الخاتم على المؤمن و الكافر فيوسمهم فيعرفون به «٢». و سئل رأس الجالوت عن دابة الأرض فقال: إن اسمه إيليا «٣». فصدق ما في الأخبار أن خروج إيليا إنما يكون قبل خروج القائم عليه السلام بيسير.

البشارة الحادية و العشرون

فيه: عن الفصل السابع و الثلاثين من كتاب زكيال النبي «٤» قوله: إني أجمع أهل الإسلام و ألم شعثهم و آتى بهم على الأرض، و يحكم على جميعهم سلطان حاكم، فلا ينقادون بعد ذلك لسلطانين، و لا يذلون و لا يكرهون من سوء اختيارهم و فعالهم و عصيانهم بعبادة الأصنام قط، و سأطهرهم من رجسها، و أنا الله ربهم و عبدى داود نبئهم و سلطانهم، و ينفرد الراعى على جميعهم، فيمشون في حججى و يحفظون أحكامى. و لما كان زكيال هو على اعتقاد النصارى بعد داود بمنزلة داود عليه السلام و أبا لسليمان عليه السلام فلا يمكن أن يقال المراد هو داود، و كذا لا ينطبق على المسيح من تأويلهم أن المسيح كان يعبر عنه داود عليه السلام؛ لأن التعبير هذا بهم خاصة، و ليس من الله و لا فى الكتب السماوية، و باتفاق النصارى أن المسلمين من بنى إسرائيل ما اجتمعوا فى زمان المسيح و لم يأتوا أرضهم و ديارهم، و إنما كانوا متفرقين مشردين، بل إنما اشتد تفرقهم فى تلك الأزمنة، و ليس فى التواريخ من كان فيهم (ح) مسمى بدادود عليه السلام حاكما على جميع بنى إسرائيل، و ليس المراد بالسلطان المسيح لعدم اقتداره و سلطنته، و كذا لم يتعرض مؤرخ اجتناب أحد من عبدة الأصنام فى ذلك الزمان عما هو

(١)- مختصر بصائر الدرجات: ٢٠٦ بتفاوت و تأويل الآيات: ١/ ٣٨٧.

(٢)- مختصر البصائر: ٢٠٨ و تأويل الآيات: ١/ ٤٠٦ و مجمع الزوائد: ٨/ ٨.

(٣)- مختصر البصائر: ٢٠٨ ضمن حديث طويل.

(٤) - لم نجد فى التوراة هذا الاسم.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج١، ص: ١٣٨

عليه، وانهدام معابدهم و إعدام أصنامهم، و إنما يتوجه النصارى بالطعن على بنى إسرائيل لعدم إيمانهم بالمسيح، و لما يعتقدونه من انتساب قتل المسيح إليهم؛ فظهر ممّا ذكر عدم انطباقه على المسيح عليه السلام أيضا، فتعين انطباقه على القائم المنتظر عليه السلام. و يؤيده ما ذكر فى الأخبار من وقوفه بعد ظهوره بين الركن و المقام و نداءه بأعلى الصوت:

ألا أيتها الجماعة المخصوصة بى و المدخرة المحفوظة المنتصرة من الله لى من قبلى على وجه الأرض، أسرعوا إليّ، فيقرع الله بذلك النداء أسماعهم حيث ما كانوا من المشرق و المغرب، فيأتونه طرفة عين و يحضرون حوله و يجتمعون لديه «١».

و هذا هو المراد بالآية و البشارة من اجتماعهم بعد تفرقهم، و لمهم بعد شعنتهم، و إتيانهم أرض مكة و قبله الإسلام، و لما اتفقت الكلمة من أصحابنا على إعلائه على ملوك الأرض و جميع السلاطين و محو آثارهم و انحصار السلطنة به، فهو المراد من الحاكم على الجميع، فلا ينقادون حيثن لأحد غيره، و لا لسلطانين لأنه ماحى أثر الكفر و الشرك عن الأرض، و الاختلاف عن الملل و الأديان، و يتحد الأديان كما وعد الرحمن فى القرآن بقوله لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «٢» و فى الاخرى وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ «٣» فيحتمل على هذا أن يكون الدار محرّفا من مهدى، و إلا فيكون إشارة إلى الخبر المروى فيه عليه السلام من أنه يحكم بحكم داود «٤»، أى يحكم فى الناس على الواقع كما كان يحكم داود عليه السلام، و ما ذكر من أنهم يمشون فى حججى و يحفظون أحكامى، يشعر بالحديث المروى فيه من رفعه عليه السلام الاختلاف من بين الناس، و يرفع العالم أمنا، و يطيع الناس إياه و محمدا صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام «٥».

البشارة الثانية و العشرون

فيه: عن الفصل الثانى من كتاب «حول النبى» «٦» أن ارفعوا أصواتكم فى جبلى المقدس

(١) - كمال الدين: ٢ / ٣٧٠ بتصرف، و البحار: ٥٢ / ٣٤٢، و تفسير العياشى: ٢ / ٥٦ ح ٤٩.

(٢) - التوبة: ٣٣.

(٣) - الأنفال: ٣٩.

(٤) - بصائر الدرجات: ٢٧٩ و اصول الكافى: ١ / ٣٩٧.

(٥) - مسند أحمد: ٣ / ٣٧ و سعد السعود: ٣٤ ذكر إدريس.

(٦) - لم أجد فى التوراة هذا الاسم.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج١، ص: ١٣٩

لأنه إلى يوم الصاحب و قرب يوم الظلمة و يوم العجاج و المطر، و فيه تنتشر كثير من الامّة و الشجعان، لم يكن مثلهم فى الأولين و لا يأتى كمثلمهم فى الآخرين، ينتشرون فى الجبال و تكون بين أعينهم نار محرقة [و] من ورائهم نار موقدة ذات زفير و شهيق، و تكون بين عينيه الأرض كالبسائين المخضرة، و من ورائه الأرض القفراء و لا يقدر أحد على الانهزام منه.

و يتراخص جنده كالخيل القوى المسرع، و أصواتهم يرى كصوت الجنود العظيمة المرتفعة فى قلال الجبال، و هم كالنار المحرقة للقشاش، و هم مستعدون للحرب بين يديه كالامّة القوية و الشجعان العلية، و تبلى الامّة بغضبه و تسودّ به الوجوه، و أمّة الصاحب يركضون كالشجعان و يعلون الحيطان، آخذين طريقهم نصب أعينهم، غير تاركيه يوم يفرّ المرء من أخيه و لا ينجيه، و تتزلزل به الأرضى و تتحرك به السماوات و تظلم الشمس و القمر. إلى أن يقول: فيصيح الصاحب قبالة جنده لأنهم كثيرون و هم الشجعان و

هم مطيعوه، فيوم الصباح يوم عظيم مهول و من يطبق على ذلك اليوم، انتهى. والنصارى يأخذون هذه الآيات برهانا على خاتمية المسيح مع أنه لم ينقل فيه ظهور صوت ممتاز عنه حين تولده أو بعثته قط، و باتفاق جميع النصارى أن أمته لم تكن كثيرة و لا شجاعة ممتازة، و كذا جميع ما ذكر من العلامات، و كما يظهر من الأسفار الإنجيلية أن المسيح لم يزل شاردا منهزما من اليهود و مختفيا عنهم في البرارى و الصحارى، و لما ظهر من الإشارة إلى القلب صاحب المخصوص بالقائم المهدي عليه السلام كما هو المبيّن أيضا من العلامات المذكورة و البشارات المسطورة في المقام؛ فلا يخفى على من له أدنى مسكة انطباقها عليه لا المسيح، و ينادى المنادى مقارنا لظهوره حين طلوع الشمس عند قرصها بصوت جلى يسمعه أهل السماوات و الأرضين، فيعيد نسبه الشريف إلى جدّه الحسين عليه السلام.

ثم المراد بيوم الظلمة و يوم تموج الهواء و العجاج و المطر و الريح، إشارة إلى إتيانه بعد ظهوره بمدينة، فيمتحن الناس في الجبت و الطاغوت و يأمر الناس بالبراءة منهما و يتوعّد العذاب على من لم يتبرأ منهما، فيأبى محبوهما و شيعتهما ذلك، فيأمر القائم الريح الأسود فيهلكهم جميعا «١»، و عدد الامّة و أصحابه يكون ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا من الأتقياء،

(١)- مختصر البصائر: ١٨٧ ضمن حديث طويل و مفصل.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١٤٠

و يكون رجوع الشيعة الخاص و خروج السيد الحسنى مع جمع كثير، و نزول عيسى عليه السلام و أصحاب الكهف و رجعة الأنبياء و الأوصياء، و معاونة جمع كثير من الملائكة و الشجعان، و ذلك على ما فى الحديث من أنه يعطى يومئذ لكل أحد من الشيعة قوّة أربعين شجاعا، و قلوبهم أقوى من الحديد «١» و لو شاءوا لقلعوا الجبال الحديد الرواسى، و الخوف عن قلوبهم زائل، و إلى قتال الأعداء مائل و يسحقون أعداء الله سحقا، و ينشرهم فى الجبال و القفار انتشارا، و إذا طاف بجنوده العالم لا يبقى على الأرض من الكافرين ديارا و لو التجأ إلى شجر أو كنف حجر فينادونه أن عدوّ الله التجأ إلى كنفى و مختف عندى، فخذوه و اقتلوه «٢».

و المراد بقوله: و تكون نار محرقة و نار موقدة، أن المخالف و الطاغى عن إطاعته يتلى بالنار الموقدة من ضربه بين أيديه أو ورائه. و من قوله: بين يديه البساتين المخضرة، إلى ما روى فيه و فى زمانه من أن الله عزّ و جلّ ينزل حينئذ بركاته من السماء حتّى أن كلّ شجرة تثمر ما شاء الله، و تثقل أغصانها من ثمرتها حتّى تنكسر، و توجد ثمرة الشتاء فى الصيف و ثمرة الصيف فى الشتاء و تمطر السماء بمطر الرحمة «٣» و قد قطع عن العالمين من يوم السقيفة و غضب خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، فلو أن أحدا خرج من العراق إلى الشام لم يضع قدما و يرفع إلما على العشب و الخضر، كما ذكر فى الفصل التاسع من كتاب «امس النبى» أن الجبال حينئذ تقطر و يجرى منها السمن، و تجرى من دار صاحب عين عذب.

و المراد من داره مسجد الكوفة، و قد ورد فى الحديث أن العيون الجارية من المسجد يومئذ أربعة؛ عين السمن و عين الحليب و عين ماء الظهور و عين ماء. و المراد من قوله: و من ورائه الأرض القفراء، إشارة إلى انهدام العالم؛ و عماراتها. و المراد من الركض كالخيل ما ورد من طى الأرض تحته و تحت جنده، و تقطع المسافة البعيدة بأسرع ما يكون «٤». و المراد من ركضهم كالشجعان و اعتلائهم الحيطان ما ورد من طى رجله أو رجل أصحابه حتّى يقطعوا

(١)- راجع مجمع البيان: ٣٩٨ / ٤ و البحار: ١٨٦ / ٥٢ - ٣٠٤ ح ٧٣.

(٢)- بحار الأنوار: ١٨٨ / ٥٢ - ٣٠٠ ضمن حديث طويل.

(٣)- مختصر البصائر: ٥١ الخرائج و الجرائح: ٨٤٨ ح ٦٣.

(٤)- كناية عن طى الأرض، راجع إثبات الهداة: ٣ / ٥٧٠ ح ٦٨٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٤١

المسافة البعيدة بزمان قليل «١».

و المراد من ابتلاء الأمم بغضبة خسف الأرض بمخالفيه من السفيناني «٢» و جنده و هم ثلاثمائة ألف نفر و الخسف الواقع بخراسان، و خراب كثير من البلدان فأخذ كل ذي طريق طريقه و لا يتخلف عنه و لا يؤدي أحد أحدا، و هذا إشارة إلى الحديث المروي من تصفية القلوب حينئذ من الحقد و العدوان، و المعز و الذئب في المرعى يريهان سيان، حتى أن المرأة تخرج بزيتها و حليها من العراق إلى الشام تمشي على أراضي الخضر المعشوشبة و لا يعارضها أحد، و لا يؤديها مفترس «٣».

و المراد بحركة السماء حركة ملائكتها لنصرته. و المراد من ظلمة الشمس و القمر ظلمتهما خلاف العادة، فظلمة القمر في آخر رمضان، و الشمس في نصفه. و المراد من صيحة الصاحب قبالة الجند، إلى آخر الآيات و الأحاديث المروية في كثرة جنده و كمال شجاعتهم و غاية إطاعتهم له عليه السلام، و يومه أيضا يوم عظيم مهول لا يطيق المخالف عليه، و هذا ظاهر لمن له أدنى تتبع في حالاته و أيام ظهوره «٤».

البشارة الثالثة و العشرون

في حسام الشيعة عن الفصل الأول من كتاب صفينا النبي من قوله: قرب زمان الصاحب، و يكون ذلك اليوم يوم مّر تهرب منه الشجعان و يوم ضيق القلب و اضطراب الحال، و الظلمة و العجة و الرياح العاصفة و الصوت العظيم في البلاد المعمورة و الأماكن و الغرف العالية، فيضطرب الناس فيمشون مشى الأعمى لعصيانهم بالصاحب، و تهرق دماؤهم و تطحن أجسادهم، فلا ينجيهم ذهبهم و فضّتهم يوم غضب الصاحب؛ لأنه حين غضبه تحرق جميع وجه الأرض «٥». و النصارى زعموا انطباق هذه العلام بالمراد بالمسيح مع أنّ المعلوم من تواريخهم أنّ شيئا منها لا يلائم زمانه، و كيف و المذكور في الآية قرب يوم الصاحب. إلى أن يقول:

(١) - مستدرک الوسائل: ١٢ / ٣٣٥ ح ٦.

(٢) - عقد الدرر: ٧٤ الباب الرابع.

(٣) - سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٥٩ ح ٤٠٧٧، و عقد الدرر: ١٥٧ باب ٧، و إثبات الهداة: ٣ / ٥٩٩ ح ٦٥ باب ٣٢ فصل ٢، و منتخب الأثر:

٤٦١ الباب السابع ح ٧.

(٤) - راجع ما تقدّم من مصادر في الهوامش السابقة.

(٥) - العهد القديم، التوراة، كتاب صفينا، الإصحاح الأول بتفاوت في اللفظ.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٤٢

و ذلك لعصيانهم بالصاحب.

ثمّ قوله: لا ينجيهم ذهبهم و فضّتهم يوم غضب الصاحب، و اتفقوا على أن المسيح لم يكن غضوبا و ما غضب قط، و يظهر من العبارة صحّة انطباقه على القائم عليه السلام لا غير، و ذلك لأنه لا شك في أن المراد بالصاحب غير قائمها المخبر عن وجوده و مجيئه، و أنّ النصارى يزعمون في المسيح الألوهية، فباعترادهم هو قائمها و المخبر بمجيئه و المبشّر لظهوره، فيكون الصاحب غيره، و لا يكون ذلك الغير إلّا القائم عليه السلام بدلالة لفظ الصاحب لظهوره و اقتداره على المخالفين و المعاندين، و استعلائه على الجبابرة الطاغين و تضيقه على الامراء و السلاطين، فيكون يومئذ على كفار و المعاندين يوما عبوسا قمطيرا و عذابا صبا، أو المراد ما يقع في القلوب من الخوف و الهول و الاضطراب بنداء يناديه جبرائيل، و ذكره إياه باسمه و نسبه يفرع و يقوم النائم و يجلس القائم و يقوم الجالس لما دهاه من الاضطراب و الاندهاش.

و المراد من الظلمة و العجة و الأرياح العاصفة ما ورد في الأحاديث مع كسوف الشمس و خسوف القمر يومئذ، و هبوب الريح السوداء حين إتيانه إلى المدينة و امتحانهم في الجب و الطاغوت فيهلكهم جميعا «١»، و المراد من الصيحة العظيمة هي الصيحة التي ترتفع حين ظهوره عند قرص الشمس، فيسمعها أهل السماوات و الأرضين: ألا يا أهل العالم هذا مهدي آل محمد صلى الله عليه و آله، بايعوه تهتدوا. و قوله: فاضرب حتى أدعهم يمشون عيانا لأنهم عصوا بالصاحب، فالمعنى أن اضطرابهم يكون من اقتدار صاحب و سلطنته عليهم و هم خائفون، و فيما هم عليه عمون، و يدل على هذا ما في الفصل الأول و الثاني من هذا الكتاب بعيد هذه العبارة أن آمنوا و اجتمعوا أيتها الأئمة الذليلة الخفيفة قبل انقضاء الفرصة، و اتبعوه قبل يوم التعب و الانتقام، و المراد من هرق الدماء و سحق الأجساد ما يشير إليه الإمام سيد الشهداء عليه السلام في خطبته من إخباره بظهوره، و سلّه سيف الانتقام في أيام رجعتة و أخذ ثأره «٢».

(١) - تقدّم ذلك مع مصادره.

(٢) - راجع معجم أحاديث الإمام المهدي: ٣ / ١٨١ أنه عليه السلام المنتقم من الظالمين، و مناقب آل أبي طالب: ٨٥ / ٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٤٣

البشارة الرابعة و العشرون

في سيف الأئمة «١» عن يوحنا في الفصل الحادي و العشرين من كتاب ابكليس «٢» ما ترجمته: إنّ للجنة اثني عشر بابا من ألوان الجواهر، مكتوب على الأبواب الأسماء الاثنا عشر المنسوبون من عند من سبقوا العالمين في طاعتهم إياه، و تشبه بعض منهم بقتله في سبيل طاعته بالشاء.

البشارة الخامسة و العشرون

فيه: عن شعيا النبي في كتابه في السيمان السادس و العشرين و السابع و العشرين، في بيان إخباره بالمهدي الموعود، ففي السيمان السادس و العشرين «٣» قوله في عدة بأسوق بحذف الزوائد: إنّه يقرأ في أرض يهودا، أي في البيت المقدس و توابعه، تسيحك و تقديسك و شكرك، و ستقول أنك شافعا فيبقى في تلك الحصن، افتحوا الأبواب لدخول الأخيار فإنهم أهل الخير و حافظو الخير، إلى قوله: إنني مدمر ساكني أعاليكم و البلد التي أعلا بلدانكم، و تطأها أقدام الفقراء و المساكين لاستقامة طريق المتسكين و طريقة للمشاءين فيها مستقيم.

ثم يقول شعيا: يا نور الله إن ذكرك و اسمك أقصى مقاصدنا، و ظهورك لنا في الليالي أسنى مرانا، و لأجله استيقظت في طلوع الصبح أرواحنا، يا نور الله؛ إذ قلت من على الأرض المجانين، تعلم العدل منك ساكنيها، و لذلك لم ترحم المنافق لأنه حينئذ لا يتعلم العدل منك مع ذلك لمعصية في أرض يسكنها المقدسون، فيا نور الله تعلقو يدك القاهرة إن شاء الله، فلا يرون يرون، و تندم حسادك و تحرق أعاديك نار غضبك، فيا نور الله كفا في غيبتك و عدم حضورك و استتارك مأسورا متصرفا، و مع ذلك كفا نسلى قلوبنا بذكرك فلا ترجع أهل النار فتنكسر و تنعدم من كفا في تصرفه و أذاه، حيث يمحي عن الأرض ذكره و اسمه.

(١) - سيف الأئمة و برهان الملمة في الرد على الغادري النصراني، تأليف ملا أحمد بن مهدي الكاشاني المتوفى ١٢٤٤ هـ، طبع بایران

بالفارسية على الطبع الحجري.

(٢) - لم نجد هذا الكتاب في التوراة.

(٣) - كتاب العهد القديم، كتاب أشعيا: ١٠٣٦ باب ٢٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١٤٤

يا نور الله ليست جلالتك بديعة، بل إنما هي قديمة، و تابعوك تفحصوا عنك في ضيقهم، و حديثك دينهم و طريقتهم في الشدة، و سيقولون في رخائهم: إننا كنا في غيبتك كالمرأة الحامل المتحملة لضيق المخاض و وجع الارتياض، و نقر بسوء أعمالنا و إن بسببه و إدبارنا عن العدل أصابنا ما أصابنا، و لم ينقطع آثار الجبارين عنا، فلو أنا سمعنا ما أقرعت أسماعنا من كلام ربنا و وعينا لقطعت عنا أذى الجبارين من قبل، و لأدركنا زمان الفرج و الراحة، فما جرعناها من أذاهم ليست إلّا بما كسبت أيدينا، فإننا لم نخلص أعمالنا فأخرنا ظهورك، فحن السبب في استتارك. إلى قوله في السيمان السابع و العشرون في الباسوق السابع و العشرون في خطاب شعيا لقومه: يا قوم ادخلوا مساكنكم و أغلقوا عليكم أبوابكم مدّة انقضاء الغضب، فإنّ هذا نور الله سيظهر لديوان العاصين و قلعهم من الأرض رادا عصيانهم إليهم، و ستظهر الأرض حينئذ دماءها و قتلاها و سينتقم يومئذ نور الله منهم، أي الجابرة و القتلة بسيفه القوى الشديد، و في العبارة: و ينتقم من ليوياتان، و ليوياتان يطلق في اصطلاحهم بالعبري تارة على: بالإجماع و الاتفاق، و تارة على: التحالف و التواخي في الخدعة و الاحتيال، مأخوذ من ليوتان و هي الآلة الملتفة طرفاها بها تجذب الأشياء من العالي إلى السافل، محتوية بالعقد و زيادة الاعوجاج، و المراد انتقامه من هؤلاء، إلى قوله: و سيطلب نور الله بستانه و حديقته مهرة و صداهه إلى باسوق آخر بعده، و إنني أحافظها و أتعوض بها ما غصبت و اجتلبته لليوياتان «١».

أقول: فالمنصف لو تأمّل فيما ذكرت من الآيات يرى أنّ ما أخبر به نبينا في ولده و قضية ليوياتان صريح في اتفاقهم و عهدهم و مؤاخاتهم في غضب حقوق آباء الحجية المنتقم عجل الله فرجه، و طلبه البستان و الحديقة في فدك التي غضبها و حازها لليوياتان الآخرين صريح في المقصود، سيما بعد ضميمته ما يظهر من كلام شعيا في السيمان الثاني و الثلاثين «٢» من كتاب من أول الباسوق إلى آخره ما خلاصته و محصله: إنّه يقوم في سلطنته بالعدل، و أبناء السلاطين أقرب من بحضرته، و يكون يومئذ يوما يكون فيه ذلك الرجل - و لعل المراد بالرجل هو الليوياتان - كالمنهزم من الطوفان، ينهزم من مكان إلى مكان مختفيا هاربا من الرعد و البرق و ما نزل من الحدثان، و يكون ذلك السلطان منقذا كالشط الجارى للظالمين في

(١) - كتاب العهد القديم، كتاب أشعيا: ١٠٣٨ - ١٠٣٩ باب ٢٧.

(٢) - المصدر السابق: ١٠٤٥ باب ٣٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١٤٥

العطش الشديد، أو كظل شجرة عظيمة في القفر، فلا يصدع يومئذ العيون و تقرب الآذان بالسمع و القلوب بالإدراك، و يتكلم و يفصح الأخرس و لا يأتّم الجاهل الغبي و لا يستعظم المناق الشقى، إلى قوله: فيمهد للمناقق بئس الأوقات و أسوأ الساعات؛ لأنّ فكره دائما لإضاعة الحقوق و تكلمه بكلمات لأذية المظلوم.

فانظر أيها المنصف بما صرح في المقام من قرب أولاد السلاطين بمحضره و ديوانه، من أنّ ذلك اليوم رجعة الأئمة الاثني عشر و فرار الليوياتان، فإنّه وصف المناققين به و من كونه باتفاق رفيقه منبعثا لإضاعة حقوق المظلومين، و مصاديق هذه البشارات كلّها ظاهرة و منطبعة على الأول و الثاني، و ائتلافهما شدة الائتلاف و ما سنع منها. و كذا ما ذكر في آخر السيمان الحادي عشر «١» بعد اخباره عن آخر الزمان من قوله: إنّ نور الله يقوم لديوان المساكين و ينتقم للمظلومين، متحزم بالايمن و مستظهر بالعدل، يرعى في زمانه الذئب و الشاة على المرعى، و النمر و المعز يتراكضان معا، و الأسد و البقر يأكلان معا، و يدخل الرضيع يده في جحر الحشرات و الحيات

(٢).

البشارة السادسة والعشرون

فيه: ما أخبر به شعيا في آخر السيمان الثاني والأربعين من كتابه: ألا أنبئكم بحدث الأخبار وأعلمكم بها قبل وقوعها، ستقرون و تثنون لنور الله ثناء جديدا، و منتهى الأرض في البحر و الجزائر عند سكنة تلك الجزائر «٣»، و المراد من الجزائر و البحر ما في أخبار الشيعة من كون القائم في منتهى الأرض في بحر المغرب و جزائر الخضراء.

البشارة السابعة والعشرون

فيه: ما أخبر به شعيا في السيمان التاسع والأربعين من قوله: و لقد سمع الله دعاءك و قد حميتك و أوثقتك لائمة لإحيائك، و تصرفك الموارث المنتهية و إخراجك المحبوسين المقيدين، و بشائك بظهور من كان مبتلى بظلمة الغيبة «٤».

(١) - العهد القديم كتاب أشعيا: ١٠٢١ باب ١١.

(٢) - كما تقدّم.

(٣) - العهد القديم، كتاب أشعيا، الباب الثاني والأربعون: ١٠٦٠ ط. لندن - فارسي. كمال الدين: ١٥٨ عن بشارة عيسى. و بحار الأنوار: ٢٧٦ / ٥٣.

(٤) - العهد القديم، كتاب أشعيا: ١٠٦٩ باب ٤٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٤٦

البشارة الثامنة والعشرون

في سيف الائمة عن كتاب جاماسب بعد ذكر نبذة من أحوال النبي صلى الله عليه و آله من أن سبطه من بنته المسماء بخورشيدجهان و شاه زنان يصير ملكا بحكم اليزدان، يكون وصى ذلك النبي و تتصل دولته بالقيامة، فتتم الدنيا بعد سلطنته و تنطبق السماوات بعد دولته، و تخسف الأرض في الماء و تزول الجبال و تقيد، و تحبس الاهرمن الذي هو بضد اليزدان، و العبد العاصي للإله الديان، و يأخذ السمندع و قرح و عبائل و قنفذ من رؤساء الاهرمن، و يكون اسمه و مذهبه برهان القاطع فيحضر عنده البشر و السروش و الاسمان، و المراد بهم ميكائيل و جبرائيل و عزرائيل، و ينزل عليه البهرام و هو الملك الموكل بالمسافرين و فرخ زاد الموكل بالأرض و بهمن الموكل بالثيران و الشاء و آذر الملك الموكل بأول يوم من شهر مهر ماه و آذر كشسب الموكل بالنار. و كذا ينزل روان بخش و المراد منه روح القدس.

و يحيى كثيرا من الخلائق من السعداء و الأشقياء، و كثيرا من الأنبياء كملكاهن و مهراش والدي الخضسر، و الإلياس و لغوماس و الدارسطاليس و يحيى آصف بن برخيا وزير حوسب و هو سليمان، و كذا يحيى أرسطو الماقدوني و سام بن فريدون و هو نوح و شمسون العابد، و كذا سولان و شادول و شموئل و بحدقل و سينا و شعيا و حيو أول و حوقوق و زخويا، و يحضر عنده رخ.

و من الطلحاء و الأشقياء يحيى سوربوس و هو النمروذ فيحرقه بالنار، و پرع و قرح و هما الفرعون و قارون و يحيى هامان وزير فرعون فيصلبه حيا، و يخرج الضحاك من البئر و يكافيه بسوء ظلامته، و يحرق بخت النصر الذي يخرب الهجة و هو البيت المقدس، و يحيى الشمامو مخزب دين البهلويين، و كذا سدوم قاضي قوم لوط و أسقف قاضي مجوس و اود و باغ مبدع عمل قوم لوط، و كذا زردون

من أكابر الفرس، و يحيى شيدرنكر أو صائب اللذين أبدعا عبادة النجوم، و كذا الكيوان فيحرقهم جميعا، ثم يحيى سلاطين الجور و الفتن من عشيرته و بنى عمومته الذين أطفئوا السنن و أظهروا البدع و قتلوا الصالحين.

و من الشجعان يحيى رستم بن زال و كيخسرو و يكون اسم هذا السلطان بهرام، و هو من بطن خورشيد جهان، و شاه زنان بنت السنين، و السنين بالبهلوى اسم محمد صلى الله عليه و آله و من ذلك

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٤٧

قوله تعالى مخاطبا لنبىه عليه السلام يس، و ظهوره إنما هو فى الدنيا و يكون عمره بقدر عمر سبعة نسور و يكون يوم ظهوره و خروجه قاضيا ثلاثين قرنا، و يقتل فى أيام خروجه الورد ريعى الدجال و هو رجل أعمى، راكب على حمار له، يدعى الألوهية و يكون معه ذو حياء و هو عيسى أو اسكندر بن دارا و هو ذو القرنين، و يفتح القسطنطينية و الهند و ينشر فيها أعلام الإسلام، و معه عصا سرخ شبان باهودار يعنى موسى، و معه خاتم ذهب يعنى سليمان و هو من ولد زمان العظيم، و المراد به إبراهيم و هو آذر گشيب يعنى به المطيع لله، و هو الاتابك العظيم، و هو الكيانوند و الشيروية يعنى صاحب عظمه و ابتهه و هو من بنت السنين.

إلى قوله: و يدوم سلطنته و ملكه فى مده اند و هو عبارة عن خمسمائة قرن، و يمضى إلى مقدونية دار الفيلقوس، و يخيم فى ساحل بحر أقيانوس الذى هو آخر الدنيا و يتحد به أديان العالمين، فلا يبقى من المجوس و طريقتة أثر، ثم يرجع من المغرب و يدخل الظلمات و يخرب جزيرة السناس «١».

البشارة التاسعة و العشرون

و فيه أيضا: إننى رأيت فى كتاب جاماسب بعض السوانح المستقبلية و الأخبار الآتية، فمما شاهدت فيه تعبيره عن موسى بسرخ شبان باهودار، و كتب: إن النبى الخاتم يخرج من صلب هاشم دوال پشت، و ذكر بعض أوصافه فمنها: إنه ليس له عقب من ذكور، و منها أنه يغصب حق وصيته، و ذكر فى آخرها: إن ابنه عليه السلام يظهر و تخضر الدنيا بوجوده.

البشارة الثلاثون

فيه: عن كتاب پاتنكل و هو من أعظم كتب كفره الهند فى باب عمر الدنيا: إن عمر الدنيا أربعة أطوار، كل طور أربعة أكوار، كل كور أربعة أدوار، كل دور أربعة آلاف سنة، فإذا انقضت الدورة و استكملت العدة و تمام المدة يأتى صاحب الملك و هو من ولد مقتدائين، أحدهما ناموس خاتم النبیین صلى الله عليه و آله و الآخر وصيه و خليفته الأكبر الذى اسمه بش، فيكون ملكا بحق و يحكم فى البرية فى مقام الأنبياء كإبراهيم و خضر الحى، و يكون كثير المعجزات و الآيات،

(١) - سيف الامه و برهان المله، مخطوط.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٤٨

من اعتصم به و اختار دين آبائه يكون محمّر اللون، فتطول دولته و عمره أكثر من سائر ولد ناموس الأكبر، و به تختم الدنيا و يسخر من ساحل بحر المحيط و قبر آدم و جبال القمر و شمال هيكل الزهرة إلى سيف البحر «١».

البشارة الحادية و الثلاثون

فيه: عن كتاب الشاكيونى تزعم كفره هند أنه نبى، صاحب كتاب، مبعوث على الخطا و الختن، و مولده بلدة كيلواس ما ملخصه: إن

زوال الدنيا و دولتها و حكومتها إنما يكون بابن سيد الخلائق و مميت العالم، السيد العظيم و هو الحاكم على أعالي جبال المشرق و المغرب، و يركب السحاب و عماله الملائكة، و يتصرف من السودان الذي هو تحت خط الاستواء إلى عرض فلسطين الذي هو تحت خط قطب الشمال، و ما وراء الاقليم السابع و جنّة الإرم، و به يتحد دين الله «٢».

البشارة الثانية و الثلاثون

فيه: عن كتاب ناسك أحد أنبياء كفره هند و هم يزعمون أن الإنسان حاله كالنبت ينبت فيخضر ثم يصفّر و يذبل فييس و يبلى، لعنهم الله، و هو أن زوال الدنيا بملك في آخر الزمان يكون إمام الملائكة و الإنس و هو من أولاد خاتم النبيين صلى الله عليه و آله و معه الحق و الصدق، و يخرج ما في الجبال و البحار و الأرضين «٣».

البشارة الثالثة و الثلاثون

فيه: عن ماهي شور أحد أنبياء كفره هند في كتابه في باب خراب الدنيا و زوالها أنه سيظهر في آخر الزمان ملك يؤم الخلائق، و يملك الدنيا و يتصرف في العالم و يدخلهم في دينه من المؤمن و الكافر، يعرفه الجميع و يعطيه الله تعالى ما سأله «٤».

(١) - سيف الأمة، مخطوط.

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - المصدر السابق.

(٤) - المصدر السابق.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٤٩

البشارة الرابعة و الثلاثون

فيه: ما ذكره صاحب الوش المسمى يحوك: إن اليوم الآخر من الدنيا تدور بمن يحب الله، و هو من المقرّبين إلى الله و إمام الخلق بالحق، يحيى الخلق بحكم من الجائن أي بحكم الله، و يحيى المبتدعين الضالّين و من أضاع حقوق النبيين فيحرقهم أجمعين، فيجدد الدنيا، و دولته الملك و الكورور، و به و بعشيرته تدور السلطنة و الملك «١».

البشارة الخامسة و الثلاثون

في العوالم: عن عبد الله بن سليمان و كان قارئاً للكتب قال: قرأت في الإنجيل، و ذكر أوصاف النبي صلى الله عليه و آله إلى أن قال تعالى ليعسى: أرفعك إلى ثم اهبطك في آخر الزمان؛ لترى من أمة ذلك النبي العجائب، و لتعينهم على اللعين الدجال، اهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم، إنهم أمة مرحومة «٢».

مائدة: في أوائل البراهين الساباطية من قاضي جواد الساباطي الذي مضت ترجمته في أول هذا الفرع من إخبار الله تعالى من كتب أنبياء السلف: (اعلم) أن العهد العتيق عبارة عن جميع رسائل الأنبياء التي كتبت قبل المسيح عليه السلام، و العهد الجديد عبارة عمّا كتب بعده، فاليهود لا يعتقدون إلّا بالعتيق، و النصارى يعتقدون بالعتيق و بالجديد معاً، و كتب العهد العتيق هي سفر الخليفة و سفر الخروج و سفر الأخبار و سفر العدد و سفر الاستثناء، ثم صحيفة يوشع بن نون و راعوث، و صحائف احمويل «٣» و الملوك و الاحبار

و عزرا و نحميا و استير و أيوب و زبور داود و أمثال سليمان و الجامعة، و نشيد الانشاد و صحيفة أشعيا و أرميا و مراثيه «٤»، و صحيفة خرقيا «٥» و دانيال و هوشع و يونيل «٦» و عاموس و عوبديا و يونس «٧» و ميخا و ناحوم و حبقوق و صفونيا «٨» و يحيى و زكريا و ملاخيا «٩» عليهم السلام.

(١)- سيف الامه، مخطوط.

(٢)- أعلام الوري: ١ / ٦٠ و كمال الدين: ١٥٩ ح ١٨.

(٣)- في العهد: صموئيل.

(٤)- في العهد: مراثي أرميا.

(٥)- في العهد: حزقيال.

(٦)- في العهد: يوثيل.

(٧)- في العهد: يونان.

(٨)- في العهد: صفنيا.

(٩)- في العهد: ملاخي.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٥٠

و كتب العهد الجديد هي إنجيل متى و مرقس و لوقا و يوحنا، و أعمال الرسل و رسائل بولوس إلى أهل الرومية و قورنثيه «١»، و رسائله إلى أهل غلاطية و أفس و الفيلبين «٢» و الكولوصائين «٣»، و رسالتاه إلى التسالونيعيين «٤»، و رسالتاه إلى تيموطاوس «٥»، و رسالته إلى طيطوس «٦». و فليمون و العبرانيين، و رسالة يعقوب و رسالتا بطرس و رسائل يوحنا و رسالة يهوذا و رؤيا يوحنا «٧».

البشارة السادسة و الثلاثون

وفيه: البرهان الرابع عشر من المقالة الثانية من التبصرة الثالثة ما ورد في الفصل التاسع في الآية الثالثة و الثلاثين من رومية، و في الفصل الثامن في الآية الرابعة عشرة من أشعيا ما ترجمته بالعربية: ها أنا واضع في صهيون حجرة عثرة و صخرة شك و كل من يؤمن بها لا يخجل.

أقول: تقييد عدم الخجالة بالإيمان بها دليل على صحّة نبوّته و أخذه النصرى، و استدّلوا به على ربوبية المسيح، و ليس بشيء لما مرّ آنفاً.

و صهيون جبل في اورشليم و قيل: بل عقبه اسست عليها اورشليم، و الحجرة و الصخرة و العثرة و الشك من المترادفات، و سياق الكلام في رومية أنّ بولوس كان يعظ بعيسى عليه السلام و يوبخ اليهود على عدم إيمانهم به إلى أن يقول: و أمّا إسرائيل فإنه قد طلب شريعة العدل و لم يظفر بشريعة العدل، لم لم يظفر بها؟ لأنهم لم يطلبوها بالإيمان، بل بأعمال الشريعة إلى أن يقول: و لسكنه اورشليم مصيدة و سيعثرون و يسقطون و ينكسرون و يقيدون و يؤسرون، فاطواوا الشهادة و اختموا الصحف التي عند تلاميذي، و أنا سأنتظر الرب الذي يغطي وجهه عن أهل بيت إسرائيل و الرقبة، و ها أنا و الأولاد الذين وهب لي ربّي علامة عجيبة في إسرائيل لرب الجنود الذي يسكن في صهيون «٨»، و هذا لا دلالة فيه على عيسى ابن مريم

(١)- في العهد: كورنثوس.

(٢)- في العهد: فيلبي.

(٣)- في العهد: كولوسي.

(٤)- في العهد: تسالونيكى.

(٥)- في العهد: تيموثاوس.

(٦)- في العهد: تيطس أو تيطوس.

(٧)- و العهد العتيق هو التوراة و العهد الجديد هو الإنجيل.

(٨)- رسالة بولس إلى مدينة رومية من العهد الجديد، رومية ٩، الآية ٣٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٥١

لأنّ أوّل صفاته ربّ الجنود و لم يكن المسيح ابن مريم كذلك و الصفة الثانية كونه حجرة عثرة.

فإن قلت: إنهم قد عثروا بالمسيح أى شكوا فيه. قلت: إنّ مطلق الشك لا يكفى فى صدقه عليه لقوله: يعثرون و يسقطون الخ، و الصفة الثالثة كونه يغطى وجهه عن إسرائيل، و ابن مريم كان مختصاً بدعوتهم، كما صرح به فى الفصل الخامس عشر فى الآية الثانية و الأربعين من متى فلا يصدق عليه. و الصفة الرابعة كونه ناسخاً لما قبله من الشرائع كلّها لقوله: أطوا الشهادة و اختموا الصحف، و عيسى ابن مريم عليه السّلام يقول فى الفصل العاشر فى الآية الخامسة من متى ما ترجمته: هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم عيسى و أمرهم و هو يقول: لا- تنطلقوا إلى طريق العوام، و لا- تدخلوا فى أحد أمصار السامريين، بل اذهبوا إلى غنم بيت إسرائيل الضالة. و يقول فى الفصل التاسع عشر فى الآية السابعة عشرة من متى ما ترجمته: لكنك إن أردت أن تلج الحياة فحافظ على الأحكام الخ «١». و هذه كلّها صريحة فى خصوصية نبوته و عدم نسخ ناموس موسى فلا يصدق عليه، فلا دلالة له عليه.

إذا فهمت هذا فاعلم أنّ غاية هذا الفصل التبشير ببعثه محمّد صلّى الله عليه و آله و الإخبار بعد بعثته بظهور المهدي عليه السّلام. إلى أن يقول بعد كلام طويل: و لربّ الجنود الذى يسكن فى صهيون، إشارة إلى المهدي عليه السّلام لأنّه وصف محمّدا صلّى الله عليه و آله بربّ الجنود الذى يغطى وجهه عن إسرائيل، فإذا كان كذلك لا يمكن أن يسكن فى صهيون، و إلى هذا ذهب أكثر العلماء و صرحوا بأنّ المهدي عليه السّلام يستقرّ فى اورشليم و يعمرها بأموال الهند، و فى هذا البرهان إقناع كامل لليهود و النصارى و المسلمين معا.

(١)- إنجيل متى من العهد الجديد، متى ١٠، الآية ٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٥٢

الفصل الثالث فى إخبار النبى صلّى الله عليه و آله و الأئمة من طرق الخاصة و العامة بقيام المهدي عليه السّلام فى آخر الزمان

إشارة

من ولد فاطمة عليها السّلام مع عيسى، و أخبار الدجال و ما جرى مع الدجال و هو مشتمل على فروع:

الفرع الأوّل إخبار النبى صلّى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السّلام بقيام المهدي عليه السّلام من ولد فاطمة عليها السّلام من طرق العامة.

فى غاية المرام عن أبى سعيد عن النبى صلّى الله عليه و آله: يكون فى أمّتى المهدي عليه السّلام إن قصر عمره فسبع و إلّا فثمان و إلّا فتسع، تتنعم أمّتى فى زمانه نعيما لم يتنعم مثله قط البرّ و الفاجر، ترسل السماء مدرارا و لا تدخر الأرض شيئا من نبات «١». و فى الفصول المهمّة لابن صباغ عن النبى صلّى الله عليه و آله: يخرج المهدي عجل الله فرجه و على رأسه غمامة فيها ملك ينادى

هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه «٢».

و عن أبي أمامة الباهلي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بينكم وبين الروم أربع هدن، تتم الرابعة على يد رجل من أهل هرقل، تدوم سبع سنين، فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستور بن غيلان: يا رسول الله من إمام الناس يومئذ؟ قال: المهدي من ولدي، ابن أربعين سنة، كأن وجهه كوكب دري، في خده الأيمن خال أسود، عليه عبايتان قطوانيتان، كأنه من رجال بني إسرائيل، يستخرج الكنوز و يفتح مدائن الشرك «٣».

و فيه عنه عليه السلام: لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي القسطنطينية و جبل الديلم، و لو لم يبق إلّا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها «٤».

و فيه عنه عليه السلام: سيكون بعدى الخلفاء و من بعد الخلفاء أمراء و من بعد الأمراء ملوك

(١) - كتاب الفتن لنعيم بن حماد: ٢٢٣ و ملاحم ابن طاوس: ٦٩.

(٢) - تلخيص المشابهة للبغدادى: ١/٤١٧.

(٣) - مجمع الزوائد: ٧/٣١٩ و فيه: قطوانيتان و كذا في كنز العمال: ١٤/٢٦٨ ح ٣٨٦٨١.

(٤) - كشف الغمة: ٣/٢٧٤ و حديث خيثة: ١٩٢ ط. دار الكتاب العربي.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٥٣

جابر، ثم يخرج المهدي عليه السلام من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا «١».

و فيه عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: تتنعم أمتي في زمن المهدي عليه السلام نعمة لم تتنعم مثلها قط، يرسل السماء عليهم مدرارا، و لا تدع الأرض شيئا من نباتها إلّا أخرجه «٢».

و فيه عن هارون العبدى قال: أتيت أبا سعيد الخدرى فقلت له: هل شهدت بدرا؟ قال:

نعم، قلت: أفلا تحدّثني بما سمعت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في علي عليه السلام و فضله؟ قال: بلى أخبرك أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مرض مرضه الذي فقد منه، فدخلت عليه فاطمة عليها السلام و أنا جالس عن يمين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فلما رأت فاطمة عليهما السلام ما برسول الله من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدّها فقال لها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ما يبكيك يا فاطمة؟

قالت: أخشى الضيعة يا رسول الله.

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يا فاطمة إنّ الله اطلع على الأرض اطلاعة على خلقه فاختر منهم أباك فبعثه نبيا، ثم اطلع ثانية فاختر منهم بعلك فأوحى إليّ أن أنكحه فاطمة فأنكحته إياك و اتخذته وصيا، أما علمت أنك بكرامة الله إياك زوجك أغزهم علما و أكثرهم حلما و أقومهم سلما فاستبشرت، فأراد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أن يزيدا عن مزيد الخير الذي قسمه الله تعالى لمحمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقال لها: يا فاطمة، و لعلّي ثمانية أضراس يعنى مناقب: إيمانه بالله و رسوله و حكمته و زوجته و سبطه الحسن و الحسين و أمره بالمعروف و نهيهِ عن المنكر.

يا فاطمة إنّنا أهل بيت اعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين، و لم يدركها أحد من الآخرين غيرنا، نبينا خير الأنبياء و هو أبوك و وصينا خير الأوصياء و هو بعلك، و شهيدنا خير الشهداء و هو عمّ أبيك، و منّا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء و هو جعفر، و منّا سبطا هذه الأمة و هما ابناك، و منّا مهدي هذه الأمة الذي يصلّي خلفه عيسى ابن مريم عليه السلام، ثم ضرب على منكب الحسين و قال: من هذا مهدي هذه الأمة «٣».

و في عمدة ابن بطريق عن صحيح مسلم و غيره عن أبي نصره قال: كنّا عند جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يوشك أهل العراق أن

لا يجبي إليهم قفيز ولا درهم. قلنا: من أين؟
قال: من قبل العجم، يمنعون ذلك، ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يجبي إليهم دينار ولا مد.

(١) - حديث خيثة: ٢٠٢ و البحار: ٨٤ / ٥١.

(٢) - كتاب الفتن لنعيم: ٢٢٣ و الفصول المهمة: ٢٩٨ الفصل ١٢.

(٣) - منتخب الأثر: ١٥٦ ح ٤٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٥٤

قلنا: من أين؟ قال: من قبل الروم، ثم سكت هنيهة، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثوا لا يعدّه عددا. قلنا: أ ترى أنه عمر بن عبد العزيز، قال: لا.

و عنه صلى الله عليه وآله: يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعدّه «١».

و فيه عن تفسير الثعلبي في تفسير حم. عسق «٢» قال سين سناء المهدي عليه السلام، قاف قوّة عيسى حين ينزل فيقتل النصارى و يخرب البيع «٣».

و فيه أيضا عن الثعلبي في تفسير قوله تعالى: إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ «٤» و ذكر حديث البساط و مسيرهم إلى الكهف و يقظتهم ثم قال: قال: و أخذوا مضاجعهم فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي عليه السلام فقال: إن المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله عزّ و جلّ، ثم يرجعون إلى رقدتهم و لا يقومون إلى يوم القيامة «٥».

و فيه عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من عترتي من ولد فاطمة «٦».

و فيه عنه صلى الله عليه وآله: المهدي مني و هو أجلى الجبهة، أفنى الأنف يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا، يملك سبع سنين «٧».

و فيه عنه عليه السلام: يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكّة، فيأتيه ناس من أهل مكّة فيخرجونه و هو كاره فيبايعونه بين الركن و المقام، و يبعث إليهم بعثا إلى الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكّة و المدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال [الشام] و عصائب أهل العراق فيبايعونه، ثم ينشأ رجل أخواله كلب فيبعث إليه بعثا فيظهرون عليهم، و ذلك بعث كلب، و الخيبة لمن يشهد غنيمته كلب، فيقسم المال و يعمل بسنتي - أو قال بسنة نبيهم - و يلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض فيثبت سبع سنين، و عن بعض الرواة تسع سنين «٨».

و فيه عن النبي صلى الله عليه وآله في قصة المهدي: فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني، فيجبي

(١) - العمدّة: ٤٢٤ ح ٨٨٥ و صحيح مسلم: ١٨٥ / ٨ ط. دار الفكر و مسند أحمد: ٣ / ٣١٧.

(٢) - الشورى: ١ - ٢.

(٣) - العمدّة: ٤٢٩ ح ٨٩٨ و إثبات الهداة: ٣ / ٦٠٤ ح ٩٧. إلزام الناصب، اليزدي الحائري ج ١ ١٥٤ الفرع الأول إخبار النبي صلى الله

عليه و آله و الأئمة عليهم السلام بقيام المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام من طرق العامة. ص : ١٥٢

(٤) - الكهف: ١٠.

(٥) - العمدّة: ٣٧٣ ح ٧٣٣.

(٦) - العمدّة: ٤٣٣ ح ٩٠٩، و سنن أبي داود: ٢ / ٣١٠ ح ٤٢٨٤.

(٧) - تحفة الأحوذى: ٦ / ٤٠٣.

(٨) - العمدة: ٤٣٣ و مسند ابن راهويه: ١٧٠ / ٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٥٥.

له في ثوبه ما استطاع أن يحمله «١».

و فيه عنه صَلَّى الله عليه و آله: المهدي طاوس أهل الجنة «٢».

و فيه عنه صَلَّى الله عليه و آله: المهدي من ولدي، وجهه كالقمر الدرّي، اللون لون عربي، و الجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، يرضى بخلافته أهل السماوات و الأرض و الطير في الجو، يملك عشرين سنة.

و فيه عنه صَلَّى الله عليه و آله: يصيب هذه الامة بلاء حتى لا يجد الرجل ملجأ إليه من الظلم، فيبعث إليه رجلا من عترتي فيملأ به الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا، يرضى عنه ساكن السماوات و الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئا إلّا صبّته مدرارا و لا تدع الأرض من نباتها شيئا إلّا أخرجه حتى يتمنى الأحياء للأموات، تعيش في ذلك سبع سنين أو تسع سنين «٣».

و فيه عن الصحاح من قول النبي صَلَّى الله عليه و آله: كيف تهلك أمة أنا أولها و المهدي أوسطها و المسيح آخرها «٤». و لا يتوهم أن عيسى يبقى بعد المهدي، و ذلك لا يجوز؛ لأنّ المهدي إذا كان إمام آخر الزمان و مات فلا إمام بعده. مذكور في رواية أحد من الأئمة، فقد بقيت الامة بغير إمام، و هذا ما لا يمكن أن الخلق تبقى بغير إمام، فإن قيل: إنّ عيسى عليه السلام يبقى بعده و تقتدى الامة به، فغير ممكن أيضا لأنّ عيسى لا يجوز أن يكون إماما لامة محمّد صَلَّى الله عليه و آله، و لو كان ذلك جائزا لانتقلت الملة المحمّدية إلى ملة عيسى، فلا يمكن أن يكون ذلك.

و ذلك لا يقوله عاقل و لا محصل، بل للخبر معنى صحيح يحمل عليه و هو أنّه قد تقدّم معنى من الأخبار في هذا الباب أنّ عيسى ينزل و قد صَلَّى الإمام - و هو المهدي - بالناس العصر و قيل: الصبح، فيتأخّر فيقدمه عيسى و يصلّي عيسى خلفه. و ما نزل عيسى على مقتضى هذه الأخبار إلّا بعد نفوذ دعوة الإمام و اجتماع الناس عليه، فيكون مصدقا لدعوة الإمام دعواه، و قوّة له و عوناً إلّا أنّه لا يغيّر شيئا ممّا جاء به النبي صَلَّى الله عليه و آله، فيكون فائدة الخبر أنّ النبي أولها لأنّه هو الداعي إلى الإسلام، و المهدي أوسطها و إن كان آخر الأئمة فجعله وسطا

(١) - كشف الغمة: ٣ / ٢٧٩ و كتر العمال: ١٤ / ٢٧٣ ح ٣٨٧٠١ و فيهما و في بقية المصادر فيحتمل.

(٢) - العمدة: ٤٣٩ ح ٩٢٢ و الفردوس: ٤ / ٢٢١ ح ٦٦٦٧.

(٣) - مصنف عبد الرزاق: ١١ / ٣٧٢ ح ٢٠٧٧٠.

(٤) - العمدة: ٢٢٣، و مسند أبي يعلى: ١ / ١٦٥، و صحيح ابن حبان: ٩ / ١٧٦ ح ٧١٨٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٥٦.

إذ ظهوره قبل نزول عيسى فيكون في نزوله آخر المصدّقين بهذه الملة، و المهدي عليه السلام قبله صدق بهذه الملة قبل نزوله، و النبي فهو صاحب الملة لا بدّ أن يكون أولا، فعلى هذا يكون آخر المصدّقين و المعتنين لأنّه آخر الامة.

يشهد بصحة هذا التأويل لفظ الخبر لأنّه قال: كيف تهلك أمة أنا أولها و المهدي أوسطها و المسيح آخرها، و المسيح ليس من أمّتنا هذه و إنّما نبّيها منها بلا خلاف لأنّه إمام آخر الزمان، و من ولد رسول الله، و من ولد علي و فاطمة، و المسيح ليس من النبي صَلَّى الله عليه و آله و لا من علي و فاطمة، و لا من أمة محمّد صَلَّى الله عليه و آله، بل هو آخر من ينزل لنصرة ملة محمّد و آخر من يدعو إليها، لأنّ المهدي يكون قبل نزوله و قد تبعت الامة و قد دخلت تحت أمره و نهيه، بدليل ما ورد في هذه الأخبار الصحاح أنّ المسيح يصلّي خلفه، إمّا صلاة الصبح أو صلاة العصر كما تقدّمت الرواية، فصار آخر هذه الامة داعيا و مصدقا، لأنّه منفرد ببقاء الدولة، و النبي أول داع إلى ملة الإسلام و المهدي أوسط داع و المسيح آخر داع، معنى هذا الخبر، فلله الحمد و المنة.

وفيه عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لا تذهب الدنيا حتى يملكك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً «١».

أقول: اورد أن بعض هذه الصفات لا ينطق عليه عليه السّلام، فإنّ اسم أبيه عليه السّلام لا يوافق اسم والد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و يمكن أن يجاب شيوع إطلاق لفظ الأب على الجد الأعلى كقوله تعالى: مَلَأَ أَيْكُمُ إِبْرَاهِيمَ «٢»، و في حديث الإسراء أنّ جبرئيل قال: هذا أبوك إبراهيم «٣». و يمكن أن يجاب: إطلاق الاسم على الكنية و اللقب كما سمى على أبو تراب فكان كنية أبيه أبو محمد كما كان كنية أب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أبو محمد، و يمكن أن يكون أبي مصحف ابني كما هو الظاهر. و فيه عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: المهدي من عترتي و من ولد فاطمة «٤». و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: المهدي منّا أهل البيت، يصلحه الله عزّ و جلّ في ليلة «٥».

و عن الحموي عن ابن عباس: قال رسول الله: إنّ علي بن أبي طالب إمام أمتي و خليفتي عليها بعدي، و من ولده القائم المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً

(١) - العمدة: ٤٣٦ و مسند أحمد: ١ / ٣٧٦ ط الميمنية.

(٢) - الحج: ٧٨.

(٣) - روضة الواعظين: ٥٨.

(٤) - كنز العمال: ١٤ / ٢٦٤ ح ٣٨٦٦٢.

(٥) - مسند أبي يعلى: ١ / ٣٥٩ ح ٤٦٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٥٧

و جوراً، و الذي بعثنى بالحقّ بشيرا و نذيرا الثابتون على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر. فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله و للقائم من ولدك غيبه؟ قال: إي و ربّي ليمحص الذين آمنوا و يمحق الكافرين، يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله و سرّ من سرّ الله علّته مطوية عن عباده فإياك و الشكّ، فإنّ الشكّ في أمر الله عزّ و جلّ كفر «١».

و عنه أيضا عن حسن بن خالد عن علي بن موسى الرضا عليه السّلام: لا دين لمن لا ورع له، و لا إيمان لمن لا تقيّة له، و إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، أي أعملكم بالتقيّة، فليل: إلى متى يا ابن رسول الله؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم، و هو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقيّة قبل خروج قائمنا فليس متّيا. فليل له: يا ابن رسول الله و من القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإمام، يطهر الله به الأرض من كلّ جور و يقدرسها من كلّ ظلم، و هو الذي يشكّ الناس في ولادته، و هو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقّت الأرض بنوره و وضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحدا، و هو الذي تطوى له الأرض و لا يكون له ظلّ، و هو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض للدعاء إليه يقول: ألا إنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإنّ الحقّ فيه و معه، و هو قول الله: إِنَّ نَسْأُ نُنزِّلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ «٢» «٣».

و عن تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى: وَ إِنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ «٤» قال: ذاك عيسى ابن مريم «٥». و روى ذلك جماعة. قال: و قرأ ابن عباس و أبو هريرة و قتادة و مالك بن دينار و ضحّاك: و إنّ لعلم للسّاعة، أي أماره و علامة «٦».

في الحديث: أنّ عيسى ينزل بثوبين مهرودين أو مصبوغين بالهرد و هو الزعفران «٧». و في الحديث: ينزل عيسى في ثنية من الأرض المقدّسة يقال لها: اثني و عليه ممصرتان و شعر رأسه دهين و بيده حربه و هي التي يقتل بها الدجال، فيأتي بيت المقدس و الناس في صلاة العصر و الإمام يؤمّ بهم فيتأخّر الإمام فيقدمه عيسى و يصلّي خلفه على شريعة محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ،

(١) - أعلام الوري: ٢/ ٢٢٧، و فرائد السمطين: ٢/ ٣٣٤ ح ٥٨٩.

(٢) - الشعراء: ٤.

(٣) - أعلام الوري: ٢/ ٢٤١ و كفاية الأثر: ٢٧٠.

(٤) - الزخرف: ٦١.

(٥) - منتخب الأثر: ١٤٩ ح ٢٤ و الفصول المهمة: ٣٠٠.

(٦) - تفسير الثعلبي، مخطوط، ذيل الآية ٦١ من الزخرف.

(٧) - العمدة: ٤٣٠ ح ٩٠١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٥٨

ثم يقتل الخنازير و يكسر الصليب و يخرب البيع و الكنائس و يقتل النصارى إلّا من آمن به «١».

و برواية: و يقبض أموال القائم و يمشى خلفه أهل الكهف، و هو الوزير الأيمن للقائم و حاجبه و نائبه و يبسط في المشرق و المغرب الأمن كرامة الحجّة بن الحسن عليه السلام «٢».

أقول: فإن قال معترض: هذه الأحاديث النبوية متفق على صحتها و مجمع على نقلها عن رسول الله صلى الله عليه و آله، و هي صحيحة صريحة في كون المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام و أنه من رسول الله صلى الله عليه و آله و أنه من عترته و أنه من أهل بيته و أن اسمه يواطئ اسمه و أنه يملأ الأرض قسطاً و عدلاً و أنه من ولد عبد المطلب و أنه سادات الحجّة و ذلك ممّا لا نزاع فيه، غير أن ذلك لا يدلّ على أن المهدي الموصوف بما ذكر من الصفات و العلامات هو هذا أبو القاسم محمد بن الحسن الحجّة الخلف الصالح، فإنّ ولد فاطمة كثيرة، و كل من يولد من ذريتها إلى يوم القيامة يصدق عليه أنه من ولد فاطمة و أنه من العترة الطاهرة و أنه من أهل البيت، فيحتاجون مع هذه الأحاديث المذكورة إلى زيادة دليل يدلّ على أن المهدي المراد هو الحجّة المذكور ليتمّ مرامكم. فجوابه أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما وصف المهدي عليه السلام بصفات متعدّدة من ذكر اسمه و نسبه و مرجعه إلى فاطمة و إلى عبد المطلب، و أنه أجلى الجبهة أقى الأنف، و عدد من الأوصاف الكثيرة التي جمعها الأحاديث المذكورة آنفاً، و جعلها علامة و دلالة على أن الشخص الذي يسمّى بالمهدي و ثبت له الأحكام المذكورة هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه، ثم وجدنا تلك الصفات المجمعولة علامة و دلالة مجتمعة في أبي القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره فيلزم القول بثبوت تلك الأحكام و أنه صاحبها، و إلّا فلو جاز وجود ما هو علامة و دليل و لا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في تعيينها علامة و دلالة من رسول الله صلى الله عليه و آله و ذلك ممتنع.

ثم أقول: سلّمنا لكن مع انضمام الأخبار الآتية عن النبي صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام بأعيان الأئمة في الفرع الرابع من طرق أهل السنة و الجماعة يثبت المدعى و المطلوب.

(١) - المستدرک: ٢/ ٥٩٥ و العمدة: ٤٣٠ ح ٩٠١.

(٢) - حلية الأبرار: ٢/ ٦٢٠ ب ٣٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٥٩

الفرع الثاني إخبار النبي و الأئمة عليهم السلام بقيامه من طرق الخاصة

في البحار عن رسول الله صلى الله عليه و آله: لا تقوم الساعة حتّى يقوم القائم الحقّ منّا، و ذلك حين يأذن الله عزّ و جلّ له، من تبعه نجا و من تخلف عنه هلك، الله الله عباد الله فأتوه و لو [حبوا] على الثلج فإنّه خليفة الله عزّ و جلّ و خليفتي «١».

وفيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَمِنْهَا إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمِنْ السِّدْرَةِ إِلَى حِجَابِ النُّورِ نَادَانِي رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، فَلَئِي فَارْخُضْ وَإِنِّي فاعبد وعلني فتوكل وبي فتق، فإني قد رضيت بك عبداً وحبیباً ورسولاً- ونبياً، و بأخيك علي خليفته و بابا، فهو حجتي على عبادي و إمام لخلقى، به يعرف أوليائي من أعدائي و به يميز حزب الشيطان من حزبي، و به يقام ديني و تحفظ حدودي و تنفذ أحكامي، و بك و به و بالأئمة من ولدك أرحم عبادي و إمامي، و بالقائم منكم أجمع أرضى بتسيحي و تقديسي و تهليلي و تكبيرى و تمجيدى، و به أظهر الأرض من أعدائي و أورثها أوليائي، و به أجعل كلمة الذين كفروا بى السفلى و كلمتى العليا، و به احببى عبادى و بلادى بعلمى، و له أظهر الكنوز و الذخائر بمشيئتي، و إياه أظهر على الأسرار و الضمائر بإرادتي، و أمده بملائكتي ليؤيدوه على إنفاذ أمرى و إعلان ديني، ذلك وليي حقاً و مهدي عبادى صدقاً «٢».

وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله: لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمر أمتى رجل من ولد الحسين يملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً «٣».

وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى مرضه لفاطمة: و الذى نفسى بيده لا بدّ لهذه الامّة من مهدي

(١)- البحار: ٥١ / ٦٥ ح ٢.

(٢)- البحار: ١٨ / ٣٠٤ ح ٨ و الأمالى للصدوق: ٧٣١ ح ١٠٠٢.

(٣)- البحار: ٣ / ٢٦٨ ح ٣ و كفاية الأثر: ٩٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٦٠

و هو و الله من ولدك «١».

وفيه عن أبى عبد الله عليه السلام: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ مَا كَانَ ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَتْ: يَا رَبِّ يَفْعَلْ هَذَا بِالْحُسَيْنِ صَفِيكَ وَ ابْنِ نَبِيِّكَ، قَالَ: فَأَقَامَ اللَّهُ لَهُمْ ظِلًّا قَائِمًا، قَالَ: بِهَذَا أَنْتَقِمُ لَهُ مِنْ ظَالِمِيهِ «٢».

وفيه عن الحكم بن الحكم قال: أتيت أبا جعفر عليه السلام و هو بالمدينة فقلت: عليّ نذر بين الركن و المقام إذا أنا لاقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا، فلم يجبنى بشيء فأقمت ثلاثين يوماً ثم استقبلنى فى طريق فقال عليه السلام: يا حكم و إنك لها هنا بعد، فقلت: إنى أخبرتك بما جعلت لله على، فلم تأمرنى و لم تنهنى عن شيء و لم تجبني بشيء.

فقال عليه السلام: بكر عليّ غدوة المنزل، فغدوت عليه فقال عليه السلام: سل عن حاجتك؟ فقلت: إنى جعلت لله عليّ نذراً و صياماً و صدقة بين الركن و المقام إن لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا، فإن كنت أنت رابطتك، و إن لم تكن أنت سرت فى الأرض فطلبت المعاش. فقال: يا حكم كلنا قائم بأمر الله. قلت: فأنت المهدي؟ فقال: كلنا يهدى إلى الله.

قلت: فأنت صاحب السيف؟ قال: كلنا صاحب السيف و وارث السيف. قلت: فأنت الذى تقتل أعداء الله و يعزّ بك أولياء الله و يظهر بك دين الله؟ فقال: يا حكم كيف أكون أنا و قد بلغت خمسا و أربعين، و إن صاحب هذا أقرب عهدا باللبن منى، و أخفّ على ظهر الدابة «٣».

بيان: أقرب عهدا باللبن منى أى بحسب المرئى و النظر، أى يحسبه الناس شاباً بكمال قوته، و عدم ظهور أثر الكهولة و الشيخوخة فيه. و فيه عن جبوا بن نوف قال: قلت لأبى سعيد الخدرى: و الله ما يأتى علينا عام إلّا و هو شرّ من الماضى، و لا أمير إلّا و هو شرّ ممّن كان قبله، فقال أبو سعيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما تقول، و لكن سمعت رسول الله يقول: لا يزال بكم الأمر حتى يولد فى الفتنة و الجور من لا يعرف عندها، حتى تملأ الأرض جوراً فلا يقدر أحد يقول: الله، ثم يبعث الله عزّ و جلّ

- (١)- البحار: ٣٧ / ٤١ ح ١٦.
- (٢)- البحار: ٤٥ / ٢٢١ ح ٣. و الأمل: ٤١٨ ح ٩٤١.
- (٣)- البحار: ٥١ / ١٤١ ح ١٤ و اصول الكافي: ١ / ٥٣٦.
- إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٦١
- رجلا مني و من عترتي فيملاً الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً، و تخرج له الأرض أفلاذ كبدها و يحثو المال حثوا و لا يعدّه عدّاً، و ذلك حتى يضرب الإسلام بجرائه «١». الجران:
- باطن العنق، يقال للشيء إذا قرّ و استقرّ.
- و فيه عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: المهدي من ولدي اسمه اسمي و كنيته كنييتي، أشبه الناس بي خلقاً و خلقاً، تكون له غيبة و حيرة تضلّ فيه الامم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً و قسطاً كما ملئت ظلماً و جوراً «٢».
- و فيه عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي و هو مقتد به قبل قيامه، يأتيه به و بأئمة الهدى من قبله، و برئ إلى الله من عدوّهم، اولئك رفقائي و أكرم أمتي عليّ «٣».
- و في غيبة النعماني عن الباقر عليه السّلام قال: إذا قام قائم أهل البيت قسّم بالسوية و عدل في الرعيّة، فمن أطاعه فقد أطاع الله و من عصاه فقد عصى الله، إنّما سمّي المهدي مهدياً لأنّه يهدي إلى أمر خفي، و يستخرج التوراة و سائر كتب الله عزّ و جلّ من غار بأنطاكية، و يحكم بين أهل التوراة بالتوراة، و بين أهل الإنجيل بالإنجيل، و بين أهل الزبور بالزبور، و بين أهل القرآن بالقرآن، و يجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض و ظهرها فيقول للناس، تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام و سفكتم فيه الدماء الحرام و ركبتم فيه ما حرّم الله عزّ و جلّ، فيعطى شيئاً لم يعطه أحد كان قبله، و يملأ الأرض عدلاً و قسطاً و نورا كما ملئت ظلماً و جوراً و شرّاً «٤».
- و في كتاب كثر الواعظين للفاضل المحدث البرغانى عن غيبة النعماني مسنداً عن أبان ابن عثمان عن الصادق عليه السّلام: بينا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ذات يوم بالبقيع فأتاه على فسلم عليه فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: اجلس، فأجلسه عن يمينه، ثم جاء جعفر بن أبي طالب عليه السّلام، فسأل عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فقيل له هو بالبقيع فأتاه فسلم عليه فأجلسه عن يساره، ثم جاء العباس فسأل عنه فقيل هو بالبقيع، فأتاه فسلم عليه و أجلسه أمامه، ثم التفت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله إلى علي عليه السّلام فقال: ألا أبشرك، ألا أخبرك يا علي؟ فقال: بلى يا رسول الله فقال: كان جبرئيل عندي آنفاً

- (١)- البحار: ٢٨ / ١٨ ح ٢٥ و المستدرک: ٤ / ٥١٤.
- (٢)- البحار: ٣ / ٢٤٨ ح ٣. و كمال الدين: ٢٨٧.
- (٣)- كمال الدين: ٢٨٧ و الغيبة: ٤٥٦.
- (٤)- البحار: ٥٢ / ٣٥١ ح ١٠٣ و غيبة النعماني: ٣٢٢.
- إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٦٢
- و أخبرني أنّ القائم الذي يخرج في آخر الزمان فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً، من ذريتك، من ولد الحسين عليه السّلام، فقال علي عليه السّلام: يا رسول الله: ما أصابنا خير قط من الله إلّا على يدك.
- ثم التفت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فقال: يا جعفر ألا أبشرك؟ قال: بلى يا رسول الله. فقال: كان جبرئيل عندي آنفاً فأخبرني أنّ الذي يدفعها إلى القائم هو من ذريتك، أتدرى من هو؟ قال:

لا قال: ذلك الذي وجهه كالدينار، و أسنانه كالمنشار و سيفه كحريق النار، يدخل الجبل ذليلاً و يخرج منه عزيزاً، يكتنفه جبرائيل و ميكائيل، ثم التفت إلى العباس فقال: يا عمّ النبي ألا- أخبرك بما أخبرني به جبرئيل؟ فقال: بلى يا رسول الله. قال: قال لي: و يل

لذريتك من ولد العباس. فقال: يا رسول الله أجتنب النساء. قال له: قد فرغ الله مما هو كائن (١).

و في إثبات الهداة للشيخ حرّ العاملي رحمه الله عن الأصبح عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: فكرت في مولود يكون من ظهري الحادى عشر من ولدى، هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما، يكون لغيبته حيرة يضلّ فيها أقوام و يهتدى آخرون. إلى أن قال: أولئك خيار هذه الامّة مع خيار أبرار هذه العترة. انتهى (٢).

و فيه أيضا عن الصادق عليه السلام قال: في القائم سنّة من موسى و سنّة من يوسف و سنّة من عيسى و سنّة من محمّد فأما سنّة موسى فخائف يترقب، و أمّا سنّة يوسف فإنّ إخوته كانوا يباعدونه و يخاطبونه و لا يعرفونه، و أمّا سنّة عيسى فالسياحة، و أمّا سنّة محمّد فالسيف (٣).

و في العيون في حديث الرضا عليه السلام عن أبي الصلت الهروي بشهادته و محل قبره و ظهور الحيتان الصغار، ثمّ خروج حوته كبيرة و التقاطها الحيتان الصغار إشعار و إخبار بقيامه عليه السلام، يناسب ذكر تمام الخبر لليمن و البركة و مزيد البصيرة. عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن أبي الصلت الهروي قال: بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ قال: يا أبا الصلت ادخل هذه القبّة التي فيها قبر هارون، و ائتني بتراب من أربعة جوانبها. قال: فمضيت فأتيت به فلما مثل بين يديه قال لي: ناولني هذا التراب، و هو من عند الباب فناولته فأخذه و شمّه ثمّ رمى به ثمّ قال: سيحفر لي هاهنا فتظهر

(١) - غيبة النعماني: ٢٤٧.

(٢) - الكافي: ١ / ٣٣٨ ح ٧.

(٣) - الإمامة و التبصرة: ٩٤ و كمال الدين: ١٥٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٦٣

صخرة لو جمع عليها كلّ معول بخراسان لم يتهيأ قلعتها، ثمّ قال في الذي عند الرجل و الذي عند الرأس مثل ذلك، ثمّ قال: ناولني هذا التراب فهو من تربتي.

ثمّ قال: سيحفر لي في هذا الموضوع فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مراقي إلى أسفل، و أن يشق ضريحه لي فإن أبوا أن يلحدوا فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين و شبرا، فإنّ الله تعالى سيوسع ما يشاء، فإذا فعلوا ذلك فإنّك ترى عند رأسى نداوة فتكلم بالكلام الذي اعلمك، فإنّه ينبع الماء حتّى يمتلئ اللحد و ترى فيه حيتانا صغارا ففتّ لها الخبز الذي اعطيك فإنّها تلتقطه، فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوته كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتّى لا يبقى منها شيء، ثمّ تغيب فإذا غابت فضع يدك على الماء ثمّ تكلم بالكلام الذي اعلمك، فإنّه يغيض الماء و لا يبقى منه شيء، و لا تفعل ذلك إلّا بحضرة المأمون، ثمّ قال: يا أبا الصلت غدا أدخل إلى هذا الفاجر فإنّ أنا خرجت مكشوف الرأس فتكلم أكلمك و إن خرجت و أنا مغطّى الرأس فلا تكلمني.

قال أبو الصلت: فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه و جلس فجعل في محرابه ينتظر، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال له: أجب أمير المؤمنين فلبس نعله و رداءه و قام يمشى و أنا أتبعه حتّى دخل على المأمون و بين يديه طبق عليه عنب و أطباق فاكهة، و بيده عنقود عنب قد أكل بعضه و بقى بعضه، فلما أبصر الرضا وثب إليه فعانقه و قبل ما بين عينيه و أجلسه معه، ثمّ ناوله العنقود و قال له: يا ابن رسول الله ما رأيت عنبا أحسن من هذا.

قال له الرضا عليه السلام: ربّما يكون عنبا حسنا يكون من الجنّة. فقال له: كل منه. فقال له الرضا:

تعفيني منه. فقال: لا بدّ من ذلك و ما يمنعك منه لعلّك تتهمنا بشيء، فتناول العنقود فأكل منه ثمّ ناوله فأكل منه الرضا عليه السلام ثلاث حبات ثمّ رمى به و قام. فقال المأمون: إلى أين؟

فقال عليه السلام: إلى حيث وجهتني، و خرج مغطّى الرأس فلم اكلّمه حتّى دخل الدار، فأمر أن يغلق الباب فغلقت ثمّ نام عليه السلام

على فراشه، و مكثت واقفا في صحن الدار مهموما محزوناً، فيينا أنا كذلك إذ دخل على شاب حسن الوجه، ققط الشعر أشبه الناس بالرضا فبادرت إليه فقلت له: من أين دخلت الدار و الباب مغلق. فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار و الباب مغلق. فقلت له: و من أنت؟

قال لي: أنا حجّة الله عليك يا أبا الصلت أنا محمد بن علي، ثم مضى نحو أبيه عليهما السلام فدخل

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٦٤

و أمرني بالدخول معه، فلما نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه و ضمّه إلى صدره و قبل ما بين عينيه ثم سحبه سحبا في فراشه، و أكب على محمد بن علي عليه السلام يقبله و يساره بشيء لم أفهمه فرأيت على شفتي الرضا عليه السلام زبدا أشدّ بياضا من الثلج، و رأيت أبا جعفر عليه السلام يلحسه بلسانه ثم أدخل يده بين ثوبيه و صدره فاستخرج شيئا شبيها بالعصفور فابتلعه أبو جعفر عليه السلام، و مضى الرضا عليه السلام، فقال أبو جعفر: قم يا أبا الصلت فأتنى بالمغتسل و الماء من الخزانة.

فقلت: ما في الخزانة مغتسل و لا ماء. فقال عليه السلام: اتته إلى ما أمرتك به، فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل و ماء، فأخرجته و شمريت ثيابي لأغسله فقال لي: تنح يا أبا الصلت فإن لي من يعينني غيرك، فغسله ثم قال لي: ادخل الخزانة فأخرج لي السنفط الذي فيه كفته و حنوطه، فدخلت فإذا أنا بسفط لم أراه في تلك الخزانة قط فحملته إليه فكفّنه و صلّى عليه ثم قال: ائتنى بالتابوت، فقلت: أمضى إلى النجار حتى يصلح التابوت. قال: قم فإن في الخزانة تابوتا فوجدت تابوتا لم أراه قط، فأتيته به فأخذ الرضا عليه السلام بعد ما صلّى عليه فوضعه في التابوت، و صفّ قدميه و صلّى ركعتين لم يفرغ منهما حتى علا التابوت، فانشق السقف فخرج منها التابوت و مضى. فقلت: يا ابن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون و يطالبنا بالرضا عليه السلام فما نصنع؟ فقال لي: اسكت فإنه سيعود يا أبا الصلت، ما من نبي يموت بالمشرق و يموت وصيّيه بالمغرب إلّا جمع الله تعالى بين أرواحهما و أجسادهما، فما أتم الحديث حتى انشق السقف فنزل التابوت فقام عليه السلام و استخرج الرضا عليه السلام من التابوت و وضعه على فراشه كأنه لم يغسل و لم يكفّن.

ثم قال لي: يا أبا الصلت قم فافتح الباب للمأمون ففتحت الباب فإذا المأمون و الغلمان بالباب، فدخل باكيا حزينا قد شقّ جيبه و لطم رأسه و هو يقول: يا سيده فجعت بك يا سيدي، ثم دخل و جلس عند رأسه و قال: خذوا في تجهيزه، فأمر بحفر القبر فحفرت الموضع فظهر كلّ شيء كما وصفه الرضا عليه السلام، فقال له بعض جلسائه: أ لست تزعم أنه إمام؟ قال: بلى. قال: لا يكون الإمام إلّا مقدم الناس، فأمر له أن يحفر له في القبلة، فقلت: أمرني أن أحفر له سبع مراقي و أن أشق له ضريحه، فقال: انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح، و لكن يحفر له و يلحد، فلما رأى ما ظهر من الندوة و الحيطان و غير ذلك قال المأمون: لم يزل الرضا عليه السلام يرينا عجائبه في حياته حتى أراناها بعد وفاته أيضا.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٦٥

فقال له وزير كان معه: أ تدري ما أخبرك به الرضا عليه السلام؟ قال: لا. قال: إنه أخبرك أن ملككم يا بني عباس مع كثرتم و طول مدّتم مثل هذه الحيطان، حتى إذا فنيت آجالكم و انقطعت آثاركم و ذهبت دولتكم سلط الله عليكم رجلا منّا فأفناكم عن آخركم. قال له: صدقت. ثم قال لي يا أبا الصلت علمني الكلام الذي تكلمت به. قلت: و الله لقد نسيت الكلام من ساعتى و قد كنت صدقت، فأمر بحبسى و دفن الرضا عليه السلام فحبست سنه فضاقت على الحبس و سهرت الليلة و دعوت الله بدعاء ذكرت فيه محمّدا و آل محمّد صلّى الله عليه و آله، و سألت الله تعالى بحقهم أن يفرج عني، فلم أستتم الدعاء حتى دخل عليّ أبو جعفر محمّد بن علي عليهما السلام فقال لي: يا أبا الصلت لقد ضاقت صدرك؟ فقلت: إي و الله. قال: قم فاخرج ثم ضرب يده إلى القيود التي كانت على فكّها، و أخذ بيدي و أخرجني من الدار و الحرسه و الغلمة يرونني فلم يستطيعوا أن يكلموني فخرجت من باب الدار، ثم قال لي: امض في ودائع الله فإنك لن تصل إليه و لن يصل إليك أبدا. فقال أبو الصلت: فلم ألتق مع المأمون إلى هذا الوقت «١».

و رويت كيفية غسله و كفته و دفنه عليه السلام و خروج الحيتان من طرق أهل السنة عن هرثمة باختلاف يسير (٢).
و في الخصال عن أبي عبد الله عليه السلام: سيأتي مسجدكم هذا- يعني مكة- ثلاثمائة و ثلاثة عشر يعلم أهل مكة أنهم لم يلدوهم
آباؤهم و لا أجدادهم، عليهم السيوف، مكتوب على كل سيف كلمة تفتح ألف كلمة طلعت (٣) الريح فتنادى بكل واد: هذا المهدي
يقضى بقضاء آل داود، و لا يسأل عليه بينة (٤).

و في العوالم عن أبي سعيد الخراساني قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المهدي و القائم واحد؟ فقال: نعم. فقلت: لأي شيء سمي
المهدي؟ قال: لأنه يهدي إلى أمر خفي، و سمي القائم لأنه يقوم بعد ما يموت، إنه يقوم بأمر عظيم (٥).
أقول: قوله: بعد ما يموت، أي يموت ذكره أو بزعم الناس.

(١)- عيون أخبار الرضا: ٢٤٥ باب ٦٣ ح ١ حديث أبي الصلت.

(٢)- مدينة المعاجز: ٧/ ٧٦.

(٣)- في المصدر: تبعث و بالهامش: في بعض النسخ: طلعت.

(٤)- الخصال: ٦٤٩ ح ٤٣ باب علم رسول الله عليا ألف باب من أبواب الثمانين و ما فوق.

(٥)- غيبة الطوسي: ٤٧١ ح ٤٨٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٦٦

الفرع الثالث في الآيات القرآنية المفسرة بأعيان الأئمة الاثني عشر:

الآية الاولى: قوله تعالى في سورة البقرة و إذ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا
يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١).

في الدمعة عن تأويل الآيات عن مفضل قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز و جل و إذ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ما هذه
الكلمات؟ قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، و هو أنه قال: يا رب بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين
إلما تبت علي، فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم. قال: فقلت: يا ابن رسول الله فما معنى قوله فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ: أتمهن إلى القائم اثني عشر
إماما: علي و الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين. و أما قوله: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ ... أي إماما يقتدى به في أقواله و أفعاله و
يقوم بتدبير الامم و سياستها، فلما بشره ربه بذلك قال فرحا و استبشارا و مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ و العهد هو الإمامة، و
الظالم هو الكافر بقوله تعالى: وَ الْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ و لذلك ان الظالم لا يكون إماما (٢).

الآية الثانية: قوله تعالى آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ (٣).

في الدمعة عن رسول الله صلى الله عليه و آله: لما اسرى بي إلى السماء قال لي العزيز: آمن الرسول بما انزل إليه من ربه. قلت: و
المؤمنون. قال: صدقت يا محمد عليك السلام، من خلفت لا متك من بعدك؟ قلت: خيرها لأهلها. قال: علي بن أبي طالب. قلت: نعم
يا رب. قال: يا محمد إنني اطلعت على الأرض اطلاعة فاخترتك منها، و اشتقت لك اسما من أسمائي، لا أذكر في مكان إلا و
ذكرت معي فأنا المحمود و أنت محمد.

ثم اطلعت ثانية فاخترت عليا و اشتقت له اسما من أسمائي فأنا الأعلى و هو علي، يا

(١)- البقرة: ١٢٤.

(٢)- الخصال: ٣٠٥ ح ٨٤.

في تميمه وعلقها على إسحاق، وعلقه إسحاق على يعقوب، فلما ولد يوسف علقه عليه فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف من التميمه بمصر وجد يعقوب ريحه، و هو قوله تعالى حاكيا عنه إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَن تَفَنَّدُونَ فَهوَ ذَلِكَ الْقَمِيصَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ الْجَنَّةِ.

قلت له: جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص؟ قال: إلى أهله، و هو قائمنا إذا خرج يجد المؤمنون ريحه إن شاء الله شرقا و غربا، ثم قال: كل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى محمد و آله «٣».

الآية السادسة: قوله تعالى طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجَبَ «٤» في الإكمال عن أبي بصير: قال

(١) - الهداية الكبرى: ٣٦٣ و من لا يحضره الفقيه: ١/ ٤٢٥ ح ١٢٥٧.

(٢) - يوسف: ٩٤.

(٣) - الخرائج و الجرائح: ٦٩٣ فصل في اعلام الإمام محمد بن الحسن المهدي.

(٤) - الرعد: ٢٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٦٩

الصادق عليه السلام: طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية. فقلت له:

جعلت فداك و ما طوبى؟ قال عليه السلام: شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام، و ليس من مؤمن إلّا و في داره غصن من أغصانها، و ذلك قول الله عزّ و جلّ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجَبَ «١».

الآية السابعة: قوله تعالى في سورة الحجر إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ. وَإِنَّهَا لَبَسِيلٌ مَّقِيمٌ «٢».

عن المفيد في الإرشاد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد يحكم بين الناس بحكم داود عليه السلام، لا يحتاج إلى بينة، يلهمه الله فيحكم بعلمه و يخبر كل قوم بما استنبطوه، و يعرف وليه من عدوه بالتوسم، قال الله عزّ و جلّ: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ «٣».

الآية الثامنة: قوله تعالى في سورة الأنبياء فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ «٤».

في الدمعة عن القمي: فلما أحسوا بأسنا يعني بنى امية إذا أحسوا بالقائم من آل محمد صلى الله عليه و آله إذا هم منها يزكضون لا تزكضوا و أرجعوا إلى ما أترقتم فيه و مساكينكم لعلكم تستئلون يعني الكنوز التي كنزوها. قال: فيدخلون بنى امية إلى الروم إذا طلبهم القائم، ثم يخرجهم من الروم و يطالبهم بالكنوز التي كنزوها فيقولون كما حكى الله يا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ «٥» قال: بالسيف و تحت ظلال السيوف، و هذا كله مما لفظه ماض و معناه مستقبل «٦».

الآية التاسعة: قوله تعالى في سورة الشعراء فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ «٧».

في البحار عن الباقر عليه السلام قال: إذا ظهر قائمنا أهل البيت قال فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا أَي خَفْتُمْ عَلَى نَفْسِي وَ جِئْتُمْ لِمَا أَدْنَى لِي رَبِّي وَ أَصْلَحَ لِي أَمْرِي «٨».

(١) - كمال الدين: ٣٥٨ ح ٥٥ باب ٣٣.

(٢) - الحجر: ٧٤ - ٧٥.

(٣) - الإرشاد: ٣٨٦/٢، و ينابيع المعاجز: ٩٠.

(٤) - الأنبياء: ١٢ و ١٣.

(٥) - الأنبياء: ١٤ - ١٥.

(٦) - تفسير القمي: ٢ / ٦٨ - ٢٥٤.

(٧) - الشعراء: ٢١.

(٨) - البحار: ٥٢ / ٣٨٥ ح ١٩٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٧٠

الآية العاشرة: قوله تعالى في سورة ص هذا عَطَاؤُنَا فَامْتُنُّنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ «١».

عن بصائر الدرجات عن أبي عبيدة الحذاء قال: كنا زمان أبي جعفر عليه السّلام مضى حين نردد كالغنم لا راعي لها، فلقينا سالم بن أبي حفصة فقال: يا أبا عبيدة من إمامك؟ قال: قلت:

أئمتي آل محمد صلّى الله عليه وآله. قال: هلكت وأهلكت أ ما سمعت أنا وأنت أبا جعفر وهو يقول: من مات و ليس له إمام مات ميتة جاهلية. قلت: بلى لعمرى لقد كان ذلك.

ثم بعد ذلك بثلاث أو نحوها دخلنا على أبي عبد الله فرزق الله لنا المعرفة فدخلت عليه فقلت له: لقيت سالما فقال لي كذا وكذا و قلت له كذا وكذا. فقال أبو عبد الله: يا ويل لسالم ثلاث مرات أ ما يدري سالم ما منزلة الإمام، الإمام أعظم ممّا يذهب إليه سالم و الناس أجمعين، يا أبا عبيدة إنّه لم يمّت ممّا ميّت حتّى يخلف من بعده من يعمل بمثل عمله، و يسير بمثل سيرته و يدعو إلى مثل الذى دعا إليه، يا أبا عبيدة إنّه لم يمنع الله ما أعطى داود أن يعطى سليمان أفضل ممّا أعطى داود، ثم قال: هذا عَطَاؤُنَا فَامْتُنُّنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ. قال: قلت: ما أعطاه الله جعلت فداك؟ قال: نعم يا أبا عبيدة إنّه إذا قام قائم آل محمّد حكم بحكم داود و سليمان لا يسأل الناس البيّنة «٢».

الآية الحادية عشرة: قوله تعالى في سورة الواقعة السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ «٣».

في الدعوى عن غيبة النعماني عن داود بن كثير الرقى قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السّلام: جعلت فداك أخبرني عن قول الله عزّ و جلّ السّابِقُونَ السّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ قال: نطق الله بهذا يوم ذرأ الخلق فى الميثاق، و قيل أن يخلق الخلق بألفى عام. فقلت: فسّر لي ذلك؟ فقال: إنّ الله جلّ و عزّ لمّا أراد أن يخلق الخلق خلقهم من طين و رفع لهم نارا فقال ادخلوها فكان أول من دخلها محمد صلّى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السّلام و الحسن و الحسين و تسعة من الأئمّة، إمام بعد إمام ثم أتبعهم بشيعتهم، فهم و الله السابقون «٤».

الآية الثانية عشرة: قوله تعالى فى سورة الصف فَاَمَّنْتَ طَائِفَةً مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَفَرْتَ

(١) - ص: ٣٩.

(٢) - بصائر الدرجات: ٥٠٩ باب النوادر ح ١١ و ١٥.

(٣) - الواقعة: ١٠ - ١١.

(٤) - غيبة النعماني: ٩٠ ح ٢٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٧١

طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ «١».

فى الدعوى عن ابن أبي يعفور قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السّلام و عنده نفر من أصحابه فقال لي: يا ابن أبي يعفور هل قرأت القرآن؟ قال: قلت: نعم، هذه القراءة. قال: عنها سألتك لبس عن غيرها. قال: فقلت: نعم جعلت فداك و لم؟ قال: لأنّ موسى عليه السّلام حدّث قومه بحديث لم يحتملوه عنه، فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقتلهم و هو قوله عزّ و جلّ فَاَمَّنْتَ طَائِفَةً مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ و إنّه أول قائم يقوم ممّا أهل البيت يحدّثكم بحديث لا تحتملونه،

فتخرجون عليه برميلة الدسكرة «٢» فتقاتلونه فيقاتلكم، فيقتلكم، وهي آخر خارجة تكون «٣».

(١) - الصف: ١٤.

(٢) - الدسكرة القرية أو الأرض المستوية، وبيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي أو بناء كالقصر حوله بيوت (القاموس).

(٣) - كتاب الزهد للكوفي: ١٠٤ و البحار: ٥٢ / ٣٧٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٧٢

الفرع الرابع إخبار النبي والأئمة بأعيان الأئمة من طريق أهل السنة

في غاية المرام عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله أنه قال: من علم أنه لا إله إلا أنا وحدي، وأن محمدا عبدي ورسولي، وأن علي بن أبي طالب خليفتي، وأن الأئمة من ولده حجج، أدخلته الجنة برحمتي ونجيته من النار بعفوي وأبحت له جوارى وأوجبت له كرامتي وأتممت عليه نعمتي وجعلته من خاصتي وخالصتي، إن ناداني لبيته وإن دعاني أجبته وإن سألتني أعطيته وإن سكت ابتدأته وإن أساء رحمته وإن فرّ مني دعوته وإن رجع إلى قبلته وإن قرع بابي فتحته، ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمدا عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حجج، فقد جحد نعمتي وصغر عظمي وكفر بآياتي وكتبي ورسلي، إن قصدني حجبه وإن سألتني حرمته وإن ناداني لم أسمع نداءه وإن دعاني لم أستجب دعاءه وإن رجاني خيبت رجاءه مني وما أنا بظلام للعبيد.

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب؟ قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي ستركه يا جابر فإذا أدركته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد ثم الكاظم موسى بن جعفر ثم الرضا علي بن موسى ثم التقى محمد بن علي ثم النقي علي بن محمد ثم الزكي الحسن بن علي ثم ابنه القائم محمد بالحق، مهدي أمته الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن أنكرهم أو أنكر واحدا منهم فقد أنكرني، وبهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض، وبهم

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٧٣

يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها «١».

وفيه عن أخطب الخطباء، خطيب خوارزم موفق بن أحمد المكي من أعيان علماء العامة عن النبي صلى الله عليه وآله: لما أسرى بي إلى السماء أوحى إلى ربي جل جلاله فقال: يا محمد إنني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها وجعلتك نبيا وشققت لك اسما من اسمي، فأنا محمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا وجعلته وصييك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذريتك وشققت له اسما من أسمائي، فأنا العلي الأعلى وهو علي، و خلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان عندي من المقرين.

يا محمد لو أن عبدا عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحدا لولايتهم ما أسكنته جنتي ولا أظلمته تحت عرشي. يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب. فقال عز وجل: ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ابن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي، ومحمد بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري. فقلت: ومن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة وهذا القائم في

وسطهم كأنه كوكب دري، الذي يحلّ حلالى و يحزّم حرامى و به أنتقم من أعدائى «٢».

أقول: و هكذا عن طرق الخاصة بزيادة: و هو راحة الأولياء و هو الذى يشفى قلوب شيعتك من الظالمين و الجاحدين و الكافرين، فيخرج اللات و العزى طريين فيحرقهما، فلفتنة الناس بهما يومئذ أشدّ من فتنة العجل و السامرى «٣».

و فيه عن الحموينى عن أصبغ عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: إن خلفائى و أوصيائى و حجج الله على الخلق بعدى الاثنا عشر أولهم أخى و آخرهم ولدى. قيل:

يا رسول الله من أخوك؟ قال: على بن أبى طالب. قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذى يملأها قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما، و الذى بعثنى بالحق بشيرا و نذيرا لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدى المهدي، فينزل روح الله

(١) - كمال الدين: ٢٦٠ و كفاية الأثر: ١٩.

(٢) - ينابيع المودة: ٣ / ٢٤٩ ح ٤٤.

(٣) - المختصر للحلى: ٩١، و البحار: ٥٢ / ٣٧٩ ح ١٨٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٧٤

عيسى ابن مريم فيصلّى خلفه، و تشرق الأرض بنور ربّها، و يبلغ سلطانه المشرق و المغرب «١».

و فيه عن الحموينى: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: أنا سيّد النبيين، و على بن أبى طالب سيّد الوصيين، و إن أوصيائى بعدى اثنا عشر؛ أولهم على بن أبى طالب و آخرهم المهدي «٢».

و فيه عنه عن أبى سعيد الخدرى أنّ رسول الله قال: يخرج المهدي فى أمّتى، يبعثه الله عيانا للناس، تنعم الامية و تعيش الماشية و تخرج الأرض نباتها و يعطى المال صحاحا «٣».

و فيه عن سلمان المحمّدى: دخلت على النبى و إذا الحسين على فخذه و هو يقبل عينيه و يلثم فاه و هو يقول: أنت السيّد ابن السيّد أبو السادة، أنت الإمام أخو الإمام ابن الإمام أبو الأئمّة، أنت الحجّة ابن الحجّة أخو الحجّة أبو الحجج التسعة، من صلبك تاسعهم قائمهم «٤».

و فيه عن أخطب الخطباء موفق بن أحمد الخوارزمى فى مناقبه عن على بن أبى طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: أنا و اردكم على الحوض و أنت يا على الساقى و الحسن الذائد و الحسين الأمر و على بن الحسين القارض و محمد بن على الناشر و جعفر بن محمد السائق و موسى بن جعفر محصى المحييين و المبغضين و قامع المنافيين، و على بن موسى زين المؤمنين و محمد بن على منزل أهل الجنة فى درجاتهم و على بن محمد خطيب شيعته و مزوجهم الحور العين، و الحسن بن على سراج أهل الجنة يستضيئون به، و المهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا أن يشاء و يرضى «٥».

و فى أعلام الورى عن ابن عباس: سألت رسول الله صلّى الله عليه و آله حين حضرته وفاته فقلت: إذا كان ما نعوذ بالله منه فإلى من؟ فأشار إلى على فقال: إلى هذا فإنّه مع الحقّ و الحقّ معه، ثمّ يكون من بعده أحد عشر إماما، مفترضة طاعتهم كطاعتى «٦».

و فيه عن عباس بن عبد المطلب أنّ النبى صلّى الله عليه و آله قال له: يا عم يملك من ولدى اثنا عشر خليفة، ثمّ تكون امور كريمة شديدة عظيمة، ثمّ يخرج المهدي من ولدى يصلح الله أمره فى

(١) - ينابيع المودة: ٣ / ٢٩٥ و كمال الدين: ٢٨٠.

(٢) - فرائد السمطين للحموينى: ٢ / ٣١٣ ح ٥٦٣.

- (٣) - نور الأبصار: ١٨٩ باب ٢.
- (٤) - ينابيع المودة: ٢/٤٤ ح ٤٠١.
- (٥) - مقتل الحسين للخوارزمي: ١/١٤٥.
- (٦) - أعلام الوري: ٣٨٥ الفصل الأول في النص عليهم.
- إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٧٥
- ليلة، فملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً و يمكن في الأرض ما شاء الله، ثم يخرج الدجال «١».
- و في الخصال و عمدة ابن بطريق و أعلام الوري عن صحاح أهل السنة عن جابر بن سمرة:
- جئت مع أبي إلى المسجد و رسول الله يخطب فسمعتة يقول: يكون من بعدى اثنا عشر أميراً، ثم خفض من صوته فلم أدر ما قال فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: كلهم من قريش «٢».
- و بهذا المضمون أخبار كثيرة بطرق مختلفة و في بعضها: فقالوا له: ثم يكون ما ذا؟ قال: ثم يكون النفت و النفث «٣».
- و في العمدة بطرق متعددة عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، و يكون عليهم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش. و سمعته يقول: عصبه من المسلمين يفتتحون البيت الأبيض، بيت كسرى و آل كسرى. و سمعته يقول: إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم «٤».
- و في الخصال عن مسروق قال: بينا نحن نعرض مصاحفنا على ابن مسعود إذ قال له فتى شاب: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنك لحدث السن و إن هذا شيء ما سألتني عنه أحد قبلك. قال: نعم عهد إلينا نبينا صلى الله عليه و آله أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نساء بني إسرائيل «٥».
- و فيه عنه بهذا المضمون من طرق متعددة كثيرة «٦».
- و في الينابيع عن بعض المحققين أن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده صلى الله عليه و آله اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان و تعريف الكون علم أن مراد رسول الله صلى الله عليه و آله من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته و عترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن اثني عشر، و لا يمكن أن يحمله على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر و لظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبد العزيز رحمه الله، و لكونهم عين

(١) - أعلام الوري: ٣٧٦ الفصل الأول في النص عليهم.

(٢) - الخصال: ٤٦٩-٤٧٢ الخلفاء و الأئمة ح ١٣ و ٢٤.

(٣) - كفاية الأثر: ٥٠، و كمال الدين: ١/٢٧٢.

(٤) - غيبة النعماني: ١٢١، و العمدة: ٤١٨ ح ٨٦٦.

(٥) - عيون أخبار الرضا: ٢/٥٣.

(٦) - الأمل للمصنف للصدوق: ٣٨٦ ح ٤٩٥ و كمال الدين: ٢٧٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٧٦

بنى هاشم لأن النبي صلى الله عليه و آله قال: كلهم من بنى هاشم، لأن النبي في رواية عبد الملك عن جابر و إخفاء صوته في هذا القول يرجح هذه الرواية، لأنهم لا يحسنون خلافة بنى هاشم.

و لا يمكن أن يحمل على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور و لقلّة رعايتهم.

الآية قل لا أشئلكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى «١» و حديث الكساء، فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من

أهل بيته و عترته؛ لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم و أجلهم و أورعهم و أتقاهم و أعلاهم نسبا و أفضلهم حسبا و أكرمهم عند الله، و كانت علومهم عن آبائهم متصلا بجدهم صلوات الله عليه و عليهم و بالوراثة و اللدنية «٢».

في الينابيع عن النبي صلى الله عليه و آله: من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد، و من أنكر نزول عيسى فقد كفر، و من أنكر خروج الدجال فقد كفر «٣».

و فيه قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن خلفائي و أوصيائي و حجج الله على الخلق بعدى الاثنا عشر؛ أولهم على و آخرهم ولدى المهدي، فينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلّى خلف المهدي، و تشرق الأرض بنور ربّها و يبلغ سلطانه المشرق و المغرب «٤».

و فيه عن فرائد السمطين عن مجاهد عن ابن عباس قال: قدم يهودى يقال له نعتل فقال:

يا محمّد أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين فإن أجبتنى عنها أسلمت على يديك، قال صلى الله عليه و آله: سل يا أبا عمار. فقال: يا محمد صف لي ربك؟ فقال صلى الله عليه و آله: لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، و كيف يوصف الخالق الذى تعجز العقول أن تدركه و الأوهام أن تناله و الخطرات أن تحدّه و الأبصار أن تحيط به، جل و علا عمّا يصفه الواصفون، ناء فى قربه و قريب فى نأيه، هو كيف الكيف و أين الأين فلا يقال له أين هو، و هو منقطع الكيفية و الأينونية، فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه، و الواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد.

قال: صدقت يا محمد فأخبرنى عن قولك: إنّه واحد لا شبيه له، أليس الله واحدا و الإنسان واحد؟ فقال صلى الله عليه و آله: الله عزّ و علا واحد حقيقى أحدى المعنى، أى لا جزء و لا تركّب

(١)- الشورى: ٢٣.

(٢)- ينابيع المودة: ٣ / ٢٩٢ ح.

(٣)- ينابيع المودة: ٣ / ٢٩٥.

(٤)- المصدر السابق، و فرائد السمطين: ٤ / ٣٣٢ ح ٥٨٥.

الإمام الناصب، اليزدى الحائري، ج ١، ص: ١٧٧

له، و الإنسان واحد ثنائى المعنى مركّب من روح و بدن. قال: صدقت، فأخبرنى عن وصيّك من هو، فما من نبى إلّا و له وصى و إنّ نبينا موسى بن عمران أوصى [إلى] يوشع بن نون.

فقال صلى الله عليه و آله: إنّ وصيى على بن أبى طالب و بعده سبطاى الحسن و الحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين. قال: يا محمد: فسّمهم لى؟ قال صلى الله عليه و آله: إذا مضى الحسين فابنه على فإذا مضى على فابنه محمد فإذا مضى محمد فابنه جعفر فإذا مضى جعفر فابنه موسى فإذا مضى موسى فابنه على فإذا مضى على فابنه محمد فإذا مضى محمد فابنه على فإذا مضى على فابنه الحسن فإذا مضى الحسن فابنه الحجّة محمد المهدي عجل الله فرجه، فهؤلاء اثنا عشرة إلى هنا محلّ الحاجة «١».

و ما ذكرنا يعدّ إتماما للخبر المؤلفة. قال: أخبرنى عن كيفية موت على و الحسن و الحسين؟ قال صلى الله عليه و آله: يقتل على بضربة على قرنه و الحسن يقتل بالسّم و الحسين بالذبح. قال:

فأين مكانهم؟ قال صلى الله عليه و آله: فى الجنة فى درجتى. قال: أشهد أن لا إله إلّا الله و أنّك رسول الله، و أشهد أنّهم الأوصياء بعدك، و لقد وجدت فى كتب الأنبياء المتقدّمة و فيما عهد إلينا موسى ابن عمران أنّه إذا كان آخر الزمان يخرج نبى يقال له أحمد و محمّد و هو خاتم الأنبياء، لا نبى بعده فيكون أوصياؤه بعده اثنى عشر أولهم ابن عمّه و ختنه و الثانى و الثالث كانا أخوين من ولده، و يقتل أمية النبى الأول بالسيف و الثانى بالسّم و الثالث مع جماعة من أهل بيته بالسيف و بالعطش فى موضع الغربه، فهو كولد الغنم يذبح و يصبر على القتل، يرفع درجاته و درجات أهل بيته و ذريته و لإخراج محبّيه و أتباعه من النار، و التسعة الأوصياء منهم من

أولاد الثالث، فهؤلاء الاثنا عشر عدد الأسباط.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أتعرف الأسباط؟ قال: نعم إنهم كانوا اثني عشر أولهم لاوي بن برخيا وهو الذي غاب عن بنى إسرائيل غيبة، ثم عاد فأظهر الله به شريعته بعد اندراسها، وقاتل قرسطيا الملك حتى قتل الملك. قال: كائن في أمتي ما كان في بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، وإن الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى، وياتي على أمتي بزمن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، فحينئذ يأذن الله تعالى له بالخروج فيظهر الله الإسلام به ويجدده، طوبى لمن أحبهم وتبعهم والويل لمن أبغضهم وخالفهم، وطوبى

(١) - ينابيع المودة: ٣ / ٢٨١ و فرائد السمطين: ٢ / ١٣٢ ح ٤٣١.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٧٨.

لمن تمسك بهداهم «١».

أقول: كذا في كتاب الدر النظيم باختلاف يسير وفي آخره فانتفض نعتل فقام بين يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَنْشَأَ يَقُول:

صَلَّى الْعَلِي ذُو الْعَلَى عَلَيْكَ يَا خَيْرَ الْبَشَرِ

أَنْتَ النَّبِيُّ الْمَصْطَفَى وَالْهَاشِمِيُّ الْمَفْتَخِرُ

بِكَ قَدْ هَدَانَا رَبَّنَا وَفِيكَ نَرْجُو مَا أَمْرُ

وَمَعْشَرَ سَمَّيْتَهُمْ أَثَمَةَ اثْنِي عَشَرَ

حَبَاهُمْ رَبَّ الْعَلَى تَمَّ صِفَاهُمْ مِنْ كَدَرِ

قَدْ فَازَ مِنْ وَالْأَهْمِ وَخَابَ مِنْ عَادَى الزَّهْرِ

آخِرَهُمْ يَشْفَى الظَّمَا وَهُوَ الْإِمَامُ الْمُنْتَظَرُ

عَتَرْتِكَ الْأَخْيَارَ لِي وَالتَّابِعُونَ مَا أَمْرُ

من كان عنهم معرضا فسوف يصلاه سقر «٢» وفيه: عن المناقب عن واثلة عن جابر بن عبد الله الأنصاري: دخل جندل بن جنادة بن جبيرة اليهودي على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقال: يا محمد أخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أما ما ليس لله فليس لله شريك، وأما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، وأما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود: إن عزيرا ابن الله، والله لا يعلم أن له ولدا، بل يعلم أنه مخلوقه وعبد. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقا وصدقا.

ثم قال: إنني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران فقال: يا جندل أسلم على يد محمد خاتم الأنبياء واستمسك بأوصيائه من بعده. فقلت: أسلم! فله الحمد أسلمت وهداني بك. ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم، قال:

أوصيائي الاثنا عشر؟ قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة وقال: يا رسول الله سمهم لي؟

فقال: أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم ابنه الحسن والحسين فاستمسك بهم، ولا يغرنك جهل الجاهلين، فإذا ولد علي بن الحسين زين العابدين يقضى الله عليك، ويكون

(١) - بحار الأنوار: ٣٦ / ٢٨٣ بتفاوت.

(٢) - العدد القوي للجلي: ٨١.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٧٩.

آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه.

فقال جندل: وجدناه في التوراة وفي كتب الأنبياء: إيليا وشبر وشبير فهذه أسماء علي والحسن والحسين. فمن بعد الحسين ما أساميه؟ قال صلى الله عليه وآله: إذا انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزین العابدين عليه السلام، فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده ابنه علي يدعى بالرضا، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكي، فبعده علي يدعى بالنقي والهادي، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة فيغيب ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: هُدِيَ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ «١» ثم قال تعالى: أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ «٢» فقال جندل: الحمد لله الذي وفقني بمعرفتهم. ثم عاش إلى أن كانت ولادة علي بن الحسين عليهما السلام فخرج إلى الطائف، ومرض وشرب لبنا وقال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة لبن، ومات ودفن بالطائف بالموضع المعروف بالكوزارة «٣».

في الدعوى عن كتاب سليم بن قيس الهلالي قال: أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام فنزل العسكر قريبا من دير النصارى فنزل إلينا من الدير شيخ حسن الوجه، حسن الهيئة والسمه، معه كتاب في يده حتى أتى أمير المؤمنين عليه السلام فسلم عليه بالخلافه. فقال له علي:

مرحبا يا أخى شمعون بن حمون، كيف حالك رحمك الله؟

قال: بخير يا أمير المؤمنين وسيد المسلمين وصلى رسول رب العالمين، أنا من حوارى أخيك عيسى ابن مريم عليه السلام، وأنا من نسل شمعون بن يوحنا وصلى عيسى ابن مريم، وإليه دفع كتبه وعلمه، فلم يزل أهل بيته على دينه مستمسكين بملته، لم يكفروا ولم يبدلوا ولم يغيثوا، وتلك الكتب عندي، إملاء عيسى وخط أبنينا، وفيه كل شيء يفعل الناس من بعده، كل ملك ملك وكم يملك، وما يكون في زمان كل ملك منهم حتى يبعث الله رجلا من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله من أرض تهامة يقال له أحمد، الأنجل العينين

(١) - البقرة: ٣.

(٢) - المجادلة: ٢٢.

(٣) - ينابيع المودة: ٣ / ٢٨٥ باب ٧٦.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨٠

المقرون الحاجبين، صاحب الناقة والحمار والقضيب والتاج يعنى العمامة.

ثم ذكر مبعثه ومولده وهجرته صلى الله عليه وآله ومن يقاطله ومن ينصره ومن يعاديه وكم يعيش وما تلقى أمته بعده، إلى أن ينزل عيسى ابن مريم من السماء «١»، فذكر في ذلك الكتاب ثلاثة عشر رجلا من ولد إسماعيل، هم خير خلق الله وأحب من خلق الله إلى الله، وأن الله ولي من والاهم وعدو من عاداهم، من أطاعهم اهتدى ومن عصاهم ضل، طاعتهم لله طاعة ومعصيتهم لله معصية، مكتوب بأسمائهم وأنسابهم وعتهم، وكم يعيش كل رجل منهم، وكم رجل منهم يستتر بدينه ويكتمه من قومه، ومن يظهر حتى ينزل عيسى على آخرهم فيصلى خلفه ويقول: إنكم الأئمة لا ينبغي لأحد أن يتقدمكم، فيتقدم فيصلى بالناس وعيسى خلفه في الصف الأول، وهو أفضلهم وأخيرهم، له مثل اجورهم ونور من أطاعهم واهتدى بهم:

بسم الله الرحمن الرحيم أحمد رسول الله وهو محمد ويس والفتاح والخاتم والحاشر والعاقب والماحي والقائد هو نبي الله و خليل الله و حبيب الله و صفى الله و خيرته يرى تقلبه فى الساجدين، يعنى فى أصلاب النبيين، هو أكرم خلق الله على الله وأحبهم

إليه لم يخلق الله خلقاً ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا آدم فمن سواه خيراً عند الله منه ولا أحب إلى الله منه، يقعده الله يوم القيامة على عرشه و يشفعه في كل من يشفع فيه، باسمه جرى القلم في اللوح المحفوظ.

ثم أخوه و وزيره و خليفته و أحب من خلق الله إلى الله بعده، ابن عمه علي بن أبي طالب ولي كل مؤمن بعده، ثم أحد عشر رجلاً من ولده و ولد ولده؛ أولهم شبر و الثاني شبير و تسعة من ولد شبير واحداً بعد واحد، آخرهم الذي يصلّي عيسى خلفه يسميه من يملك منهم و من يستتر بدينه و من يظهر، فأول من يظهر منهم يملأ جميع بلاد الله قسطاً و عدلاً، و يملك ما بين الشرق و الغرب حتى يظهره الله على الأديان كلها، فبعث النبي و أبي حنيفة و صدق به و آمن به و شهد أنه رسول الله، و كان شيخاً كبيراً، لم يكن به شخوص فمات و قال: يا بني إن وصي محمد و خليفته الذي اسمه في هذا الكتاب و نعتة سيمر بك، إذا مضى ثلاثة من أئمة الضلالة و المسمين بأسمائهم و قبائلهم، فإذا مر بك فاخرج إليه فبايعه و قاتل معه عدوه فإنّ الجهاد معه كالجهاد مع محمد، و الموالى له كالموالى لمحمد و المعادى له كالمعادى

(١)- في المصدر: و ما تلقى أمته من بعده من الفرقة و الاختلاف و فيه تسمية كل إمام هدى و إمام ضلالة.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨١

لمحمد.

و في هذا الكتاب اثنا عشر إماماً من أئمة الضلالة من قريش من قومه، يعادون أهل بيته و يمنعونهم حقهم و يقتلونهم و يطردونهم و يحرمونهم و يخنقونهم، مسمين واحداً واحداً بأسمائهم و نعتهم، و كم يملك كل رجل منهم و ما يلقي من قومه ولدك و أنصارك و شيعتك من القتل و الخوف و البلاء، و كيف يدلّكم منهم و من أوليائهم و أنصارهم، و ما يلقون من الذلّ و الخزيّ و القتل و الخوف منكم أهل البيت.

ثم قال: بسط يدك يا أمير المؤمنين ابايعك، فإنّي أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمداً رسول الله، و أشهد أنّك وصيه و خليفته في بيعته و شاهده على خلقه و حجته في أرضه، و أنّ الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه و رضيه لأوليائه، و أنّه دين عيسى و من كان قبله من أنبياء الله و رسله، و هو الدين الذي دان به من مضى من آباء، و إنّي أتولّك و أتولّي أولياءك و أبرأ من أعدائك، و أتولّي الأئمة من ولدك و أبرأ من عدوّهم و ممن خالفهم و برئ منهم، و ادّعى حقهم و ظلمهم من الأولين و الآخرين، فتناول يد أمير المؤمنين عليه السلام فبايعه، ثم قال له أمير المؤمنين: أرني كتابك فناوله إيّاه فقال لرجل من أصحابه: قم مع الرجل فانظر ترجمانا يفهم كلامه فلينسخه لك بالعربية، فلما انتسخه، أتاه به فقال للحسن: يا بني ائتنى بالكتاب الذي دفعته إليك، و اقرأ أنت يا بني و انظر أنت يا فلان في نسخة هذا الكتاب فإنّه خطي و إملاء رسول الله صلى الله عليه و آله، فقرأه فما خالف حرفاً واحداً فكأنّه إملاء رجل واحد، فحمد الله أمير المؤمنين و قال: الحمد لله الذي لو شاء لم تختلف الأئمة و لم تفترق، و الحمد لله الذي لم ينسني و لم يضع أمري و لم يخمد «١» ذكرى عنده و عند أوليائه؛ إذ صغر و حمل عند أولياء الشيطان و حزبه «٢». انتهى «٣».

و في الينابيع عن الحموي الشافعي في فرائد السمطين عن دعبل الخزاعي: أنشدت قصيدة لمولاي الرضا عليه السلام أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة و منزل وحى مقفر العرصات

(١)- في المصدر: يخمل ذكرى.

(٢)- في المصدر: إذ صغر و حمل ذكر أولياء الشيطان و حزبه.

(٣)- بطوله في: كتاب سليم بن قيس: ٢٥٢، و الخرائج: ٧٤٤/٢.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨٢ و قبر ببغداد لنفس زكية تضمّنها الرّحمن في الغرفات قال: قال لي الرضا: أ فلا الحق

البيتين بقصيدتك؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام:

وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقد في الأحشاء بالحرقات

إلى الحشر حتى يبعث الله قائما يفرج عنا الهَمَّ والكربات قال دعبل: ثم قرأت بواقى القصيدة عنده فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة واقع يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق و باطل و يجزى على النعماء و النقمات بكى الرضا عليه السلام بكاء شديدا ثم قال: يا دعبل نطق روح القدس

بلسانك، أتعرف من هذا الإمام؟ و متى يقوم؟ قلت: لا إلا أنى سمعت خروج إمام منكم يملأ الأرض قسطا و عدلا.

فقال: إن الإمام بعدى ابنى محمد و بعد محمد ابنه على و بعد على ابنه الحسن و بعد الحسن ابنه الحجة القائم، و هو المنتظر فى غيبته

المطاع فى ظهوره فيملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما، و أما متى يقوم فأخبار عن الوقت «١».

و فى عيون أخبار الرضا عليه السلام من طرق الشيعة هكذا، إلا أن فيه: لقد حدثنى أبى عن أبيه عن آباءه عن على عن النبى قيل له: يا

رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال: مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت فى الأرض لا تأتكم إلا بغته «٢».

أقول: و لما انجز الكلام إلى هذا فلا ضير أن نذكر بقية حال دعبل من بركة هذه القصيدة فتكون على بصيرة من أمره.

فى إكمال الدين: نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاده القصيدة، و أمره أن لا يبرح من موضعه فدخل الدار، فلما كان

بعد ساعة خرج الخادم إليه بمائة دينار رضوية، فقال له:

يقول لك مولاي اجعلها فى نفقتك. فقال: و الله ما لهذا جئت و لا قلت هذه القصيدة طمعا فى شىء يصل إلى، و رد الصرة و سأل

ثوبا من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرك به و يتشرف، و أنفذ إليه الرضا بجنبه خز مع الصرة و قال للخادم: قل له يقول لك مولاي خذ

هذه الصرة فإنك ستحتاج إليها و لا تراجعنى فيها.

(١) - ينابيع المودة: ٣/ ٣٠٩ و فرائد السمطين: ٢/ ٣٣٧ ح ٥٩١.

(٢) - عيون أخبار الرضا: ٢٦٥ - ٢٦٦ ح ٣٤ باب ٦٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨٣

فأخذ دعبل الصرة و الجبة و انصرف، و سار من مرو فى قافلة فلما أتوا ميان (بلد بقرب نيسابور قوهان) وقع عليهم اللصوص و أخذوا

القافلة بأسرها و كتفوا أهلها، و كان دعبل فىمن كتف، و ملك اللصوص القافلة و جعلوا يقتسمونها بينهم، فقال رجل من اللصوص

متمثلا بقول دعبل من قصيدة:

أرى فيهم فى غيرهم متقسي ماو أيديهم من فيهم صفرات فسمعه دعبل فقال: لمن هذا البيت؟ قال: لرجل من خزاعة يقال له دعبل بن

على. قال دعبل: أنا دعبل بن على قائل هذه القصيدة التى منها هذا البيت، فوثب الرجل إلى رئيسهم و كان يصلى على رأس تل و كان

من الشيعة فأخبره، فجاء بنفسه حتى وقف على دعبل فقال له: أنت دعبل؟ فقال: نعم. قال: أنشد القصيدة، فأنشدها فحل كتافه و كتاف

جميع أهل القافلة و رد إليهم جميع ما أخذ منهم لكرامة دعبل.

و سار دعبل حتى وصل إلى قم فسأله أهل قم أن ينشدهم القصيدة فأمرهم أن يجتمعوا فى مسجد الجامع، فلما اجتمعوا سعد دعبل

المنبر فأنشدهم القصيدة، فوصله الناس من المال و الخلع بشىء كثير و اتصل بهم خبر الجبة فسألوه أن يبيعها منهم بألف دينار فامتنع

من ذلك، فقالوا له: بعنا شيئا منها بألف دينار فأبى عليهم، و سار عن قم فلما خرج عن رستاق البلد لحق به قوم من أحداث العرب و

أخذوا الجبة منه، فرجع دعبل إلى قم و سألهم رد الجبة عليه فامتنع الأحداث من ذلك و عصوا المشايخ فى أمرها فقالوا لدعبل: لا

سبيل لك إلى الجبة فخذ ثمنها ألف دينار، فأبى عليهم فلما يئس من ردهم الجبة فسألهم أن يدفعوا إليه شيئا منها فأجابوه إلى ذلك،

فأعطوه بعضها و دفعوا إليه ثمن باقيا ألف دينار، و انصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان فى منزله، فباع

المائة دينار التي كان الرضا عليه السلام وصله بها من الشيعة، كل دينار بمائة درهم فحصل في يده عشرة آلاف درهم، فتذكر قول الرضا عليه السلام إنك ستحتاج إلى الدنانير.

و كانت له جارية لها من قلبه محل، فرمدت رمدا عظيما فأدخل أهل الطب عليها فنظروا إليها فقالوا: أما العين اليمنى فليس فيها لنا علاج ولا حيلة، قد ذهبت، و أما اليسرى فنحن نعالجها ونجتهد ولا نرى أن تسلم، فاعتم لذلك غمًا شديدًا و جزع عليها جزعا عظيما، ثم إنه ذكر ما معه من فضلة الجبة فمسحها على عيني الجارية و عصبها بعصابه من أول الليل

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨٤

فأصبحت و عيناها أضح ممًا كانتا، و كأنه ليس لها أثر رمد قط ببركة مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام «١».

و في العيون عن علي بن دعبل الخزاعي، يقول: لَمَّا أن حضرت أبي الوفاء تغير لونه و انعقد لسانه و اسود وجهه فكادت الرجوع من مذهبه، فرأيته بعد ثلاث فيما يرى النائم و عليه ثياب بيض و قلنسوة بيضاء فقلت: يا أبا ما فعل الله بك؟ فقال: يا بني إن الذي رأيت من اسوداد وجهي و انعقاد لساني كان من شرب الخمر في دار الدنيا، و لم أزل كذلك حتى لقيت رسول الله صلى الله عليه و آله و عليه ثياب بيض و قلنسوة بيضاء فقال لي: أنت دعبل؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: فأنشدني قولك في أولادى فأنشدته قولي:

لا أضحكك الله سنّ الدهر إن ضحكت و آل أحمد مظلومون قد قهروا

مشردون نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر قال: فقال لي: أحسنت فشفع و أعطاني ثيابه و ها هي و أشار إلى ثياب بدنه «٢».

و في العيون: سمعت أبا نصر بن الحسن الكرخي الكاتب يقول: رأيت على قبر دعبل بن علي الخزاعي:

أعد لله يوم يلقاه دعبل أن لا إله إلا هو

يقولها مخلصا عساه بهارحمه في القيامة الله

الله مولاه و الرسول و من بعدهما فالوصي مولاه «٣».

(١) - كمال الدين: ٣٧٦ ح ٧ باب ٣٥.

(٢) - عيون أخبار الرضا: ٢٦٦ ح ٣٦ باب ٦٦ خبر دعبل.

(٣) - عيون أخبار الرضا: ٢٦٧ ح ٣٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨٥

الفرع الخامس إخبار النبي و الأئمة بأعيان الأئمة و أسمائهم عليهم السلام من طرق الخاصة

في أعلام الوري أن رسول الله يقول: إنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فأخوه الحسين بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم و ستدرکه يا علي، ثم ابنه محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم و ستدرکه يا حسين ثم تكلمة اثني عشر إماما تسعه من ولد الحسين «١».

و فيه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله: «إنني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي» من العتره؟ قال: أنا و الحسن و الحسين و الأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم و قائمهم، لا يفارقون كتاب الله و لا يفارقهم حتى يردوا علي رسول الله حوضه «٢».

و فيه عن النبي صلى الله عليه و آله: أنا و علي و الحسن و الحسين و التسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون «٣».

وفيه عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَا سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَ عَلَى سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، وَ إِنَّ أَوْصِيَاءِي مِنْ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ وَصِيًّا؛ أَوْلَهُمْ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ آخِرُهُمُ الْقَائِمُ «٤».

وفيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري: لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ «٥» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْنَا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَمَنْ أُولُو الْأَمْرِ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِهِ؟ فَقَالَ: هُمُ خُلَفَائِي يَا جَابِرُ وَ أُمَّةُ الْمُسْلِمِينَ

(١) - أعلام الوري: ٣٩٥ الفصل الثاني من النص عليهم.

(٢) - أعلام الوري: ٣٩٦ الفصل الثاني من النص عليهم.

(٣) - أعلام الوري: ٣٩٦ الفصل الثاني من النص عليهم.

(٤) - أعلام الوري: ٣٩١ الفصل الثاني من النص عليهم.

(٥) - النساء: ٥٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨٦

بعدي؛ أَوْلَهُمْ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالتَّوْرَةِ بِالْبَاقِرِ وَ سَتَدْرِكُهُ يَا جَابِرُ، فَإِذَا لَقِيْتَهُ فَأَقْرَبُهُ مَنْنَى السَّلَامِ، ثُمَّ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ سَمِيٍّ وَ كَتَبَنِي حَجَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ بَقِيَّتِهِ فِي عِبَادَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ذَلِكَ الَّذِي يَغِيبُ عَنْ شِيعَتِهِ وَ أَوْلِيَائِهِ غَيْبَةً لَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ إِلَّا مَنْ امْتَحَنَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ.

قال جابر: فقلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلْ يَقَعُ لِشِيعَتِهِ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ فِي غَيْبَتِهِ؟ فَقَالَ: إِي وَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالنَّبُوَّةِ، إِنَّهُمْ يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ وَ يَنْتَفِعُونَ بِبَوْلَايَتِهِ فِي غَيْبَتِهِ كَانْتِفَاعِ النَّاسِ بِالسَّمْسِ وَ إِنْ تَجَلَّاهَا سَحَابٌ، يَا جَابِرُ: هَذَا مِنْ مَكْنُونِ سِرِّ اللَّهِ وَ مَخْزُونِ عِلْمِ اللَّهِ فَاصْتَمِهِ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ، الْحَدِيثُ. فَلْيَطْلُبْ تَمَامَهُ فِي مَحَلِّهِ «١».

وفيه: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اطَّلَعَ عَلَى الْأَرْضِ اطَّلَاعَةً فَاخْتَارَنِي مِنْهَا فَجَعَلَنِي نَبِيًّا، ثُمَّ اطَّلَعَ الثَّانِيَةَ فَاخْتَارَ مِنْهَا عَلِيًّا فَجَعَلَهُ إِمَامًا، ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أَتَّخِذَهُ أَخًا وَ وَصِيًّا وَ خَلِيفَةً وَ وَزِيرًا، فَعَلِيٌّ مَنْنَى وَ أَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَ هُوَ زَوْجُ ابْنَتِي وَ أَبُو سَبْطِيِّ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ، الْأَوَّلِ - وَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَعَلَنِي وَ إِيَّاهُ حُجْجًا عَلَى عِبَادِهِ، وَ جَعَلَ مِنْ صَلْبِ الْحُسَيْنِ أَثْمِيَةً يَقُومُونَ بِأَمْرِي وَ يَحْفَظُونَ وَصِيَّتِي، الثَّاسِعَ مِنْهُمْ قَائِمٌ أَهْلُ بَيْتِي وَ مَهْدِي أُمَّتِي أَشْبَهَ النَّاسَ بِي فِي شِمَائِلِهِ وَ أَقْوَالِهِ وَ أَفْعَالِهِ، يَظْهَرُ بَعْدَ غَيْبَةٍ طَوِيلَةٍ وَ حِيرَةٍ مَظْلَمَةٍ، فَيَعْلَنُ أَمْرَ اللَّهِ وَ يَظْهَرُ دِينَ اللَّهِ وَ يُؤَيِّدُ يَنْصُرُ اللَّهَ وَ يَنْصُرُ بِمَلَائِكَةِ اللَّهِ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَ عَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ ظُلْمًا وَ جُورًا «٢».

وفيه عن حسين بن علي قال: دخلت على رسول الله وعنده أبي بن كعب فقال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مرحبا يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرض. قال له أبي: وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرض أحد غيرك؟ فقال: والذي بعثني بالحق نبيا إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض، وإنه لمكتوب على يمين عرش الله مصباح هدى وسفينه نجاه وإمام غير وهن وعز وفخر وعلم وذخر، وإن الله عز وجل ركب في صلبه نطفة طيبة مباركة

(١) - أعلام الوري: ٣٩٧.

(٢) - أعلام الوري: ٣٩٧ الفصل الثاني من النص عليهم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨٧

زكية، خلقت من قبل أن يكون مخلوق في الأرحام أو يجري ماء في الأصلاب أو يكون ليل أو نهار، ولقد لقت دعوات ما يدعو بهن

مخلوق إلا حشره الله عزّ وجلّ معه و كان شفيعه في آخرته، و فرّج الله عنه كربيه، و قضى بها دينه و يسّر أمره و أوضح سبيله و قوى على عدوّه و لم يهتك ستره. فقال له أبي: و ما هذه الدعوات يا رسول الله؟ قال: تقول إذا فرغت من صلاتك و أنت قاعد: اللهم إني أسألك بكلماتك و معاهد عزّك و سكّان سماواتك و أنبيائك و رسلك أن تستجيب لي، فقد رهقني من أمرى عسرا، فأسألك أن تصلّي على محمّد و آل محمّد و أن تجعل لي فرجا من عسرى و يسرا و مخرجا، فإنّ الله عزّ وجلّ يسهّل أمرك و يشرح صدرك و يلقنك شهادة أن لا إله إلاّ الله عند خروج نفسك.

قال له أبي: يا رسول الله فما هذه النطفة في صلب الحسين عليه السّلام؟ قال صلّي الله عليه و آله: مثل هذه النطفة كمثل القمر و هي نطفة تبيين و بيان «١»، يكون من اتّبعه رشيدا و من ضلّ عنه غويا. قال:

فما اسمه و ما دعاؤه؟ قال: اسمه على و دعاؤه: يا دائم يا ديموم يا حي يا قيوم يا كاشف الغمّ و يا فارح الهمّ و يا باعث الرسل و يا صادق الوعد، من دعا بهذا الدعاء حشره الله مع على بن الحسين و كان قائده إلى الجنّة. قال له أبي: يا رسول الله فهل له من خلف و وصي؟ قال صلّي الله عليه و آله:

نعم له مواريث السماوات و الأرض. قال: و ما معنى مواريث السماوات و الأرض؟ قال صلّي الله عليه و آله:

القضاء بالحقّ و الحكم بالديانة و تأويل الأحكام و بيان ما يكون. قال: فما اسمه؟

قال: محمد و إنّ الملائكة لتستأنس به في السماوات و يقول في دعائه: اللهم إن كان لي عندك رضوان و ود فاغفر لي و لمن تبعني من إخواني و شيعتي و طيّب ما في صلبى، فركب الله عزّ وجلّ في صلبه نطفة مباركة زكية، و أخبرني أنّ الله طيّب هذه النطفة و سمّاها عنده جعفرا و جعله هاديا و راضيا و مرضيا، يدعو ربّه فيقول في دعائه: يا ديّان غير متوان يا أرحم الراحمين، اجعل لشيعتي من النار وقاء، و لهم عندك رضى و اغفر ذنوبهم و استر عيوبهم و يسّر امورهم و اقض ديونهم و استر عوراتهم، و هب لهم الكبائر التي بينك و بينهم، يا من لا يخاف الضيم، و لا تأخذه سنة و لا نوم، اجعل لي من كلّ غمّ فرجا. من دعا بهذا الدعاء حشره الله أبيض الوجه مع جعفر بن محمد إلى الجنّة.

يا أبى إنّ الله ركب على هذه النطفة نطفة زكية مباركة طيبة أنزل عليهما الرحمة و سمّاها

(١)- في العيون: و هي نطفة بنين و بنات.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨٨

عنده موسى. فقال له أبى يا رسول الله كأنّهم يتواصفون و يتناسلون و يتوارثون و يصف بعضهم بعضا، قال: وصفهم لى جبرئيل عن ربّ العالمين جلّ جلاله، قال: فهل لموسى من دعوة يدعو بها سوى دعاء آباءه؟ قال: نعم يقول في دعائه: يا خالق الخلق و يا باسط الرزق و فالق الحب و بارئ النسم و محيي الأموات و مميت الأحياء و دائم الثبات و مخرج النبات افعل بى ما أنت أهله. من دعا بهذا الدعاء قضى الله حوائجه و حشره يوم القيامة مع موسى ابن جعفر.

و إنّ الله عزّ وجلّ ركب في صلبه نطفة مباركة زكية مرضية و سمّاها عنده عليا و كان لله في خلقه رضيا في علمه و حكمه، و جعله حجّة على خلقه إلى يوم القيامة، و له دعاء يدعو به فيقول: اللهم اعطني الهدى و ثبتني عليه، و احشرنى مع الذين لا خوف عليهم و لا حزن و لا جزع، إنّك أهل التقوى و أهل المغفرة.

و إنّ الله عزّ وجلّ ركب في صلبه نطفة مباركة طيبة زكية مرضية، و سمّاها محمد بن على فهو شفيح شيعته و وارث علم جدّه، له علامة بينة و حجّة ظاهرة إذا ولد، يقول: لا إله إلاّ الله و يقول في دعائه: يا من لا شبيه له و لا مثال، أنت الله لا إله إلاّ أنت، و لا خالق إلاّ أنت، تغنى المخلوقين و تبقى، أنت حلمت عمّن عصاك و فى المغفرة رضاك، من دعا بهذا الدعاء كان محمد بن على شفيحه يوم القيامة.

و إنَّ الله تبارك و تعالی ركب في صلبه نطفة لا باغية و لا طاغية، بارّة مباركة طيبة طاهرة سماها عنده على بن محمد، فألبسها السكينة و الوقار، و أودعها العلوم و كلَّ سرِّ مكتوم، من لقيه و في صدره شيء أنبأ به و حدّره من عدوّه، و يقول في دعائه: يا نور يا برهان يا مبين يا منير يا رب اكفني شرَّ الشرور، و آفات الدهور، و أسألُك النجاة يوم ينفخ في الصور، من دعا بهذا الدعاء كان على بن محمد شفيعه و قائده إلى الجنّة.

و إنَّ الله قد ركب في صلبه نطفة و سماها عنده الحسن فجعله نورا في بلاده و خليفة في أرضه و عزّا لامته و هاديا لشيعته و شفيعا لهم عند ربّهم، و نعمة على من خالفه و حجّجه لمن والاه و برهاننا لمن اتخذناه إماما، يقول في دعائه: يا عزيز العزّ في عزّه يا عزيزا أعزّني بعزّتك و أيدني بنصرتك، و أبعده عني همزات الشيطان و ادفع عني بدفعك و امنع عني بمنعك و اجعلني من خيار خلقك، يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد، من دعا بهذا الدعاء حشره الله

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨٩

عزّ و جلّ معه و نجاه من النار و لو وجبت عليه.

و إنَّ الله تعالی ركب في صلبه نطفة زكية طيبة طاهرة مطهّرة يرضى بها كلُّ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ممّن قد أخذ الله ميثاقه في الولائية، و يكفر بها كلُّ جاحد، فهو إمام تقى نقى سار مرضى هادى مهدي، يحكم بالعدل و يأمر به و يصدق الله و يصدق الله في قوله، يخرج من تهامة حتّى يظهر الدلائل و العلامات، و له بالطالقان كنوز لا ذهب و لا فضة إلّا خيول مطهّمة و رجال مسومة، يجمع الله له من أقصى البلاد على عدد أهل بدر، ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا مع صحيفة محتومة، فيها عدد أصحابه بأسمائهم و أنسابهم و بلدانهم و طبائعهم و خلقهم، و كدادون مجدّون في طاعته. فقال له أبي: و ما دلائله و علامته يا رسول الله؟

قال صلّى الله عليه و آله: له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه، و أنطقه الله عزّ و جلّ فناده العلم: أخرج يا وليّ الله و اقتل أعداء الله، و له رايان و علامتان، و له سيف مغمّد، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده و أنطقه الله عزّ و جلّ فناده السيف: أخرج يا وليّ الله و أمرني بأمرك يا حجّج الله فلا يحلّ لك أن تقعد من أعداء الله حيث ثقفتهم، و يقيم حدود الله و يحكم بحكم الله، و يكون جبرئيل عن يمينه، و ميكائيل عن يسرته، و شعيب و صالح على مقدّمته، و سوف تذكرون ما أقول لكم و افوض أمري إلى الله تعالی و لو بعد حين.

يا أبي طوبى لمن لقيه و طوبى لمن أحبّه و طوبى لمن قال به، ينجيهم الله من الهلكة و بالإقرار به و برسول الله و بجميع الأئمّة تفتح لهم الجنّة، مثلهم في الأرض كمثل المسك الذي تسطع ريحه فلا يتغيّر أبدا، و مثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفأ أبدا نوره. قال أبي: يا رسول الله كيف حال هؤلاء الأئمّة عن الله عزّ و جلّ؟ قال صلّى الله عليه و آله: إنَّ الله عزّ و جلّ أنزل على اثنتي عشرة صحيفة باثني عشر خاتما اسم كلِّ إمام على خاتمه و صفته في صحيفته «١».

و فيه: عن النبي صلّى الله عليه و آله قال لأصحابه: آمنوا بليّة القدر فإنّها تكون من بعدى لعلى بن أبي طالب و ولده و هم أحد عشر من بعده «٢».

و فيه عنه صلّى الله عليه و آله: اثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله فهمي و علمي و حكمتي، و خلقهم من

(١) - أعلام الوري: ٤٠٤ الفصل الثاني من النص عليهم.

(٢) - أعلام الوري: ٣٩٠ الفصل الثاني من النص عليهم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٩٠

طيتني، فويل للمتكبرين عليهم بعدى، القاطعين فيهم صلتي، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي «١».

و عنه صلّى الله عليه و آله: الأئمّة بعدى اثنا عشر أولهم أنت يا على، و آخرهم القائم الذي يفتح الله على يده مشارق الأرض و

مغاربها (٢).

وعنه صلى الله عليه وآله: الأئمة بعدى اثنا عشر أولهم على بن أبي طالب وآخريهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أمتي بعدى، المقتر لهم مؤمن والمنكر لهم كافر (٣).

وفيه: عنه صلى الله عليه وآله: إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدى الاثنا عشر أولهم أحي وآخريهم ولدى. قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال صلى الله عليه وآله: على بن أبي طالب. قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدى المهدي، فينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب (٤).

وفي أربعين الخوئي عن ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه لما عرج بي ربي جل جلاله أتاني النداء: يا محمد. قلت: لبيك رب العظمة لبيك، فأوحى الله عز وجل إلي: يا محمد فيم اختصم به المملأ الأعلى؟ قلت: إلهي لا علم لي. فقال لي: يا محمد هل اتخذت من الآدميين وزيراً وأخاً وصياً من بعدك؟ فقلت: إلهي ومن أتخذ؟ تخير لي أنت يا إلهي، فأوحى الله عز وجل إلي: يا محمد قد اخترت لك من الآدميين علياً فقلت: إلهي ابن عمي فأوحى الله لي: يا محمد إن علياً وارثك ووارث العلم من بعدك، وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة، وصاحب حوضك يسقى من ورد عليه من بريتي من أمتك، ثم أوحى الله عز وجل إلي، يا محمد إنني قد أقسمت على نفسي قسماً حقاً لا يشرب من ذلك الحوض مبعوض لك ولأهل بيتك وذريتك الطيبين الطاهرين حقاً حقاً، أقول يا محمد لأدخلن جميع أمتك الجنة إلا من أبي.

فقلت: إلهي وأحد يأبى دخول الجنة؟ فأوحى الله عز وجل إلي: بلى. فقلت: وكيف يا

(١) - أعلام الوري: ٣٩٠.

(٢) - أعلام الوري: ٣٩١.

(٣) - أعلام الوري: ٣٩١.

(٤) - أعلام الوري: ٣٩١.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٩١

ربي؟ فأوحى الله عز وجل إلي: يا محمد اخترتك من خلقي واخترت لك وصياً من بعدك، وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدك، وألقيت محبته في قلبك، وجعلته أباً لولديك، فحقه بعدك على امتك كحقوقك عليهم في حياتك، فمن جحد حقه جحد حقك ومن أبي أن يواليه فقد أبي أن يواليك، ومن أبي أن يواليك فقد أبي أن يدخل الجنة.

فخررت لله عز وجل ساجداً شاكرًا لما أنعم علي، فإذا نادى ينادي: ارفع يا محمد رأسك واسألني أعطك. فقلت: إلهي اجمع أمتي من بعدى على بن أبي طالب ليردوا علي جميعاً حوضي يوم القيامة، فأوحى الله عز وجل إلي يا محمد إنني قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم، وقضائي ماض فيهم، لاهلك به من أشاء وأهدى به من أشاء، وقد آتيتك علمك من بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأمك، عزيزة مني ولا يدخل الجنة من عاداه وأبغضه وأنكر ولايته بعدك، فمن أبغضه أبغضك ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن عاداه فقد عاداك ومن عاداك فقد عاداني ومن أحببني فقد أحببني، وقد جعلت لك هذه الفضيلة، وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً، كلهم من ذريتك من البكر البتول، وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى ابن مريم يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، انجي به من الهلكة وأهدى به من الضلالة وأبرئ به الأعمى وأشفى به المريض، فقلت: إلهي وسيدى متى يكون ذلك؟

فأوحى الله عز وجل: يكون ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر القراء وقل العمل وكثر القتل وقل الفقهاء الهادون وكثر فقهاء

الضلالة والخوننة، و كثر الشعراء، و اتخذت أمتك قبورهم مساجد و حليت المصاحف و زخرفت المساجد و كثر الجور و الفساد و ظهر المنكر و أمرت أمتك به، و نهى عن المعروف و اكتفى الرجال بالرجال و النساء بالنساء، و صارت الامراء كفره و أولياؤهم فجرة و أعوانهم ظلمة و ذوو الرأى منهم فسقة، و عند ثلاثة خسوف خسف بالمشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزيرة العرب، و خراب البصرة على يد رجل من ذريتك تتبعه الزنوج، و خروج رجل من ولد الحسين بن على، و ظهور الدجال، يخرج بالمشرق من سجستان و ظهور السفيناني.

فقلت: إلهى و ما يكون بعدى من الفتن؟ فأوحى الله إلى و أخبرني ببلاء بنى امية و فتنة

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٩٢

ولد عمى، و ما هو كائن إلى يوم القيامة، فأوصيت بذلك ابن عمى حين هبطت إلى الأرض، و أدت الرسالة و لله الحمد على ذلك كما حمده النبيون، و كما حمده كل شىء قبل و ما هو خالقه إلى يوم القيامة «١».

و فى أعلام الورى: سئل أمير المؤمنين عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه و آله: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي، من العترة؟ قال: أنا و الحسن و الحسين و الأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم و قائمهم، لا يفارقون كتاب الله و لا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله حوضه «٢».

و فى أعلام الورى عن أصبغ بن نباتة قال: خرج علينا أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ذات يوم، و وضع يده فى يد ابنه الحسن عليه السلام و هو يقول: خرج علينا رسول الله ذات يوم و يده فى يدي هكذا و هو يقول: خير الخلق بعدى و سيدهم أخى هذا، و هو إمام كل مسلم و أمير كل مؤمن بعد وفاتي، ألا و إني أقول: إن خير الخلق بعدى و سيدهم ابني هذا، إمام كل مسلم، و ولى كل مؤمن بعد وفاتي، ألا و إنه سيظلم بعدى كما ظلمت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله.

و خير الخلق و سيدهم بعد الحسن ابني الحسين المظلوم بعد أخيه، المقتول بأرض كربلاء، أما إنه و أصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة، و من بعد الحسين تسعة من صلبه، خلفاء الله فى أرضه و حججه على عباده و أمناؤه على خزائنه، و هم أئمة المسلمين و قادة المؤمنين و سادة المتقين، و تاسعهم القائم الذى يملأ الله به الأرض نورا بعد ظلمتها، و عدلا بعد جورها، و علما بعد جهلها، و الذى بعث أخى محمدا بالنبوّة و اختصني بالإمامة لقد نزل بذلك الوحي من السماء على لسان الروح الأمين جبرئيل، و لقد سئل رسول الله و أنا عنده:

من الأئمة بعده؟ فقال للسائل: و السماء ذات البروج إن عددهم كعدد البروج، و رب الليالى و الأيام و الشهور إن عدتهم كعدّة الشهور.

قال السائل: فمن هم يا رسول الله؟ فوضع رسول الله يده على رأسى فقال: أولهم هذا و آخرهم المهدي من والاهم فقد والانى و من عاداهم فقد عادانى، و من أحبهم فقد أحببني

(١) - كمال الدين: ٢٥٢ باب نص الله عليه (٢٣) ح ١.

(٢) - أعلام الورى: ٣٩٦ الفصل الثانى من النص عليهم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٩٣

و من أبغضهم فقد أبغضنى، و من أنكرهم فقد أنكرنى و من عرفهم فقد عرفنى، بهم يحفظ الله دينه و بهم يعمر بلاده و بهم يرزق عباده، و بهم ينزل القطر من السماء و بهم يخرج بركات الأرض، هؤلاء أوصيائى و خلفائى و أئمة المسلمين و موالى المؤمنين «١».

وفيه: لَمَّا مات أبو بكر و بويح عمر و على جالس ناحية، إذ أقبل يهودى عليه ثياب حسان و هو من ولد هارون حتى قام على رأس عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم و أمر نبيهم، فطأطأ عمر رأسه، فأعاد عليه القول فقال له عمر: و لم

ذلك؟

فقال: إنني جئت مرتاد النفس، شاكاً في ديني أريد الحجّة وأطلب البرهان. فقال له عمر:

دونك هذا الشاب، وأشار إلى أمير المؤمنين علي عليه السّلام. فقال الغلام: ومن هذا؟ قال عمر: هذا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله وأبو الحسن وأبو الحسين ابني رسول الله، وزوج فاطمة بنت رسول الله، وأعلم الناس بالكتاب والسنة. قال: فقام الغلام إلى علي عليه السّلام فقال:

أنت كذلك؟ فقال عليه السّلام له: نعم.

قال الغلام: أريد أن أسألك عن ثلاث وواحدة، فتبسّم أمير المؤمنين عليه السّلام وقال: يا هاروني ما منعك أن تقول عن سبع؟ فقال: أريد أن أسألك عن ثلاث فإن علمتهنّ سألتك عمّا بعدهنّ، وإن لم تعلمهن علمت أنّه ليس فيكم علم. قال أمير المؤمنين عليه السّلام: فإنّي أسألك بالإله الذي تعبد له لئن أحببتك عن ما تسألني لتدعن دينك ولتدخلن في ديني؟ قال: ما جئت إلّا لذلك. قال: فسل. قال: فأخبرني عن أول قطرة دم قطرت على وجه الأرض، أي قطرة دم هي؟ وأول عين فاضت على وجه الأرض أي عين هي؟ وأول شجرة اهتزت على وجه الأرض أي شجرة هي؟

فقال عليه السّلام: يا هاروني أما أنتم فتقولون: أول قطرة دم قطرت على وجه الأرض حيث قتل أحد ابني آدم، وليس كذلك ولكنّه حيث طمشت حواء، وذلك قبل أن تلد ابنيها. وأما أنتم فتقولون: أول عين فاضت على وجه الأرض العين التي بيت المقدس، وليس هو كذلك ولكنّها عين الحياة التي وقف عليها موسى وفتاه ومعهما النون المالح، فسقط فيها فحیی و هذا الماء لا يصيب ميتاً إلّا وحيي. وأما أنتم فتقولون: أول شجرة اهتزت على وجه الأرض الشجرة التي كانت منها سفينة نوح، وليس كذلك ولكنّها النخلة التي اهبطت من الجنة، وهي

(١) - أعلام الوري: ٣٩٩ الفصل الثاني من النص عليهم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٩٤

العجوة، ومنها تفرع كلّ ما ترى من أنواع النخل.

فقال: صدقت والله الذي لا إله إلّا هو، إنّي لأجد هذا في كتب أبي هارون، كتابته بيده و أملاء عمّي موسى، ثمّ قال: أخبرني عن الثلاث الأخر، عن أوصياء محمّد كم بعده من أئمة عدل و عن منزله في الجنة و من يكون ساكناً معه في الجنة و في منزله؟ فقال عليه السّلام: يا هاروني إن لمحمّد اثني عشر وصياً أئمة عدل لا يضرهم خذلان من خذلهم، ولا يستوحشون خلاف من خالفهم، وإنهم أرسب في الدين من الجبال الرواسي في الأرض، و مسكن محمّد في جنة عدن التي ذكرها الله عزّ و جلّ و غرسها بيده، و معه في مسكنه فيه الأئمة الاثنا عشر العدول. فقال: صدقت والله الذي لا إله إلّا هو، إنّي لأجد ذلك في كتب أبي هارون، كتابته بيده و أملاء عمّي موسى عليه السّلام. قال: فأخبرني عن الواحدة: كم يعيش وصي محمّد بعده؟

و هل يموت أو يقتل؟ فقال عليه السّلام: يا هاروني يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً و لا ينقص يوماً، ثمّ يضرب ضربة هاهنا، و وضع يده على قرنه و أوماً إلى لحيته، فتخضب هذه من هذه.

قال: فصاح الهاروني و قطع كستيجه «١» و قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله، و أنّك وصي رسول الله، ينبغي أن تفوق و لا تفاق و أن تعظم و لا تستضعف، ثمّ مضى به علي إلى منزله فعلمه معالم الدين «٢».

أقول: قد ورد هذا الخبر بطرق مختلفة باختلاف يسير تركناها خوفاً من الإطالة.

و في أعلام الوري عن أبي جعفر محمد بن علي الثاني قال عليه السّلام: أقبل أمير المؤمنين ذات يوم و معه الحسن بن علي و سلمان الفارسي، و أمير المؤمنين متكئ على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس؛ إذ أقبل رجل حسن الهيئة و اللباس فسلم على أمير

المؤمنين عليه السلام فرد، فجلس ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتنى بهنّ علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أفضى عليهم أنهم ليسوا بمؤمنين في دنياهم، ولا في آخرتهم، وإن تكن الاخرى علمت أنك و هم شرع سواء. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عما بدا لك. فقال: أسألك عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟

(١) - الكستيج بالضم: جبل غليظ يشده الدمى فوق ثيابه دون الزنار.

(٢) - أعلام الوري: ٣٨٨ الفصل الثاني من النص عليهم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٩٥

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام فقال: يا أبا محمد أجبه. فقال عليه السلام: أما ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه، فإنّ روحه متعلّقة بالريح، والريح متعلّقة بالهواء إلى وقت ما يتحرّك صاحبها لليقظة، فإن أذن الله بردّ تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الريح الروح، وجذبت تلك الروح الهواء فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها، وإن لم يأذن الله عزّ وجلّ بردّ تلك على صاحبها جذبت الهواء، وجذبت الريح الروح فلم ترد على صاحبها إلى وقت ما يبعث.

وأما ما ذكرت من الذكر والنسيان فإن قلب الرجل في حقّ، وعلى الحقّ طبق، فإن صلّى عند ذلك على محمّد وآل محمّد صلاة تامة انكشف ذلك الطبقة عن ذلك الحق فأضاء القلب و ذكر الرجل ما كان نسي، وإن لم يصلّ على محمّد وآل محمّد أو انتقص من الصلوات عليهم طبق ذلك الطبقة على ذلك الحقّ وأظلم القلب ونسى الرجل.

وأما ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله، فإنّ الرجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن و عروق هادئة و بدن غير مضطرب، فأسكنت بذلك تلك النطفة جوف الرحم خرج الولد يشبه أباه وأمه، وإذا أتاها بقلب غير ساكن و عروق غير هادئة و بدن مضطرب اضطربت تلك النطفة، فوَقعت في حال اضطرابها على بعض العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام يشبه الولد أعمامه، وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله.

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله و لم أزل أشهد بها، و أشهد أنّ محمّدا رسول الله و لم أزل أشهد بذلك، و أشهد أنّك وصي رسول الله و القائم بحجّته و أشار إلى أمير المؤمنين، و لم أزل أشهد بذلك، و أشهد أنّك وصيّ القائم بحجّته، و أشار إلى الحسن بن علي، و أشهد أنّ الحسين بن علي أخيك و وصي أبيك و القائم بحجّته بعدك، و أشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين من بعده، و أشهد على محمد بن علي أنّه القائم بأمر علي بن الحسين من بعده، و أشهد على جعفر بن علي أنّه القائم بأمر محمد بن علي، و أشهد على موسى بن جعفر أنّه القائم بأمر جعفر بن علي، و أشهد على محمّد بن علي أنّه القائم بأمر علي بن الحسين من بعده، و أشهد على علي بن الحسين أنّه القائم بأمر محمد بن علي، و أشهد على الحسن بن علي أنّه القائم بأمر علي بن الحسين من بعده.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٩٦

محمد و أشهد على رجل من ولد الحسن بن علي لا يكتفى و لا يوصف أنّه يخرج فيملا الأرض عدلا كما ملئت جورا، أنّه القائم بأمر الحسن بن علي، و السلام عليكم أيّها المؤمنون و رحمته الله و بر كاته. ثمّ قام و مضى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد، فخرج الحسن بن علي عليهما السلام، قال: فما كان إلّا أن وضع رجله خارج المسجد فما رأيت أين أخذ من أرض الله فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته، فقال: يا أبا محمّد أتعرفه؟ فقلت: الله و رسوله و أمير المؤمنين أعلم، فقال: هو الخضر «١».

في أعلام الوري عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة فمتى يخف

عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر:

في أي الأوقات شئت، فخلا به أبي فقال له: أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله، وما أخبرتك به أمي أن في ذلك اللوح مكتوبا؟ فقال له جابر: أشهد بالله أني دخلت على أمي فاطمة سلام الله عليها في حياة رسول الله اهنيها بولادة الحسن، فرأيت في يدها لوحا أخضر ظننت أنه زمرد، ورأيت فيه كتابا أبيض شبيه نور الشمس فقلت لها:

بأبي أنت و أمي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا اللوح؟ فقالت عليها السلام: هذا اللوح أهده الله إلى رسول الله فيه اسم أبي صلى الله عليه وآله و اسم بعلي عليه السلام و اسم ابني و اسم الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرني بذلك. قال جابر: فأعطتني أمك فاطمة فقرأته و انتسخته.

فقال أبي: فهل لك أن تعرضه علي؟ قال: نعم، فمشى معه أبي حتى انتهى إلى منزل جابر و أخرج إلى أبي صحيفة من رق، قال جابر: فأشهد بالله أني رأيته هكذا في اللوح مكتوبا:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد بن عبد الله نوره و سفيره و حجابه و دليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، عظم يا محمد أسمائي و اشكر نعمائي و لا تجحد آلائي، إني أنا الله الذي لا إله إلا أنا قاصم الجبارين و مدلل الظالمين و مبيد المتكبرين و ديان يوم الدين.

إني أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا غير فضلي و خاف غير عدلي عذبتة عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين، فإياي فاعبد و علي فتوكل إني لم أبعث نبيا فأكملت أيامه و انقضت مدته إلا

(١) - أعلام الوري: ٤٠٤ الفصل الثاني من النص عليهم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٩٧

جعلت له وصيا، و إني فضلتك على الأنبياء و فضلت وصيك على الأوصياء، و أكرمتك بشليك بعده و بسطيك الحسن و الحسين، فجعلت حسنا معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه، و جعلت حسينا خازن وحي و أكرمته بالشهادة و ختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد و أرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه و الحجية البالغة عنده و بعترته ائيب و اعاقب، أولهم سيد العابدين و زين أوليائي الماضين، و ابنه شبيه جدّه المحمود محمد الباقر لعلمي، و المعدن لحكمي، سيهلك المرتابون في جعفر، الراذ عليه كالراذ علي، حق القول مني لا كرم من مثوى جعفر و لأسرته في أشياعه و أنصاره و أوليائه، و انتجت بعده موسى و ارتجت بعده فتنة عمياء حنّس «١»، ألا إن خيط فرجي لا ينقطع و حجتي لا تخفى و إن أوليائي لا يشقون

ألا من جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتي من غير آية من كتابي فقد افترى علي، و ويل للمفتريين الجاحدين، فعند انقضاء مدة عدي موسى و حبيبي و خيرتي، إن المكذب بالثامن مكذب بكل أوليائي، و علي وليي و ناصر، و من أضع عليه أعباء النبوة و أمنحه بالاضطلاع، يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شرّ خلقي، حق القول مني لا قرّن عينيه بمحمد ابنه و خليفته من بعده، فهو وارث علمي و معدن حكمي و موضع سرّي و حجتي على خلقي، و جعلت الجنة مثواه، و شفّعت في سبعين من أهل بيته قد استوجبوا النار، و أختم بالسعادة لابنه علي وليي و ناصر، و الشاهد في خلقي، و أميني علي وحي، اخرج منه الداعي إلى سبيلي و الخازن لعلمي الحسن العسكري، ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى و بهاء عيسى و صبر أيوب، ستدل أوليائي في زمانه، و يتهادون رءوسهم كما تتهادى رءوس الترك و الديلم، فيقتلون و يحرقون و يكونون خائفين مرعوبين و جلين، تصبغ الأرض بدمائهم و يغشو الويل و الرنين في نسايمهم، أولئك أوليائي حقا، بهم أذفع كل فتنة عمياء حنّس، و بهم أكشف الزلازل و أرفع الآصار و الأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و أولئك هم المهتدون. قال أبو بصير لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك فصنه إلا عن أهله «٢».

(١) - أي: شديدة الظلمة.

(٢) - أعلام الوري: ٣٩٤ الفصل الثاني من النص عليهم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٩٨.

و عن إسحاق بن عمّار مثله بتفاوت يسير.

و عن محمد بن جعفر عليه السلام عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام أن أباه محمد بن علي جمع ولده و فيهم عمّهم زيد بن علي، و أخرج اللوح المذكور و فيه ما ذكر «١».

و فيه عن جابر بن عبد الله: دخلت علي فاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و قدّامها لوح يكاد ضوءه يعشى الأبصار فيه اثنا عشر اسما، ثلاثة في ظاهره و ثلاثة في باطنه و ثلاثة أسماء في آخره و ثلاثة أسماء في طرفه فعددتها فإذا هي اثنا عشر، فقلت: أسماء من هؤلاء؟ قالت:

هذه أسماء الأوصياء، أولهم ابن عمّي و أحد عشر من ولدي آخرهم القائم. قال جابر: فرأيت فيها محمّدا محمّدا في ثلاثة مواضع و عليا عليا في أربعة مواضع، بشهادة جمع عند معاوية «٢».

في الأربعين: لما صالح الحسن بن علي عليهما السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال عليه السلام: و يحكم ما تدرون ما عملت، و الله الذي عملت خير لشيعتي ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أني إمامكم، مفترض الطاعة عليكم و أحد سيدي شباب أهل الجنة بنصّ رسول الله؟ قالوا: بلى. قال: أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة و قتل و أقام الجدار كان ذلك سخطا لموسى بن عمران؛ إذ خفي عليه وجه الحكم فيه، و كان ذلك عند الله حكمة و صوابا؟ أما علمتم أنه ما منّا أحد إلّا و يقع في عنقه بيعه لطاغية زمانه إلّا القائم الذي يصلّي روح الله عيسى ابن مريم خلفه؟ فإنّ الله عزّ و جلّ يخفي ولادته و يغيب شخصه لئلا يكون في عنقه بيعه، إذا خرج التاسع من ولد أخى الحسين ابن سيّدة الإمام، يطيل الله عمره في غيبته ثمّ يظهر بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير «٣».

و في الأربعين قال الحسين بن علي عليهما السلام: في التاسع من ولدي سنّة من يوسف و سنّة من موسى بن عمران، و هو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك و تعالى أمره في ليلة واحدة «٤».

(١) - عيون أخبار الرضا: ٤٤ باب النصوص على الرضا (٦) ح ١. و الاختصاص: ٢١٢ في إثبات إمامة الأئمة.

(٢) - أعلام الوري: ٣٩٤ الفصل الثاني من النص عليهم.

(٣) - كمال الدين: ٣١٦ ح ٢٧ باب ٢٩.

(٤) - كشف الغمة: ٥٢٢ / ٢ الفصل الثاني.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٩٩.

و فيه عنه عليه السلام: قائم هذه الامة هو التاسع من ولدي و هو صاحب الغيبة، و هو الذي يقسم ميراثه و هو حيّ «١».

و عنه عليه السلام: ممّا اثنا عشر مهديا أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و آخرهم التاسع من ولدي و هو الإمام القائم بالحق، يحيى الله به الأرض بعد موتها، و يظهر به دين الحق على الدين كلّه و لو كره المشركون، و له غيبة يرتدّ فيها أقوام و يثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون و يقال: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، أما إن الصابر في غيبته على الأذى و التكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله.

و فيه عنه عليه السلام: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله عزّ و جلّ ذلك اليوم حتّى يخرج رجل من ولدي، فيملأها عدلا و

قسطا كما ملئت ظلما و جورا، كذلك سمعت رسول الله «٢».

وفيه عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم و مودتهم، و أوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله، فقال عليه السلام: يا كنكر إن أولى الأمر الذين جعلهم الله أئمة للناس و أوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ابنا علي ابن أبي طالب، ثم انتهى الأمر إلينا و سكت. فقلت له: يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين أن الأرض لا تخلو من حجة لله على عباده، فمن الحجة و الإمام بعدك؟ فقال: ابني محمد، فاسمه في التوراة باقر يقرر العلم بقرا، هو الحجة و الإمام بعدى و من بعد محمد ابنه جعفر و اسمه عند أهل السماء الصادق.

فقلت: يا سيدي فكيف صار اسمه الصادق و كلكم الصادقون؟ فقال عليه السلام: حدثني أبي عن أبيه أن رسول الله قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق لأن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعى الإمامة افتراء على الله و كذبا عليه، فسموه جعفر الكذاب المفترى على الله و المدعى بما ليس بأهل، المخالف على أبيه و الحاسد لأخيه ذلك اليوم الذي يروم كشف سر الله عند غيبه ولى الله، ثم بكى علي بن الحسين عليه السلام بكاء شديدا، ثم قال: كأتى بجعفر الكذاب و قد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولى الله و المغيب في حفظ الله، و التوكيل بحرم أبيه جهلا منه بولادته، و حرصا

(١) - أعلام الوري: ٢ / ٢٣١.

(٢) - كمال الدين: ٥٧٧ باب حديث شداد.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠٠

على قتله إن ظفر به طمعا في ميراث أبيه حتى يأخذه بغير حقه.

فقال أبو خالد: فقلت له: يا ابن رسول الله و إن ذلك لكائن؟ فقال: إي و ربّي إن ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجرى علينا بعد رسول الله. قال:

فقلت له: يا ابن رسول الله ثم يكون ما ذا؟ قال: ثم تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله و الأئمة بعده، يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته و القائلين بإمامته و المنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان؛ لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول و الأفهام و المعرفة ما صارت الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، و جعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، اولئك المخلصون حقا و شيعتنا صدقا و الدعاء إلى الله سرا و جهرا «١».

و في أعلام الوري عن أبي جعفر عليه السلام: إن الله تعالى أرسل محمدا إلى الجنّ و الإنس و جعل من بعده اثني عشر وصيا، منهم من سبق و منهم من بقي، و كل وصى جرت به سنة الأوصياء الذين من بعد محمد على سنة أوصياء عيسى، و كانوا اثني عشر «٢».

و في الأربعين عن أبي بصير: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء: سنة من موسى و سنة من عيسى و سنة من يوسف و سنة من محمد، أما من موسى فخائف يترقب، و أما من يوسف فالحبس، و أما من عيسى فيقال: إنه مات و لم يمت، و أما من محمد فالسيف «٣».

و فيه عن محمد بن مسلم: دخلت على أبي جعفر عليه السلام و أنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه و آله فقال لي مبتدئا: يا محمد بن مسلم إن في القائم من آل محمد شبه من خمسة من الرسل: يونس بن متى و يوسف بن يعقوب و موسى و عيسى و محمد، فأما شبهه من يونس فرجوعه من غيبته و هو شاب بعد كبر السن، و أما شبهه من يوسف بن يعقوب فالغيبة من خاصة و عامه، و اختفاؤه من اخوته، و إشكال أمره على أبيه يعقوب مع قرب المسافة بينه و بين أبيه و أهله و شيعته، و أما شبهه من موسى فدوام خوفه و طول غيبته و خفاء ولادته، و تعب شيعته من بعده ممّا لقوا من الأذى و الهوان إلى أن أذن الله عزّ و جلّ في ظهوره

نصره

(١) - كمال الدين: ٢٩٩ باب ٣١ ح ٢، و البحار: ٣٦ / ٣٨٦.

(٢) - أعلام الوري: ٣٨٦ الفصل الثاني من النص عليهم ط. قم الاولى.

(٣) - كمال الدين: ٣٢٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠١

و أُرِيده على عدوّه، و أمّا شبهه من عيسى فاختلف من اختلف فيه حتّى قالت طائفة منهم: ما ولد، و قالت طائفة: مات و قالت طائفة قتل و صلب. و أمّا شبهه من جدّه المصطفى فخروجه بالسيف و قتل أعداء الله و أعداء رسوله و الجبارين و الطواغيت، و أنّه ينصر بالسيف و بالرعب، و أنّه لا تردّ له رايه. و إنّ من علامات خروجه، خروج السفيناني من الشام و خروج اليماني و صيحة من السماء في شهر رمضان، و مناد ينادى باسمه من السماء و اسم أبيه «١».

و فيه عن الصادق عليه السلام: من أقرّ بجميع الأئمّة و جحد المهدي كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء و جحد محمدا نبوته، فقيل له: يا ابن رسول الله فمن المهدي من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه؛ و لا تحلّ لكم تسميته «٢».

و فيه عنه عليه السلام: إذا توالث ثلاثة أسماء محمد و علي و الحسن كان رابعهم قائمهم «٣».

و فيه عن مفضل: دخلت على الصادق عليه السلام قلت: يا سيدي لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك؟ فقال لي: يا مفضل الإمام من بعدى ابني موسى و الخلف المأمول المنتظر م ح م د ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى «٤».

و في أعلام الوري عن مفضل عنه عليه السلام: إنّ الله تبارك و تعالى خلق أربعة عشر نورا قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا. فقيل له: يا ابن رسول الله و من الأربعة عشر؟

فقال: محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمّة من ولد الحسين، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته، و يطهر الأرض من كلّ جور و ظلم «٥».

و فيه عن الحميري في حديث طويل: قلت للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله روى لنا أخبار عن آبائك في الغيبة و صحّة كونها، فأخبرني بمن تقع؟ فقال: إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي و هو الثاني عشر من الأئمّة الهداء بعد رسول الله؛ أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و آخرهم القائم بالحقّ بقيّة الله في الأرض و صاحب الزمان، و بقي من غيبته ما بقي نوح في قومه، لم يخرج من الدنيا حتّى يظهر فيخرج فيملا الأرض قسطا و عدلا كما ملئت

(١) - كشف الغمّة: ٣ / ٣٣٠.

(٢) - أعلام الوري: ٢ / ٢٣٤ ط. مؤسسة آل البيت.

(٣) - المصدر السابق.

(٤) - المصدر السابق.

(٥) - أعلام الوري: ٤٠٨ الفصل الثاني من النص عليهم ط. قم الاولى.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠٢

جورا و ظلما «١».

و في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ الله عزّ و جلّ أنزل على نبيه كتابا قبل وفاته و قال: يا محمد هذه وصيتك إلى النجبة من أهلِكَ. قال: و ما النجبة يا جبرئيل؟ قال: علي بن أبي طالب و ولده، و كان على الكتاب خواتم من ذهب، و دفعه النبي إلى أمير

المؤمنين و أمره أن يفك خاتما منه و يعمل بما فيه، ففك أمير المؤمنين خاتما و عمل بما فيه، ثم دفعه إلى ابنه الحسن ففك خاتما و عمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسين ففك خاتما فوجد فيه: أن اخرج بقوم إلى الشهادة، فلا شهادة لهم إلا معك و اشر نفسك لله ففعل، ثم دفعه إلى علي بن الحسين ففك خاتما فوجد فيه: أن أطرق و اصمت إلى منزلك، و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين ففعل، ثم دفعه إلى محمد بن علي ففك خاتما فوجد فيه: حدث الناس و أفتهم و لا تخافن إلا الله عزّ و جلّ فإنه لا سبيل لأحد عليك، ثم دفعه إلى ابنه جعفر ففك خاتما فوجد فيه: حدث الناس و أفتهم و انشر علوم أهل بيتك، و صدق آباءك الصالحين، و لا تخافن إلا الله عزّ و جلّ و أنت في حرز و أمان ففعل، ثم دفعه إلى ابنه موسى و كذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده، ثم كذلك إلى قيام المهدي «٢».

و في الأربعين عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام: إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم، لا يزيلنكم أحد عنها، يا بني إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله عزّ و جلّ امتحن بها خلقه، و لو علم آباؤكم و أجدادكم دينا أصحّ من هذا لا تبعوه. فقلت: يا سيدي من الخامس من ولد السابع؟ فقال: يا بني عقولكم تصغر من هذا، و أخلاقكم تضيق عن حمله، و لكن إن تعيشوا فسوف تدركونه «٣».

و فيه عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: أنا القائم بالحق، و لكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله و يملأها عدلا كما ملئت جورا هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفا على نفسه، يرتد فيها أقوام و يثبت فيها آخرون، ثم قال: طوبى لشيعةنا المتمسكين بحبلنا

(١) - أعلام الوري: ٢٨٦ الفصل الرابع من النص عليهم.

(٢) - الكافي: ١ / ٢٨٠ ح ٢.

(٣) - الكافي: ١ / ٣٣٦ ح ٢.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠٣

في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا و البراءة من أعدائنا، اولئك منا و نحن منهم، قد رضوا بنا أئمة و رضينا بهم شيعة، فطوبى لهم ثم طوبى لهم و الله معنا في درجاتنا يوم القيامة «١».

قال الناقل لهذا الحديث الفاضل المحقق الحاج ميرزا إبراهيم الخوئي في أربعينه: أحد العلل التي من أجلها وقعت الغيبة الخوف كما ذكر في هذا الحديث، و قد كان موسى بن جعفر عليهما السلام في ظهوره كاتما لأمره و كان شيعة لا يجترءون على الإشارة إليه خوفا من طاعة زمانهم، حتى أن هشام بن الحكم لما سئل في مجلس يحيى بن خالد عن الدلالة على الإمام أخبر بها، فلما قيل له: فمن هذا الموصوف؟ قال: صاحب أمير المؤمنين هارون الرشيد، و كان هو خلف السترة قد سمع كلامه، فقال: أعطانا و الله من جراب النورة، فلما علم هشام أنه قد أتى هرب، فطلب فلم يقدر عليه فخرج إلى الكوفة و مات بها عند بعض الشيعة فلم يكف عنه الطلب حتى وضع ميتا بالكناسة و كتب رقعة معه: هذا هشام بن الحكم الذي يطلبه أمير المؤمنين حتى نظر إليه القاضي و العدول و صاحب المعونة و العامل، فحينئذ كف الطاغية عنه «٢».

و في الأربعين عن علي بن موسى عليه السلام لحسن بن محبوب: لا بد من فتنه صمء صيلم «٣»، يسقط منها كل بطانة و وليجة و ذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء و أهل الأرض، و كل حيرى و حيران و كل حزين و لهفان، ثم قال: بأبي و أمي سمي جدّي و شبيهي و شبيهه موسى بن عمران عليه حنوب «٤» النور و يتوقّد من شعاع ضياء القدس، يحزن لموته أهل الأرض و السماء، و كم من مؤمنة و كم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقدان الماء المعين، كأنى بهم آيس ما كانوا و قد نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب، يكون رحمة على المؤمنين و عذابا على الكافرين «٥».

وفيه عن عبد العظيم بن عبد الله عن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: دخلت على سيدي محمد بن علي بن موسى عليهم السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم أ هو المهدي أو غيره، فابتدأني فقال: يا أبا القاسم إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته

(١) - كمال الدين: ٣٦١ ح ٥ باب ٣٤.

(٢) - كمال الدين: ٣٦٨ ح ٥.

(٣) - الفتنة الصماء: هي التي تدع الناس حيارى لا يجدون المخلص منها، والصيلم الشديد من الداهية.

(٤) - في الإمامة و التبصرة: عليه جيوب.

(٥) - الإمامة و التبصرة: ١١٤ و مختصر البصائر: ٣٨.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠٤

و يطاع في ظهوره، و هو الثالث من ولدي، و الذي بعث محمدا بالنبوة و خصنا بالإمامة إنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملا الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما، و إن الله تبارك و تعالى يصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر كليمة موسى، إذ ذهب ليقبس لأهله نارا فرجع و هو رسول نبي، ثم قال عليه السلام: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج «١».

وفيه عن صغير بن دلف قال: سمعت أبا جعفر الثاني يقول: إن الإمام بعدى ابني علي، أمره أمرى و قوله قولى و طاعته طاعتي، و الإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه و قوله قول أبيه و طاعته طاعة أبيه، ثم سكت فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاء شديدا ثم قال عليه السلام: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر، فقلت له:

يا ابن رسول الله و لم سمى القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره و ارتداد أكثر القائلين بإمامته.

فقلت له: و لم سمى المنتظر؟ قال عليه السلام: لأن له غيبة تكثر أيامها و يطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون و ينكره المرتابون و يستهزئ بذكره الجاحدون و يكذب فيها الوقتون و يهلك فيها المستعجلون و ينجو فيها المسلمون «٢».

وفيه عن محمد بن عبد الله الحسيني: قلت لمحمد بن علي بن موسى عليهم السلام: إنى لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد صلى الله عليه و آله الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما.

فقال: يا أبا القاسم ما منا إلا قائم بأمر الله عز و جل و هاد إلى دينه، و لكن القائم الذى يطهر الله به الأرض من أهل الكفر و الجحود و يملأها قسطا و عدلا هو الذى يخفى عن الناس ولادته، و يغيب عنهم شخصه، و يحرم عليهم تسميته، و هو سمى رسول الله و كتبه و هو الذى تطوى له الأرض و يذل له كل صعب، يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا من أقاصى الأرض و ذلك قول الله عز و جل أئن ما تكونوا يأت بكّم الله جميعا إن الله على كل شىء قدير «٣» فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر أمره، فإذا أكمل له العقد و هو عشرة آلاف رجل خرج يأذن الله عز و جل فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز و جل.

(١) - كفاية الأثر: ٢٨١.

(٢) - كمال الدين: ٣٧٨ و كفاية الأثر: ٢٨٣.

(٣) - سورة البقرة: ١٤٨.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠٥

قال عبد العظيم: فقلت: يا سيدي و كيف يعلم أن الله قد رضى؟ قال: يلقي فى قلبه الرحمة، فإذا دخل المدينة أخرج اللات و العزى و

أحرقهما «١».

وفيه عن علي بن مهزيار كتبت إلى أبي الحسن أسأله عن الفرج فكتب: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقّعوا الفرج «٢». وفيه عن داود بن قاسم الجعفرى: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر يقول: الخلف من بعدى ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف، فقلت: لم جعلني الله فداك؟ فقال:

لأنكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه. قلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا الحجّة من آل محمد «٣».

وفيه عن عبد العظيم الحسنى، ابن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السّلام: دخلت على سيدى علي بن محمد قال: فبصر بى وقال: مرحبا بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقًا. قال: فقلت له: يا ابن رسول الله إننى أريد أن أعرض عليك دينى فإن كان مرضيا أثبت عليه حتى ألقى الله عزّ وجلّ. فقال: هات يا أبا القاسم. فقلت: إننى أقول: إن الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج عن الحدّين حدّ التشبيه وحدّ الإبطال، وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسّم الأجسام ومصوّر الصور وخالق الأعراض والجواهر وربّ كلّ شيء ومالكه وجاعله ومحدثه، وإنّ محمّدا عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة، وإنّ شريعته خاتم الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة.

وأقول إنّ الإمام والخليفة وولى الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ علي بن الحسين ثمّ محمد بن علي ثمّ جعفر بن محمد ثمّ موسى بن جعفر ثمّ علي بن موسى ثمّ محمد بن علي ثمّ أنت يا مولاي. فقال عليه السّلام: ومن بعدى الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف بعده؟ قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟ قال: لأنّه لا يرى شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه حتى يخرج فيملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما

(١) - غيبة النعماني: ١٦٥.

(٢) - الإمامة والتبصرة: ٩٣ والخرائج: ٣ / ١١٧٢ ح ٦٧.

(٣) - الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٢٠.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠٦

وجورا. قال: فقلت: أقررت. وأقول: بأنّ وليهم ولى الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عزّ وجلّ. الحديث، إلى هنا محلّ الحاجة «١».

وفيه عن سعد بن عبد الله دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السّلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال مبتدئا: يا أحمد بن إسحاق إنّ الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم إلى يوم القيامة من حجّة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات الأرض. فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك فنهض عليه السّلام مسرعا فدخل البيت ثمّ خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين فقال عليه السّلام: يا أحمد بن إسحاق لو لا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنّه سمى رسول الله وكتبه الذى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، يا أحمد بن إسحاق مثله فى هذه الامية مثل الخضر، ومثله مثل ذى القرنين والله ليغيبن غيبه لا ينجو منها من الهلكة إلّا من ثبته الله على القول بإمامته ووقفه للدعاء بتعجيل فرجه.

قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن بها قلبى؟ فنطق الغلام بلسان عربى فصيح فقال عجل الله فرجه: أنا بقیة الله فى أرضه والمنتقم من أعدائه فلا تطلب أثرا بعد عين يا أحمد بن إسحاق. قال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسرورا فرحا فلما كان من الغد عدت إليه فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سرورى بما مننت عليّ، فما السنّة الجارية فيه من الخضر و ذى القرنين؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد. فقلت: يا ابن رسول الله فإنّ غيبته لتطول؟ قال: إى وربى حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا

يبقى إلّا من أخذ الله عهده بولايتنا و كتب في قلبه الإيمان و أيّده بروح منه، يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من أمر الله و سرّ من سرّ الله و غيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك و اكتبه و كن من الشاكرين تكن معنا غدا في عليين «٢».

(١)- أمالي الصدوق: ٤١٩ ح ٥٥٧.

(٢)- كمال الدين: ٣٨٥ ح ١ باب ٣٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠٧.

الفرع السادس في ذكر كتاب وجد عند صخرة تحت أرض الكعبة في زمان عبد الله بن الزبير، وفيه أخبار عن النبي صلى الله عليه وآله و الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

إشارة

في الدعوى عن المقتضب عن عبد الله بن ربيعة- رجل من أهل مكة- قال: قال لي: إنني محدّثك الحديث فاحفظه عني و اكتبه علي ما دمت حيّا، أو يأذن الله فيه بما يشاء: كنت مع من عمل مع ابن الزبير في الكعبة قال: حدّثني أنّ ابن الزبير أمر العمّال أن يبلغوا في الأرض.

قال: فبلغنا صخورا أمثال الإبل، فوجدت على بعض تلك الصخور كتابا موضوعا، فتناولته و سترت أمره فلمّا صرت إلى منزلي تأملتته فرأيت كتابا لا أدري من أي شيء هو، و لا أدري الذي كتب به ما هو إلّا أنه ينطوي الكتاب فقرأت فيه: باسم الأوّل لا شيء قبله، لا تمنعوا الحكمة أهلها فظلموهم، و لا تعطوها غير مستحقيها فظلموها، إنّ الله يصيب بنوره من يشاء، و الله يهدي من يشاء، و الله ضالّ لمن يريد. باسم الأوّل لا نهاية له القائم على كلّ نفس بما كسبت، و كان عرشه على الماء، ثم خلق الخلق بقدرته و صورهم بحكمته و ميّزهم بمشيئته كيف شاء، و جعلهم شعوبا و قبائل و بيوتا لعلمه السابق فيهم، ثم جعل من تلك القبائل قبيلة مكرمة سمّاها قريشا و هي أهل الإمامة، ثم جعل من تلك القبيلة بيتا خصّه الله بالبناء و الرفعة، و هم ولد عبد المطلب حفظة هذا البيت و عمّاره و ولاته و سكّانه.

ثم اختار من ذلك البيت نبيا يقال له محمّد و يدعى في السماء أحمد، يبعثه الله في آخر الزمان نبيا، و برسالته مبلغا و للعباد إلى دينه داعيا ممنوعا في الكتب، تبشّر به الأنبياء و يرث علمه خير الأوصياء، يبعثه الله و هو ابن أربعين عند ظهور الشرك و انقطاع الوحي و ظهور الفتن؛ ليظهر الله به دين الإسلام و يدحر به الشيطان و يعبد به الرحمن، قوله فصل و حكمه عدل يعطيه الله النبوة بمكة و السلطان بطيبة، له مهاجرة من مكة إلى طيبة و بها موضع قبره، يشهر سيفه و يقاتل من خالفه و يقيم الحدود فيمن اتبعه، هو على الأئمة شهيد و لهم يوم القيامة شفيع، يؤيّده بنصره و يعضده بأخيه و ابن عمّه و صهره و زوج ابنته و وصيّيه في أمته من بعده، و حجّة الله على خلقه، ينصبه لهم علما عند اقتراب أجله، هو باب الله فمن أتى الله من غير الباب ضلّ، يقبضه الله و قد خلف في أمته عمودا بعد أن يبين لهم، يقول بقوله فيهم

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠٨.

و يبيّنه لهم، هو القائم من بعده و الإمام و الخليفة في أمته، فلا يزال مبعضا محسودا مخذولا و من حقّه ممنوعا، لأحقاد في القلوب و ضغائن في الصدور و لعلو مرتبته و عظم منزلته و علمه و حلمه، و هو وارث العلم و مفسّره، مسؤل غير سائل، عالم غير جاهل، كريم غير لئيم، كزار غير فزار، لا تأخذه في الله لومة لائم، يقبضه الله عزّ و جلّ شهيدا بالسيف مقتولا هو «١» يتولّى قبض روحه، و يدفن في الموضع المعروف بالغري، يجمع الله بينه و بين النبي صلى الله عليه وآله.

ثم القائم من بعده ابنه الحسن سيّد الشباب و زين الفتيان، يقتل مسموماً، يدفن بأرض طيبة في الموضع المعروف بالبقيع، ثم يكون بعده الحسين عليه السّلام إمام عدل يضرب بالسيف و يقرى الضيف، يقتل بالسيف على شاطئ الفرات في الأيام الزاكيات، يقتله بنو الطوامث و البغيات، يدفن بكربلاء، قبره للناس نور و ضياء و علم، ثم يكون القائم من بعده ابنه سيّد العابدين و سراج المؤمنين، يموت موتاً، يدفن في أرض طيبة في الموضع المعروف بالبقيع، ثم يكون الإمام القائم بعده المحمود فعالة محمد باقر العلم و معدنه و ناشره و مفسّره، يموت موتاً يدفن بالبقيع من أرض طيبة، ثم يكون الإمام جعفر، و هو الصادق و بالحكمة ناطق، مظهر كلّ معجزة و سراج الامة، يموت موتاً بأرض طيبة، موضع قبره بالبقيع.

ثم الإمام بعده المختلف دفنه، سمي المناجي ربّه موسى بن جعفر يقتل بالسّم في محبسه، يدفن في الأرض المعروفة بالزوراء، ثم القائم بعده ابنه الإمام على الرضا المرتضى لدين الله إمام الحق، يقتل بالسّم في أرض العجم، ثم القائم الإمام بعده ابنه محمد، يموت موتاً، يدفن بالأرض المعروفة بالزوراء، ثم القائم بعده ابنه عليّ لله ناصر و يموت موتاً و يدفن في المدينة المحدثه، ثم القائم بعده ابنه الحسن وارث علم النبوة و معدن الحكمة، يستضاء به من الظلم، يموت موتاً يدفن في المدينة المحدثه.

ثم المنتظر بعده اسمه اسم النبي يأمر بالعدل و يفعله و ينهى عن المنكر و يجتنبه، يكشف الله به الظلم و يجلو به الشك و العمى، و يرعى الذئب في أيامه مع الغنم، و يرضى عنه ساكن السماء و الطير في الجوّ و الحيتان في البحار، يا له من عبد ما أكرمه على الله، طوبى لمن أطاعه و ويل لمن عصاه، طوبى لمن قاتل بين يديه فقتل و قتل، اولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و اولئك هم المهتدون، و اولئك هم المفلحون «٢».

(١) - يعنى الله عزّ و جلّ كما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه و آله راجع

(٢) - بطوله في مقتضب الأثر: ١٢-١٤، و البحار: ٣٦/٢١٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٢٠٩

زهرتان

الزهرة الأولى

في الدر النظيم عن الجارود بن منذر العبدى و كان نصرانياً، أسلم عام الحديبية و أنشد في رسول الله صلّى الله عليه و آله: أنبا الأولون باسمك فيناو بأسماء أوصياء كرام فقال رسول الله: أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الأيادي؟ فقال الجارود: كلنا نعرف يا رسول الله، غير أنى من بينهم عارف بخبره، واقف على أثره. فقال سلمان: أخبرنا؟ فقال: يا رسول الله لقد شهدت قسا و قد خرج من ناد من أنديّة أباد إلى ضحضح ذى قتاد و سمر و عتاد، و هو مشتمل بنجاد، فوقف في أضحيان ليل كالشمس، رافعا في السماء وجهه و إصبغه، فدنوت منه فسمعتة يقول: اللهم ربّ السماوات الأرفعه و الأرضين الممرعه، بحق محمّد و الثلاثة المحاميد معه و العليين الأربعة، و فاطمة و الحسنين الأربعة، و جعفر و موسى التبعة، و سمي الكليم الضرعه، اولئك النقباء الشفعة، و الطريق المهيعه، درسه الأناجيل و نفاة الأباطيل و الصادق القليل، عدد النقباء من بنى إسرائيل، فهم أول البدايه و عليهم تقوم الساعة، و بهم تنال الشفاعة، و لهم من الله فرض الطاعة، استقنا غيثا مغيثا، ثم قال: ليتنى ادركهم و لو بعد لأى «١» من عمرى و محياى، ثم أنشأ يقول:

أقسم قس قسما ليس به مكتتما

لو عاش ألفى سنة لم يلق منها سأمأ

حتى يلاقى أحمدا و النجباء الحكماء

هم أوصياء أحمد أفضل من تحت السما

يعمى الأنام عنهم وهم ضياء للعمى
لست بناس ذكرهم حتى أحلّ الرجما

(١)- في الصحاح: يقال فعل ذلك بعد لأى، أى: بعد شدة و إبطاء.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٢١٠

قال الجارود: فقلت: يا رسول الله أنبئني أنبأك الله بخير هذه الأسماء التي لم نشهداها و أشهدنا قس ذكرها؟ فقال رسول الله: يا جارود ليلة اسرى بي إلى السماء أوحى الله عزّ وجلّ إليّ أن سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا. قلت: على ما بعثوا؟ قال: بعثهم على نبوتك و ولاية على بن أبي طالب و الأئمة منكما، ثم عرفني الله تعالى بهم و بأسمائهم، ثم ذكر رسول الله للجارود أسماءهم واحدا واحدا إلى المهدي عليه السلام، ثم قال: قال لي الرب: هؤلاء أوليائي و هذا المنتقم من أعدائي، يعنى المهدي «١». و قد ذكر صاحب الروضة أنّ هذا الاستسقاء كان قبل النبوة بعشر سنين، و شهادة سلمان بمثل ذلك مشهورة.

(١)- مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٤٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٢١١

الزهرة الثانية

اعلم أنّ انحصار عدد الأئمة في اثني عشر بوجوه:

الأول: أنّ الإيمان و الإسلام مبنى على أصلين أحدهما: لا إله إلاّ الله، و الثانى: محمّد رسول الله، و كلّ واحد من هذين الأصلين مركّب من اثني عشر حرفا، و الإمامة فرع الإيمان المتأصل و الإسلام المقرر، فيكون عدّة القائمين بها اثنا عشر كعدد كلّ واحد من الأصلين المذكورين.

الثانى: أنّ الله تعالى أنزل في كتابه العزيز و لقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل و بعثنا منهم اثني عشر نقيبا «١» فجعل عدّة القائمين بفضيلة الإمامة و التقدمة بها مختصة به، و لهذا لما بايع رسول الله صلى الله عليه و آله الأنصار ليلة العقبة قال لهم: أخرجوا لى منكم اثني عشر نقيبا كنقباء بنى إسرائيل، ففعلوا فصار ذلك طريقا متبعا و عددا مطلوبا.

الوجه الثالث: قال الله تعالى و من قوم موسى أمة يهدون بالحقّ و به يعدلون و قطعناهم اثنتي عشرة أسباطا «٢» فجعل الأسباط الهداة في الإسلام اثني عشر.

الوجه الرابع: أنّ مصالح العالم في تصرفاتهم لما كانت في حصولها مفتقرة إلى الزمان؛ لاستحالة انتظام مصالح الأعمال و إدخالها في الوجود الدنياوى بغير الزمان، و كان الزمان عبارة عن الليل و النهار، و كلّ واحد منهما حال الاعتدال مركّب من اثني عشر جزءا يسمّى ساعات، فكانت مصالح العالم مفتقرة إلى ما هو بهذا العدد، و كانت مصالح الأنام مفتقرة إلى الأئمة و إرشادها، فجعل عددهم كعدد أجزاء كلّ واحد من جزئى الزمان للافتقار إليه كما تقدّم.

الوجه الخامس: أنّ نور الإمامة يهدى القلوب و العقول إلى سلوك طريق الحق، و يوضح لها المقاصد في سلوك سبيل النجاة كما يهدى نور الشمس و القمر أبصار الخلائق إلى سلوك الطرق، و يوضح لهم المناهج السهلة ليسلكوها، و المسالك الوعرة ليركوها، فهما نوران

(١) - المائدة: ١٢.

(٢) - الأعراف: ١٥٩ - ١٦٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢١٢

هاديان: أحدهما يهدى البصائر وهو نور الإمامة والآخر يهدى الأبصار وهو نور الشمس والقمر، وكل واحد من هذين النورين محال يتناقلها، فمحل ذلك النور الهادي الأبصار البروج الاثنا عشر التي أولها الحمل وآخرها المنتهى إليه الحوت، فينقل من واحد إلى آخر، فيكون محال النور الثاني الهادي للبصائر وهو نور الإمامة منحصر في اثني عشر أيضا.

لطيفة: قد ورد في الحديث النبوي أن الأرض بما عليها محمولة على الحوت «١».

وفي هذا إشارة لطيفة وحكمة شريفة وهو أن محال ذلك النور لما كان آخرها الحوت، والحوت حامل لأثقال هذا الوجود وقصر العالم في الدنيا، فأخر محال هذا النور وهو نور الإمامة أيضا حال انتقال مصالح أديانهم، وهو المهدي عجل الله فرجه «٢».

الوجه السادس: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: الأئمة من قریش «٣». فلا يجوز أن تكون الإمامة في غير قرشى وإن كان عربيا، والذي عليه محققو علماء النسب أن كل من ولده النضر بن كنانة، فهو قرشى، فمرد كل قرشى إلى النضر بن كنانة، والنضر هو دوحه متفرع صفة الشرف عليها، وتنبعث منها وترجع إليها، وهذه القبيلة الشريفة كمل شرفها وعظم قدرها واشتهر ذكرها، واستحقت التقدم على بقية القبائل وسائر البطون من العرب وغيرها برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فنسب قریش انحدر من النضر بن كنانة إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فرسول الله في الشرف بمنزلة مركز الدائرة بالنسبة إلى محيطها، فمنه يرقى الشرف.

فإذا فرضت الشرف خطا متصاعدا متراقيا متصلا إلى المحيط، مركبا من نقط هي آباؤه أبا فابا، وجدته محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، فالمركز الذي انبثت منه الشرف متصاعدا هو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. ووجدت المحيط الذي تنتهي الصفة الشريفة القرشية إليه هو النضر بن كنانة، فالخط المتصاعد الذي بين المركز وبين المنتهى المحيط اثنا عشر جزءا.

فإذا كانت درجات الشرف المعدودة متصاعدة اثني عشر، لاستحالة أن يكون الخطان

(١) - الصحيفة الصادقية: ٢٣٢، والاحتجاج: ١ / ١٠٠.

(٢) - هذا الكلام للعلامة الحلّي في العدد القويّة: ٧٩ ذيل حديث ١٣٧.

(٣) - المحاسن للبرقي: ١ / ٥٦ ح ٨٧ والكافي: ٨ / ٣٤٣ ح ٥٤١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢١٣

الخارجان من المركز إلى المحيط متفاوتين، فالنبي منبع الشرف الذي الإمامة منه بنفسه متصاعدا، وهو منبع الشرف الذي هو محل الإمامة متنازلا، فيلزم أن يكون الأئمة اثني عشر، فكما أن الخط المتصاعد اثنا عشر فالخط المتنازل اثنا عشر، وهم: علي، الحسن، الحسين، علي، محمد، جعفر، موسى، علي، محمد، علي، الحسن، محمد عليهم السلام جميعا، فأول من ثبت له الصفة بأنه قرشى مالك بن نضر ولا يتعداه صاعدا وهو الثاني عشر، وكذلك المنتهى ثبت له الإمامة ولا تتعداه نازلا واستقرت في محمد بن الحسن المهدي وهو الثاني عشر عليه السلام.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢١٤

الفرع السابع إخبار أهل الجفر والحساب بأعيان الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين

في الينابيع عن الشيخ عبد الرحمن بن محمد علي بن أحمد البسطامي - كان أعلم زمانه في علم الحروف -: أما آدم عليه السلام فهو

نبي مرسل خلقه الله تعالى بيده و نفخ فيه من روحه فأُنزل عليه عشر صحائف، و هو أول من تكلم في علم الحروف، و له كتاب سفر الخفايا، و هو أول كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، و ذكر فيه أسرار غريبة و امور عجيبة، و له كتاب الملكوت و هو ثاني كتاب كان في الدنيا في علم الحروف و صاحب الهيكل الأحمر قد أخذ من شيث عليه السلام كتاب الملكوت و كتاب السفر المستقيم، و هو ثالث كتاب كان في الدنيا في علم الحروف عاش تسعمائة و ثلاثين سنة شمسية.

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله قال: خلق الله الأحرف و جعل لها سرّاً، فلما خلق آدم عليه السلام بث فيه السرّ و لم يثبته في الملائكة، فجرت الأحرف على لسان آدم بفنون الجريان و فنون اللغات، و قد اطلع الله على أسرار أولاده و ما يحدث بينهم إلى يوم القيامة، و من هذه الكتب تفرّعت سائر العلوم الحرفية و الأسرار العددية إلى يومنا هذا و إلى ما شاء الله.

ثم بعده ورث علم أسرار الحروف ابنه أغاناذيمون و هو نبي الله شيث عليه السلام، و هو نبي مرسل أنزل الله عليه خمسين صحيفة، و هو وصي آدم عليه السلام و ولي عهده، و هو الذي بنى الكعبة المعظمة بالطين و الحجر، و له سفر جليل الشأن في علم الحروف، و هو رابع كتاب في الدنيا في علم الحروف، و عاش تسعمائة سنة شمسية، ثم ورث علم الحروف ابنه أنوش، ثم ابنه قينا و إليه ينسب القلم القيناوي، ثم ابنه مهلائيل ثم ابنه بارد، و في زمانه عبت الأصنام

ثم ابنه هرمس و هو نبي الله إدريس و هو نبي مرسل أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة، و إليه انتهت الرئاسة في العلوم الحرفية و الأسرار الحكيمة و اللطائف العددية و الإشارات الفلكية، و قد ازدحم على بابها سائر الحكماء، و اقتبس من مشكاة أنواره سائر العلماء، و قد صنّف

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢١٥

كتاب كنز الأسرار و ذخائر الأبرار، و هو خامس كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، و علمه جبرائيل علم الرمل، و به أظهر الله نبوته و قد بنى اثنين و سبعين مدينة، و تعلّم منه علم الحروف الهرامسة و هم أربعون رجلاً، و كان أمهرهم اسقلينوس الذي هو أبو الحكماء و الأطباء، و هو أول من أظهر الطب، و هو خادم نبي الله إدريس عليه السلام و تلميذه، ثم ابنه متوشلخ ثم ابنه لامك ثم ابنه نوح عليه السلام، و هو نبي مرسل و له سفر جليل القدر، و هو سادس كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، ثم ابنه سام ثم ابنه أرفخشذ ثم ابنه شالخ ثم ابنه عابر، و هو نبي الله هود عليه السلام ثم ابنه فالغ ثم ابنه يقطر و هو قاسم الأرض بين الناس، ثم ابنه صالح نبي الله ورث علم الحروف، ثم ارغوا بن فالغ المذكور ورث علم الحروف، ثم ابنه اسردع ثم ابنه ناحود ثم ابنه تارخ ثم ابنه إبراهيم عليه السلام، و هو نبي مرسل أنزل الله عليه عشرين صحيفة، و هو أول من تكلم في علم الوفاق «١».

وقيل: إنّه وفق القاف في أساس الكعبة المكرمة، و له سفر عظيم القدر، و هو سابع كتاب كان في علم الحروف، ثم ابنه إسماعيل و إسحاق ثم ابنه يعقوب ثم ابنه يوسف ثم موسى عليه السلام، و هو نبي مرسل أنزل الله عليه التوراة و علمه علم الكيمياء، و كان أعلم الناس في عصره بأسرار الأوفاق و بالوقوف المسدس، استخرج تابوت يوسف من النيل، ثم وصيه يوشع ابن نون ثم إلياس عليه السلام ثم حزقييل، و قيل زردشت الآذربيجاني أخذ علم أسرار الحروف عن أصحاب موسى، ثم أخذ عن زردشت جاماسب الحكيم و هو أكبر أصحابه، ثم داود عليه السلام ثم ابنه سليمان عليه السلام ثم آصف بن برخيا و هو وزير سليمان ثم أشعيا عليهم السلام ثم أرميا، ثم عيسى عليه السلام ورث علم الحروف، ثم محمّد صلى الله عليه و آله ورث علم الحروف.

وقال الإمام الحسين بن علي عليهما السلام: العلم الذي دعى إليه المصطفى صلى الله عليه و آله علم الحروف، و علم الحروف في لام الألف و علم لام ألف في الألف و علم الألف في النقطة و علم النقطة في المعرفة الأصلية و علم المعرفة الأصلية في علم الأزل و علم الأزل في المشيئة - أي المعلوم - و علم المشيئة في غيب الهوية، و هو الذي دعا الله إليه نبيه بقوله: فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ «٢»، و الهاء في (أنّه) راجع إلى غيب الهوية، ثم إنّ الإمام عليا عليه السلام ورث علم أسرار الحروف من سيدنا و مولانا محمّد صلى الله عليه و آله و إليه الإشارة بقوله صلى الله عليه و آله: أنا مدينة العلم و علي بابها.

(١) - من علم الحروف.

(٢) - محمد: ١٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢١٦

و هو أول من وضع وفق مائة في مائة في الإسلام، ثم الإمامان الحسن والحسين ورثا علم أسرار الحروف من أبيها، ثم ابنه الإمام زين العابدين ورث من أبيه علم أسرار الحروف ثم ابنه الإمام محمد الباقر عليه السلام، ثم ابنه الإمام جعفر الصادق عليه السلام و هو الذي حلّ معاهد رموزه و فك طلاسم كنوزه.

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: علمنا غابر و مزبور و كتاب مسطور في رقّ منشور، و نكت في القلوب و مفاتيح أسرار الغيوب، و نقر في الأسماع و لا- تنفر منه الطباع، و عندنا الجفر الأبيض و الجفر الأحمر و الجفر الأكبر و الجفر الأصغر، و الجامعة و الصحيفة و كتاب على، قال: لسان الحروف و مشكاة أنوار الظروف

[قال] أبو عبد الله زين الكافي: أما قوله: «علمنا غابر» فإنه أشار به إلى العلم بما مضى من القرون و الأنبياء، و كلما كان من الحوادث في الدنيا، و أما المزبور فإنه أشار إلى المسطور في الكتب الإلهية و الأسرار الفرقانية المنزلة من السماء على المرسلين و الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم، و أما الكتاب المسطور فإنه أشار به إلى أنه مرقوم في اللوح المحفوظ.

أمّا قوله: «نقر في الأسماع» فإنه أشار به إلى أنه كلام على و خطاب جليّ، لا- ينفر منه الطبع و لا يكرهه السمع، لأنه كلام عذب، يسمعونه و لا- يرون قائله فيؤمنون بالغيب. و أما الجفر الأبيض فإنه أشار به إلى أنه وعاء فيه كتب الله المنزلة و أسرارها المكنونة و تأويلاتها. و أمّا الجفر الأحمر فإنه أشار به إلى أنه وعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله، و هو عند من له الأمر، و لا يظهر حتى يقوم رجل من أهل البيت.

و أمّا الجفر الأكبر فإنه أشار به إلى المصادر الوافية التي هي من ألف با تا تا إلى آخرها، و هي ألف وفق. و أما الجفر الأصغر فإنه أشار به إلى المصادر الوافية التي هي مركبة من أبجد إلى قرشت، و هي سبعمائه وفق. و أما الجامعة فإنه أشار به إلى كتاب فيه علم ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة. و أما الصحيفة فهي صحيفة فاطمة عليها السلام، فإنه أشار بها إلى ذكر الوقائع و الفتن و الملاحم و ما هو كائن إلى يوم القيامة. و أمّا كتاب على فإنه أشار إلى كتاب أملاه رسول الله صلى الله عليه و آله من فلق فيه- أي من شقّ فمه و لسانه المبارك- و كتب على، و أثبت فيه كلما يحتاج إليه من الشرائع الدينية و الأحكام و القضايا حتى فيه جلدة و نصف الجلدة. و الجفر من حيث اللغة فإنه رق الجدوى.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢١٧

وقال جعفر الصادق عليه السلام أيضا: من الفرس الغواص و الفارس القناص. و قيل: إنه يظهر في آخر الزمان مع محمد المهدي عجل الله فرجه و لا يعرفه على الحقيقة إلا هو رضى الله عنه و قيل: إن المهدي عجل الله فرجه يستخرج كتبها من غار أنطاكية و يستخرج الزبور من بحيرة طبرية، فيها ممّا ترك آل موسى و آل هارون تحمله الملائكة و فيها الألواح و عصا موسى. إلزام الناصب، اليزدي

الحائري ج ١ ٢١٧ الفرع السابع إخبار أهل الجفر و الحساب بأعيان الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين ص : ٢١٤

المهدي عجل الله فرجه أكثر الناس علما و حلما، و على خده الأيمن خال أسود، هو من ولد الحسين بن علي عليهما السلام. و أما الجامعة فهو عبارة عن سفر آدم عليه السلام و سفر الشيث عليه السلام و سفر إدريس و سفر نوح و سفر إبراهيم عليهم السلام، و قد تناقله أهل البصائر كابرا عن كابر إلى زماننا و إلى ما شاء الله.

قال بعض العارفين: إن الحروف سرّ من أسرار الله تعالى، و العمل بها من أشرف العلوم المخزونة، و هو من العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب الطاهرة من الأنبياء و الأولياء، و هو الذي يقول فيه محمد بن علي الحكيم الترمذي: علم الأولياء فافهم.

و لا بدّ للشارع في علم الحروف من معرفة علم التصحيف.

كتب على عليه السلام: خراب البصرة بالريح، يعنى بالزنج.

قال الحافظ الذهبي: ما علم التصحيف في هذه الكلمة إلا بعد المائتين من الهجرة؛ لأنّ بالقرمط الزنجى خربت البصرة، واعلم أنّ الله تبارك و تعالى قال: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا «١» يعنى الحروف المحيطة بكل نطق، و هى اثنان و ثلاثون حرفا تحوى جميع لغات الناطقين فى الموجودات كلّها مع اختلاف ألسنتهم و لغاتهم، فمنها ثمانية و عشرون عريية بعدد منازل القمر، و منها أربعة عجمية و هى پ چ ژ گ.

قال جعفر الصادق عليه السلام: علّم الله آدم الأسماء بالقلم الذى فى اللوح المحفوظ، و قيل: إنّ الحروف كانت تتشكّل لآدم عليه السلام فى قوالب نورانية عند إرادة مسماها، و هى خاصته التى اختصّه الله تعالى بها، و علّمه الله سبعين ألف باب من العلم، و علّمه ألف حرفه، و أنزل عليه تحريم الميتة و الدم و لحم الخنزير، و أنزل عليه حروف المعجم فى إحدى و عشرين ورقة و هى أول كتاب كان فى الدنيا، و كونها فى إحدى و عشرين ورقة إشارة إلى أن الدنيا سبعة أدوار- أى سبعة آلاف سنة- و أنزل عليه عشر صحائف و فيها ألف لغة، و قد بين الله فيها

(١)- سورة البقرة: ٣١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٢١٨

أخبار الدنيا و ما يكون فيها فى أهل كل زمان، و ذكر صورهم و سيرهم مع أنبيائهم و اممهم و ملوكهم و عبيدهم و رعاياهم، و ما يحدث فى الأرض «١».

روى عن أبى ذرّ الغفارى رحمه الله: قلت: يا رسول الله أى كتاب أنزل الله تعالى على آدم؟

قال صلّى الله عليه و آله: كتاب الحروف المعجم: ا ب ت ث الخ، فهى تسعة و عشرون حرفا. قلت: يا رسول الله عددت ثمانية و عشرين حرفا. فغضب صلّى الله عليه و آله حتّى احمرت عيناه فقال صلّى الله عليه و آله: يا أبا ذر و الذى بعثنى بالحق نبيا ما أنزل الله على آدم فى اللغة العربية إلا تسعة و عشرين حرفا. قلت: يا رسول الله أليس فيها لام و ألف؟ قال: لام و ألف حرف واحد، قد أنزله الله تعالى على آدم فى صحيفه واحدة و معه سبعون ألف ملك، من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل الله تعالى على. قال تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ عِلْمًا «٢».

قال بعض المفسرين: ذلك هو الاسم الأعظم تركب من الحروف الواردة فى فواتح السور، و كان مكتوبا على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام، و به لان الحديد لداود عليه السلام، و سخر الجنّ لسليمان و طوى الأرض للخضر، و به تعلّم العلم اللدنى و به اوتى عرش بلقيس و به يحيى عيسى الطير، و كان مكتوبا على عصا موسى عليه السلام و سيف على عليه السلام، و كما بلغنا عن الإمام الحسين بن على عليهما السلام سأله رجل عن معنى كهيعص «٣» فقال له: لو فسرتها لك لمشيت على الماء.

فأول الأقلام قلم السريانى و منه تفرّعت سائر الأقلام و هو أول قلم كان فى الدنيا و به كان آدم عليه السلام قد وضع سفره «٤».

(١)- بطوله فى ينابيع المودة: ٣/ ١٩٧ الباب ٦٧.

(٢)- النمل: ١٥.

(٣)- مريم: ١.

(٤)- ينابيع المودة: ٣/ ٢٠٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٢١٩

الفرع الثامن إخبار الكهنة و السابقين بأعيان الأئمة عليهم السلام و قيام القائم عجل الله فرجه

في البحار عن كتاب المقتضب: أجلى الفرس عن القادسية و بلغ يزديجرد بن شهريار ما كان من رستم و إداله العرب عليه، و ظن أن رستم قد هلك و الفرس جميعا، و جاء مبادرا و أخبره بيوم القادسية و انجلائها عن خمسين ألف قتيل، فخرج يزديجرد هاربا في أهل بيته و وقف بباب الإيوان و قال: السلام عليك أيها الإيوان، ها أنا ذا منصرف عنك و راجع إليك أنا أو رجل من ولدي لم يدن زمانه و لا آن أو انه.

قال سليمان الديلمي فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك و قلت له ما قوله: «أو رجل من ولدي»؟ قال: ذلك صاحبكم القائم بأمر الله عز و جل السادس من ولدي قد ولده يزديجرد فهو ولده «١».

في إثبات الهداة للشيخ حرّ العاملي رحمه الله عن هشام بن سعد الرجال قال: إنا وجدنا حجرا بالإسكندرية مكتوبا فيه: أنا شداد بن عاد، أنا الذي شيد عماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، إلى أن قال: و كتزت كتزا في البحر على اثني عشر ميلا لن يخرج أحد حتى يخرج قائم آل محمّد «٢».

و في البحار عن الشعبي: إن عبد الملك بن مروان دعاني فقال: يا أبا عمرو إن موسى بن نصير العبدى كتب إليّ - و كان عامله على المغرب- يقول: إن مدينه من صفر كان ابتناها نبى الله سليمان بن داود، أمر الجن أن يبنوها له فاجتمعت العفاريت من الجن على بنائها، و إنها من عين القطر التي ألانها الله لسليمان بن داود، و إنها في مفازة الأندلس، و إن فيها من الكنوز التي استودعها سليمان، و قد أردت أن أتاعطى الارتحال إليها، فأعلمنى الغلام بهذا الطريق أنه صعب لا يتمطى إلّا بالاستعداد من الظهور و الأزواد الكثيرة مع بعد المسافة و صعوبتها،

(١)- البحار: ١٦٣/٥١، و المقتضب: ٤٠.

(٢)- كمال الدين: ٣٠٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢٠

و إن أحدا لم يهتم بها إلّا قصر عن بلوغها، إلّا دارا بن دارا، فلما قتله الاسكندر قال: و الله لقد جئت الأرض و الأقاليم كلّها و دان لى أهلها، و ما أرض إلّا و قد وطئتها إلّا هذه الأرض من الأندلس، فقد أدركها دارا بن دارا و إنى لجدير بقصدها كى لا اقصر عن غاية بلغها دارا، فتجهّز الإسكندر و استعد للخروج عاما كاملا، فلما ظنّ أنه قد استعدّ لذلك و قد كان بعث رواده فأعلموه أن موانع دونها، فكتب عبد الملك إلى موسى بن نصير يأمره بالاستعداد و الاستخلاف على عمله، فاستعدّ و خرج فرآها و ذكر أحوالها.

فلما رجع كتب إلى عبد الملك بحالها و قال في آخر الكتاب: فلما مضت الأيام و فنيت الأزواد سرنا نحو بحيرة ذات شجر، و سرت مع سور البلد فصرت إلى مكان من السور فيه كتاب بالعربية فوقفت على قراءته و أمرت بانتساخه فإذا هو:

ليعلم المرء ذو العز المنيع و من يرجو الخلود و ما حى بمخلود

لو أن خلقا ينال الخلد فى مهل لنال ذاك سليمان بن داود

سالت له القطر عين القطر فائضة بالقطر منه عطاء غير مصدود

فقال للجن ابنوا لى به أثرا يبقى إلى الحشر لا يبلى و لا يؤدي

فصيره صفاحا ثم هيل له إلى السماء بإحكام و تجويد

و أفرغ القطر فوق السور منصلتا فصار صلب من الصماء صيخود

و بثّ فيه كنوز الأرض قاطبة و سوف يظهر يوما غير محدود

و صار في قعر بطن الأرض مضطجعا مصمدا بطوايق الجلاميد
لم يبق من بعده للملك سابقه حتى يضمّن رمسا غير ا حدود
هذا ليعلم أنّ الملك منقطع إلّا من الله ذي النعماء و الجود
حتى إذا ولدت عدنان صاحبها من هاشم كان منها خير مولود
و خصّه الله بالآيات منبعثا إلى الخليفة منها البيض و السود
له مقاليد أهل الأرض قاطبة و الأوصياء به أهل المقاليد
هم الخلائف اثنا عشرة حججنا من بعدها الأوصياء السادة الصيد
حتى يقوم بأمر الله قائمهم من السماء إذا ما باسمه نودي فلما قرأ عبد الملك الكتاب و أخبره طالب بن مدرّك - و كان رسوله إليه -
بما عين من

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢١

ذلك، و عنده محمد بن شهاب الزهري قال: ما ترى في هذا الأمر العجيب؟ فقال الزهري:

أرى و أظنّ أنّنا كانوا موكلين بما في تلك المدينة، حفظة لها، يخيلون إلى من كان صعداها، قال عبد الملك: فهل علمت من أمر
المنادي من السماء شيئا؟ قال: أله عن هذا يا أمير المؤمنين. قال عبد الملك: كيف ألهو عن ذلك و هو أكبر أقطاري؟ لتقولن بأشد ما
عندك في ذلك ساءني أم سرّني. فقال الزهري: أخبرني علي بن الحسين عليه السلام أنّ هذا المهدي عجل الله فرجه من ولد فاطمة
بنت رسول الله، فقال عبد الملك: كذبتما لا تزالان ترحضان في بولكما و تكذبان في قولكما، ذلك رجل منّا.
قال الزهري: أما أنا فرويته لك عن علي بن الحسين عليه السلام، فإن شئت فاسأله عن ذلك و لا لوم على فيما قلته لك، فإن يك
كاذبا فعليه كذبه و إن يك صادقا يصبكم بعض الذي يقول.
فقال عبد الملك: لا حاجة بي إلى سؤال بني أبي تراب، فخفض عليك يا زهري بعض هذا القول فلا يسمعه منك أحد. قال الزهري:
لك عليّ ذلك «١».

(١) - مقتضب الأثر: ٤٤ و البحار: ٥١ / ١٦٤.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢٢

الفرع التاسع في ذكر الدجال و بعض أخباره و حالاته

و هو المسيح الكذاب و القبيح المرتاب الذي استحق بسوء اختياره أليم العذاب، و استوجب شديد العقاب، المعروف بالأعور الدجال
عليه من الله اللعنة على الدوام و الاتصال.
في الدمعة الساكبة عن مشكاة المصابيح عن أبي بكره: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاما لا يولد
لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور أخرس - أي عظيم السن - و أقله منفعه - تمام عيناه و لا ينام قلبه، ثم نعت لنا رسول الله أبويه فقال:
أبوه طويل ضرب اللحم «١»، كأن أنفه منقار، و أمه امرأة فرضاخية «٢» طويلة الديدن، فقال أبو بكره: فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة
فذهبت أنا و الزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه، فإذا نعت رسول الله صلّى الله عليه و آله فيهما، فقلنا: هل لكما ولد؟ فقالا: مكثنا
ثلاثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام أعور أخرس و أقله منفعه، تمام عيناه و لا ينام قلبه. قال: فخرجنا من عندهما فإذا هو منجدل
في الشمس في قطيفة و له همهمة فكشف عن رأسه فقال: ما قلتما؟ قلنا: و هل سمعت ما قلنا؟ قال: نعم تمام عيناي و لا ينام قلبي «٣».
في الكافي عن ابن عمر: إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله صلّى ذات يوم بأصحابه الفجر، ثم قام مع أصحابه حتى أتى باب دار

المدينة، فطرق الباب فخرجت إليه امرأة فقالت: ما تريد يا أبا القاسم؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يا أمّ عبد الله استأذني لي على عبد الله، فقالت: يا أبا القاسم، و ما تصنع بعبد الله فو الله إنه لمجهود «٤» في عقله، يحدث في ثوبه، و إنه ليراودني على الأمر

(١)- ضرب اللحم: خفيف اللحم المستدق كما في النهاية.

(٢)- الفرضاخية: الضخمة العظيمة.

(٣)- مصابيح البغوى: ٣/ ٥١٤ ح ٤٢٥٧ و المصنف لابن أبي شيبة: ٨/ ٦٥٢ ح ٢٧.

(٤)- المجهود: المضروب.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢٣

العظيم. فقال: استأذني لي عليه، فقالت: أعلى ذمتك؟ قال: نعم. قالت: ادخل فدخل فإذا هو في قטיפه يهينم «١» فيها. فقالت أمه: اسكت و اجلس، هذا محمّد أتاك، فسكت، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ما لها لعنها الله، لو تركتني لأخبرتكم أ هو هو، ثم قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ما ترى؟

قال: أرى حقًا و باطلا و أرى عرشا على الماء، فقال: اشهد أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله، فقال: بل تشهد أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله، فما جعلك الله بذلك أحقّ منى. فلما كان في اليوم الثاني صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بأصحابه الفجر ثم نهض فنهضوا معه حتى طرق الباب، فقالت أمه: ادخل فدخل فإذا هو في نخلة يفرّد فيها، فقالت له أمه: اسكت و انزل هذا محمّد قد أتاك، فسكت، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أ هو هو، فلما كان في اليوم الثالث صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بأصحابه الفجر، ثم نهض فنهضوا معه حتى أتى ذلك المكان فإذا هو في غنم ينق بها، فقالت له أمه: اسكت و اجلس هذا محمّد قد أتاك، و قد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان، فقرأها لهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و آله في صلاة الغداة ثم قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اشهد أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله فقال: بل تشهد أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله، و ما جعلك الله بذلك أحقّ منى، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إنى قد خبأت لك خبيثا، فقال: الدخ الدخ، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: آخسا فإنك لن تعدو أجلك و لن تبلغ أملك و لن تنال إلا ما قدر لك، ثم قال لأصحابه: أيها الناس ما بعث الله نبيا إلا و قد أنذر قومه الدجال، و إنّ الله عزّ و جلّ ادخره إلى يومكم هذا، فمهما تشابه عليكم من أمره فإن ربكم ليس بأعور، إنه يخرج على حمار، عرض ما بين أذنيه ميل، يخرج معه جنّة و نار و جبل من خبز و نهر من ماء، أكثر أتباعه اليهود و النساء و الأعراب، يدخل آفاق الأرض كلها إلا مكة و بيتها، و لا المدينة و لا أبنيتها «٢».

أقول: الهينمة صوت خفى. أ هو أ هو: أى أما تقولون ألوهية إله أم لا- أرى عرشا على الماء: أى عرش إبليس على البحر. قد خبأت لك خبيثا: أى أضمرت لك شيئا فأخبرني.

الدخ: بالضم و الفتح الدخان أراد بذلك يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ «٣».

و فى عمدة ابن بطريق: انطلق عمر مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فى رهط إلى ابن صياد حتى وجده

(١)- الهينمة: الصوت الخفى.

(٢)- الخرائج و الجرائح: ٣/ ١١٤١.

(٣)- الدخان: ١٠.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢٤

يلعب مع الصبيان عند أطم «١» بنى مغالة، و قد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على ظهره بيده، ثم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اشهد أنى رسول الله، فنظر إليه ابن صياد قال: أشهد أنك رسول

الامين، فقال ابن صياد لرسول الله: اشهد أنّي لرسول الله، فقال: آمنت بالله و برسوله، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما ذا ترى؟ قال ابن صياد:

يأتيني صادق و كاذب، فقال رسول الله: خلط عليك الأمر، ثم قال له رسول الله: إنني خبأت لك خبيثا فقال ابن الصياد: هو الدخ، فقال له رسول الله: احسأ فلن تعدو قدرك، فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله أضرب عنقه؟ فقال رسول الله: إن يكن هو فلن تسلط عليه، و إن لم يكن هو فلا خير لك في قتله «٢».

وفيه: انطلق رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك و أبي بن كعب إلى النخلة التي فيها ابن صياد شيئا حتى إذا دخل رسول الله طفق يتقى بجذوع النخل، و هو يحتال أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله و هو مضطجع على فراشه في قטיפه له فيها زمزمة، فرأت أم ابن صياد رسول الله و هو يتقى بجذوع النخل، فقالت لابن صياد: يا صاف- و هو اسم ابن صياد- هذا محمد، فثار ابن صياد فقال رسول الله: لو تركته بين، فقام رسول الله في الناس فأثنى على الله تعالى بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: لا نذر كموه، و ما من نبي إلا و قد أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه، و لكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلموا أنه أعور و إن الله ليس بأعور «٣».

وفيه إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان حذر الناس الدجال أنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرأه كل من كره عمله، أو يقرأه كل مؤمن. و قال: هلموا إنه لن يرى أحد منكم ربّه حتى يموت، و ابن صياد هو الدجال «٤».

وفيه إن جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد هو الدجال. فقيل: تحلف بالله! قال:

سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وآله فلم ينكره النبي صلى الله عليه وآله «٥».

(في البيان) روى عن عامر بن شراحيل الشعبي: شعب شمذان دخل على فاطمة بنت

(١)- الأطم: الحصن كما في غريب الحديث: ٧٣/٢.

(٢)- العمدة: ٤٤٠ بتفاوت و كمال الدين: ٥٢٨.

(٣)- كتاب الفتن لنعيم: ٣١٧، العمدة: ٤٤١.

(٤)- العمدة: ٤٤١ ح ٩٢٥.

(٥)- المصدر السابق.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢٥

قيس اخت الضحّاك بن قيس و كانت من المهاجرات الاوّل فقال: حدّثني حديثاً سمعته عن رسول الله لا يسند إلى أحد غيره؟ فقالت: لئن شئت لأفعلن. فقال لها: أجل حدّثيني. فقالت:

نكحت ابن المغيرة، و كان من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أوّل الجهاد مع رسول الله، و لما تأيّم «١» خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب محمد، و خطبني رسول الله على مولاه اسامه بن زيد و كنت حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أحبني فليحبّ اسامه، فلما كلّمني رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و آله قال: من أحبني فليحبّ اسامه، فلما كلّمني رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و آله قلت: أمرى بيدك فأنكحني من شئت. فقال: انتقلني إلى بيت أمّ شريك، و أمّ شريك امرأة غنية عظيمة النفقة في سبيل الله تنزل عليه الضيفان، فقلت:

سأفعل، قال: لا تفعلين إن أمّ شريك كثيرة الضيفان فإني أكره أن يسقط عنك خمارك، و ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، و لكن انتقلني إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن أمّ مكتوم، و هو رجل من بني فهر قريش و هو من البطن الذي هي منه، فانتقلت إليه فلما انقضت عدّتي سمعت نداء المنادي، منادي رسول الله ينادي: الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله، فكنت في الصفّ الذي يلي ظهور القوم.

فلما فرغ رسول الله من صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال: هل تدرّون لم جمعتمكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: إنني والله ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبه ولكن جمعتمكم لأنّ تميمة كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثا وافق الذي أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثني أنّه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لحم وجماد فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفنوا إلى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس، فجلسوا في ما يقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة، أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره لكثرة الشعر فقالوا: ويلك من أنت؟ قالت: أنا الجساسة.

قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنّه إلى خبركم بالأشواق. قال: سمت لنا رجلا فزعنا منها أن تكون شيطانة.

قال: انطلقنا سريعا حتّى دخلنا الدير فإذا أعظم إنسان ما رأيناه قط خلقا وأشدّه وثاقا، مجموعة يدها إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قدرتم

(١) - تأييمت: أصبحت من الأيامى.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢٦

على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قلنا: نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفنا إلى جزيرة تك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا: ويلك ما أنت؟

قالت: أنا الجساسة. قلنا: ما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنّه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعا و فزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة. فقال: أخبروني عن هزيبسان؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ فقلنا له: نعم، فقال: أما إنّه يوشك أن لا يثمر، قال: أخبرونا عن بحيرة طبرية. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟

قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زعر؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الاميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج مهاجرا من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ قال: فأخبرناه أنّه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذاك؟

قلنا: نعم. قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه وإنّي أخبركم عنّي: إنّي أنا المسيح الدجال، وإنّي اوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلّا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرّمتان على كلتاها، كلما أردت أن أدخل واحدة - أو واحدا - منهما استقبلني ملك بيده السيف صلنا يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها.

قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وطعن بمخصرته في المنبر: هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة يعني المدينة. ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس: نعم، [قال:] فإنّه أعجبنى حديث تميم إنّه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن مكة والمدينة، ألا إنّه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو من المشرق ما هو، وأومى بيده، قالت: فحفظت هذا من رسول الله صلّى الله عليه وآله «١».

(١) - سنن أبي داود: ٢/ ٣٢٠ ح ٤٣٢٧ و كنز العمال: ١٤/ ٢٩١ ح ٣٨٧٤١

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢٧

الفرع العاشر في أن اثني عشر لا ينطبق في بني أمية كما زعم ولا في بني العباس، بل في بني فاطمة عليهم السلام

اعلم أنه إذا تأمل المنصف عرف أن الأحاديث الشريفة النبوية في خصوص الاثني عشر لا تنطبق إلّا على مذهب الإمامية لقرائن كثيرة منها: أن خليفة النبي صلى الله عليه وآله لا بدّ وأن يكون عالماً عاملاً عاقلاً ورعاً تقياً حاوياً للخصال الحميدة و منزهاً عن الصفات القبيحة، تاركاً لما يجب و ينبغي تركه، بصيراً حاذقاً، إلى غير ذلك ممّا هو من لوازم خلافة مثله صلى الله عليه وآله المبعوث لهداية الخلق و تهذيبهم و تكميلهم و تزكيتهم و تعليمهم الكتاب و الحكمة، فمن خلفه و جلس مجلسه لا بدّ وأن يكون له حظّ وافر من ذلك حتّى يصدق عليه الخلافة التي أخبر بها من جهة نبوته و رسالته، لا من حيث سلطنته و ملكيته و غلبته على البلاد و العباد، مع أن في طرق بعض الأخبار المذكورة: يعمل بالهدى و دين الحقّ، و جعلهم بمنزلة نعباء بنى إسرائيل و حواربي عيسى عليه السلام و قيام الدين و عزّته بهم، و عزّة الدين بصلاح أهله لا بسعة الملك و كثرة المال و إن لم يكن لهم حظّ من الدين إلّا الإقرار باللسان، و هذا المعنى في هذا العدد من هذه القبيلة لم يتفق بالاتفاق إلّا في الاثني عشر الذين اتخذهم الإمامية، فإنّهم عند جمع من أهل السنّة علماء حكماء صلحاء عبّاد زاهدون جامعون لكلّ ما ينبغي أن يكون في الخليفة، كما لا يخفى على المتتبع في الأخبار.

و قال السيوطي في تاريخ الخلفاء: قال القاضي عياض: لعلّ المراد بالاثني عشر في الأحاديث و ما شابهها أنّهم يكونون في مدّة عزّة الخلافة و قوّة الإسلام و استقامة اموره، و الاجتماع على من يقوم بالخلافة، و قد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بنى امية، و وقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد، فاتصلت بينهم إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم.

و أيده ابن حجر في شرح البخاري قال: كلام القاضي عياض أحسن ما قيل في الحديث

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢٨

و أرجحه؛ لأنّ في بعض طرق الحديث: «كلّهم يجتمع عليه الناس» و هو انقيادهم لبيعتهم، و الذي وقع أن الناس اجتمعوا على أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على إلى أن وقع أمر الحكمين في صفين فتسمّى معاوية يومئذ بالخلافة، ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن ثم اجتمعوا على ولده يزيد و لم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك، ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير، ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام، و تخلل بين سليمان و يزيد عمر بن عبد العزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين.

و الثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات عمّه هشام فولى نحو أربع سنين، ثم قاموا عليه فقتلوه و انتشرت الفتن و تغيّرت الأحوال من يومئذ، و لم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك؛ لأنّ يزيد بن الوليد الذي قام على ابن عمّه الوليد بن يزيد لم تطل مدّته، بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عمّ أبيه مروان بن محمد بن مروان، و لما مات يزيد ولى أخوه إبراهيم فقتله مروان ثم ثار على مروان بنو العباس إلى أن قتل، ثم كان أول خلفاء بنى العباس السفاح و لم تطل مدّته مع كثرة من ثار عليه، ثم ولى عليه أخوه المنصور فطالت مدّته لكن خرج عليهم المغرب الأقصى باستيلاء المروانيين على الأندلس، و استمرت في أيديهم متغلبين عليها إلى أن تسمّوا بالخلافة بعد ذلك، و انفرط الأمر إلى أن لم يبق من الخلافة إلّا الاسم في البلاد، بعد أن كان في أيام بنى عبد الملك بن مروان يخطب للخليفة في جميع الأقطار من الأرض، شرقاً و غرباً، يمينا و شمالاً ممّا غلب عليه المسلمون، و لا يتولّى أحد في بلد من البلاد كلّها الإمارة على شيء منها إلّا بأمر الخليفة.

و من انفرط الأمر أنّه كان في المائة الخامسة بالأندلس وحدها ستّة أنفس، كلّهم يتسمّى بالخلافة و معهم صاحب مصر العبيدي و العباس ببغداد خارجاً عمّن كان يدعى الخلافة في أقطار الأرض من العلوية و الخوارج. انتهى «١».

و حاصل كلامه: أن المراد بالخلفاء الاثني عشر الذين أخبر بهم النبي صلى الله عليه وآله و أنّهم سبب عزّ الدين، و كلّهم يعملون بالهدى و دين الحقّ هم الخلفاء الأربعة و معاوية و ولده يزيد و عبد

(١) - فتح الباري: ١٣ / ١٨٢ ط. دار المعرفة، بيروت.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢٩

الملك بن مروان و وليد بن عبد الملك و أخوه سليمان و أخوه يزيد و أخوه هشام بن عبد الملك و عمر بن عبد العزيز رحمه الله و الوليد بن يزيد بن عبد الملك الملقب بالزنديق و الفاسق.

و المستند أن الناس اجتمعوا عليهم دون غيرهم و اقتصروا من شروط الخلافة بما انفرد به بعضهم في بعض طرق الحديث: و كلهم يجتمع عليه الناس، فمع الاجتماع يصير مصداقا للحديث النبوي الشريف سواء كان فيه العلم و الهداية و العدالة و العمل بالحق، أو كان فاقدًا لجميعها «١».

و يردّ على هذا الكلام بوجوه:

الوجه الأول: أنه كما قد قيد الأخبار المطلقة بما في بعض الطرق من قوله: و يعمل بالهدى و دين الحق، فلا بدّ من تقييدها أيضا بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي بَعْضِ طَرَقِهَا: «و كلهم يعمل بالهدى و دين الحق» «٢» و عليه فيخرج بعض هؤلاء ممّا لا خلاف في عدم عمله بهما.

الوجه الثاني: كيف أخرج الحسن بن علي عليهما السلام من هذا العدد مع أنه صرح به في الأول، و عن سفيث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملك «٣». و عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: أول دينكم بدأ نبوة و رحمة، ثم يكون الخلافة و الرحمة، ثم يكون ملكا و جبرية، حديث حسن. انتهى «٤». فالحسن خليفة «٥» بنص منه، فإن عدّ الخلفاء الأربعة من الاثني عشر فلا بدّ من عدّه أيضا فيها، و ما تشبّث به من الاجتماع على فرض التسليم، لا يعارض النصّ الصريح الصحيح، مع أنه لو بنى على إخراجهم بعد الاجتماع أهل الشام عليه، يلزم إخراج والده أمير المؤمنين عليه السلام منها أيضا لعدم اجتماعهم عليه من أول خلافته إلى آخرها، بل إخراجهم عليه السّلام منها أولى من إخراج المنصور منها لعدم اجتماع أهل الأندلس عليه، و هم في أقصى المغرب، و نصارى هذه المملكة أضعاف المسلمين بخلاف الشام الواقع في بحوثة بلاد المسلمين. و من ذلك يعلم أن قوله: و كلهم يجتمع الخ من زيادة الراوي لا تصلح لتقييد الأخبار المطلقة.

(١) - تاريخ الخلفاء: ١٠.

(٢) - فتح الباري: ١٣ / ١٨٤.

(٣) - مسند الطيالسي: ١٥١ ط. دار المعرفة، و مسند أحمد: ٥ / ٢٢٠.

(٤) - المعجم الأوسط: ٦ / ٣٤٥ و الطرائف: ٣٧٩.

(٥) - من الذين نصّوا على خلافة الحسن عليه السّلام الصولي و ابن حجر و غيرهما، راجع تاريخ الخلفاء: ٢٢ الفصل الثامن، و الصواعق: ١٣٥ ط. مصر و: ٢٠٨ ط. بيروت.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٣٠

الوجه الثالث: أن ظاهر نسبة الفعل إلى أحد صدور منه قاصدا اختيارا من غير جبر و لا إكراه، فقوله: يجتمع على فرض التسليم أي باختيارهم و رضاهم، و غير خفي أن اجتماع الناس على ملوك بني امية كان للقهر و الغلبة و الخوف منهم، و أخذهم البيعة على الناس بسيفهم، كما هو مشروح في السير و التواريخ، و هل يمكن أن ينسب أحد إلى أهل مكة و المدينة و فيهم وجوه الفقهاء و المحدّثين و بقرية الصحابة و المشايخ من أولاد المهاجرين و الأنصار أنهم باختيارهم اجتمعوا على يزيد بن معاوية و اختاروه لخلافة الائمة، و هل هو إلا لما رأوا من قهره و غلبته و تجزيه على سفك الدماء، فحفظوا أنفسهم و لم يلقوها إلى التهلكة فبايعه من بايع و تخلف من تخلف؟

الوجه الرابع: كيف جؤزوا الخلافة المنعوتة على لسان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي جَمْعٍ مِنْ بَنِي أَمِيئَةٍ وَ قَدْ رَوَوْا فِيهِمْ مِنَ الذَّمِّ مَا رَوَوْا؟ ففِي كَشْفِ الْأَسْتَارِ عَنِ الْإِمَامِ الثَّعْلَبِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ «١» قَالَ: رَأَى بَنِي أَمِيئَةٍ عَلَى الْمَنَابِرِ فِسَاءَهُ ذَلِكَ.

فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا الدُّنْيَا يَعُطُونَهَا فَتَزَلُ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ قَالَ: بَلَاءٌ لِلنَّاسِ «٢».

وَفِيهِ عَنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَنِي أَمِيئَةٍ يَنْزُونَ عَلَى مَنْبَرِهِ نَزْوِ الْقِرْدَةِ فِسَاءَهُ، فَمَا اسْتَجْمَعَ ضَاحِكًا حَتَّى مَاتَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ وَ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ «٣».

وَفِيهِ عَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: الَّذِينَ يَدُلُّوْا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُؤَارِ جَهَنَّمَ يَصِلُونَهَا وَ بَسَّ الْقَرَارُ «٤» قَالَ: هُمَا الْأَفْجَرَانِ مِنْ قَرِيْشِ بَنِي الْمَغِيْرَةِ وَ بَنِي أَمِيئَةٍ، فَأَمَّا بَنُو الْمَغِيْرَةِ فَكَفَيْتُمُوهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، وَ أَمَّا بَنُو أَمِيئَةٍ فَتَمْتَعُوا إِلَى حِينٍ «٥».

وَ عَنِ الثَّعْلَبِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ «٦» نَزَلَتْ فِي أَمِيئَةٍ وَ بَنِي هَاشِمٍ. انْتَهَى «٧».

أَتَرَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَرَاهُمْ كَالْقِرْدَةِ، وَ يَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ عَنْهُمْ بِالشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ ثُمَّ يَقُولُ

(١) - الإسراء: ٦٠.

(٢) - كنز العمال: ١٤ / ٨٧ ح ٣٨٠١٤.

(٣) - المستدرک للحاكم: ٤ / ٤٨٠.

(٤) - إبراهيم: ٢٨ - ٢٩.

(٥) - كنز العمال: ٢ / ٤٤٤ ح ٤٤٥٢.

(٦) - محمد: ٢٢.

(٧) - الكافي: ٨ / ١٠٣ ح ٧٦.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٣١

فِي سَبْعَةٍ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ خُلَفَاءُ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ يَعْمَلُونَ بِهِ وَ يَعْرِفُونَ عَصْرَهُمُ الدِّينَ، حَاشَا أَعْمَالَهُ وَ أَقْوَالَهُ مِنَ التَّنَاقُضِ.

وَ فِيهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَحَدَرَكُمْ سَبْعَ فِتْنٍ تَكُونُ بَعْدِي: فِتْنَةُ تَقْبَلُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَ فِتْنَةُ تَقْبَلُ مِنَ مَكَّةَ وَ فِتْنَةُ تَقْبَلُ مِنَ الْيَمَنِ وَ فِتْنَةُ تَقْبَلُ مِنَ الشَّامِ وَ فِتْنَةُ تَقْبَلُ مِنَ الْمَشْرِقِ وَ فِتْنَةُ تَقْبَلُ مِنَ الْمَغْرِبِ وَ فِتْنَةُ تَقْبَلُ إِلَى بَطْنِ الشَّامِ وَ هِيَ السِّفْيَانِي. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: فَمِنْكُمْ مَنْ يَدْرِكُ أَوْلَهَا وَ مِنْكُمْ مَنْ يَدْرِكُ آخِرَهَا، فَكَانَتْ فِتْنَةُ الْمَدِينَةِ مِنْ قَبْلِ طَلْحَةَ وَ الزَّبِيرِ وَ فِتْنَةُ مَكَّةَ مِنْ قَبْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ وَ فِتْنَةُ الشَّامِ مِنْ قَبْلِ بَنِي أَمِيئَةٍ وَ فِتْنَةُ بَطْنِ الشَّامِ مِنْ قَبْلِ هُوَلَاءِ «١».

الوجه الخامس: ثم كيف جؤزوا في خصوص بني مروان منهم أن يكون فيهم خلفاء هادون و قد لعنهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ كَانَ لَا يُولَدُ لِأَحَدٍ مَوْلُودٌ إِلَّا أَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَيَدْعُو لَهُ، فَادْخُلْ عَلَيْهِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَقَالَ: هُوَ الْوَزْغُ ابْنُ الْوَزْغِ الْمَلْعُونِ ابْنِ الْمَلْعُونِ «٢».

وَ فِيهِ عَنِ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنِي جَدِّي [قَالَ:] كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي هَرِيرَةَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمًا بِالْمَدِينَةِ وَ مَعَنَا مَرْوَانَ فَقَالَ أَبُو هَرِيرَةَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُقَ يَقُولُ:

هَلَاكَ أُمَّتِي عَلَى يَدِي غَلْمَةٌ مِنْ قَرِيْشٍ قَالَ: مَرْوَانَ لَعَنَهُ اللَّهُ غَلْمَةٌ «٣».

وَ عَنِ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ وَ دَخَلَ عَلَيْهِ مَرْوَانَ فِي حَوَائِجِهِ فَقَالَ: اقْضِ حَوَائِجِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي أَصْبَحْتُ أَبَا عَشْرَةَ وَ أَخَا عَشْرَةَ، وَ قَضَى حَوَائِجَهُ، ثُمَّ خَرَجَ فَلَمَّا أَدْبَرَ قَالَ مَعَاوِيَةُ لِابْنِ عَبَّاسٍ وَ هُوَ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ: أُنْشِدْكَ بِاللَّهِ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: إِذَا بَلَغَ بَنُو الْحَكْمِ ثَلَاثِينَ اتَّخَذُوا مَالَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ دَوْلًا وَعِبَادَ اللَّهِ خَوْلًا وَكِتَابَهُ دَخْلًا، فَإِذَا بَلَغُوا تِسْعًا وَتِسْعِينَ وَارْبَعْمِائَةَ كَانَ هَلَاكُهُمْ أَسْرَعُ مِنْ أَوَّلٍ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. ثُمَّ إِنَّ مِرْوَانَ ذَكَرَ حَاجَتَهُ لَمَّا حَصَلَ فِي بَيْتِهِ فَوَجَّهَ ابْنَهُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَكَلَّمَهُ فِيهَا فَقَضَاهَا، فَلَمَّا أَدْبَرَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ مَعَاوِيَةُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَنْشِدْكَ اللَّهُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَكَرَ هَذَا فَقَالَ: هَذَا أَبُو الْجَبَابِرَةِ الْأَرْبَعَةُ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَدْعَى مَعَاوِيَةَ زِيَادًا (٤).

(١) - كتاب الفتن لنعيم: ٢٨.

(٢) - فيض القدير: ٧٦ / ٢ ح ١٣٢٦.

(٣) - كنز العمال: ١٢٨ / ١١ ح ٣٠٨٩٩.

(٤) - كتاب الفتن لنعيم: ٧٣.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٣٢

و في حديث أبي هريرة: إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا كان مال الله دولا و عباده خولا.

و نشأ للحكم بن العاص أحد و عشرون ابنا و ولد لمروان بن الحكم تسعة بنين. انتهى «١».

و مع ذلك كله كيف رضى هؤلاء الأعلام أن يجعلوا الذين لعنهم رسول الله و عدّهم من الجبابرة من خلفاء الاثني عشر الذين يعملون بالهدى و دين الحق، و كان الإسلام في عهدهم عزيزا منيعا مع ما وقع في عهدهم من سفك الدماء المحرّمة و هتك الفروج المحرّمة حتّى المحارم، و حلّ الأموال المعتمضة ما لا يحصى، و التجاهر بشرب الخمر و اللعب بالقمار و غيرها بما لم يقع في عصر، فكان الإسلام بهم ذليلا مهانا «٢».

الوجه السادس: أنّ هؤلاء الأجلّة كيف استحسنوا أن يكون يزيد بن معاوية من الخلفاء الاثني عشر العاملين بالحقّ مع ما كان عليه من الفساد، و ما صدر منه ممّا بكت و تبكى منه السبع الشداد: من وقعة الطف «٣» و من وقعة الحرّة «٤» و هتك بيت الحرام «٥»، و قد ألف فيها بالانفراد كتب و رسائل سوى ما في التواريخ و السير.

في كشف الأستار عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: إنّ قوما ينسبونني إلى تولى يزيد. فقال: يا بني هل يتولّى يزيد أحد يؤمن بالله؟ فقلت: فلم لا تلعه؟ فقال: و متى رأيتني ألعن شيئا؟ و لم لا تلعن من لعنه الله في كتابه؟ فقلت: و أين لعن الله يزيد في كتابه، فقرأ فهل عسيبتم إنّ توليتم أنّ تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم و أعمى أبصارهم «٦» فهل يكون فساد أعظم من القتل «٧»؟

و عن ابن حنظلة غسيل الملائكة الذي بايعه أهل المدينة قال: و الله ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنّ رجلا- ينكح الأمهات و البنات و الأخوات و يشرب الخمر و يدع الصلاة، و الله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت الله فيه بلاء حسنا.

و عن الزهري أنّه قال: كان القتلى يوم الحرّة سبعمائة من وجوه الناس من قريش و الأنصار

(١) - مجمع الزوائد: ٥ / ٢٤٣.

(٢) - راجع ما فصله المقرئ في كتابه: النزاع و التخاصم.

(٣) - أعلام الوري: ٢ / ٢٠٥.

(٤) - شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٨ / ٢، و ينابيع المودة: ٣ / ٣٣.

(٥) - مجمع الزوائد: ٣ / ٢٩٠.

(٦) - سورة محمد صلى الله عليه وآله: ٢٣٠.

(٧) - ذكره و ذكر أدلته، و من جوز لعن يزيد ابن الجوزي في كتابه: الرد على المتعصب العنيد.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٣٣

و المهاجرين و وجوه الموالى، و ممن لا يعرف من عبد و حرّ و امرأة عشرة آلاف «١».

و عن تاريخ عبد الملك العصامي: أن رجلا من أهل الشام وقع على امرأة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله، و لم يجد خرقة ينظف بها، و وجد ورقة من القرآن المجيد فنظف نفسه بها، فسبحان من لم يهلكهم بصاعقة من السماء أو بحجارة من سجيل و إنما يعجل من يخاف الفوت «٢».

و فيه عن أبي عبيدة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يتلمه رجل يقال له يزيد «٣».

و كفاك الاستعجاب من هؤلاء الأعلام الذين عدّوه من الخلفاء الاثنى عشر العاملين بالحق مع هذه المفاصد العظيمة و الرزايا الجليلة التي اصاب بها الإسلام في زمانه و لم يصب بعشر معشاره بعده، و بعد الخلفاء الذين عدّوهم من الاثنى عشر الذين قام بهم الدين و أخبر النبي صلى الله عليه وآله بأن بعدهم هرج. و أعجب من ذلك إخراجهم الحسن بن علي عليهما السلام من العدد مع ما عرفت من نصّه بخلافته، بل انقضائها به، و أن الذين يلون الأمر بعده ملوك جبارون لا خلفاء هادون، و ما كان عليه من الفضل و العلم و التقى و السخاء و السيادة و الشرافة و النسب الذي لا يدانيه أحد، و المناقب التي لا يحصيها عدد.

الوجه السابع: أنهم لم يذكروا المهدي في هذا العدد مع نصّ النبي صلى الله عليه وآله عليه بالخلافة، فإن عدّ في قبال الاثنى عشر يزيد في عدد الخلفاء، و ظاهر تمام النصوص السابقة حصر العدد فيها و إلّا فيلزم دخوله فيبطل ما عيّنه بالحدس. و قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال و لا يعدّه «٤».

و عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يخرج المهدي و على رأسه غمامة فيها ملك ينادي: هذا هو المهدي خليفة الله فاتبعوه «٥». إلى غير ذلك، و حيث إنهم لم يشترطوا التوالى و جوزوا تخلّل زمان بلا خليفة من الاثنى عشر المنصوصة كما بين يزيد و عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن

(١) - ينابيع المودة: ٣ / ٣٣.

(٢) - النصائح الكافية، لمحمد بن عقيل: ٣١ ط. الاولى.

(٣) - مسند أبي يعلى: ٢ / ١٧٦ ح ٨٧١.

(٤) - مسند أحمد: ٣ / ٣٣٣ - ٣٣٨.

(٥) - كفاية الأثر: ١٥١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٣٤

الزبير، فاللازم عليهم أن يخرجوا يزيد بن معاوية منهم و يتموا العدد بالمهدي صونا للأخبار النبوية عن الاختلاف و المعارضة. الوجه الثامن: عدّهم عبد الملك بن مروان من الخلفاء الاثنى عشر العاملين بالحق الذين بعد انقضائهم يصير الهرج، و في عصرهم يكون الدين قائما عزيزا، و هذا موضع التعجب، أليس في عهدهم هدم الحجاج و أصحابه الكعبة الشريفة و رموها بالمنجنيق و فعلوا ما فعلوا في حرم الله تعالى من الهتك «١»؟ أليس في عهده استخفوا بأهل المدينة و ختموا في أعناق بقيّة الصحابة و أيديهم، كجابر بن عبد الله و أنس بن مالك و سهل بن سعد الساعدي ليدلّوهم بذلك و جعلوهم بمنزلة العبيد، بل المواشى و الأنعام؟ «٢» و من

عظم هذه المصيبة الفادحة قال السيوطي (٣) بعد نقلها: إِنَّا لِلَّهِ وِإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أليس في عهده ولي الحجاج العراق و ما والاها في عشرين سنة و فعل ما فعل من القتل و الحبس و النهب و الهدم و غيرها من الامور الفظيعة الشنيعة ما لا يدانيه أحد قبله و لا بعده. قال عمر بن عبد العزيز: لو أن الامم تخابثت يوم القيامة فأخرجت كل أمة خبيثها ثم أخرجنا الحجاج لغلبناهم. روى: لَمَّا ولى عمر بن عبد العزيز جعل لا يدع شيئاً مما كان في يده و في يد أهل بيته من المظالم إلا رَدَّهَا مَظْلَمَةً مَظْلَمَةً، فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك فكتب إليه: إِنَّكَ ازدريت على من قبلك من الخلفاء و سرت بغير سيرتهم و خصصت أهل قرابتك بالظلم و الجور. فكتب إليه عمر: أَمَا أَوَّلُ شَأْنِكَ يَا ابْنَ الْوَلِيدِ كَمَا تَزْعُمُ و أَمَّا بِنَانَةُ تَطُوفُ فِي سَوَاقِ حَمَصٍ و اللَّهُ أَعْلَمُ بِهَا، اشترها ذبيان من فيء المسلمين، ثم أهداها لأبيك فحملت بك فبئس المحمول و بئس المولود، ثم نشأت فكنت جباراً عنيدا تزعم أنني من الظالمين.

و إنَّ أَظْلَمَ مِنِّي و أَتْرَكَ لِعَهْدِ اللَّهِ مِنْ اسْتَعْمَلَكَ صَبِيًّا سَفِيهَا عَلَى جَنْدِ الْمُسْلِمِينَ، تحكم فيهم برأيك، فويل لك و ويل لأبيك، ما أكثر خصماء كما يوم القيامة، و كيف ينجو أبوك من خصمائه، و إنَّ أَظْلَمَ مِنِّي و أَتْرَكَ لِعَهْدِ اللَّهِ مِنْ اسْتَعْمَلِ الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ لَيْسَفَكَ الدَّمِ الْحَرَامِ و يَأْخُذُ الْمَالَ الْحَرَامَ، و إنَّ أَظْلَمَ مِنِّي و أَتْرَكَ لِعَهْدِ اللَّهِ مِنْ اسْتَعْمَلَ قَرَّةَ بْنِ شَرِيكَ

(١) - الكافي: ٢ / ٦٤، و المصنف لابن أبي شيبة: ١ / ٣٥٢ و: ٧ / ٢٤٨.

(٢) - راجع ما له من فضائح في كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢١٤ و ٢١٨ خلافة عبد الملك بن مروان.

(٣) - تاريخ الخلفاء: ٢٢٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٣٥

أعرابيا جافيا على مصر، أذن له في المعازف و اللهو و الشرب، و إنَّ أَظْلَمَ مِنِّي و أَتْرَكَ لِعَهْدِ اللَّهِ مِنْ جَعَلَ لِلْغَالِيَةِ الْبَرْبَرِيَّةِ سَهْمًا فِي خَمْسِ الْعَرَبِ، فرويدا، لو تفرغت لك و لأهل بيتك لحملتهم على المحجة البيضاء، فطال ما تركتم الحق و أخذتم في تيهات الطريق و ما وراء هذا ما أرجو أن أكون رائده أبيع رقبته و أقسم الثمن بين اليتامى و المساكين و الأرامل، فإنَّ لِكُلِّ فَيْكٍ حَقًّا.

و عن تفسير النيسابوري في قوله تعالى: وَ لَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ (١) «أَنَّ الْحَجَّاجَ قَتَلَ مِائَةَ أَلْفٍ و عَشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ صَبْرًا و أَنَّهُ وَجَدَ فِي سِجْنِهِ ثَمَانُونَ أَلْفَ رَجُلٍ و ثَلَاثُونَ أَلْفَ امْرَأَةٍ، مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ و ثَلَاثُونَ أَلْفًا مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ قَطْعٌ و لَا صَلْبٌ (٢)».

و عن تاريخ الخميس و توفي في حبسه خمسون ألف رجل و ثلاثون ألف امرأة، منهم ثلاثة و ثلاثون ألفا ما يجب عليهم قطع و لا صلب (٣). «٣». قتل بسببه في الحروب أضعاف ذلك، و فضائح أعماله و شنائع أفعاله التي هلكت بها العباد و خربت بها البلاد مشروحة في السير (٤).

و عن الفقهاء و المؤرخين (٥) «أنه كان ارتفاع العراق بعد الفتح إلى زمان الحجاج ثلاثمائة و ستين ألف درهم و رجع ارتفاعها في زمان الحجاج إلى ثمانية عشر ألف ألف درهم، وليت شعري بأي خصلة استحق بها الخلافة المعهودة؛ بصلاحه و علمه و زهده في نفسه أو بنشره أو ترويجه معالم الإسلام، أو بحفظه و حراسته نفوس المسلمين و قد بلغت قتلاه ما بلغت، أو بعمارتها و إحيائه الأرضين؟ فإذا كان تعيين الخلفاء المنصوصة بالميل و الجراف لا بشواهد من الكتاب و السنة، و سقط شرط التوالى فيما بينهم، فكان ينبغي أن يخرجوا هؤلاء الملعونين على لسان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و آلِهِ و يجعلوا بدلهم من بنى العباس خصوصا بعد ما رووا في حقهم ما يقتضى ذلك.

و عن تاريخ الخلفاء للسيوطي عن الطبراني عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و آلِهِ: رأيت بنى مروان

(٢) - العمدة: ٤٦٩ ح ٩٨٧ و البداية و النهاية: ١٥٦ / ٩.

(٣) - البداية و النهاية لابن كثير: ١٥٦ / ٩ ط. دار الاحياء.

(٤) - الغدير: ١٠ / ٥٢، و تاريخ الخلفاء: ٢٢٠.

(٥) - راجع الصراط المستقيم: ١٩٣ / ٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٣٦

يتعاورون على منبري فساءني ذلك، و رأيت بني العباس يتعاورون على منبري فسرنى ذلك «١». فلا أقل من إخراج بني مروان منهم و عدّ بعض العباسيين الذين بالغوا في مدحهم و حسن سيرتهم و سياستهم، مثل المهتدي بالله الذي هو في بني عباس كعمر بن عبد العزيز في بني امية، و أحمد الناصر الذي قال الذهبي: و لم يل الخلافة أحد أطول مدّة منه، فإنّه أقام فيها سبعة و أربعين سنة، و لم يزل مدّة حياته في عزّ و جلاله و قمع الأعداء و استظهار على الملوك، و لم يجد ضيما و لا خرج عليه خارجي إلّا قمعه، و لا مخالف إلّا دفعه، و كلّ من أضمر له سوء رماه الله بالخذلان، و كان مع سعادة جدّه شديد الاهتمام بمصالح الملك، لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيتته كبارهم و صغارهم «٢».

الوجه التاسع: أنّ مقتضى كلام هؤلاء المشايخ العظام انقضاء مدّة خلافة الخلفاء الاثني عشر المنصوصه بهلاك الثاني عشر منهم، و هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي قال السيوطي في تاريخه: كان فاسقا شاربا للخمر، منتهكا حرّات الله، أراد أن يشرب فوق ظهر الكعبة فمقته الناس لفسقه، و خرجوا عليه فقتل «٣».

و نقل عن تاريخ الخميس أنّه ولد لأخي أمّ سلمة ولد سمّوه الوليد، فقال صلى الله عليه و آله: سمّيتوه باسم فراعنتكم، ليكون في هذه الامّة رجل يقال له الوليد لهو أشدّ لهذه الامّة من فرعون لقومه «٤».

و نقل في التاريخ المذكور عنه من كفرياتة كثيرا، من ذلك أنّه دخل يوما فوجد ابنته جالسة مع دادتها فبرك عليها و أزال بكارتها. فقالت له الدادة: هذا دين المجوس فأنشد:

من راقب الناس مات غمّا فاز باللذّة الجسور «٥» و أخذ يوما المصحف فأول ما طلع: وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ «٦» قال: أ تهدّدني، ثمّ أغلق المصحف، و لا زال يضربه بالنشاب حتّى مزّقه ثمّ أنشد:

أتوعد كلّ جبار عنيدفها أنا ذاك جبار عنيد

(١) - المعجم الكبير: ٩٦ / ٢.

(٢) - تاريخ الخلفاء: ٤٤٨ خلافة الناصر.

(٣) - تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٥٠ - ٢٥١.

(٤) - مسند أحمد: ١ / ١٨، و مجمع الزوائد: ٥ / ٢٤٠ و تاريخ الخميس: ٢ / ٣٢٠.

(٥) - تاريخ الخميس: ٢ / ٣٢٠ ذكر خلافة الوليد الزنديق بن يزيد.

(٦) - إبراهيم: ١٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٣٧ إذا لاقيت ربّك يوم حشر فقل يا ربّ مزّقني الوليد «١» و اذّن للصبح مرّة و عنده جارية يشرب الخمر معها فقام فوطئها و حلف لا يصلى بالناس غيرها فخرجت و هي جنب سكرانه، فلبست ثيابه و تنكرت و صلّت بالناس. و نكح أمّهات أولاد أبيه، انتهى «٢».

إلى غير ذلك من شنائع الأعمال المذكورة في التواريخ، و مع ذلك كيف يكون من الخلفاء الذين كان الدين في زمنهم عزيزا منيفا، و بمدتهم و هلاك آخرهم في سنة ست و عشرين و مائة صار الإسلام ذليلا و الدين مهينا و وقع الهرج و الفتن، مع أنّه خلاف الحس

و الوجدان، فإن قوّة الدين و عزّه بعزّ حملته و نقلته و سدنته و كثرتهم، و عزّ من يرعاهم و يحرسهم و يعينهم. و لا شكّ أنّ في دولة بنى العباس إلى أن يرجع الأمر إلى سلاطين آل عثمان حماة الدين و حفظه الإسلام ملء الآفاق من العلماء و الفقهاء و المحدّثين و الادباء و القراء الجامعين للسنن و الحافظين للقرآن، المؤلفين في العلوم الشرعية و المعالم الدينية بما لا يحصى عدّه، و هم مع ذلك فارغو البال من هموم تهيئة أمور المعاش باهتمام و لاهة الأمور في إصلاح شئونهم و يدخلنهم شيعتهم، لا هتك بيت الله الحرام في عصرهم، و لا صلّت الجنب السكرانة بالناس في مسجد دار خلافتهم، و لا مرّق المصحف من نشاب خليفتهم، فأى عزّ كان في عصر بنى امية فقد بعدهم، و أى ذلّ ورد على الدين الحنيف بعدهم أفضع و أشنع ممّا فعلوا. و من جميع ذلك يظهر أنّ ما ورد في الأخبار النبوية الشريفة من ذكر الخلفاء الاثنى عشر بمعزل عمّا ذكروا و رجحوا و صححوا.

الوجه العاشر: ظاهر جملة من الأخبار و صريح بعضها أن بانقضاء الثاني عشر منهم ينقضى أمر الدين و تظهر علامات الساعة، و تقوم أشرار القيامة و يصير الهرج و ينخرم نظام الامور. فلا أمر و لا مأمور و لا إمام و لا مأموم: عن أنس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: لا يزال هذا الدين قائما إلى اثني عشر من قريش فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها «٣».

(١) - تاريخ الخميس: ٣٢٠ / ٢، و أمالي المرتضى: ٩٠، و تفسير القرطبي: ٩: ٣٥٠.

(٢) - تاريخ الخميس: ٣٢٠ / ٢ ذكر خلافته.

(٣) - غيبة النعماني: ١١٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٣٨

و في نسخة ماجت «١». و نظيره أخبار اخر.

و من تأمّل في هذه الأخبار و دوام قيام الدين و ظهوره و غلبته و سكون الأرض و قرارها بوجود الخلفاء الاثنى عشر، و بانقضاء خاتمهم تقوم الساعة فيكون الثاني عشر هو المهدي عليه السّلام بالاتفاق، إذ هو الخليفة المنصوص الذي بانقضاء مدّته تظهر أعلام القيامة، بل ظهور وجوده المقدّس عدّها منها، فلو فرض خلو زمانه بعد النبي صلّى الله عليه و آله إلى زمان ظهوره عجل الله فرجه من خليفة منهم لزم عدم قيام الدين و ذلّته و اضطراب الأرض و ظهور الفتن و الهرج قبل انقضاء الاثنى عشر؛ و هو خلاف صريح هذه الأخبار الصحيحة فيكون زمان وجودهم منطبقا على زمان رحلته إلى زمان ظهور أعلام الساعة.

(١) - مقتضب الأثر: ٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٣٩

الفرع الحادي عشر في كراهية التوقيت و ظهوره بعد الإياس و النهي عن التسمية و وجوب القيام عند ذكر لقب القائم و فيه ثمرات:

الثمرّة الاولى: في كراهية التوقيت

في الكافي عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: يا ثابت إنّ الله تبارك و تعالی قد كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين عليه السّلام اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين و مائة، فحدّثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع الستر، و لم يجعل الله بعد ذلك وقتا عندنا و يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتْ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ «١» «٢».

و فيه عن عبد الرّحمن بن كثير: كنت عند أبي عبد الله عليه السّلام إذ دخل عليه مهزم فقال له: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظره متى هو؟ فقال: يا مهزم كذب الوقاتون و هلك المستعجلون و نجا المسلمون «٣».

و عن أبي بصير سألت الصادق عليه السلام عن القائم عليه السلام قال: أباي الله إلا أن يخالف وقت الموقنين «٤». وفيه عن فضيل بن يسار: سألت أبا جعفر عليه السلام: ألهذا الأمر وقت؟ فقال: كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، إن موسى لما خرج وافدا إلى ربه واعداهم ثلاثين يوما، فلما زاده الله على الثلاثين عشرا قال قومه: قد اخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا صدق الله تؤجروا مرتين «٥». وفيه عن إبراهيم بن مهزم عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا عنده ملوك آل بني

(١) - الرعد: ٣٩.

(٢) - الكافي: ١ / ٣٦٨ ح ١.

(٣) - الكافي: ١ / ٣٦٨ ح ٢.

(٤) - الكافي: ١ / ٣٦٨ ح ٤.

(٥) - الكافي: ١ / ٣٦٨ ح ٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤٠

عباس فقال: إنما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر - أي دولة الحق - إن الله لا يعجل لعجلة العباد، إن لهذا الأمر غاية ينتهي إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة و لم يستأخروا «١».

و في إثبات الهداة للحجر العامل رحمة الله في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: يا علي أعجب الناس إيماننا و أعظمهم يقينا قوم يكونون في آخر الزمان، لم يروا النبي، و حجب عنهم الحجة فأمنوا بسواد على بياض «٢».

و في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر و خطب بخطبة ذكرها، يقول فيها: ألا - إن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه، و الذي بعثه بالحق لتبليبل بلبله و لتغربلن غربله حتى يعود أسفلكم أعلاكم و أعلاكم أسفلكم، و ليسبقن سابقون كانوا قصروا، و ليقصرن سابقون كانوا سبقوا، و الله ما كتمت و سمه و لا كذبت كذبه، و لقد ثبت بهذا المقام و هذا اليوم «٣».

و فيه عن أبي يعفور: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ويل لطغاة العرب من أمر قد اقترب.

قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال: نفر يسير. قلت: و الله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير. قال: لأنه للناس أن يمحصوا و يميزوا و يغربلوا، و يستخرج بالغربال خلق كثير «٤».

و فيه عن منصور عن أبي عبد الله عليه السلام: يا منصور إن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد إياس، لا و الله حتى يميزوا، لا و الله حتى يمحصوا، لا و الله حتى يشقى من يشقى و يسعد من يسعد «٥».

و فيه عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن عليه السلام الم أ حسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا - يُفتنون «٦» ثم قال لي: ما الفتنة؟ قلت: جعلت فداك الذي عندنا الفتنة في الدين.

فقال: يفتنون كما يفتن الذهب، ثم قال: يخلصون كما يخلص الذهب «٧».

(١) - الكافي: ١ / ٣٦٩ ح ٧.

(٢) - من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٤٦٦.

(٣) - الكافي: ١ / ٣٦٩ ح ١.

(٤) - الكافي: ١ / ٣٧٠ ح ٢.

(٥) - الكافي: ١ / ٣٧٠ ح ٣.

(٦) - العنكبوت: ١ - ٢.

(٧) - الكافي: ١ / ٣٧٠ ح ٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤١

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: إن حديثكم هذا لتشمئز منه قلوب الرجال فمن أقر به فزيده و من أنكره فذروره، إنه لا بد من أن تكون فتنه يسقط فيها كل بطائه و وليجه حتى يسقط فيها من يشق الشعر بشعرتين، حتى لا يبقى إلّا نحن و شيعتنا «١».

وفيه عن منصور الصيقل قال: كنت أنا و الحارث بن مغيرة و جماعة من أصحابنا جلوسا، و أبو عبد الله يسمع كلامنا فقال لنا: في أي شيء أنتم؟ هيهات هيهات لا- و الله لا- يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تغربلوا، لا- و الله لا- يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمحصوا، لا- و الله لا- يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا، لا- و الله لا- يكون ما تمدون إليه أعينكم إلّا بعد إياس، لا و الله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من يشقى و يسعد من يسعد «٢».

أقول: و الشاهد على كلامه عليه السلام حكاية نوح في إكمال الدين عن جعفر بن محمد: لما أظهر الله نبوة نوح و أيقن الشيعة بالفرج و اشتدت البلوى و عظمت العزيمة، إلى أن آل الأمر إلى شدة شديدة نالت الشيعة، و الوثوب على نوح بالضرب المبرح حتى مكث عليه السلام في بعض الأوقات مغشيا عليه ثلاثة أيام، يجري الدم من اذنه ثم أفاق، و ذلك بعد ثلاثمائة سنة من مبعثه، و هو في خلال ذلك يدعوهم ليلا و نهارا فيهربون، و يدعوهم سزا فلا يجيبون، و يدعوهم علانية فيولّون، فهم بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم، و جلس بعد صلاة الفجر للدعاء فهبط إليه وفد من السماء السابعة و هم ثلاثة أملاك فسلموا عليه ثم قالوا: يا نبي الله لنا حاجة. قال: و ما هي؟ قالوا: تؤخر الدعاء على قومك فإنها أول سطوة لله عزّ و جلّ في الأرض. قال: أخرت الدعاء عليهم ثلاثمائة سنة اخرى.

و عاد إليهم فصنع ما كان يصنع و يفعلون ما كانوا يفعلون حتى انقضت ثلاثمائة سنة، و ينس من إيمانهم جلس وقت الضحى و النهار للدعاء فهبط إليه وفد من السماء السادسة و هم ثلاثة أملاك فسلموا عليه فقالوا: نحن وفد من السماء السادسة خرجنا بكرة و جئناك ضحوة، ثم سألوهم ما سأله وفد السماء السابعة، فأجابهم مثل ما أجاب أولئك إليه و عاد عليه السلام إلى قومه يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلّا فرارا، حتى انقضت ثلاثمائة سنة اخرى فتمت تسعمائة سنة.

(١) - الكافي: ١ / ٣٧٠ ح ٥.

(٢) - الكافي: ١ / ٣٧٠ ح ٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤٢

فصارت إليه الشيعة و شكوا ما ينالهم من العامة و الطواغيت، و سألوهم الدعاء بالفرج فأجابهم إلى ذلك و صلى و دعا فهبط جبرئيل فقال له: إن الله تبارك و تعالي أجاب دعوتك فقل للشيعة يأكلون التمر و يغرسون النوى و يراعونه حتى يثمر فإذا أثمر خرجت عنهم، فحمد الله و أثنى عليه فعرفهم ذلك فاستبشروا به، فأكلوا التمر و غرسوا النوى و راعوه حتى أثمر، ثم صاروا إلى نوح بالتمر و سألوهم أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله عزّ و جلّ في ذلك فأوحى الله إليه: قل لهم: كلوا هذا التمر و اغرسوا النوى فإذا أثمر فرجت عنكم، فلمّا ظنوا أن الخلف قد وقع عليهم ارتدّ منهم الثلث و ثبت الثلثان، فأكلوا التمر و غرسوا النوى حتى إذا أثمر أتوا به نوحا فأخبروه و سألوهم أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله عزّ و جلّ في ذلك فأوحى الله إليه: قل لهم: كلوا هذا الثمرة و اغرسوا النوى، فارتدّ الثلث الآخر و بقي الثلث، فأكلوا التمر و غرسوا النوى فلمّا أثمر أتوا به نوحا عليه السلام فقالوا: لم يبق منّا إلّا القليل و نحن نتخوف على أنفسنا بتأخر الفرج أن نهلك، فصلّى نوح عليه السلام فقال: يا ربّ لم يبق من أصحابي إلّا هذه العصابة، و إنّي أخاف عليهم الهلاك إن تأخر عنهم الفرج، فأوحى الله عزّ و جلّ إليه قد أجبت دعاءك فاصنع الفلك، و كان بين إجابة الدعاء و بين الطوفان

خمسون سنة «١».

و في إثبات الهداة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: إن للقاء عجل الله فرجه منا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى - إلى أن قال: و أميا الأخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلا من قوى يقينه و صحّت معرفته، و لم يجد في نفسه حرجا ممّا قضينا و سلّم لنا أهل البيت «٢».

و في العوالم: و الذي نفسى بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض و حتى يسمي بعضكم بعضا كذايين «٣».

و في غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لتكسرن تكسير الزجاج و إن الزجاج ليعاد فيعود، و الله لتكسرن تكسير الفخار و إن الفخار ليتكسرن و لا- يعود كما كان، و و الله لتغربن و و الله لتميزن و و الله لتمحصن حتى لا يبقى منكم إلا الأقل، و صفر كفه «٤».

(١)- كمال الدين: ١٣٣ ح ٢ باب ٢.

(٢)- إثبات الهداة: ٣/ ٤٦٧ ح ١٢٨ باب ٣٢، و كمال الدين: ٣٢٤.

(٣)- غيبة النعماني: ٢٦.

(٤)- غيبة النعماني: ٢٠٨ ح ١٣ باب ١٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤٣

فتبينوا يا معشر الشيعة هذه الأحاديث المروية عن أمير المؤمنين عليه السلام و من بعده الأئمة و احذروا ما حذروكم و تأملوا ما جاء عنهم تأملا شافيا و تفكروا فيه تفكرا، فلو لم يكن في التحذير شيء أبلغ من قولهم: إن الرجل يصبح على شريعة من أمرنا و يمسي و قد خرج منها، و يمسي على شريعة من أمرنا و يصبح و قد خرج منها، أليس هذا دليلا على خروج من نظام الإمامة و ترك ما كان يعتقد منها إلى بتيات الطريق؟ و في قوله عليه السلام: و الله لتكسرن تكسير الزجاج، و إن الزجاج ليعاد فيعود كما كان، و الله لتكسرن تكسير الفخار فإن الفخار ليكسر فلا يعود كما كان، ففرض ذلك مثلا لمن يكون على مذهب الإمامية فيعدل عنه إلى غيره بالفتنة التي تعرض له، ثم تلحقه السعادة بنظرة من الله فيتبين ظلمة ما دخل فيه و صفى ما خرج منه، فيبادر قبل موته بالتوبة و الرجوع إلى الحق، فيتوب الله عليه و يعيده إلى حاله في الهدى، كالزجاج الذي يعاد بعد تكسيره فيعود كما كان. و لمن يكون على هذا الأمر فيخرج عنه و يتم على الشقاء بأن يدركه الموت و هو على ما هو عليه غير تائب منه، [و غير] عائد إلى الحق فيكون مثله كمثل الفخار الذي يكسر فلا يعاد إلى حاله؛ لأنه لا توبة له بعد الموت و لا في ساعته. نسأل الله الثبات على ما منّ به علينا و أن يزيد في إحسانه إلينا فإتّما نحن له و منه.

و فيه عن أبي جعفر عليه السلام: لتمحصن يا شيعة آل محمّد تمحيص الكحل في العين، و إن صاحب الكحل يدرى متى ما يقع الكحل في عينه، و لا- يعلم متى يخرج منها، و كذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا و يمسي و قد خرج منها، و يمسي على شريعة من أمرنا و يصبح و قد خرج منها «١».

و فيه عن إبراهيم بن هليل قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك مات أبي على هذا الأمر و قد بلغت من السنين ما قد ترى، أموت و لا تخبرني بشيء، فقال: يا أبا إسحاق أنت تعجل.

فقلت: إي و الله أعجل، و ما لي لا أعجل و قد بلغت أنا من السن ما قد ترى؟ قال: أما و الله يا أبا إسحاق ما يكون ذلك حتى تميزوا و تمحصوا و حتى لا يبقى منكم إلا الأقل ثم صفر كفه «٢».

و فيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: و الله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمحصوا

(١) - غيبة النعماني: ٢٠٦ ح ١٢ باب ١٢.

(٢) - غيبة النعماني: ٢٠٨ ح ١٤ باب ١٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤٤

و تميزوا و حتى لا يبقى منكم إلّا الأندر «١».

و في إثبات الهداة للشيخ الحرّ العاملي عامله الله بالخير عن الرضا عليه السّلام عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: و الذي بعثني بالحقّ بشيرا ليغيّب القائم من ولدي بعهد معهود إليه منّي حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمّد حاجة، و يشكّ آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه و لا يجعل للشيطان عليه سبيلا بشكّه فيزيله عن ملّتي و يخرجني عن ديني، فقد أخرج أبويعقوب من الجنّة من قبل، و إنّ الله عزّ و جلّ جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون «٢».

في العوالم عن أبي عبد الله عليه السّلام: أما إنّ لو قد قام لقال الناس: أنّي يكون هذا و قد بليت عظامه، هذا كذا و كذا «٣».

و في الغيبة النعمانية عن أصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: كونوا كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير إلّا و هو يستضعفها، و لو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك، خالطوا الناس بألسنتكم و أبدانكم و زايلوهم بقلوبكم و أعمالكم، فو الذي نفسى بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، و حتى يسمّى بعضكم بعضا كذابين و حتى لا يبقى منكم - أو قال: من شيعتي - إلّا كالكل في العين و الملح في الطعام، و سأضرب لكم مثلا و هو مثل رجل كان له طعام فنقاه و طيبه ثم أدخله بيتا و تركه فيه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابه السوس فأخرجه و نقاه و طيبه ثم أعاده إلى البيت فتركه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابته طائفة من السوس فأخرجه و نقاه و طيبه و أعاده، و لم يزل كذلك حتى بقيت رزمة كرزمة الأندر، لا يضره السوس شيئا، و كذلك أنتم تميزون حتى لا يبقى منكم إلّا عصابة لا تضرها الفتنة شيئا «٤».

و فيه عن أبي عبد الله عليه السّلام أنّه قال: لو قد قام القائم لأنكره الناس؛ لأنّه يرجع إليهم شابا موقفا، لا يثبت عليه إلّا مؤمن قد أخذ الله ميثاقه في الذرّ الأول «٥».

و في هذا الحديث عبرة للمعتبر و ذكرى للمتذكّر المتبصّر و هو قوله: يخرج إليهم شابا

(١) - غيبة النعماني: ٢٠٨ ح ١٥ باب ١٢.

(٢) - كمال الدين: ٥١، و إثبات الهداة: ٣ / ٤٥٩ ح ٩٧.

(٣) - كمال الدين: ٣٢٦.

(٤) - غيبة النعماني: ٢١.

(٥) - غيبة النعماني: ٢١٢ ح ٢٠ باب ١٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤٥

موقفا لا يثبت عليه إلّا مؤمن قد أخذ الله ميثاقه في الذرّ الأول. فهل يدلّ هذا إلّا على أنّ الناس يستبعدون مدّة العمر، و يستطيلون المدى في ظهوره و ينكرون تأخره و يأسون منه، فيطيرون يمينا و شمالا كما قالوا: تتفرّق بهم المذاهب و تنشعب لهم طرق الفتن، و يغتروا بلمع السراب من كلام المفتونين، فإذا ظهر بعد السنّ الذي يوجب مثلها فيمن بلغه الشيخوخة و الكبر و حنوّ الظهر و ضعف القوى، شابا موقفا أنكره من كان في قلبه مرض و ثبت عليه من سبقت له من الله الحسنى، بما وقّقه الله إليه و قدّمه إليه من العلم بحاله و أوصله إلى هذه الروايات من قول الصادقين عليهم السّلام فصدقها و عمل بها، و تقدّم علمه بما يأتي من أمر الله و تدبيره فارتقبه غير شاكّ و لا مرتاب و لا متحير و لا مغترّ بزخارف إبليس و أشياعه؟

و الحمد لله الذي جعلنا ممّن أحسن إليه و أنعم عليه، و أوصله من العلم إلى ما لا يوصل إليه غيره إيجابا للمنة و اختصاصا بالموهبة،

حمدا يكون لنعمه كفاء و لحقه أداء «١».

و فى البحار عن محمد بن الحنفية فى حديث: إن لبنى فلان ملكا مؤجلا حتى إذا أمنوا و اطمأنوا، و ظنوا أن ملكهم لا يزول صحيح فيهم صحيحة فلم يبق لهم راع يجمعهم و لا- داع يسمعهم و ذلك قول الله عز و جل حتى إذا أخذت الأرض زخرفها و أزيّنت و ظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا لئلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نُفصل الآيات لِقَوْمٍ يُفَكِّرونَ «٢» قلت: جعلت فداك هل لذلك وقت؟ قال: لا، لأن علم الله غلب علم الموقنين، إن الله وعد موسى ثلاثين ليلةً و أتمها بعشر لم يعلمها موسى و لم يعلمها بنو إسرائيل، فلما جاز الوقت قالوا: غرنا موسى فعبدوا العجل، و لكن إذا كثرت الحاجة و الفاقة فى الناس و أنكروا بعضهم بعضاً فعند ذلك توقّعوا أمر الله صباحاً و مساءً «٣».

و فيه عن مفضل بن عمر عن أبى عبد الله عليه السّلام: أما و الله ليغيبن إمامكم سنينا من دهركم، و ليمحصن حتى يقال: مات أو قتل و هلك، بأى واد سلك؟ و لتدمعن عليه عيون المؤمنين و لتكفأن كما تكفأ السفن فى أمواج البحر، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه و كتب فى قلبه الإيمان و أيده بروح منه و لترفعن اثنا عشر رايه مشتبهه لا يدرى أى من أى. قال: فبكيت ثم

(١)- غيبة النعماني: ٢١٢ ح ٢٠ باب ١٢.

(٢)- سورة يونس: ٢٤.

(٣)- البحار: ١٠٤/٥٢ و غيبة الطوسي: ٤٢٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤٦.

قلت: فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى شمس داخله فى الصفة قال: يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، فقال: و الله لأمرنا أبين من هذه الشمس «١».

و فيه عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: إن للغلام غيبة قبل أن يقوم، قلت: فلم؟ قال: يخاف، و أومى بيده- يعنى القتل- إلى بطنه، ثم قال: يا زرارة و هو المنتظر و هو الذى يشك فى ولادته منهم من يقول: مات أبوه بلا- خلف، و منهم من يقول: حمل، و منهم من يقول: إنه ولد قبل موت أبيه بسنتين و هو المنتظر، غير أن الله يحب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أى شىء أعمل؟

قال: يا زرارة إذا أدركت ذلك الزمان فادع بهذا الدعاء: اللهم عزّنى نفسك فإنك إن لم تعرّفنى نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفنى رسولك فإنك إن لم تعرّفنى رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عزّنى حجّتك فإنك إن لم تعرّفنى حجّتك ضللت عن دينى، ثم قال عليه السّلام: يا زرارة لا بدّ من قتل غلام بالمدينة، قلت: جعلت فداك أليس يقتله جيش السفينى؟ قال: لا، و لكن يقتله جيش آل بنى فلان، أى بنى الحسن، يجىء حتى يدخل المدينة فيأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغيا و عدوانا و ظلما لا يمهلون فعند ذلك توقّع الفرج إن شاء الله «٢».

و فيه عن أبى عبد الله عليه السّلام: يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم- أى موسم الحج- فيراهم و لا يرونه «٣».

عن الأصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السّلام فوجدته متفكراً ينكت فى الأرض فقلت: يا أمير المؤمنين ما لى أراك متفكراً تنكت فى الأرض، رغبة منك فيها؟ فقال: لا و الله ما رغب فيها و لا فى الدنيا يوماً قط، و لكن فكّرت فى مولود يكون من ظهري الحادى عشر من ولدى هو المهدي الذى يملأ الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً و ظلماً، يكون له غيبة و حيرة، تضلّ فيها أقوام و يهتدى فيها آخرون. فقلت: يا أمير المؤمنين و كم تكون الحيرة و الغيبة؟ قال: ستّة أيام أو ستّة أشهر أو ست سنين، فقلت: و إن هذا لكائن؟ قال: نعم، كما أنه مخلوق، و أتى لك بهذا الأمر يا أصبغ؟ اولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة.

فقلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟ فقال: ثم يفعل الله ما يشاء فإن له بداءات و إرادات و غايات

(١) - الكافي: ١ / ٣٣٦ ح ٣، و البحار: ٥٢ / ٢٨١ ح ٩.

(٢) - البحار: ٥٢ / ١٤٦ ح ٧٠ و الكافي: ١ / ٣٣٧ ح ٥.

(٣) - كمال الدين: ٣٥١ ح ٤٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤٧.

و نهايات «١».

يمكن أن يكون المراد أن آحاد مدّة الغيبة هذا القدر، و كان ظهوره في السابع سواء كان مع العشرات أو المئات أو الالوف، و يمكن أن يكون المراد هذا القدر محتوما، و ربّما يزيد الله تعالى بالبداء و يمكن أن يكون هذا القدر الذي قدره الله تعالى للغيبة الصغرى. و فيه عن أبي عبد الله عليه السّلام: للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة و الاخرى طويلة، و الاولى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصّة شيعته، و الاخرى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصّة مواليه «٢».

و فيه عنه عليه السّلام: لصاحب هذا الأمر غيبتان: إحداهما يرجع منها إلى أهله و الاخرى يقال:

هلك، في أيّ واد سلك؟ قلت: كيف نصنع إذا كان كذلك؟ قال: إذا ادّعاها مدّع فاسألوه عن أشياء يخيب فيها مثله «٣».

و فيه عن أبي حمزة: دخلت على أبي عبد الله عليه السّلام فقلت: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال:

لا، فقلت: فولدك؟ فقال: لا، فقلت له: فولد ولدك هو؟ فقال: لا. فقلت: فولد ولدك؟

فقال: لا. فقلت: من هو؟ قال: الذي يملأها عدلا كما ملئت ظلما و جورا على فترة من الأئمّة، إن رسول الله بعث على فترة من الرسل «٤».

في غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: سأل نوح ربّه أن ينزل على قومه العذاب، فأوحى الله إليه أن يغرس نواة من النخل فإذا بلغت و أثمرت و أكل منها أهلك قومه و أنزل عليهم العذاب، فغرس نوح النواة و أخبر أصحابه بذلك فلما بلغت النخلة و أثمرت و اجتنى نوح منها و أكل و أطعم أصحابه قالوا له: يا نبي الله، الوعد الذي وعدتنا، فدعا نوح ربّه و سأل الوعد الذي وعده فأوحى إليه أن يعيد الغرس ثانية حتّى إذا بلغ النخل و أثمر و أكل منه أنزل عليهم العذاب، فأخبر نوح أصحابه بذلك فصاروا ثلاث فرق: فرقة ارتدت و فرقة نافقت و فرقة ثبتت، ففعل نوح، حتّى إذا بلغت النخلة و أثمرت و أكل منها و أطعم أصحابه قالوا: يا نبي الله، الوعد الذي وعدتنا، فدعا نوح ربّه فأوحى الله إليه أن يغرس ثالثة فإذا بلغ و أثمر أهلك قومه فأخبر أصحابه، فافتقرت الفرقتان ثلاث فرق: فرقة ارتدت و فرقة نافقت و فرقة

(١) - الكافي: ١ / ٣٣٨ ح ٧، و البحار: ٥١ / ١٣٤ ح ١.

(٢) - البحار: ٥٣ / ٣٢٤ و الكافي: ١ / ٣٤٠ ح ١٩.

(٣) - البحار: ٥٣ / ٣٢٤ و: ٥٠ / ٢١ ح ٧ و الكافي: ١ / ٣٤٠ ح ٢٠.

(٤) - الكافي: ١ / ٣٤١، البحار: ٥١ / ٣٩ ح ١٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤٨.

ثبتت معه، حتّى فعل ذلك نوح عليه السّلام عشر مرّات، و فعل الله ذلك بأصحابه الذين يبقون معه فيفترون كلّ فرقة ثلاث فرق على ذلك، فلما كان في العاشرة جاء إليه رجال من أصحابه الخلّص المؤمنين فقالوا: يا نبي الله فعلت بنا ما وعدت أو لم تفعل فأنت صادق نبي مرسل لا نشكّ فيك، و لو فعلت ذلك بنا. قال: فعند ذلك أهلكهم الله لقول نوح، و أدخل الخاص معه في السفينة فنجاهم الله تعالى و نجّى نوحا معهم بعد ما صوّوا و هدّبوا و ذهب الكدر منهم «١».

وفيه عن سليمان بن صالح رفعه إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: إن حديثكم هذا لشمئز منه قلوب الرجال فانبدوه إليهم نبذا، فمن أقرّ به فزيده و من أنكره فذروه، إنّه لا بدّ أن تكون فتنه يسقط فيها كل بطانة و وليجة حتى يسقط من يشقّ الشعرة بشعرتين حتى لا يبقى إلّا نحن و شيعتنا (٢).

وفيه أنّه دخل على أبي عبد الله بعض أصحابه فقال له: جعلت فداك، إني و الله احبّك و احبّ من يحبّك يا سيدي ما أكثر شيعتكم. فقال عليه السلام: اذكرهم؟ فقال: كثير. فقال: تحصّيهم؟

فقال: هم أكثر من ذلك. فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة و بضعة عشر كان الذي تريدون، و لكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه و لا شجاؤه (٣)، و لا يمدح بنا غالبا و لا يخاصم بنا واليا و لا يجالس لنا عائبا و لا يحدث لنا تابلا و لا يحبّ لنا مبغضا و لا يبغض لنا محبا. فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون؟

فقال: فيهم التمييز و فيهم التمهيص و فيهم التبديل، يأتي عليهم سنون تفنيهم و سيف يقتلهم و اختلاف يبدهم، إنّما شيعتنا من لا يهزّ هرير الكلب و لا يطعم طمع الغراب و لا يسأل الناس بكفه و إن مات جوعا. قلت: جعلت فداك، فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة؟ فقال: اطلبهم في أطراف الأرض، اولئك الخشن عيشهم، المنتقلة دارهم، الذين إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا، و إن مرضوا لم يعادوا و إن خطبوا لم يزوجوا و إن ماتوا لم يشهدوا، اولئك الذين في أموالهم يتواسون و في قبورهم يتزاورون، و لا تختلف أهواؤهم و إن اختلفت بهم البلدان (٤).

(١)- غيبة النعماني: ٢٨٦ ح ٦ باب ١٥.

(٢)- غيبة النعماني: ٢٠٢ ح ٣ باب ١٢.

(٣)- في نسخة ثانية: شحناؤه.

(٤)- غيبة النعماني: ٢٠٣ ح ٤ باب ١٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤٩

الثمرة الثانية في القيام عند ذكر لقب القائم عليه السلام

عن تنزيه الخواطر: سئل الصادق عليه السلام عن سبب القيام عند ذكر لفظ القائم من ألقاب الحجة. قال: لأنّ له غيبة طولانية، و من شدة الرأفة إلى أحبته ينظر إلى كلّ من يذكره بهذا اللقب المشعر بدولته و الحسرة بغرته، و من تعظيمه أن يقوم العبد الخاضع لصاحبه عند نظر المولى الجليل إليه بعينه الشريفة، فليقم و ليطلب من الله جل ذكره تعجيل فرجه.

و روى أيضا عن الرضا عليه السلام في مجلسه بخراسان أنّه قام عند ذكر لفظه القائم، و وضع يديه على رأسه الشريف و قال: اللهم عجل فرجه و سهّل مخرجه. و ذكر من خصائص دولته (١).

ذكر المحدّث النورى طاب ثراه في كتابه النجم الثاقب ما ترجمته بالعربية: هذا القيام و التعظيم خصوصا عند ذكر ذلك اللقب المخصوص سيرة تمام أبناء الشيعة في كل البلاد من العرب و العجم و الترك و الهند و الديلم و غيرها، بل و عند أبناء أهل السنة و الجماعة أيضا (٢).

و عن العالم المتبحر الجليل السيد عبد الله سبط المرحوم العلامة الجزائري في بعض تصانيفه أنّه رأى هذه الرواية المنسوبة إلى الصادق عليه السلام، و عند أهل السنة هذه السنة جارية (٣). و روى أنّه اجتمع عند الإمام السبكي جمع من علماء عصره فإذا قرأ أحد الشعراء:

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب على ورق من خط أحسن من كتب

و أن نهض (٤) الأشراف عند سماعه قياما صفوفا أو جثيا على الركب

(١)- لم أجد هذا الكتاب ولا الرواية في المصادر المتوفرة.

(٢)- النجم الثاقب: ٦٠٥ باب ٩، والنسخة الفارسية.

(٣)- النجم الثاقب: ٦٠٥.

(٤)- في النجم الثاقب: تنهض.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٥٠

فإذا قاموا كلهم تعظيماً «١».

وفي علل الشرائع: سئل الباقر عليه السلام: يا بن رسول الله أفلستم كلكم قائمين بالحق؟ قال: بلى.

قيل: فلم سمى القائم قائماً؟ قال: لما قتل جدى الحسين ضجبت الملائكة إلى الله عز وجل بالبكاء والنحيب قالوا: إلهنا وسيدنا أ تغفل عن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك؟ فأوحى الله عز وجل إليهم: قزوا ملائكتي، فوعزتي وجلالي لأنتقم منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله عز وجل عن الأئمة من ولد الحسين للملائكة فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلى فقال الله عز وجل: بذلك القائم أنتقم منهم «٢».

(١)- النجم الثاقب: ٦٠٦.

(٢)- علل الشرائع: ١٦٠ باب العلة التي سمى على أمير المؤمنين باب ١٢٩ ح ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٥١

الثمرة الثالثة في النهي عن التسمية

في الكافي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام يقول: الخلف من بعدى الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: و لم جعلني الله فداك؟ قال: إنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه. فقلت: وكيف نذكره؟ فقال: قولوا الحجّة من آل محمد «١».

وفيه عن أبي عبد الله الصالحى قال: سألتى أصحابنا بعد مضى أبى محمد أن أسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: إن دلتهم على الاسم أذاعوه وإن عرفوا المكان دلّوا عليه «٢».

وفيه سئل الرضا عليه السلام عن القائم فقال: لا يرى جسمه ولا يسمّى اسمه «٣».

وفيه عن أبى عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الأمر لا يسميه باسمه إلّا كافر «٤».

وفيه عن محمد بن عثمان العمرى قدس روحه: خرج توقيع بخط أعرفه: من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله «٥».

وفي البحار: خرج في توقيعات صاحب الزمان: ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس «٦».

وفيه عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال عند ذكر القائم عجل الله فرجه: يخفى على الناس ولادته، ولا تحلّ لهم تسميته حتى يظهره الله عز وجل فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً «٧».

(١)- الكافي: ١/ ٣٢٨ ح ٣.

(٢)- الكافي: ١/ ٣٣٣ ح ٢.

(٣)- الكافي: ١/ ٣٣٣ ح ٣.

(٤) - الكافي: ١/ ٣٣٣ ح ٤.

(٥) - اعلام الوري: ٤٢٣ باب ٣ فصل ٣.

(٦) - وسائل الشيعة: ١١/ ٤٨٨ باب ٣٣ ح ١٢ و البحار: ٥١/ ٣٣.

(٧) - البحار: ٥١/ ٣٢ ح ٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٥٢

الفصل الرابع في إمكان الغيبة و عدم استبعادها و من اتفقت لهم الغيبة من الأنبياء و الأولياء و الأوصياء و ذكر جمع من المعتمدين مشمتم على فرعين:

الفرع الأول في إمكان الغيبة و من اتفقت لهم

الأول: إدريس النبي عليه السلام، فقد غاب عن شيعته حتى آل الأمر إلى أن تعذر عليهم القوت، و قتل الجبار من قتل منهم و أفقر و أخاف باقيهم، ثم ظهر فوعد شيعته بالفرج و بقيام القائم من ولده و هو نوح، ثم رفع الله عز و جل إدريس فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح قرنا بعد قرن و خلفا عن سلف، صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتى ظهرت نبوة نوح «١».

الثاني: صالح عليه السلام فقد غاب عن قومه زمانا و كان يوم غاب عنهم كهلا، فلما رجع إليهم لم يعرفوه من طول المدة «٢».

الثالث: إبراهيم عليه السلام فإن غيبته تشبه غيبة مولانا القائم عليه السلام، لأن الله سبحانه قد غيب أثر إبراهيم و هو في بطن أمه حتى حوله عز و جل بقدرته من بطنها إلى ظهرها، ثم أخفى أمر ولادته إلى وقت بلوغ الكتاب أجله، و ذلك أن منجم نمرود أخبره بأن مولودا يولد في أرضنا فيكون هلاكنا على يده و كان فيما اوتى المنجم من العلم: سيحرق بالنار و لم يكن اوتى أن الله سينجيه، فحجب النساء عن الرجال، فلما حملت أم إبراهيم به بعث القوابل إليها فلم يعرفن شيئا من الحمل، فلما ولد ذهبت به أمه إلى غار ثم وضعت و جعلت على الباب

(١) - راجع كمال الدين: ١٢٧.

(٢) - كمال الدين: ١٣٦ غيبة صالح.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٥٣

صخرة ثم انصرفت عنه، فجعل الله عز و جل رزقه في إبهامه فجعل يمصها و يشرب لبنا، و جعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة، فجعل يكبر في الغار و يشب حتى قام بأمر الله تعالى. و قد غاب غيبة اخرى سار فيها في البلاد بعد نجاته من النار. و نقل أنه كانت له غيبة اخرى حين هاجر إلى الشام.

و كذا ورد أن لموسى غيبة اخرى في التيه. و غيبة يونس بن متى حين التقطه الحوت.

و كذا غاب سليمان حين أخذ الماء خاتمه. و نقل بعض أهل التواريخ أن مريم هربت بعيسى عن اليهود إلى مصر اثنتي عشرة سنة. «١».

و في نهج المحجة روى عن الصادق عليه السلام: غيبة إلباس في الجبل عن الملك أجب سبع سنين إلى أن رفعه الله إليه و استخلف اليسع على بني إسرائيل «٢».

الرابع: غيبة يوسف عليه السلام فإنها كانت عشرين سنة، و كان هو بمصر و يعقوب عليه السلام بفلسطين و بينهما مسيرة تسعة أيام فاختلفت الأحوال عليه في غيبته حتى إنه روى عن الصادق عليه السلام أنه قدم أعرابي على يوسف يشتري منه طعاما فباعه فلما فرغ قال له يوسف: أين منزلك؟

قال: بموضع كذا. فقال له: إذا مررت بوادي كذا و كذا فقف فناد: يا يعقوب يا يعقوب، فإنه سيخرج إليك رجل عظيم جميل جسيم و سيم فقل له: رأيت رجلا بمصر و هو يقرئك السلام و يقول لك: إن وديعتك عند الله عزّ و جلّ لن تضيع. قال: فمضى الأعرابي حتّى انتهى إلى الموضع فقال لغلمانه: احفظوا عليّ الإبل ثم نادى: يا يعقوب يا يعقوب، فخرج إليه رجل أعمى طويل جميل يتقى الحائط بيده حتّى أقبل فقال الرجل: أنت يعقوب؟ فقال:

نعم، فأبلغه ما قال يوسف، فسقط مغشيا عليه ثمّ أفاق فقال: يا أعرابي أ لك حاجة إلى الله تعالى عزّ و جلّ؟ فقال: نعم، إنني رجل كثير المال ولى بنت عمّ و ليس لي ولد منها فاحبّ أن تدعوا الله عزّ و جلّ يرزقني ولدا، فتوضّأ يعقوب و صلّى ركعتين ثمّ دعا الله عزّ و جلّ فرزقه الله أربعة أطن أو قال: ستّة أطن في كلّ بطن ابنان. و كان يعقوب يعلم أنّ يوسف حيّ لا يموت و أنّ الله تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبته.

و الدليل عليه: أنّه لما رجع إليه بنوه يبكون قال لهم: يا بني ما لكم تبكون و تدعون بالويل

(١) - كمال الدين: ١٣٧.

(٢) - غيبة إلياس راجع منار الهدى: ٦٣٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٥٤

و الثبور؟ و ما لي لا أرى فيكم حبيبي يوسف؟ قالوا: يا أبانا إنّنا ذهبنا نستبق و تركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب و ما أنت بمؤمن لنا و لو كنّا صادقين، و هذا قميصه قد أتيناك به. قال: ألقوه عليّ وجهه فخرّ مغشيا عليه، فلما أفاق قال لهم: يا بني أ لستم تزعمون أنّ الذئب أكل حبيبي يوسف؟ قالوا: نعم، قال: ما لي لا أشمّ ريح لحمه و ما لي أراه صحيحا، هبوا أنّ القميص انكشف من أسفله، أ رأيتم ما كان في منكبه و عنقه كيف خلص عنه الذئب من غير أن يخرقه؟ إنّ هذا الذئب مكذوب عليه، و إنّ ابني لمظلوم، بل سوّلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون، فتولّى عنهم ليلتهم تلك لا يكلمهم و أقبل يرثي يوسف و يقول: حبيبي يوسف الذي كنت أوثره على جميع أولادي فاختلس منّي، حبيبي يوسف الذي كنت أرجوه من بين أولادي، فاختلس منّي، حبيبي يوسف الذي كنت أوسده يميني و أدثره بشمالي، فاختلس منّي، حبيبي يوسف الذي كنت أومن به وحشتي و أصل به وحدتي، فاختلس منّي، حبيبي يوسف، ليت شعري في أيّ الجبال طرحوك؟ أو في أيّ البحار أغرقوك؟ حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيبني الذي أصابك «١».

و قال الصادق عليه السلام: قال يعقوب عليه السلام لملك الموت: الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة؟

فقال: بل متفرقة. فقال: هل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الأرواح؟ قال: لا.

فعند ذلك قال لبيته «٢»: يا بنيّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ «٣».

فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب الزمان حال يعقوب في معرفته بيوسف و غيبته، و حال الجاهلين به و بغيبته و المعاندين في أمره حال اخوة يوسف الذين من جهلهم بأمر يوسف و غيبته قالوا لأبيهم يعقوب تالله إنّك لفي ضلالك القديم «٤».

الخامس: غيبة موسى فقد روى عن النبي صلّى الله عليه و آله: لما حضرت يوسف الوفاء جمع شيعته و أهل بيته، فحمد الله و أثني عليه ثمّ حدّثهم شدة تنالهم، يقتل فيها الرجال و تشقّ فيها بطون الحبالى و تذبح الأطفال حتّى يظهر الحقّ من ولد لاوى بن يعقوب، و هو رجل أسمر طويل، و نعتهم لهم بنعته، فتمسّكوا بذلك، و وقعت الغيبة و الشدة على بني إسرائيل و هم منتظرون

(١) - كمال الدين: ١٤١.

(٢) - روضة الكافي: ١٩٩ / ٨.

(٣) - يوسف: ٨٧.

(٤) - يوسف: ٩٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٥٥.

قيام القائم أربعمائة سنة حتى إذا بشروا بولادته و رأوا علامات ظهوره و اشتدت البلوى عليهم و حمل عليهم بالحجارة و الخشب، و طلب الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر، فراسلوه و قالوا: كُنَّا مع الشدة نستريح إلى حديثك، فخرج بهم إلى بعض الصحارى و جعل يحدّثهم حديث القائم و نعته و قرب الأمر و كانت له فترة، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى، و كان في ذلك الوقت حدث السنّ، و خرج من عند فرعون يظهر النزّهة فعدل عن موكبه و أقبل إليهم و تحته بغلة و عليه طيلسان خزّ، فلما رآه الفقيه عرفه بالنعته فقام إليه و أكبّ على قدمه ثم قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك، فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنه صاحبهم فأكبوا على الأرض شكراً لله عزّ و جلّ، فلم يزداهم على أن قال: أرجو أن يعجل الله فرجكم، ثم غاب بعد ذلك و خرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام، فكانت الغيبة الثانية أشدّ من الأولى، و كانت نيفا و خمسين سنة، اشتدت البلوى عليهم و استتر الفقيه، فبعثوا إليه بأنه لا- صبر لنا على استتارك عتياً، فخرج إلى بعض الصحارى و استدعاهم و طيب نفوسهم و أعلمهم أن الله عزّ و جلّ أوحى إليه أنه مفرّج عنهم بعد أربعين سنة، فقالوا بأجمعهم: الحمد لله. فأوحى الله عزّ و جلّ إليه: قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله.

فقالوا: كلّ نعمة من الله، فأوحى الله: قد جعلتها عشرين سنة. فقالوا: لا- يأتي بالخير إلا الله، فأوحى الله عزّ و جلّ إليه: قل لهم لا يرجعوا، فقد أذنت في فرجهم، فبينما هم كذلك إذ طلع موسى راكباً حماراً فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه، و جاء موسى حتى وقف عليهم فسلم فقال الفقيه: ما اسمك؟ قال: موسى، فقال: ابن من؟ فقال: ابن عمران. قال: ابن من؟ قال: ابن قاهب بن لاوى بن يعقوب. قال: بما ذا جئت؟ قال: بالرسالة من عند الله عزّ و جلّ. فقام إليه فقبل يده ثم جلس بينهم و طيب نفوسهم ثم أمرهم ثم فرّقهم، و كان بين ذلك الوقت و بين فرجهم لغرق فرعون لعنه الله أربعين سنة «١».

السادس: غيبة أوصياء موسى: أولهم يوشع بن نون فإنه قام بالأمر بعد موته صابراً من طواغيت زمانه على الجهد و البلاء حتى مضى منه ثلاث طواغيت فقوى بعدهم أمره،

(١) - كمال الدين: ١٤٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٥٦.

فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم، و قتل منهم مقتلة عظيمة و هزم الباقيين بإذن الله تعالى، و أسر صفراء بنت شعيب ثم قال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن تلقى نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك و من قومك. فقالت صفراء: وا ويلاه و الله لو اباحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله و قد هتك حجابها على و خرجت على وصيّه بعده «١».

و اعلم أنه قد وقع مثل هذا في هذه الائمة حذو النعل بالنعل، فإنّ وصى نبي هذه الائمة إنّما استقلّ بالأمر بعد مضى الثلاثة، و لما استقل خرجت عليه اخت صفراء- و هي حميراء- أخرجها المنافقان إلى أن أسرها على عليه السلام في حرب البصرة، و لكن الفرق بين الامرأتين أنّ الاولى ندمت على ما فعلته و الثانية لم تندم.

ثم إنّ الأئمة قد استتروا بعد يوشع إلى زمان داود أربعمائة سنة و كانوا أحد عشر، فكان قوم كلّ واحد منهم يختلفون إليهم و يأخذون معالم دينهم حتى انتهى الأمر إلى آخرهم، فغاب عنهم ثم ظهر و بشرهم بداود و أخبرهم أنّ داود هو الذي يأخذ الملك من جالوت و جنوده، و يكون فرجهم في ظهوره و كانوا ينتظرونه، فلما كان زمان داود كان له أربعة اخوة، و كان لهم أب شيخ كبير، و كان داود

من بينهم حامل الذكر وهو أصغرهم، فخرجوا إلى قتال جالوت و خلفوا داود يرعى الغنم تحقيرا لشأنه فلما اشتدت الحرب و أصاب الناس جهد رجع أبوه و قال لداود عليه السلام: احمل إلى إخوتك طعاما، فخرج داود و القوم متقاربون فمَرَّ داود على حجر فناده: يا داود خذني و اقبل بي جالوت فأني خلقت لقتله، فأخذه و وضعه في مخلاته التي كانت فيها حجارتها التي يرعى بها غنمه، فلما دخل العسكر رآهم يعظمون أمر جالوت فقال: تعظمون من أمره فوالله لئن أتيت لأقتلته، فأدخلوه على طالوت فقال له: يا بني ما عندك من القوة؟ قال: قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه و أفكك لحبيه عن الشاة و اخلصها من فيه، و كان أوحى الله إلى طالوت أنه لا يقتل جالوت إلّا من لبس درعك فمأها، فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوى عليه فراح ذلك طالوت و من حضره من بني إسرائيل، فلما أصبحوا و التقى الناس قال داود عليه السلام: أروني جالوت، فلما رآه أخذ الحجر

(١) - راجع كمال الدين: ٢٦.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٥٧

فرماه فصك بين عينيه و قتله و قال الناس: قتل داود عليه السلام جالوت، فاجتمعت عليه بنو إسرائيل و أنزل الله عليه الزبور و لئن له الحديد و أمر الجبال و الطير أن تسبح معه، و أعطاه صوتا لم يسمع بمثله حسنا و أقام في بني إسرائيل نبيا «١».

و هكذا يكون سبيل القائم عجل الله فرجه فإن له سيفا مغمدا، إذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده و أنطقه الله عزّ و جلّ فناده السيف: اخرج يا ولي الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج فيقتلهم.

ثم إن داود أراد أن يستخلف سليمان لأنّ الله عزّ و جلّ أوحى إليه يأمره بذلك، فلما أخبر بنو إسرائيل ضجّوا من ذلك و قالوا: تستخلف علينا حدثا و فينا من هو أكبر منه، فدعا أسباط بنو إسرائيل و قال لهم: قد بلغتني مقاتلكم فأروني عصيكم فأني عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر من بعدى. فقالوا: رضينا. قال: ليكتب كلّ واحد منكم اسمه على عصاه، فكتبوا، ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه، ثم ادخلت بيتا و اغلق الباب و حرسه رءوس أسباط بنو إسرائيل، فلما أصبح فتح الباب فأخرج عصيهم و قد أورقت عصا سليمان و أثمرت فسلموا ذلك لداود فقال: إن هذا خليفتي من بعدى.

ثم اخفى سليمان بعد ذلك و تزوج بامرأة استتر في بيتها عن شيعته ما شاء الله، ثم إن امرأته قالت له ذات يوم: بأبي أنت و أمي ما أكمل خصالك و أطيب ريحك، و لا أعلم لك خصلة أكرها إلّا أنّك في مؤنة أبي، فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك. فقال لها سليمان: إنني و الله ما عملت عملا قط و لا احسنه، فدخل السوق يومه ذلك فرجع و لم يصب شيئا فقال لها: ما أصبت شيئا؟ قالت: لا عليك إن لم يكن اليوم كان غدا.

فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال يومه فلم يقدر على شيء فرجع فأخبرها فقالت:

غدا يكون إن شاء الله، فلما كان اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد فقال له: هل لك أن أعينك و تعطيني شيئا؟ قال: نعم، فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين. فأخذهما و حمد الله، ثم إنّه شقّ بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها فأخذه و صيره في ثوبه، و حمد الله عزّ و جلّ و أصلح السمكتين و جاء بهما إلى منزله و فرحت امرأته

(١) - بحار الأنوار: ١٣ / ٣٦٦ و ٤٤٥.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٥٨

بذلك فرحا شديدا و قالت له: إنني أريد أن تدعو والدي حتى يعلم أنّك قد كسبت، فدعاهما فأكلا معه فلما فرغوا قال لهم: هل تعرفوني؟ قالوا: لا و الله إلّا أنا لم نر منك إلّا خيرا.

قال: فأخرج خاتمه فلبسه و خرّ عليه الطير و الريح و غشيه الملك، و حمل الجارية و والديها إلى بلاد اصطخر و اجتمعت إليه الشيعة و

استبشروا به، ففرّج الله عنهم ممّا كانوا فيه من حيرة غيبته، فلمّا حضرته الوفاة أوحى إلى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة و يأخذون منه معالم دينهم.

ثمّ غيب الله تعالى آصف غيبة طال أمدها، ثمّ ظهر لهم بقى بين قومه ما شاء الله، ثمّ إنّه ودّعهم فقالوا له: أين الملتقى؟ قال: على الصراط، فغاب عنهم ما شاء الله فاشتدّت البلوى على بنى إسرائيل بغيته، و تسلّط عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم و يطلب من يهرب و يسبى ذراريهم، فاصطفى من السبى من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال، و اصطفى من ولد هارون عزيرا، و هم حينئذ صبية صغار فمكثوا فى يده، و بنو إسرائيل فى العذاب المهين، و الحجّة دانيال اسر فى يد بخت نصر لعنه الله تسعين سنة، فلمّا عرف فضله و سمع أنّ بنى إسرائيل ينتظرون خروجه و يرجون الفرج من ظهوره و على يده، أمر أن يجعل فى جبّ عظيم واسع و يجعل معه أسد ليأكله، فلم يقربه و أمر أن لا يطعم، و كان الله تبارك و تعالى يأتيه بطعامه و شرابه على يدى نبي من أنبيائه، فكان دانيال يصوم النهار و يفطر بالليل على ما يدلى إليه من الطعام.

و اشتدّت البلوى على شيعته و قومه المنتظرين لظهوره و شكّ أكثرهم فى الدين لطول الأمد، فلمّا تناهى البلاء بدانيال و قومه رأى بخت نصر لعنه الله فى المنام كأنّ ملائكة السماء هبطت إلى الأرض أفواجا إلى الجبّ الذى فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج، فلمّا أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال، فأمر بأن يخرج من الجبّ فلمّا أخرج اعتذر إليه ممّا ارتكب منه، ثمّ فوّض إليه النظر فى امور ممالكة و القضاء بين الناس، فظهر من كان مستترا من بنى إسرائيل، و رفعوا رءوسهم و اجتمعوا إلى دانيال موقنين بالفرج، فلم يثبت إلّا القليل على ذلك الحال حتّى مات، و أفضى الأمر بعده إلى عزير فكانوا يجتمعون إليه و يأنسون به و يأخذون منه معالم دينهم، فغيب الله تعالى عنهم شخصه مائة عام ثمّ بعثه

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٥٩

و غابت الحجج بعده و اشتدّت البلوى على بنى إسرائيل حتّى ولد يحيى بن زكريا و ترعرع، فظهر و له تسع سنين فقام فى الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و ذكّرهم بأيام الله عزّ و جلّ، و أخبرهم أنّ محن الصالحين إنّما كانت لذنوب بنى إسرائيل و أنّ العاقبة للمتقين، و وعدهم الفرج بقيام المسيح بعد نيف و عشرين سنة من هذا القول، فلمّا ولد المسيح أخفى الله ولادته و غيب الله شخصه؛ لأنّ مريم لما حملته انتبذت به مكانا قصيا، ثمّ إنّ زكريا و خالتهما أقبلتا يقصّان أمرها حتّى هجما عليها و قد وضعت ما فى بطنها و هى تقول: يا ليتنى متّ قبلَ هذا و كُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا «١» فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها و إظهار حجّتها، فلمّا ظهر اشتدّت البلوى و الطلب على بنى إسرائيل و أكبّ الجبابرة و الطواغيت عليهم حتّى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله تعالى به.

و استتر شمعون بن حمون و الشيعة، ثمّ أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجّر الله لهم فيها العيون العذبة، و أخرج لهم من كل الثمرات و جعل لهم فيها الماشية، و بعث إليهم سمكة تدعى القمل لا لحم لها و لا عظم و إنّما هى جلد و دم فخرجت من البحر، فأوحى الله عزّ و جلّ إلى النحل أن يركبها فركبها فأتت بالنحل إلى تلك الجزيرة، و نهض النحل و تعلق بالشجر فعرس و بنى و كثر العسل، و لم يكونوا يفقدون من أخبار المسيح شيئا «٢».

فقد روى أنّ له غيبات يسيح فيها فى الأرض فلا يعرف قومه و شيعته خبره، ثمّ ظهر فأوحى إلى شمعون بن حمون، فلمّا مضى شمعون غاب الحجج بعده و اشتدّ الطلب و عظمت البلوى و درس الدين و اميتت الفروض و السنن، و ذهب الناس يمينا و شمالا لا يعرفون أيّا من أى، فكانت الغيبة مائتين و خمسين سنة «٣».

و عن الصادق عليه السلام: كان بين عيسى و بين محمّد خمسمائة عام، منها مائتان و خمسون عاما ليس فيها نبي و لا عالم ظاهر. قيل: فما كانوا؟ قال: كانوا متمسكين بدين عيسى «٤».

(٢) - بطوله في كمال الدين: ١٥٩ ح ١٧، و بحار الأنوار: ١٣ / ٤٤٩.

(٣) - كمال الدين: ١٦٠.

(٤) - كمال الدين: ١٦١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٦٠

و أميا النبي صلى الله عليه و آله فغيبته المشهورة كانت في الغار و كل المسلمين أطبقوا على أن غيبته في الغار إنما كانت تقيه عن المشركين و خوفا على نفسه، حتى أنه لو لم يذهب إلى الغار لقتلوه؛ لأنهم مهّدوا له القتل و سؤل لهم الشيطان و علمهم لطائف الحيل في قتله، و أخذ معه أبا بكر خوفا منه أيضا لئلا يدلّ الناس عليه كما قالوه في كتبهم، و استشهد العامة بهذا بأنه فوق الصحابة، و جوابه هو الذي أجاب به إمام زماننا في سؤالات سعد بن عبد الله و ذكرناه بعيد هذا في الفرع التاسع من الغصن الخامس في عداد التوقيعات.

أقول: الثامن ممّن غاب سليمان بن داود. و التاسع آصف بن برخيا غاب عن قومه مدّة طال أمدها ثمّ رجع إليهم. و العاشر دانيال. و الحادي عشر عزيز. و الثاني عشر مسيح «١».

و غيبه نبينا ثلاث سنين في شعب أبي طالب حين حاصر قريش بنى هاشم، و له غيبة اخرى قبلها، بمعنى اختفائه بالدعوة خمس سنين و ذلك بعد البعثة حتى أنزل الله عزّ و جلّ فأصدع بما تؤمّر و أعرض عن المشركين «٢» و له صلى الله عليه و آله غيبة اخرى في الغار «٣».

(١) - راجع لذلك كمال الدين: ١٣٦ باب ٧ ح ١٧ و ما بعده.

(٢) - الحجر: ٩٤.

(٣) - كما تقدّم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٦١

الفرع الثاني في ذكر جمع من المعتمدين

قال محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان: من الدلالة على كون المهدي عجل الله فرجه حيا باقيا منذ غيبته و إلى الآن أنه لا امتناع في بقائه كبقاء عيسى ابن مريم و الخضر و إلياس من أولياء الله، و بقاء الأعرور الدجال و إبليس اللعين من أعداء الله، و قد ثبت بقاؤهم بالكتاب و السنّة «١».

أميا عيسى فالدليل على بقائه قوله تعالى: و إن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته «٢» و لم يؤمن منذ نزول هذه و إلى يومنا هذا أحد، فلا بدّ أن يكون هذا في آخر الزمان.

و أما السنّة: كما رواه مسلم و غيره في قصّة الدجال فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين «٣». و أيضا قول النبي صلى الله عليه و آله: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم «٤».

و أما الخضر عليه السلام و إلياس فعن ابن جرير الطبري: الخضر و إلياس باقيا يسيران في الأرض «٥». و ما روى في صحيح مسلم و غيره عن أبي سعيد الخدري: حدّثنا رسول الله صلى الله عليه و آله حديثا طويلا عن الدجال و كان فيما حدّثنا أنه قال: يأتي و هو محرّم عليه أن يدخل بقباب «٦» المدينة فينتهي إلى بعض السباخ «٧» التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس - أو من خير الناس - فيقول الدجال: إن قتلت هذا ثمّ أحبيته أ تشكّون في الأمر؟

فيقولون: لا، قال: فيقتله ثمّ يحييه فيقول حين يحييه: و الله ما كنت فيك قط أشدّ بصيرة منّي الآن، ف يريد الدجال أن يقتله فلن يسلّط

عليه. و قال إبراهيم بن سعد: يقال إن الرجل هو

(١)- البيان في أخبار صاحب الزمان: ١٤٨ الباب الخامس والعشرون.

(٢)- النساء: ١٥٩.

(٣)- كشف الغمة: ٣ / ٢٩١.

(٤)- العمدة: ٤٣١ ح ٩٠٣.

(٥)- كشف الغمة: ٣ / ٢٩١.

(٦)- في صحيح مسلم: نقاب.

(٧)- واحدها سبخة بكسر الباء، وهي أرض ذات نز و ملح.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٦٢

الخضر. هذا لفظ مسلم في صحيحه كما سقناه سواء «١». و الدليل على بقاء إبليس اللعين قال فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ «٢».

و أما بقاء المهدي عجل الله فرجه فقد جاء في الكتاب و السنة: أما الكتاب فقد قال سعيد ابن جبير في تفسير قوله تعالى: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «٣» قال: هو المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام «٤». و أما من قال إنه عيسى، فلا تنافي بين القولين إذ هو مساعد للمهدي عجل الله فرجه على ما تقدم. و عن مقاتل بن سليمان و من تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى: وَ إِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ «٥» قال: هو المهدي يكون في آخر الزمان و بعد خروجه يكون أمارات و دلالات الساعة و قيامها «٦».

و في الينايع عن سدير الصير في قال: دخلت أنا و المفضل بن عمر و أبو بصير و أبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فرأينا جالسا على التراب و هو يبكي بكاء شديدا و يقول: سيدي غيبتك نفت رقادي و ابتزت مني راحة فؤادي. قال سدير:

تصدعت قلوبنا جزعا فقلنا: لا أبكى الله- يا ابن خير الوري- عينيك، فزفر زفرة انتفخ منها جوفه قال: نظرت في كتاب الجفر الجامع صبيحة هذا اليوم- و هو الكتاب المشتمل على علم ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة، و هو الذي خص الله به محمدا صلى الله عليه و آله و الأئمة من بعده صلوات الله عليه و عليهم- و تأملت فيه مولد قائمنا المهدي عجل الله فرجه فطول غيبته و طول عمره و بلوى المؤمنين في زمان غيبته و تولد الشكوك في قلوبهم من إبطاء ظهوره و خلعههم ربقه الإسلام عن أعناقهم، قال الله عز و جل و كُلَّ إِنْسَانٍ أَلْمَنَّا طَائِرَةً فِي عُنُقِهِ «٧» يعني ولاية الإمام؛ فأخذتني الرقة و استعلت على الأحزان. و قال: قدر الله مولده تقدير مولد موسى و قدر غيبته تقدير غيبة عيسى، و أبطأ كإبطاء نوح و جعل عمر العبد الصالح الخضر دليلا على عمره.

و أما مولد موسى فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه بيد مولود من بني إسرائيل أمر

(١)- صحيح مسلم: ٨ / ١٩٩ ح ٢٩٣٨ صفة الدجال. ط. دار الفكر.

(٢)- الحجر: ٣٨.

(٣)- التوبة: ٣٣.

(٤)- مناقب آل أبي طالب: ١ / ٢٤٨، و ينايع المودة: ٢ / ٨٣.

(٥)- الزخرف: ٦١.

(٦)- تأويل الآيات: ٢ / ٥٧٠.

(٧) - الإسراء: ١٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٦٣

بقتل كل مولود ذكر من بنى إسرائيل حتى قتل نيفا وعشرين ألف مولود فحفظ الله موسى، كذلك بنو امية و بنو العباس لما وقفوا على أن زوال الجابرة على يد القائم منا قصدوا قتله، و يأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يتم نوره.

و أما غيبته كغيبه عيسى فإن اليهود و النصارى اتفقت على أنه قتل فكذبهم الله عز و جل ذكره بقوله و ما قتلوه و ما صلّبوه و لكن شُبّه لهم «١» كذلك غيبة القائم فإن الناس استنكروها لطولها؛ فمن قائل بغير هدى بأنه لم يولد، و قائل يقول: إنه ولد و مات، و قائل يقول: إن حادي عشرنا كان عقيما، و قائل يقول: يتعدى إلى ثالث عشر و ما عدا، و قائل: إن روح القائم ينطق في هيكل غيره، و كلها باطل.

و أمّا إبطاؤه كإبطاء نوح عليه السلام فإنه لما استنزل العقوبة على قومه بعث الله الروح الأمين فقال: يا نبي الله إن الله يقول لك: إن هؤلاء خلائقي و عبادي لست اهلكهم إلا بعد تأكيد الدعوة و إلزام الحجّة، فاعرس النوى و اصبر و اجتهد، و أخبر بذلك الذين آمنوا به فارتد منهم ثلاثمائة رجل، ثم إن الله يأمر عند ثمرها كل مرة بأن يغرسها مرة بعد اخرى إلى أن غرسها سبع مرات، فما زال منهم يرتد إلى أن بقى بالايمان نيف و سبعون رجلا فأوحى الله إليه: الآن صفى الحق عن الكدر بارتداد من كانت طينته خبيثة، فكذلك القائم - عجل الله فرجه - منا فإنه تمتد غيبته ثم تلا حتى إذا استتأس الرسل و ظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا «٢».

و أما الخضر ما طول الله عمره لنبوّة قدرها له، و لا لكتاب ينزل عليه و لا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله، و لا لامة يلزم اقتداؤهم به و لا لطاعة يعرضها له، بل طول عمره للاستدلال به على طول عمر القائم عجل الله فرجه و لتقطع بذلك حجّة المعاندين؛ لئلا يكون للناس على الله حجّة «٣».

زهرة: في القاموس في باب الدال و فصل العين عن حديث مفصل: إن أول الناس دخولا الجنة عبد أسود يقال له عبود، و ذلك أن الله تعالى بعث نبيا إلى أهل قرية فلم يؤمن به أحد إلا ذلك الأسود، و إن قومه احتفروا له بئرا فصيروه فيها و أطبقوا عليه صخرة عظيمة، و كان ذلك الأسود يخرج فيحطب فيبيع الحطب و يشتري به طعاما و شرابا ثم يأتي تلك

(١) - النساء: ١٥٧.

(٢) - سورة يوسف: ١١٠.

(٣) - بطوله في كمال الدين: ٣٥٣، و ينابيع المودة: ٣ / ٣١٠ باب ٨٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٦٤

الحفرة فيعينه الله عز و جل على تلك الصخرة فيرفعها و يدلى إليه ذلك الطعام و الشراب، و إن الأسود احتطب يوما ثم جلس ليستریح، فضرب بنفسه شقه الأيسر فنام سبع سنين، ثم هب من نومته و هو لا يرى إلا أنه نام ساعة من نهار فاحتمل حزمته فأتى القرية فباع حطبه، ثم أتى الحفرة فلم يجد النبي فيها، و قد كان بدا للقوم فيه فأخرجوه، فكان يسأل عن الأسود فيقولون: لا ندرى أين هو، فضرب به المثل لمن نام طويلا.

و هذه الحكاية جواب لاستبعاداتهم بقاء الحجّة في طول الزمان؛ لأن بقاء أسود سبع سنين بلا ماء و لا طعام في الشمس و المطر و سائر الحوادث في معبر الدواب و الحيوانات، أعجب من بقاء من يأكل و يشرب و يسير كما هو مذهب الإمامية، و أعجب من هذا أيضا خفاء هذا الأسود على أهالي تلك القرية في تلك المدة مع أنه نام في مكان مخصوص، كيف يمكن عدم عبور أحد في تلك المدة من ذلك المكان و ما احتاجوا إلى الحطب، و أعجب من هذا نوم أصحاب الكهف ثلاثمائة و تسع سنين فافهم و تأمل.

يستدلون مخالفونا «١» على بقاء عيسى بالآيات و الأخبار و لا يستبعدون، و ينكرون بقاء المهدي عجل الله فرجه. و من أعجب العجب أنهم يروون أن عيسى ابن مريم مرّ بأرض كربلاء فرأى عدّة من الأطباء هناك مجتمعّة فأقبلت إليه و هي تبكي، و أنه جلس و جلس

الحواريون فبكى و بكى الحواريون و هم لا- يدرون لم جلس و لم بكى فقالوا: يا روح الله و كلمته ما يبكيك؟ قال عليه السلام: أ تعلمون أى أرض هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد و فرخ الخيرة الطاهرة البتول شبيهة أمى، و يلحد فيها و هى أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد، و هكذا تكون طينة الأنبياء و أولاد الأنبياء، و هذه الطباء كلمتى و تقول إنها ترعى فى هذه الأرض شوقا إلى تربة الفرخ المبارك، و زعمت أنها آمنة فى هذه الأرض، ثم ضرب بيده إلى بحر تلك الطباء فشتمها و قال: اللهم أبقها أبدا حتى يشتمها أبوه عليه السلام فتكون له عزاء و سلوة، و إنها بقيت إلى أيام أمير المؤمنين عليه السلام حتى شتمها و بكى و أبكى و أخبر بقصتها لما مرّ بكر بلاء «٢».

فهم يصدقون بأن بحر تلك الطباء تبقى زيادة على خمسمائة سنة، لم تغيّرهما الأمطار

(١)- هذا على لغة أكلونى البراغيث، و الأولى أن يقال: يستدل مخالفونا، و قد تكرر هذا فى أكثر من موضع.

(٢)- كمال الدين: ٥٣٢، و الخرائج: ٣/ ١١٤٣ ح ٥٥.

الإمام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٦٥

و الرياح و مرور الأيام و الليالى و السنين، و لا يصدقون بأن القائم عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه و آله يبقى حتى يخرج بالسيف فيبىد أعداء الله و يظهر دين الله، مع الأخبار الواردة عن النبى صلى الله عليه و آله و الأئمة بالنص عليه باسمه و نسبه و غيبته المدّة الطويلة و جرى سنن الأولين فيه، هل هذا إلّا عناد و جحود الحقّ؟

و لئى كان بناء هذا الفرع على ذكر بعض المعمرين ينبغى ذكرهم هنا، و إن ذكرهم علماء السلف فى كتبهم «١»، و الصدوق عليه الرحمة فى كتاب كمال الدين «٢»، و المحقق المجلسى «٣» طاب ثراه، و لذلك تركنا كثيرا منهم خوفا من الإطالة.

من المعمرين: أول الناس: آدم عمره تسعمائة و ثلاثون سنة.

الثانى: شيث و عمره تسعمائة و اثنتا عشرة سنة.

الثالث: نوح و عمره ألفان و خمسمائة سنة.

الرابع: إدريس و عمره تسعمائة و خمس و ستون سنة.

الخامس: سليمان بن داود و عمره سبعمائة و اثنتا عشرة سنة.

السادس: عوج بن عنقا و عمره ثلاثة آلاف و خمسمائة سنة، و عمر أمه عنق بنت آدم أزيد من ثلاثة آلاف سنة.

فى غيبة الطوسى «٤»: أفريدون العادل عاش فوق ألف سنة، و يقولون: إن الملك الذى أحدث المهرجان عاش ألفى سنة و خمسمائة سنة استتر منها عن قومه ستمائة سنة، و منهم عمرو بن عامر مزيقيا عاش ثمانمائة سنة أربعمائة سنة فى حياة أبيه و أربعمائة سنة ملكا، و كان فى سنّى ملكه يلبس فى كل يوم حلتين، فإذا كان بالعشى مزقت الحلتان عنه لئلا يلبسها غيره فسمى مزيقيا.

السابع: أصحاب الكهف بعمرهم الله أعلم. «٥»

الثامن: الخضر عليه السلام و بعمره الله أعلم.

(١)- راجع كتاب المعمرين للمبرّد، و كتاب المعمرين لأبى حاتم السجستاني.

(٢)- كمال الدين: ٥٣٢ ح باب ٤٧.

(٣)- البحار: ٥١/ ٢٢٥ باب ١٤ ذكر المعمرين.

(٤)- غيبة الشيخ: ١٢٣ الكلام على الواقعة.

(٥)- فإن القرآن و إن أخبر عن مقدار نومهم لكنه لم يخبرنا عن مقدار عمرهم قبل نومهم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٦٦

التاسع: إلياس و بعمره الله أعلم.

العاشر: سلمان الفارسي عمره على المشهور أربعمئة سنة. وفي رواية العوالم لقي عيسى ابن مريم «١».

الحادي عشر: ذو القرنين و بعمره الله أعلم.

الثاني عشر: ضحاك و عمره ألف سنة.

الثالث عشر: كرشاسب و عمره خمس و سبعمئة سنة.

الرابع عشر: رستم و عمره ستمئة سنة.

الخامس عشر: زال و عمره خمسون و ستمئة سنة.

السادس عشر: حبيب الذي استدعى من النبي صلى الله عليه و آله معجزة شق القمر و عمره

السابع عشر: رئيس نصارى نجران

الثامن عشر: دقيانوس

التاسع عشر: فرعون

العشرون: شداد بن عاد و عمره سبعمئة سنة.

الحادي و العشرون: لقمان بن عاد و عمره ثلاثة آلاف و خمسمئة سنة.

الثاني و العشرون: عزيز مصر و عمره سبعمئة سنة.

الثالث و العشرون: ريان بن دومغ والد عزيز مصر و عمره ألف و سبعمئة سنة.

الرابع و العشرون: دومغ والد ريان و عمره ثلاثة آلاف سنة.

عن الصدوق: أن أبا الحسن حمادويه بن أحمد بن طولون كان قد فتح عليه من كنوز مصر ما لم يرزق أحد قبله، فأغرى بالهرمين، فأشار إليه ثقاته و حاشيته و بطانته أن لا يتعرض لهدم الأهرام فإنه ما تعرض أحد لها فطال عمره، فلج في ذلك و أمر ألفا من الفعلة أن يطلبوا الباب، و كانوا يعملون سنة حوالية حتى ضجروا و كلوا، فلما هموا بالانصراف بعد الإياس منه و ترك العمل وجدوا سريرا فقدروا أنه الباب الذي يطلبونه، فلما بلغوا آخره وجدوا بلاطة قائمة من مرمر فقدروا أنها الباب فاحتالوا فيها إلى أن قلعوها و أخرجوها فإذا عليها كتابة يونانية، فجمعوا حكماء مصر و علماءها فلم يهتدوا لها، و كان في القوم رجل يعرف بأبي

(١) - بحار الأنوار: ٢٠٥ / ٥١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٦٧

عبد الله المدني أحد حفاظ الدنيا و علمائها فقال لأبي الحسن حمادويه بن أحمد: أعرف في بلد الحبشة أسقفا قد عمّر و أتى عليه ثلاثمئة و ستون سنة يعرف هذا الخط، و قد كان عزم على أن يعلمنيه فلحصى على علم العرب لم أقم عليه و هو باق، فكتب أبو الحسن إلى ملك الحبشة يسأله أن يحمل هذا الأسقف إليه فأجابه أن هذا قد طعن في السن و حطمه الزمان، و إنما يحفظه هذا الهواء، و يخاف عليه إن نقل إلى هواء آخر و إقليم آخر و لحقته حركة و تعب و مشقة السفر أن يتلف، و في بقائه لنا شرف و فرج و سكينه، فإن كان لكم شيء يقرأه و يفسره و مسأله تسألونه كاتبه بذلك، فحملت البلاطة في قارب إلى بلد أسوان من الصعيد الأعلى، و حملت من أسوان على العجلة إلى بلاد الحبشة و هي قرية من أسوان، فلما وصلت قرأها الأسقف و فسّر ما فيها بالحبشية ثم نقلت إلى العربية فإذا فيها مكتوب: أنا الريان بن دومغ - فسأله أبو عبد الله عن الريان من هو كان.

قال: هو والد العزيز ملك يوسف و اسمه الريان بن دومغ و قد كان عمر العزيز سبعمئة سنة و الريان والده ألف و سبعمئة سنة، و عمر

دومغ ثلاثة آلاف سنة فإذا فيها: أنا الريان بن دومغ خرجت في طلب علم النيل لأعلم فيضه و منبعه إذ كنت أرى مفيضة و منبعه فخرجت و معي مَمَن صحبت أربعة آلاف ألف رجل فسرت ثمانين سنة إلى أن انتهيت إلى الظلمات و البحر المحيط بالدنيا، فرأيت النيل يقطع البحر المحيط و يعبر فيه و لم يكن له منفذ، و تماوت أصحابي و بقيت في أربعة آلاف رجل فخشيت على ملكي، فرجعت إلى مصر و بنيت الأهرام و البرابي و بنيت الهرمين و أودعتهما كنوزي و ذخائري «١» و قلت في ذلك شعرا:

و أدرك علمي بعض ما هو كائن و لا علم لي بالغيب و الله أعلم
و أتقنت ما حاولت إتقان صنعه و أحكمته و الله أقوى و أحكم
و حاولت علم النيل من بدء فيضه فأعجزني و المرء بالعجز ملجم
ثمانين شاهورا قطعت مسايحا و حولي بنو حجر و جيش عرمرم
إلى أن قطعت الجن و الإنس كلهم و عارضني لج من البحر مظلم
فأيقنت أن لا منفذا بعد منزلي لدى هيبه بعدى و لا متقدم

(١) - كمال الدين: ٥٦٤، و بحار الأنوار: ٥١ / ٢٤٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٦٨ فأبت «١» إلى ملكي و أرسيت ناديا بمصر و للأيام يؤس و أنعم
أنا صاحب الأهرام في المصر كلها و باني برايبها بها و المقدم
تركت بها آثار كفي و حكمتي على الدهر لا تبلى و لا تتهدم
و فيها كنوز جمّة و عجائب و للدهر أمر مرّة و تهجم
سيفتح أقالمي و يبدي عجائبي و لي و لربي آخر الدهر ينجم
بأكناف بيت الله تبدو اموره و لا بد أن يعلو و يسمو به السم
ثمان و تسع و اثنتان و أربع و تسعون اخرى من قتيل و ملجم
و من بعد هذا كر تسعون تسعة و تلك البرابي تستخر و تهدم
و تبدى كنوزي كلها غير أنني أرى كل هذا أن يفرقها الدم

رمزت مقالتي في صخور قطعها ستبقى و أفنى بعدها ثم اعدم قال أبو الحسن حمادويه بن أحمد: هذا شيء ليس لأحد فيها حيلة إلا
للقائم عجل الله فرجه من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، وردت البلاطة كما كانت مكانها، ثم إن أبا الحسن بعد ذلك بسنة
قتله طاهر الخادم على فراشه و هو سكران، و من ذلك الوقت عرف خبر الهرمين و من بناهما، فهذا أصح ما يقال في خبر النيل و
الهرمين و من بناهما «٢».

الخامس و العشرون: عبيد بن شريد الجرهمي «٣»، في الإكمال أنه معروف و عاش ثلاثمائة و خمسين سنة فأدرك النبي صلى الله
عليه و آله و سلم و حسن إسلامه و عمّر بعد ما قبض النبي صلى الله عليه و آله و سلم حتى قدم على معاوية في أيام تغلبه و ملكه
فقال معاوية: أخبرني يا عبيد عما رأيت و سمعت و أدركت و كيف رأيت الدهر؟ فقال: أما الدهر فرأيت ليلا يشبه ليلا، و نهارا يشبه
نهارا، و مولودا يولد و ميتا يموت و لم أدرك أهل زمان إلا و هم يذمّون زمانهم، و أدركت من قد عاش ألف سنة و حدّثني عمّن
كان قبله عاش ألفي سنة.

و أما ما سمعت فإنه حدّثني ملك من ملوك حمير أن بعض الملوك السابقة ممّن قد دانت له البلاد و كان يقال له ذو سرح، اعطى
الملك في عنفوان شبابه، و كان حسن السيرة في أهل مملكته، سخيا فيهم مطاعا و ملكهم سبعمائة سنة و كان كثيرا [ما] يخرج في
خاصته إلى

(١) - أى: رجعت.

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - هكذا فى بعض النسخ، و هو تصحيف و الصحيح عبيد بن شريه.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٢٦٩

الصيد و النزهاء، فخرج يوما فى بعض نزهه فأتى على حيتين: إحداهما بيضاء كأنها سبيكه فضه و الاخرى سوداء كأنها فحمة، و هما يقتتلان و قد غلبت السوداء على البيضاء فكادت تأتى على نفسها فأمر الملك بالسوداء فقتلت و أمر بالبيضاء فاحتملت حتى انتهى بها إلى عين من ماء تفيء عليها شجرة فأمر بصب الماء عليها و سقيت حتى رجعت إليها نفسها فقامت فخلى سبيلها فانسابت الحية و مضت لسبيلها، و مكث الملك يومئذ فى تصيد و نزهه، فلما أمسى و رجع إلى منزله فجلس على سريره فى موضع لا يصل إليه حاجب و لا أحد، فبينما هو كذلك إذ رأى شابا أخذ بعضادتي الباب و به من الشباب و الجمال شىء لا يوصف، فسلم عليه فدعر منه الملك فقال له: من أنت؟ و من أذن لك فى الدخول إلى فى هذا الموضع الذى لا يصل إلى فى فيه حاجب و لا غيره؟

فقال له الفتى: لا ترع أيها الملك إنى لست بإنسى و لكن فتى من الجن أتيتك لاجازيك ببلائك الحسن الجميل عندى. قال الملك: و ما بلاتى عندك؟ قال: أنا الحية التى أحييتنى فى يومك هذا، و الأسود الذى قتلته و خلصتني منه كان غلاما لنا تمرّد علينا، و قد قتل من أهل بيتى عدّة، كان إذا خلى بواحد منّا قتله، فقتلت عدوى و أحييتنى و جئتك لا كافيك ببلائك عندى، و نحن أيها الملك الجن لا الجن. قال له الملك: و ما الفرق بين الجن و الجنّ.

إلى هنا مذكور ثم بعد هذا الخبر مقطوع «١».

السادس و العشرون من المعمرين ربيع بن ضبيع الفراوى، فى الإكمال: لما وفد الناس على عبد الملك بن مروان قدم فى من قدم عليه الربيع بن ضبيع الفراوى، و كان أحد المعمرين و معه ابن ابنه وهب بن عبد الله بن الربيع شيخا فانيا، قد سقطت حاجباه على عينيه و قد عصبهما فلما رآه الآذن يأذنون الناس على أصنافهم قال له: ادخل أيها الشيخ، فدخل يدق على العصا يقيم بها صلبه و كشحه، و لحيته على ركبته، فلما رآه عبد الملك رق له و قال له: اجلس أيها الشيخ، فقال: يا أمير المؤمنين أجلس الشيخ و جدّه على الباب. قال: فأنت إذن من ولد الربيع بن ضبيع؟ قال: نعم أنا وهب بن عبد الله بن الربيع. قال للآذن: ارجع، فأدخل الربيع، فخرج الآذن فلم يعرفه حتى نادى: أين الربيع؟ قال: ها أنا ذا فقام يتطرق فى مشيته، فلما دخل على عبد الملك سلم فقال عبد الملك لجلسائه: ويلكم إنّه لأشيب

(١) - كمال الدين: ٥٤٧ ح ١ باب ٥١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٢٧٠

الرجلين، يا ربيع أخبرنى عمّا أدركت من العمر، و الذى رأيت من الخطوب الماضيه؟ قال:
أنا الذى قلت الشعر هذا:

أنا ذا أمل الخلود و قد أدرك عمرى مولدى حجرا

أنا امرأ القيس قد سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا فقال عبد الملك: قد رويت هذا من شعرك و أنا صبي. قال: و أنا أقول شعرا:
إذا عاش الفتى مائتين عامافقد ذهب اللذاذة و البهاء قال عبد الملك: و قد رويت هذا أيضا و أنا غلام، يا ربيع لقد طلبك جد غير عاثر
«١» ففصل لى عمرك؟ فقال: عشت مائتين سنة فى الفترة بين عيسى و محمّد و مائة و عشرين فى الجاهليه، و ستين فى الإسلام. قال:
أخبرنى عن الفترة فى القريش المتواطى الأسماء؟ قال:

سل عن أيهم شئت؟ قال: أخبرني عن عبد الله بن عباس؟ قال: فهم وعلم وعطاء وحلم ومقرب ضخم. قال: فأخبرني عن عبد الله بن عمر؟ قال: حلم وعلم وطول وكظم وبعد من الظلم. قال: فأخبرني عن عبد الله بن جعفر؟ قال: ريحانة طيب ريحها، لثين مسها، قليل على المسلمين ضررها. قال: فأخبرني عن عبد الله بن زبير؟ قال: جبل وعري ينحدر منه الصخرة. قال: لله درك ما أخبرك بهم؟ قال: قرب جوارى وكثرة استخباري (٢).

السابع والعشرون من المعمرين: علي بن عثمان بن خطاب بن مرّة بن مؤيد المعروف بأبي الدنيا، في الإكمال: حدّثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر السجزي قال:

حدّثنا أبو بكر محمد بن الفتح المزكي وأبو الحسن علي بن حسن بن حمكا الملاشكي ختن أبي بكر قالوا: لقينا بمكة رجلا من أهل المغرب فدخلنا عليه مع جماعة من أصحاب الحديث ممن كان حضر الموسم في تلك السنة، وهي سنة تسع وثلاثمائة، فرأينا رجلا أسود الرأس واللحية كأنه شن باب، وحوله جماعة من أولاده وأولاد أولاده ومشايخ من أهل بلده ذكروا أنهم من أقصى بلاد المغرب تعرف باهرة العليا، وشهد هؤلاء المشايخ أنهم سمعوا آباءهم حكوا عن آبائهم وأجدادهم أنهم عهدوا هذا الشيخ المعروف بأبي الدنيا معمرا واسمه علي بن عثمان بن خطاب بن مرّة بن مؤيد، وذكر أنه همداني وأن أصله من

(١) - الجد: الحظ والغناء يريد: طلبك حظ عظيم لم يعثر بك.

(٢) - كمال الدين: ٥٤٩-٥٥١ ح ١ باب ٥٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٧١

صنعاء اليمن. فقلت له: أنت رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال بيده: نعم، ففتح عينيه، وقد كان وقعت حاجباه على عينيه ففتحهما كأنهما سراجان فقال: رأيت به عيني هاتين، وكنت خادما له وكنت معه في وقعة صفين، وهذه الشجة من دابة علي عليه السلام، وأرانا أثره على حاجبه الأيمن.

وشهد الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ ومن حفدته وأسباطه بطول العمر، وأنهم منذ ولدوا عهدوه على هذه الحالة، وكذا سمعنا من آبائنا وأجدادنا، ثم إننا فاتحناه وسألناه عن قصته وحاله وسبب طول عمره فوجدناه ثابت العقل، يفهم ما يقال له ويجب عنه بلب وعقل، فذكر أنه كان له والد قد نظر في كتب الأوائل وقرأها وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان، وأنها تجري في الظلمات، وأنه من شرب منها طال عمره فحمله الحرص على دخول الظلمات، وتزود وحمل حسب ما قدر أنه يكتفي في مسيره به، وأخرجني معه وأخرج معنا خادمين بازلين وعدة جمال لبون وروايا وزادا، وأنا يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة، فسار بنا إلى أن وافانا طرف الظلمات.

ثم دخلنا الظلمات فسرنا فيها نحو ستة أيام بلياليها وكنا نميز بين الليل والنهار بأن النهار كان يكون أضوا قليلا وأقل ظلمة من الليل. فنزلنا بين جبال وأودية وربوات، وقد كان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر؛ لأنه وجد في الكتب التي قرأها أن مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع، فأقمنا في تلك البقعة أياما حتى فنى الماء الذي كان معنا وأسقيناه جمالنا، ولو لا أن جمالنا كانت لبونا لهلكنا وتلفنا عطشا، وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر ويأمرنا أن نوقد نارا ليهتدي بضوئها إذا أراد الرجوع إلينا، فكنا في تلك البقعة نحو خمسة أيام والدي يطلب النهر فلم يجده، وبعد الإياس عزم على الانصراف حذرا من التلف لفناء الزاد والماء والخدم الذين كانوا معنا، فأوجسوا في أنفسهم خيفة من التلف فالتجوا على والدي بالخروج من الظلمات، فقامت يوما من الرحل لحاجتي فتباعدت من الرحل قدر رمية سهم فعثرت بنهر ماء أبيض اللون عذب لذيد، لا بالصغير من الأنهار ولا بالكبير، يجري جريا لينا فدنوت منه وغرت منه بيدي غرقتين أو ثلاثا فوجدته عذبا باردا لذيد فبادرت مسرعا إلى الرحل فبشّرت الخدم بأنني قد وجدت الماء، فحملوا ما كان معنا من القرب والأدوات لنملأها ولما أتى والدي في طلب النهر، فلم نهتد إليه حتى

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٧٢

أن الخدم كذبوني و قالوا لم تصدق.

فلما انصرف الرجل و انصرف والدي أخبرته بالقصة فقال لي: يا بني، الذي أخرجني إلى ذلك المكان و تحمّل الخطر كان لذلك النهر و لم ارزق أنا، و أنت رزقت و سوف يطول عمرك حتى تملّ الحياة، و رحلنا منصرفين وعدنا إلى أوطاننا و بلادنا و عاش والدي بعد ذلك ستيا ثم مات رحمه الله، فلما بلغ سنّي قريبا من ثلاثين سنة، و كان قد اتصل بنا وفاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم و وفاة الخليفين بعده خرجت حاجا فلحقت آخر أيام عثمان، فمال قلبي من بين جماعة أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فأقمت معه أخدمه و شهدت معه وقائع، و في وقعة صفين أصابتنى هذه الشجة من دابته، فما زلت مقيما معه إلى أن مضى لسبيله فألح عليّ أولاده و حرمه أن اقيم معهم فلم أقم، و انصرفت إلى بلدي و خرجت أيام بني مروان حاجا و انصرفت مع أهل بلدي إلى هذه الغاية، و ما خرجت إلّا ما كان الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خبري و طول عمري فشخصوني إلى حضرتهم ليروني و يسألوني عن سبب طول عمري و عميا شاهدت، و كنت أتمنى و اشتهى أن أحجّ حجّة أخرى فحملني هؤلاء حفدتي و أسباطي الذين ترونيهم حولي. و ذكر أن أسنانه سقطت مرّتين أو ثلاثه.

فسألناه أن يحدثنا بما سمع من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فذكر أنّه لم يكن حرص و لا همّ في طلب العلم وقت صحبته لعلّ بن أبي طالب عليه السلام، و الصحابة أيضا كانوا متوافرين، فمن فرط ميلى إلى علي عليه السلام و محبّتى له لم أشتغل بشيء سوى خدمته و صحبته، و الذي كنت أتذكره ممّا كنت سمعت منه قد سمعته منى عالم كثير من الناس ببلاد المغرب و مصر و الحجاز و قد انقضوا و تفانوا، و هؤلاء أهل بلدي و حفدتي قد دوّنوه، فأخرجوا إلينا النسخة و أخذ يملى علينا من خطّه: حدّثنا علي بن عثمان بن خطاب بن مرّة بن مؤيد الهمداني المعروف بأبي الدنيا المعمر المغربي رضى الله عنه حيّا و ميتا قال: حدّثنا علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من أحبّ أهل اليمن فقد أحبّنى و من أبغض أهل اليمن فقد أبغضنى».

و حدّثنا أبو الدنيا المعمر قال: حدّثني علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من أعان ملهوفًا كتب الله له عشر حسنات و محا عنه عشر سيئات، و رفع له عشر درجات ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من سعى في حاجة أخيه المسلم و لله فيها رضا و له فيها صلاح

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٧٣

فكأنما خدم الله ألف سنة و لم يقع في معصيته طرفه عين.

حدّثنا أبو الدنيا المعمر المغربي قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: أصاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم جوع شديد و هو في منزل فاطمة عليها السلام قال علي: فقال لي النبي صلى الله عليه و آله: يا علي هات المائدة، فقدمت المائدة فإذا عليها خبز و لحم مشوى.

حدّثنا أبو الدنيا المعمر قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

جرحت في وقعة خيبر خمسًا و عشرين جراحة، فجئت إلى النبي صلى الله عليه و آله فلما رأى ما بي بكى و أخذ من دموع عينيه فجعلها على الجراحات، فاسترحت من ساعتى.

و حدّثنا أبو الدنيا قال: حدّثني علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن، و من قرأها مرّتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، و من قرأها ثلاث مرّات فكأنما قرأ القرآن كلّ.

و حدّثنا أبو الدنيا قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: كنت أرعى الغنم فإذا أنا بدئب على قارعة الطريق، فقلت ما تصنع هاهنا؟ فقال لي: و أنت ما تصنع هاهنا؟ قلت: أرعى الغنم. قال: مرّ أو قال: ذا الطريق. قال:

فسقت الغنم فلما توسط الذئب الغنم إذا أنا به قد شدّ على شاة، قال: فجئت حتى أخذت بقفاه فذبحته و جعلته على يدي، و جعلت أسوق الغنم، فلما سرت غير بعيد و إذا أنا بثلاثة أملاك جبرئيل و ميكائيل و ملك الموت فلما رأوني قالوا هذا محمّد بارك الله فيه، فاحتملوني و أضجعوني و شقّوا جوفى بسكين كان معهم و أخرجوا قلبي من موضعه و غسلوا جوفى بماء بارد كان معهم فى قارورة حتى نقى من الدم، ثم ردّوا قلبي إلى موضعه و أمّروا أيديهم على جوفى فالتحم الشقّ بإذن الله تعالى فما أحسست بسكين و لا وجع. قال: و خرجت أغدو إلى أمي - يعنى حلیمه دایه النبى صلّى الله عليه و آله - فقالت لى: أين الغنم؟ فخبرتها بالخبر فقالت: سوف تكون لك فى الجنّة منزله عظيمة (١).

أقول: ذكروا حال المعمر أبى الدنيا المغربى بطريق آخر يطول الكلام، و مقصودنا ذكر

(١) - كمال الدين: ٥٤٢ ح ٧ باب ٥٠، و قصّة شق الصدر من الأمور التى اختلف العلماء فى صحّتها؛ فمنهم من أثبتها لروايات، و منهم من أنكرها لأنّها تنافى طهارة النبى صلّى الله عليه و آله تلك الطهارة التى كانت تلازمه منذ عالم الأنوار كما دلّت عليه كثير من الروايات فصلناها فى كتابنا: آل محمد بين قوسى النزول و الصعود.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٧٤

المعمرين، يكفينا هذا المقدار.

و قال الفاضل المحدّث الجزائرى رحمه الله فى كتابه الأنوار النعمانية: حدّثنى أوثق مشايخى السيّد هاشم الأحسائى فى شيراز فى مدرسه الأمير محمد، عن شيخنا العادل الثقة الورع الشيخ محمد الحرفوشى أعلى الله مقامه فى دار المقامة، أنّه دخل يوما مسجدا من مساجد الشام و كان مسجدا عتيقا مهجورا فرأى رجلا حسن الهيئة فى ذلك المسجد فأخذ الشيخ فى المطالعة فى كتاب الحديث، ثم إن ذلك الرجل سأل الشيخ عن أحواله و عمّن نقل الحديث فأخبره الشيخ، ثم إن الشيخ سأله عن أحواله و عن مشايخه، فقال ذلك الرجل: أنا المعمر أبو الدنيا و أخذت العلم عن على بن أبى طالب عليه السّلام و عن الأئمّة الطاهرين، و أخذت فنون العلم عن أربابها و سمعت و كتبت من مصنّفها، فاستجازه الشيخ فى كتب الأحاديث و الاصول و غيرها و فى كتب العربية و الاصول فأجازها، و قرأ عليه الشيخ بعض الأخبار فى ذلك المسجد توثيقا للإجازة.

فمن ثم كان شيخنا الثقة قدس الله روحه يقول لى: يا بنى إن سندی إلى المحدّثين الثلاثة و غيرهم من أهل الكتب قصير، فإنّى أروى عن الفاضل الحرفوشى عن المعمر أبى الدنيا عن الإمام على بن أبى طالب عليه السّلام، و كذا إلى الصادق و الكاظم إلى آخر الأئمّة، و كذلك روايتى لكتب الاصول مثل الكافى و التهذيب و من لا يحضره الفقيه، و أجزتك أن تروى عتّى بهذه الإجازة، فنحن نروى الكتب الأربعة عن مصنّفها بهذا الطريق (١).

الثامن و العشرون فى كنز الفوائد للكرجكى و فى البحار: و كذلك حال المعمر الآخر المشرقى و وجوده بمدينة من أرض المشرق يقال لها سهرورد إلى الآن، و رأينا جماعة رأوه و حدّثوا حديثه، و أنّه كان أيضا خادما لأمير المؤمنين، و الشيعة تقول أنّهما يجتمعان عند ظهور الإمام المهدي عليه و على آباءه أفضل السلام. و قال: هذا رجل مقيم ببلاد العجم من أرض الجبل، يذكر أنّه رأى أمير المؤمنين عليه السّلام، يعرفه الناس بذلك على مرّ السنين و الأعوام، و يقول أنّه لحقه ما لحق المغربى من الشجّة فى وجهه، و أنّه صحب أمير المؤمنين عليه السّلام و خدمه.

و حدّثنى جماعة مختلفو المذاهب بحديثه، و أنّهم رأوه و سمعوا كلامه: منهم أبو العباس

(١) - الأنوار النعمانية: و بحار الأنوار: ٥٣ / ٢٧٩.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٧٥

أحمد بن نوح بن محمد الحنبلي الشافعي، فحدثني بمدينة الرملة في سنة إحدى عشرة وأربعمائة قال: كنت متوجهاً إلى العراق للتفقه فعبرت بمدينة يقال لها شهرد من أعمال الجبل، قريبة من زنجان، و ذلك في سنة خمس وأربعمائة فقبل لي: إن هاهنا شيخاً يزعم أنه رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فلو صرت إليه فرأيت له لكان في ذلك فائدة عظيمة.

قال: فدخلنا عليه فإذا هو في بيته يعمل النوار، وإذا هو شيخ نحيف الجسم مدور اللحية كبيرها و له ولد صغير ولد له منذ سنة فقبل له: إن هؤلاء قوم من أهل العلم متوجهون إلى العراق يحبون أن يسمعو من الشيخ ما قد لقي من أمير المؤمنين. فقال: نعم، كان السبب في لقائي له أنني كنت قائماً في موضع من المواضع فإذا أنا بفارس مجتاز فرفعت رأسي فجعل الفارس يمرّ يده على رأسي ويدعو لي، فلياً أن غبر أخبرت بأنه علي بن أبي طالب عليه السلام فهرولت حتى لحقته و صاحبه، و ذكر أنه كان معه في تكريت و موضع من العراق يقال له: تل فلان بعد ذلك، و كان بين يديه يخدمه إلى أن قبض عليه السلام فخدم أولاده.

قال لي أحمد بن نوح: رأيت جماعة من أهل البلد ذكروا ذلك عنه قالوا: إننا سمعنا آباءنا يخبرون عن أجدادنا بحال هذا الرجل و أنه على هذه الصفة، و كان قد مضى فأقام بالأهواز ثم انتقل إليها لأذية الديلم له و هو مقيم بشهرد، و حدثني بحديثه أيضاً قوم من أهل شهرد و وصفوا الوصفة و قالوا هو يعمل الزناير. انتهى «١».

التاسع والعشرون من المعمرين: و في البحار عن مكي بن أحمد قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم الطوسي يقول: و قد أتى عليه سبع و تسعون سنة على باب يحيى بن منصور قال:

رأيت سربايك ملك الهند في بلاد تسمى صوح، فسألناه: كم أتى عليك من السنين؟ قال:

تسعمائة سنة و خمس و عشرون سنة، و هو مسلم فزعم أن النبي صلى الله عليه و آله أنفذ إليه عشرة من أصحابه منهم حذيفة بن اليمان و عمرو بن العاص و اسامة بن زيد و أبو موسى الأشعري و صهيب الرومي و سفينة و غيرهم يدعونني إلى الإسلام فأجاب و أسلم، و قبل كتاب النبي صلى الله عليه و آله.

فقلت له: كيف تصلى مع هذا الضعف؟ فقال لي: قال الله عزّ و جلّ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ كَلِمَةٌ إِلَّا اتَّخَذُوا صَوْتًا يُحَدِّثُونَ كَلِمَاتٍ لِيُحْمَلَهُنَّ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٢٧٥) ج ١ ٢٧٥ الفرع الثاني في ذكر جمع من المعمرين ص : ٢٦١

(١) - كثر الفوائد: ٢٦٧، و البحار: ٥١ / ٢٦٠ ح ٥.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٧٦

قياماً و قعوداً و على جُوبِهِمْ «١» الآية، فقلت له: ما طعامك؟ فقال لي: آكل ماء اللحم و الكزاث، و سألته: هل يخرج منك شيء؟ فقال: في كل اسبوع مرّة شيء يسير، و سألته عن أسنانه فقال: أبدلتها عشرين مرّة، و رأيت له في اسطبله شيئاً من الدواب أكبر من الفيل يقال له زند فيل فقلت له: ما تصنع بهذا؟

قال: يحمل ثياب الخدم إلى القصار و مملكته مسيرة أربع سنين في مثلها، و مدنته طولها خمسون فرسخاً في مثلها، و على كل باب منها عسكر مائة ألف و عشرين ألفاً، إذا وقع في أحد الأبواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لا تستعين بغيرها و هو في وسط المدينة. و سمعته يقول: دخلت العرب فبلغت إلى الرمل، رمل عالج، و صرت إلى قوم موسى فرأيت سطوح بيوتهم مستوية و بيدر الطعام خارج القرية، يأخذون منه القوت و الباقي يتركونه هناك، و قبورهم في دورهم و بساتينهم من المدينة على فرسخين ليس فيهم شيخ و لا شيخه، و لم أر فيهم علّة و لا يعتلون إلى أن يموتوا، و لهم أسواق إذا أراد الإنسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه و أخذ ما يصيبه و صاحبه غير حاضر، و إذا أراد الصلاة حضروا فصلّوا و انصرفوا، لا يكون بينهم خصومة و لا كلام يكره إلا ذكر الله عزّ و جلّ و الصلاة و ذكر الموت «٢».

قال الصدوق رحمه الله: إذا كان عند مخالفتنا مثل هذا الحال لسربايك ملك الهند فينبغي أن يحيلوا مثل ذلك في حجة الله من

التعمير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (٣).

الثلاثون من المعمرين: في الدعوة عن كثر الكراجكي عن معاوية بن فضلة: كنت في الوفد الذين وجههم عمر بن الخطاب وفتحنا مدينة حلوان، وطلبنا المشركين في الشعب فلم نقدر (٤) عليهم، فحضرت الصلاة فأنتهيت إلى ماء فنزلت عن فرسي، وأخذت بعنانه و توّضأت وأذنت فقلت: الله أكبر، فأجابني شيء من الجبل وهو يقول: كبرت تكبيراً، ففزعت لذلك فزعا شديداً ونظرت يمينا و شمالاً- فلم أر شيئاً فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، فأجابني وهو يقول: الآن حين أخلصت، فقلت: أشهد أن محمداً رسول الله، فقال: نبي بعث، فقلت:

حي على الصلاة، فقال: فريضه افترضت، فقلت: حي على الفلاح، فقال: قد أفلح من أجابها

(١)- سورة آل عمران: ١٩١.

(٢)- كمال الدين: ٦٤٢، والبحار: ١٤ / ٥٢٠ ح ٥.

(٣)- كمال الدين: ٦٤٢ ح ١ باب ٥٤.

(٤)- في نسخة: يردوا.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٧٧

و استجاب لها، فقلت: قد قامت الصلاة، فقال: البقاء لأمه محمد و علي رأسها تقوم الساعة.

فلما فرغت من أذاني ناديت بأعلى صوتي حتى أسمعت ما بين لابتي الجبل فقلت: إنسي أم جني؟

قال: فأطلع رأسه من كهف الجبل فقال: ما أنا بجني و لكني إنسي، فقلت له: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا رزيب بن ثملا من حواربي عيسى ابن مريم، أشهد أن صاحبكم نبي و هو الذي بشر به عيسى ابن مريم، و لقد أردت الوصول إليه فحالت فيما بيني و بينه فارس و كسرى و أصحابه، ثم أدخل رأسه في كهف الجبل فركبت دابتي و لحقت بالناس و سعد بن أبي وقاص أميرنا فأخبرته بالخبر فكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب فجاء كتاب عمر يقول:

الحق الرجل، فركب سعد و ركبت معه حتى انتهينا إلى الجبل فلم نترك كهفا و لا شعبا و لا واديا إلا التمسناه فيه و لم نقدر عليه، و حضرت الصلاة.

فلما فرغت من صلاتي ناديت: يا صاحب الصوت الحسن و الوجه الجميل قد سمعنا منك كلاما حسنا فأخبرنا من أنت يرحمك الله، أقررت بالله تعالى و وحدانيته فأنا عبد الله و وفد نبيه. قال: فأطلع رأسه من كهف الجبل فإذا شيخ أبيض الرأس و اللحية، له هامة كأنه رحي فقال: السلام عليكم و رحمه الله و بركاته. قلت: و عليك السلام و رحمه الله، من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا رزيب بن ثملا وصي العبد الصالح عيسى ابن مريم عليه السلام، كان سأله لى البقاء إلى نزوله من السماء، و قرارى في هذا الجبل، و أنا موصيكم، سددوا و قاربوا، و إياكم و خصال لا تظهر في أمية محمداً صلى الله عليه و آله فإن ظهرت فالهرب الهرب، ليقوم أحدكم على نار جهنم حتى يطفأ عنه خير من البقاء في ذلك الزمان. الخبر (١).

الحادي و الثلاثون رجل معمر ذو قلاقل، ذكر السيد النسابة العلامة علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي قدس الله روحه في كتابه المسمى بالأنوار المضيئة في الحكمة الشرعية:

روى الجد السعيد عبد الحميد يرفعه إلى الرئيس أبي الحسن الكاتب البصري و كان من الأشداء الأدياء قال: سنة اثنتين و تسعين و ثلاثمائة أشنت (٢) البر سنين عدّة و بعثت السماء درّها في أكناف البصرة و تسامع العرب بذلك، فوردوها من الأقطار البعيدة و البلاد

النائية

(١) - كثر الفوائد: ٥٩، و مستدرک الوسائل: ١٢ / ٣٣٢.

(٢) - أشنت: هجمت و أغارت و حمشت.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٢٧٨

على اختلاف لغاتهم و تباين فطريهم، فخرجت مع جماعة من الكبار و وجوه التجار نتصّفح أحوالهم و لغاتهم و نلتمس فائدة ربّما وجدناها عند أحدهم، فارتفع لنا بيت عال فقصدناه فوجدنا في كسره شيخا جالسا قد سقطت حاجباه على عينيه كبرا، و حوله جماعة من عبيده و أصحابه فسلمنا عليه فردّ التحية و أحسن التلقيه فقال له رجل منّا: هذا السيد- و أشار إليّ- هو الناظر في معاملة الدرب، و هو من الفصحاء و أولاد العرب و كذلك الجماعة، ما منهم إلا من ينتسب إلى قبيلة و يختص بسداد و فصاحة، و قد خرج و خرجنا معه حين ورد ثم نلتمس الفائدة المستطرفة من أحدكم، و حين شاهدناك رجونا ما نبغيه عندك لعلّو سنك. فقال الشيخ: و الله يا بني أخي: حياكم الله، إنّ الدنيا شغلتنا عمّا تبغونه منّي فإن أردتم الفائدة فاطلبوها عند أبي و هابيته، و أشار إلى بيت كبير بإزائه، فقلنا النظر إلى مثل والد هذا الشيخ أهم فائدة فلتتعجّل، فقصدنا ذلك البيت فوجدنا خباء في كسره شيخ مضطجع و حوله من الخدم و الأمراء.

و في ما شاهدناه أوّلا و رأينا عليه من آثار السن ما يجوز أن يكون والد ذلك الشيخ، فدنونا منه و سلّمنا عليه و أحسن الردّ و أكرم الجواب، فقلنا له مثل ما قلنا لابنه و ما كان من جوابه، و أنّه دلّنا عليك فخرجنا بالقصد إليك فقال: يا بني أخي حياكم الله إنّ الذي شغل ابني عمّا التمستموه هو الذي شغلني عمّا هذه سبيلي، و لكن الفائدة تجدونها عند والدي و ها هو بيته، و أشار إلى بيت منيف بنحوه منه، فقلنا فيما بيننا: حسبنا من الفوائد مشاهدة والد هذا الشيخ الفاني فإن كانت منه فائدة بعد ذلك فهي ربح لم تحتسب، فقصدنا ذلك الخباء فوجدنا حوله عددا كثيرا من الإماء و العبيد، فحين رأونا تسرعوا إلينا و بدءوا بالسلام علينا فقالوا: ما تبغون حياكم الله؟ فقلنا: نبغى السلام على سيّدكم و طلب الفائدة من عنده ببركتكم.

فقالوا: الفوائد كلّها عند سيّدنا و دخل منهم من يستأذن ثمّ خرج بالإذن لنا فدخلنا فإذا سرير في صدر البيت و عليه مخاد من جانبيه و وسادة في أوّله، على الوسادة رأس شيخ قد بلى و طار شعره، و الإزار على المخاد التي من جانبي السرير لتستره و لا شغل منها عليه، فجهرنا بالسلام فأحسن الرد، و قال قائلنا مثل ما قال لولد ولده و أعلمناه أنّه أرشدنا إلى أبيه فحجنا بما احتج به و أنّ أباه أرشدنا إليك و بشرنا بالفائدة منك، ففتح الشيخ عينين قد غارتا

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٢٧٩

في أمّ رأسه و قال للخدم: أجلسوني، فلم تزل أيديهم تتهداه بلطف إلى أن جلس و ستر بالأزر التي طرحت على المخاد.

ثمّ قال لنا: يا بني أخي لا حدّتكم بخبر تحفظونه عنيّ و تفيدون منه ما يكون فيه ثواب لي: كان والدي لا يعيش له ولد و يجب أن يكون له عاقبة، فولدت له على كبر فرح بي و ابتهج بمولدي ثمّ قضى ولي سبع سنين، فكفلني عمّي بعده و كان مثله في الحذر على، فدخل بي يوما على رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال له: يا رسول الله إنّ هذا ابن أخي و قد مضى أبوه لسبيله و أنا كفيل بتربيته، و إنّني أنفست به على الموت فعلمني عوذة أعوذ بها ليسلم ببركتها.

فقال صلّى الله عليه و آله: أين أنت عن ذات القلاقل. فقال: يا رسول الله و ما ذات القلاقل؟ قال صلّى الله عليه و آله: أن تعوذه فتقرأ عليه سورة الجحد قلّ يا أيّها الكافرون إلى آخرها، و سورة الاخلاص قلّ هو الله أحمّد الخ، و سورة الفلق قلّ أعوذ برّبّ الفلق الخ، و سورة الناس قلّ أعوذ برّبّ الناس الخ.

و أنا إلى اليوم أتعوذ بها كل غداة فما أصبت بولد و لا اصيب لي مال و لا مرضت و لا افتقرت، و قد انتهى بي السن إلى ما ترون فحافظوا عليها و استكثروا من التعوذ بها، فسمعنا ذلك منه و انصرفنا من عنده.

و إذا كان شخص من بعض أمّة محمّد النبيّ صلّى الله عليه و آله و لع على التعوذ بأربع سور من قصيرات أحد أجزاء القرآن فعمر هذا العمر الطويل و بلغ ببركتها ما بلغ كما قيل، فما ظنّك بولد النبيّ صلّى الله عليه و آله الذي قد انتهى هذا القرآن و حكمه و فهمه و

فوائده و علمه إليه و هو القائم بإيضاحه و بيانه، أليس هو ولي المسلمين و الإسلام و صاحب زمانه؟ فما المانع أن يكون قد أعطاه الله تعالى من الخاصية و جعل له من المزية طول التعمير و البقاء على مَرِّ الدهور و الأعوام، ليقوم بما وجب في القرآن على المكلفين من شرائع الإسلام و ملأه جدّه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله؟ و هل يجحد ذلك إلّا من طبع على قلبه فكان من أصحاب الشيطان و حزبه، اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فأصمّهم و أعمى أبصارهم «١». «٢»؟

الثاني و الثلاثون، في العوالم عن عوالي اللثالي عن الشيخ جمال الدين حسن بن يوسف

(١) - إشارة إلى قوله تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ سورة محمد: الآية ٢٣.

(٢) - مستدرک الوسائل: ٤ / ٣٨٩، و البحار: ٥١ / ٢٥٨.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٨٠

ابن مطهر قال: رويت عن مولانا شرف الدين إسحاق بن محمود اليماني القاضي بقم عن خاله مولانا عماد الدين محمد بن محمد بن فتحان القمي عن الشيخ صدر الدين السلوى قال: دخلت على الشيخ ببارتن و قد سقطت حاجباه على عينيه من الكبر فرفعهما عن عينيه فنظر إليّ و قال: ترى عينيّ هاتين، طال ما نظرنا إلى وجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، و قد رأيت يوم حفر الخندق و كان يحمل على ظهره التراب مع الناس و سمعته يقول في ذلك اليوم: اللهم إني أسألك عيشة هنيئة و ميتة سوية و مردًا غير مخز و لا فاضح «١».

و عن السيد الجليل صدر الدين السيد علي في صنوة الغريب «٢» عن قاضي القضاة نور الدين علي بن شريف محمد بن الحسين الحسيني الأثرى الحنفي قال: حكى لي جدّي حسين بن محمد الحسيني في سنه إحدى و سبعمائه من الهجرة ما ترجمته بالعربية: إنّه مضى من عمري سبع أو ثمانى عشرة سنة، فسافرت مع أبي و عمي من خراسان إلى بلاد الهند للتجارة، فلما وصلنا إلى أوائل ملك هند وردنا مزرعة فقيل: إن هذه المزرعة للشيخ رتن بن كزبال بن رتن المتردى، فحططنا رحالنا عند شجرة يكفى ظلها لأن يستظلّ فيه جماعة كثيرة، فاجتمع أهل المزرعة كلّهم عندنا و سلّمنا عليهم فردوا علينا السلام، فنظرنا بالفروع و أغصان هذه الشجرة فإذا بغصن من أغصانها زنفيل كبير معلق فسألتهم عن الزنفيل و عمّا فيه و كيفيته، قالوا: هذا مسكن الشيخ رتن و هو الذى أدرك زمان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و تشرف بخدمته و دعا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله له بطول العمر ست مرّات، فالتمسنا منهم أن ينزلوا الزنفيل فأنزله من بينهم رجل هرم فرأيناه مملوء من القطن، و فى وسطه الشيخ رتن قاعد مثل الدجاجة، فجعل هذا الرجل الهرم فمه عند اذنه و قال: يا جدّ إن جمعا من أهل خراسان و فيهم الشرفاء و ولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يسألونك كيف رأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و ما قال لك، ثمّ تأوه و تكلم بالفارسية و صوته كصوت النحل و نحن نسمع كلامه و نتميزه و ترجمته بالعربية:

قال: سافرت مع أبي من هذه البلاد إلى الحجاز للتجارة، فلما وصلنا بواد من أودية مكة و فيها ماء السيل الكثير الغزير فرأينا شابًا و جيهًا كأنّ وجهه فلقه القمر و هو أسمر اللون، عمره

(١) - عوالي اللثالي: ١ / ٢٩.

(٢) - طبع الكتاب باسم سلوة الغريب و اسوة الأديب، و له اسم آخر: رحلة ابن معصوم المدني. ط. عالم الكتب، بيروت ١٤٠٨ هـ.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٨١

عشرة أو اثنتا عشرة سنة، كان يرمى الإبل و قد حال الماء بينه و بين إبله و هو يريد العبور عن الماء و هو خائف على نفسه من ذلك، فلما وقفت بحاله أركبته على كتفى و جاوزه عن الماء و ألحقته بإبله فنظر إليّ و قال لي بلسانه على ثلاث مرّات: بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك، ثمّ اشتغلت بشغلي و تجارتي و رجعت إلى وطني و مضت على سنون عديدة

فإذا بليئة من الليالي و كانت ليلة إكمال القمر من الليالي البيض، كنت في مزرعتي هذه فإذا بالقمر انشق نصفين، و صار نصفه إلى المشرق و نصفه الآخر إلى المغرب، و عادا في محلّهما و التصقا فصارا قمرا كالأول، فتعجبنا من ذلك و ما عرفنا كيف الحال إلى أن جاءت القوافل من سمت الحجاز، و أخبرونا بأنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الذي ظهر في الحجاز طلبوا منه هذه المعجزة و صار كما طلبوا و أرادوا، فصرت مشتاقا لزيارة ذلك النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ المبعوث و سافرت إليه، فلما وصلت مكّة و استأذنت للدخول عليه، فدخلت عليه و رأيته و قد سطع النور من وجهه إلى السماء، و هو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يأكل الرطب فسلمت عليه و ردّ عليّ، فبقيت من هيبتة واقفا في مقامي ثم قال لي: كل الرطب فإنّ من المروّة الموافقة و إنّ من النفاق الزندقه، فقعدت و أكلت الرطب، و ناولني بيده الشريفة رطبة واحدة ثم رطبة واحدة حتّى ناولني ستّا غير ما أخذته بيدي و أكلت، ثم نظر إليّ و تبسّم و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لعلمك ما عرفتنى، أنا ذلك الصبي الذي نجيتته من ماء السيل الذي حال بيني و بين إبلي، فعرفته بتلك العلامة و قلت: نعم عرفتك يا حسن الوجه، ثم قال: مدّ يدك فمددت يدي و صافحتة، فقال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمّدا رسول الله، فقلت ذلك و أسلمت، ففرح بإسلامي فلما أردت الرجوع إلى بلدي و استأذنته به و أذن لي دعا لي و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ثلاث مّرات: بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك، بارك الله في عمرك، فودّعته و فرحت بمحبّته إيّاي، و استجاب الله دعاءه لي و بارك في عمري و مضى من عمري أزيد من ستمائة سنه، و كل من كان في هذه المزرعة من نسلي و أولادي، و بدعائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تفضّل الله لي و لهم بكل الخير و البركة «١».

أقول: لما ذكر قصّة شق القمر في ترجمه الشيخ رتن لا ضير بذكر بعض أخبار شق القمر:

و هو أن جناب المولوي محمد صاحب الحبشي ذكر في تصديق المسيح في جواب الپادري

(١) - سلوة الغريب: ٢٦٤-٢٦٦ بتفاوت حيث إنّ المصنّف نقلها عن أصل غير عربي، و الكتاب المطبوع عربي.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٨٢

عند سؤاله عن شق القمر و كيفية وقوعه، نقلنا عن سوانح الحرمين و كتب بالهنديّة ما ترجمته بالعربيّة و هو: أنّ رجلا هنديا كافرا يعبد الصنم و كان كبيرا في قومه، و صاحب الاقتدار في بلد دهار المتصلة ببحر چنبل صوبه مالون كان قاعدا في محلّه، و إذا قد صار القمر نصفين و تفرّق و التصق بعد ساعة، فسأل علماء مذهبه عن هذه الكيفية قالوا: في كتبنا مذکور أن نبيا يظهر في العرب و معجزته شقّ القمر، ثم أرسل هذا الرجل أمينه و من هو في اموره العظيمة عميده، و استكشف حاله فأمن به، و سمّا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عبد الله و له قبر معروف و مزار عام.

قصّة اخرى أيضا في تصديق المسيح عن المقالة الحاديّة عشرة من تاريخ فرشته: أنّ في مملكة ملييار كان يهودي من أولاد السامري الذي أبدع عبادة العجل في زمن موسى، و هو رأى شقّ القمر فتعجب من هذه الواقعة العجيبة العظيمة، فاستعلم عن جمع من المعتمدين فعلم أنّه من معاجز النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فسافر إلى الحجاز و تشرف بخدمته و آمن به و رجع إلى أن بلغ بلد ظفار فمات و قبره معلوم و مزاره عام.

الثالث و الثلاثون: سمعت من جمع أنّ من المعمرين رجلا يسمّى نردوول في الكهف الذي من حوالي كابل من بلاد الأفاغنة من أهل السنّة و الجماعة، فأردت كشف النقاب و رفع الحجاب عن هذا الأمر العجيب، و استفسرت عمّن له من علم السياحة و التواريخ سائغ و شراب، من الشيخ و الشاب، و الرعية و الأرباب، و الأدنين و الأنجاب، و الضباط و النّواب، فأخبروني و صار بحيث ما بقي مجال شك و لا ارتياب أنّ بقدر ثمانية أو تسعة منازل إلى كابل كفّار، و أهل كابل يأخذون العبيد و الإماء من أهل ذلك البلد، و هم معروفون بكفّار، سود اللباس مأكولهم لحم المعز و لبسهم جلد المعز، و يحرم عندهم نكاح الأرحام، و تمامهم من أولاد نردوول و نتائجه، و هو في كهف جبل من جبال ذلك البلد.

و نردوول هذا كان في عصر على أمير المؤمنين عليه السّلام، و حضر غزوة من الغزوات، و جرح على عليه السّلام رأسه بضربته، و كلّما قرب أن يندمل جراحته يخرج من الكهف فإذا طير يسيح في الهواء و يعود جراحته و دائما مبتل بهذا البلاء و مأكوله كل يوم معزان؛ معز في النهار و معز في العشاء، و يعطيه أهل البلد لكونهم من نتائجه، و حكى لي واحد من السّياحين: إنني حضرت عند باب الكهف لأراه و أعرف حاله و أنّه كيف هو، فرأيتة جالسا جلسة القرفصاء بحيث كانت ركبتاه بحذاء صدره، و كان رأسى قائما محاذى ركبتيه، و هو في الكهف دائما يأكل

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٨٣

و ينام و يتغوّط فيه.

الرابع و الثلاثون: في المجمع الرائق تصنيف السّيد هبة الله الموسوي عن الصادق عليه السّلام أنّه قال: إنّ داود عليه السّلام خرج يقرأ الزبور، و كان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل و لا حجر و لا طائر إلّا أجابه، فانتهى إلى جبل فإذا على ذلك الجبل نبى عابد يقال له حزقيل، فلما سمع دوىّ الجبال و أصوات السباع و الطير علم أنّه داود عليه السّلام، فقال داود: يا حزقيل تأذن لي فأصعد إليك؟ قال: لا. فبكى داود فأوحى الله عزّ و جلّ إليه: يا حزقيل لا تعير داود و سلني العافية. قال: فأخذ حزقيل بيد داود و رفعه إليه. فقال داود: يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط؟ قال: لا.

قال: فهل دخلك العجب ممّا أنت من عبادة الله عزّ و جلّ؟ قال: لا. قال: فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهوتها و لذتها؟ قال: بلى ربّما عرض ذلك بقلبي. قال: فما تصنع إذا كان ذلك؟ قال: أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه. قال: فدخل داود الشعب فإذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية و عظام فانية، و إذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عليه السّلام فإذا فيها: أنا ملكت ألف سنة و بنيت ألف مدينة و افتضضت ألف بكر، فكان آخر عمرى أن صار التراب فراشى و الحجارة و سادى و الديدان و الهوام جيرانى، فمن رأنى فلا يعترّ بالدنيا «١».

في العوالم عن عوالى اللثالى بالإسناد إلى أحمد بن فهد عن بهاء الدين على بن عبد الحميد عن يحيى بن نجل الكوفى عن صالح بن عبد الله اليمنى و كان قدم الكوفة، قال يحيى: و رأيتة بها سنة أربع و ثلاثين و سبعمائة عن أبيه عبد الله اليمنى، و أنّه كان من المعتمّرين و أدرك سلمان الفارسى رضى الله عنه، و أنه روى عن النبى صلّى الله عليه و آله أنّه قال: حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة، و رأس العبادة حسن الظنّ بالله «٢».

روى أبو رواحة الأنصارى عن المغربى قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السّلام و قد أراد حرب معاوية، فنظر إلى جمجمة في جانب الفرات و قد أتت عليه، فمرّ عليها أمير المؤمنين عليه السّلام فدعاها فأجابته بالتلبية، و قد خرجت بين يديه و تكلمت بكلام فصيح فأمرها بالرجوع فرجعت إلى مكانها كما كانت.

(١) - أمالى الشيخ: ١٥٩ ح ١٥٧ مجلس ٢١.

(٢) - بحار الأنوار: ٢٥٨ / ٥١، و عوالى اللثالى: ٢٧ / ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٨٤

و لمّا فرغ من حرب نهروان أبصرنا جمجمة نخرة بالية فقال: هاتوها، فحرّكها بسوطه و قال: أخبرنى من أنت فقير أم غنى، شقى أم سعيد، ملك أم رعية؟ فقالت بلسان فصيح: يا أمير المؤمنين أنا كنت ملكا ظالما، فأنا پرويز بن هرمز ملك الملوك، ملكت مشارق الأرض و مغاربها و سهلها و جبلها و بحرها و برّها، أنا الذى أخذت ألف مدينة في الدنيا و قتلت ألف ملك من ملوكها، يا أمير المؤمنين أنا الذى بنيت خمسين مدينة و فضضت خمسمائة ألف جارية بكر، و اشترت ألف عبد تركى و أرمنى، و تزوّجت سبعين ألفا من بنات الملوك، و ما من ملك في الأرض إلّا غلبته و ظلمت أهله، فلما جاءنى ملك الموت قال: يا ظالم يا طاغى خالفت الحقّ،

فترزلت أعضائي و ارتعدت فرائصي و عرض على أهل حبسى فإذا هم سبعون ألفا من أولاد الملوك قد شقوا من حبسى، فلما رفع ملك الموت روحى سكن أهل الأرض من ظلمى، فأنا معذب فى النار أبد الأبدىن، فوكل الله لى سبعين ألف من الزبانية، فى يد كل واحد منهم مرزبه من نار لو ضربت على جبال أهل الأرض لاحتترقت الجبال فتدكدكت، و كلما ضربنى الملك بواحدة من تلك المرازيب تشتعل فى النار فيحيينى الله تعالى و يعذبنى بظلمى على عباده أبد الأبدىن، و كذلك و كل الله تعالى بعدد كل شعرة فى بدنى حية تنهشنى و عقربه تلدغنى، و كل ذلك أحس به كالحى فى دنياه فتقول لى الحيات و العقارب: هذا جزاء ظلمك على عباده. فسكتت الجمجمة فبكى جميع عسكر أمير المؤمنين عليه السلام و ضربوا على رؤوسهم «١».

(١) - مدينة المعاجز: ١ / ٢٣١، و البحار: ٢١٥ / ٤١.

الإمام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٨٥

الفصل الخامس فى أخبار أمه و تولده و المعترفىن بولادته من أهل السنة و الجماعة

إشارة

و من رآه فى حياة أبيه عليه السلام و بعد وفاته فى غيبته الصغرى و الكبرى و معاجزه و سفرائه و توقيعاته، و هو مشتمل على فروع:

الفرع الأول: أخبار أمه.

فى البحار عن بشر بن سليمان النحاس و هو من ولد أبى أيوب الأنصارى أحد موالى أبى الحسن و أبى محمد و جارهما بسر من رأى قال: أتانى كافور الخادم فقال: مولانا أبو الحسن على بن محمد العسكرى يدعوك إليه فأتيته، فلما جلست بين يديه قال عليه السلام لى: يا بشر إنك من ولد الأنصار و هذه الموالاة لم تزل فىكم يرثها خلف عن سلف و أنتم ثقاتنا أهل البيت، و إنى مزكك و مشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة فى الموالاة بسر أطلعك عليه و انفذك فى ابتياع أمه، فكتب كتابا لطيفا بخط رومى و لغه روميه و طبع عليه خاتمه و أخرج شقة صفراء فيها مائتان و عشرون ديناراً فقال عليه السلام: خذها و توجه إلى بغداد و احضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا و ترى الجوارى فيها ستجد طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بنى العباس و شردمة من فتيان العرب، فإذا رأيت ذلك فأشرف من العبد على المسمى عمر بن يزيد النحاس عامه نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا و كذا، لابسه حريرين صفيين «١»، تمتع من العرض و لمس المعترض و الانقياد لمن يحاول لمسها، و تسمع صرخة روميه من وراء ستر رقيق فاعلم أنها تقول و اهتك ستره، فيقول بعض المبتاعين على ثلاثمائة دينار فقد زادنى العفاف فيها رغبة فتقول بالعربية: لو برزت فى زى سليمان بن داود و على شبه ملكه ما بدت لى فىك رغبة فأشفق على مالك، فيقول النحاس: و ما الحيلة و لا بد من بيعك، فتقول الجارية: و ما العجلة و لا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبى إليه و إلى وفائه و أمانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النحاس و قل له: إن معى كتابا ملطفا لبعض الأشراف كتب بلغة روميه و خط رومى

(١) - ثوب كثير الغزل.

الإمام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٨٦

و وصف فيه كرمه و وفاءه و سخاءه فنالها إياه لتأمل منه أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه و رضيته فأنا و كيله فى ابتياعها منك. قال بشر بن سليمان: فامتثلت جميع ما حدّه لى مولاي أبو الحسن عليه السلام فى أمر الجارية، فلما نظرت فى الكتاب بكت بكاء شديدا

وقالت لعمر بن يزيد بعني من صاحب هذا الكتاب، و حلفت بالمرحجة و المغلظة أنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشأخه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحابه مولاي من الدنانير، فاستوفاه و تسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة و انصرفت بها إلى الحجرة التي كنت آوى إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا عليه السّلام من جيبيها و هي تلثمه و تطبقه على جفنها و تضعه على خدّها و تمسحه على بدنّها، فقلت تعجّبا منها: تلثمين كتابا لا تعرفين صاحبه؟

فقلت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء، أعرنى سمعك و فرغ لي قلبك:

أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم و أمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون، انبثك بالعجب أن جدّي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه و أنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين و الرهبان ثلاثمائة رجل، و من ذوى الأخطار منهم سبعمائة رجل، و جمع من أمراء الأجناد و قوّاد العسكر و نقباء الجيوش و ملوك العشائر أربعة آلاف، و أبرز من بهي ملكه عرشا مصاعغا من أصناف الجواهر و رفعه فوق أربعين مرقاة، فلمّا صعد ابن أخيه و أهدت الصلب و قامت الأساقفة عكفا و نشرت أسفار الإنجيل، تسافلت الصلب من الأعلى فلصقت الأرض و تقوّضت أعمدة العرش، فانهارت إلى القرار و خرّ الصاعد من العرش مغشيا عليه، فتغيّرت ألوان الأساقفة و ارتعدت فرائصهم.

فقال كبيرهم لجدّي: أيها الملك اعفنا من ملاقات هذه النحوس الدالّة على زوال هذا الدين المسيحي و المذهب الملكاني، فتطيّر جدّي من ذلك تطيرا شديدا و قال للأساقفة:

أقيموا هذه الأعمدة و ارفعوا الصلبان و أحضروا أخا هذا المدبر العاهر المنكوس جدّه لازوجه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، و لمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأول و تفرّق الناس، و قام جدّي قيصر مغتما فدخل منزل النساء و ارحيت

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٨٧

الستور، و رأيت في تلك الليلة كأنّ المسيح عليه السّلام و شمعون و عدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي و نصبوا فيه منبرا من نور يبارى السماء علوا و ارتفاعا في الموضع الذي كان نصب جدّي فيه عرشه، و دخل عليه محمد صلّى الله عليه و آله و ختنه و وصيه عليه السّلام و عدّة من أبنائه فتقدّم المسيح إليه فاعتقه، فقال له محمد صلّى الله عليه و آله: يا روح الله إنّي جئتك خاطبا من وصيك شمعون فتاته مليكة لا بنى هذا، و أوما بيده إلى أبي محمد ابن صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح إلى شمعون و قال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك إلى رحم آل محمد صلّى الله عليه و آله.

قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر فخطب محمّدا صلّى الله عليه و آله و زوّجني من ابنه و شهد المسيح و شهد أبناء محمّدا و الحواريون، فلمّا استيقظت أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي و جدّي مخافة القتل، فكنت أسرّها و لا ابدىها لهم و ضرب صدرى بمحبة أبي محمد عليه السّلام حتى امتنعت من الطعام و الشراب فضعفت نفسى و دقّ شخصى و مرضت مرضا شديدا، فما بقى من مدائن الروم طيب إلّا أحضره جدّي و سأله عن دوائى، فلمّا برح به اليأس قال:

يا قرّة عيني هل يخطر ببالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا؟

فقلت: يا جدّي أرى أبواب الفرج على مغلقة فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أسارى المسلمين، و فككت عنهم الأغلال و تصدّقت عليهم و منيتهم الخلاص، رجوت أن يهب المسيح و أمّه عافيه، فلمّا فعل ذلك تجلّدت في إظهار الصّحة من بدنى قليلا و تناولت يسيرا من الطعام، فسر بذلك و أقبل على إكرام الأسارى و إعزازهم، فرأيت أيضا بعد أربع عشرة ليلة كأنّ سيّدة نساء العالمين قد زارتنى و معها مريم بنت عمران و ألف من وصائف الجنان فتقول لى مريم: هذه سيّدة النساء عليها السّلام أمّ زوجك أبي محمّد عليه السّلام، فأتلّق بها و أبكى و أشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتى، فقالت سيّدة النساء عليها السّلام: إنّ ابنى أبا محمّدا لا يزورك و أنت مشرّكة بالله على مذهب النصارى، و هذه اختى مريم بنت عمران تبرأ إلى الله من دينك فإن ملت إلى رضاء الله

تعالى و رضا المسيح و زيارة أبي محمّد إِيّاك فقولِي: أشهد أن لا إله إلاّ الله و أنّ أبي محمّدا رسول الله صلّى الله عليه و آله، فلمّا تكلمت بهذه الكلمة ضمّنتني إلى صدرها سيّدة نساء العالمين، و طيّبت نفسي و قالت: الآن توقّعي زيارة أبي محمّد و إني منفضة إليك، فانتبهت و أنا أقول و أتوقّع لقاء أبي محمّد، فلمّا نمت من الليلة القابلة رأيت أبا محمّد عليه السّلام و كأنّي أقول: قد جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجه حبّك، فقال: ما

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٨٨

كان تأخّري عنك إلاّ لشركك، فقد أسلمت و أنا زائرُك في كلّ ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: و كيف وقعت في الأسارى؟ فقلت: أخبرني أبو محمّد عليه السّلام ليلة من الليالي أن جدّك سيسير جيشا إلى قتال المسلمين يوم كذا و كذا ثمّ يتبعهم فعليك باللاحاق بهم متكرّرة في زى الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت ذلك فوقفت علينا طلّائع المسلمين حتّى كان من أمرى ما رأيت و شاهدت، و ما شعر بأنّي ابنه ملك الروم إلى هذه الغاية أحد سواك و ذلك بإطلاعي إِيّاك عليه، و لقد سألتني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمّة عن اسمي فأنكرته و قلت: نرجس اسم الجوّاري. قلت: العجب أنّك رومية و لسانك عربي! قالت: نعم من ولع جدّي و حمله إِيّاي على تعلّم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمانه له في الاختلاف إليّ، و كانت تقصدني صباحا و مساء و تفيدني العربية حتّى استمر لساني عليها و استقام.

قال بشر: فلمّا انكفأت بها إلى سرّ من رأى دخلت على مولاي أبي الحسن عليه السّلام فقال: أراك الله عزّ الإسلام و ذلّ النصرانية و شرف محمّد و أهل بيته. قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به منّي. قال عليه السّلام: فإني أحبّ أن أكرمك فأيّما أحبّ إليك أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به منّي. قال عليه السّلام: فإني أحبّ أن أكرمك فأيّما أحبّ إليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد؟ قالت: بشرى بولد لي. قال لها: أبشرى بولد يملك الدنيا شرقا و غربا و يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا. قالت: ممن؟ قال: ممّن خطبك رسول الله صلّى الله عليه و آله له ليلة كذا في شهر كذا من سنّه كذا بالرومية، قال لها: ممّن زوجك المسيح و وصيّّه؟ قالت: من ابنك أبي محمّد عليه السّلام. فقال: هل تعرفينه؟ قالت: و هل خلت ليلة لم يزرني فيها، منذ الليلة التي أسلمت على يد سيّدة النساء عليها السّلام. قال: فقال مولانا: يا كافور ادع اختي حكيمه (رض)، فلمّا دخلت قال لها: ها هي و اعتنقتها طويلا و مالت بها كثيرا، فقال لها أبو الحسن: يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك و علّمها الفرائض و السنن، فإنّها زوجة أبي محمّد و أمّ القائم عجل الله فرجه «١».

(١) - كمال الدين: ٤٢٣، و غيبة الشيخ الطوسي: ٢١٣ و البحار: ٨/٥١ خ ١٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٨٩

الفرع الثاني أخبار تولّده عجل الله فرجه

في إرشاد المفيد: كان الإمام القائم عليه السّلام بعد أبي محمد ابنه المسّمى باسم رسول الله صلّى الله عليه و آله المكنّى بكنتيته، و لم يخلف أبوه ولدا ظاهرا و لا باطنا غيره، و خلفه غائبا مستترا و كان مولده ليلة النصف من شعبان سنّه خمس و خمسين و مائتين و أمّه أمّ ولد يقال لها نرجس، و كان سنّه عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة و فصل الخطاب و جعله آية للعالمين، و آتاه الله الحكمة كما آتاه يحيى صبيّا، و جعله إماما في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى ابن مريم في المهدي نبيّا، و له قبل قيامه غيبتان: إحداها أطول من الاخرى كما جاءت بذلك الأخبار؛ فأما القصرى منهما منذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه و بين شيعته و عدم السفراء بالوفاء، و أمّا الطولى فهي بعد الاولى و في آخرها يقوم بالسيف، قال الله عزّ و جلّ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي

الْأَرْضِ وَنَجَعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمَ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ «١» و قال جلَّ اسمه و لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ «٢» و قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: لن تنقضى الأيام و الليالي حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي يملؤها عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا «٣».

و في البحار عن محمد بن عبد الله المطهرى قال: قصدت حكيمة بنت محمد بعد مضي أبي محمد أسألها عن الحجّة و ما قد اختلفت فيه الناس من الحيرة التي هم فيها. فقالت لى:

اجلس، فجلست، ثمّ قالت لى: يا محمد إنّ الله تبارك و تعالى لا يخلى الأرض من حجّة ناطقة أو صامتة، و لم يجعلها فى أخوين بعد الحسن و الحسين عليهما السّلام تفضيلا للحسن و الحسين و تميزا لهما أن يكون فى الأرض عديلهما، إلّا أنّ الله تبارك و تعالى خصّ ولد الحسين

(١)- سورة القصص: ٥.

(٢)- سورة الأنبياء: ١٠٥.

(٣)- الإرشاد: ٣٤٦ باب ذكر الإمام القائم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٩٠

بالفضل على ولد الحسن كما خصّ ولد هارون على ولد موسى و إن كان موسى حجّة على هارون و الفضل لولده إلى يوم القيامة. و لا بدّ للامة من حيرة يرتاب فيها المبطلون و يخلص فيها المحققون لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل، و إنّ الحيرة لا بدّ واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن عليه السّلام.

فقلت: يا مولاتى هل كان للحسن ولد؟ فتبسمت ثمّ قالت: إذا لم يكن للحسن عقب فمن الحجّة من بعده، و قد أخبرتك أنّ الإمامة لا تكون للأخوين بعد الحسن و الحسين. فقلت: يا سيدي حدّثني بولادة مولاي و غيبته؟ قالت: نعم، كانت لى جارية يقال لها نرجس فزارني ابن أخي و أقبل يحدّ النظر إليها فقلت له: يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك؟ فقال: لا يا عمّة لكن أتعجب منها. فقلت: و ما أعجبك؟ فقال عليه السّلام: سيخرج منها ولد كريم على الله عزّ و جلّ الذى يملأ الله به الأرض عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما. قلت: فأرسلها إليك يا سيدي؟ فقال: استأذني فى ذلك أبى عليه السّلام.

قالت: فلبست ثيابي و أتيت منزل أبى الحسن فسلمت و جلست فبدأنى و قال: حكيمة ابعتى بنرجس إلى ابني أبى محمد. قالت: فقلت: يا سيدي على هذا قصدتك أنّ استأذنتك فى ذلك، فقال: يا مباركة إنّ الله تبارك و تعالى أحبّ أن يشركك فى الأجر و يجعل لك فى الخير نصيبا. قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي و زينتها و وهبتها لأبى محمد و جمعت بينه و بينها فى منزلي، فأقام عندي أياما ثمّ مضى إلى والده و وجهت بها معه، قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن و جلس أبو محمد مكان والده، و كنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتنى نرجس يوما تخلع خفى و قالت: يا مولاتى ناوليني خفك.

فقلت: بل أنت سيدتى و مولاتى، و الله ما رفعت إليك خفى لتخلعيه لا خدمتى، بل أخدمك على بصري، فسمع أبو محمد ذلك، فقال: جزاك الله خيرا يا عمّة، فجلست عنده إلى غروب الشمس فصحت بالجارية و قلت: ناوليني ثيابي لأنصرف، فقال: يا عمّته بيتي الليلة عندنا فإنّه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزّ و جلّ، الذى يحيى الله عزّ و جلّ به الأرض بعد موتها، قلت: ممّن يا سيدي و لست أرى بنرجس شيئا من أثر الحمل؟ فقال: من نرجس لا من غيرها. قالت: فوثبت إلى نرجس فقلبتها ظهرا لبطن فلم أر بها أثرا من حمل، فعدت إليه فأخبرته بما فعلت، فتبسم ثمّ قال لى: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحمل؛

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٩١

لأنّ مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحمل و لم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها؛ لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى فى طلب موسى

و هذا نظير موسى.

قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر و هي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب، حتى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر و ثبت فزعة فضممتها إلى صدري و سميت عليها فصاح أبو محمد و قال: اقترني عليها: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ و قلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي، فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ و سلم علي.

قالت حكيمة: ففزعتم لما سمعت، فصاح لي أبو محمد: لا تعجبي من أمر الله عزّ و جلّ، إنّ الله تبارك و تعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً و يجعلنا حجة في أرضه كباراً، فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم أرها، كأنه ضرب بيني و بينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمد و أنا صارخة فقال لي: ارجعي يا عمّة فإنك ستجدينها في مكانها.

قالت: فرجعت فلم ألبث أن كشف الحجاب بيني و بينها و إذا أنا بها و عليها من أثر النور ما غشي بصري، و إذا أنا بالصبي ساجداً على وجهه جاثياً على ركبتيه رافعا سبابتيه نحو السماء و هو يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنّ جدّي رسول الله و أنّ أبي أمير المؤمنين»، ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه فقال عجل الله فرجه: اللهم أنجز لي وعدى و أتمم لي أمري و ثبت وطأتي و املأ الأرض بي عدلاً و قسطاً. فصاح أبو محمد الحسن عليه السلام فقال: يا عمّة تناوليها فهاتيه، فتناولته و أتيت به نحوه، فلمّا مثلت بين يدي أبيه و هو على يدي، سلم على أبيه فتناوله الحسن و الطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له:

احمله و احفظه و ردّه إلينا في كل أربعين يوماً فتناوله الطائر و طار به في جو السماء، و اتبعه سائر الطير، و سمعت أبا محمد يقول: استودعتك الذي استودعته أمّ موسى موسى، فبكت نرجس فقال لها: اسكتي فإنّ الرضاع محرم عليه إلا من ثديك و سيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أمّه، و ذلك قوله عزّ و جلّ: فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ «١».

قالت حكيمة: فقلت: ما هذا الطائر؟ قال: هذا روح القدس الموكّل بالأئمة، يوفقههم و يسددهم و يريهم بالعلم. قالت حكيمة: فلمّا أن كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام و وجهه إلى

(١) - سورة القصص: ١٣.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٩٢

ابن أخي فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بصبي متحرّك يمشي بين يديه فقلت: سيدي هذا ابن سنتين؟ فتبسّم عليه السّلام ثمّ قال: إنّ أولاد الأنبياء و الأوصياء إذا كانوا أئمة ينشئون بخلاف ما ينشأ غيرهم، و إنّ الصبي ممّا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي عليه سنه، و إنّ الصبي ممّا ليتكلّم في بطن أمّه و يقرأ القرآن و يعبد ربّه عزّ و جلّ، و عند الرضاع تطيعه الملائكة و تنزل عليهم صباحاً و مساءً. قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي كلّ أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً قبل مضيّ أبي محمد عليه السّلام بأيّام قلائل فلم أعرفه فقلت لأبي محمد: من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟ فقال: ابن نرجس و خليفتي من بعدى و عن قليل تفقدوني فاسمعي له و أطيعي. قالت حكيمة: فمضى أبو محمد بأيّام قلائل و افترق الناس كما ترى، و الله إنّني لأراه صباحاً و مساءً و إنّني لنبئتني عمّا تسألونني عنه فأخبركم، و والله إنّني لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به، و إنّني ليرد عليّ الأمر فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي، و قد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ و أمرني أن أخبرك بالحقّ. قال محمد بن عبد الله: فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطّلع عليها إلا الله عزّ و جلّ، فعلمت أنّ ذلك صدق و عدل من الله تعالى، و أنّ الله عزّ و جلّ قد أطلعه على ما لم يطّلع عليه أحداً من خلقه «١».

(١) - كمال الدين: ٤٢٩، و مدينة المعاجز: ٦٨ / ٨، و البحار: ١٢ / ٥١ ح ١٤.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٢٩٣

الفرع الثالث في ذكر بعض المعترفين بولادته من أهل السنّة و الجماعة

اعلم أيها الطالب للحقّ و الإنصاف أنّ في خصوص تولّده عجل الله فرجه في سر من رأى أنّه و هو ابن الحسن العسكري لا- يكاد يوجد منكر من طرف الخاصّة. و أمّا من طرف أهل السنّة فالمعترفون بولادته في سر من رأى من نرجس في سنه خمس و خمسين و مائتين، بل غيبته في السرداب من المعروفين الموثقين كثير بحيث لا يكاد يحصى عددهم، و نحن نذكر جلاً منهم:

الأول: أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النصيبي: و لا يكاد يوجد منكر من أهل السنّة و الجماعة لنفسه و لكتابه المسمّى بمطالب السؤل، قال في كتابه: الباب الثاني عشر في أبي القاسم م ح م د بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين عليه السّلام بن أبي طالب، المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر عجل الله فرجه و رحمة الله و بركاته:

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله هدانا منهج الحق و آتاه سجايه

و أعلاه ذرى العليا و بالتأييد رقاو آتاه حلى فضل عظيم فتحلاه

و قد قال رسول الله قولا قد رويناو ذو العلم بما قال إذا أدركت معناه

يرى الأخبار في المهدي جاءت بمسماهو قد أبداه بالنسبة و الوصف و سماه

و يكفى قوله: منى لإشراق محياهو من بضعت الزهراء مجراه و مرساه

و لن يبلغ ما اوتيه أمثال و أشباه فإن قالوا هو المهدي ما ماتوا بما فاهوا

قد وقع من النبوة في أكتاف عناصرها و رضع من الرسالة أخلاف أواصرها و ترع من القرابة بسجال معاصرها، و برع في صفات الشرف فعقدت عليه بخناصرها، فاقنتى من الأنساب شرف نصابها، و اعتلا عند الانتساب على شرف أحسابها، و اجتنى جنا الهداية من

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٢٩٤

معادنها و أسبابها؛ فهو من ولد الطهر البتول، المجزوم بكونها بضعة من الرسول صلّى الله عليه و آله، فالرسالة أصلها و إنّها لأشرف العناصر و الاصول، فأما مولده فبسرّ من رأى في الثالث و العشرين من رمضان سنة ثمان و خمسين و مائتين للهجرة. و أمّا نسبه أبا و أمّا فأبوه الحسن الخالص بن علي المتوكل - إلى أن قال: ابن علي المرتضى أمير المؤمنين - إلى أن قال: و أمّا اسمه فمحمّد و كنيته أبو القاسم و لقبه الحجة و الخلف الصالح، و قيل: المنتظر «١».

الثاني: أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي الذي يعبر عنه ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمّة: بالإمام الحافظ، و وثقه و بجله جمع من العلماء، و لا يوجد له معارض في أهل السنّة و الجماعة قال في كتابه كفاية الطالب بعد ذكر تاريخ ولادة أبي محمّد عليه السّلام و وفاته: و خلف ابنه، و هو الإمام المنتظر «٢».

و في كتابه البيان بعد ذكر الأئمة من ولد أمير المؤمنين عليه السّلام ما لفظه: و خلف - يعنى على الهادي - من الولد أبا محمد الحسن ابنه. ثم ذكر تاريخ ولادته و وفاته و قال: ابنه و هو الحجة الإمام المنتظر، و كان قد أخفى مولده و ستر أمره لصعوبة الوقت و خوف السلطان. و الباب الرابع و العشرون منه في الدلالة على جواز بقاء المهدي عجل الله فرجه منذ غيبته «٣».

الثالث: نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي، و وثقه و بجله جلّ من العلماء منهم محمد بن عبد الرحمن السخاوي البصري تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني، قال في الفصول المهمّة: الفصل الثاني عشر في ذكر أبي القاسم الحجة الخلف الصالح ابن أبي محمد الحسن الخالص، و هو الإمام الثاني عشر و تاريخ ولادته و دلائل إمامته «٤».

الرابع: شمس الدين يوسف بن قزأعلى بن عبد الله البغدادي الحنفي، سبط العالم الواعظ أبي الفرج عبد الرحمن بن جوزي في آخر

كتابه الموسوم بتذكرة خواص الأئمة بعد ترجمة العسكري عليه السلام: ذكر أولاده منهم (م ح م د) الإمام فقال هو (م ح م د) بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وكنيته أبو عبد الله و أبو القاسم، و هو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم

(١) - مطالب السؤل: باب ١٢ و كشف الغمة: ٣/ ٢٣٣ عنه.

(٢) - كفاية الطالب: ٤٥٨ ذيل الباب الثامن.

(٣) - البيان: ١٤٨.

(٤) - الفصول المهمة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٩٥

و المنتظر و التالي، و هو آخر الأئمة «١».

الخامس: الشيخ الأ-كبر محيي الدين بن العربي في الباب السادس و الستين و ثلاثمائة من الفتوحات: و اعلموا أنه لا بد من خروج المهدي عجل الله فرجه لكن لا يخرج حتى تمتلي الأرض جورا و ظلما فيملأها قسطا و عدلا، و لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة، و هو من عتره رسول الله صلى الله عليه و آله من ولد فاطمة عليها السلام، جدّه الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام، و والده الحسن العسكري بن الإمام علي النقي - بالنون - بن الإمام محمد التقي - بالتاء - بن الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، يواطى اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه و آله، يبايعه المسلمون ما بين الركن و المقام، يشبه رسول الله في الخلق - بفتح الخاء - و ينزل عنه في الخلق - بضمها - إذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه و آله في أخلاقه، و الله تعالى يقول: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ «٢» و هو أجلى الجبهة، أقى الأنف، أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية و يعدل في الرعية، يمشى الخضر بين يديه، يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا، يقفو أثر رسول الله، له ملك يسدده من حيث لا يراه، يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفا من المسلمين، يعز الله به الإسلام بعد ذلك، و يحييه بعد موته، و يضع الجزية و يدعو إلى الله بالسيف فمن أبي قتل و من نازعه خذل، يحكم بالدين الخالص عن الرأي. إلى آخر كلامه «٣».

السادس: الشيخ العارف عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني في كتابه المسمى باليوقيت، و هو بمنزلة الشرح لتعلقات الفتوحات، و هذا كتابه تلقاه العلماء بالقبول. قال في المبحث الخامس و الستين من الجزء الثاني من الكتاب المذكور: في بيان أن جميع أشراف الساعة التي أخبرنا بها الشارع حق لا بد أن تقع كلها قبل قيام الساعة، و ذلك لخروج المهدي عجل الله فرجه ثم الدجال ثم نزول عيسى - إلى أن قال - إلى انتهاء الألف، ثم تأخذ في ابتداء الاضمحلال إلى أن يصير الدين غريبا كما بدأ، و ذلك الاضمحلال يكون بدايته من

(١) - تذكرة الخواص: ٣٢٥ فصل في ذكر الحجة المهدي عليه السلام.

(٢) - سورة القلم: ٤.

(٣) - الفتوحات المكية: ٣/ ٤١٩ باب ٣٦٦ ط. بولاق - مصر، اليوقيت و الجواهر: ٤٢٢ - ٤٢٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٩٦

مضى ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر، فهناك يترقب خروج المهدي عجل الله فرجه، و هو من أولاد الإمام الحسن العسكري و مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين، و هو باق إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم فيكون عمره إلى وقتنا هذا - و

هو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة - سبعمائة وثلاث سنين (١).

السابع: نور الدين عبد الرحمن بن قوام الدين الدشتي الجامي الحنفي في شواهد النبوة (٢)، وهو كتاب جليل معتمد، وفي هذا الكتاب جعل الحجة ابن الحسن عليه السلام الإمام الثاني عشر، ذكر غرائب حالات ولادته وبعض معاجزه وأنه الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، وروى عن حكيمة عمه أبي محمد الزكي أنها قالت: كنت يوماً عند أبي محمد عليه السلام فقال: يا عمه بيتي الليلة فإن الله يعطينا خلفاً. فقلت: ممن؟ فأني لا أرى في نرجس أثر الحمل. فقال عليه السلام: يا عمه مثل نرجس مثل أم موسى لا يظهر حملها إلا في وقت الولادة (٣)، إلى آخر حال تولده كما ذكر في غصن تولده عجل الله فرجه باختلاف ما روى عن غير واحد رؤيتهم إياه في حال حياة أبي محمد عليه السلام، وحكاية المبعوثين من قبل المعتمد على قتله عليه السلام.

الثامن: الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخاري المعروف بخواجه پارسا من أعيان علماء الحنفية في كتابه فصل الخطاب: ولما زعم أبو عبد الله جعفر بن أبي الحسن على الهادي رضي الله عنه أنه لا ولد لأخيه أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام وادعى أن أخاه الحسن العسكري جعل الإمامة فيه سمي الكذاب، وهو معروف بذلك، والعقب من ولد جعفر بن علي هذا في علي بن جعفر، وعقب علي هذا ثلاثة: عبد الله وجعفر وإسماعيل، وأبو محمد الحسن العسكري ولده م ح م د عليه السلام معلوم عند خاصه خواص أصحابه وثقات أهله. ثم جر الكلام في ذكر رواية تولده عن حكيمة بنت أبي جعفر محمد الجواد كما في ترجمة عبد الرحمن الجامي قبيل ذلك باختلاف سير (٤).

التاسع: الحافظ أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس في أربعينه (٥) المعروف في الحديث

(١) - اليواقيت والجواهر: ٤٢٢ المبحث الخامس والستون.

(٢) - راجع غيبة النعماني: ١٤.

(٣) - مدينة المعاجز: ٣١ / ٨. وتقدم الحديث مفصلاً.

(٤) - عنه خاتمة المستدرک: ٢٢ / ٤٨٧ ح ٢١٤.

(٥) - راجع مقتضب الأثر: ١٢.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٩٧

الرابع عن أحمد بن نافع البصري قال: حدثني أبي و كان خادماً للإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: حدثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر قال: حدثني أبي جعفر الصادق عليه السلام قال: حدثني أبي باقر علوم الأنبياء محمد بن علي قال: حدثني أبي سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام قال: حدثني أبي سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام قال:

حدثني سيد الأوصياء علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: قال لي أخي رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يلقى الله عز وجل وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتولّ علياً، ومن سرّه أن يلقى الله وهو راض عنه فليتولّ ابنك الحسن، ومن أحب أن يلقى الله عز وجل ولا خوف عليه فليتولّ ابنك الحسين، ومن أحب أن يلقى الله وهو يحطّ عنه ذنوبه فليتولّ علي بن الحسين عليه السلام فإنه كما قال الله تعالى: سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ (١) من أحب أن يلقى الله عز وجل وهو قرير العين فليتولّ محمد بن علي عليه السلام، ومن أحب أن يلقى الله عز وجل فيعطيه كتابه بيمينه فليتولّ جعفر بن محمد، ومن أحب أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليتولّ موسى بن جعفر النور الكاظم، ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وهو ضاحك فليتولّ علي بن موسى الرضا عليه السلام ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وقد رفعت درجاته وبدلت سيئاته حسنات فليتولّ ابنه محمداً، ومن أحب أن يلقى الله عز وجل فيحاسبه حساباً يسيراً، ويدخله جنّة عرضها السموات والأرض فليتولّ ابنه علياً، ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وهو من الفائزين فليتولّ ابنه الحسن العسكري، ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليتولّ ابنه صاحب الزمان المهدي

عجل الله فرجه؛ فهؤلاء مصاييح الدجى و أئمة الهدى و أعلام التقى فمن أحبهم و تولاهم كنت ضامنا له على الله الجنة «٢».

العاشر: أبو المجد عبد الحق الدهلوى البخارى قال فى رسالته فى المناقب و أحوال الأئمة الأطهار بعد ذكر أمير المؤمنين و الحسين و السجاد و الباقر و الصادق: و هؤلاء من أهل البيت وقع لهم ذكر فى الكتاب- إلى أن قال- و لقد تشرّفا بذكرهم جميعا فى الرسالة المنفردة الخ. فقال فى الرسالة: و أبو محمد العسكرى، ولده (م ح م د) معلوم عند خواص أصحابه و ثقاته. ثم نقل قصيدة الولادة بالفارسية على طبق ما مرّ عن فصل الخطاب للخواجه

(١)- سورة الفتح: ٢٩.

(٢)- الروضة فى المعجزات و الفضائل: ١٥٥، و الصراط المستقيم: ١٤٨ / ٢.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٩٨

محمد پارسا «١».

الحادى عشر: السيد جمال الدين عطاء الله بن السيد غياث الدين فضل الله بن السيد عبد الرحمن المحدث المعروف صاحب كتاب: روضة الأحباب بالفارسية: إمام دوازدهم (م ح م د) بن الحسن عليه السلام تولد همايون آن در درج ولايت و جوهر معدن هدايت در منتصف شعبان سنة دويست و پنجاه و پنج در سامره اتفاق افتاد و گفته شده در بيست و سيم از شهر رمضان سنة دويست و پنجاه و هشت و مادر آن عالى عالى گهر امّ ولد بوده و مسماء بصيقل يا سوسن و قيل: نرجس و قيل: حكيمة، و آن إمام ذو الاحترام در كنيّت با حضرت خير الأنام عليه و آله تحف السلام موافقت دارد و مهدى منتظر و الخلف الصالح و صاحب الزمان در ألقاب أو منتظم است در وقت وفات پدر عليه السلام بزرگوار خود بروايتى كه بصحت اقربست پنجساله بود و بقول ثانى دوساله و حضرت واهب العطايا آن شكوفه گلزار را مانند يحيى بن زكريا سلام الله عليهما در حالت طفوليت حكمت كرامت فرموده و در وقت صبا به مرتبه بلند إمامت رسانيده و صاحب الزمان يعنى مهدى دوران در زمان معتمد خليفه در سنه دويست و شصت و پنج يا شصت و شش على اختلاف القولين در سردابه سر من رأى از نظر فرق برا يا غائب شد، و بعد ذكر كلماتى چند درباره آن جناب و نقل بعضى روايات صريحه در آنكه مهدى موعود همان حجة بن الحسن العسكرى است «٢».

الثانى عشر: الحافظ بن محمد أحمد بن إبراهيم بن هاشم الطوسى البلاذرى فى مسلسلاته: أخبرنى فريد عصره الشيخ حسن بن على العجمى، أنا «٣» حافظ عصره جمال الدين الباهلى، أنا مسند وقته محمد الحجازى الواعظ، أنا صوفى زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعرانى، أنا مجتهد عصره الجلال السيوطى، أنا حفظ عصره أبو نعيم رضوان العقبى، أنا معرفى زمانه الشيخ محمد بن الجوزى، أنا الإمام جلال الدين محمد بن محمد بن جمال زاهد عصره، أنا الإمام محمد بن مسعود محدث بلاد فارس فى زمانه، أنا شيخنا إسماعيل ابن مظفر الشيرازى عالم وقته، أنا عبد السلام بن أبى الربيع الحنفى محدث زمانه، أنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن شاپور القلانسى شيخ عصره، أنا عبد العزيز، حدثنا «٤» محمد الأُمى

(١)- راجع كشف الغمة: ٢ / ٤٩٨.

(٢)- راجع غيبة النعمانى: ١٤ و مقتضب الأثر: ١٢.

(٣)- أى أخبرنا.

(٤)- أى حدثنا.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٩٩

إمام أوانه، أنا سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان نادره عصره، حدثنا أحمد بن محمد بن هاشم البلاذرى حافظ زمانه، حدثنا (م

ح م د) بن الحسن المحجوب إمام عصره، حدثنا الحسن بن علي عن أبيه عن جدّه عن أبي جدّه علي بن موسى الرضا، حدثنا موسى الكاظم قال: حدثنا أبي جعفر الصادق، حدثنا أبي محمد الباقر بن علي، حدثنا علي بن الحسين زين العابدين السجّاد، حدثنا أبي الحسين سيّد الشهداء عليه السّلام، حدثنا أبي علي بن أبي طالب سيّد الأولياء، قال: أخبرنا سيّد الأنبياء محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله قال: أخبرني جبرئيل سيّد الملائكة قال: قال الله تعالى سيّد السادات: إني أنا الله لا إله إلا أنا، من أقرّ لي بالتوحيد دخل حصني و من دخل حصني أمن من عذابي.

الثالث عشر: الشيخ العالم الأريب الأوحّد أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن الخشّاب عن صدقه بن موسى، حدّثنا أبي شهاب الدين المعروف بملك العلماء عن الرضا عليه السّلام الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي، وهو صاحب الزمان وهو المهدي. وعن هارون بن موسى عن أبيه موسى قال: قال سيّد جعفر بن محمّد عليه السّلام:

الخلف الصالح من ولدي هو المهدي، اسمه م ح م د و كنيته أبو القاسم يخرج في آخر الزمان يقال لامّه صيقل، وفي روايه، بل أمّه حكيمه، وفي روايه أخرى ثالثه يقال لها: نرجس، ويقال بل سوسن، والله أعلم بذلك «١».

الرابع عشر: شهاب الدين بن شمس «٢» الدين بن عمر الهندي المعروف بملك العلماء، صاحب التفسير الموسوم بالبحر الموج قال في كتابه الموسوم ب «هداية السعداء» «٣»:

و يقول أهل السنّة: إنّ خلافة الخلفاء الأربعة ثابتة بالنص، كذا في عقيدة الحافظية، قال النبي صلّى الله عليه وآله: خلافتي ثلاثون سنه، وقد تمت بعلي و كذا خلافة الأئمة الاثني عشر أولهم:

الإمام علي كرم الله وجهه، وفي خلافته ورد حديث: الخلافة ثلاثون سنه، والثاني: الإمام الشاه حسن رضی الله عنه، قال صلّى الله عليه وآله: هذا ابني ستقتله الباغية، و تسعة من ولد الشاه حسين، قال صلّى الله عليه وآله: بعد الحسين بن علي كانوا من أبنائه تسعة أئمة آخرهم القائم.

(١) - تاريخ مواليد الأئمة لابن الخشّاب: ٤٥، و كشف الغمّة: ٣ / ٢٦٥.

(٢) - في المصدر: شهاب.

(٣) - غيبة النعماني: ١٥.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠٠

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري: دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وبين يديها ألواح فيها أسماء أئمة من ولدها فعددت أحد عشر اسما آخرهم القائم. ثم أورد على نفسه سؤالاً أنه لم يدع زين العابدين الخلافة فأجاب عنه بكلام طويل حاصله: أنه رأى ما فعل بجده أمير المؤمنين وأبيه عليها السّلام من الخروج والقتل والظلم، و سمع أنّ النبي صلّى الله عليه وآله رأى في منامه أن أجريه الكلاب تصعد على منبره و تعوى فحزن فنزل عليه جبرئيل بالآية لَيْلَمَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ و هي مدّة ملك بني امية و تسلّطهم على عباد الله، فخاف و سكت إلى أن يظهر المهدي من ولده فيرفع الألوية و يخرج السيف فيملا الأرض عدلاً و قسطاً إلى أن قال:

و أولهم الإمام زين العابدين و الثاني الإمام محمد الباقر و الثالث الإمام جعفر الصادق عليهم السّلام و الرابع الإمام موسى الكاظم ابنه، و الخامس علي الرضا ابنه، و السادس الإمام محمّد التقى ابنه، و السابع الإمام علي النقي ابنه، و الثامن الإمام الحسن العسكري ابنه، و التاسع الإمام حجة الله القائم الإمام المهدي ابنه، و هو غائب و له عمر طويل، كما بين المؤمنين عيسى و إلياس و خضر، و في الكافرين الدجال و السامري «١».

الخامس عشر: الشيخ العالم المحدث علي المتقي ابن حسام الدين ابن القاضي عبد الملك بن قاضي خان القرشي من كبار العلماء، و قد مدحوه في التراجم و وصفوه بكل جميل قال في كتاب المرقاة في شرح المشكاة بعد ذكر حديث اثني عشرية الخلفاء؛ قلت: و قد حملت الشيعة الاثني عشر على أنهم من أهل بيت النبوة متواليه أعم من أن بهم خلافة حقيقة، يعني ظاهرا أو استحقاقا؛ فأولهم علي ثم الحسن و الحسين فزين العابدين فمحمد الباقر فجعفر الصادق فموسى الكاظم فعلي الرضا فمحمّد التقي فعلي النقي فحسن العسكري عليهم السلام، فمحمّد المهدي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، علي ما ذكرهم صاحب زبدة الأولياء خواجه محمد پارسا في كتاب فصل الخطاب مفضيلا، و تبعه مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي في أواخر شواهد النبوة، و ذكر فضائلهم و مناقبهم و كراماتهم مجملّة، و فيه ردّ على الروافض حيث يظنون بأهل السنّة بأنهم ييغضون أهل البيت باعتقادهم الفاسد و فهمهم الكاسد. و أوّل كلامه و إن كان نقدا لمذهب الشيعة، إلّا أنّ آخره صريح في

(١)- راجع كشف الغمّة: ٣/ ٢٤٦، و مقدمه غيبة النعماني: ١٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠١

التصديق بما قالوا. «١»

(و قال أيضا) في كتابه البرهان «٢» في علامات مهدي آخر الزمان: عن أبي عبد الله الحسين ابن علي عليه السلام قال: لصاحب هذا الأمر - يعني المهدي عجل الله فرجه - غيبتان: إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم: مات، و بعضهم: ذهب لا يطلع علي موضعه أحد من ولي و لا غيره إلّا المولى الذي يلي أمره «٣».

و عن أبي جعفر محمد بن علي قال: يكون لصاحب هذا الأمر - يعني المهدي عجل الله فرجه - غيبه في بعض هذا الشعب، و أومى بيده إلى ناحية ذي طوى، حتّى إذا كان قبل خروجه أتى المولى الذي يكون معه حتّى يلقي بعض أصحابه فيقول: كم أنتم؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلا، فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: و الله لو يأوى الجبال لناؤينها، ثمّ يأتيهم من المقابلة فيقول: استبرءوا من رؤسائكم عشرة فيستبرءون فينطلق حتّى يلقي صاحبهم و يعدهم الليلة التي تليها.

السادس عشر: العالم المعروف فضل بن روزبهان شارح الشرائع للترمذى، قال في أوّله:

يقول الفقير إلى الله تعالى مؤلّف هذا الشرح، أبو الخير فضل الله ابن أبي محمد روزبهان محمد إسماعيل بن علي، الأنصاري أصلا و تبارا، الحنفي محتدا، الشيرازي مولدا، الاصبهاني دارا، المدني موتا، و أتابارا: أخبرنا بكتاب الشرائع الخ، و هو الذي تصدّى لرد كتاب نهج الحق للعلامة الحلّي حسن بن يوسف بن المطهر و سّماه: إبطال الباطل، و هو مع شدّة تعصّبه و إنكاره لجملة من الأخبار الصحيحة الصريحة، بل بعض ما هو كالمحسوس، وافق الإمامية في هذا المطلب فقال في شرح قول العلامة: المطلب الثاني في زوجته و أولاده عليه السلام: كانت فاطمة سيّدة نساء العالمين عليها السلام زوجته، و ساق بعض فضائلها و فضائل الأئمّة من ولدها. قال الفضل: أقول: ما ذكر من فضائل فاطمة صلوات الله على أيها و عليها و على سائر آل محمّد صلى الله عليه و آله و السلام أمر لا ينكر فإنّ الإنكار على البحر برحمته و على البرّ بسعته و على الشمس بنورها

(١)- مرقاة المفاتيح: ١٧٩.

(٢)- في البرهان المطبوع لا يوجد هذا الحديث نعم ذكر عدة أحاديث حول الامام المهدي غير ذلك.

(٣)- راجع معجم أحاديث الامام المهدي: ٢/ ٤٦٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠٢

و على الأنوار بظهورها و على الحساب بجودها و على الملك بسجوده؛ إنكار لا يزيد المنكر إلّا الاستهزاء به، و من هو قادر على أن

ينكر على جماعة هم أهل السداد، و خزان معدن النبوة، و حفاظ آداب الفتوة صلوات الله و سلامه عليهم، و نعم ما قلت فيهم منظوما:

سلام على المصطفى المجتبي سلام على السيد المرتضى
سلام على ستنا فاطمة من اختارها الله خير النساء
سلام من المسك أنفاسه على الحسن الألعى الرضا
سلام على الأورعى الحسين شهيد يرى جسمه كربلاء
سلام على سيد العابدين على ابن الحسين المجتبي
سلام على الباقر المهتدى سلام على الصادق المقتدى
سلام على الكاظم الممتحن رضى السجايا إمام التقى
سلام على الثامن المؤمن على الرضا سيد الأصفيا
سلام على المتقى التقى محمد الطيب المرتجى
سلام على الأريحي النقى على المكرم هادى الورى
سلام على السيد العسكرى إمام يجهز جيش الصفا
سلام على القائم المنتظر أبى القاسم العرم نور الهدى
سيطلع كالشمس فى غاسق ينجيه من سيفه المنتقى
قوى يملأ الأرض من عدله كما ملئت جور أهل الهوى

سلام عليه و آبائه و أنصاره ما تدوم السما «١» فنص من غير تردد أن المهدي الموعود القائم المنتظر هو الثانى عشر من هؤلاء الأئمة الغر الميامين الدرر، و الحمد لله.

السابع عشر: الناصر لدين الله أحمد ابن المستضىء بنور الله من الخلفاء العباسية، و هو الذى أمر بعمارة السرداب الشريف و جعل الصفة التى فيه شباكا من خشب صاج منقوش عليه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ لا- أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ «٢» هذا ما أمر بعمله سيدنا و مولانا الإمام

(١)- راجع: كتاب چهارده معصوم: ٣١ المقدمة.

(٢)- الشورى: ٢٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠٣

المفترض الطاعة على جميع الأنام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله، أمير المؤمنين و خليفة رب العالمين، الذى طبق البلاد إحسانه و عدله و عم البلاد رأفته و فضله، قرب الله أوامره الشريفة باستمرار البجح و النشر و ناطها بالتأييد و النصر، و جعل لأيامه المخلدة حدًا لا- يكبو جواده و لأرائه الممجدة سعدا لا- يخبو زناده، فى عز تخضع له الأقدار فيطيعه عواميها، و ملكك خشع له الملوك فيملكه نواصيها بتولى الملوك معد بن الحسين بن معد الموسوى الذى يرجو الحياة فى أيامه المخلدة، و يتمنى إنفاق عمره فى الدعاء لدولته المؤيدة، استجاب الله أذعته و بلغه فى أيامه الشريفة امنيته من سنه ست و ستمائة الهالكية، و حسبنا الله و نعم الوكيل و صلى الله على سيدنا خاتم النبيين و على آله الطاهرين و عترته و سلم تسليمًا. و نقش أيضا فى الخشب الساج داخل الصفة فى دائر الحائط: بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله، أمير المؤمنين على ولى الله، فاطمة، الحسن بن على، الحسين بن على، محمد بن على، جعفر بن محمد، موسى بن جعفر، على بن موسى، محمد بن على، محمد بن الحسن بن على القائم بالحق عجل الله فرجه. هذا عمل على بن محمد ولى آل محمد رضى الله عنه. و لو لا اعتقاد الناصر بانتساب السرداب إلى المهدي عجل الله فرجه و بكونه

محل ولادته أو موضع غيبته أو مقام بروز كرامته لإمكان إقامته في طول غيبته، كما نسبه بعض من لا خبرة له إلى الإمامية، وليس في كتبهم قديما و حديثا منه أثر أصلا، لما أمر بعمارتها و تزيينها، و لو كانت كلمات علماء عصره متفقه على نفيه و عدم ولادته لكان إقدامه عليه بحسب العادة صعبا أو ممتنعا، فلا محالة فهم من وافقه في معتقده الموافق لمعتقد جملة ممن سبقت إليهم الإشارة و هو المطلوب، و إنما أدخلنا الناصر في سلك هؤلاء لامتيازه عن أقرانه بالفضل و العلم و عداده من المحدثين.

الثامن عشر: العالم العابد العارف الورع البارّ الألعى الشيخ سليمان ابن خواجه كلان الحسين القندوزي البلخي صاحب كتاب «ينابيع المودة» قد بالغ فيه في إثبات كون المهدي الموعود هو الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام في طي أبواب فلا حاجة لذكر كلماته (١).

التاسع عشر: العارف المشهور بشيخ الإسلام الشيخ أحمد الجامي قال: قال عبد الرحمن

(١) - ينابيع المودة: ١ / ٨٩ باب ٧٣.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠٤

الجامي في كتابه النفحات: إنه دخل في غار جبل قرب بلد جام بجذب قوى من الله جل شأنه، و كان أميا لا يعرف الحروف و لا الكتاب، و سنّه كان اثنين و عشرين، و استقام في الغار ثمانى عشرة سنة من غير طعام، و يأكل أوراق الأشجار و عروقها، و عبد الله فيه إلى أن بلغ سنّه أربعين سنة، ثم أمره الله بإرشاد الناس، و صنّف كتابا قدره ألف ورقة تحثير فيه العلماء و الحكماء من غموض معانيه، و هو عجيب في هذه الأمة و بلغ عدد من دخل في طريقته من المريدين ستمائة ألف، و من كلماته كما في الينابيع:

من زمر حيدر م هرلحظه اندر دل صفاست

از پي حيدر حسن ما رام إمام و رهنماست إلى أن قال:

عسكري نور دو چشم عالمست و آدم است همچه يك مهدي سپهسالار در عالم كجاست (١) العشرون: العارف عبد الرحمن من مشايخ الصوفية في «مرآة الأسرار»: ذكر آن آفتاب دين و دولت آن هادي جميع ملت و دولت آن قائم مقام پاك أحمدى إمام بر حق أبو القاسم م ح م د بن الحسن المهدي صلوات الله و سلامه عليه وى إمام دوازدهم است أزائمه أهل بيت مادرش أم ولد بود نرجس نام داشت ولادتش شب جمعه پانزدهم ماه شعبان سنه خمس و خمسين و مأتين و بروايت شواهد النبوة بتاريخ ثلاث و عشرين شهر رمضان سنه ثمان و خمسين در سر من رأى معروف سامره واقع گردید و إمام دوازدهم در كنيث و نام حضرت رسالت پناهي موافقت دارد، ألقاب شريفش مهدي و حجة و قائم و منتظر و صاحب الزمان و خاتم اثني عشر، و صاحب الزمان در وقت وفات پدر خود إمام حسن عسكري عليه السلام پنج ساله بوده كه بر مسند إمامت نشست چنانچه حق تعالى حضرت يحيى بن زكريا را در حال طفوليت حكمت كرامت فرمود و عيسى ابن مريم را در وقت صبا به مرتبه بلند رسانيد و همچنين او را در صغر سن إمام گردانيد و خوارق عادات او نه چندانست كه در اين مختصر گنجایش دارد.

الحادي و العشرون: عن عبد الله بن محمد المطري عن الإمام جمال الدين السيوطي في

(١) - ينابيع المودة: ٣ / ٣٤٩، و بالهامش: نفحات الانس: ٣٥٧ ط. المحمودي.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠٥

رسالة «إحياء الميت بفضائل أهل البيت»: إن من ذرية الحسين بن علي المهدي المبعوث في آخر الزمان - إلى أن قال -: و جميع نسل الحسين عليه السلام و ذريته يعودون إلى إمام الأئمة المحقق المجمع على جلالته و غزارة علمه و زهده و ورعه و كماله سلاله الأنبياء و المرسلين، و سلاله خير المخلوقين زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام - إلى أن قال -: فالإمام الأوّل علي ابن أبي طالب عليه

السّلام. و ساق أسامى الأئمّة، ثم قال: الحادى عشر ابنه الحسن العسكرى، الثانى عشر ابنه محمد القائم المهدي، و قد سبق النص عليه فى ملة الإسلام من النبى محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَذَلِكَ مِنْ جَدِّهِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مِنْ بَقِيَّةِ آبَائِهِ أَهْلَ الشَّرَفِ وَ الْمَرَاتِبِ، وَ هُوَ صَاحِبُ السَّيْفِ الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ. إِلَى آخِرِ مَا قَالَ «١».

الثانى و العشرون: أبو المعالى محمد سراج الدين الرفاعى ثم المخزومى الشريف الكبير فى كتابه الموسوم بـ «صحيح الأخبار فى نسب السادة الفاطمية الأخيار» فى ترجمه أبي الحسن الهادى ما لفظه: و أمّا الإمام على الهادى بن الإمام محمّد الجواد و لقبه النقى و العالم و الفقيه و الأمير و الدليل و العسكرى و النجيب، ولد فى المدينة سنة اثنتى عشرة و مائتين من الهجرة، و توفى شهيدا بالسّم فى خلافة المعتزّ العباسى يوم الاثنين فى رجب سنة أربع و خمسين و مائتين، و كان له خمسة أولاد: الإمام الحسن العسكرى و الحسين و محمّد و جعفر و عائشة، فأما الحسن العسكرى فأعقب صاحب السرداب الحجّة المنتظر، ولى الله الإمام محمد المهدي، و أمّا محمد فلم يذكر له ذيل. إلى آخر ما قال.

و قال فى موضع آخر فى الإمامة: و روى العارفون من سلف أهل العلم أنّ الإمام الحسين لما انكشف له فى سرّه أنّ الخلافة الروحية- التى هى الغوثية و الإمامة الجامعة- فيه و فى بنيه على الغالب استبشر بذلك و باع فى الله نفسه لنيل هذه النعمة المقدّسة، فمنّ الله عليه بأن جعل بيته ككبّة الإمامة و ختم بيته هذا الشأن، على أنّ الحجّة المنتظر الإمام المهدي من ذريته الطاهرة و عصابته الزاهرة. انتهى.

الثالث و العشرون: قال أحمد بن حجر الشافعى المصرى فى كتاب الصواعق المحرقة فى الردّ على الرافضة: الآية الثانية عشرة قوله و إِنَّهُ لَعَلِّمٌ لِّلسَّاعَةِ «٢» قال مقاتل بن سليمان

(١)- فى الاحياء المطبوع بهامش الاتحاف لا يوجد أحاديث حول الامام المهدي عجل الله فرجه.

(٢) الزخرف: ٦١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠٦

و من تبعه من المفسرين: إنّ هذه الآية نزلت فى المهدي. و سيأتى التصريح بأنّه من أهل البيت النبوى، ففى الآية دلالة على البركة فى نسل فاطمة و على عليهما السّلام، و أنّ الله يخرج منهما كثيرا طيبا، و أنّ يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة و معادن الرحمة، و سرّ ذلك أنّه تعالى أعادها و ذريتها من الشيطان الرجيم و دعا لعلّى بمثل ذلك.

ثمّ ذكر بعد ترجمه أبي محمد الحسن العسكرى: و لم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجّة و عمره عند وفاه أبيه خمس سنين، لكن آتاه فيها الحكمة، و يسمّى القائم المنتظر.

و قيل: لأنّه تسرّ بالمدينة و غاب فلم يدر أين ذهب. و مرّ فى الآية الثانية عشرة قول الرافضة فيه إنّّه المهدي. إلى أن يقول: و ممّا وردت من الأحاديث فى حقّ المهدي ما أخرجه مسلم و أبو داود و النسائي و ابن ماجه و البيهقي و آخرون: المهدي من عترتى من ولد فاطمة. و عنهم:

لو لم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله فيه رجلا من أهل بيتى يملأها عدلا كما ملئت جورا. و أيضا:

المهدي ممّن أهل البيت يصلحه الله فى ليلة. إلى أن يقول: إنّ النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: المهدي هو الذى يصلّى ابن مريم خلفه. و عنه أيضا: لن تهلك أمة أنا أولها و عيسى ابن مريم آخرها و المهدي وسطها. إلى أن يقول: و أخرج الحاكم عن ثوبان أنّ النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فاتبعوها فإنّ فيها خليفة الله المهدي. إلى أن يقول: و استفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى بخروجه، و أنّه من أهل بيته، و أنّه يملك سبع سنين، و أنّه يملأ الأرض عدلا، و أنّه يخرج معه عيسى فيساعده على قتل دجال بباب لد بأرض فلسطين، و أنّه يؤمّ هذه الأمة، و يصلّى عيسى خلفه «١».

الرابع و العشرون: يوسف بن يحيى بن على الشافعى قال فى كتابه المسمّى بعقد الدرر فى ظهور المنتظر على ما نقل عنه بعض الثقات:

وقد بشرت بظهور المهدي أحاديث جمة دونها في كتبهم علماء الأئمة. ثم ذكر أحاديث تقدمت ثم قال: وعن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلما وعدوانا ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا. إلى آخر ما قال.

الخامس والعشرون: العالم الألمعي القاضي أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان في تاريخه المعروف: أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن

(١) - الصواعق المحرقة: ١٦٢ الباب الحادي عشر، فصل ١.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠٧

محمد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية المعروف بالحجة، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقوالهم فيه كثيرة، وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه - وقد سبق ذكره في حرف الحاء - كان عمره خمس سنين، واسم أمه خمط وقيل نرجس.

إلى أن قال: وذكر ابن الأزرقي في تاريخ ميفارقين: أن الحجة المذكور ولد في تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل: في ثامن من شعبان سنة ست وخمسين وهو الأصح، وأنه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين وقيل: خمس سنين، وقيل: إنه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة والله أعلم أي ذلك كان، سلام الله ورحمته عليه «١».

السادس والعشرون: عن الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الزرندي في كتاب معراج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول: الإمام الثاني عشر، صاحب الكرامات المشتهر، الذي عظم قدره بالعلم واتباع الحق والأثر القائم - مولده على ما نقلته الشيعة ليلة الجمعة لل نصف من شعبان سنة خمس وخمسين - بالحق والداعي إلى منهج الحق الإمام أبو القاسم محمد ابن الحسن، وكان بسر من رأى في زمان المعتمد وأمّه نرجس بنت قيصر الرومية أم ولد. انتهى.

السابع والعشرون: عن الشيخ محمد بن محمود الحافظ البخاري في كتابه ما لفظه: وأبو محمد الحسن العسكري، ولده محمد معلوم عند خاصّة أصحابه وثقات أهله. ثم قال:

ويروى أن حكيمة بنت أبي جعفر محمد الجواد، عمّة أبي محمد الحسن العسكري كانت تحبه وتدعوه وتضرّع أن ترى له ولدا، وكان أبو محمد الحسن العسكري اصطفى جارية يقال لها: نرجس، فلما كان ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة فدعت لأبي محمد الحسن العسكري فقالت لها: يا عمّة كوني الليلة عندنا. إلى آخر تاريخ تولده كما شرحناه في الفرع الثاني من الغصن الخامس في أخبار تولده باختلاف يسير «٢».

(١) - الصواعق المحرقة: ٣١٤، و ٢٤٧ الآية ١٢.

(٢) - ينابيع المودة: ٣/ ٣٠٤.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠٨

الثامن والعشرون: عن الشيخ عبد الله بن محمد المطيري الشافعي في الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة: ولد أبو القاسم محمد الحجة ابن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين

للهجرة.

التاسع والعشرون: عن كتاب الهداية للحسين بن حمدان الخصيبي قال: ومضى أبو محمد الحادي عشر الحسن بن علي في سبع وعشرين سنة، يوم الجمعة لثمان ليال خلون من ربيع الأول سنة ستين ومائتين من الهجرة.

إلى أن قال: ولده الخلف المهدي الثاني عشر صاحب الزمان، ولد يوم الجمعة عند طلوع الفجر لثمان ليال خلون من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة قبل مضي أبيه بستين وسبعة أشهر.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠٩

الفرع الرابع من رآه في حياة أبيه

الأول: ممن رآه حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى عليهم السلام عمّة الحسن العسكري، فإنّها رأت القائم ليلة مولده وبعد ذلك عن نسيم و ماريّة قالتا: لما خرج صاحب الزمان من بطن أمّه سقط جاثيا على ركبتيه رافعا بسبابتيه نحو السماء فعطس فقال: الحمد لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمّد و آله عبد الله أولا- و آخرا غير مستكف و لا- مستكبر، ثمّ قال: زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة و لو أذن الله لنا لزال الشكّ «١».

الثاني: ممن رآه في حياة أبيه عليهما السلام: في كشف الغمّة عن أبي بصير الخادم قال: دخلت على صاحب الزمان و هو في المهد فقال لي: علي بالصنديل الأحمر، فأتيته به فقال:

أ تعرفني؟ قلت: نعم، أنت سيدي و ابن سيدي، فقال: ليس عن هذا سألتك، فقلت: فسّر لي.

فقال: أنا خاتم الأوصياء، و بي يرفع الله البلاء عن أهل شيعتي «٢».

الثالث: ممن رآه في حياة أبيه عليهما السلام: وفيه عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال:

وجّه قوم من المفوضة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد قال: فقلت في نفسي: لئن دخلت عليه أسأله عن الحديث المروي عنه: لا يدخل الجنة إلّا من عرف معرفتي، و كنت جلست إلى باب عليه ستر مسبل، فجاءت الريح فكشفت طرفه و إذا أنا بفتي كأنه فلقه قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال لي: يا كامل بن إبراهيم، فاقشعررت من ذلك فقلت: ليبيك يا سيدي. قال: جئت إلى ولي الله تسأله: لا يدخل الجنة إلّا من عرف معرفتك و قال بمقاتتك؟

قلت: إي و الله. قال: إذا و الله يقلّ داخلها و الله إنّه ليدخلها قوم يقال لهم «الحقيّة». قلت: و من هم؟ قال: هم قوم من حُبهم لعلّ يحلفون بحقّه و لا يدرون ما حقّه و فضله، إنهم قوم يعرفون ما تجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلا من معرفة الله و رسوله و الأئمّة و نحوها. ثمّ قال:

و جئت تسأل عن مقالة المفوضة، كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيتة الله فإذا شاء الله شئنا و الله

(١) - الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٥١.

(٢) - كمال الدين: ٤٤١ و الغيبة للطوسي: ٢٤٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١٠

يقول و ما تشاؤون إلّا أنّ يشاء الله «١» فقال لي أبو محمد: ما جلوسك و قد أنباك بحاجتك «٢».

الرابع: ممن رآه في حياة أبيه عليهما السلام: وفيه عن نسيم خادم أبي محمّد عليه السلام قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بعشرة أيام فعطست عنده فقال: يرحمك الله. قال: ففرحت بذلك فقال لي: ألا أبشرك في العطاس، هو أمان من الموت

ثلاثة أيام «٣».

وفيه عن حكيمة قالت: دخلت على أبي محمد بعد أربعين يوماً من ولادة نرجس فإذا مولانا صاحب الزمان يمشى في الدار، فلم أر لغة أفصح من لغته فتبسم أبو محمد فقال: إنا معاشر الأئمة ننشأ في كل يوم كما ينشأ غيرنا في الشهر، وننشأ في الشهر كما ينشأ غيرنا في عصر السنة. قالت: ثم كنت بعد ذلك أسأل أبا محمد عنه فقال: استودعناه الذي استودعت أم موسى ولدها عنده «٤».

الخامس: ممن رآه في حياة أبيه عليهما السلام: وفي البحار عن جماعة من الشيعة منهم علي بن بلال وأحمد بن هلال ومحمد بن معاوية بن حكيم والحسن بن أيوب بن نوح في خبر طويل مشهور قالوا جميعاً: اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام نسأله عن الحجّة من بعده، وفي مجلسه أربعون رجلاً، فقام إليه عثمان بن سعيد العمري فقال له: يا بن رسول الله أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به مني. فقال عليه السلام له: اجلس يا عثمان، فقام مغضباً ليخرج فقال:

لا يخرجن أحد، فلم يخرج منّا أحد إلى أن كان بعد ساعة، فصاح عليه السلام بعثمان فقام على قدميه قال: اخبركم لم جئتم؟ قالوا: نعم يا بن رسول الله. قال: جئتم تسألونني عن الحجّة من بعدى. قالوا: نعم. فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمد عليه السلام فقال: هذا إمامكم من بعدى وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدى فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله وانتهوا إلى أمره واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه «٥».

السادس: ممن رآه في حياة أبيه عليهما السلام: في الاحتجاج وبصرة الولي باختلاف يسير عن

(١) - سورة الإنسان: ٣٠.

(٢) - دلائل الإمامة: ٥٠٦.

(٣) - كمال الدين: ٤٣٠.

(٤) - الخرائج والجرائح: ١ / ٤٦٦.

(٥) - غيبة الطوسي: ٣٥٧.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١١

سعد بن عبد الله القمي قال: كنت امرأ لهجا بجمع الكتب المشتعلة على غوامض العلوم و دقائقها، كلفا «١» باستظهار ما يصح من حقائقها، مغرماً بحفظ مشتبهها ومستغلقها، شحيحاً على ما أظفر به من معاضلها ومشكلاتها، متعصباً لمذهب الإمامية، راغباً عن الأمن والسلامة في انتظار التنازع والتخاصم والتعدى إلى التباغض والتشاتم، معيلاً للفرق ذوى الخلاف، كاشفاً عن مثالب أئمتهم، هتاكاً لحجب قادتهم إلى أن بليت بأشد النواصب منازعة وأطولهم مخاصمة وأكثرهم جدلاً وأشنفهم سؤالاً وأثبتهم على الباطل قدماً. فقال ذات يوم وأنا اناظره: تبا لك ولأصحابك يا سعد، إنكم معاشر الرافضة تقصدون على المهاجرين والأنصار بالظعن عليهما وتجحدون من رسول الله ولا يتهما وإمامتهما، هذا الصديق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته، أما علمتم أن رسول الله ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلماً علماً منه بأن الخلافة له من بعده، وأنه هو المقلد من أمر التأويل، والملقى إليه أزمّة الأئمة، وعليه المعول في شعب الصدع ولم الشعث وسدّ الخلل وإقامة الحدود وتسريب الجيوش لفتح بلاد الشرك، كما أشفق على نبوته أشفق على خلافته؛ إذ ليس من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدةً إلى مكان يستخفى فيه؟ ولما رأينا النبي متوجّهاً إلى الانجحار «٢»، ولم تكن الحال توجب استدعاء المساعدة من أحد استبان لنا قصد رسول الله بأبي بكر إلى الغار للعلمة التي شرحناها، وإنما أبات علياً فراهه لما لم يكن ليكثرث له ولم يحفل به ولا استثقاله، ولعلمه بأنه إن قتل لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها.

قال سعد: فأوردت عليه أجوبة شتى فما زال يقصد كل واحد منها بالنقض والردّ على ثم قال: يا سعد دونكها اخرى بمثلها تحطم آناف الروافض، ألستم ترعمون أن الصديق المبرأ من دنس الشكوك، والفاروق المحامى عن بيضة الإسلام كانا يسرّان النفاق و

استدلتم بلبلة العقبة، أخبرني عن الصديق أسلم طوعا أو كرها. قال سعد: فاحتملت لدفع هذه المسألة عنى خوفا من الإلزام و حذرا منى إن أقررت لهما بطواعيتهما، والإسلام احتج بأن بدو النفاق و نشوءه فى القلب لا يكون إلا عند هبوب روائح القهر و الغلبة و إظهار البأس الشديد فى حمل المرء على من ليس ينقاد له قلبه نحو قول الله عز و جل فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا

(١) - كلفا: أى مولعا.

(٢) - الانجحار: الاستتار.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١٢

بِاللَّهِ وَحَدَّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا «١». و إن قلت: أسلما كرها كان يقصدنى بالطعن؛ إذ لم يكن ثم سيوف منتصاه كانت تريهما البأس.

قال سعد: فصدت منه مزورا قد انتفخت أحشائي من الغضب، و تقطع كبدى من الكرب و كنت قد اتخذت طومارا و أثبتت فيه نيفا و أربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيبا على أن أسأل فيها خير أهل بلدى أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبى محمد عليه السلام، فارتحلت خلفه و قد كان خرج قاصدا نحو مولانا بسر من رأى، فلحقته فى بعض المناهل فلما تصافحنا قال: بخير لحاقك بى. قلت: الشوق ثم العادة فى الأسئلة. قال: قد تكافينا هذه اللحظة الواحدة فقد برح بى العزم إلى لقاء مولانا أبى محمد، و اريد أن أسأله عن معاضل فى التأويل و مشاكل من التنزيل، فدونكها الصحبة المباركة فإنها تقف بك على ضفة بحر لا تنقضى عجائبه و لا تفنى غرائبه و هو إمامنا، فوردنا سر من رأى فانتهينا منها إلى باب سيدنا فاستأذن فخرج الإذن بالدخول عليه و كان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطاه بكساء طبرى فيه ستون و مائة صرة من الدنانير و الدراهم، على كل صرة منها ختم صاحبها.

قال سعد: فما شبهت مولانا أبا محمد حين غشينا نور وجهه إلا بدرا قد استوفى من ليليه أربعا بعد عشر، و على فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري فى الخلقة و المنظر و على رأسه فرق بين و قرطين كأنه ألف بين و اوين، و بين يدى مولانا رمانة ذهبية تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركبة عليها قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة، و بيده قلم إذا أراد أن يسطر به على البياض قبض الغلام على أصابعه فكان مولانا يد حرج الرمانة بين يديه و يشغله بردها لئلا يصدّه عن كتبه ما أراد، فسلمنا فألطف فى الجواب و أومى إلينا بالجلوس، فلما فرغ من كتبه البياض الذى كان بيده أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طى كسائه فوضعه بين يديه فنظر الهادى إلى الغلام و قال له: يا بنى فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك.

فقال: يا مولاي أ يجوز أن أمّد يدا طاهرة إلى هدايا نجسة و أموال رجسة قد شيب أحلها بأحرمها؟ فقال مولاي: يا بن إسحاق استخرج ما فى الجراب ليميز بين الأحل و الأحرم منها، فأول صرة بدأ أحمد بإخراجها فقال الغلام: هذه لفلان ابن فلان من محلمة كذا بقم تشتمل

(١) - سورة غافر: ٨٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١٣

على اثنين و ستين دينار، فيها من ثمن حجرة باعها صاحبها و كانت إرثا له من أخيه خمسة و أربعون ديناراً و من أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، و فيها اجرة حوانيت ثلاثة عشر ديناراً. فقال مولانا: صدقت يا بنى. دلّ الرجل على الحرام منها؟ فقال: فتش على دينار رازى السكة تاريخه السنة كذا قد انطمس من نصف إحدى صفحاته نقشه، و قراضة آملية و زنها ربع دينار، و العلة فى تحريمها أن صاحب هذه الحملة وزن فى شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل مئا و ربع من فأتت على ذلك مدّة قيص انتهاؤها لذلك الغزل سارق، فأخبر به الحائك صاحبه فكذبه، و استرد منه بدل ذلك مئا و نصف من غزلا أدقّ ممّا كان دفعه إليه، و

اتخذ من ذلك ثوبا كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه، فلما فتح رأس الصرة صادفه رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه و بمقدارها على حسب ما قال، واستخرج الدينار والقراضة بتلك العلامة. ثم أخرج صرة أخرى فقال الغلام: هذه لفلان ابن فلان من محلّة كذا بقم تشتمل على خمسين دينارا لا يحلّ لنا مسّها.

قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنها ثمن حنطة خان صاحبها على أكاره في المقاسمة، وذلك أنّه قبض حصّة منها بكييل واف و كال ما خصّ الأكار بكييل بخس. فقال مولانا عليه السّلام: صدقت يا بني. ثم قال: يا ابن إسحاق احملها بأجمعها لتردها أو توصي بردها على أربابها، فلا حاجة لنا في شيء منها و ائتنا بثوب العجوز. قال أحمد: و كان ذلك الثوب في حقيبه لي نفيسه فلما انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إلى مولانا أبو محمّد عليه السّلام فقال: ما جاء بك يا سعد؟ فقال: شوّقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا.

قال: فالمسائل التي أردت أن تسأل عنها! قلت: على حالها يا مولاي. قال: فسل قرّة عيني - و أومي إلى الغلام - عمّا بدا لك منها. فقلت له: مولانا و ابن مولانا إنّنا روينا عنكم أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله جعل طلاق نساءه بيد أمير المؤمنين عليه السّلام حتى أرسل يوم الجمل إلى عائشة إنّك قد أربحت «١» على الإسلام و أهله بفتنتك، و أوردت بنيك حيا من الهلاك بجهلك فإن كفت عني عززتك و إلّا طلقتك، و نساء رسول الله صلّى الله عليه و آله قد كان طلاقهن وفاته قال: ما الطلاق؟ قلت:

تخليه السبيل. قال: فإذا كان طلاقهنّ وفاة رسول الله صلّى الله عليه و آله قد خليت لهنّ السبيل، فلم لا يحلّ لهنّ الأزواج؟ قلت: لأنّ الله تبارك و تعالى حرّم الأزواج عليهنّ. قال: و كيف و قد خلى الموت

(١) - أربحت تجارته إذا أربيتها له.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١٤

سبيلهنّ؟ قلت: فأخبرني يا ابن مولاي عن معنى الطلاق الذي فوض رسول الله صلّى الله عليه و آله حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السّلام قال عجل الله فرجه: إنّ الله تبارك و تعالى عظم شأن نساء النبي صلّى الله عليه و آله فخصّهن بشرف الامهات، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: يا أبا الحسن إنّ هذا الشرف باق لهنّ ما دمن لله على الطاعة، فأيهنّ عصت الله بعدى بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج و أسقطها من شرف امومة المؤمنين.

قلت: فأخبرني عن الفاحشة المبينة التي إذا أتت المرأة بها في أيام عدتها حلّ للزوج أن يخرجها من بيته؟ قال: الفاحشة المبينة هي السحق دون الزنا، فإنّ المرأة إذا زنت و اقيم عليها الحدّ ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزويج بها لأجل الحدّ، و إذا سحقت و جب عليها الرجم و الرجم خزي، و من قد أمر الله عزّ و جلّ برجمه فقد أخزاه، و من أخزاه فقد أبعدته فليس لأحد أن يقربه.

قلت: فأخبرني يا ابن رسول الله عن أمر الله تبارك و تعالى لنبيه موسى فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى «١» فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كانت من إهاب الميتة. فقال عليه السّلام:

من قال ذلك فقد افترى على موسى و استجهله في نبوته؛ لأنّه ما خلا الأمر فيها من خطيئتين؛ إمّا أن تكون صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلواته جائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة، و إن كانت مقدّسة مطهّرة فليست بأقدس و أطهر من الصلاة، و إن كانت صلواته غير جائزة فيهما فقد أوجب على موسى أنه لم يعرف الحلال من الحرام، و علم ما تجوز فيه الصلاة و ما لم تجز و هذا كفر. قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما؟

قال: إنّ موسى ناجى ربّه بالوادي المقدّس فقال: يا ربّ إنّني قد أخلصت لك المحبّة منّي و غسلت قلبي عمّن سواك، و كان شديد الحبّ لأهله فقال الله تعالى فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ أَي انزع حبّ أهلِكَ عن قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة، و قلبك من الميل من سواي مغسولا.

قلت: فأخبرني يا ابن رسول الله صلّى الله عليه و آله عن تأويل كهيعص «٢»؟ قال: هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده

زكريا ثم قصصها على محمد صلى الله عليه وآله، وذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه الأسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرائيل فعلمه إياها فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعليا وفاطمة والحسن سرى عنه هممه وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة وقعت

(١) - سورة طه: ١٢.

(٢) - سورة مريم: ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١٥

عليه البهرة، فقال ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعا منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تعالى عن قصّته وقال كهيعص فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره، فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيها الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته: إلهي أتفجع خير خلقك بولده، أتزل بلوى هذه الرزية بفنائهم، ألبس عليا وفاطمة ثياب هذه المصيبة، إلهي أتحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتهم، ثم كان يقول: إلهي ارزقني ولدا تقرّبه عيني عند الكبر، واجعله لي وارثا وصيّا واجعل محلّه مني محلّ الحسين، فإذا رزقتني فافتني بحبه ثم افجني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده، فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل الحسين كذلك وله قصّة طويلة.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم؟ قال: مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح. قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد بما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى. قال: فهي العلة أوردتها لك ببرهان يثق به عقلك، أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وأنزل الكتب عليهم وأيدهم بالوحي والعصمة، وهم أعلى الامم وأهدى إلى الاختيار منهم مثل موسى وعيسى، هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذا هما بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان أنه مؤمن؟ قلت: لا. قال عليه السلام: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه وجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلاً - ممن لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم فوقعت خيرته على المنافقين، قال الله عزّ وجلّ واختار موسى سبعين رجلاً لميقاتنا إلى قوله: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ «١» فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعا على الأفسد دون الأصلح و يظنّ أنه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تخفى الصدور وتكنّ الضمائر وتتصرّف عليه السرائر، وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوى الفساد لما أرادوا أهل الصلاح.

(١) - سورة البقرة: ١٥٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١٦

ثم قال مولانا: يا سعد وحين ادعى خصمك أن رسول الله ما أخرج مع نفسه مختار هذه الامّة إلى الغار إلّا علما منه أن الخلافة له من بعده، وأنه هو المقلد لامور التأويل والملقى إليه أزمة الامّة، المعول عليه في لثم الشعث وسدّ الخلل وإقامة الحدود، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر، فكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته؛ إذ لم يكن من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة من غيره إلى مكان يستخفي فيه، وإنما أبات عليا على فراشه لما لم يكن يكثر له ولا يحفل به، ولا استتقاله إياه وعلمه بأنه إن قتل لم يتعدّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها؛ فهلا نقضت عليه دعواه بقولك: أليس قال رسول الله: الخلافة بعدى ثلاثون سنة فجعل هذه موقوفه على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم، وكان لا يجد بداً من قوله: بلى، فكنت تقول له حينئذ: أليس كما علم رسول الله أن الخلافة بعده لأبي بكر علم أنّها من بعد أبي بكر لعمر و من بعد عمر لعثمان و

من بعد عثمان لعلی، فكان أيضا لا يجد بدا من قوله لك: نعم، ثم كنت تقول له:

فكان الواجب على رسول الله أن يخرجهم جميعا على الترتيب إلى الغار «١» و يشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر، و لا يستخف بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إياهم و تخصيصه أبا بكر بإخراجه مع نفسه دونهم.

و لما قال: أخبرني عن الصديق و الفاروق أسلما طوعا أو كرها لم لم تقل له: بل أسلما طمعا لأنهما كانا يجالسان اليهود و يستخبرانهم عما كانوا يجدون في التوراة و سائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال من قصة محمد و من عواقب أمره؟ فكانت اليهود تذكر أن محمدا يسلم على العرب كما كان بخت نصر سلم على بني إسرائيل، و لا بد له من الظفر على العرب كما ظفر بخت نصر ببني إسرائيل، غير أنه كاذب في دعواه و أن هذا نبى. فأتيا محمدا فساعده على قول شهادة أن لا إله إلا الله، و بايعاه طمعا في أن ينال كل منهما من جهته و لاية بلد إذا استقامت اموره و استتبت أحواله، فلما أيسا من ذلك تلثما و صعدا العقبة مع عدة من أمثالهما من المنافقين بغية أن يقتلوه، فدفع الله كيدهم و ردّهم بغیظهم لم ينالوا خيرا، كما أتى طلحة و الزبير عليا فبايعاه، و طمع كل واحد منهما أن ينال من جهته و لاية بلد، فلما أيسا نكثا بيعته و خرجا عليه، فصرع الله كل واحد منهما مصرع

(١)- بتوضيح تأخير هجرة عمر و عثمان و إلا فإنهما هاجرا قبل رسول الله إلى المدينة.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١٧

أشباههما من الناكثين. قال: ثم قام مولانا الحسن بن علي الهادي عليه السلام إلى الصلاة مع الغلام فانصرفت عنهما و طلبت أثر أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكيا. فقلت: ما أبطأك و أبكاك؟

قال: قد فقدت الثوب الذي سألتني مولاي إحضاره. فقلت: لا عليك فأخبره، فدخل عليه مسرعا و انصرف من عنده متبسما و هو يصلي على محمد و آل محمد، فقلت: ما الخبر؟

قال: وجدت الثوب مبسوطا تحت قدمي مولانا عليه السلام يصلي عليه. قال سعد: فحمدنا الله جل ذكره على ذلك، و جعلنا نخلف بعد ذلك إلى منزل مولانا أياما فلا نرى الغلام بين يديه فلما كان يوم الوداع دخلت أنا و أحمد بن إسحاق و كهلان من أهل بلدنا و انتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائما و قال: يا ابن رسول الله قد دنت الرحلة و اشتدت المحنة و نحن نسأل الله أن يصلي على المصطفى جدك و على المرتضى أبيك و على سيده النساء أمك و على سيدي شباب أهل الجنة عمك و أبيك و على الأئمة الطاهرين من بعدهما آبائك، و أن يصلي عليك و على ولدك، و نرغب إلى الله أن يعلي كعبك و يكتب عدوك، و لا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقاءك. قال: فلما قال هذه الكلمة استعبر مولانا حتى استهلتم دموعه و تقاطرت عبراته ثم قال: يا بن إسحاق لا تكلف في دعائك شططا فإنك ملاقي الله في سفرك هذا، فخر أحمد مغشيا عليه فلما أفاق قال: سألتك بالله و بحرمة جدك إلا شرفتنى بخرقه أ جعلها كفنا، فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهما فقال عليه السلام: خذها و لا تنفق على نفسك غيرها فإنك لن تعدم ما سألت، و إن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا.

قال سعد: فلما صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا من حلوان على ثلاثة فراسخ حم أحمد بن إسحاق و صارت عليه علة صعبة آيس من حياته فيها، فلما وردنا حلوان و نزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق برجل من أهل بلده كان قاطنا بها، ثم قال: تفرقوا عني هذه الليلة و اتركوني وحدي، فانصرفنا عنه و رجع كل واحد منا إلى مرقد. قال سعد: فلما حان أن ينكشف الليل عن الصباح أصابتنى فكرة ففتحت عيني فإذا أنا بكافور الخادم، خادم مولانا أبي محمد عليه السلام و هو يقول: أحسن الله بالخير عزاكم، و جبر بالمحبوب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم و تكفينه فقوموا لدفنه فإنه من أكرمكم محلا عند سيدكم، ثم غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكاء و النحيب و العويل حتى قضينا حقه و فرغنا من أمره

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١٨

رحمه الله تعالى «١».

السابع: ممن رآه في حياة أبيه عليه السلام: في تبصرة الولي عن أبي سهل إسماعيل النوبختي:

دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام في المرضة التي مات فيها، فأنا عنده إذ قال لخادمه عقيد و كان الخادم أسود نويبا قد خدم من قبله علي بن محمد عليه السلام و هو ربي الحسن عليه السلام فقال له: يا عقيد اغل لي ماء بالمصطكي، فأغلى له، ثم جاءت به صيقل الجارية أم الخلف، فلما صار القدح قرب ثانيا الحسن عليه السلام فتركه في يده و هم بشر به فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح و قال للعقيد: ادخل البيت فإنك ترى صبيا ساجدا فائنتي به. قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت الحجره فإذا بالصبي ساجدا رافعا سبابته نحو السماء فسلمت عليه فأوجز لي صلاته فقلت: إن سيدي يدعوك إليه؛ إذ جاءت أمه صيقل فأخذت بيده و أخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام.

قال أبو سهل: فلما مثل الصبي بين يديه سلم فإذا هو دري اللون و في شعر رأسه قطط، مفلج الأسنان، فلما رآه الحسن عليه السلام بكى و قال: يا سيد أهل بيته استقني إنني ذاهب إلى ربي، و أخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكي بيده ثم حرك شفثيه ثم سقاه، فلما شربه قال:

هيئوني للصلاة، فطرح في حجره منديل فوضأه الصبي واحدة واحدة و مسح على رأسه و قدميه فقال له أبو محمد عليه السلام: أبشر يا بني فأنت صاحب الزمان و أنت المهدي و أنت الحجّة لله في أرضه و أنت ولدي و وصيي، و أنا ولدتك و أنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد ابن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولدك رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين و أنت خاتم الأئمة الطاهرين، و قد بشر بك رسول الله و سماك و كناك، بذلك عهد إلي أبي عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت، ربنا إنّه حميد مجيد، و مات الحسن بن علي عليه السلام من وقته «٢».

الثامن: ممن رآه في حياة أبيه عليهما السلام: في البحار عن أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام و أنا اريد أن أسأله عن الخلف بعده فقال لي مبتدئا: يا أحمد

(١) - بطوله في الاحتجاج: ٤٦٦ احتجاج القائم عليه السلام، و كمال الدين: ٤٥٤ و تبصرة الولي: ٧٧١ ح ٣٧.

(٢) - غيبة الطوسي: ٢٧٣، و تبصرة الولي: ٧٨٢ ح ٦٩.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١٩

ابن إسحاق إن الله تبارك و تعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم، و لا تخلو إلى يوم القيامة من حجّة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، و به ينزل الغيث، و به يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت: يا ابن رسول الله فمن الإمام و الخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام فدخل البيت ثم خرج و على عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين فقال: يا أحمد بن إسحاق لو لا كرامتك على الله و على حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنّه سمي رسول الله و كتبه الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما. يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الامّة مثل الخضر و مثله كمثل ذى القرنين، و الله ليغيبن غيبه لا ينجو فيها من الهلكة إلّا من يثبته الله على القول بإمامته، و وقفه للدعاء بتعجيل فرجه. قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي هل من علامة يطمئن إليها قلبي؟

فنطق الغلام عجل الله فرجه بلسان عربي فصيح فقال: أنا بقية الله في أرضه و المنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثرا بعد عين يا أحمد بن إسحاق. قال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسرورا فرحا، فلما كان من الغد عدت إليه فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما أنعمت عليّ، فما السنّة الجارية فيه من الخضر و ذى القرنين؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد.

فقلت له: يا ابن رسول الله و إن غيبته لتطول؟ قال: إي و ربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقى إلّا من أخذ الله عهده

بولایتنا و كتب فی قلبه الإیمان و أئده بروح منه. یا أحمد بن إسحاق هذا أمر من أمر الله، و سرّ من سرّ الله، و غیب من غیب الله فخذ ما آتیتک و کن من الشاکرین تکن غدا فی العلیین «١».

التاسع: ممّن رآه فی حیاة أبیه علیهما السّلام: فی تبصرة الولی عن یعقوب بن منفوس: دخلت علی أبی محمد الحسن بن علی علیه السّلام و هو جالس علی دکان فی الدار، عن یمنه بیت و علیه ستر مسبل فقلت له: یا سیدی من صاحب هذا الأمر؟ فقال علیه السّلام: ارفع الستر، فرفعته فخرج إلینا خماسی له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبین، أبيض دریّ المقلتين، شثن الكفین معطوف الرکتین، فی خده الأيمن خال و فی رأسه ذؤابة، فجلس علی فخذ أبی محمد علیه السّلام ثمّ قال لی: هذا هو صاحبکم، ثمّ وثب فقال له: یا بنی ادخل إلى الوقت المعلوم،

(١) - تبصرة الولی: ٧٧٧ ح ٤٤، و کمال الدین: ٣٨٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٢٠

فدخل البيت و أنا أنظر إليه ثمّ قال لی: یا یعقوب انظر من فی البيت فدخلت فما رأيت أحدا «١».

العاشر: ممّن رآه فی حیاة أبیه علیهما السّلام: فيه عن ظریف أبی نصر قال: دخلت علی صاحب الزمان فقال: علی بالصنديل الأحمر، فأتیته به ثمّ قال: أتعرفنی؟ قلت: نعم. قال: من أنا؟

فقلت: أنت سیدی و ابن سیدی. فقال: ليس عن هذا أسألك. قال ظریف: قلت: جعلنی الله فداک فبین لی قال: أنا خاتم الأوصیاء، بی يدفع الله عزّ و جلّ البلاء عن أهلی و شیعتی «٢».

الحادی عشر: ممّن رآه فی حیاة أبیه علیهما السّلام: فيه عن عبد الله الستوری قال: صرت إلى بستان بنی هاشم فرأيت غلمانا يلعبون فی غدیر ماء، و فتی جالس علی مصلىّ واضعا كفه علی فيه، فقلت من هذا؟ فقالوا: م ح م د بن الحسن بن علی علیه السّلام و كان فی صورة أبیه «٣».

الثانی عشر: ممّن رآه فی حیاة أبیه علیهما السّلام: و فيه عن عبد الله بن جعفر الحمیری قال: كنت مع أحمد بن إسحاق عند العمري رضی الله عنه فقلت للعمري: إنني أسألك عن مسألة كما قال الله عزّ و جلّ فی قصّة إبراهيم أ و لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَ لَكِنَّ لِيُطْمِئِنَّ قَلْبِي «٤» هل رأيت صاحبی؟

فقال لی: نعم و له عنق مثل ذی، و أوماً بيده جميعا إلى عنقه. قال: قلت له: فالاسم؟ قال:

إياک أن تبحث عن هذا فإنّ عند القوم أنّ هذا النسل قد انقطع «٥».

الثالث عشر: ممّن رآه هو، أمه نرجس و هذه فی الحقيقة معجزة واضحة: اعلم أنّه لما علم خلفاء بنی عبّاس بالأخبار النبویة و الآثار المروية عن النبی صلی الله علیه و آله و الأئمّة ما مضمونها: أنّ المهدي المنتظر سيظهر من صلب الحسن العسكري علیه السّلام، و يملأ الله به الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا، و ينتقم من أعداء آل محمّد صلی الله علیه و آله خصوصا من بنی العبّاس و بنی امیة، فلذلك صاروا فی صدد إطفاء نوره، و یأبى الله إلّا أن يتمّ نوره، و قد بالغوا و جدّوا و اجتهدوا فلم ينفعهم الجدّ حيث كانت يد الله فوق أيديهم و مَكْرُوا و مَكَّرَ اللَّهُ و اللَّهُ خَيْرُ

(١) - کمال الدین: ٤٠٧، و تبصرة الولی: ٧٦٦ ح ٢٤.

(٢) - کمال الدین: ٤٤١، و الهدایة الكبرى: ٣٥٨ و فيه زیادة: القوام بدين الله.

(٣) - ینابيع المودّة: ٣ / ٣٣٠ عن کمال الدین: ٤٤٢.

(٤) - سورة البقرة: ٢٦٠.

(٥) - كمال الدين باب ٤٤ ح ١٤، و أعلام الوري: ٣٩٦ باب ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٢١

الْمَاكِرِينَ «١»

و قد أخفى الله عزّ وجلّ حمل أمّه نرجس بنت يشوعا قيصر الروم عن عامّة الناس كما أخفى حمل أم موسى عن فرعون و قومه، مع أنّ الكهنه و المنجمين قد عيّنوا سنّه ولادته إلى أن بعث المعتمد العباسي القوابل سرّاً و أمرهّن أن يدخلن دور بني هاشم سيما دار العسكري عليه السّلام بلا- استئذان، و في أي وقت كان ليفتشن أثره و يتطلعن خبره إلى أن نور الكون بقدمه إلى عالم الوجود، و تولد عجل الله فرجه قبل وفاة أبيه بستين، و قيل بخمس، في سامراء في منتصف شعبان، كما في نوحه الأحران من مؤلفات العالم الفاضل محمد يوسف اللاهخوارماني الذي ألف في زمن شاه عباس الثاني رحمه الله: إنّه كان عليه السّلام يوماً من الأيام في حجر والدته في صحن الدار إذ أحسّت نرجس بالقوابل فاضطربت اضطراباً شديداً، و لم تجد فرصة حتّى تخفي ذلك التور، فهتفت هاتف بها أن ألقى حجّة الله القهار في البئر التي في صحن الدار، فألقته في البئر و قد سمعت القوابل صوت الطفل فدخلن الدار بسرعه فبالغن في التفحص فلم يجدن منه أثراً فخرجن والهات حائرات، فلما فرغت الدار عن الأغيار أقبلت نرجس إلى البئر لكي تعلم ما جرى على قرّة عينها، فلما أشرفت على البئر رأت الماء يفور إلى أن ساوى أرض الدار، و حجّة الله فوق الماء صحيحاً سالماً كالبدن الطالع، و القماط «٢» الذي عليه لم يتل أبدا فتناولته و أرضعته و حمدت الله و سجدت له شكراً فهتفت هاتف: أن يا نرجس ألقيه إلى البئر أربعين يوماً، فمتى أردت أن تسترضعيه نوصله إليك، فكانت كلّما أرادت إرضاعه تأتي إلى شفير البئر فيفور الماء، و حجّة الله فوقه فتأخذه و ترضعه و تقرّ عينها بجماله و ترده إلى البئر فينزل الماء إلى قراره، فبقى عجل الله فرجه في البئر في تلك المدّة كما كان يوسف الصديق أيضاً كذلك، و كان مستورا عن أعين الناس «٣».

الرابع عشر: ممّن رآه في حياة أبيه عليها السّلام: و فيه عن علي بن إبراهيم بن مهزيار الذي كان خادماً له عليه السّلام أن الحسن العسكري كان يأمرني بإحضار حجّة الله من السرداب، و أنا أحضره

(١) - سورة آل عمران: ٥٤.

(٢) - القماط: خرقة عريضة تلفّ على الصغير إذا شدّ في المهد.

(٣) - الأحاديث هذه نقلها المصنّف بالمضمون قد صرح في أوّل الحديث، راجع غيبة الشيخ و غيبة النعماني، و بعض الأحاديث تقدّم، نعم الحديث الأخير لم أجده.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٢٢

عنده و هو يأخذه و يقبله و يتكلّم معه، و هو يجاوب أباه بذلك و هو يشير إلى برده و أردّه إلى السرداب، حتّى أنّه عليه السّلام أمرني بإحضاره يوماً من الأيام فقال عليه السّلام: يا ابن مهزيار اتنى بولدى حجّة الله، فأتيت به إليه من السرداب، فأخذه منّي و أجلسه في حجره و قبل وجهه و تكلمّ معه بلغة لا أعرفها و هو يجاوب أباه بتلك اللغة، فأمرني برده إلى محلّه و مكانه، فذهبت به و رجعت إلى العسكري عليه السّلام، ثم رأيت أشخاصاً من خواصّ المعتمد العباسي عند الإمام عليه السّلام يقولون: إنّ الخليفة يقرئك السلام و يقول: بلغنا أنّ الله عزّ وجلّ أكرمك بولد و كبر فلم لا تخبرنا بذلك لكي نشاركك في الفرح و السرور؟ و لا بدّ لك أن تبعته إلينا فإنّا مشتاقون إليه.

قال ابن مهزيار: لما سمعت منهم هذه المقالة فرعت و تضجرت و تفجرت و اضطرب فؤادي فقال الإمام: يا ابن مهزيار اذهب بحجّة الله إلى الخليفة، فزاد اضطرابي و حيرتي؛ لأنّي كنت متيقناً أنّه أراد قتله فكنت أتعلّل و أنظر إلى سيدي و مولاي العسكري عليه السّلام فتبسّم في وجهي و قال: لا تخف اذهب بحجّة الله إلى الخليفة، فأخذتني الهيبة و رجعت إلى السرداب فرأيت يتلألاً نوره كالشمس

المضيئة فما كنت رأيت بذلك الحسن و الجمال، و كانت الشامة السوداء فى خده الأيمن كوكبا دريا، فحملته على كتفى و كان عليه برقع، فلما أخرجته من السرداب تنورت سامراء من تلك الطلعة الغراء و سطع النور من وجهه إلى عنان السماء و اجتمع الناس رجالا و نساء فى الطرق و الشوارع و صعدوا على السطوح فانسد الطريق على، فلم أقدر على المشى إلى أن صار أعوان الخليفة يبعدون الناس من حولي حتى أدخلوني دار الامارة.

فرجع الحجاب فدخلنا مجلس الخليفة، فلما نظر هو و جلساؤه إلى طلعه الغراء و إلى ذلك الجمال و البهاء أخذتهم الهيبة منه فتغيرت ألوانهم و طاش لبهم و حارت عقولهم و خرس ألسنتهم، فصار الرجل منهم لا يتكلم و لا يقدر أن يتحرك من مكانه، فبقيت واقفا و النور الساطع و الضياء اللامع على كتفى، فبعد برهة من الزمان قام الوزير و صار يشاور الخليفة، فأحسست أنه يريد قتله فغلب على الخوف من أجل سيدى و مولاي، فإذا بالخليفة أشار إلى السيفين أن اقتلوه، فكل واحد منهم أراد سل سيفه من غمده، فلم يقدر عليه و لم يخرج السيف من غمده، و قال الوزير: هذا من سحر بنى هاشم، و ليس هذا بعجيب و لكن ما أظن أن سحرهم يؤثر فى السيوف التى فى خزانه الخليفة، فأمر بإتيان

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٣٢٣

السيوف من الخزانه فأتيت فلم يقدروا أيضا على إخراجها من أغمادها، و جاءوا بالمواسى و السكاكين فلم يقدروا على فكها. ثم أمر الخليفة بإشارة من الوزير بالأسود الضارية من بركة السباع، فأتى بثلاثة من الأسود الضارية و السباع العادية فأشار إلى الخليفة و قال: ألقه نحو الاسود، فحار عقلى و طاش لى و قلت فى نفسى: إنى لا أفعل ذلك و لو أنى اقتل، فقرب عجل الله فرجه من اذنى فقال لى: لا- تخف و ألقنى، فلما سمعت من سيدى و مولاي ذلك ألقيته نحو الأسود بلا تأمل، فتبادرت و تسابقت الأسود نحوه و أخذوه بأيديهم فى الهواء، و وضعوه على الأرض برفق و لين و رجعوا إلى القهقرى مؤدبين كأنهم العبيد بين يدى الموالى واقفين، ثم تكلم واحد منهم بلسان فصيح، و شهد بوحدانية البارى عز شأنه و برسالة النبى المصطفى صلى الله عليه و آله و بإمامة على المرتضى و الزكى المجتبى و الشهيد بكرى و عن الأئمة واحدا واحدا، ثم قال: يا ابن رسول الله لى إليك الشكوى فهل تأذن لى؟ فأذن له فقال: إنى هرم و هذان شابان فإذا جىء إلينا بطعمة ما يراعيانى، و يأكلان الطعمة قبل أن أكمل فأبقى جانعا، قال عجل الله فرجه: مكافأتهما أن يصيرا مثلك و تصير مثلهما، فلما قال هذا الكلام فإذا صار كما قال، و صارا كما أراد، فعرض لهما الهرم و عاد له الشباب ما شاء الله، فلما رأى الحاضرون كبروا جميعا من غير اختيار، و فزع الخليفة و من كان معه و تغيرت ألوانهم، فأمر برده إلى أبيه العسكرى عليه السلام، فعدت ضاحكا شاكرًا لله حامدا له، فأتيت به إلى أبيه و قصصت عليه القصة فأمرنى برده إلى السرداب فذهبت به «١».

(١)- لم أجدته فى المصادر.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٣٢٤

الفرع الخامس فيمن رآه بعد أبيه فى غيبته الصغرى

الأول: مَن رآه فى الغيبة الصغرى: فى البحار عن على بن سنان الموصلى عن أبيه: لَمَّا قبض سيّدنا أبو محمد الحسن بن على العسكرى وفد من قم و الجبال و فود بالأموال التى كانت تحمل على الرسم، و لم يكن عندهم خبر وفاته، فلما أن وصلوا إلى سر من رأى سألوا عن سيّدنا الحسن بن على عليه السلام فقيل لهم إنّه قد فقد. قالوا: فمن وارثه؟ قالوا: أخوه جعفر بن على، فسألوا عنه فقيل لهم قد خرج متزّها و ركب زورقا فى الدجلة يشرب و معه المغنون.

قال: فتشاور القوم و قالوا: ليست هذه صفات الإمام، و قال بعضهم لبعض: امضوا بنا لنردّ هذه الأموال إلى أصحابها، فقال أبو العباس

أحمد بن جعفر الحميري القمي: قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل و نخبر أمره على الصّحة. قال: فلما انصرف دخلوا عليه فسلموا عليه و قالوا: يا سيدنا نحن قوم من أهل قم و معنا جماعة من الشيعة و غيرها كُنّا نحمل إلى سيدنا أبي محمد الحسن بن علي الأموال، فقال: و أين هي؟ قالوا: معنا قال (لع): احملوها إلى.

قالوا: إنّ لهذه الأموال خبرا طريفا. فقال: و ما هو؟ قالوا: إنّ هذه الأموال تجمع و يكون فيها من عامّة الشيعة الدينار و الديناران، ثم يجعلونها في كيس و يختمون عليها، و كُنّا إذا وردنا بالمال قال سيدنا أبو محمد: جملة المال كذا كذا ديناراً؛ من فلان كذا و من فلان كذا حتى يأتي على أسماء الناس كلّهم و يقول ما على الخواتيم من نقش. فقال جعفر: كذبتهم، تقولون على أخي ما لم يفعله هذا علم الغيب. قال: فلما سمع القوم كلام جعفر جعل ينظر بعضهم إلى بعض، فقال لهم: احملوا هذا المال إلى. فقالوا: إنّنا قوم مستأجرون، و كلاء لأرباب المال و لا نسلم المال إلّا بالعلامات التي كُنّا نعرفها من سيدنا أبي محمد الحسن بن علي، فإن كنت الإمام فيّين لنا و إلّا رددناها إلى أصحابها يرون فيها رأيهم.

قال: فدخل جعفر على الخليفة و كان بسر من رأى فاستعدى عليهم فلما حضروا قال الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر. قالوا: أصلح الله أمير المؤمنين إنّنا قوم مستأجرون،

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٢٥

و كلاء لأرباب هذه الأموال و هي لجماعة أمرونا أن لا نسلمها إلّا بعلامة و دلالة، و قد جرت بهذا العادة مع أبي محمد الحسن بن علي عليه السّلام، فقال الخليفة: و ما الدلالة التي كانت لأبي محمّد عليه السّلام؟ قال القوم: كان يصف الدنانير و أصحابها و الأموال و كم هي، فإذا فعل ذلك سلّمناها إليه، و قد وفدنا عليه مرارا فكانت هذه علامتنا منه و دلالتنا، و قد مات فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا ما كان يقيم لنا أخوه و إلّا رددناها إلى أصحابها. فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إنّ هؤلاء قوم كذّابون، يكذبون على أخي و هذا علم الغيب، فقال الخليفة: القوم رسل و ما على الرسول إلّا البلاغ المبين. قال: فبهت جعفر و لم يحرجوا.

فقال القوم: يتطوّل أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى من يبدّرنا «١» حتى نخرج من هذه البلدة. قال: فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها، فلما أن خرجوا من البلد خرج إليهم غلام أحسن الناس وجها كأنه خادم فنادى: يا فلان ابن فلان و يا فلان ابن فلان أجيئوا مولاكم. قال: فقالوا له: أنت مولانا؟ قال: معاذ الله أنا عبد مولاكم فسيروا إليه، قالوا: فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي فإذا ولده القائم قاعد على سرير كأنه فلقه القمر، عليه ثياب خضر فسلمنا عليه فردّ علينا السلام ثم قال: جملة المال كذا و كذا ديناراً، حمل فلان كذا و فلان كذا، و لم يزل يصف حتى وصف الجميع ثم وصف ثيابنا و رحالنا و ما كان معنا من الدواب، فخررنا سجدا لله عزّ و جلّ شكرا لما عرفنا، و قبلنا الأرض بين يديه، ثم سألتنا عمّا أردنا و أجاب، فحملنا إليه الأموال، و أمرنا القائم أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئا فإنّه ينصب لنا ببغداد رجلا نحمل إليه الأموال و يخرج من عنده التوقيعات.

قال: فانصرفنا من عنده و دفع إلى أبي جعفر محمد بن جعفر القمي الحميري شيئا من الخنوط و الكفن و قال له: أعظم الله أجرك في نفسك. قال: فما بلغ أبو العباس عقبه همدان حتى توفي رحمه الله، و كُنّا بعد ذلك نحمل الأموال إلى بغداد، إلى الأبواب المنصوبين و يخرج من عنده التوقيعات «٢».

قال الصدوق: هذا الخبر يدلّ على أنّ الخليفة كان يعرف هذا الأمر، كيف هو و أين موضعه فلهذا كفّ عن القوم و عمّا معهم من الأموال، و دفع جعفر الكذّاب عنهم و لم يأمرهم

(١) - من البذرقة. و هي الجماعة التي تتقدم القافلة و تكون معها تحرسها. (مجمع: ١٣/٥).

(٢) - كمال الدين: ٤٧٩ ح ٢٦ باب ٤٣، و البحار: ٤٨/٥٢ ح ٣٤.

بتسليمها إليه، إلما أنه كان يحب أن يخفى هذا الأمر ولا يظهر لئلا يهتدى إليه الناس فيعرفونه، وقد كان جعفر حمل إلى الخليفة عشرين ألف دينار لئما توفي الحسن بن علي عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين تجعل لي مرتبة أخى و منزلته؟ فقال الخليفة: اعلم أن منزلة أخيك لم تكن بنا إنما كانت بالله عز وجل، نحن كنا نجتهد في حط منزلته والوضع منه، وكان الله عز وجل يأبى إلما أن يزيده كل يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة وحسن السمات والعلم والعبادة، فإن كنت عند شيعه أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما فى أخيك لم نغن عنك فى ذلك شيئاً «١».

الثانى: ممن رآه فى غيبته الصغرى: فى تبصرة الولي عن أبى على محمد بن أحمد المحمودى قال: حججت نيفا وعشرين سنة، كنت جميعها أتعلق بأستار الكعبة وأقف على الحطيم والحجر الأسود ومقام إبراهيم، وأديم الدعاء فى هذه المواضع، وأقف بالموقف وأجعل جلّ دعائى أن يرينى مولاي صاحب الزمان، فإننى فى بعض السنين قد وقفت بمكة على أن أبتاع حاجة ومعى غلام فى يده مشربة [حليج ملمعة] «٢» فدفعت إلى الغلام الثمن وأخذت المشربة من يده، وتشاغل الغلام بمماكسة البيع وأنا واقف أترقب؛ إذ جذب ردائى جاذب، فحوّلت وجهى إليه فرأيت رجلا ذعرت حين نظرت إليه هيبه له فقال لى:

تبيع المشربة، فلم أستطع ردّ الجواب وغاب عن عيني، فلم يلحقه بصرى وظننته مولاي، فإننى فى يوم من الأيام كنت اصلى بباب الصفا، فسجدت وجعلت مرفقى فى صدرى فحرّكنى تحرّكا برجله فرفعت رأسى فقال: افتح منكبك عن صدرك، ففتحت عيني فإذا الرجل الذى سألتني عن المشربة ولحقني من هيبته ما حار بصرى، فغاب عن عيني وأقمت على رجائى ويقيني ومضيت مدّة وأنا أرجح وأديم الدعاء فى الموقف، فإننى فى آخر سنة جالس فى الكعبة ومعى يمان بن الفتح بن دينار ومحمد بن القاسم العلوى وعلائن الكنانى ونحن نتحدّث إذا أنا بالرجل فى الطواف وأشربت بالنظر إليه وقمت أسعى لأتبعه، فطاف حتّى إذا بلغ الحجر رأى سائلا واقفا على الحجر، ويستحلف ويسأل الناس بالله جلّ وعزّ أن يصدّق عليه، فإذا بالرجل قد طلع، فلما نظر السائل انكبّ إلى الأرض فأخذ منها شيئا ودفع

(١) - كمال الدين: ٤٧٩ ذيل ح ٢٦ باب ٤٣.

(٢) - زيادة من دلائل الإمامة وفيه: المشربة إناء يشرب فيه، والحليج اللبن الذى ينقع فيه التمر ثم يماث.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٢٧

إلى السائل، فسألته عمّا وهب لك فأبى أن يعلمنى، فوهبت له دينارا فقلت له: أرنى ما فى يدك، ففتح يده فقدرت أن فيها عشرين دينارا، فوقع فى قلبى اليقين أنه مولاي، ورجعت إلى مجلسى الذى كنت فيه وعيني ممدودة إلى الطواف حتّى إذا فرغ من طوافه عدل إلينا فلحقنا له هيبه شديدة وحارت أبصارنا جميعا، قمنا إليه فجلس فقلنا له: ممن الرجل؟ فقال:

من العرب. فقلت: من أى العرب؟ فقال: من بنى هاشم. فقلنا: من أى بنى هاشم؟ فقال: ليس يخفى عليكم، أتدرون ما كان يقول زين العابدين عند فراغه من صلاته فى سجدة الشكر؟

قلنا: لا. قال: كان يقول: يا كريم مسكينك بفنائك، يا كريم فقيرك زائرک، حقيرک ببابک يا كريم. ثم انصرف عنا ووقعنا نموج و نتذكّر و نتفكّر ولم نحقق. ولمّا كان من الغد رأيناه فى الطواف فامتدت عيوننا إليه فلما فرغ من طوافه خرج إلينا وجلس عندنا وأنس و تحدّث، ثم قال: أتدرون ما كان يقول زين العابدين فى دعائه بعقب الصلاة؟ قلنا: تعلمنا. قال: كان يقول:

اللهمّ إننى أسألك باسمك الذى به تقوم السماء والأرض، وباسمك الذى به تجمع المتفرّق، وبه تفرّق بين المجتمع، وباسمك الذى تفرّق به بين الحقّ والباطل، وباسمك الذى تعلم به كيل البحار وعدد الرمال ووزن الجبال أن تفعل بى كذا وكذا وأقبل علىّ، حتّى إذا صرنا بعرفات وأدمت الدعاء، فلما أفضنا وصرنا إلى المزدلفة وبتنا بها فرأيت رسول الله فقال لى:

هل بلغت حاجتك، فتقيّمت عندها «١».

الثالث: مَمَّن رآه في غيبته الصغرى: فيه عن أبي محمد الحسن بن وجنا النصيبى قال:

كنت ساجدا تحت الميزاب في رابع أربع و خمسين حجّة بعد العتمة، و أنا أتضرّع في الدعاء إذ حرّكني محرّك فقال: قم يا حسن بن وجنا. قال: فقممت فإذا جارية صفراء نحيفة البدن أقول إنّها من أبناء أربعين فما فوقها، فمشت بين يدي و أنا لا أسألها عن شيء حتّى أتت بي دار خديجة و فيه بيت، بابه في وسط الحائط و له درجة سدج ترتقى إليه، فصعدت فوقفت بالباب فقال لى صاحب الزمان: يا حسن أتراك خفيت علىّ، و الله ما من وقت في حجرك إلّا و أنا معك فيه، ثمّ جعل يعدّ علىّ أوقاتى فوقعت مغشيا على وجهى فحسست بيد قد وقعت علىّ فقممت فقال لى: يا حسن الزم دار جعفر بن محمد و لا- يهمنك طعامك و لا- شرابك و لا- ما يستر عورتك، ثمّ دفع إلىّ دفترًا فيه دعاء الفرج و صلواته عليه، فقال: بهذا فادع

(١)- دلائل الإمامة: ٥٣٧، و مدينة المعاجز: ٨ / ١١٤.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٢٨

و هكذا صلّ علىّ، و لا تعطه إلّا محقّي أوليائي فإنّ الله جلّ جلاله موفّقك. فقلت: يا مولاي أراك بعدها؟
فقال: يا حسن إذا شاء الله.

قال: فانصرفت من حجّتى و لزمت دار جعفر بن محمد فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلّا لثلاث خصال: لتجديد وضوء أو لنوم أو لوقت الإفطار، فأدخل بيتى وقت الإفطار فاصيب رباعيا مملوءا ماء و رغيفا على رأسه و عليه ما تشتهى نفسى بالنهار، فأكل ذلك فهو كفاية لى، و كسوة الشتاء فى وقت الشتاء و كسوة الصيف فى وقت الصيف، و إنى لأدخل الماء بالنهار و أرشّ البيت و ادخل الكوز فارغا فاوتى بالطعام و لا حاجة لى إليه فأصدّق به كيلا يعلم بى من معى «١».

الرابع: مَمَّن رآه فى غيبته الصغرى عن حبيب بن محمد بن يونس بن شاذان الصنعائى قال: دخلت إلى على بن مهزيار الأهوازي فسألته عن آل أبى محمّد عليه السّلام قال: يا أخى لقد سألت عن أمر عظيم، حججت عشرين حجّة كل أطلب به عيان الإمام فلم أجد إلى ذلك سيلا، فبينما أنا ذات ليلة نائم فى مرقدى إذ رأيت قائلا يقول: يا على بن إبراهيم قد أذن الله لك فى الحجّ، فلم أعقل ليلتى حتّى أصبحت فأنا مفكّر فى أمرى، أرقب الموسم ليلى و نهارى، فلمّا كان وقت الموسم أصلحت أمرى و خرجت متوجّها نحو المدينة، فما زلت كذلك حتّى دخلت يثرب فسألته عن آل أبى محمّد عليه السّلام فلم أجد له أثرا و لا سمعت له خبرا، فأقمت مفكّرا فى أمرى حتّى خرجت من المدينة أريد مكّة، فدخلت الجحفة و أقمت بها يوما و خرجت متوجّها نحو الغدير، و هو على أربعة أميال من الجحفة فلمّا أن دخلت المسجد صلّيت و عفّرت و اجتهدت فى الدعاء و ابتهلت إلى الله لهم و خرجت أريد عسفان، فما زلت كذلك حتّى دخلت مكّة، فأقمت بها أيّاما أطوف البيت و اعتكفت، فبينما أنا ليلة فى الطواف إذا أنا بفتى حسن الوجه طيّب الرائحة يتبختر فى مشيه، طائف حول البيت فحسّ قلبى به فقممت نحوه فحككته، فقال لى: من أين الرجل؟
فقلت: من أهل العراق، فقال لى: من أى العراق؟ قلت: من الأهواز. فقال لى: أ تعرف ابن الخضيب؟ فقلت: رحمه الله دعى فأجاب.
فقال: رحمه الله فما كان أطول ليلته و أكثر تبته

(١)- الخرائج و الجرائح: ٢ / ٩٤١ و الثاقب فى المناقب: ٦١٢.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٢٩

و أغزر دمعته، أ فتعرف على بن إبراهيم المهزيار؟ فقلت: أنا على بن إبراهيم المهزيار. فقال:

حيّاك الله أبا الحسن، ما فعلت بالعلامة التى بينك و بين أبى محمد الحسن بن على عليه السّلام؟

فقلت: معى. قال: أخرجها، فأدخلت يدي فى جيبى فاستخرجتها، فلمّا أن رآها لم يتمالك أن غرقت عيناه و بكى منتحبا حتّى بلّ

أظماره ثم قال: اذن لك الآن يا ابن المهزيار، صر إلى رحلك وكن على أهبة من أمرك حتى إذا لبس الليل جلبابه وغمر الناس ظلامه صر إلى شعب بنى عامر فإنك ستلقاني هناك، فصرت إلى منزلي فلما أحسست بالوقت أصلحت رحلي وقدمت راحلتي وعكمتها شديدا، وحملت وصرت في متنه، وأقبلت مجددا في السير حتى وردت الشعب فإذا أنا بالفتى قائم ينادي: إلی یا أبا الحسن إلی، فما زلت نحوه فلما قربت بدأني بالسلام وقال لي: سر بنا يا أخى فما زال يحدثني وأحدثه حتى تخرقنا جبال عرفات و سرنا إلى جبال منى، وانفجر الفجر الأول ونحن قد توسّطنا جبال الطائف فلما أن كان هناك أمرني بالنزول وقال لي: انزل فصل صلاة الليل، فصليت وأمرني بالوتر فأوترت وكانت فائدة منه.

ثم أمرني بالسجود والتعقيب ثم فرغ من صلاته وركب وأمرني بالركوب، وسار وصررت معه حتى علا ذروة الطائف فقال: هل ترى شيئا؟ قلت: نعم أرى كتيب رمل عليه بيت شعر يتوقد البيت نورا، فلما أن رأيته طابت نفسي فقال لي: هناك الأمل والرجاء، ثم قال: سر بنا يا أخ، فسار وصررت بمسيره إلى أن انحدر من الذروة وسار في أسفله فقال: انزل فها هنا يدل كل صعب ويخضع كل جبار، ثم قال: خل عن زمام الناقه. قلت: فعلى من أخلفها. فقال: حرم القائم لا يدخله إلا مؤمن ولا يخرج منه إلا مؤمن، فخلت عن زمام راحلتي وسار وصررت معه إلى أن دنا من باب الخباء، فسبقني بالدخول وأمرني أن أقف حتى يخرج إلي، ثم قال لي: ادخل هناك السلامة، فدخلت فإذا أنا به جالس قد اتشح ببيردة وأترز باخرى وقد كسر بردته على عاتقه وهو كأقحوانه أرجوانه (١) قد تكاثف عليها الندى وأصابها ألم الهواء (٢)، وإذا هو كغصن بان أو قضيب ريحان سمحي سخى تقى نقى، ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللاصق، بل مربع القامة، مدور الهامة، صلت الجبين، أزج الحاجبين، أفتى الأنف

(١) - أقحوان بابونج، أرجوانه الأحمر.

(٢) - إصابة الندى تشبيه لما أصابه من العرق، وأصابه ألم الهواء لانكسار لون الحمره و عدم اشتدادها.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٣٠

سهل الخدين، على خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على رضاضة العنبر، فلما أن رأيته بدرته بالسلام فرد علي أحسن ما سلّمت عليه و شافهنى و سألتنى عن أهل العراق، فقلت:

سيدى قد بسوا جلباب الذلّة وهم بين القوم أذلاء. فقال لي: يا ابن المهزيار لتملكونهم كما ملكوكم وهم يومئذ أذلاء. فقلت: سيدى لقد بعد الوطن وطال المطلب. فقال: يا ابن المهزيار أبى أبو محمد عهد إلى أن لا اجاور قوما غضب الله عليهم ولهم الخزى فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب أليم، وأمرنى أن لا أسكن من الجبال إلا وعرها ومن البلاد إلا قفرها، والله مولاكم أظهر التقية فوكلها بى، فأنا فى التقية إلى يوم يؤذن لى فأخرج. فقلت: يا سيدى متى يكون هذا الأمر؟

فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والتمر واستدار بهما الكواكب والنجوم. فقلت: متى يا ابن رسول الله؟ قال لي: فى سنة كذا وكذا يخرج دابة الأرض من بين الصفا والمروة، ومعه عصا موسى وخاتم سليمان تسوق الناس إلى المحشر. قال: فأقمت عنده أياما وأذن لى بالخروج بعد أن استقصيت لنفسى و خرجت نحو منزلى، والله لقد سرت من مكة إلى الكوفة ومعى غلام يخدمنى فلم ير إلا خيرا و صلّى الله على محمّد وآله و سلّم (١).

الخامس: مّين رآه فى غيبته الصغرى: فيه عن أبى الأديان: كنت أخدم الحسن بن على ابن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، وأحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت عليه فى علته التى توفى فيها فكتب معى كتبا فقال: تمضى بها إلى المدائن، فإنك ستغيب خمسة عشر يوما فتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر و تسمع الواعية فى دارى و تجدنى على المغتسل. قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدى فإذا كان ذلك فمّن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبى فهو القائم بعدى. فقلت: زدنى؟

فقال: من يصلّي على فهو القائم بعدى. فقلت: زدني؟ فقال: من أخبر عمّا فى الهميان فهو القائم من بعدى. ثمّ منعتنى هيئته أن أسأله ما الهميان، و خرجت بالكتب إلى المدائن و أخذت جواباتها و دخلت سرّاً من رأى يوم الخامس عشر كما قال عليه السّلام لى فإذا الواعية فى داره و إذا أنا بجعفر بن على أخيه بباب الدار و الشيعة حوله يعزّونه و يهتفون، فقلت فى

(١) - غيبة الطوسى: ٢٤٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٣١

نفسى: إن يكن هذا الإمام فقد حالت الإمامة؛ لأننى كنت أعرفه يشرب النبيذ و يقامر فى الجوسق و يلعب بالطنبور، فتقدّمت و عزّيت و هنيئت فلم يسألنى عن شىء.

ثمّ خرج عقيد فقال: يا سيدى قد كفن أخوك فقم للصلاة عليه فدخل جعفر بن على و الشيعة من حوله يقدمهم السمان و الحسن بن قتيل المعتصم المعروف بسلمة، فلما صرنا بالدار إذا نحن بالحسن بن على عليه السّلام مكفّنا فتقدّم جعفر بن على ليصلّي على أخيه، فلما همّ بالتكبير خرج صبي بوجهه سمره، بشعره ققط، بأسنانه تفليج ف جذب رداء جعفر بن على و قال: تأخّر يا عمّ فأنا أحقّ بالصلاة على أبى، فتأخّر جعفر و قد أربد وجهه، فتقدّم الصبى فصلّى عليه و دفن إلى جانب قبر أبيه ثمّ قال: يا بصرى هات جوابات الكتب التى معك.

فدفعتها إليه و قلت فى نفسى: هذه اثنتان بقى الهميان، ثمّ خرجت إلى جعفر بن على و هو يزفر، فقال له حاجز الوشاء: يا سيدى من الصبى لتقيم عليه الحجّة؟ فقال: و الله ما رأيته و لا عرفته، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن على عليه السّلام ف عرفوا موته فقالوا:

فمن؟ فأشار الناس إلى جعفر بن على فسلموا عليه و عزّوه و هتّوه و قالوا: معنا كتب و مال فتقول ممّن الكتب و كم المال، فقام ينفض أثوابه و يقول: يريدون منا أن نعلم الغيب.

قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان و فلان و هميان فيه ألف دينار و عشر دنانير منها مطلسة، فدفعوا الكتب و المال و قالوا: الذى و جه بك لأجل ذلك هو الإمام، فدخل جعفر بن على على المعتمد و كشف له ذلك فوجه المعتمد خدمه، فقبضوا على صيقل الجارية و طالبوها بالصبى فأنكرته و ادّعت حملا بها لتغطى على حال الصبى، فسلمت على ابن أبى الشوارب و بلغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجاءه، و خروج صاحب الزنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم، و الحمد لله ربّ العالمين «١».

السادس: ممّن رآه فى غيبته الصغرى: و فى كشف الغمّة عن رشيق حاجب المادرائى «٢»:

بعث إلينا المعتضد و أمرنا أن نركب و نحن ثلاثة نفر و نخرج مخفين السروج و نجنب اخرى «٣» و قال: الحقوا بسامراء و اكبسوا دار الحسن بن على فإنّه توفى، و من رأيتم فى داره

(١) - كمال الدين: ٤٧٥، و تبصرة الولي: ٧٧٦ ح ٤١.

(٢) - فى المصدر: المادرائى.

(٣) - فى المصدر: محفين على السروج و نجنب اخرى.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٣٢

فأتونى برأسه، فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدناها دارا سرية كأن الأيدى رفعت عنها فى ذلك الوقت، فرفعنا الستر و إذا سرداب فى الدار الاخرى فدخلناها و كأن بحرا فيها، و فى أقصاه حصير، و قد علمنا أنّه على الماء و فوقه رجل من أحسن الناس هيئته قائم يصلّي

فلم يلتفت إلينا ولا إلى شيء من أسبابنا، فسبق أحمد بن عبد الله ليخطى فغرق في الماء، وما زال يضطرب حتى مددت يدي إليه فجلست فخلصته وأخرجته فغشى عليه وبقى ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك فواله مثل ذلك، فبقيت مبهوتا فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلى الله وإليك، فوالله ما علمت كيف الخبر وإلى من نجى، وأنا تائب إلى الله، فما التفت إلى بشيء مما قلت فانصرفنا إلى المعتضد فقال: اكنموه وإلا ضربت رقابكم (١).

السابع: ممن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن يعقوب بن يوسف الضراب الغساني في منصرفه من أصفهان قال: حججت في سنة إحدى وثمانين ومائتين، وكنت مع قوم مخالفين من أهل بلدنا فلما قدمنا مكة تقدم بعضهم فاكثرى لنا دارا في زقاق بين سوق الليل، وهي دار خديجة تسمى دار الرضا، وفيها عجوز سمراء فسألتهما- لما وقفت على أنها دار الرضا- ما تكونين من أصحاب هذه الدار؟ ولم سميت دار الرضا؟ فقالت: أنا من مواليهم وهذه دار الرضا على بن موسى عليه السلام، أسكننيها الحسن بن علي عليه السلام فإني كنت من خدمه.

فلما سمعت ذلك منها أنست بها وأسرت الأمر عن رفقائي المنافيين المخالفين، فكنت إذا انصرفت من الطواف بالليل أنام معهم في رواق الدار، وتغلق الباب ونلقى خلف الباب حجرا كبيرا كئنا نديره خلف الباب، فرأيت غير ليلة ضوء السراج في الرواق الذي كئنا فيه شبيها بضوء المشعل، ورأيت الباب قد انفتح ولا أرى أحدا فتحه من أهل الدار، ورأيت رجلا ربعه أسمر إلى الصفرة مائل، قليل اللحم، في وجهه سجادة، عليه قميصان وإزار رقيق، قد تقمق به وفي رجله نعل طاق، فصعد إلى الغرفة في الدار حيث كانت العجوز تسكن، وكانت تقول لنا إن في الغرفة ابنة لا تدع أحدا يصعد إليها، فكنت أرى الضوء الذي رأيته يضيء في الرواق على الدرجة عند صعود الرجل إلى الغرفة التي يصعداها، ثم أراه في الغرفة من غير أن أرى السراج بعينه، وكان الذين معي يرون مثل ما أرى، فتوهموا أن هذا الرجل يختلف إلى ابنة العجوز وأن يكون قد تمتع بها، فقالوا: هؤلاء البلدية يرون المتعة

(١)- كشف الغمّة: ٣/٣٠٣، وفرج المهموم: ٢٤٨ بتفاوت.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٣٣

وهذا حرام لا- يحلّ فيما زعموا، وكئنا نراه يدخل ويخرج ويجيء إلى الباب وإذا الحجر على حاله الذي تركناه، وكئنا نغلق هذا الباب خوفا على متاعنا، وكئنا لا نرى أحدا يفتحه أو يغلقه والرجل يدخل ويخرج والحجر خلف الباب إلى وقت نحبها إذا خرجنا. فلما رأيت هذه الأسباب ضرب على قلبي ووقعت في قلبي فتنه، فتلطفت العجوز وأحببت أن أفف على خبر الرجل فقلت لها: يا فلانة إنني أحب أن أسألك وافاوضك من غير حضور من معي فلا أقدر عليه، فأنا أحب إذا رأيتني في الدار وحدي أن تنزلي إلي لأسألك عن أمر، فقالت لي مسرعة: وأنا أريد أن أسرّ إليك شيئا فلم يتهيأ لي ذلك من أجل من معك، فقلت: ما أردت أن تقول؟ فقالت: يقول لك- ولم تذكر أحدا- لا تحاشن أصحابك وشركاءك ولا تلاحهم فإنهم أعداؤك ودارهم. فقلت لها: من يقول؟ فقالت: أنا أقول، فلم أجسر لما دخل قلبي من الهيبة أن أراجعها فقلت: أي أصحابي تعنين؟ وظننت أنها تعني رفقائي الذين كانوا حججا معي.

قالت: شركاؤك الذين في بلدك وفي الدار معك. وكان جرى بيني وبين الذين معي في الدار شركة عنت في الدين، فسعوا إلي حتى هربت واستترت بذلك السبب، فوقف على أنها عنت اولئك، فقلت لها: ما تكونين أنت من الرضا؟ فقالت: كنت خادمة للحسن بن علي عليه السلام، فلما استيقنت ذلك قلت لأسألها عن النائب فقلت: بالله عليك رأيته بعينك؟

فقلت: يا أخي لم أراه بعيني فإني خرجت واختى حبلتي وبشّرني الحسن بن علي عليه السلام بأنني سوف أراه في آخر عمري، وقال لي: تكونين له كما كنت لي، وأنا اليوم منذ كذا بمصر، وإنما قدمت الآن بكتابه ونفقة وجه بها إلى علي يد رجل من أهل خراسان لا يفصح بالعربية وهي ثلاثون دينارا، وأمرني أن أحجّ سنتي هذه فخرجت رغبة مني في أن أراه، فوقع في قلبي أن الرجل الذي كنت

أراه هو، فأخذت عشرة دراهم صحاحا فيها ستّة رضويّة و من ضرب الرضا عليه السّلام، قد كنت خبأتها لالقيها في مقام إبراهيم، و كنت نذرت و نويت ذلك فدفعتها إليها و قلت في نفسي: أدفعها إلى قوم من ولد فاطمة أفضل ممّا ألقىها في المقام و أعظم ثوابا، فقلت لها: ادفعي هذه الدراهم إلى من يستحقّها من ولد فاطمة، و كان في بيتي أنّ الذي رأيته هو الرجل، و إنّما تدفعها إليه فأخذت الدراهم و سعدت و بقيت ساعة ثمّ نزلت و قالت: يقول لك: ليس لنا فيها حقّ اجعلها في الموضع الذي نويت، و لكن هذه الرضويّة خذ ممّا بدلها

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٣٤

و ألقها في الموضع الذي نويت، ففعلت و قلت في نفسي: الذي امرت به عن الرجل.

ثمّ كان معي نسخة توقيع خرج إلى القاسم بن العلاء بأذربايجان فقلت لها: تعرضين هذه النسخة على إنسان قد رأى توقعات الغائب؟ فقالت: ناولني فإنّي أعرفه، فأريتها النسخة و ظننت أنّ المرأة تحسن أن تقرأ، فقالت: لا يمكنني أن أقرأ في هذا المكان، فصعدت الغرفة ثمّ أنزلته فقالت: صحيح و في التوقيع: أبشركم ببشرى ما بشّرت به غيركم، ثمّ قالت: يقول لك: إذا صلّيت على نبيّك كيف تصلّي؟ فقلت: أقول: اللهم صلّ على محمّد و آل محمّد و بارك على محمّد و آل محمّد كأفضل ما صلّيت و باركت و ترحمت على إبراهيم و آل إبراهيم إنّك حميد مجيد. فقالت: لا، إذا صلّيت فصلّ عليهم كلّهم و سمّهم. فقلت: نعم، فلمّا كان من الغد نزلت و معها دفتر صغير فقالت: يقول لك: إذا صلّيت على النبيّ فصلّ عليه و على أوصيائه على هذه النسخة، فأخذتها و كنت أعمل بها، و رأيت عدّة ليال قد نزل من الغرفة وضوء السراج قائم و كنت أفتح الباب و أخرج على أثر الضوء، و أنا أراه أعنى الضوء و لا أرى أحدا حتّى يدخل المسجد، و أرى جماعة من الرجال من بلدان شتى يأتون باب هذه الدار، فبعضهم يدفعون إلى العجوز رقاعا معهم، و رأيت العجوز قد دفعت إليهم كذلك الرقاع فيكلّمونها و تكلمهم و لا أفهم عينهم، و رأيت منهم في منصرفنا جماعة في طريقي إلى أن قدمت بغداد.

و نسخة الدفتر الذي خرج: بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلّ على محمّد سيّد المرسلين و خاتم النبيّين و حجّة ربّ العالمين، المنتخب في الميثاق، المصطفى في الظلال، المطهّر من كل آفة، البريء من كلّ عيب، المؤمّل للنجاة، المرتجى للشفاعة، المفوّض إليه دين الله. اللهم شرف بنيانه و عظم برهانه و أفلح حجّته و ارفع درجته و أضئ نوره و بيض وجهه، و أعطه الفضل و الفضيلة و الدرجة و الوسيلة الرفيعة و ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الأولون و الآخرون.

و صلّ على أمير المؤمنين و وارث المرسلين و قائد الغرّ المحجّلين و سيّد الوصيّين و حجّة ربّ العالمين، و صلّ على الحسن بن عليّ إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجّة ربّ العالمين، و صلّ على الحسين بن عليّ إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجّة ربّ العالمين، و صلّ على عليّ بن الحسين إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجّة ربّ

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٣٥

العالمين، و صلّ على محمّد بن عليّ إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجّة ربّ العالمين، و صلّ على جعفر بن محمّد إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجّة ربّ العالمين، و صلّ على موسى بن جعفر إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجّة ربّ العالمين، و صلّ على عليّ بن موسى إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجّة ربّ العالمين، و صلّ على عليّ بن محمد إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجّة ربّ العالمين، و صلّ على الحسن بن عليّ إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجّة ربّ العالمين، و صلّ على الخلف الصالح الهادي المهدي إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجّة ربّ العالمين.

اللهم صلّ على محمّد و أهل بيته الأئمّة الهادين المهديين العلماء الصادقين الأبرار المتّقين، دعائم دينك و أركان توحيدك و تراجمه و حيّك و حجّتك على خلقك و خلفائك في أرضك، الذين اخترتهم لنفسك و اصطفتيهم على عبادك و ارتضيتهم لدينك و

خصصتهم بمعرفتكم و جللتهم بكرامتكم و غشيتهم برحمتكم و ربيتهم بنعمتكم و غذيتهم بحكمتكم و ألبستهم نوركم و رفعتهم في ملكوتكم و حففتهم بملائكتكم و شرفتهم بنبيك.

اللهم صل على محمد و عليهم صلاة كثيرة دائمة طيبة لا يحيط بها إلا أنت و لا يسعها إلا علمك و لا يحصيها أحد غيرك.
اللهم و صل على وليك المحيي سنتك القائم بأمرك الداعي إليك الدليل عليك و حججتك على خلقك و خليفتك في أرضك و شاهدك على عبادك، اللهم أعز نصره و مد في عمره و زين الأرض بطول بقائه، اللهم اكفه بغى الحاسدين و أعذه من شر الكائدين و ازجر عنه إرادة الظالمين و خلّصه من أيدي الجياريين، اللهم أعطه في نفسه و ذريته و شيعته و رعيته و خاصيته و عامته و عدوه و جميع أهل زمانه ما تقرّبه عينه و تسرّ به نفسه، و بلّغه أفضل أمله في الدنيا و الآخرة إنك على كل شيء قدير.

اللهم جدّد به ما محى من دينك، و أحى به ما بدّل من كتابك، و أظهر به ما غير من حكمك حتى يعود دينك به و على يديه غصّما جديدا خالصا مخلصا لا شكّ فيه و لا شبهة معه و لا باطل عنده و لا بدعة لديه. اللهم تورّ بنوره كلّ ظلمة و هدّ بركنه كلّ بدعة و اهدم بعزّته كلّ ضلالة و اقسم به كلّ جبار و أحمّد بسيفه كلّ نار و أهلك بعدله كلّ جائر و أجر

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٣٦

حكمه على كلّ حكم و أذلّ بسلطانه كلّ سلطان. اللهم أذلّ كلّ من ناواه و أهلك كل من عاداه و امكر بمن كاده و استأصل من جحد حقّه و استهان بأمره و سعى في إطفاء نوره و أراد إخماد ذكره.

اللهم صل على محمّد المصطفى و على المرتضى و فاطمة الزهراء و الحسن الرضا و الحسين المصطفى و جميع الأوصياء مصايح الدجى و أعلام الهدى و منار التقى و العروة الوثقى و الحبل المتين و الصراط المستقيم، و صل على وليك و ولاة عهده و الأئمة من ولده و مدّ في أعمارهم و زد في آجالهم و بلغهم أقصى آمالهم دينا و دنيا و آخرة إنك على كل شيء قدير «١».

الثامن: ممّن رآه في غيبته الصغرى: في الكافي عن أبي سعيد غانم الهندي قال: كنت بمدينة الهند المعروفة بقشمير الداخلة، و أصحاب لي يقعدون على كراسي عن يمين الملك أربعون رجلا، كلهم يقرأ الكتب الأربعة، التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم، نقضى بين الناس و نفقّهم في دينهم و نفتيهم في حلالهم و حرامهم، يفرغ إلينا الملك و من دونه، فتجارتنا ذكر رسول الله صلّى الله عليه و آله فقلنا: هذا النبي المذكور في الكتب قد خفى علينا أمره و يجب علينا الفحص عنه و طلب أثره، و اتفق رأينا و توافقنا على أن أخرج فأرتاد لهم، فخرجت و معي مال جليل فسرت اثني عشر شهرا حتّى قربت من كابل، فعرض لي قوم من الترك فقطعوا على و أخذوا مالي و جرحت جراحات شديدة، و دفعت إلى مدينة كابل فأنفذني ملكها لثما وقف على خبري إلى مدينة بلخ، و عليها إذ ذاك داود بن العباس بن أبي أسود فبلغه خبري و أتى خرجت مرتادا من الهند، و تعلّمت الفارسية و ناظرت الفقهاء و أصحاب الكلام فأرسل إلى داود بن العباس فأحضرني مجلسه، و جمع على الفقهاء فناظروني فأعلمتهم أنّي خرجت من بلدي أطلب هذا النبي الذي وجدته في الكتب.

فقال لي: من هو؟ و ما اسمه؟ فقلت: محمّد فقال: هو نبينا تطلب، فسألتهم عن شرائعه فأعلموني، فقلت لهم: أنا أعلم أنّ محمّدا نبي و لا أعلمه هذا الذي تصفون أم لا، فأعلموني موضعه لأقصده فأسأله عن علامات عندي و دلالات، فإن كان صاحبي الذي طلبت آمنت به، فقالوا قد مضى صلّى الله عليه و آله، قلت: فمن وصيه و خليفته؟ فقالوا: أبو بكر. قلت: فسّمّوه لي فإنّ

(١) - بطوله في غيبة الشيخ: ٢٧٩ و بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٠ ح ١٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٣٧

هذه كنيته؟ قالوا: عبد الله بن عثمان، و نسبوه إلى قريش. قلت: فانسبوا لي محمّدا، و هل لمحمّد قرابة إلى وصيه و خليفته؟ فنسبوه، فقلت: ليس هذا صاحبي الذي طلبت، صاحبي الذي أطلبه خليفته أخوه في الدين و ابن عمّه في النسب و زوج ابنته و أبو ولده، و ليس

لهذا النبي ذرية على الأرض غير ولد هذا الرجل الذي هو خليفته.

قال: فوثبوا بي وقالوا: يا أيها الأمير إن هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر هذا حلال الدم.

فقلت لهم: يا قوم أنا رجل معي دين متمسك به لا افارقه حتى أرى ما هو أقوى منه، إنني وجدت صفة الرجل في الكتب الذي أنزلها الله عز وجل على أنبيائه، وإنما خرجت من بلاد الهند ومن العز الذي كنت فيه طلباً له، فلما فحصت عن أمر صاحبكم الذي ذكرتم لم يكن النبي الموصوف في الكتب فكفوا عني، وبعث العامل إلى رجل يقال له الحسين بن أسكب فدعاه فقال له: ناظر هذا الرجل الهندي، فقال له الحسين: أصلحك الله عندك الفقهاء والعلماء وهم أعلم وأبصر بمنظرتهم، فقال له: ناظره كما أقول لك وأخبر به والطف به، فقال لي الحسين بن إسكيب بعد ما فاوضته: إن صاحبك الذي تطلبه هو النبي الذي وصفه هؤلاء وليس الأمر في خليفته كما قالوا، هذا النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وصيه علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب وهو زوج فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وأبو الحسن والحسين سبطي محمد صلى الله عليه وآله.

قال غانم أبو سعيد: فقلت: الله أكبر هذا الذي طلبت فانصرفت إلى داود بن العباس فقلت له: أيها الأمير وجدت ما طلبت وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. قال:

فبرني وصلني وقال للحسين تفقده. قال: فمضيت إليه حتى أنست به وفقهني فيما احتجت إليه من الصلاة والصيام والفرائض. قال: فقلت له: إننا نقرأ في كتبنا أن محمداً خاتم النبيين لا نبي بعده وأن الأمر من بعده إلى وصيه وخليفته من بعده، ثم إلى الوصي، لا يزال أمر الله جارياً في أعقابهم حتى تنقضي الدنيا فمن وصي وصي محمد؟

قال: الحسن ثم الحسين عليهما السلام ابنا محمد، ثم ساق الأمر في الوصية حتى انتهى إلى صاحب الزمان عليه السلام، ثم أعلمني ما حدث فلم يكن لي همّة إلا طلب الناحية، فوافي قم وفد من أصحابنا في سنة أربع وستين، وخرج معهم حتى وافى بغداد ومعهم رفيق له من أهل السند كان صحبه على المذهب، فحدثني غانم قال: وأنكرت من رفيقي بعض أخلاقه

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٣٨

فهجرته، وخرجت حتى صرت إلى العباسية أتهياً للصلاة وأصلّي وأنا واقف متفكراً فيما قصدت لطلبه إذا أنا بات قد أتاني فقال: أنت فلان - اسمه بالهند -؟ قلت: نعم، قال: أجب مولاك، فمضيت معه فلم يزل يتخلد في الطرق حتى أتى داراً وبستاناً فإذا أنا به عليه السلام جالس فقال: مرحبا يا فلان - بكلام الهند - كيف حالك وكيف خلفت فلانا وفلانا وفلانا، حتى عدّ الأربعين كلهم فسألني عنهم واحداً واحداً، ثم أخبرني بما تجارينا به كل ذلك بكلام الهند، ثم قال: أردت أن تحج مع أهل قم؟ قلت: نعم يا سيدي. فقال: لا تحج معهم وانصرف سنتك هذه وحج في قابل، ثم ألقى إليّ صرة كانت بين يديه فقال لي: اجعلها نفقتك ولا تدخل إلى بغداد إلى فلان - سماه - ولا تطلع على شيء وانصرف إلينا إلى البلد، ثم وافانا بعض الفوج فأعلمونا أن أصحابنا انصرفوا من العقبة، ومضى نحو خراسان فلما كان في قابل حج وأرسل إلينا بهديّة من طرف خراسان فأقام بها مدة ثم مات رحمه الله (١).

التاسع: ممن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن محمد بن أحمد بن خلف قال: نزلنا مسجداً في المنزل المعروف بالعباسية على مرحلتين من فسطاط مصر، وتفزق غلماننا في النزول وبقي معي في المسجد غلام أعجمي، فرأيت في زاويته شيخاً كثير التسيب فلما زالت الشمس ركعت وصليت الظهر في أول وقتها ودعوت بالطعام وسألت الشيخ أن يأكل معي فأجابني، فلما طعمنا سألته عن اسمه واسم أبيه وعن بلده وحرفته، فذكر أن اسمه محمد بن عبيد الله وأنه من أهل قم، وذكر أنه يسيح منذ ثلاثين سنة في طلب الحق وينتقل في البلدان والسواحل، وأنه أوطن مكة والمدينة نحو عشرين سنة يبحث عن الأخبار ويتبع الآثار، فلما كان في سنة ثلاث وتسعين ومائتين طاف بالبيت، ثم صار إلى مقام إبراهيم فركع فيه وغلبته عينه فأنبهه صوت دعاء لم يجر في سمعه مثله.

قال: فتأملت الداعي فإذا هو شاب أسمر لم أرقط في حسن صورته واعتدال قامته، ثم صلى فخرج وسعى فتبعته وأوقع الله في نفسي أنه صاحب الزمان، فلما فرغ من سعيه قصد بعض الشعاب فقصدت أثره، فلما قربت منه إذا أنا بأسود مثل الفينيق (٢) قد اعترضني

فصاح بي بصوت لم أسمع أهول منه: ما تريد عافاك الله؟ فارتعدت ووقفت و زال الشخص عن بصرى و بقيت متحيرة، فلما طال بي الوقوف و الحيرة انصرفت ألوم نفسي و أعدلتها بانصرافي

(١)- الكافي: ١/ ٥١٧ ح ٣.

(٢)- الفنيق: الفحل من الابل المكرم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٣٩

بزجرة الأسود، فخلوت بربي عزّ و جلّ أدعوه و أسأله بحقّ رسوله و آله أن لا يخيب سعبي، و أن يظهر لي ما يثبت به قلبي و يزيد في بصرى، فلما كان بعد سنين زرت قبر المصطفى صلّى الله عليه و آله، فبينما أنا في الروضة التي بين القبر و المنبر إذ غلبتني عيني فإذا محرّك يحركني فاستيقظت فإذا أنا بالأسود فقال: ما خبرك و كيف كنت؟ فقلت: أحمد الله و أذمّك. فقال: لا تفعل فإنني امرت بما خاطبتك، به و قد أدركت خيرا كثيرا فطب نفسا و ازدت من الشكر لله عزّ و جلّ على ما أدركت و عاينت، ما فعل فلان- و سمّي بعض إخواني المستبشرين- فقلت: بريقة (١).

فقال: صدقت فلان؟- و سمّي رفيقا لي مجتهدا في العبادة مستبصرا في الديانة، فقلت:

بالاسكندرية، حتّى سمّي لي عدّة من إخواني، ثمّ ذكر اسما غريبا فقال: ما فعل فغفور؟

قلت: لا أعرفه. فقال: كيف لا تعرفه و هو رومي فيهديه الله فيخرج ناصر من قسطنطينة.

ثمّ سألتني عن رجل آخر فقلت: لا- أعرفه. فقال: هذا رجل من أهل هيت من أنصار مولاي، امض إلى أصحابك فقل لهم: نرجو أن يكون قد أذن الله في الانتصار للمستضعفين و في الانتقام من الظالمين، و قد لقيت جماعة من أصحابي و أدبت إليهم و أبلغتهم ما حملت و أنا منصرف، و اشير عليك أن لا تتلبس بما يثقل به ظهرك و تتعب به جسمك، و أن تحبس نفسك على طاعة ربك فإنّ الأمر قريب إن شاء الله، فأمرت خازني فأحضر لي خمسين ديناراً و سألته قبولها فقال: يا أخي قد حرّم الله على أن آخذ منك ما أنا مستغن عنه كما أحلّ لي أن آخذ منك الشيء إذا احتجت إليه.

فقلت: هل سمع هذا الكلام منك أحد غيري من أصحاب السلطان؟ فقال: نعم أخوك أحمد بن الحسين الهمداني المدفوع عن نعمته بأذربيجان، و قد استأذن للحج أملا أن يلقي ما لقيت، فحجّ أحمد بن الحسين الهمداني رحمه الله في تلك السنة فقتله زكرويه بن مهرويه، و افترقنا و انصرفت إلى الثغر، ثمّ حججت فلقيت بالمدينة رجلا اسمه طاهر من ولد الحسين الأصغر يقال إنّه يعلم من هذا الأمر شيئا، فتأبرت عليه حتّى أنس بي و سكن إلي، و وقف على صحّة عقيدتي فقلت له: يا ابن رسول الله بحق آبائك الطاهرين لما جعلتني مثلك في العلم بهذا الأمر، فقد شهد عندي من توثقه بقصد القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب إتياء بمذهبي و اعتقادي، و إنّه غزا بلادى مرارا فسلمني الله منه. فقال: يا أخي اكنتم ما تسمع

(١)- قرية من قرى قم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٤٠

متى الخبر في هذه الجبال، و إنّما يرى العجائب الذين يحملون الزاد في الليل و يقصدون به مواضع يعرفونها، فقد نهينا عن الفحص و التفتيش، فودّعته و انصرفت عنه (١).

العاشر: ممّن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن يوسف بن أحمد الجعفرى قال:

حججت سنة ست و ثلاثمائة و جاورت بمكة تلك السنة و ما بعدها إلى سنة تسع و ثلاثمائة ثمّ خرجت عنها منصرفا إلى الشام، فبينما أنا في بعض الطريق و قد فاتتني صلاة الفجر فنزلت من المحمل و تهيت للصلاة، فرأيت أربعة نفر في محمل فوقفوا أعجب منهم

فقال أحدهم: مم تعجب، تركت صلاتك و خالفت مذهبك؟ فقلت للذي يخاطبني: و ما علمك بمذهبي؟ فقال: تحب أن ترى صاحب زمانك؟ فقلت: نعم، فأومى إلى أحد الأربعة. فقلت:

إن له دلائل و علامات، فقال: أيما أحب إليك أن ترى الجمل و ما عليه صاعدا إلى السماء، أو ترى المحمل صاعدا إلى السماء؟ فقلت: أيهما كان فهي دلالة؟ فرأيت الجمل و ما عليه يرتفع إلى السماء، و كان الرجل أومى إلى رجل به سمرة و كأن لونه الذهب، بين عينيه سجادة «٢».

الحادى عشر: ممن رآه في غيبته الصغرى: عن على بن إبراهيم الأودى قبل سنة ثلاثمائة: بينا أنا في الطواف قد طفت سته و أريد أن أطوف السابعة، فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة و شاب حسن الوجه، طيب الرائحة، هبوب و مع هيئته متقرب إلى الناس، فلم أر أحسن من كلامه و لا أعذب من منطقته في حسن جلوسه فذهبت اكلمه فزبرني «٣» الناس، فسألت بعضهم: من هذا؟ فقال: ابن رسول الله صلى الله عليه و آله يظهر للناس في كل سنة يوما لخواصه فيحدثهم. فقلت: مسترشدا إياك فأرشدني هداك الله.

قال: فناولني حصاء فحوّلت وجهي فقال لى بعض جلسائه: ما الذى دفع إليك ابن رسول الله؟ فقلت: حصاء، فكشفت عن يدي فإذا أنا بسبيكة من ذهب فذهبت، فإذا أنا به قد لحقني فقال: ثبتت عليك الحجة، و ظهر لك الحق، و ذهب عنك العمى أ تعرفني؟ فقلت: اللهم لا. قال: أنا المهدي، أنا قائم الزمان، أنا الذى أملاها عدلا كما ملئت جورا، إن الأرض لا

(١) - بحار الأنوار: ٤/٥٢ ح ٢ و غيبة الشيخ: ٢٥٧.

(٢) - بحار الأنوار: ٥/٥٢ ح ٣ و غيبة الشيخ: ٢٥٨.

(٣) - أى: زجرني و منعني.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٤١

تخلو من حجة، و لا يبقى الناس في فترة أكثر من تيه بنى إسرائيل، و قد ظهر أيام خروجي، فهذه أمانة في رقبتيك فحدث بها إخوانك من أهل الحق «١».

الثانى عشر: ممن رآه في غيبته الصغرى: فى البحار عن أبى نعيم محمد بن أحمد الأنصارى قال: كنت حاضرا عند المستجار بمكة و جماعة زهاء ثلاثين رجلا، لم يكن منهم مخلص غير محمّد بن القاسم العلوى، فبينما نحن كذلك فى اليوم السادس من ذى الحجة سنة ثلاث و تسعين و مائتين؛ إذ خرج علينا شاب من الطواف، عليه إزاران محرم بهما و فى يده نعلان، فلما رأيناه قمنا جميعا هيبة له، و لم يبق منا أحد إلّا قام فسلم علينا و جلس متوسّطا و نحن حوله، ثم التفت يميننا و شمالا ثم قال: أ تدرّون ما كان يقول أبو عبد الله عليه السلام فى دعائه الإلحاح؟ قلنا: و ما كان يقول؟

قال: كان يقول: اللهم إنى أسألك باسمك الذى به تقوم السماء و به تقوم الأرض و به تفرّق بين الحقّ و الباطل و به تجمع بين المتفرّق و به تفرّق بين المجتمع، و به أحصيت عدد الرمال و زنة الجبال و كيل البحار، أن تصلّى على محمّد و آل محمّد و أن تجعل لى من أمرى فرجا و مخرجا، ثم نهض و دخل الطواف فقمنا لقيامه حتّى انصرف، و نسينا أن نذكر أمره و أن نقول من هو و أى شىء هو إلى الغد فى ذلك الوقت، فخرج علينا من الطواف فقمنا له كقيامنا بالأمس و جلس فى مجلسه متوسّطا و توسّطنا، فنظر يميننا و شمالا و قال: أ تدرّون ما كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام بعد صلاة الفريضة؟ قلنا: و ما كان يقول؟

قال: كان يقول إليك رفعت الأصوات و دعيت الدعوة، و لك عنت الوجوه، و لك خضعت الرقاب، و إليك التحاكم فى الأعمال، يا خير من سئل و يا خير من أعطى يا صادق يا بارئ، يا من لا يخلف الميعاد يا من أمر بالدعاء و وعد بالإجابة يا من قال ادعوني أستجب لكم «٢» يا من قال: و إذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستبجئوا لى و ليؤمنوا بى لعلمهم يزهدون «٣» يا من قال: يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم هم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنّه هو الغفور الرحيم

«٤» ليك وسعديك، ها أنا ذا بين

(١) - غيبة الشيخ الطوسي: ٢٥٣ فصل ما روى من الأخبار المتضمنة لمن رآه و هو لا يعرفه.

(٢) - سورة غافر: ٦٠.

(٣) - سورة البقرة: ١٨٦.

(٤) - سورة الزمر: ٥٣.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٤٢

يديك المسرف و أنت القائل: لا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً «١» ثم نظر يمينا و شمالا بعد هذا الدعاء فقال: أ

تدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في سجدة الشكر؟ فقلت: و ما كان يقول؟

قال: كان يقول: يا من لا تزيد كثرة العطاء إلا سعة و عطاء، يا من لا تنفذ خزائنه، يا من له خزائن السماوات و الأرض، يا من له خزائن

ما دق و جل لا تمنعك إساءتي من إحسانك، أنت تفعل بي الذي أنت أهله فأنت أهل الجود و الكرم و العفو و التجاوز، يا رب يا

الله لا تفعل بي الذي أنا أهله فأني أهل العقوبة و قد استحققتها لا حجة لي و لا عذر لي عندك، أبوء لك بذنوبي كلها و أعترف بها

كي تغفو عني و أنت أعلم بها مني، أبوء لك بكل ذنب أذنبته و كل خطيئة احتملتها و كل سيئة عملتها، رب اغفر لي و ارحم و

تجاوز عني تعلم إنك أنت الأعز الأكرم. و قام فدخل الطواف فقمنا لقيامه، و عاد من الغد في ذلك الوقت فقمنا لإقباله كفعلنا فيما

مضى، فجلس متوسطا و نظر يمينا و شمالا فقال: كان علي بن الحسين سيد العابدين يقول في سجوده في هذا الموضع - و أشار بيده

إلى الحجر تحت الميزاب -: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك يسألك ما لا يقدر عليه غيرك.

ثم نظر يمينا و شمالا و نظر إلى محمد بن القاسم من بيننا فقال: يا محمد بن القاسم أنت على خير إن شاء الله، و كان محمد بن

القاسم يقول بهذا الأمر، ثم قام فدخل الطواف فما بقي منا أحد إلا و قد الهم ما ذكره من الدعاء، و نسينا أن نتذكر أمره إلا في آخر

يوم، فقال لنا أبو علي المحمودي: يا قوم أ تعرفون هذا؟ هذا و الله صاحب زمانكم. فقلنا: و كيف علمت يا أبا علي؟ فذكر أنه مكث

سبع سنين يدعو ربه و يسأله معانيه صاحب الزمان، قال: فبينما نحن يوما عشيّة عرفه و إذا بالرجل بعينه يدعو بدعاء و عيته، فسألته ممن

هو؟ فقال: من الناس.

قلت: من أي الناس؟ قال: من عربها. قلت: من أي عربها؟ قال: من أشرفها. قلت: و من هم؟

قال: بنو هاشم. قلت: من أي بني هاشم؟ قال: من أعلاها ذروة و أسناها. قلت: ممن؟ قال:

ممن فلق إلهام و أطعم الطعام و صلى و الناس نيام. فقال: فعلت أنه علوى فأحبيته على العلوية، ثم افتقدته من بين يدي، فلم أدر

كيف مضى، فسألته القوم الذين كانوا حوله تعرفون هذا العلوى؟ قالوا: نعم يحج معنا في كل سنة ماشيا. فقلت: سبحان الله و الله ما

أرى

(١) - الزمر: ٥٣.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٤٣

به أثر مشي.

قال: فانصرفت إلى المزدلفة كئيبا حزينا على فراقه و نمت من ليلتي تلك فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه و آله فقال: يا أحمد رأيت

طلبتك. فقلت: و من ذاك يا سيدي؟ فقال: الذي رأيت في عشيتك هو صاحب زمانك. قال: فلما سمعنا ذلك منه عاتبناه أن لا يكون

أعلمنا ذلك، فذكر أنه كان ينسى أمره إلى وقت ما حدثنا به «١».

الثالث عشر: مَمَّن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن الزهري قال: طلبت هذا الأمر طلبا شافيا حتى ذهب لي فيه مال صالح، فوَقعت إلى العمري وخدمته و لزمته و سألته بعد ذلك عن صاحب الزمان فقال لي: ليس إلى ذلك وصول، فخضعت فقال لي: بَكَر بالغداء، فوافيت و استقبلني و معه شاب من أحسن الناس وجها و أطيبهم رائحةً بهيئةً التِّجَار، و في كَمه شيء كهيئة التِّجَار، فلَمَّا نظرت إليه دنوت من العمري فأومى إلى فعدلت إليه و سألته فأجابني عن كلِّ ما أردت، ثمَّ مرَّ ليدخل الدار و كانت من الدور التي لا نكثر لها، فقال العمري: إذا أردت أن تسأل سل فإنك لا تراه بعد ذا، فذهبت لأسأل فلم يسمع و دخل الدار و ما كلمني بأكثر من أن قال: ملعون ملعون من آخر العشاء إلى أن تشتبك النجوم، ملعون ملعون من آخر الغداه إلى أن تنقضي النجوم، و دخل الدار «٢».

الرابع عشر: مَمَّن رآه في غيبته الصغرى: في الكافي عن بعض أهل المدائن قال: كنت حاجا مع رفيق لي فوافينا إلى الموقف فإذا شاب قاعد عليه إزار و رداء، و في رجله نعل صفراء، قومت الإزار و الرداء بمائة و خمسين دينارا، و ليس فيه أثر السفر، فدنا منّا سائل فرددناه فدنا من الشاب فسأله فحمل شيئا من الأرض و ناوله، فدعا له السائل و اجتهد في الدعاء و أطال فقام الشاب و غاب عنّا، فدنونا من السائل فقلنا له: ويحك ما أعطاك، فأرانا حصاة ذهب مزرسة قدرناها عشرين مثقالا فقلت لصاحبي: مولانا عندنا و نحن لا ندرى، ثمَّ ذهبنا في طلبه فدرنا الموقف كله فلم نقدر عليه، فسألنا من كان حوله من أهل مكة و المدينة فقالوا: شاب علوي يحج في كل سنة ماشيا «٣».

(١) - غيبة الشيخ: ٢٥٩ ح ٢٢٧، و البحار: ٥٢ / ٨ ح ٥.

(٢) - البحار: ٥٢ / ١٥ ح ١٣ و الاحتجاج: ٢ / ٤٧٩.

(٣) - الكافي: ١ / ٣٣٢ و الخرائج و الجرائح: ٢ / ٦٩٤ بتفاوت.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٤٤

الخامس عشر: مَمَّن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن أبي ذر أحمد بن أبي سورة و هو محمد بن الحسن بن عبد الله التميمي و كان زيديا قال: سمعت هذه الحكاية من جماعة يروونها عن أبي رحمه الله أنه خرج إلى الحير قال: فلَمَّا صرت إلى الحير إذا شاب حسن الوجه يصلّي، ثمَّ إنّه ودّع و ودّعت و خرجنا فجننا إلى الشرعة فقال لي: يا أبا سورة، أين تريد؟ فقلت: الكوفة. فقال لي: مع من؟ قلت: مع الناس. قال لي: لا تريد نحن جميعا نمضي. قلت: و من معنا؟ فقال: ليس نريد معنا أحدا.

قال: فمشينا ليلتنا فإذا نحن على مقابر مسجد السهلة فقال لي: هو ذا منزلك فإن شئت فامض، فسألني الرجل عن حالي فأخبرته بضيقتي و بعيلتي، فلم يزل يماشيني حتى انتهيت إلى النواويس في السحر فجلسنا، ثمَّ حفر بيده فإذا الماء قد خرج فتوضأ ثمَّ صلى ثلاث عشرة ركعة ثمَّ قال: امض إلى أبي الحسن علي بن يحيى فأقرئه السلام و قل له: يقول لك الرجل ادفع إلى أبي سورة من السبعمئة دينار التي مدفونة في موضع كذا و كذا مائة دينار، و إنّي مضيت من ساعتى إلى منزله فدفقت الباب فقيل: من هذا؟ فقلت قولي لأبي الحسن:

هذا أبو سورة، فسمعت يقول: ما لي و لأبي سورة ثمَّ خرج إلى فسلمت عليه، و قصصت عليه الخبر فدخل و أخرج إليّ مائة دينار فقبضتها فقال: صافحته؟ فقلت: نعم فأخذ يدي فوضعها على عيني و مسح بها وجهه «١».

(١) - غيبة الشيخ: ٢٧٠ و البحار: ٥٢ / ١٥ ح ١٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٤٥

الفرع السادس في ذكر جملة من معاجزه و دلائله

إشارة

الاولى: في كشف الغمّة عن أبي الحسن المسترق الضرير قال: كنت يوماً في مجلس حسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة فتذاكر لي أمر الناحية قال: كنت أزرى عليها إلى أن حضرت مجلس عمى الحسين يوماً فأخذت أتكلّم في ذلك فقال: يا بني قد كنت أقول بمقاتلتك هذه إلى أن ندبت إلى ولاية قم حين استصعبت على السلطان، و كان كلّ من ورد إليها من جهة السلطان يحاربه أهلها، فسلم إلى جيش و خرجت نحوها، فلمّا خرجت إلى ناحية طرز و خرجت إلى الصيد ففاتتني طريده فاتبعتها و أوغلت في أثرها حتّى بلغت إلى نهر فسرت فيه، كلّما سرت يتسع النهر، فيينا أنا كذلك إذ طلع على فارس تحته شهباء و هو متعمّم بعمامة خزّ خضراء، لا أرى منه سوى سواد عينيه، و في رجليه خفّان أحمران فقال لي: يا حسين. و ما أمرني و ما كُنّاني فقلت: ما ذا تريد؟ فقال: لم تزرى على الناحية؟ و لم تمنع أصحابي خمس مالك؟

و كنت رجلاً وقوراً لا أخاف شيئاً فأرعدت و تهيبته و قلت له: أفعَل يا سيدي ما تأمر به.

فقال: إذا أتيت إلى الموضع الذي أنت متوجّه إليه، فدخلته عفوا و كسبت ما كسبته فيه تحمل خمسه إلى مستحقّه. فقلت: السمع و الطاعة. فقال: امض راشدا و لوى عنان دابته و انصرف، فلم أدر أي طريق سلك فطلبته يمينا و شمالاً فخفي على أمره، فازددت رعباً و انكفأت راجعاً إلى عسكري و تناسيت الحديث.

فلَمّا بلغت قم و عندي أنني أريد محاربة القوم خرج إلى أهلها و قالوا: كُنّا نحارب من يجيئنا لخلافهم لنا، و أمّا إذ وافيت أنت فلا خلاف بيننا و بينك، ادخل البلدة فدبرها كما ترى، فأقمت فيها زمناً و كسبت أموالاً زائدة على ما كنت أتوقّع ثمّ وشى القواد بي إلى السلطان، و حسدت على طول مقامي و كثرة ما اكتسبت، فعزلت و رجعت إلى بغداد فابتدأت بدار السلطان فسلمت و أقبلت إلى منزلي، و جاءني فيمن جاءني محمد بن العثمان

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٤٦

العمرى فتخطى رقاب الناس حتّى اتكأ على متكئ، فاغظت من ذلك، و لم يزل قاعدا لا يبرح و الناس يدخلون و يخرجون، و أنا أزداد غيظاً فلمّا تصرّم المجلس دنا لي و قال بيني و بينك سرّ فاسمعه. فقلت: قل. فقال: صاحب الشهباء و النهر يقول: قد و فينا بما وعدنا.

فذكرت الحديث و ارتعشت من ذلك و قلت: السمع و الطاعة، فقمّت و أخذت بيده و فتحت الخزان، فلم يزل يخمسها إلى أن خمّس شيئاً قد كنت أنسيته ممّا كنت قد جمعته و انصرف، و لم أشكّ بعد ذلك و تحققت الأمر، فأنا منذ سمعت هذا من عمى أبي عبد الله زال ما كان اعترضني من شكّ «١».

المعجزة الثانية: في كشف الغمّة عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال: لمّا وصلت بغداد في سنة سبع و ثلاثين للحجّ، و هي السنة التي ردّ القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت، كان أكبر همّي بمن ينصب الحجر لأني مضى على في أثناء الكتب قصّة أخذه و أنّه ينصبه في مكانه الحجريّة في الزمان، كما في زمن الحجّاج وضعه زين العابدين في مكانه فاستقرّ، فاعتلتت علّه صعبه خفت فيها على نفسي و لم يتهيأ لي ما قصدت له فاستنبت المعروف بابن هشام، و أعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدّة عمري و هل تكون المنية في هذه العلّة أم لا، و قلت: همّي إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه و أخذ جوابه و إنّما أندبك لهذا، فقال المعروف بابن هشام: لما حصلت بمكّة و عزم على إعادة الحجر بذلت لسدنه البيت جملة تمكّنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه، فأقمت معي منهم من يمنع عني ازدحام الناس، فكّلما عمد إنسان لوضعه اضطرب و لم يستقم، فأقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه فتناوله و وضعه في مكانه، فاستقام كأنه لم يزل عنه، و علت لذلك الأصوات فانصرف خارجاً من الباب فنهضت من مكاني أتبعه و أدفع الناس عني يمينا و شمالاً حتّى ظنّ بي الاختلاط في العقل، و الناس يفرجون لي، و عيني لا تفارقه حتّى انقطع

عنى الناس و كنت أسرع الشدة خلفه و هو يمشى على تودة و لا ادركه، فلما حصل بحيث لا يراه أحد غيرى وقف و التفت إلى فقال: هات ما معك فناولته الرقعة، فقال من غير أن ينظر فيها: قل له لا خوف عليك فى هذه العلة، و يكون ما لا بد منه بعد ثلاثين سنة. قال: فوقع على الزمى حتى لم أطق حراكا و تركنى و انصرف.

(١) - كشف الغمة: ٢ / ٥٠١ الباب ٢٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٤٧

قال أبو القاسم: فأعلمنى بهذه الجملة فلما كانت سنة سبع و ستين اعتل أبو القاسم، فأخذ ينظر فى أمره و تحصيل جهازه إلى قبره، و كتب وصيته و استعمل الجد فى ذلك فقليل له: ما هذا الخوف و نرجو أن يتفضل الله بالسلامة فما عليك مخوفة، فقال: هذه السنة التى و عدت و خوفت منها فمات فى علة «١».

المعجزة الثالثة: فى البحار عن أبى محمد عيسى بن مهدي الجوهري قال: خرجت فى سنة ثمان و ستين و مائتين إلى الحج، و كان قصدى المدينة حيث صحح عندنا أن صاحب الزمان عجل الله فرجه قد ظهر، فاعتلت و قد خرجنا من فيل «٢» فتعلقت نفسى بشهوة السمك و التمر، فلما وردت المدينة و لقيت بها إخواننا و بشرونى بظهوره بصابر فصرت إلى صابر فلما أشرفت على الوادى رأيت عيزات عجافا، فدخلت القصر فوقفت أرقب الأمر إلى أن صليت العشاءين و أنا أدعو و أتضرع و أسأل، فإذا أنا بيدى الخادم يصيح بى: يا عيسى ابن مهدي الجوهري ادخل، فكبرت و هلت و أكثرت من حمد الله عز و جل و الثناء عليه، فلما صرت فى صحن القصر رأيت مائدة منصوبة، فمررت بى الخادم إليها فأجلسنى عليها و قال لى: مولاك يأمرك أن تأكل ما اشتهيت فى علتك و أنت خارج من فيل. فقلت: حسبى بهذا برهانا فكيف آكل و لم أر سيدى و مولاي؟

فصاح: يا عيسى كل من طعامك فإنك ترانى فجلست على المائدة فإذا عليها سمك حار يفور و تمر إلى جانبه أشبه التمور بتمرنا، و بجانب التمر لبن فقلت فى نفسى عليل و سمك و تمر و لبن فصاح بى: يا عيسى أتشك فى أمرنا فأنت أعلم بما ينفعك و يضرك؟ فبكيت و استغفرت الله تعالى و أكلت من الجميع، و كلما رفعت يدي منه لم يتبين موضعها فيه فوجدته أطيب ما ذقته فى الدنيا فأكلت منه كثيرا حتى استحييت، فصاح بى لا تستحى يا عيسى فإنه من طعام الجنة لم تصنعه يد مخلوق، و أكلت فرأيت نفسى لا تنتهى عنه من أكله فقلت: يا مولاي حسبى. فصاح بى أقبل لى، فقلت فى نفسى: آتى مولاي و لم أغسل يدي، فصاح بى يا عيسى و هل لما أكلت غمر؟ فشمت يدي و إذا هى أعطر من المسك و الكافور، فدنوت منه فبدا لى نور غشى بصرى و رهبت حتى ظننت أن عقلى قد اختلط،

(١) - كشف الغمة: ٢ / ٥٠٢ باب ٢٥ و الخرائج: ٤٧٧.

(٢) - فى البحار و الهداية و إثبات الهداة: فيد، و هى قلعة فى طريق مكة، و فيل هو باب فى مسجد الكوفة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٤٨

فقال عجل الله فرجه: يا عيسى ما كان لك أن ترانى لو لا المكذوبون القائلون: بأين هو؟ و متى كان؟ و أين ولد؟ و من رآه؟ و ما الذى خرج إليكم منه؟ و بأى شىء نبأكم؟ و أى معجز أتاكم؟

أما و الله لقد دفعوا أمير المؤمنين عليه السلام مع ما رووه و قدّموا عليه و كادوه و قتلوه و كذلك آبائى، و لم يصدقوهم و نسبوهم إلى السحر و خدمة الجن إلى ما تبين، يا عيسى فخبر أولياءنا ما رأيت و إياك أن تخبر عدونا فتسلبه، فقلت: يا مولاي ادع لى بالثبات، فقال: لو لم يثبتك الله ما رأيتنى، و امض بنجحك راشدا، فخرجت أكثر حمدا لله «١».

المعجزة الرابعة: فى مدينة المعاجز: سئل محمد بن عبد الحميد البزاز و محمد بن يحيى و محمد بن ميمون الخراسانى و حسين بن

مسعود الفزاري عن جعفر الكذاب و ما جرى من أمره قبل غيبه سيدنا أبي الحسن و أبي محمد صاحبى العسكرى عليه السلام، و بعد غيبه سيدنا أبي محمد عليه السلام و ما ادعاه جعفر و ما ادعى له. فحدثوا أن سيدنا أبا الحسن كان يقول: تجنبوا ابني جعفرا فإنه منى بمنزلة نمرود من نوح الذى قال الله عز و جلّ فيه: قال نوح إن ابني من أهلى قال الله يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح «٢» و أن أبا محمد عليه السلام كان يقول لنا بعد أبي الحسن: الله الله أن يظهر لكم أخى جعفر على سرّ، فوالله ما مثلى و مثله إلا مثل هابيل و قابيل ابني آدم حيث حسد قابيل هابيل على ما أعطاه من فضله فقلته، و لو تهتأ لجعفر قتلى لفعل و لكن الله غالب على أمره، و لقد عهدنا بجعفر و كل من فى البلد و كل من فى العسكر من الحاشية و الرجال و النساء و الخدم يشكون إلينا إذا وردنا أمر جعفر فيقولون:

إنه يلبس المضى من النساء «٣» و يضرب له بالعيدان و يشرب الخمر و يبذل الدراهم و الخلع لمن فى داره على كتمان ذلك عليه، فيأخذون منه و لا يكتمون.

و إن الشيعة بعد أبي محمد عليه السلام أرادوا هجره و تركوا السلام عليه، و قالوا: لا- تقيه بيننا و بينه نتجمل به، و إن نحن لقيناها و سلمنا عليه و دخلنا داره و ذكرناه نحن فنضل الناس فيه و عملوا على ما يروننا نفعله فيكون ذلك من أهل النار، و إن جعفرا لما كان فى ليلة وفاة أبي محمد ختم على الخزان و كلما فى الدار، و أصبح و لم يبق فى الخزان و لا فى الدار إلا شىء يسير

(١)- الهداية الكبرى: ٣٧٣، و إثبات الهداة: ٣/ ٧٠٠ ح ١٣٨، البحار: ٥٢/ ٦٩ ح ٥٤.

(٢)- هود: ٤٥-٤٦.

(٣)- فى الهداية: يلبس المصنعات من ثياب النساء، و فى مدينة المعاجز: المصبغات.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٤٩

نزر و جماعة من الخدم و الإماء فقالوا: لا تضربنا فوالله لقد رأينا الأمتعة و الذخائر تحمل و توقر بها جمال فى الشارع، و نحن لا نستطيع الكلام و لا الحركة إلى أن سارت الجمال و تغلقت الأبواب كما كانت، فولّى جعفر على رأسه أسفا على ما أخرج من الدار و إنه بقى يأكل ما كان له معه و يبيع حتى لم يبق له قوت يوم، و كان له من الولد أربعة و عشرون ولدا، بنين و بنات و أمهات أولاد، حشم و خدم و غلمان فبلغ به الفقر إلى أن أمر الجدّة و جدّة أم أبي محمد أن يجرى عليه من مالها الدقيق و اللحم و الشعير لدوابه و كسوة أولاده و أمهاتهم و حشمة و غلمانة و نفقاتهم، و لقد ظهرت منه أشياء أكثر ممّا وصفناه، و نسأل الله العصمة و العافية من البلاء فى الدنيا و الآخرة «١».

المعجزة الخامسة: فى البحار عن أحمد الدينورى السراج المكنى بأبى العباس الملقب باستارة قال: انصرفت من أردبيل إلى دينور و اريد أن أحجّ، و ذلك بعد مضى أبي محمد الحسن بن على عليه السلام بسنة أو سنتين، و كان الناس فى حيرة فاستبشر أهل دينور بموافاتي و اجتمع الشيعة عندي فقالوا: اجتمع عندنا ستّة عشر ألف دينار من مال الموالى و نحتاج أن نحملها معك و تسلّمها بحيث يجب تسليمها. قال: فقلت: يا قوم هذه حيرة و لا نعرف الباب فى هذا الوقت؟ قال: فقالوا: إنّما اخترناك لحمل هذا المال لما نعرف من ثقتك و كرمك، فاعمل على أن لا- تخرجه من يديك إلا بحجة. قال: فحملت إلى ذلك المال فى صرر باسم رجل رجل، فحملت ذلك المال و خرجت، فلما وافيت قرميسين كان أحمد بن الحسن بن الحسن مقيما بها فصرت إليه مسلّما، فلما لقيني استبشر بي ثم أعطاني ألف دينار فى كيس و تخوت ثياب ألوان معكم لم أعرف ما فيها ثم قال لى: احمل هذا معك و لا تخرجه عن يدك إلا بحجة. قال: فقبضت المال و التخوت بما فيها من الثياب، فلما وردت بغداد لم يكن لى همّة غير البحث عمّن اشير إليه بالنياحة فقبل لى: إنّ هاهنا رجلا يعرف بالباقتانى يدعى النياحة و آخر يعرف بإسحاق الأحمر يدعى النياحة و آخر يعرف بأبى جعفر العمري يدعى النياحة.

قال: فبدأت بالباقطناني و صرت إليه فوجدته شيخا مهيبا له مروءة ظاهرة و فرس عربي و غلمان كثير، و يجتمع إليه الناس يتناظرون قال: فدخلت إليه و سلمت عليه فرحب و سرّ

(١)- مدينة المعاجز: ٧/ ٥٢٧، و الهداية الكبرى للخصيبي: ٣٨٢.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٣٥٠

و قرّب قال: فأطلت القعود إلى أن أخرج أكثر الناس قال: فسألني عن ديني فعزّفته أنّي رجل من أهل دينور وافيت و معي شيء من المال أحتاج أن أسلمه، فقال لي: احمله. قال: فقلت:

اريد حجّة. قال: تعود إلى في غد. قال: فعدت إليه من الغد فلم يأت بحجّة و عدت إليه في اليوم الثالث فلم يأت بحجّة.

قال: فصرت إلى إسحاق الأحمري فوجدته شابا نظيفا منزله أكبر من منزل الباقتاني و فرسه و لباسه و مروته أسرى و غلمانه أكثر من غلمانه و يجتمع عنده من الناس أكثر ممّا يجتمع عند الباقتاني قال: فدخلت و سلمت فرحب و قرّب، قال: فصبرت إلى أن خفّ الناس قال:

فسألني عن حاجتي. فقلت له كما قلت للباقتاني و عدت إليه ثلاثة أيام فلم يأت بحجّة.

قال: فصرت إلى أبي جعفر العمري فوجدته شيخا متواضعا عليه مبطنة بيضاء، قاعد على لبد في بيت صغير ليس له غلمان و لا له من المروءة و الفرس ما وجدت لغيره، قال: فسلمت فردّ الجواب و أدناني و بسط منّي ثمّ سألني عن حالي فعزّفته أنّي وافيت من الجبل و حملت مالا، قال: فقال: إن أحببت أن يصل هذا الشيء إلى من يجب أن يصل إليه تخرج إلى سرّ من رأى و تسأل دار ابن الرضا عليه السلام و عن فلان بن فلان الوكيل - و كانت دار ابن الرضا عامرة بأهلها - فإنّك تجد هناك ما تريد.

قال: فخرجت من عنده و مضيت نحو سرّ من رأى فصرت إلى دار ابن الرضا عليه السلام، و سألت عن الوكيل فذكر البواب أنّه مشغول في الدار و أنّه يخرج آنفا، فقعدت على الباب أنتظر خروجه فخرج بعد ساعة، فقامت و سلمت عليه و أخذ بيدي إلى بيت كان له و سألني عن حالي و ما وردت له، فعزّفته أنّي حملت شيئا من المال من ناحية الجبل و أحتاج أن أسلمه بحجّة، قال: فقال: نعم، ثمّ قدّم إليّ طعاما و قال لي: تغدّ بهذا و استرح فإنّك تعبت فإنّ بيننا و بين الصلاة الاولى ساعة فإنّي أحمل إليك ما تريد.

قال: فأكلت و نمت فلمّا كان وقت الصلاة نهضت و صلّيت و ذهبت إلى المشرعة و اغتسلت و انصرفت إلى بيت الرجل و سكنت إلى أن مضى من الليل ربه، فجاءني بعد أن مضى من الليل ربه و معه درج فيه: بسم الله الرحمن الرحيم وافى أحمد بن محمد الدينوري و حمل ستّة عشر ألف دينار في كذا و كذا صرّة فيها صرّة فلان بن فلان كذا و كذا دينار، إلى أن عدّ الصرر كلّها و صرّة فلان بن فلان الزراع ستّة عشر دينارا، قال: فوسوس لي

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٣٥١

الشیطان فقلت: إنّ سيدي أعلم بهذا منّي فما زلت أقرأ ذكره صرّة صرّة و ذكر صاحبها حتّى أتيت عليها عند آخرها، ثمّ ذكر: قد حمل من قرميسين من عند أحمد بن الحسن المادرائي أخى الصوان كيس ألف دينار و كذا و كذا تختا من الثياب منها ثوب فلان و ثوب لونه كذا حتّى نسب الثياب إلى آخرها بأنسابها و ألوانها، قال: فحمدت الله و شكرته على ما منّ به عليّ من إزالة الشكّ عن قلبي، فأمر بتسليم جميع ما حملت إلى حيث يأمرك أبو جعفر العمري.

قال: فانصرفت إلى بغداد و صرت إلى أبي جعفر العمري، قال: و كان خروجي و انصرافي في ثلاثة أيام قال: فلمّا بصر بي أبو جعفر العمري، قال: و كان خروجي و انصرافي في ثلاثة أيام قال: فلمّا بصر بي أبو جعفر قال: لم لم تخرج؟ فقلت: يا سيدي من سرّ من رأى انصرفت، قال: فأنا أحدث أبا جعفر بهذا إذ وردت رقعة على أبي جعفر العمري من مولانا صاحب الأمر و معها درج مثل الدرّج الذي كان معي، فيه ذكر المال و الثياب و امر أن يسلم جميع ذلك إلى أبي جعفر محمّد بن أحمد بن جعفر بن القطان القمي، فلبس أبو

جعفر العمري ثيابه وقال لي: احمل ما معك إلى منزل محمد بن أحمد بن جعفر القطان القمي قال: فحملت المال و الثياب إلى منزل محمد بن أحمد بن القطان و سلمتها إليه و خرجت إلى الحج، فلما رجعت إلى دينور اجتمع عندي الناس فأخرجت الدرج الذي أخرجه و كيل مولانا عليه السلام إلى و قرأته على القوم فلما سمع بذكر الصرة باسم الزراع سقط مغشيا عليه، و ما زلنا نعلله حتى أفاق، فلما أفاق سجد شكرا لله عز و جل و قال: الحمد لله الذي من علينا بالهداية، الآن علمت أن الأرض لا تخلو من حجة، هذه الصرة دفعها إلى هذا الزراع، لم يقف على ذلك إلا الله عز و جل.

قال: فخرجت و لقيت بعد ذلك أبا الحسن المادرائي و عرفته الخبر و قرأت عليه الدرج، فقال: يا سبحان الله ما شككت في شيء فلا تشك في أن الله عز و جل لا يخلو أرضه من حجة، اعلم أنه لما عرك أذكوتكين يزيد بن عبد الله بشهرزور و ظفر ببلاده و احتوى على خزائنه، صار إلى رجل و ذكر أن يزيد بن عبد الله جعل الفرس الفلاني و السيف الفلاني في باب مولانا، قال: فجعلت أنقل خزائن يزيد بن عبد الله إلى أذكوتكين أولا- فأولا- و كنت ادافع بالفرس و السيف إلى أن لم يبق شيء غيرهما، و كنت أرجو أن أخلص ذلك لمولانا عليه السلام، فلما اشتدت مطالبه أذكوتكين إياي و لم يمكني مدافعتي جعلت السيف و الفرس في نفسي ألف دينار و وزنتها و دفعتها إلى الخازن و قلت له: ارفع هذه الدنانير في أوثق مكان و لا تخرجن إلي

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٥٢

في حال من الأحوال و لو اشتدت الحاجة إليها، و سلمت الفرس و السيف.

قال: فأنا قاعد في مجلسي بالذي أبرم الامور و أوفى القصص و أمر و أنهى؛ إذ دخل أبو الحسن الأسدي و كان يتعاهدني الوقت بعد الوقت و كنت أقضى حوائجه، فلما طال جلوسه و عليه بؤس كثير قلت له: ما حاجتك؟ قال: أحتاج منك إلى خلوة فأمرت الخازن أن يهيئ لنا مكانا من الخزائنه، فدخلنا الخزانة فأخرج إلي رقعة صغيرة من مولانا فيها: يا أحمد بن الحسن الألف دينار التي عندك ثمن الفرس و السيف سلمها إلى أبي الحسن الأسدي. قال:

فخررت لله ساجدا شكرا لما من به علي، و عرفت أنه حجة الله حقًا، لأنه لم يكن وقف على هذا أحد غيري، فأضفت إلى ذلك المال ثلاثة آلاف دينار اخرى سرورا بما من الله علي بهذا الأمر «١».

المعجزة السادسة: في البحار عن محمد بن أحمد الصفواني قال: رأيت القاسم بن العلاء و قد عمّر مائة سنة و سبع عشرة سنة، منها ثمانون سنة صحيح العينين، لقي مولانا أبا الحسن و أبا محمد العسكريين و حجب بعد الثمانين و ردت عليه عيناه قبل وفاته بسبعة أيام؛ و ذلك أتى كنت مقيما عنده بمدينة ألوان من أرض أذربايجان و كان لا ينقطع توقعات مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه على يد أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، و بعده على يد أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله أرواحهما، فانقطعت عنه المكاتبه نحوًا من شهرين فقلق رحمه الله لذلك، فبينما نحن عنده نأكل إذ دخل البواب مستبشرا فقال له: فيج العراق لا يسمي بغيره، فاستبشر القاسم و حوّل وجهه إلى القبلة فسجد، و دخل كهل قصير يرى أثر الفيوج عليه، و عليه جية مضربة و في رجله نعل محامل و على كتفه مخلاة، فقام القاسم فعانقه و وضع المخلاة عن عنقه و دعا بطست و ماء فغسل يده و أجلسه إلى جانبه، فأكلنا و غسلنا أيدينا، فقام الرجل فأخرج كتابا أفضل من نصف المدرج، فناوله القاسم فأخذه و قبله و دفعه إلى كاتب له يقال له ابن أبي سلمة، فأخذه أبو عبد الله ففضّه و قرأه حتى أحس القاسم بنكايه فقال: يا أبا عبد الله بخير؟ فقال: خير، فقال: ويحك خرج في شيء؟ فقال أبو عبد الله: ما تكره فلا.

قال القاسم: فما هو؟ قال: نعي الشيخ إلى نفسه بعد ورود هذا الكتاب بأربعين يوما و قد

(١) - بطوله في محاسن البرقي: ٣٩ / ١، و بحار الأنوار: ٥١ / ٣٠٠ ح ١٩.

حمل إليه سبعة أثواب، فقال القاسم: في سلامة من ديني؟ فقال: في سلامة من دينك، فضحك رحمه الله فقال: ما أوصل بعد هذا العمر، فقام الرجل الوارد فأخرج من مخلاته ثلاثة أزر و حبرة يمانية حمراء و عمامة و ثوبين و مندبلا، و كان عنده قميص خلعه عليه مولانا الرضا أبو الحسن عليه السلام، و كان له صديق يقال له عبد الرحمن بن محمد السنيزي و كان شديد النصب، و كان بينه و بين القاسم نصر الله وجهه مودّة في امور الدنيا شديدة، و كان القاسم يودّه و قد كان عبد الرحمن وافى إلى الدار لإصلاح بين أبي جعفر بن حمدون الهمداني و بين ختنه ابن القاسم، فقال القاسم لشيخين من مشايخنا المقيمين معه، أحدهما يقال له أبو حامد عمران المفلس و الآخر أبو علي بن جحدر أن أقرأ هذا الكتاب عبد الرحمن بن محمد فإني أحب هدايته و أرجو أن يهديه الله بقراءة هذا الكتاب. فقال له: الله الله فإن الكتاب لا يحتمل ما فيه خلق من الشيعة فكيف عبد الرحمن بن محمد فقال: أنا أعلم أنني مفش لسر لا يجوز لي إعلانه لكن من محبتي لعبد الرحمن بن محمد و شهوتي أن يهديه عزّ و جلّ لهذا الأمر هو ذا أقرئه الكتاب.

فلما مرّ ذلك اليوم و كان يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من رجب دخل عبد الرحمن ابن محمد و سلّم عليه، فأخرج القاسم الكتاب فقال له: اقرأ هذا الكتاب و انظر لنفسك، فقرأ عبد الرحمن الكتاب فلما بلغ إلى موضع النعي رمى الكتاب عن يده و قال للقاسم: يا أبا محمد اتق الله فإنك رجل فاضل في دينك متمكن من عقلك، و الله عزّ و جلّ يقول: و ما تدرى نفس ما ذا تكسب غداً و ما تدرى نفس بأي أرض تموت (١) و قال: عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً (٢) فضحك القاسم و قال: أتم الآية إلا من ارتضى من رسول و مولاي هو الرضا من الرسول، و قال: قد علمت أنك تقول هذا و لكن أرخ اليوم، فإن أنا عشت بعد هذا اليوم المؤرخ في هذا الكتاب فاعلم أنني لست على شيء، و إن أنا مت فانظر لنفسك، فأرخ عبد الرحمن اليوم و افترقوا.

و حمّ القاسم يوم السابع من ورود الكتاب و اشتدت به في ذلك اليوم العلة و استند في فراشه إلى الحائط، و كان ابنه الحسن بن القاسم مدمنا على شرب الخمر، و كان متزوجا إلى أبي عبد الله بن حمدون الهمداني، و كان جالسا و رداؤه مستور على وجهه في ناحية من

(١) - سورة لقمان: ٣٤.

(٢) - سورة الجن: ٢٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٥٤

الدار، و أبو حامد في ناحية، و أبو جعفر بن جحدر و أنا و جماعة من أهل البلد نبكى إذ أتكى القاسم على يديه إلى خلف و جعل يقول: يا محمد يا علي يا حسن يا حسين يا موالى كونوا شفعاى إلى الله عزّ و جلّ و قالها الثانية و قالها الثالثة فلما بلغ في الثالثة: يا موسى يا علي تفرقت أجفان عينيه كما يفرق الصبيان شقائق النعمان، و انتفخت حدقته و جعل يمسح بكمه عينيه و خرج من عينيه، شبيه بماء اللحم ثم مدّ طرفه إلى ابنه فقال: يا حسن إني يا أبا حامد، إني يا أبا علي فاجتمعنا حوله و نظرنا إلى الحدقتين صحيحتين. فقال له أبو حامد: تراني! و جعل يده على كل واحد منا و شاع الخبر في الناس و العامة.

و أتاه الناس من العوام ينظرون إليه و ركب القاضي إليه و هو أبو السبائب عتبة بن عبيد الله المسعودي و هو قاضى القضاء ببغداد، فدخل عليه فقال له: يا أبا محمد ما هذا الذى بيدي، و أراه خاتما فصّه فيروزج فقربه منه فقال: عليه ثلاثة أسطر فتناوله القاسم رحمه الله فلم يمكنه قراءته و خرج الناس متعجبين يتحدّثون بخبره، و التفت القاسم إلى ابنه الحسن فقال له: إن الله منزلك منزلة و مرتبك مرتبة فاقبلها بشكر. فقال له الحسن: يا أبا عبد الله قد قبلتها. قال القاسم:

على ما ذا؟ قال: على ما تأمرني به يا أبا. قال: على أن ترجع عما أنت عليه من شرب الخمر.

قال الحسن: يا أبا و حقّ من أنت في ذكره لأرجع عن شرب الخمر و مع الخمر أشياء لا تعرفها، فرفع القاسم يده إلى السماء و قال: اللهم ألهم الحسن طاعتك و جنبه معصيتك، ثلاث مرّات، ثم دعا بدرج فكتب وصيته بيده رحمه الله، و كانت الضياع التي في يده

لمولانا وقف وقفه أبوه و كان فيما أوصى الحسن أن قال: يا بني إن أهلت لهذا الأمر- يعنى الوكالة لمولانا- فيكون قوتك من نصف ضيعتى المعروفة بفرجيدة، و سائر ما أملك لمولاي، و إن لم تؤهل له فاطلب خيرك من حيث يتقبل الله، و قبل الحسن وصيته على ذلك، فلما كان فى يوم الأربعاء و قد طلع الفجر مات القاسم رحمه الله فوافاه عبد الرحمن يعدو فى الأسواق حافيا حاسرا و هو يقول: و اسيداه، فاستعظم الناس ذلك منه و جعل الناس يقولون: ما الذى تفعل بذلك فقال: اسكتوا فقد رأيت ما لم تروه، و تشيع و رجع عميا كان عليه و وقف الكثير من ضياعه و تولى أبو على بن جحدر غسل القاسم، و أبو حامد يصب عليه الماء و كفن فى ثمانية أثواب، على بدنه قميص مولاه أبى الحسن عليه السلام و ما يليه السبعة الأثواب التى جاءته من العراق، فلما كان بعد مدة يسيرة ورد كتاب تعزية على الحسن مولانا فى آخره دعاء: اللهمك

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٥٥

الله طاعته و جنبك معصيته، و هو الدعاء الذى كان دعا به أبوه و كان آخره: قد جعلنا أباك إماما لك و فعاله لك مثلا «١». المعجزة السابعة: و فيه عن محمد بن الحسن الصير فى المقيم بأرض بلخ: أردت الخروج إلى الحج و كان معى مال بعضه ذهب و بعضه فضة، فجعلت ما كان معى من الذهب سبائك، و ما كان معى من فضة نقرا، و كان قد دفع ذلك المال إلى لاسلمه إلى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح قدس سره. قال: فلما نزلت سرخس ضربت خيمتى على موضع فيه رمل، و جعلت أميز تلك السبائك و النقر، فسقطت سبيكة من تلك السبائك منى و غاصت فى الرمل و أنا لا أعلم. قال: فلما دخلت همدان ميزت تلك السبائك و النقر مرة اخرى اهتماما منى بحفظهما، ففقدت منها سبيكة و زنها مائة مثقال و ثلاثة مثاقيل أو قال: ثلاثة و تسعون مثقالا فسبكت مكانها من مالى بوزنها سبيكة و جعلتها بين السبائك.

فلما وردت مدينة السلام قصدت الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه، و سلمت إليه ما كان معى من السبائك و النقر فمد يده من بين السبائك إلى السبيكة التى كنت سبكتها من مالى بدلا مما ضاع منى، فرمى بها إلى و قال لى: ليست هذه السبيكة لنا، سبكتنا ضيعتها بسرخس حيث ضربت خيمتك فى الرمل، فارجع إلى مكانك و انزل حيث نزلت و اطلب السبيكة هناك تحت الرمل فإنك ستجدها و تعود إلى هاهنا فلا ترانى، فرجعت إلى سرخس و نزلت حيث كنت نزلت و وجدت السبيكة و انصرفت إلى بلدى فلما كان بعد ذلك حججت و معى السبيكة فدخلت مدينة السلام، و قد كان الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رحمه الله مضى، و لقيت أبا الحسن السمرى رضى الله عنه فسلمت إليه السبيكة «٢».

المعجزة الثامنة: فى البحار عن الحسين بن على بن محمد القمى المعروف بأبى على البغدادي قال: كنت ببخارى فدفع إلى المعروف بابن جاوشير عشر سبائك ذهبا و أمرنى أن أسلمها بمدينة السلام إلى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح قدس سره، فحملتها معى فلما بلغت أموية ضاعت منى سبيكة من تلك السبائك، و لم أعلم بذلك حتى دخلت مدينة السلام، فأخرجت السبائك لاسلمها فوجدتها ناقصة واحدة منها فاشترت سبيكة مكانها بوزنها

(١)- بطوله فى غيبة الشيخ: ٣١٥، و بحار الأنوار: ٥١ / ٣١٥ ح ٣٧.

(٢)- البحار: ٥١ / ٣٤٠ ح ٦٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٥٦

و أضفتها إلى التسع سبائك، فدخلت على أبى القاسم الروحى رحمه الله و وضعت السبائك بين يديه فقال لى: خذ تلك السبيكة التى اشتريتها و أشار إليها بيده، فإن السبيكة التى ضيعتها قد وصلت إلينا و هو ذا هى، ثم أخرج إلى تلك السبيكة التى كانت ضاعت منى بأمويه فنظرت إليها و عرفتها.

فقال الحسين بن على المزبور: و رأيت تلك السنة بمدينة السلام امرأة تسألنى عن وكيل مولانا عجل الله فرجه من هو؟ فأخبرها بعض

القَمِين أَنَّهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسِينِ بْنِ رُوحٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ أَشَارَ لَهَا إِلَيَّ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ وَ أَنَا عِنْدَهُ فَقَالَتْ لَهُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ أَيُّ شَيْءٍ مَعِيَ؟ فَقَالَ: مَا مَعَكَ فَأَلْقِيهِ فِي دَجَلَةٍ، ثُمَّ أَتَيْتَنِي حَتَّى أَخْبَرَكَ فَذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ وَ حَمَلَتْ مَا كَانَ مَعَهَا فَأَلْقَتْهُ فِي دَجَلَةٍ ثُمَّ رَجَعْتُ، وَ دَخَلْتُ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الرُّوحِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ لِمَمْلُوكَةٍ لَهُ: أَخْرِجِي إِلَيَّ الْحَقَّةَ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْهِ حَقَّةً فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: هَذِهِ الْحَقَّةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَكَ وَ رَمَيْتَ بِهَا فِي دَجَلَةٍ أَخْبَرَكَ بِمَا فِيهَا أَوْ تَخْبِرِينَ؟ فَقَالَتْ لَهُ: بَلْ أَخْبَرْنِي. فَقَالَ: فِي هَذِهِ الْحَقَّةُ زَوْجُ سَوَارِ ذَهَبٍ وَ حَلْقَةٌ كَبِيرَةٌ فِيهَا جَوْهَرٌ وَ حَلْقَتَانِ صَغِيرَتَانِ فِيهِمَا جَوْهَرٌ وَ خَاتِمَانِ أَحَدُهُمَا فَيَرُوزِجٌ وَ الْآخَرُ عَقِيقٌ، وَ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتُ لَمْ يَغَادِرْ مِنْهُ شَيْئًا، ثُمَّ فَتَحَ الْحَقَّةَ فَعَرَضَ عَلَيَّ مَا فِيهَا وَ نَظَرْتُ الْمَرْأَةَ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: هَذَا الَّذِي حَمَلْتَهُ بَعِينَهُ وَ رَمَيْتَ بِهِ فِي دَجَلَةٍ، فَغَشَى عَلَيَّ وَ عَلَى الْمَرْأَةَ فَرِحَا بِمَا شَاهَدَنَاهُ مِنْ صَدَقِ الدَّلَالَةِ.

قال الحسين لى بعد ما حدّثنى بهذا الحديث: أشهد بالله تعالى أنّ هذا الحديث كما ذكرته لم أزد فيه و لم أنقص منه، و حلف بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام لقد صدق فيما حدّث به ما زاد فيه و لا نقص منه (١).

المعجزة التاسعة: فى البحار عن أحمد بن فارس عن بعض إخوانه: أنّ بهمدان ناسا يعرفون بنى راشد و هم كلّهم يتشيعون، و مذهبهم مذهب أهل الإمامة، فسألته عن سبب تشييعهم من بين أهل همدان، فقال لى شيخ منهم رأيت فيه صلاحا و سمنا: إنّ سبب ذلك أنّ جدنا الذى ننسب إليه خرج حاجّا فقال أنّه لما صدر من الحج و ساروا منازل فى البادية قال:

فنشطت فى النزول و المشى فمشيت طويلا حتّى أعيتت و تعبت، و قلت فى نفسى: أنام نومة تريحنى فإذا جاء أواخر القافلة قمت.

(١) - كمال الدين: ٥١٨، و البحار: ٥١ / ٣٤٢ ح ٦٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٥٧

قال: فما انتبهت إلّا بحرّ الشمس، فلم أر أحدا فتوحشت، و لم أر طريقا، و لا- أثرا فتوكلت على الله عزّ و جلّ و قلت أسير حيث و جهنى، و مشيت غير طويل فوقعت فى أرض خضراء نضرة كأنها قريبه عهد بغيث، و إذا تربتها أطيب تربة و نظرت فى سواء (١) تلك الأرض إلى قصر يلوح كأنه سيف فقلت: يا ليت شعرى ما هذا القصر الذى لم أعهده و لم أسمع به، فقصدته فلما بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين، فسلمت عليهما فردّا عليّ ردّا جميلا فقالا: اجلس فقد أراد الله بك خيرا، و قام أحدهما فدخل و احتبس غير بعيد ثم خرج فقال:

قم فادخل، فدخلت قصرا لم أر بناء أحسن من بنائه و لا أضوأ منه، و تقدّم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه ثم قال لى: ادخل فدخلت البيت فإذا فتى جالس فى وسط البيت و قد علّق على رأسه من السقف سيف طويل تكاد ظبته تمسّ رأسه، و الفتى بدر يلوح فى ظلام فسلمت فردّ السلام بالطف الكلام و أحسنه ثم قال لى: أتدرى من أنا؟ فقلت: لا و الله.

فقال: أنا القائم من آل محمّد أنا الذى أخرج فى آخر الزمان بهذا السيف- و أشار إليه- فأملأ الأرض عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما، فسقطت على وجهى و تعفّرت فقال: لا تفعل، ارفع رأسك، أنت فلان من مدينة الجبل يقال لها همدان. قلت: صدقت يا سيدى و مولاي. قال: فتحبّ أن تتوب إلى أهلك؟ قلت: نعم يا سيدى و أبشّره بما أتاح الله عزّ و جلّ لى. فأومى إلى الخادم فأخذ بيدي و ناولنى صرّة و خرج و مشى معى خطوات، فنظرت إلى أطلال و أشجار و منارة مسجد فقال: أتعرف هذا البلد؟ قلت: إنّ بقرب بلدنا بلدة تعرف باستاباد و هى تشبهها. قال: فقال هذه استاباد، امض راشدا، فالتفت فلم أره و دخلت استاباد و إذا فى الصرّة أربعون أو خمسون دينارا، فوردت همدان و جمعت أهلى و بشّرتهم بما أتاح الله لى و يسّره عزّ و جلّ، و لم نزل بخير ما بقى معنا من تلك الدنانير (٢).

أقول: استاباد هى التى تعرف اليوم بأسدآباد و هى قريب من همدان و بينهما عقبه كئود، و سمعت أنّ قبر هذا الرجل بأسدآباد معروف و الله تعالى العالم.

المعجزة العاشرة: في البحار: لما كان بلدة البحرين تحت ولاية الإفرنج جعلوا واليها رجلا من المسلمين ليكون ادعى إلى تعميها و أصلح بحالها، و كان هذا الوالي من النواصب و له

(١) - سواء تلك الأرض: أى وسطها.

(٢) - الثاقب فى المناقب: ٦٠٦، و البحار: ٤١ / ٥٢ ح ٣٠. إلزام الناصب، اليزدي الحائري ج ١ ٣٥٨ الفرع السادس فى ذكر جملة من معاجزه و دلائله ص : ٣٤٥

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٥٨

وزير أشدّ نصبا منه، يظهر العداوة لأهل البحرين لحبهم لأهل البيت عليهم السلام، و يحتال فى إهلاكهم و إضرارهم بكل حيلة، فلما كان فى بعض الأيام دخل الوزير على الوالى و بيده رمانة فأعطاها الوالى فإذا كان مكتوبا عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر و عثمان و عمر و على خلفاء رسول الله، فتأمّل الوالى و رأى الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون صناعة بشر فتعجب من ذلك و قال للوزير: هذه آية بينة و حجة قوية على إبطال مذهب الرافضة، فما رأيك فى أهل البحرين؟ فقال له: أصلحك الله إن هؤلاء جماعة متعصبون ينكرون البراهين، و ينبغى لك أن تحضرهم و تريهم هذه الرمانة فإن قبلوا و رجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك، و إن أبوا إلا المقام على ضلالتهم فخيرهم بين ثلاث: إما أن يؤدّوا الجزية و هم صاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البينة التى لا محيص لهم عنها، أو تقتل رجالهم و تسبى نساءهم و أولادهم و تأخذ بالغنيمة.

فاستحسن الوالى رأيه و أرسل إلى العلماء و الأفاضل الأخيار و النجباء و السادة الأبرار من أهل البحرين، و أحضرهم و أراهم الرمانة و أخبرهم بما رأى فيهم إن لم يأتوا بجواب شاف من القتل و الأسر و أخذ الأموال و أخذ الجزية على وجه الصغار كالكفار، فتحيروا فى أمرها و لم يقدرُوا على جواب و تغيّرت وجوههم فارتعدت فرائضهم فقال كبارهم: أمهلنا أيها الأمير ثلاثة أيام لعلنا نأتيك بجواب ترتضيه و إلا فاحكم فينا ما شئت، فأمهلمهم فخرجوا من عنده خاشعين مرعوبين متحيرين، فاجتمعوا فى مجلس و أجالوا الرأى فى ذلك فاتفق رأيهم على أن يختاروا من صلحاء البحرين و زهادهم عشرة، ففعلوا ثم اختاروا من العشرة ثلاثة فقالوا لأحدهم: اخرج الليلة إلى الصحراء و اعبد الله فيها و استغث بإمام زماننا و حجة الله علينا لعله يبين لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء، فخرج و بات طول ليلته متعبدا خاشعا داعيا باكيا يدعو الله و يستغث بالإمام عجل الله فرجه حتى أصبح و لم ير شيئا، فأتاهم و أخبرهم. فبعثوا فى الليلة الثانية الثانى منهم، فرجع كصاحبه و لم يأتهم بخير.

فازداد قلقهم و جزعهم فأحضروا الثالث و كان تقيا فاضلا اسمه محمد بن عيسى فخرج الليلة الثالثة حافيا حاسر الرأس إلى الصحراء، و كانت ليلة مظلمة فدعا و بكى و توسل إلى الله تعالى فى خلاص هؤلاء المؤمنين و كشف هذه البلية عنهم، و استغاث بصاحب الزمان، فلما كان آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه و يقول: يا محمد بن عيسى ما لى أراك على هذه الحالة

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٥٩

و لما ذا خرجت إلى هذه البرية؟ فقال له: أيها الرجل دعنى فإنى خرجت لأمر عظيم و خطب جسيم لا أذكره إلا لإمامى و لا أشكوه إلا إلى من يقدر على كشفه عنى. فقال عجل الله فرجه:

يا محمد بن عيسى أنا صاحب الأمر فاذا ذكر حاجتك؟ فقال: إن كنت هو فأنت تعلم قصتى و لا تحتاج إلى أن أشرحها لك. فقال: نعم، خرجت لما دهمكم من أمر الرمانة و ما كتب عليها و ما أوعدكم الأمير به.

قال: فلما سمعت ذلك منه توجهت إليه و قلت له: نعم يا مولاي قد تعلم ما أصابنا و أنت إمامنا و ملاذنا و القادر على كشفه عنا، فقال صلوات الله عليه: يا محمد بن عيسى إن الوزير لعنه الله فى داره شجرة رمان فلما حملت تلك الشجرة صنع شيئا من الطين على هيئة الرمانة و جعلها نصفين و كتب فى داخل كل نصف بعض تلك الكتابة ثم وضعها على الرمانة و شدّها عليها و هى صغيرة فأتت فيها و

صارت هكذا، فإذا مضيتم غدا إلى الوالي فقل له جئتكم بالجواب و لكنني لا أؤديه إلّا في دار الوزير، فإذا مضيتم إلى داره فانظر عن يمينك ترى فيها غرفة فقل للوالي: لا- اجيبك إلّا في تلك الغرفة، وسيأبى الوزير عن ذلك و أنت بالغ في ذلك و لا ترض إلّا بصعودها فإذا صعد فاصعد معه و لا تتركه وحده يتقدّم عليك، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوة فيها كيس أبيض فانفض إليه و خذه، و ترى فيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة، ثمّ ضعها أمام الوالي وضع الرمانة فيها لينكشف له جليء الحال.

و أيضا يا محمد بن عيسى قل للوالي: إنّ لنا معجزة أخرى و هي أنّ هذه الرمانة ليس فيها إلّا الرماد و الدخان و إن أردت صحّة ذلك فأمر الوزير بكسرهما فإذا كسرها طار الرماد و الدخان على وجهه و لحيته، فلما سمع محمد بن عيسى ذلك من الإمام فرح فرحا شديدا و قبل يدي الإمام صلوات الله عليه، و انصرف إلى أهله بالبخارة و السرور، فلما أصبحوا مضوا إلى الوالي ففعل محمد بن عيسى كلّما أمره الإمام عجل الله فرجه و ظهر كلّ ما أخبره فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى و قال: من أخبرك بهذا؟ فقال: إمام زماننا و حجّة الله علينا. فقال:

و من إمامكم؟ فأخبره بالأئمّة عليهم السّلام واحدا بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر صلوات الله عليهم. فقال الوالي: مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله و أنّ محمدا عبده و رسوله و أنّ الخليفة بعده بلا فصل أمير المؤمنين على عليه السّلام، ثمّ أقرّ بالأئمّة إلى آخرهم عليهم السّلام و حسن إيمانه و أمر بقتل الوزير و اعتذر إلى أهل البحرين و أحسن إليهم و أكرمهم، قال من قال: و هذه القصة

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦٠

مشهورة عند أهل البحرين، و قبر محمد بن عيسى عندهم معروف يزوره الناس «١».

المعجزة الحادية عشرة: في البحار: عن أبي الحسن بن أبي البغل الكاتب قال: تقلّدت عملا من أبي منصور بن صالحان، و جرى بيني و بينه ما أوجب استتاري فطلبني و أخافني فمكثت مستترا خائفا، ثمّ قصدت مقابر قريش ليلة الجمعة و اعتمدت المبيت هناك للدعاء و المسألة و كانت ليلة ريح و مطر فسألت أبا جعفر القيم أن يغلق الأبواب، و أن يجتهد في خلوة الموضوع لأخلو بما أريده من الدعاء و المسألة، و آمن من دخول إنسان لم آمنه و خفت من لقائي له، ففعل و قفل الأبواب و انتصف الليل و ورد من الريح و المطر ما قطع الناس عن الموضوع، و مكثت أدعو و أزور و أصلي.

فبينما أنا كذلك إذ سمعت وطئا عند مولانا موسى عليه السّلام و إذا برجل يزور فسلم على آدم و اولى العزم ثمّ الأئمّة عليهم السّلام واحدا بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه فلم يذكره، فعجبت من ذلك و قلت: لعله نسي أو لم يعرف أو هذا مذهب لهذا الرجل، فلما فرغ من زيارته صلّى ركعتين و أقبل إلى عند مولانا أبي جعفر عليه السّلام فزار مثل تلك الزيارة و ذلك السلام و صلّى ركعتين و أنا خائف منه إذ لم أعرفه، و رأيت شابا تاما من الرجال، عليه ثياب بيض و عمامة محنك و ذؤابه، و رداء على كتفه مسبل فقال: يا أبا الحسن بن أبي البغل أين أنت عن دعاء الفرج؟ فقلت: و ما هو يا سيدي؟

فقال: تصلّى ركعتين و تقول: يا من أظهر الجميل و ستر القبيح يا من لم يؤاخذ بالجريرة و لم يهتك الستري يا كريم الصفح يا عظيم المنّ يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا منتهى كلّ نجوى و يا غاية كلّ شكوى يا عون كلّ مستعين يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا ربّاه، عشر مرّات، يا سيّده، عشر مرّات، يا مولاه، عشر مرّات، يا غايته، عشر مرّات، يا منتهى غايته رغبتاه، عشر مرّات، أسألك بحقّ هذه الأسماء و بحقّ محمد و آله الطاهرين إلّا ما كشفت كربى و نفست همى و فرّجت غمى و أصلحت حالى، و تدعو بعد ذلك ما شئت و تسأل حاجتك ثمّ تضع خدك الأيمن على الأرض و تقول مائة مرّة في سجودك: يا محمد يا على يا على يا محمد اكياني فإنك ما كافيي و انصراني فإنك ما ناصراني، و تضع خدك الأيسر على الأرض و تقول مائة مرّة: أدركني، و تكررهما كثيرا و تقول:

(١) - بطوله في بحار الأنوار: ٥٢ / ١٨٠ - ١٨١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦١

الغوث الغوث الغوث، حتى ينقطع النفس، و ترفع رأسك فإن الله بكرمه يقضى حاجتك إن شاء الله.

فلما شغلت بالصلاة و الدعاء خرج فلما فرغت خرجت إلى أبي جعفر لأسأله عن الرجل و كيف دخل فرأيت الأبواب على حالها مغلقة مغلقة، فعجبت من ذلك و قلت لعله باب هاهنا و لم أعلم فانتهيت إلى أبي جعفر القيم، فخرج إلى عندي من بيت الزيت فسألته عن الرجل و دخوله، فقال: الأبواب مغلقة كما ترى و ما فتحتها، فحدثته بالحديث فقال: هذا مولانا صاحب الزمان، و قد شاهدته مرارا في مثل هذه الليلة عند خلوها من الناس، فتأسفت على ما فاتني منه، و خرجت عند قرب الفجر و قصدت الكرخ إلى الموضع الذي كنت مستترا فيه، فما أضحى النهار إلّا و أصحاب ابن الصالحان يلتمسون لقائي و يسألون عني أصدقائي، و معهم أمان من الوزير و رقعة بخطه فيها كل جميل فحضرته مع ثقة من أصدقائي عنده، فقام و التزمني و عاملني بما لم أعهده منه، و قال: انتهت بك الحال إلى أن تشكوني إلى صاحب الزمان صلوات الله عليه.

فقلت: قد كان مني دعاء و مسألة. فقال: ويحك رأيت البارحة مولاي صاحب الزمان صلوات الله عليه في النوم، يعني ليلة الجمعة - و هو يأمرني بكل جميل و يجفو على في ذلك جفوة خفتها فقلت: لا إله إلّا الله أشهد أنهم الحق و منتهى الحق، رأيت البارحة مولانا في اليقظة و قال لي كذا و كذا و شرحت ما رأيته في المشهد فعجب من ذلك و جرت منه امور عظام حسان في هذا المعنى، و بلغت منه غاية ما لم أظنه ببركة مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه و سلم «١».

المعجزة الثانية عشرة: في مهج الدعوات عن محمد بن علي العلوي الحسيني و كان يسكن بمصر قال: دهمني أمر عظيم و هم شديد من قبل صاحب مصر، و خشيته على نفسي و كان قد سعى بي إلى أحمد بن طولون، فخرجت من مصر حاجا و سرت من الحجاز إلى العراق، فقصدت مشهد مولاي الحسين بن علي عليه السلام عائدا به و لائذا بقبره و مستجيرا به من سطوة من كنت أخافه، فأقمت في الحائر خمسة عشر يوما أدعو و أتضرع ليلي و نهاري، فترأى لي قيم الزمان و ولي الرحمن و أنا بين النائم و اليقظان، فقال لي: يقول لك الحسين يا

(١) - البحار: ٥١ / ٣٠٥ ح ١٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦٢

بني خفت فلانا؟ فقلت: نعم، أراد هلا- كي فلجأت إلى سيدي أشكو إليه عظيم ما أراد بي، فقال: هلا دعوت الله ربك و رب آبائك بالأدعية التي دعا بها من سلف من الأنبياء، فقد كانوا في شدة فكشف الله عنهم ذلك. قلت: و ما ذا أدعوه؟ فقال: إذا كان ليلة الجمعة فاغتسل و صل صلاة الليل، فإذا سجدت سجدة الشكر دعوت بهذا الدعاء و أنت بارك على ركبتيك، فذكر لي دعاء. قال: و رأيته في مثل ذلك الوقت يأتيني و أنا بين النائم و اليقظان قال: و كان يأتيني خمس ليال متواليات يكرر علي هذا القول و الدعاء حتى حفظته، و انقطع عني مجيئه ليلة الجمعة، فاغتسلت و غيرت ثيابي و تطيبت و صليت صلاة الليل و سجدت سجدة الشكر، و جثوت على ركبتي و دعوت الله جل و تعالي بهذا الدعاء، فأتاني ليلة السبت فقال: قد اجيب دعوتك يا محمد و قتل عدوك عند فراغك من الدعاء عند من وشى به إليه، فلما أصبحت و دعت سيدي و خرجت متوجها إلى مصر، فلما بلغت الأردن و أنا متوجه إلى مصر رأيت رجلا من جيراني بمصر و كان مؤمنا، فحدثني أن خصمي قبض عليه أحمد بن طولون فأمر به فأصبح مذبوحا من قفاه قال: و ذلك في ليلة الجمعة و أمر به فطرح في النيل، و كان ذلك فيما أخبرني جماعة من أهلنا و إخواننا الشيعة أن ذلك كان فيما بلغهم عند فراغ من الدعاء كما أخبرني مولاي عليه السلام «١».

المعجزة الثالثة عشرة: في البحار: أن الحسن بن نصر و أبا صدام و جماعة تكلموا بعد مضي أبي محمد عليه السلام فيما في أيدي

الوكلاء، و أرادوا الفحص فجاء الحسن بن نصر إلى أبي صدام فقال: إني أريد الحج، فقال أبو صدام: أخره هذه السنة، فقال له الحسن: إني أفزع في المنام ولا بد من الخروج، وأوصى إلى أحمد بن يعلى بن حمدان وأوصى للناحية بمال، وأمره أن لا يخرج شيئاً من يده إلى يد غيره بعد ظهوره، فقال الحسن: لَمَّا وافيت بغداد اِكْتَرَيْتُ داراً فنزلتها فجاءني أحد الوكلاء بثياب و دنانير و خلفها عندي فقلت له: ما هذا؟

قال: هو ما ترى، ثم جاءني آخر بمثلها و آخر حتى كسوا الدار ثم جاءني أحمد بن إسحاق بجميع ما كان معه فتعجبت و بقيت متفكراً فوردت على رقعة الرجل: إذا مضى من النهار كذا و كذا فاحمل ما معك، فرحلت و حملت ما معي، و في الطريق صعوك يقطع

(١) - مهج الدعوات: ٢٧٩.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦٣

الطريق في ستين رجلاً فاجتزت عليه و سلمنى الله منه، فوافيت العسكر و نزلت فوردت على رقعة أن احمل ما معك فصيبته في صنان الحمّالين، فلمّا بلغت الدهليز فإذا فيه أسود قائم فقال: أنت الحسن بن النضر؟ فقلت: نعم. قال: ادخل، فدخلت الدار و دخلت بيتاً و فرغت ما في صنان الحمّالين، فإذا في زاوية البيت خبز كثير فأعطى كل واحد من الحمّالين رغيفين و اخرجوا، و إذا بيت على ستر فنوديت منه، يا حسن بن النضر احمد الله على ما منّ به عليك و لا تشكّن، فودّ الشيطان أنك شككت. و أخرج إلى ثوبين و قيل لى: خذهما فتحتاغ إليهما، فأخذتهما. قال سعد بن عبد الله راوى الحديث: فانصرف الحسن بن النضر و مات في شهر رمضان و كفّن في الثوبين «١».

المعجزة الرابعة عشرة: في العوالم عن إكمال الدين عن محمد بن عيسى بن أحمد الزوجي قال: رأيت بسر من رأى رجلاً شاباً في المسجد المعروف بمسجد زيد، و ذكر أنه هاشمي من ولد موسى بن عيسى فلمّا كلمني صاح بجارية و قال: يا غزال و يا زلال، فإذا أنا بجارية مسنة فقال لها: يا جارية حدّثي مولاك بحديث الميل و المولود. فقالت: كان لنا طفل و جع فقالت لى مولاتي ادخلي إلى دار الحسن بن على عليه السلام فقولى لحكيمة تعطينا شيئاً نستشفى به مولودنا، فدخلت عليها و سألتها ذلك فقالت حكيمة: اتنوني بالميل الذى كحل به المولود الذى ولد البارحة - يعنى ابن الحسن بن على - فأتيت بالميل فدفعته إلى و حملته إلى مولاتي فكحلت به المولود فعوفى و بقى عندنا، و كنّا نستشفى به ثمّ فقدناه «٢».

المعجزة الخامسة عشرة: في البحار عن الخرائج عن أحمد بن أبي روح قال: وجهت إلى امرأة من دينور فأتيها فقالت: يا ابن أبى روح أنت أوثق من فى ناحيتنا دينا و ورعا، و إني أريد أن اودعك أمانةً أجعلها فى رقبتك تؤدّيها و تقوم بها، فقلت: أفعّل إن شاء الله، فقالت: هذه دراهم فى هذا الكيس المختوم لا - تحله و لا - تنظر فيه حتى تؤديه إلى من يخبرك بما فيه، و هذا قرطى يساوى عشرة دنانير، و فيه ثلاث حيايات تساوى عشرة دنانير، و لى إلى صاحب الزمان حاجة أريد أن يخبرنى بها قبل أن أسأله عنها، فقلت: و ما الحاجة؟ قالت: عشرة دنانير استقرضتها أمى فى عرس، و لا أدرى ممّن استقرضتها، و لا أدرى إلى من أدفعها، قالت: إن أخبرك بها فادفعها إلى من يأمرك بها. قال: [فقلت فى نفسى:] و كيف أقول لجعفر بن على؟

(١) - البحار: ٣٠٨ / ٥١ ح ٢٥.

(٢) - كمال الدين: ٥١٧ ح ٤٦ باب ٤٥.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦٤

فقلت: هذه المحنة بينى و بين جعفر بن على، فحملت المال و خرجت حتى دخلت بغداد، فأتيت حاجز بن يزيد الوشاء فسلمت عليه و

جلست قال: أ لك حاجة؟ قلت: هذا مال دفع إلى لا أدفعه إليك حتى تخبرني كم هو و من دفعه إلى فإن أخبرتنى دفعته إليك.
قال: يا أحمد بن أبي روح توجه به إلى سر من رأى، فقلت: لا إله إلا الله لهذا أجل شيء أردته، فخرجت و وافيت سر من رأى فقلت
أبدأ بجعفر، ثم تنكرت فقلت: أبدأ بهم فإن كانت المحنة من عندهم و إلا مضيت إلى جعفر، فدنوت من دار أبي محمد فخرج إلى
خادم فقال: أنت أحمد بن أبي روح؟ قلت: نعم.

قال: هذه الرقعة اقرأها فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن أبي روح أودعتك عاتكة بنت الديراني كيسا فيه ألف درهم
بزعمك، و هو خلاف ما تظن و قد أديت فيه الأمانة و لم تفتح الكيس و لم تدر ما فيه، و فيه ألف درهم و خمسون دينارا و معك
قرط زعمت المرأة أنه يساوي عشرة دنانير صدقت مع الفضين اللذين فيه، و فيه ثلاث حبات لؤلؤا شراؤها عشرة دنانير و يساوي أكثر،
فادفع ذلك إلى خادمتنا فلانة فإنها قد وهبناه لها، و صر إلى بغداد و ادفع المال إلى الحاجز و خذ منه ما يعطيك لنفقتك إلى منزلك،
و أما عشرة الدنانير التي زعمت أن أمها استقرضتها في عرسها و هي لا تدرى من صاحبها، بل هي تعلم لمن، هي لكثوم بنت أحمد و
هي ناصبية، فخرجت أن تعطيهما و أحببت أن تقسمهما في أخواتها، فاستأذنتنا في ذلك فلتفرقها في ضعفاء أخواتها، و لا تعودن يا ابن
أبي روح إلى القول بجعفر و المحنة له، و ارجع إلى منزلك فإن عمك قد مات، و قد رزقك الله أهله و ماله، فرجعت إلى بغداد و
ناولت الكيس حاجزا، فوزنه فإذا فيه ألف درهم و خمسون دينارا فناولني ثلاثين دينارا و قال: أمرت بدفعها إليك لنفقتك، فأخذتها و
انصرفت إلى الموضع الذي نزلت فيه، و قد جاءني من يخبرني أن عمي قد مات و أهلي يأمروني بالانصراف إليهم، فرجعت فإذا هو
قد مات و ورثت منه ثلاثة آلاف دينار و مائة ألف درهم «١».

المعجزة السادسة عشرة: فيه: عن رجل من أهل استراباد قال: صرت إلى العسكر و معي ثلاثون دينارا في خرقة، منها دينار شامي
فوافيت الباب، و إني لقاعد إذ خرج إلي جارية أو غلام - الشك من الراوي - قال: هات ما معك؟ قلت: ما معي شيء، فدخل ثم خرج
و قال:

(١) - البحار: ٥١ / ٢٩٦ ح ١١.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦٥

معك ثلاثون دينارا في خرقة خضراء منها دينار شامي، و خاتم كنت نسيته، فأوصلته و أخذت الخاتم «١».

المعجزة السابعة عشرة: في الإرشاد عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار: شككت عند مضي أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، و
اجتمع عند أبي مال جليل فحملة و ركبت السفينة معه مشيعا له، فوعك و عكا شديدا فقال: يا بني ردني فهو الموت و قال لي: اتق الله
في هذا المال، و أوصي إلى و مات بعد ثلاثة أيام فقلت في نفسي: لم يكن أبي يوصي بشيء غير صحيح، أحمل هذا المال إلى
العراق و أكرت دارا على الشط و لا أخبر أحدا بشيء فإن وضح لي شيء كوضوحه في أيام أبي محمد أنفدته، و إلا أنفقه في ملاذي
و شهواتي، فقدمت العراق و اكرت دارا على الشط، و بقيت أياما فإذا أنا برقعة مع رسول فيها: يا محمد معك كذا و كذا، حتى قص
علي جميع ما معي، و ذكر في جملته شيئا لم أحظ به علما فسلمته إلى الرسول و بقيت أياما لا أرفع لي رأسا فاعتممت فخرج إلى: قد
أقمناك مقام أبيك فاحمد الله «٢».

المعجزة الثامنة عشرة: فيه: عن محمد بن عبد الله السيارى قال: أوصلت أشياء للمزباني الحارثي فيها سوار ذهب فقبلت و رد علي
السوار، و امرت بكسره فكسرتة فإذا في وسطه مئاقيل حديد و نحاس و صفر، فأخرجته فأنفدت الذهب بعد ذلك فقبل «٣».

المعجزة التاسعة عشرة: فيه: عن علي بن محمد: أوصل رجل من أهل السواد مالا فرد عليه و قيل له: أخرج حق ولد عمك منه و هو
أربعمائة درهم، و كان الرجل في يده ضيعة لولد عمه فيها شركة، قد حبسها عنهم فنظر فإذا الذي لولد عمه من ذلك المال أربعمائة
درهم فأخرجها و أنفذ الباقي فقبل «٤».

المعجزة العشرون: فيه: عن أبي عبد الله بن صالح: خرجت سنة من السنين إلى بغداد، فاستأذنت في الخروج فلم يؤذن لي، فأقمت اثنين وعشرين يوماً بعد خروج القافلة إلى النهروان، ثم اذن لي بالخروج يوم الأربعاء وقيل لي: اخرج فيه، فخرجت وأنا آيس من

(١)- البحار: ٥١/ ٢٩٤ ح ٦.

(٢)- الإرشاد: ٢/ ٣٥٥ باب طرف من دلائل صاحب الزمان عليه السلام.

(٣)- الإرشاد: ٢/ ٣٥٦.

(٤)- الإرشاد: ٢/ ٣٥٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦٦

القافلة بأن أحققها، فوافيت النهروان والقافلة مقيمة، فما كان إلا أن علفت جملي حتى رحلت القافلة فرحلت وقد دعى لي بالسلامة فلم ألق سوءاً والحمد لله «١».

المعجزة الحادية والعشرون: فيه: عن محمد بن يوسف الشاشي قال: خرج بي ناسور فأريته الأطباء وأنفقت عليه مالا فلم يصنع الدواء فيه شيئاً، فكتبت رقعة أسأل الدعاء فوقع إلي: ألبسك الله العافية، وجعلك معنا في الدنيا والآخرة، فما أتت علي جمعة حتى عوفيت، وصار الموضوع مثل راحتي فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إياه فقال: ما عرفنا لهذا دواء وما جاءتك العافية إلا من قبل الله بغير احتساب «٢».

المعجزة الثانية والعشرون: فيه: عن حسن بن الفضل، قال: وردت العراق وعلمت علي أن لا أخرج إلا عن بينة من أمري، ونجاح من حوائجي، ولو احتجت أن أقيم بها حتى أتصدق. قال: وفي خلال ذلك تضيق صدري بالمقام وأخاف أن يفوتني الحج قال: فجئت يوماً إلى محمد بن أحمد- وكان السفير يومئذ- أتقاضاه فقال لي: سر إلى مسجد كذا وكذا فإنه يلقاك رجل. قال: فصرت إليه فدخل علي رجل، فلمّا نظر إلي ضحك وقال لي: لا- تغتم فإنك ستحج في هذه السنة، وتنصرف إلى أهلك وولدك سالماً، فاطمأنت وسكن قلبي وقال: هذا مصداق ذلك.

قال: ثم وردت العسكر فخرجت إلى صرة فيها دنانير و ثوب، فاغتمت وقلت في نفسي: جرى عند القوم هذا واستعملت الجهل فرددتها، ثم ندمت بعد ذلك ندامة شديدة وقلت في نفسي: كفرت بردى علي مولاي، و كتبت رقعة أعتذر من فعلي وأبوء بالإثم وأستغفر من زللي، وأنفذتها و قمت أنظهر للصلاة، وأنا إذ ذاك أفكر في نفسي وأقول: إن ردت علي الدنانير لم أحلل شديها، ولم أحدث فيها شيئاً حتى أحملها إلى أبي فإنه أعلم مني، فخرج إلي الرسول الذي حمل الصرة وقال لي: أقبل أسأت إذ لم تعلم الرجل، إننا ربما فعلنا ذلك بموالينا ابتداء، وربما سألونا ذلك يتبركون به، و خرج إلي: أخطأت في ردك برنا، فإذا استغفرت الله فالله تعالى يغفر لك، وإذا كانت عزيمتك وعقد نيتك فيما حملناه إليك ألا تحدث فيه حدثاً إذا رددناه إليك، ولا تنتفع به في طريقك فقد صرفنا عنك، وأما الثوب فخذة لتحرم فيه، قال: و كتبت في معينين وأردت أن أكتب في الثالث، فامتنعت منه مخافة

(١)- الإرشاد: ٢/ ٣٥٧.

(٢)- المصدر نفسه.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦٧

أن يكره ذلك، فورد الجواب: المعينين والثالث الذي طويت مفسراً والحمد لله.

قال: كنت وافقت جعفر بن إبراهيم النيشابوري بنيشابور علي أن أركب معه إلى الحج وازامله، فلمّا وافيت بغداد بدا لي وذهبت أطلب عديلاً فلقيني ابن الوجناء، و كنت قد صرت إليه وسألته أن يكثر لي فوجدته كارها، فلمّا لقيني قال لي: أنا في طلبك، وقد

قيل:

إنه يصحبك فأحسن عشرته واطلب له عديلا وأكثر له «١».

المعجزة الثالثة والعشرون: فيه: عن الحسن بن عبد الحميد: شككت في أمر حاجز فجمعت شيئا ثم صرت إلى العسكر، فخرج إلى: ليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا، بأمرنا ترد ما معك إلى حاجز بن يزيد «٢».

المعجزة الرابعة والعشرون: فيه: عن محمد بن صالح: لما مات أبي و صار الأمر إلى كان لأبي على الناس سفاتيح من مال الغريم، يعنى صاحب الأمر عجل الله فرجه. قال الشيخ المفيد رحمه الله: وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديما بينها، ويكون خطابها عليه للتقية. قال: فكتبت إليه اعلمه و كتب إلي: طالبهم واستقض عليهم، فقضاني الناس إلّا رجل واحد، و كان عليه سفتجة بأربعمائة دينار، فجئت إليه أطلبه فمطلني واستخف بي ابنه و سفه علي، فشكوته إلى أبيه فقال: و كان ما ذا! فقبضت على لحيته و أخذت برجله، فسحبته إلى وسط الدار فخرج ابنه مستغيثا بأهل بغداد يقول: قمى رافضى قد قتل والدى، فاجتمع على منهم خلق كثير فركبت دابتي و قلت: أحسستم يا أهل بغداد تميلون مع الظالم على الغريب المظلوم، أنا رجل من أهل همدان من أهل السنة، وهذا ينسبني إلى قم و يرميني بالرفض ليذهب بحقي و مالي. قال: فمالوا عليه و أرادوا أن يدخلوا إلى حانوته حتى سكتهم، و طلب إلي صاحب السفتجة أن آخذ مالها و حلف بالطلاق أن يوفيني مالي في الحال فاستوفيته منه «٣».

المعجزة الخامسة والعشرون: فيه: عن أحمد بن الحسن قال: وردت الجبل و أنا لا أقول بالإمامة و لا احبهم جملة، إلى أن مات يزيد بن عبيد الله فأوصى في علته أن يدفع الشهري

(١)- الإرشاد: ٢ / ٣٦٠.

(٢)- الإرشاد: ٢ / ٣٦١.

(٣)- الإرشاد: ٢ / ٣٦٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦٨

الفرس السمند و سيفه و منطقتة إلى مولاه، فخفت إن لم أدفع الشهري «١» إلى اذكوتكين «٢» نالني منه استخفاف، فقومت الدابة و السيف و المنطقة بسبعمائة دينار في نفسي و لم أطلع عليه أحدا، و دفعت الشهري إلى اذكوتكين، فإذا الكتاب قد ورد على من العراق: أن وجه السبعمائة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري و السيف و المنطقة «٣».

المعجزة السادسة والعشرون: وفيه: عن حسين بن عيسى العريضي: لما مضى أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام، ورد رجل من أهل مصر بمال إلى مكة لصاحب الأمر عجل الله فرجه فاختلف عليه و قال بعض الناس: إن أبا محمد عليه السلام قد مضى من غير خلف، و قال آخرون:

الخلف من بعده جعفر، و قال آخرون: الخلف من بعده ولده، فبعث رجلا يكتني أبا طالب إلى العسكر يبحث عن الأمر و صحته، و معه كتاب فصار الرجل إلى جعفر و سأله عن برهان فقال له جعفر: لا تتهيأ في هذا الوقت، فصار الرجل إلى الباب و أنفذ الكتاب إلى أصحابنا الموسومين بالسفارة فخرج إليه: آجرك الله في صاحبك فقد مات و أوصى بالمال الذي كان معه إلى ثقة يعمل فيه بما يجب، و أجب عن كتابه و كان الأمر كما قيل له «٤».

المعجزة السابعة والعشرون: وفيه: حمل رجل من أهل أبة شيئا يوصله، و نسي سيفا بآبه كان أراد حمله، فلما وصل الشيء كتب إليه بوصوله، و قيل في الكتاب: ما خبر السيف الذي انسيته «٥»؟

المعجزة الثامنة والعشرون: فيه: عن محمد بن شاذان النيشابوري: اجتمع عندي خمسمائة درهم ينقص عشرون درهما، فلم أحب أن أنفذها ناقصة فوزنت من عندي عشرين درهما، و بعثتها إلى الأسدى و لم أكتب مالي فيها، فورد الجواب: وصلت خمسمائة درهم

لك منها عشرون درهما «٦».

المعجزة التاسعة والعشرون: وفيه: كتب علي بن زياد الصيمري يسأل كفنا، فكتب إليه:

إنك تحتاج إليه في سنة ثمانين، وبعث إليه بالكفن قبل موته «٧».

المعجزة الثلاثون: وفيه: عن محمد بن هارون الهمداني: كان للناحية على خمسمائة

(١)- الشهرى: ضرب من البرذون، و في المجمع (٣/ ٣٥٧) اسم فرس.

(٢)- اسم أحد أمراء الترك من أتباع بني العباس.

(٣)- الإرشاد: ٢/ ٣٦٣. و المحاسن للبرقي: ١/ ٣٢.

(٤)- الإرشاد: ٢/ ٣٦٤.

(٥)- الإرشاد: ٢/ ٣٦٥.

(٦)- المصدر نفسه.

(٧)- الإرشاد: ٢/ ٣٦٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦٩

دينار فضقت بها ذرعا ثم قلت في نفسي: لى حوانيت اشتريتها بخمسمائة و ثلاثين دينارا قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار و لم أنطق بذلك، فكتب إلى محمد بن جعفر: اقض الحوانيت من محمد بن هارون بخمسمائة دينار التي لنا عليه «١».

المعجزة الحادية و الثلاثون: ذكر المحدث الجليل البارع الفاضل النراقي في خزائنه قال:

حدّثني الشيخ الجليل محمد جعفر النجفي قدس سرّه - و هو من مشايخ إجازتي - في مسافرتي معه إلى زيارة العسكريين و السرداب المقدّس في سرّ من رأى أنّه كان لى في تلك البلدة المشرفّ صاحب من أهلها و لكن أحيانا إذا تشرفّ للزيارة أنزل عنده، فأتيته في بعض الأحيان فوجدته مريضا في غاية الضعف و النقاهاة، مشرفا على الموت فسألته عن ذلك، قال لى: إنّ قدم علينا من سرّ من رأى في هذه الأوان جمعا «٢» من الزوّار، و فيهم من أهل تبريز فقامت على عادتنا الخدمة في شراء الزوّار و تزاورنا إياهم و اكتسابنا منهم، و إذا بشابّ فيهم في غاية الصلاح و نهاية الصفاء و الطراوة قد أشرف على الدجلة و نزل و اغتسل في الشط، ثمّ لبس الثياب الطيبة النفيسة و تقدّم إلى الزيارة في غاية الخضوع و نهاية التذلّل و الخشوع، حتّى انتهى إلى الروضة المقدّسة و وقف على باب الرواق، و بيده كتابه المزار، فأخذ في الدعاء و الاستئذان و الدموع تسيل على خديّه، فأعجبني غاية خشوعه و رفته و بكاؤه فأتيته و جررت رداءه و قلت: أريد أن أزورك فمدّ يده في جيبه و أخرج دينارا من ذهب، و أشار لى بالرجوع عنه و عدم التعرّض إياه، فلمّا نظرت إلى الدنانير طار قلبي و تحرّكت عروق الطمع؛ إذ كنت في أيام لم يحصل لى من صناعتي عشر من أعشار ذلك المبلغ، فأخذني الطمع أن تعرّضه أيضا فرجعت إليه ثانية و هو في بكائه و حضور من قلبه فزاحمته، و أعدت إليه ما قلته فدفع إلى نصف دينار، و أشار لى بالرجوع و عدم التعرّض.

فرجعت و نار الطمع تشتعل في جوارحي و أنا أقول: لا- يفوتك الرجل فنعم الصيد صيدك، إلى أن رجعت إليه ثالثة و زاحمته و كترت عليه الكلام، و أمرته بإلقاء الكتاب و جررت رداءه و هو في عين تخشعه و بكائه، فدفع إلى في هذه المرّة ريبالا و اشتغل بما هو فيه، و أنا لم أزل فيما أنا عليه إلى أن أقامني الطمع ذلك المقام رابعا، فانصرف الرجل عمّا هو فيه و تمّ حضور قلبه و طبق كتاب المزار، و خرج من غير زيارة فندمت من ذلك فأتيته

(١)- الإرشاد: ٢/ ٣٦٦ باب طرف من دلائل صاحب الزمان.

(٢) - الصحيح: جمع.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٧٠

وقلت له: ارجع إلى ما كنت عليه فلا أتعرضك بعد أبدا، فأجابني ودموعه تنحدر أنه لم يبق لي حال الزيارة وقد زال ما بي من الخشوع، فأسفت على ما فعلت ولمت نفسي ورجعت إلى الدار، فلما دخلت الفضاء وإذا بثلاثة واقفين على السطح وهم يحاذونني، والذى بينهم أقصر سنا وبيده قوس وسهم، ينظر إليّ نظرة الغضب، وقائل: لم منعت زائرنا و صرفته عن حاله، ثم وضع السهم في كبد قوسه فما شعرت إلّا وقد اخترق صدرى، فغابوا عن بصرى و احترق صدرى، فخرج بعد يومين وقد زاد الآن كما ترى، فكشف عن صدره وإذا قد أخذ مجموع صدره، فما مضى أيام إلّا ومات «١».

المعجزة الثانية والثلاثون: وفيه: قال رحمه الله: أخبرني الورع التقى الحاج جواد الصبّاغ، وهو من أعظم التجار و ثقاتهم و كان ناظرا على تعمير الروضة المقدّسة و السرداب من قبل بانيه جعفر قلى خان الخوئي، أخبرني حين تشرفى إلى زيارة المشهد المقدّس و السرداب المشرف و ذلك فى سنة عشر و مائتين بعد الألف، أيام مسافرتى إلى بيت الله الحرام فمضيت إلى سرّ من رأى، و اتفق لى مصاحبتة فى تلك البلدة، فحكى لى عن رجل ناصبى يدعى بسيد على، و كان مأمورا هناك من والى بغداد و حكومة العثماني، و كان حاكما على أهلها- و ذلك فى سنة خمس و مائتين بعد الألف- و يأخذ من كلّ زائر ريالاً للدخول فى الروضة المقدّسة و يسوم ساقهم، و يعلمهم علامة لا يشتهه بغيره بعد ذلك.

فبينما ذات يوم هو جالس على سرير له بباب الصحن و بين يديه المأمورون، و بيده خشبة طويلة يسوق بها الزوّار بعد أخذ الريال منهم و سوم ساقهم إذ أقبل شاب من زوّار العجم و معه زوجته، و هم من أهل بيت الشرف و العفة، و دفع إليه ريالين فطبع ساقه و أشار إلى زوجته بالطبع فقال الشاب: دع المرأة و أنا اعطى لكل دخول لها فى الروضة المقدّسة ريالاً من غير أن يكشف لها ساق، و لم أرض بهذه الفضيحة، فصاح عليه الناصبى- السيد على المذكور- و شتمه بالرفض و العصبية و قال: أ تغير عليها يا فلان؟ فأجابه الشاب باللين و الرفق. فصاح ثانياً بأنّه لا يمكن لها الدخول فى الحرم إلّا و أكشف عن ساقها و أطبع عليها، فأخذ الشاب بيدها و قال: ارجعى فقد كفتنا هذه الزيارة، فاغتاظ الناصبى لذلك و صاح عليه قائلاً: يا رافضى استقلت ما أمرتك فيها، ثمّ مدّ يده و أخذ الخشبة الطويلة التى كانت عنده

(١) - الخزان للزقنى: ٤٢٧ و الكتاب مخطوط بين العربى و الفارسى و هذه القصّة مترجمة منه.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٧١

و ركنها إلى صدر المرأة و أوقعها على الأرض و جانب بعض ثيابها و كشف عن بدنها، فأقامها الشاب و توجه إلى الحرم الشريف و دموعه تنحدر و تجرى و قال: يا سيدي أترضى به فإننى راض برضاكم- يعنى حاشاك أن ترضى- ثمّ أخذ بيدها و عاد إلى منزله. قال الحاج جواد: كنت حينئذ فى الدار إذ طرق على طارق معجلاً بعد ثلاث أو أربع ساعات و هو يقول: أجب والدة السيد على و أدركه، فقامت مسرعا و لم أخرج و لم أصل إليه إلى أن تواتر علىّ الرسل، فدخلت عليه، فإذا به ملقى على فراشه يتململ تلملم السليم و ينادى و يشكو من وجع القلب و عياله حوله، فلما رأته أمه و زوجته و بناته و أخواته اجتمعن حولى بالبكاء، و استدعين منى الذهاب إلى الشاب المزبور و الاسترضاء عنه، هذا و هو ينادى فى فراشه و يقول: إلهى أسأت و ظلمت و بئس ما صنعت، فأتيت منزل الشابّ و أخبرته بالخبر و سألته الرضا عنه فقال: أما أنا فقد رضيت عنه، و لكن أين عنى ذلك القلب المنكسر و الحالة التى كنت فيها؟ فما رجعت إلّا و قد ارتج دار السيد على بالبكاء، و النساء ناشرات الشعر لاطمات الخدّ مشرفات بالحرم، يردن الشفاء من الضريح المطهرّ و أسمع أنين السيد على من الدار إلى الصحن الشريف، فحضر فريضة المغرب و العشاء و أتيت و قمت للصلاة فما أتممت صلاتى إلّا و نودى نداء موته، و ضجّت عياله بالبكاء عليه فغسل فى ساعته و أتى بالجنّازة لتوضع فى الرواق إلى الصبح.

ولما كانت مفاتيح الروضة المقدسة في تلك الأوقات لتعمير الحرم الشريف عندي وبيدي، فأمرت بسد الأبواب والتجسس في أطراف الحرم والرواق، وبالغنا في التخليه عن جميع من يكون وذلك لحفظ الخزانة والآلات المعلقة وغيرها حتى اطمأننا، فوضعت الجنازة في الرواق وانسدت الأبواب بيدي وأخذت المفاتيح، فلما جئت وقت السحر لفتح الأبواب ففتحتها جاء الخدم وعلق الشموع، وإذا بكلب أسود قد خرج من الرواق إلى الصحن فامتألت غضبا على الخدمة والمأمورين الذين كانوا معي في الرواق بالتجسس فحلفوا، وأنا أعلم أنهم لم يقصروا ولم يكن شيء قط في الحرم وقالوا: إنا تفحصنا غاية التفحص، فلما كان غداة غد اجتمع الناس لدفن السيد علي وإذا بالتابوت وفيه كفن خال ميا فيه، فتعجبت واعتبرت كما تعجب الناس وتفزعوا، وهذا مما شاهدته بعيني (١).

(١) - لم أجده في البحار ولا غيره من المصادر.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٧٢

ريحانة معطرة من ثمرة هذا الفرع جعلتها التحفة لمن زار الرضا عليه السلام وتمسك بعروة الله الوثقى

في دار السلام للمحدث النوري رحمه الله عن المعتمد المؤتمن آقا محمد التاجر عن نور الدين محمد قال: لما كنت في البندر (١) المسمى بريك مشغولا بتجهيز سفر البحر، والسير إلى بندر كنك أحد البنادر المعمورة، حدثني جماعة كثيرة عن رجل ثقة معتمد من أهل كيلان، وكان يتردد في البلاد للتجارة قال: دخلت مرة في سفر الهند وبقيت في البنكالة قريبا من ستة أشهر، وكان بجانب حجرتي التي كنت فيها حجرة كان فيها رجل غريب، وكان في تمام أوقاته متحيرا مستغيثا باكيا مهموما متفكرا، لا يفتر عن حزنه ساعة.

فلما رأيت كثرة بكائه وعويله وخروجه عن العادة عزمت على استكشاف حاله، فأنست به بلسان ذلق وكلام لئني فوجدته ضعيفا نحيفا قد تحللت قواه ودق عظمه ورق جلده، فسألته عن طول حزنه ودوام بكائه وهمومه فأبى فألححت عليه فقال: جمعت في اثنتي عشرة سنة قبل ذلك أموالا وأمتعة نفيسة وحملتها في السفينة مع جماعة عازما على التجارة، فلما توسطنا البحر والسفينة تجري بريح طيبة ومضى علينا عشرون يوما، إذ أتتنا ريح عاصف وبلاء مبرم فانكسرت السفينة وغرقت الأموال والنفوس، وتعلقت بلوح من ألواحها والريح تلعب به يمينا وشمالا إلى أن وقع بصري على جزيرة، فسكن خاطري وقزت عيني، والموج يلطمني لطمه بعد لطمه إلى أن طرحني في الساحل فسجدت لله تعالى شكرا.

ورأيت جزيرة مونقة معشوشبه خالية عن جنس البشر، فبقيت مدة اعتلف من كلائها في اليوم، وأبيت على الأشجار خوفا من السباع الضارية، ومضى علي كذلك سنة فاتفق أنني كنت يوما مشغولا بالوضوء على عين ماء، فرأيت فيها عكس صورة امرأة، فرفعت رأسي

(١) - كلمة فارسية الأصل تعني المرفأ.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٧٣

فإذا على بعض أغصان الشجرة امرأة حسناء غراء فرعاء لم أر مثلها، وكانت عريانة فلما رأيت أنني أنظر إليها أدلت شعرها على جسدها وتستر به عني وقالت: أيها الناظر إلى ما يحرم عليك أما تستحي من الله تعالى ورسوله؟ فاستحيت من كلامها وأطرت برأسي، وأقسمت عليها بالله تعالى وقلت: أنت من البشر، أو من الملائكة أو من الجن؟ فقالت: من البشر والآن قريب من ثلاث سنين أعيش في هذه الجزيرة، أبي كان رجلا - من أهل إيران فعزم الرحيل إلى الهند، ولما بلغنا قية البحر انكسرت سفينتنا ووقعت أنا في هذه الجزيرة.

ولمّا علمت بحالها حكيت لها قصتي و قلت: لو خطبك أحد ترغيبين فيه، فسكتت فعلمت برضاها، فحوّلت وجهي حتّى نزلت من الشجرة فعقدت عليها، و كنت أتمتع بها و أفرح بها فرزقني الله تعالى هذين الغلامين اللذين تراهما، فكنت أطيب خاطرى تارة بمصاحبتهما و أتسلّى مزة بوجودهما و الاشتغال بها و كذلك بهما، و كذلك المرأة و كانت عاقلة و كنّا نعيش فى الجزيرة كذلك إلى أن بلغ أحدهما تسع سنين و الآخر ثمانى، و لمّا كنّا عراة و على أبداننا شعور طوال قبيحة المنظر قلت يوما لها: ليت كان لنا قطعة لباس نستربها عوراتنا، و نخرج بها عن هذه الفضيحة، فتعجب الولدان و قالوا: هل بغير هذا الوضع و المكان وضع آخر و مكان و طريقة اخرى؟

فقلت أمهما: نعم إنّ لله تعالى بلادا و رجالا كثيرة و مأكولات و مشروبات لا تحصى، و لكنّا عزمنا المسافرة و ركبنا السفينة فكسرتها الرياح العاصفة، و طرحتنا بوسيلة لوح منها فى هذه الجزيرة. فقالوا: لم لا ترجعون إلى أوطانكم المألوفة؟ فقلت: لا يمكن العبور من هذا البحر الزخار بلا سفينة مستعدة، فقالوا: نحن نصنع السفينة، فلمّا رأتهما عازمين أشارت إلى شجرة كبيرة كانت فى ساحل البحر و قالت: لو قدرتما على نحت وسطها لعلّ الله بعنايته يرحمنا و يوصلنا إلى مكان نستربه عوراتنا، فلمّا سمع الغلامان مقالة أمهما عمد إلى جبل كان قريبا منّا و أخذنا بعض الأحجار التى كانت رءوسها محدّدة، و شرعا فى نحت الشجرة و حرّما على أنفسهما الطعام و الشراب و النوم و لم يفترأ عن العمل فى مدّة سنّة أشهر إلى أن صار وسط الشجرة خاليا كهيئة الزوارق و كان يسع اثنى عشر نفرا يقعدون فيه.

فلمّا رأينا كذلك شكرنا الله تعالى على هذه النعمة و هداية الغلامين إلى هذا العمل و طاعتهم لنا، و أمهما كانت فى غاية السرور و الفرح، و الحثّ على إتمامها و ترتيبها لما بلغ بها الوحشة و ألم العرى و فقد المحلّ و المأوى النهاية، ثمّ عمدوا إلى حمل العنبر من صفح

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٧٤

جبل قريب كان فى حوالى الجزيرة، و كان فى غاية الارتفاع، و كان فى خلف الجبل غيضة أشجارها قرنفل، و كان النحل تأكل فى فصل الربيع من أزهارها و يبادرون إلى قلّة الجبل، فيجتمع لسببها فيها عسل كثير، ثمّ يأتى المطر فيغسله و يجريه إلى البحر فيشربه الحيتان، و من شمعه يحصل العنبر الأشهب، فإن فى وقت الجريان من الجبل يبقى شيئا فشيئا فى سفح الجبل، و بإشراق الشمس على تلك الشموع تتفرّق فى تمام تلك الصحراء، و كنّا نأتى منه فى كلّ يوم أمان إلى أن جمع مائه منّ، و صنعنا منه فى الزورق حوضا، و صنعنا منه ظروفًا و حملنا الماء منها إلى الحوض حتى ملئ منه، ثمّ جمعنا لطعامنا من الاصول المعروفة بچينى، و كان كثيرا فى الجزيرة ثمّ صنعنا من لحاء الأشجار حبالا وثيقة و شددنا بها رأس الزورق، و ربطناه برأسها الأخرى على شجرة عظيمة.

ثمّ انتظرنا أيام مدّ البحر و زيادة مائه إلى أن بلغ وقته، و وقع الزورق فوق الماء فحمدنا الله تعالى و جلسنا فيه فلم يتحرّك من مكانه فتأمّلنا فإذا برأس الجبل مشدود على الشجرة، و نسينا أن نفكّه فأراد أحد الغلامين أن ينزل فنزلت أمهما قبلهما، و فكّت الحبل و أخذ الموج الجبل من يدها، و أذهب بالزورق إلى وسط البحر، فأخذت المرأة فى البكاء و النحيب و الصياح و العويل و الحركة من طرف إلى طرف، فلمّا بعدنا منها صعدت شجرة تنظر إلينا و تبكى و تتحسّر، فلمّا غبنا طرحت نفسها منها، و الغلامان لمّا يشا منها شرعا فى البكاء و الأنين و القلق و الاضطراب إلى أن وصلنا قبة البحر، خافا من نفسها فسكتا، فلمّا مضى علينا سبعة أيام وصلنا إلى الساحل و لمّا كنّا عراة صبرنا حتّى أظلم الليل، فعلوت على مرتفع فرأيت سواد بلاد و ضوء نار، فذهبت إليه مهتديا بعلامة النار، فلمّا وصلت إليه رأيت بابا عاليا فدققت الباب فكانت الدار لرجل تاجر من رؤساء اليهود، فخرج فأعطيته قليلا من العنبر الأشهب، و أخذت منه أثوابا و فرشًا و رجعت فى الليل إلى ولدى و سترنا عوراتنا، فلمّا أصبحنا دخلت البلد، و أخذت هذه الحجره فى هذا الخان، و جئت بولدى و صيرت من الفرش جوالق حملت بها فى الليل العنبر و الچينى من الزورق إلى الحجره، و بعث منها على التدرّج، و اشترت متاع البيت و صرت فى زىّ التجار، و الآن قريب سنه أنا فى الهمّ و البكاء و القلق من فراق العاجزة الضعيفة المهجورة و كذلك الأولاد.

فلما بلغ كلامه هذا المقام عرضتني رقة فبكيت معه ساعة ثم قلت له: لا راد لقضاء الله و تديره، و لا معير لمقاديره و حكمته، و لكنني أظن أنك لو زرت الإمام الثامن أبا الحسن
إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٧٥

الرضا عليه السلام، و شكوت إليه ما دهاك من هذه المصيبة، و عرضت عليه قصتك و قصة زوجتك لأجاب سؤلك و كشف ضرك و نفس همك، فإنه لم يلجأ إليه أحد إلا أصلح حاله، و لم يستعن به ضعيف إلا أعانه، و لم يستغث إليه مضطر إلا أغاثه، فإنه أبو الأيتام و ملجأ الأنام و ذخر المفلسين و كهف المظلومين.

فلما سمع كلامي أثر في قلبه و وقع في روعه، فعاهد الله تعالى مخلصا في هذا المجلس أن يصنع قنديلا من الذهب الخالص، و يمشى راجلا إلى زيارته، و يشكو إليه ضره و فاقته و يطلب منه الاجتماع مع زوجته، ثم قام و طلب الذهب من يومه و صنع القنديل و ركب السفينة و قطع الفيافي و الففار، إلى أن بلغ مرحلة من المشهد الرضوي، و رأى المتولى في تلك الليلة الإمام عليه السلام في المنام و قال عليه السلام له: غدا يدخل علينا زائر لنا فاستقبله، فلما أصبح خرج مستقبلا مع جميع أرباب المناصب في الحضرة الرضوية، و أدخلوه في البلد معززا مكرما، و أدخلوا القنديل في الروضة و علّقه في محله، فلما استقر به الدار خرج من هيئة المسافر و اغتسل و دخل الروضة المنورة، و قبل تلك القية الشريفة و اشتغل بالزيارة و الدعاء إلى أن مضى برهه من الليل، و أخرجوا الخدام غيره من الزائرين و سدوا الأبواب و مضوا لشأنهم، فلما اختص به الحرم و رأى نفسه فريدا سكت ساعة، ثم اشتغل بالتضرع و البكاء و الاستغاثة بالإمام عليه السلام، و سأل منه الوصول إلى زوجته و ألح فيه إلى أن بقي ثلث الليل و قد أعياى من كثرة الإلحاح و الدعاء، فسجد فغلبه النوم فسمع هاتفا يقول: قم، فلما قام من السجدة رأى الإمام الهمام أبا الحسن الرضا عليه السلام واقفا فقال له: قم فقد اوتيت بزوجتك و هي الآن واقفة خلف الروضة فاذهب إليها.

فقال: فديتك بنفسى إن الأبواب مسدودة. فقال عليه السلام: الذى أتى بها من ذاك المكان البعيد إلى هنا يتمكن من فتح الأبواب المغلقة، فخرج فكلما مرّ بباب انفتح له إلى أن بلغ خلف الروضة، فرأى زوجته على الهيئة التى خلفها في الجزيرة متحيرة خائفة، فلما رأت بعلها تعلقت به فقال لها: من أبلغك إلى هذا المقام؟ فقالت: كنت في شاطئ البحر جالسة متفكرة، و قد أصاب عيني رمد شديد و ألم موجع من شدة البكاء، أتأوه من شدته فإذا بشاب قد أضاء بنور وجهه جميع البرّ و البحر في هذا الليل المظلم، فأخذ بيدي و قال: غمضى عينيك فغمضتهما و فتحتهما بعد زمان، فرأيت نفسى في هذا المكان، فذهب بها إلى الحجرة عند ولديه، و جاورا بعد ذلك في ذاك المكان الشريف إلى أن توفوا.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٧٦

الفرع السابع في بيان نوابه و سفرائه الممدوحين الذين كانوا في زمان غيبته الصغرى وسائط بين الشيعة و بينه عليه الصلاة و السلام

أولهم: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري و كان من نواب أبي الحسن و أبي محمّد في الأول، و كانت توقيعات إمام العصر تخرج على يدى عثمان بن سعيد و ابنه أبى جعفر محمد ابن عثمان إلى شيعته و خواصّ أبيه أبى محمّد بالأمر و النهى عنه، و الأجوبة عمّا تسأل الشيعة، و ترجمه رحمه الله في البحار مفضلا، و قبر عثمان بن سعيد بالجانب الغربى من مدينة السلام في شارع الميدان في أول الموضوع المعروف بدرب حيلة «١».

الثانى: من السفراء ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري، قام مقام أبيه بنصّ أبى محمد و أبيه عثمان بأمر القائم عليه السلام، و خرج التوقيع إليه في التعزية بأبيه رضى الله عنه، و فى فصل من الكتاب: إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون، تسليما لأمره و رضا بفعله و بقضائه، عاش أبوك سعيدا و مات حميدا فرحمه الله و ألحقه بأوليائه و مواليه فلم يزل مجتهدا فى أمرهم، ساعيا فيما يقربه إلى الله عزّ و جلّ و إليهم، نصر الله وجهه و أقال عثرته.

وفي فصل آخر: أجزل الله لك الثواب و أحسن لك العزاء، رزيت و أوحشك فراقه و أوحشنا، فسره الله في منقلبه، و كان من كمال سعادته أن رزقه الله ولدا مثلك يخلفه من بعده و يقوم مقامه بأمره و يترحم عليه، و أقول الحمد لله فإنّ النفس طيبة بمكانك و ما جعله الله عزّ و جلّ فيك و عندك، و أعانك الله و قوّاك و عضدك، و وقّكك و كان لك وليا و حافظا و راعيا. و هما رأيا القائم عجل الله فرجه، و قبره عند والدته في شارع باب الكوفة في الموضع الذي كانت دوره و منازلها، و هو الآن في وسط الصحراء «٢».

(١) - بحار الأنوار: ٣٤٧ / ٥١ و غيبة الطوسي: ٣٥٨.

(٢) - الاحتجاج: ٤٨١ ذكر طرف ممّا خرج أيضا عنه من المسائل الفقهية.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٧٧

الثالث من السفراء: أبو القاسم حسين بن روح النوبختي، أقامه محمد بن عثمان بعد مقامه بأمر الإمام عجل الله فرجه و هو من أعقل الناس عند الموافق و المخالف و كان يستعمل التقيّة.

في البحار: عن أبي جعفر محمد بن علي بن الأسود قال: كنت أحمل الأموال التي تحصل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري رحمه الله فيقبضها منّي، فحملت إليه يوما شيئا من الأموال في آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين، فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الروحي رضي الله عنه، فكنت اطالبه بالقبوض فشكى ذلك إلى أبي جعفر رضي الله عنه، فأمرني أن لا اطالبه بالقبوض و قال: كلّ ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصل إليّ، فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه و لا اطالبه بالقبوض «١».

وفيه: عن جعفر بن أحمد بن منيل: لما حضرت أبا جعفر محمّد بن عثمان العمري الوفاة كنت جالسا عند رأسه أسأله و أحدثه و أبو القاسم بن روح عند رجليه فالتفت إليّ ثمّ قال:

امرت أن اوصى إلى أبي القاسم الحسين بن روح. قال: فقمتم من عند رأسه و أخذت بيد أبي القاسم و أجلسته في مكاني و تحوّلت إلى عند رجليه «٢».

و حسين بن روح من أعقل الناس عند الموافق و المخالف و كان يستعمل التقيّة، و قبره رحمه الله في النوبختية في الدرب الذي كانت فيه دار علي بن أحمد النوبختي النافذ إلى التل و إلى الدرب الآخر و إلى قنطرة الشوك. و قد كانت العاميّة تعظّمه رحمه الله حتيا و ميّتا، و قد تناظر اثنان في دار ابن يسار و هو رحمه الله حضر تقيّة فزعم واحد أنّ أبا بكر أفضل الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله ثمّ عمر ثمّ عليّ، و قال آخر: عليّ أفضل من أبي بكر و عمر فزاد الكلام بينهما، فقال أبو القاسم رضي الله عنه: الذي اجتمعت عليه الصحابة هو تقديم الصديق ثمّ بعده الفاروق ثمّ بعده عثمان ذو النورين ثمّ عليّ الوصيّ، و أصحاب الحديث على ذلك و هو الصحيح عندنا، فبقى من حضر المجلس متعجبا من هذا القول و كانت العاميّة يرفعونه على رءوسهم، و كثر الدعاء له و الطعن على من يرميه بالرفض.

فوقع عليّ الضحك فلم أزل أتصبر و أمنع نفسي و أدسّ كمي في فمي فخشيت أن

(١) - البحار: ٣٥٤ / ٥١ ح ٤ و كمال الدين: ٥٠١.

(٢) - الخرائج و الجرائح: ٣ / ١١٢٠ و البحار: ٢٥٤ / ٥١ ح ٥.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٧٨

أفتضح، فوثبت عن المجلس، و نظر إليّ فتفطّن بي، فلمّا حصلت في منزلي فإذا بالباب يطرق فخرجت مبادرا فإذا بأبي القاسم بن روح راكبا بعلته قد وافاني من المجلس قبل مضيه إلى داره فقال لي: يا عبد الله أيدك الله لم ضحكك و أردت أن تهتف بي، كأن الذي

قلته عندك ليس بحق؟ فقلت له: كذاك هو عندي، فقال لي: اتق الله أيها الشيخ فإنني لا أجعلك في حل أن تستعظم هذا القول مني. فقلت: يا سيدي رجل يرى بأنه صاحب الإمام عجل الله فرجه ووكيله يقول ذلك القول لا يتعجب منه ولا يضحك من قوله هذا! فقال لي: وحياتك لئن عدت لأهجرنك، وودعني وانصرف «١».

الرابع من السفراء: أبو الحسن علي بن محمد السمرى رحمه الله، أوصى أبو القاسم الحسين بن روح إلى أبي الحسن علي بن محمد السمرى رحمه الله فلما حضرت السمرى الوفاة سئل أن يوصى قال لله أمر هو بالغه، فالغيبه التامة هي التي وقعت بعد مضي السمرى. في البحار عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمرى قدس الله روحه، فحضرتة قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستّة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبه التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعى المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفينى والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يوجد بنفسه فقيل له: من وصيتك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه.

وقبره رحمه الله في الشارع المعروف بشارع الخلخي من ريع باب المحول، قريب من شاطئ نهر أبي عتاب، ومات رحمه الله في سنة تسع وعشرين و ثلاثمائة، وقد كان في زمان السفراء رضوان الله عليهم أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنسوين للسفارة: (منهم) أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدى، أتى الجواب عن الناحية بعد السؤال عن

(١) - غيبة الشيخ الطوسى: ٣٨٥ ح ٣٤٧ ذكر إقامة أبي جعفر محمد بن عثمان العمري.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٧٩

قبض شيء: فليدفع إليه، من ثقاتنا.

(و منهم) أحمد بن إسحاق وإبراهيم بن محمد وأحمد بن حمزة، خرج التوقيع في مدحهم.

(و منهم) إبراهيم بن مهزيار وابنه محمد و وقع التوقيع في حقهما.

(و منهم) الحسن بن محبوب أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى و محمد بن على بن بلال و عمر الأهوازي و أبو محمد الوجنانى، و بعض آخر لا حاجة بذكرهم هنا، ثم أعلم أن الذين ادعوا البايه كذبا و افتراء كثيرون لعنهم الله، لا حاجة لنا بذكرهم في هذا المقام «١».

(١) - راجع البحار: ٥١ / ٣٦٢ ح ١٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٨٠

الفرع الثامن في علّة الغيبة وكيفية انتفاع الناس به في غيبته عليه السلام

في العوالم و البحار عن عبد الله بن الفضل الهاشمى عن الصادق عليه السلام: إن لصاحب هذا الأمر غيبه لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل، فقلت له: و لم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم. قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر من خرق السفينه و قتل الغلام و إقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما. يا ابن الفضل إن هذا الأمر أمر من أمر

اللَّهِ، و سرّ من سرّ الله و غيب من غيب الله، و متى علمنا أنّه عزّ و جلّ حكيم صدقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمه و إن كان وجهها غير منكشف لنا «١».

و فيه: عن الأعمش عن الصادق عليه السّلام قال: لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة لله فيها، ظاهر مشهور أو غائب مستور، و لا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة لله فيها، و لو لا ذلك لم يعبد الله. قال سليمان: فقلت للصادق عليه السّلام: فكيف ينتفع بالحجّة الغائب المستور؟

قال عليه السّلام: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب «٢».

و فيه: عن إسحاق بن يعقوب أنّه ورد عليه من الناحية المقدّسة على يد محمّد بن عثمان: و أمّا علّة ما وقع من الغيبة فإنّ الله عزّ و جلّ يقول: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلُكُمْ تَسْؤُكُمْ «٣» إنّهُ لم يكن أحد من آبائي إلّا وقعت في عنقه بيعه لطاغية زمانه، و إنّي أخرج حين أخرج و لا- بيعه لأحد من الطواغيت في عنقي. و أمّا وجه الانتفاع بي في غيبتى فكالانتفاع بالشمس إذا غيبت عن الأبصار السحاب، و إنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعينكم، و لا تتكلّفوا على ما قد

(١)- البحار: ٥٢ / ٩١ ح ٤ و كمال الدين: ٤٨٢.

(٢)- البحار: ٢٣ / ٥ ح ١٠ و أمالي الصدوق: ٢٥٣.

(٣)- سورة المائدة: ١٠١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٨١

كفيتم، و أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنّ ذلك فرجكم و السلام عليكم يا إسحاق بن يعقوب و على من أتبع الهدى «١».

و فيه: عن أبي عبد الله عليه السّلام: أقرب ما يكون العبد إلى الله عزّ و جلّ و أرضى ما يكون عنه إذا افتقدوا حجّة الله فلم يظهر لهم، و حجب عنهم فلم يعلموا بمكانه، و هم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجج الله و لا بيناته، فعندها فليتوقّفوا الفرج صباحا و مساء. و إنّ أشدّ ما يكون الله غضبا على أعدائه إذا أفقدهم حجّته فلم يظهر لهم، و قد علم أنّ أولياءه لا يرتابون و لو علم أنّهم يرتابون ما أفقدهم حجّته طرفه عين «٢».

و فيه: عن جابر الجعفي عن جابر الأنصاري أنّه سأل النبيّ صلّى الله عليه و آله: هل ينتفع الشيعة بالقائم عجل الله فرجه في غيبته؟ فقال صلّى الله عليه و آله: إي و الذي بعثني بالنبوة إنّهم لينتفعون به، و يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس و إن جللها السحاب «٣».

أقول: التشبيه بالشمس المجلّلة بالسحاب يومئ إلى امور كما يستفاد من كلمات العلامة المجلسي رحمه الله «٤».

الأول: أنّ نور الوجود و العلم و الهداية يصل إلى الخلق بتوسّطه عليه السّلام، إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنّهم العلل الغائية لإيجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم، و ببركتهم و الاستشفاع بهم و التوسل إليهم يظهر العلوم و المعارف على الخلق، و يكشف البلايا عنهم، فلولاهم لاستحق الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب، كما قال الله تعالى:

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ «٥» و لقد جربنا مرارا لا نحصيها أنّه عند انفلاق الامور و إعضال المسائل و البعد عن جناب الحقّ تعالى و انسداد أبواب الفيض لما استشعنا بهم و توسّلنا بأنوارهم، فيقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت تنكشف تلك الامور الصعبة، و هذا معاين لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان.

الثاني: كما أنّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها، ينتظرون في كلّ آن انكشاف السحاب عنها و ظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته ينتظر

(١) - الاحتجاج: ٢٨٤، و البحار: ٥٣ / ١٨١ ح ١٠.

(٢) - البحار: ٥٢ / ٩٤ ح ٩، و كمال الدين: ٣٣٩.

(٣) - البحار: ٥٢ / ٩٢ ح ٨، و الأنوار البهية: ٣٤١.

(٤) - البحار: ٥٢ / ٩٣ ح ٨.

(٥) - سورة الأنفال: ٣٣.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٨٢

المخلصون من شيعته خروجه و ظهوره في كل وقت و زمان و لا يأسون منه.

الثالث: أن منكر وجوده مع وفور ظهور آثاره، كمنكر وجود الشمس إذا غيبتها السحاب عن الأبصار.

الرابع: أن الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك غيبته عجل الله فرجه أصلح لهم في تلك الأزمان؛ فلذا غاب عنهم.

الخامس: أن الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب، و ربما عمى بالنظر إليها لضعف الباصرة عن الإحاطة بها، فكذلك شمس ذاته المقدسة ربما يكون ظهوره أضر لبصائرهم، و يكون سبباً لعماهم عن الحق، و تحتمل بصائرهم الإيمان به في غيبته كما ينظر الإنسان إلى الشمس من تحت السحاب و لا يتضرر بذلك.

السادس: أن الشمس قد تخرج من السحاب و ينظر إليها واحد دون واحد، فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

السابع: أنهم كالشمس في عموم النفع و إنما لا ينتفع بهم من كان أعمى، كما فسّر به في الأخبار قوله تعالى: وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا «١».

الثامن: أن الشمس كما أن شعاعها يدخل البيوت بقدر ما فيها من الروازن و الشبائيك، و بقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسيهم و مشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانية و العلائق الجسمانية، و بقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهولانية، إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب. فقد فتحت لك من هذه الجنة الروحانية ثمانية أبواب، و لقد فتح الله عني بفضل ثمانية أخرى تضيق العبارة عن ذكرها، عسى الله أن يفتح علينا و عليك في معرفتهم ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب «٢».

عن ابن عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل

(١) - الإسراء: ٧٢.

(٢) - الوجوه الثمانية للعلامة المجلسي في بحاره: ٩٣ / ٥٢، و قد ذكرت في كتابنا قصص أهل البيت ثمانية وجوه أخرى فمن أراد فليرجع إليها.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٨٣

مخالفه في الأول؟ قال: لاية في كتاب الله عزّ و جلّ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً «١» قال: قلت: و ما يعنى بتزييلهم؟ قال: ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين، و منافقين فلم يكن على عليه السلام ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع فلما خرج ظهر على من ظهر و قتله، فكذلك القائم لن يظهر أبداً حتى تخرج ودايع الله عزّ و جلّ، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عزّ و جلّ

جلاله فقتلهم «٢».

وفيه: سأل أبو خالد أبا جعفر عليه السلام أن يسمي القائم حتى أعرفه باسمه. فقال عليه السلام: يا أبا خالد سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه لحرصوا على أن يقطّعه بضعه بضعه «٣».

وفيه: قال الشيخ رحمه الله: لا- علمه تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل «٤»، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار، و كان يتحمل المشاق والأذى، فإن منازل الأئمة وكذلك الأنبياء إنما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالى «٥».

فإن قيل: هلا منع الله من قتله بما يحول بينه وبين من يريد قتله؟

قلنا: المنع الذي لا ينافي التكليف هو النهي عن خلافه والأمر بوجوب اتباعه ونصرته وإلزام الانقياد له، وكل ذلك فعله تعالى، وأما الحيلولة بينهم وبينه فإنه ينافي التكليف وينقض الغرض، لأن الغرض بالتكليف استحقاق الثواب، والحيلولة ينافي ذلك، وربما كان في الحيلولة والمنع من قتله بالقهر مفسدة للخلق فلا يحسن من الله فعلها، وليس هذا كما قال بعض أصحابنا أنه لا يمتنع أن يكون في ظهوره مفسدة وفي استتاره مصلحة؛ لأن الذي قاله يفسد طريق وجوب الرسالة في كل حال، ويطرق القول بأنها تجرى مجرى الألفاظ التي تتغير بالأزمان والأوقات والقهر والحيلولة، ليس كذلك ولا- يمتنع أن يقال في ذلك مفسدة ولا يؤدي إلى فساد وجوب الرئاسة.

فإن قيل: أليس آباؤه كانوا ظاهرين ولم يخافوا ولا صاروا بحيث لا يصل إليهم أحد؟

(١)- سورة الفتح: ٢٥.

(٢)- تفسير القمّي: ٢/ ٢٩٢ ط. الأعلمي، وعلل الشرائع: ١/ ١٤٧ ح ٣، باب ١٢٢ بتفاوت فيهما.

(٣)- البحار: ٥٢/ ٩٨ ح ٢١، وغيبة النعماني: ٢٨٩.

(٤)- أقول: مراده قدس سره من الخوف على النفس الخوف من انقطاع الحجّة على الناس بقتله، وهذا غير الخوف على النفس المنافي للقاء الله وحبّ الشهادة في سبيله.

(٥)- غيبة الشيخ: ٣٢٩، البحار: ٥٢/ ٩٨ ح ٢٢.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٨٤

قلنا: آباؤه عليهم السلام حالهم بخلاف حاله لأنه كان المعلوم من حال آبائه لسلطين الوقت وغيرهم لا يرون الخروج عليهم، ولا يعتقدون أنهم يقومون بالسيف ويزيلون الأول، بل كان المعلوم من حالهم أنهم ينتظرون مهديا وليس يضّر السلطان اعتقاد من يعتقد إمامتهم إذا أمنوهم على مملكتهم، وليس كذلك صاحب الزمان؛ لأن المعلوم منه أن يقوم بالسيف ويزيل الممالك ويقهر كل سلطان ويبسط العدل ويميت الجور، فمن هذه صفته يخاف جانبه وتتقى فورته فيتبع ويوصل ويوضع العيون عليه، ويعنى به خوفا من وثبته ورهبة من تمكنه، فيخاف حينئذ ويخرج إلى التحرز والاستظهار بأن يخفى شخصه عن كل من لا يأمنه من وليّ وعدوّ إلى وقت خروجه.

و أيضا فآباؤه إنما ظهوروا لأنه كان المعلوم أنه لو حدث بهم حادث لكان هناك من يقوم مقامه ويسد مسدّه من أولادهم وليس كذلك صاحب الزمان عجل الله فرجه لأن المعلوم أنه ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضور وقت قيامه بالسيف، فلذلك وجب استتاره وغيبته، و فارق حاله حال آبائه، وهذا واضح بحمد الله.

فإن قيل: بأيّ شيء يعلم زوال الخوف وقت ظهوره، بالوحي من الله فالإمام لا يوحى إليه، أو بعلم ضروري فذلك ينافي التكليف، أو بأمارة توجب غلبة الظنّ ففي ذلك تقرير بالنفس.

قلنا: عن ذلك جوابان:

أحدهما: أن الله أعلمه على لسان نبيّه و أوقفه عليه من جهة آبائه زمان غيبته المخوفة و زمان زوال الخوف عنه، فهو يتبع في ذلك ما شرع له و اوقف عليه، و إنما أخفى ذلك عنّا لما فيه من المصلحة، فأما هو فعالم به لا يرجع إلى الظنّ. و الثاني: أنه لا يمتنع أن يغلب على ظنّه بقوة الامارات بحسب العادة قوة سلطانه، فيظهر عند ذلك و يكون قد اعلم أنه متى غلب في ظنّه كذلك وجب عليه، و يكون الظنّ شرطاً و العمل عنده معلوماً، كما تقوله في تنفيذ الحكم عند شهادة الشهود، و العمل على جهات القبلة بحسب الامارات و الظنون، و إن كان وجوب التنفيذ للحكم و التوجه إلى القبلة معلومين و هذا واضح بحمد الله «١».

(١) - غيبة الطوسي: ٣٣١.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٨٥

و أما ما روى من الأخبار من امتحان الشيعة في حال الغيبة، و صعوبة الأمر عليهم و اختيارهم للصبر عليه، فالوجه فيها الإخبار عمّا يتفق من ذلك من الصعوبة و المشاق، لا - أن الله تعالى غيب الإمام ليكون ذلك، و كيف يريد الله و ما ينال المؤمنين من جهة الظالمين ظلم منهم لهم و معصية و الله لا يريد ذلك، بل سبب الغيبة هو الخوف على ما قلناه، و أخبروا بما يتفق في هذه الحال، و ما للمؤمن من الثواب على الصبر على ذلك و التمسك إلى أن يفرج الله عنهم «١».

فاكهة: اعلم أن بعض المخالفين يشنعوننا بأنه إذا لم يمكن التوسّل إلى إمام زمانكم، و لا أخذ المسائل الدينية عنه فأى ثمرة ترتّب على مجرّد معرفته حتّى يكون من مات و ليس عارفاً به فقد مات ميتة الجاهلية؟ و الإمامية يقولون: ليست الثمرة منحصرة في مشاهدته و أخذ المسائل عنه، بل نفس التصديق بوجوده و أنه خليفة الله في الأرض أمر مطلوب لذاته، و ركن من أركان الايمان كتصديق من كان في عصر النبيّ صلّى الله عليه و آله بوجوده و نبوّته.

و قد روى عن جابر بن عبد الله أن النبيّ صلّى الله عليه و آله ذكر المهدي فقال: ذلك الذي يفتح الله عزّ و جلّ على يديه مشارق الأرض و مغاربها، يغيب عن أوليائه غيبه لا - يثبت فيها إلماً من امتحن الله قلبه للايمان، فقلت: يا رسول الله هل لشيعته انتفاع به في غيبته؟ فقال صلّى الله عليه و آله: إي و الذي بعثني بالحقّ إنهم يستضيئون بنوره و ينتفعون بولايتهم في غيبته كانتفاع الناس بالشمس و إن علاها السحاب «٢».

ثمّ قالت الإمامية: إن تشنيعكم علينا مقلوب عليكم؛ لأنكم تذهبون إلى أن المراد بإمام الزمان في هذا الحديث صاحب الشوكة من ملوك الدنيا كائناً من كان، عالماً أو جاهلاً عدلاً أو فاسقاً، و أى ثمرة على معرفته الجاهل الفاسق ليكون من مات و لم يعرفه فقد مات ميتة جاهلية؟

فاكهة اخرى: حكى السيّد صاحب المقام رضی الدين على بن طاوس أنه اجتمع يوماً في بغداد مع بعض فضلائه فانجزّ الكلام بينهما إلى ذكر الإمام محمّد بن الحسن المهدي، عجل الله فرجه و ما تدّعيه الإمامية من حياته في هذه المدّة الطويلة، فشنع ذلك الفاضل على من يصدق بوجوده و يعتقد طول عمره إلى ذلك الزمان إنكاراً بليغاً. قال

(١) - غيبة الطوسي: ٣٣٥.

(٢) - أمالي الصدوق: ١١١ المجلس ٢٣ ح ٩.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٨٦

السيّد رحمه الله: فقلت له: إنك تعلم أنه لو حضر اليوم رجل و ادّعى أنه يمشى على الماء لاجتمع لمشاهدته كل أهل البلد، فإذا مشى على الماء و عاينوه و قضاوا تعجبهم منه، ثم جاء في اليوم الثاني آخر و قال: أنا أمشى على الماء أيضاً فشهدوا مشيه عليه، لكان تعجبه أقل من الأول.

فإذا جاء في اليوم الثالث آخر و ادعى أنه يمشى على الماء أيضا، فربما لا يجتمع للنظر إليه إلا القليل ممن شاهد الأولين، فإذا مشى سقط التعجب بالكلية فإذا جاء رابع وقال: أنا أيضا أمشى على الماء كما مشوا، فاجتمع عليه جماعة ممن شاهدوا الثلاثة الأول، ثم أخذوا يتعجبون منه تعجبا زائدا على تعجبهم الأول والثاني والثالث لتعجب العقلاء من نقص عقولهم وخطبهم بما يكرهون، وهذا بعينه حال المهدي عجل الله فرجه فإنكم رويتم أن إدريس حي موجود في السماء من زمانه إلى الآن و رويتم أن الخضر حي موجود من زمان موسى عليه السلام أو قبله إلى الآن، و رويتم أن عيسى عليه السلام حي موجود في السماء و أنه سيعود إلى الأرض إذا ظهر المهدي عجل الله فرجه و يقتدى به، فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم زيادة على المهدي عجل الله فرجه، فكيف لا تتعجبون منهم و تتعجبون من أن يكون لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه و آله أسوة بواحد منهم، و تنكرون أن يكون من جملة آياته صلى الله عليه و آله أن يعمر واحد من عترته و ذريته زيادة على المتعارف من الأعمار في هذا الزمان (١)؟

(١) - كشف المحجّة: ٥٥ ط. النجف، و كتاب الأربعين للشيخ الماحوزي: ٢٢٠ ط. الأولى ١٤١٧ هـ.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٨٧

الفرع التاسع في توقيعاته الشريفة التي صدرت من الناحية المقدسة

إشارة

الأول: في الاحتجاج عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري رحمه الله: أنه جاء بعض أصحابنا يعلمه أن جعفر بن علي كتب إليه كتابا يعرفه كتابا نفسه، و يعلمه أنه القيم بعد أخيه و أن عنده من علم الحلال و الحرام ما يحتاج إليه و غير ذلك من العلوم كلها. قال أحمد ابن إسحاق: فلما قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان و صيرت كتاب جعفر في درجه فخرج إلى الجواب في ذلك: «بسم الله الرحمن الرحيم آتاني كتابك أبقاك الله و الكتاب الذي أنفذت في درجه» و أحاطت معرفتي بجميع ما تضمنه على اختلاف ألفاظه و تكرر الخطأ فيه، و لو تدبرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه، و الحمد لله رب العالمين حمدا لا شريك له على إحسانه إلينا و فضله علينا، أبي الله عزّ و جلّ للحقّ إلّا إتماما و للباطل إلّا زهوقا، و هو شاهد علىّ ممّا أذكره، و لى عليكم بما أقوله إذا اجتمعنا لليوم الذي لا ريب فيه و يسألنا عما نحن فيه مختلفون، و إنّه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه و لا عليك و لا على أحد من الخلق جميعا إمامة مفترضة و لا طاعة و لا ذمة، و سأبين لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله:

يا هذا يرحمك الله إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثا و لا أهملهم سدى، بل خلقهم بقدرته و جعل لهم أسماعا و أبصارا و قلوبا و ألبابا، ثم بعث إليهم النبيين مبشرين و منذرين يأمرونهم بطاعته، و ينهونهم عن معصيته، و يعزفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم و دينهم، و أنزل عليهم كتابا و بعث إليهم ملائكة، و باين بينهم و بين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعل لهم عليهم، و ما آتاهم الله من الدلائل الظاهرة و البراهين الباهرة و الآيات الغالبة، فمنهم من جعل النار عليه بردا و سلاما و اتخذه خليلا، و منهم من كلمه تكليما و جعل عصاه ثعبانا مبينا، و منهم من أحيى الموتى بإذن الله و أبرأ الأكمه و الأبرص بإذن الله، و منهم من علمه

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٨٨

منطق الطير و اوتى من كل شيء، ثم بعث محمّدا صلى الله عليه و آله رحمة للعالمين و تتم نعمته و ختم به أنبياءه، و أرسله إلى الناس كافة، و أظهر من صدقه ما أظهر، و بين من آياته و علاماته ما بين، ثم قبضه صلى الله عليه و آله حميدا فقيدا سعيدا، و جعل الأمر من بعده إلى أخيه و ابن عمه و وصيه و وارثه على بن أبى طالب عليه السلام.

ثم إلى الأوصياء من ولده واحدا بعد واحد، أحيى بهم دينه، و أتم بهم نوره، و جعل بينهم و بين إخوانهم و بنى عمهم و الأذنين

فالأدنين من ذوى أرحامهم فرقا بينا تعرف به الحجّة من المحجوج والإمام من المأموم، بأن عصمهم من الذنوب و برأهم من العيوب، و طهرهم من الدنس و نزههم من اللبس و جعلهم خزّان علمه و مستودع حكمته و موضع سرّه و أيدهم بالدلائل، و لو لا ذلك لكان الناس على سواء، و لا دعى أمر الله عزّ و جلّ كلّ أحد، و لما عرف الحقّ من الباطل و لا العلم من الجهل، و قد ادعى هذا المبطل المدعى على الله الكذب بما ادّعه، فلا أدري بأى حالة هي له رجا أن يتمّ دعواه في دين الله، فوالله ما يعرف حلالا من حرام و لا يفرّق بين خطأ و صواب، فما يعلم حقّا من باطل و لا محكما من متشابه، و لا يعرف حدّ الصلاة و لا وقتها، أم بورع فالله شهيد على تركه الصلاة الفريضة أربعين يوما يزعم ذلك لطلب الشعوذة «١» و لعلّ خبره تأدى إليكم، و هاتيك طروق منكراً منصوبه و آثار عصيانه لله عزّ و جلّ مشهودة قائمة، أم بآية فليات بها أم بحجّة فليعمّها أم بدلالة فليذكرها قال الله عزّ و جلّ في كتابه بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَاللَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اتَّوْنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ «٢».

فالتمس تولّى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك و امتحنه، و أسأله عن آية من كتاب الله يفسرها أو صلاة يبين حدودها و ما يجب فيها لتعلم حاله و مقداره، و يظهر لك عواره و نقصانه و الله حسيبه، حفظ الله الحقّ على أهله و أقرّه في مستقرّه، و قد أبى الله عزّ و جلّ أن

(١)- الشعبة.

(٢)- سورة الأحقاف: الآيات ١-٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٨٩

تكون الإمامة في أخوين إلما في الحسن و الحسين عليها السّلام، و إذا أذن الله لنا في القول ظهر الحقّ و اضمحل الباطل و انحسر عنكم، و إلى الله أرغب في الكفاية و جميل الصنع و الولاية و حسبنا الله و نعم الوكيل و صلى الله على محمّد و آل محمّد «١». الثاني: من التوقيعات و فيه: عن علي بن أحمد الدلال القمي قال: اختلف جماعة من الشيعة في أنّ الله عزّ و جلّ فوّض إلى الأئمة صلوات الله عليهم أن يخلقوا و يرزقوا، فقال قوم:

هذا محال لا- يجوز على الله تعالى؛ لأنّ الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عزّ و جلّ. و قال آخرون: بل الله عزّ و جلّ أقدر الأئمة على ذلك، و فوّض إليهم فخلقوا و رزقوا، و تنازعا في ذلك تنازعا شديدا. قال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحقّ فيه، فإنّه الطريق إلى صاحب الأمر عجل الله فرجه، فرضيت الجماعة بأبي جعفر و سلّمت و أجابت إلى قوله فكتبوا المسألة و أنفذوها، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته: إنّ الله تعالى هو الذى خلق الأجسام و قسم الأرزاق لأنّه ليس بجسم و لا- حال في جسم، ليس كمثل شىء و هو السميع البصير، و أمّا الأئمة فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق و يسألونه فيرزق إيجابا لمسألتهم و إعظاما لحقّهم «٢».

الثالث: من التوقيعات و فيه: عن أبي عمرو العمرى، قال: تشاجر ابن أبي غانم القزويني و جماعة من الشيعة في الخلف و ذكر ابن أبي غانم أنّ أبا محمد مضى و لا- خلف له، ثمّ إنهم كتبوا في ذلك كتابا و أنفذوه إلى الناحية و أعلموه بما تشاجروا فيه، فورد جواب كتابهم بخطّه عليه السّلام و على آله و آبائه: بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله و إياكم من الفتن، و وهب لنا و لكم روح اليقين، و أجارنا و إياكم من سوء المنقلب، إنّه أنهى إلى ارتياب جماعة منكم في الدين و ما دخلهم من الشكّ و الحيرة في ولاة أمرهم فعننا ذلك لكم لا لنا، و ساءنا فيكم لا فينا؛ لأنّ الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره، و الحقّ معنا فلن يوحشنا من قعد، و نحن صنائع ربّنا و الخلق

بعد صنائعنا، يا هؤلاء ما لكم في الريب تترددون، وفي الحيرة تنعكسون؟
أو ما سمعتم الله عز وجل يقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

(١)- الاحتجاج: ٤٦٨ احتجاج الحجّة القائم عليه السلام.

(٢)- الاحتجاج: ٤٧١ احتجاج الحجّة القائم عليه السلام.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٩٠

الأمر منكم؟ «١» أو ما علمتم ما جاءت به الآثار ممّا يكون يحدث في أئمتكم على الماضين والباقيين منهم السلام؟ أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها وأعلاما تهتدون بها من لدن آدم عليه السّلام إلى أن ظهر الماضي، كلّما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم، فلمّا قبضه الله إليه ظننتم أن الله أبطل دينه وقطع بينه وبين خلقه؟ كلّما كان ذلك وما يكون حتّى تقوم الساعة ويظهر أمر الله وهم كارهون، وإنّ الماضي مضى عليه السّلام سعيدا فقيدا على منهاج آبائه عليهم السلام حذو النعل بالنعل، وفينا وصيّته وعلمه ومنه خلفه ومن يسدّ مسدّه، ولا ينازعنا موضعه إلّا ظالم آثم ولا يدّعيه دوننا إلّا كافر جاحد، ولو لا أن أمر الله لا يغلب، وسرّه لا يظهر ولا يعلن لظهر لكم من حقنا ما تبتز منه عقولكم ويزيد شكوككم، ما شاء الله كان، ولكل أجل كتاب فاتقوا الله وسلموا لنا وردوا الأمر إلينا، فعلينا الإصدار كما كان منّا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غطى عنكم، ولا تميلوا عن اليمين وتعدّلوا إلى اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالموادّة على السنّة الواضحة فقد نصحت، والله شاهد علىّ وعليكم.

ولو لا ما عندنا من محبّة صاحبكم ورحمتكم والإشفاق عليكم لكنا عن مخاطبتكم في شغل ممّا قد امتحنّا به من منازعة الظالم العتلّ الضالّ المتتابع في غيّه، المضاد لربه، المدّعى ما ليس له، الجاحد حقّ من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب، وفي ابنه رسول الله صلّى الله عليه وعليها لى اسوة حسنة وسيردى الجاهل رداء عمله وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار، عصمنا الله وإياكم من المهالك والأسواء والآفات والعاهات كلّها برحمته، فإنّه ولي ذلك والقادر على ما يشاء، وكان لنا ولكم وليا حافظا، والسلام على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته، و صلّى الله على محمّد النبي وآله وسلّم تسليمًا «٢».

الرابعة: من التوقيعات فيه: عن الكافي عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علىّ فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه: أمّا ما سألت عنه- أرشدك الله وثبتك وقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبنى عمنا- فاعلم أنّه ليس بين الله وبين أحد قرابه، ومن أنكرني فليس منّي وسبيله سبيل ابن نوح، أمّا سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة

(١)- النساء: ٥٩.

(٢)- الاحتجاج: ٤٦٦ احتجاج القائم عليه السلام.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٩١

يوسف، وأمّا الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب «١»، وأمّا أموالكم فلا نقبلها إلّا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع، وما آتانا الله خير ممّا آتاكم.

و أمّا ظهور الفرّج فإنّه إلى الله، وكذب الوقّاتون، وأمّا قول من زعم أن الحسين لم يقتل فكفر وتكذيب و ضلال. وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله، وأمّا محمد بن عثمان العمري فرضى الله عنه وعن أبيه من قبل فإنّه ثقتي و كتابه كتابي، وأمّا محمّد بن علي بن مهزيار الأهوازي فسيصلح الله قلبه و يزيل عنه شكّه، وأمّا ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلّا لما طاب و طهر، و ثمن المغنيّة حرام، وأمّا محمد ابن شاذان بن نعيم فإنّه رجل من شيعتنا أهل البيت، وأمّا أبو الخطّاب

محمد بن أبي زينب الأجدع، فإنه ملعون وأصحابه ملعونون، فلا- تجالس أهل مقاتلتهم فإني منهم برىء و آبائي منهم برآء، و أمّا المتلبسون بأموالنا فمن استحلّ منها شيئاً فأكله فإنما يأكل النيران، و أمّا الخمس فقد ابيع لشيعتنا و جعلوا منه فى حلّ إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم و لا تخبث.

و أمّا ندامة قوم شكّوا فى دين الله على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال و لا حاجة لنا إلى صلة الشاكين، و أمّا علّة ما وقع من الغيبة فإنّ الله عز و جل يقول: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴿٢﴾، إنّه لم يكن أحد من آبائي إلّا و قد وقعت فى عنقه بيعه لطاغية زمانه، و إنى أخرج حين أخرج و لا يبعه لأحد من الطواغيت فى عنقى، و أمّا وجه الانتفاع بى فى غيبتى فكالاتنفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، و إنى لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعينكم، و لا تتكلّفوا علم ما قد كفيتم، و أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم و السلام عليكم يا إسحاق بن يعقوب و على من اتّبع الهدى ﴿٣﴾.

الخامسة: من التوقعات فيه: عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانى قال: كنت عند

(١)- شراب يتخذ من الشليم و هو الزوان الذى يكون فى البرّ يشبه الشعير، فيه تخدير نظير البنج.

(٢)- سورة المائدة: ١٠١.

(٣)- لم أجدّه فى الكافى و هو فى البحار: ٥٣/ ١٨٠ ح ١٠ عن الكلينى، و فى الاحتجاج: ٤٦٩ احتجاج القائم عليه السلام.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٩٢

الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح رحمه الله مع جماعة منهم على بن عيسى القصرى فقام إليه رجل فقال له: إنى اريد أن أسألك عن شىء، فقال له: سل عمّا بدا لك، فقال الرجل: أخبرنى عن الحسين بن على عليه السلام أ هو ولى الله؟ قال: نعم. قال: أخبرنى عن قاتله لعنه الله أ هو عدوّ الله؟ قال: نعم. قال له الرجل: فهل يجوز أن يسلط الله عزّ و جلّ عدوّه على وليه؟ فقال له أبو القاسم قدّس الله روحه: افهم ما أقول لك: اعلم أنّ الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان و لا يشافهم بالكلام و لكنّه جلّت عظمته يبعث إليهم من أجناسهم و أصنافهم بشرا مثلهم، و لو بعث إليهم رسلا من غير صنفهم و صورهم لنفروا عنهم و لم يقبلوا منهم، فلمّا جاء وهم، و كانوا من جنسهم يأكلون الطعام و يمشون فى الأسواق قالوا لهم: أنتم مثلنا لا نقبل منكم حتّى تأتونا بشىء نعجز عن أن نأتى بمثله فنعلم أنّكم مخصوصون دوننا بما لا- نقدر عليه، فجعل الله عزّ و جلّ لهم المعجزات التى يعجز الخلق عنها؛ فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإعدار و الإنذار فغرق جميع من طغى و تمرّد، و منهم من القى فى النار فكانت عليه بردا و سلاما، و منهم من أخرج من الحجر الصلد ناقة و أجرى من ضرعها لبنا، و منهم من فلق له البحر و فجّر له من العيون و جعل له العصا اليابسة ثعبانا تلقف ما يأفكون، و منهم من أبرأ الأ- كمه و الأبرص و أحيى الموتى بإذن الله، و أنبأهم بما يأكلون و ما يدّخرون فى بيوتهم، و منهم من انشق له القمر و كلّمته البهائم مثل البعير و الذئب و غير ذلك.

فلمّا أتوا بمثل ذلك و عجز الخلق من اممهم عن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله جل جلاله و لطفه بعباده و حكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات فى حال غالبين و اخرى مغلوبين، و فى حال قاهرين و اخرى مقهورين، و لو جعلهم الله عزّ و جلّ فى جميع أحوالهم غالبين و قاهرين و لم يبتلهم و لم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله عزّ و جلّ، و لما عرف فضل صبرهم على البلاء و المحن و الاختبار، و لكنّه جعل أحوالهم فى ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا فى حال المحنة و البلوى صابرين، و فى حال العافية و الظهور على الأعداء شاكرين، و يكونوا فى جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين و لا متجبرين، و ليعلم العباد أنّ لهم إلها هو خالقهم و مدبّرهم فيعبودونه و يطيعون رسله، و تكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحدّ فيهم و ادّعى لهم الربوبية أو عاند و خالف و عصى و جحد بما أتت به الأنبياء

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٩٣

والرسول عليهم السلام ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله في الغد و أنا أقول في نفسي أ تراه ذكر لنا ما ذكر يوم أمس من عند نفسه، فابتدأني وقال: يا محمد بن إبراهيم لئن أخرج من السماء فتخطني الطير أو تهوى بي الريح في مكان سحيق أحب إلي من أن أقول في دين الله برأبي و من عند نفسي، بل ذلك عن الأصل و مسموع عن الحجّة صلوات الله و سلامه عليه «١».

السادس: من التوقيعات في الاحتجاج مما خرج من صاحب الزمان عجل الله فرجه ردًا على الغلات من التوقيع جوابا لكتاب كتب إليه على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي:

يا محمد بن علي تعالى الله عزّ و جلّ عمّا يصفون، سبحانه و بحمده ليس نحن شركاءه في علمه و لا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تباركت أسماؤه قلّ لا يعلم من في السماوات و الأرض الغيب إلّا الله «٢» و أنا و جميع آبائي من الأولين آدم و نوح و إبراهيم و موسى و غيرهم من النبيين، و من الآخرين محمّد رسول الله صلّى الله عليه و آله و علي بن أبي طالب و الحسنين عليهم السلام و غيرهم ممّن مضى من الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين إلى مبلغ أيامي و منتهى عصري، عبيد لله عزّ و جلّ، يقول الله عزّ و جلّ: مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى «٣».

يا محمد بن علي قد أذانا جهلاء الشيعة و حمقاؤهم، و من دينه جناح البعوضة أرجح منه فاشهد الله الذي لا إله إلّا هو و كفى به شهيدا و رسوله محمّدا و ملائكته و أنبياءه و رسله و أوليائه عليهم السلام، و اشهدك و اشهد كلّ من سمع كتابي هذا أنّي برىء إلى الله و إلى رسوله ممّن يقول إنّنا نعلم الغيب أو نشاركه في ملكه، أو يحلنا محلاّ سوى المحلّ الذي رضيّه الله لنا و خلقنا له، أو يتعدّى بنا عمّا قد فسّرت له لك و بينته في صدر كتابي، و اشهدكم أنّ كلّ من نبأ منه فإنّ الله يبرأ منه و ملائكته و رسله و أوليائه، و جعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب

(١) - غير موجود في الكافي، و هو في البحار: ٢٧٣/٤٤ ح ١ عن الكافي، و الاحتجاج: ٤٧١ احتجاج القائم عليه السلام و علل الشرائع:

١/٢٤٣ ح ١ عله جعل الأنبياء أئمّة باب ١٧٨. و كمال الدين: ٥٠٩.

(٢) - سورة النمل: ٦٥.

(٣) - سورة طه: ١٢٤ - ١٢٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٩٤

أمانه في عنقك و عنق من سمعه أن لا يكتمه عن أحد من موالى و شيعتي، حتّى يظهر على هذا التوقيع الكلّ من الموالى، لعلّ الله عزّ و جلّ يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحقّ، و ينتهون عمّا لا يعلمون منتهى أمره و لا يبلغ منتهاه، فكل من فهم كتابي و لا يرجع إلى ما قد أمرته به و نهيته عنه فقد حلّت عليه اللعنة من الله و ممّن ذكرت من عباده الصالحين «١».

السابعة: من التوقيعات فيه: خرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان قدس الله سرّه في التعزية بأبيه رحمه الله في فصل من الكتاب: إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون تسليما لأمره و رضا بقضائه، عاش أبوك سعيدا و مات حميدا فرحمه الله و ألحقه بأوليائه و مواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهدا في أمرهم ساعيا فيما يقربه إلى الله عزّ و جلّ، نصّر الله وجهه و أقاله عثرته.

و في فصل آخر: أجزل الله لك الثواب و أحسن لك العزاء، رزيت و رزينا و أوحشك فراقه و أوحشنا، فسّر الله في منقلبه، و كان من كمال سعادته أن رزقه الله ولدا مثلك تخلفه من بعده و تقوم مقامه بأمره و تترحم عليه، و أقول: الحمد لله فإنّ الأنفس طيبة

بمكانك و ما جعله الله عز و جل فيك و عندك، أعانك الله و قواك و عضدك و وقّك، و كان لك وليا و حافظا و راعيا و كافيا
«٢».

الثامنة: من التوقيعات فيه: إنَّ أبا محمد الحسن السريعي كان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمّد عليه السّلام ثمّ الحسن بن علي عليه السّلام، و هو أوّل من ادّعى مقاما لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عجل الله فرجه، و كذب على الله و حججه و نسب إليهم ما لا يليق بهم و ما هم منه برآء، ثمّ ظهر منه القول بالكفر و الإلحاد، و كذلك كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمّد عليه السّلام، فلمّا توفى ادّعى البايّة لصاحب الزمان ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد و الغلوّ و القول بالتناسخ، و كان يدّعى أنّه رسول نبي أرسله علي بن محمد و يقول فيه بالربوبية و يقول بالإجابة «٣» للخادم، و كان أيضا من جملة الغلاة حمد بن هلال الكرخي و قد كان من قبل في عداد أصحاب أبي محمّد عليه السّلام، ثمّ تغيّر عمّا كان عليه و أنكر ببايّة أبي جعفر محمد بن عثمان، فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الأمر و الزمان

(١)- الاحتجاج: ٤٧٣ احتجاج القائم عليه السّلام.

(٢)- الاحتجاج: ٤٨١ ذكر طرف ممّا خرج أيضا عن صاحب الزمان عليه السّلام.

(٣)- بالإباحة للمحارم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٩٥

و بالبراءة منه في جملة من لعن و تبرأ منه، و كذا كان أبو طاهر محمد بن علي بن بلال و الحسين بن منصور الحلاج و محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزقري لعنهم الله، فخرج التوقيع بلعنهم و البراءة منهم جميعا على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح و نسخته:

عزّف - أطال الله بقاك و عرفك الله الخير كلّ و ختم به عملك - من تثق بدينه و تسكن إلى نيته من إخواننا أدام الله سعادتهم بأنّ محمد بن علي المعروف بالشلمغاني، عجل الله له النعمة و لا أمهله، قد ارتدّ عن الإسلام و فارقه و ألحد في دين الله و ادّعى ما كفر معه بالخالق جلّ و تعالى، و افتري كذبا و زورا و قال بهتاناً و إثما عظيماً، كذب العادلون بالله و ضلّوا ضلالاً بعيداً و خسروا خساراً مبيناً، و إنّنا برئنا إلى الله و إلى رسوله - صلوات الله و سلامه و رحمته و بركاته عليه - منه و لعنائه، عليه لعائن الله تترى في الظاهر ممّا و الباطن، في السرّ و الجهر و في كلّ وقت و على كلّ حال، و على كل من شايعه و تابعه و بلغه هذا القول ممّا فأقام على تولّيه بعده، و أعلمه تولا - كم الله أننا في التوقّي و المحاذرة منه على مثل ما كنّا عليه ممّن تقدّمه من نظرائه من السريعي «١» و النميري و الهاللي و اللبالي و غيرهم، و عادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله و بعده عندنا جميلة و به نق و إياه نستعين، و هو حسبنا في كلّ أمورنا و نعم الوكيل «٢».

التاسعة: من التوقيعات فيه: في ذكر طرف ممّا خرج أيضا عن صاحب الزمان عجل الله فرجه من المسائل الفقهية و غيرها في التوقيعات على أيدي الأبواب الأربعة و غيرهم رحمهم الله:

عن الزهري قال: طلبت هذا الأمر طلبا شافيا حتّى ذهب لي فيه مال صالح، فرفعت إلى العمري و خدمته و لزمته، فسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان عجل الله فرجه فقال: ليس إلى ذلك وصول، فخضعت له فقال لي: بكر بالغداة، فوافيته فاستقبلني و معه شاب من أحسن الناس وجهاً و أطيبهم ريحاً، و في كمه شيء كههيئة التجار، فلمّا نظرت إليه دنوت إلى العمري فأومى إلي، فعدلت إليه و سألته فأجابني عن كلّ ما أردت، ثمّ مرّ ليدخل الدار و كانت الدار التي لا يكثر بها فقال العمري: إن أردت أن تسأل فاسأل فإنك لا تراه بعد ذا، فذهبت لأسأل فلم يستمع، و دخل الدار و ما كلّمني بأكثر من أن قال: ملعون ملعون من آخر

(١) - في الغيبة: الشريعي.

(٢) - الغيبة للطوسي: ٤١١ ح ٣٨٤، و الاحتجاج: ٤٧٤ احتجاج الحجة القائم عليه السلام.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٩٦

العشاء إلى أن تشتبك النجوم، ملعون ملعون من آخر الغداة إلى أن تنقضى النجوم، و دخل الدار «١».

العاشرة: من التوقيعات و فيه: عن أبي الحسن محمد بن جعفر الأسدي قال: كان فيما ورد علي من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان قدس الله روحه في جواب مسألي إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه: أمّا ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس و عند غروبها، فلئن كان كما يقول الناس أنّ الشمس تطلع بين قرني شيطان، و تغرب بين قرني شيطان فما أرغم أنف الشيطان أفضل من الصلاة مثل صلاة الصبح، فصلّها و أرغم الشيطان أنفه.

و أمّا ما سألت عنه من أمر الوقوف على ناحيتنا، و ما يجعل لنا ثم يحتاج إليه صاحبه فكل ما لم يسلم فصاحبه بالخيار، و كل ما سلم فلا- خيار لصاحبه فيه احتاج أو لم يحتج، افتقر إليه أو استغنى عنه. و أمّا ما سألت عنه من أمر من يستحل ما في يده من أموالنا، و يتصرّف فيه تصرّفه في ماله من غير أمرنا فمن فعل ذلك فهو ملعون و نحن خصماؤه يوم القيامة، و قد قال النبي صلى الله عليه و آله: المستحل من عترتي ما حرّم الله ملعون على لساني و لسان كل شيء يجاب، فمن ظلمنا كان في جملة الظالمين لنا، و كانت عليه لعنة الله لقوله عزّ و جلّ: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ «٢» أمّا ما سألت عنه من أمر المولود الذي نبتت غلفته بعد ما يختن مرّة أخرى، فإنّه يجب أن يقطع غلفته، فإنّ الأرض تضحج إلى الله عزّ و جلّ من بول الأغلف أربعين صباحا. و أمّا ما سألت عنه من أمر المصلّي و النار و الصورة و السراج بين يديه، هل تجوز صلاته؟ فإنّ الناس يختلفون في ذلك قبلك، فإنّه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام و النيران يصلّي و النار و الصورة و السراج بين يديه، و لا يجوز ذلك لمن يكون من أولاد عبدة الأوثان و النيران «٣».

فأمّا ما سألت من أمر الضياع التي لناحيتنا، هل يجوز القيام بعمارته و أداء الخراج و صرف ما يفضل من دخلها إلى الناحية احتسابا للأجر و تقربا إليكم؟ فلا يحل لأحد أن

(١) - الاحتجاج: ٤٧٩ ذكر طرف ممّا خرج أيضا عن صاحب الزمان عليه السلام.

(٢) - سورة هود: ١٨.

(٣) - روى فده أحل الصلاة لغير أولاد عبدة النيران مع كراهية ذلك كما هو مذكور في محلّه، و حرّمه على من كان سابقا على دينهم أو انتسب إليهم من أجل رفع الشبهة عنهم و خوفا من عودتهم إلى مثله.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٩٧

يتصرّف في مال غيره بغير إذنه، فكيف يحلّ ذلك في مالنا، من فعل ذلك بغير أمرنا فقد استحلّ منّا ما حرّم عليه، و من أكل من أموالنا شيئا فإنما يأكل في بطنه نارا و سيصلى سعيرا.

و أمّا ما سألت عنه من أمر الرجل الذي يجعل لناحيتنا ضيعه، و يسلمها من قيم يقوم بها و يعمرها و يؤدّي من دخلها خراجها و مؤنتها، و يجعل ما يبقى من الدخل لناحيتنا، فإنّ ذلك جائز لمن جعل صاحب الضيعه قima عليها، إنّما لا يجوز ذلك لغيره. و أمّا ما سألت عنه من الثمار من أموالنا، يمرّ به المارّ فيتناول منه و يأكل، هل يحلّ له ذلك؟ فإنّه يحلّ له أكله و يحرم عليه حمله «١».

الحادية عشرة: من التوقيعات فيه: عن أبي الحسن الأسدي أيضا قال: ورد على توقيع من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قدس سرّه ابتداء لم يتقدّمه سؤال عنه، نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين على من استحل من أموالنا درهما.

قال أبو الحسن رحمه الله: فوقع في نفسي أنّ ذلك فيمن استحل من مال الناحية درهما دون من أكل منه غير مستحلّ له، و قلت في

نفسى أيضا: إن ذلك فى جميع من استحل محرما فأى فضل فى ذلك للحجة على غيره؟ قال: فوالذى بعث محمدا بالحق نبيا بشيرا لقد نظرت بعد ذلك فى التوقيع فوجدته قد انقلب إلى ما كان فى نفسى نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم: لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين على من أكل من مالنا درهما حراما «٢».

الثانية عشرة: من التوقيعات فيه: أيضا مما خرج عن صاحب الزمان من جوابات المسائل الفقهية أيضا مما سأله عنها محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى فيما كتب إليه و هو: بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاءك و أدام الله عزك و تأييدك و سعادتك و سلامتك و أتم نعمته عليك و زاد فى إحسانه إليك و جميل مواهبه لديك و فضله عندك و جعلنى من السوء فداك و قدمنى قبلك، الناس يتنافسون فى الدرجات فمن قبلتموه كان مقبولا و من دفعتموه كان وضيعا، و الخامل من وضعتموه، و نعوذ بالله من ذلك و ببلدنا- أيدك الله- جماعة من الوجوه يتنافسون فى المنزلة، و ورد- أيدك الله- كتابك إلى جماعة منهم فى أمر أمرتهم به من معاونته (ص) «٣» و أخرج على بن محمد بن الحسين بن الملك المعروف

(١)- الاحتجاج: ٤٧٩.

(٢)- الاحتجاج: ٤٨٠ و فيه: من استحل من أموالنا درهما.

(٣)- هذا تعبير بالرمز للمصلحة.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٩٨

بملك بادوكه، و هو ختن (ص) رحمه الله من بينهم، فاعتم بذلك و سألتى- أيدك الله- أن اعلمك ما ناله من ذلك، فإن كان من ذنب فاستغفر الله منه و إن كان غير ذلك عزفته ما تسكن نفسه إليه إن شاء الله.

التوقيع: لم نكاتب إلبا من كاتبنا و قد عودتنى- أدام الله عزك- من تفضلك ما أنت أهل أن تجرينى على العادة و قبلك- أعزك الله- فقهاء قالوا: إنا محتاجون إلى أشياء تسأل لنا عنها «١».

روى لنا عن العالم عليه السلام أنه سئل عن إمام قوم صلى بهم بعض صلاتهم و حدثت عليه حادثة كيف يعمل من خلفه؟ فقال: يؤخر و يتقدم بعضهم و يتم صلاتهم و يغتسل من مسه.

التوقيع: ليس على من نحاه إلبا غسل اليد، و إذا لم تحدث حادثة تقطع الصلاة تتم صلاته مع القوم «٢».

و روى عن العالم عليه السلام أن من مس ميتا بحرارته غسل يده، و من مسه و قد برد فعلية الغسل، و هذا الإمام فى هذه الحالة لا يكون إلبا بحرارته فالعمل فى ذلك على ما هو، و لعله ينحيه بشيابه و لا يمسه، فكيف يجب عليه الغسل؟

التوقيع: إذا مسه على هذه الحال لم يكن عليه إلبا غسل يده «٣».

و عن صلاة جعفر إذا سها فى التسييح فى قيام أو قعود أو ركوع أو سجود، و ذكره فى حالة اخرى قد صار فيها من هذه الصلاة، هل يعيد ما فاته من ذلك التسييح فى الحالة التى ذكرها أم يتجاوز فى صلاته؟

التوقيع: إذا سها فى حالة من ذلك ثم ذكر فى حالة اخرى قضى ما فاته فى الحالة التى ذكره «٤».

و عن المرأة يموت زوجها يجوز أن تخرج فى جنازته أم لا؟

التوقيع: تخرج فى جنازته «٥».

و هل يجوز لها فى عدتها أن تزور قبر زوجها أم لا؟

التوقيع: تزور قبر زوجها و لا تبيت عن بيتها «٦».

(١)- الاحتجاج: ٤٨١ ذكر طرف مما خرج أيضا عن صاحب الزمان.

(٢) - الاحتجاج: ٤٨١.

(٣) - المصدر نفسه.

(٤) - المصدر نفسه.

(٥) - المصدر نفسه.

(٦) - المصدر نفسه.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٩٩

و هل يجوز لها أن تخرج في قضاء حق يلزمها، أم لا تبرح من بيتها و هي في عدتها؟

التوقيع: إذا كان حق خرج فيه وقضته، وإن كانت لها حاجة ولم يكن لها من ينظر فيها خرجت بها حتى تقضيها، ولا تبيت إلا في بيتها «١».

وروى في ثواب القرآن في الفرائض وغيرها أن العالم عليه السلام قال: عجباً لمن لم يقرأ في صلاته إنا أنزلناه في ليله القدر كيف تقبل صلاته. وروى: ما زكت صلاة لم يقرأ فيها قل هو الله أحد وروى أن من قرأ في فرائضه الهمزة اعطى من الدنيا، فهل يجوز أن يقرأ الهمزة و يدع هاتين السورتين اللتين ذكرناهما مع ما قد روى أنه لا تقبل صلاة ولا تزكو إلا بهما؟

التوقيع: الثواب في السور على ما قد روى، وإذا ترك سورة مما فيها الثواب وقرأ قل هو الله أحد وإنا أنزلناه لفضلهما اعطى ثواب ما قرأ و ثواب السورة التي ترك، و يجوز أن يقرأ غير هاتين السورتين و تكون صلاته تامة ولكن يكون قد ترك الفضل «٢».

و عن وداع شهر رمضان متى يكون فقد اختلف فيه أصحابنا فبعضهم يقول: يقرأ في آخر ليلة منه، و بعضهم يقول: هو في آخر يوم منه إذا رأى هلال شوال.

التوقيع: العمل في شهر رمضان في ليليه، و الوداع يقع هو في آخر ليلة منه، فإذا خاف أن ينقص الشهر جعله في ليلتين «٣».

و عن قول الله عز وجل إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ «٤» أ رسول الله صلى الله عليه و آله المعنى به؟ ذى قوه عند ذى العرش مكين ما هذه القوه؟ مطاع ثم أمين ما هذه الطاعة؟ و أين هي؟ ما خرج لهذه المسألة جواب، فرأيك - أدام الله عزك - بالتفضل على بمسألة من تثق به من الفقهاء عن هذه المسائل، و إجابتي عنها منعماً، مع ما يشرحه لى من أمر على بن محمد بن الحسين بن الملك المتقدم ذكره بما يسكن إليه و يعتد بنعمه الله عنده، و تفضل على بدعاء جامع لى و لإخوانى فى الدنيا و الآخرة، فعلت مثاباً إن شاء الله.

التوقيع: جمع الله لك و لإخوانك خير الدنيا و الآخرة «٥».

الثالثة عشرة: من التوقيعات كتاب آخر لمحمد بن عبد الله الحميرى أيضا إليه عليه

(١) - المصدر نفسه.

(٢) - المصدر نفسه.

(٣) - الاحتجاج: ٤٨٣.

(٤) - سورة الحاقة: ٤٠.

(٥) - الاحتجاج: ٤٨٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٠٠

الصلاة و السلام فى مثل ذلك: فرأيك - أدام الله عزك - فى تأمل رعتى و التفضل بما أسأل من ذلك لأضيفه إلى سائر أياديك عندى و مننك على، و احتجت - أدام الله عزك - أن تسأل لى بعض الفقهاء عن المصلى إذا قام من التشهد الأول إلى الركعة الثالثة، هل يجب عليه أن يكبر فإن بعض أصحابنا قال: لا يجب عليه التكبير و يجزيه أن يقول: بحول الله و قوته أقوم و أقعد.

الجواب: إن فيه حديثين؛ أما أحدهما فإنه إذا انتقل من حالة إلى حالة أخرى فعليه التكبير، و أما الآخر فإنه روى أنه إذا رفع رأسه من السجدة الثانية فكبر ثم جلس ثم قام، فليس عليه في القيام بعد القعود تكبير، و كذلك في التشهد الأول تجرى هذا المجرى و بأيهما أخذت من جهة التسليم كان صوابا.

و عن فضّ الجوهري، هل تجوز فيه الصلاة إذا كان في أصبعه؟

الجواب: فيه كراهية أن يصلّى فيه، و فيه إطلاق و العمل على الكراهية.

و عن رجل اشترى هديا لرجل غائب عنه، و سأله أن ينحر عنه هديا بمنى، فلمّا أراد نحر الهدى نسي اسم الرجل و نحر الهدى ثم ذكره بعد ذلك أيجزى عن الرجل أم لا؟

الجواب: لا بأس بذلك و قد أجزأ عن صاحبه.

و عندنا حاكه مجوس يأكلون الميتة و لا يغتسلون من الجنابة و ينسجون لنا ثيابا فهل تجوز الصلاة فيها قبل أن تغسل؟
الجواب: لا بأس بالصلاة فيها.

و عن المصلّى يكون في صلاة الليل في ظلمة، فإذا سجد يغلط بالسجادة و يضع جبهته على مسح أو نطح، فإذا رفع رأسه وجد السجادة، هل يعتدّ بهذه السجدة أم لا يعتدّ؟

الجواب: ما لم يستو جالسا فلا شيء عليه في رفع رأسه بطلب الجمره.

و عن المحرم يرفع الظلال، هل يرفع الخشب العمارية أو الكنيسية و يرفع الجناحين أم لا؟

الجواب: لا شيء عليه في تركه و رفع الخشب.

و عن المحرم يستظلّ من المطر بنطح أو غيره حذرا على ثيابه و ما في محمله أن يبتلّ، فهل يجوز ذلك أم لا؟

الجواب: إذا فعل ذلك في المحمل في طريقه فعليه دم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٠١

و عن الرجل يحجّ عن أحد، هل يحتاج أن يذكر الذي حجّ عنه عند عقد إحرامه أم لا؟

و هل يجب أن يذبح عمّن حجّ عنه و عن نفسه أم يجزيه هدى واحد؟

الجواب: قد يجزيه هدى واحد و إن لم يفعل فلا بأس.

و هل يجوز للرجل أن يحرم في كساء خزّ أم لا؟

الجواب: لا بأس بذلك و قد فعله قوم صالحون.

و هل يجوز للرجل أن يصلّى في بطبط لا يغطي الكعبين أم لا يجوز؟

الجواب: جائز.

و عن الرجل يصلّى و في كفه أو سراويله سكين أو مفتاح حديد، هل يجوز ذلك؟

الجواب: جائز.

و عن الرجل يكون معه بعض هؤلاء و يكون متصلا بهم، يحجّ و يأخذ على الجادة و لا يحرم هؤلاء من المسلخ، فهل يجوز لهذا

الرجل أن يؤخّر إحرامه إلى ذات عرق فيحرم معهم لما يخاف الشهرة أم لا يجوز إلّا أن يحرم من المسخ؟

الجواب: يحرم من ميقاته ثم يلبس الثياب و يلتبى في نفسه، فإذا بلغ إلى ميقاتهم أظهر.

و عن لبس النعل المبطون، فإنّ بعض أصحابنا يذكر أنّ لبسه كراهية.

الجواب: جائز، و ذلك لا بأس به.

و عن الرجل من وكلاء الوقف مستحلاّ لما في يده، و لا يبرع عن أخذ ماله، ربّما نزلت في قريته و هو فيها إذ أدخل منزله و قد حضر

طعامه، فيدعوني إليه فإن لم آكل من طعامه عاداني عليه و قال: فلان لا يستحل أن يأكل من طعامنا، فهل يجوز أن آكل من طعامه و أتصدق بصدقة؟ و كم مقدار الصدقة؟ و إن أهدى هذا الوكيل هدية إلى رجل آخر فأحضر فيدعوني إلى أن أنال منها، و أنا أعلم أن الوكيل لا يبرع، إن اخذ ما في يده، فهل عليّ فيه شيء إن أنا نلت منها؟

الجواب: إن كان لهذا الرجل مال أو معاش غير ما في يده فكل طعامه و اقبل برّه و إلّا فلا.

و عن الرجل ممن يقول بالحقّ و يرى المتعة و يقول بالرجعة إلّا أن له أهلا موافقة له في جميع اموره، و قد عاهدها أن لا يتزوج عليها و لا يتمتع و لا يتسرى، و قد فعل هذا منذ تسع عشرة سنة، و وفي بقوله فرّما غاب عن منزله الأشهر فلا يتمتع و لا تتحرك نفسه أيضا لذلك،

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٠٢

و يرى أن وقوف من معه من أخ و ولد و غلام و وكيل و حاشية ممّا يقلله في أعينهم، و يحب المقام على ما هو عليه محبة لأهله و ميلا إليها و صيانه لها و لنفسه لا لتحريم المتعة، بل يدين الله بها، فهل عليه في ترك ذلك مأثم أم لا؟

الجواب: يستحب له أن يطيع الله تعالى بالمتعة ليزول عنه الخلف في المعصية و لو مرّة «١».

الرابعة عشرة: من التوقيعات في كتاب آخر لمحمّد بن عبد الله الحميري إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه من جوابات مسائله التي سأله عنها في سنة سبع و ثلاثمائة: و سأل عن المحرم يجوز أن يشدّ المئزر من خلفه على عقبه بالطول، و يرفع طرفه إلى حقوقه و يجمعهما إلى خاصرته و يعقدهما، و يخرج الطرفين الآخرين من بين رجله و يرفعهما إلى خاصرته، و يشدّ طرفه إلى وركيه فيكون مثل السراويل و يستر ما هناك، فإنّ المئزر الأول كُنّا ننزر به إذا ركب الرجل جملة يكشف ما هناك و هذا أستر.

فأجاب: جاز أن يتزر الإنسان كيف شاء إذا لم يحدث في المئزر حدثا بمقراض و لا إبره، يخرج به عن حدّ المئزر و غزره غزرا و لم يعقده و لم يشدّ بعضه ببعض، و إذا غطى سرّته و ركبته علاهما، فإنّ السنّة المجمع عليها بغير خلاف تغطية السرّة و الركبتين، و الأحبّ إلينا و الأفضل لكلّ أحد شدّه على السبيل المألوفة المعروفة للناس جميعا إن شاء الله.

و سأل: هل يجوز أن يشدّ عليه مكان العقد تكّة؟

فأجاب: لا يشدّ المئزر بشيء سواه من تكّة و لا غيرها.

و سأل عن التوجّه للصلاة أن يقول على ملّة إبراهيم عليه السلام و دين محمّد صلّى الله عليه و آله، فإنّ بعض أصحابنا ذكر أنّه إذا قال على دين محمّد صلّى الله عليه و آله فقد أبدع؛ لأننا لم نجد في شيء من كتب الصلاة خلا حديثا في كتاب القاسم بن محمد عن جدّه الحسن بن راشد أن الصادق عليه السلام قال للحسن: كيف تتوجّه؟ فقال: أقول: لبيك و سعديك. فقال له الصادق عليه السلام:

ليس عن هذا أسألك كيف تقول و جهت و جهى للذي فطر السموات و الأرض حنيفا مسلما؟ قال الحسن:

أقول. فقال له الصادق عليه السلام: إذا قلت ذلك فقل على ملّة إبراهيم و دين محمّد صلّى الله عليه و آله و منهاج علي بن أبي طالب عليه السلام و الائتمام بآل محمّد صلّى الله عليه و آله حنيفا مسلما و ما أنا من المشركين.

(١) - بطوله في الاحتجاج: ٤٨٣ ذكر طرف ممّا خرج أيضا عن صاحب الزمان في المسائل الفقهية.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٠٣

فأجاب: التوجّه كلّ ليس بفریضه و السنّة المؤكّدة فيه التي هي كالإجماع الذي لا خلاف فيه: و جهت و جهى للذي فطر السموات و الأرض حنيفا مسلما على ملّة إبراهيم و دين محمّد صلّى الله عليه و آله و هدى على أمير المؤمنين عليه السلام و ما أنا من المشركين إنّ صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله ربّ العالمين لا شريك له و بذلك امرت و أنا من المسلمين، اللهم اجعلني من المسلمين، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يقرأ الحمد. قال الفقيه الذي لا يشكّ في علمه: إنّ الدين

لمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْهَدْيَاءِ لَعْلَى أمير المؤمنين لَأَنَّهَا لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَا فِي عَقْبِهِ بَاقِيَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ، وَ مِنْ شَكِّ فَلَا دِينَ لَهُ وَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالَةِ بَعْدَ الْهُدَى.

وَ سَأَلَهُ عَنِ الْقَنُوتِ فِي الْفَرِيضَةِ إِذَا فَرَّغَ مِنْ دَعَائِهِ أَنْ يَرُدَّ يَدَيْهِ عَلَى وَجْهِهِ وَ صَدْرِهِ لِلْحَدِيثِ الَّذِي رَوَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَجَلَ مَنْ أَنْ يَرُدَّ يَدَيْ عِبْدِهِ صَفْرًا، بَلْ يَمْلَأُهَا مِنْ رَحْمَتِهِ أَمْ لَا يَجُوزُ فَإِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا عَمِلَ فِي الصَّلَاةِ؟

فَأَجَابَ: رَدَّ الْيَدَيْنِ مِنَ الْقَنُوتِ عَلَى الرَّأْسِ وَ الْوَجْهِ غَيْرَ جَائِزٍ فِي الْفَرَايِضِ، وَ الَّذِي عَلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِ إِذَا أَرَجَعَ يَدَيْهِ فِي قَنُوتِ الْفَرِيضَةِ، وَ فَرَّغَ مِنَ الدُّعَاءِ أَنْ يَرُدَّ بَطْنَ رَاحَتِهِ عَلَى تَمَهَلٍ وَ يَكْبُرُ وَ يَرْكَعُ، وَ الْخَيْرُ صَحِيحٌ وَ هُوَ فِي نَوَافِلِ النَّهَارِ وَ اللَّيْلِ دُونَ الْفَرَايِضِ وَ الْعَمَلُ بِهِ فِيهَا أَفْضَلُ.

وَ سَأَلَ عَنِ سَجْدَةِ الشُّكْرِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا ذَكَرَ أَنَّهَا بَدْعٌ، فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَسْجُدَهَا الرَّجُلُ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، وَ إِنْ جَازَ فَفِي صَلَاةِ الْمَغْرَبِ هِيَ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ أَوْ بَعْدَ الْأَرْبَعِ رَكَعَاتِ النَّوَافِلِ؟

فَأَجَابَ: سَجْدَةُ الشُّكْرِ مِنْ أَلْزَمِ السَّنَنِ وَ أَوْجِبِهَا، وَ لَمْ يَقُلْ أَنَّ هَذِهِ السَّجْدَةَ بَدْعٌ إِلَّا مِنْ أَرَادَ أَنْ يَحْدِثَ فِي دِينِ اللَّهِ بَدْعًا، فَأَمَّا الْخَبْرُ مَرُورِي فِيهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ وَ الْإِخْتِلَافُ فِي أَنَّهَا بَعْدَ الثَّلَاثِ أَوْ بَعْدَ الْأَرْبَعِ فَإِنَّ فَضْلَ الدُّعَاءِ وَ التَّسْبِيحِ بَعْدَ الْفَرَايِضِ عَلَى الدُّعَاءِ بِعَقِيبِ النَّوَافِلِ كَفَضْلِ الْفَرَايِضِ عَلَى النَّوَافِلِ، وَ السَّجْدَةِ دَعَاءٍ وَ تَسْبِيحٍ، وَ الْأَفْضَلُ أَنْ تَكُونَ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ فَإِنَّ جَعْلَهَا بَعْدَ النَّوَافِلِ أَيْضًا جَازٌ.

وَ سَأَلَ أَنْ لِبَعْضِ إِخْوَانِنَا مِمَّنْ نَعْرِفُهُ ضَيْعَةً جَدِيدَةً بِجَنْبِ ضَيْعَةِ خِرَابَهُ، لِلسُّلْطَانِ فِيهَا

إِلْزَامِ النَّاصِبِ، الْيَزْدِيِّ الْحَائِرِيِّ، ج ١، ص: ٤٠٤

حِصَّةً، وَ أَكْرَمَتْهُ «١» رَبِّمَا زَرَعُوا حُدُودَهَا، وَ يُؤْذِيهِمْ عَمَّالُ السُّلْطَانِ وَ يَتَعَرَّضُ فِي الْكُلِّ مِنْ غَلَّاتِ الضَّيْعَةِ، وَ لَيْسَ لَهَا قِيَمَةٌ لِخِرَابِهَا وَ إِنَّمَا هِيَ بَائِرَةٌ مِنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً، وَ هُوَ يَتَحَرَّجُ مِنْ شِرَائِهَا؛ لِأَنَّهُ يَقَالُ إِنَّ هَذِهِ الْحِصَّةَ مِنْ هَذِهِ الضَّيْعَةِ كَانَتْ قَبِضَتْ عَنِ الْوَقْفِ قَدِيمًا لِلسُّلْطَانِ، فَإِنْ جَازَ شِرَاؤُهَا مِنَ السُّلْطَانِ وَ كَانَ ذَلِكَ صِلَاحًا لَهُ وَ عِمَارَةً لِضَيْعَتِهِ، فَإِنَّهُ يَزْرَعُ هَذِهِ الْحِصَّةَ مِنَ الْقَرْيَةِ الْبَائِرَةِ لِفَضْلِ مَاءِ ضَيْعَتِهِ الْعَامِرَةِ وَ يَنْحَسِمُ عَنْهُ طَمَعُ أَوْلِيَاءِ السُّلْطَانِ وَ إِنْ لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ عَمَلٌ بِمَا تَأْمُرُهُ.

فَأَجَابَهُ: الضَّيْعَةُ لَا يَجُوزُ ابْتِيَاعُهَا إِلَّا مِنْ مَالِكِهَا أَوْ بِأَمْرِهِ وَ رِضَا مِنْهُ.

وَ سَأَلَ عَنِ رَجُلٍ اسْتَحَلَّ امْرَأَةً خَارِجَةً مِنْ حِجَابِهَا وَ كَانَ يَتَحَرَّزُ مِنْ أَنْ يَقَعَ لَهُ وَلَدٌ، فَجَاءَتْ بَابِنِ فَتَحَرَّجَ الرَّجُلُ أَنْ لَا يَقْبَلَهُ فَقْبَلَهُ وَ هُوَ شَاكٌّ فِيهِ، وَ جَعَلَ يَجْرِي عَلَيْهِ وَ عَلَى أُمِّهِ حَتَّى مَاتَتِ الْأُمُّ، فَهُوَ ذَا يَجْرِي عَلَيْهِ وَ هُوَ شَاكٌّ فِيهِ لَيْسَ يَخْلُطُهُ بِنَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يَجِبُ أَنْ يَخْلُطَ بِنَفْسِهِ وَ يَجْعَلُهُ كَسَائِرِ وَلَدِهِ فَعَلْ ذَلِكَ، وَ إِنْ جَازَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ شَيْئًا مِنْ مَالِهِ دُونَ حَقِّهِ فَعَلْ.

فَأَجَابَ: الْاسْتِحْلَالَ بِالْمَرْأَةِ يَقَعُ عَلَى وَجْهِهِ، وَ الْجَوَابُ مُخْتَلَفٌ فِيهَا فَلْيَذْكُرِ الْوَجْهَ الَّذِي وَقَعَ الْاسْتِحْلَالَ بِهِ مَشْرُوحًا لِيَعْرِفَ الْجَوَابَ فِيمَا يَسْأَلُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْوَلَدِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَ سَأَلَهُ الدُّعَاءَ.

فَخَرَجَ الْجَوَابُ: جَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ جَلٌّ وَ تَعَالَى أَهْلُهُ، إِجَابِنَا لِحَقِّهِ وَ رِعَايَتِنَا لِأَبِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ قَرَبَهُ مَنَّا، وَ قَدْ رَضِينَا بِمَا عَلَّمَنَا مِنْ جَمِيلِ تَيْتِهِ وَ وَقَفْنَا عَلَيْهِ مِنْ مَخَالِطَةِ الْمُقْرَبَةِ لَهُ مِنَ اللَّهِ الَّتِي يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَسُولَهُ وَ أَوْلِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِمَا بَدَأْنَا نَسْأَلُ اللَّهَ بِمَسْأَلَتِهِ مَا أَمَّلَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ عَاجِلٍ وَ آجِلٍ، وَ أَنْ يَصْلِحَ لَهُ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَ دُنْيَاهِ مِمَّا يَحِبُّ صِلَاحَهُ إِنَّهُ وَلِيُّ قَدِيرٍ «٢».

الْخَامِسَةُ عَشْرَةَ: مِنَ التَّوْقِيعَاتِ، كَتَبَ إِلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَيْضًا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ كِتَابًا سَأَلَهُ فِيهِ عَنْ مَسَائِلٍ أُخْرَى كَتَبَ فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاكَ وَ أَدَامَ عَزَّكَ وَ كَرَامَتَكَ وَ سَعَادَتَكَ وَ سَلَامَتَكَ وَ أَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ، وَ زَادَ فِي إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ وَ جَمِيلَ مَوَاهِبِهِ لَدَيْكَ وَ فَضْلَهُ عَلَيْكَ وَ جَزِيلَ قِسْمِهِ لَكَ، وَ جَعَلَنِي مِنَ السُّوءِ كُلِّهِ فِدَاكَ وَ قَدَمَنِي قَبْلَكَ،

(١) - عمّاله.

(٢) - التوقيع بطوله في الاحتجاج: ٤٨٥ إلى ٤٨٧ وفيه: ما يجب صلاحه.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٤٠٥

إنّ قبلنا مشايخ و عجائز يصومون رجا منذ ثلاثين سنه و أكثر، و يصلون شعبان بشهر رمضان و روى لهم بعض أصحابنا أنّ صومه معصية.

فأجاب له: قال الفقيه: يصوم منه أيّاما إلى خمسة عشر يوما ثمّ يقطعه، إلّا أن يصومه عن الثلاثة الأيام الثابتة للحديث: إنّ نعم شهر القضاء رجب.

و سأله عن رجل يكون في محمله و الثلج كثير قدر قامه رجل فيتخوّف إن نزل الغوص فيه و ربّما يسقط الثلج و هو على تلك الحال، و لا يستوى أن يلبس شيئا منه لكثرتة و تهافته، هل يجوز له أن يصلّى في المحمل الفريضة، فقد فعلنا ذلك أيّاما فهل علينا في ذلك إعادة أم لا؟

الجواب: لا بأس به عند الضرورة و الشدّة.

و عن الرجل يلحق الإمام و هو راعك فيركع معه و يحتسب بتلك الركعة، فإنّ بعض أصحابنا قال: إن لم يسمع تكبيرة الركوع فليس له أن يعتدّ بتلك الركعة.

فأجاب: إذا لحق الإمام من تسبيح الركوع تسيحه واحدة اعتدّ بتلك الركعة، و إن لم يسمع تكبيرة الركوع.

و سأل عن رجل صلّى الظهر ركعتين و دخل في صلاة العصر، فلما أن صلّى من صلاة العصر ركعتين استيقن أنّه صلّى الظهر ركعتين، كيف يصنع؟

فأجاب: إن كان أحدث بين الصلاتين حادثه يقطع بها الصلاة أعاد الصلاتين، و إذا لم يكن أحدث حادثه جعل الركعتين الأخيرتين تتمّة لصلاة الظهر بعد ذلك.

و سأل عن أهل الجنّة هل يتوالدون إذا دخلوها أم لا؟

فأجاب: إنّ الجنّة لا حمل فيها للنساء و لا ولادة و لا طمث و لا نفاس و لا شقاء بالطفولية و فيها ما تشتهي الأنفس و تلذّ الأعين كما قال سبحانه، فإذا اشتهى المؤمن ولدا خلقه الله عزّ و جلّ بغير حمل و لا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم عبرة.

و سأل عن رجل تزوّج امرأة بشيء معلوم إلى وقت معلوم و بقى عليها وقت، فجعلها في حلّ ممّا بقى له عليها، و قد كانت طمّثت قبل أن يجعلها في حلّ من أيّامها بثلاثة أيّام، أيجوز أن يتزوّجها رجل آخر بشيء معلوم إلى وقت معلوم عند طهرها من هذه الحيضة أو يستقبل بها حيضة اخرى؟

فأجاب: يستقبل حيضة غير تلك الحيضة لأنّ أقلّ تلك العدة حيضة و طهرة تامّة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٤٠٦

و سأل عن الأبرص و المجذوم و صاحب الفالج هل تجوز شهادتهم فقد روى لنا أنّهم لا يؤمّون الأصحاء؟

فأجاب: إن كان ما بهم حادثا جازت شهادتهم و إن كان ولادة لم تجز.

و سأل: هل للرجل أن يتزوّج ابنة امرأته؟

فأجاب: إن كانت ربيت في حجره فلا يجوز و إن لم يكن ربيت في حجره و كانت أمها في غير عياله فقد روى أنّه جائز.

و سأل: هل يجوز أن يتزوّج بنت ابنة امرأة ثمّ يتزوّج جدّتها بعد ذلك أم لا؟

فأجاب: قد نهى عن ذلك.

و سأل عن رجل ادّعى على رجل ألف درهم و أقام به البيّنة العادلة، و ادّعى عليه أيضا خمسمائة درهم في صكّ آخر، و له بذلك

كله بينة عادلة، و ادعى عليه أيضا ثلاثمائة درهم في صك آخر و مائتي درهم في صك آخر و له بذلك كله بينة عادلة، و يزعم المدعى عليه أن هذه الصكوك كلها قد دخلت في الصك الذي بألف درهم، و المدعى منكر أن يكون كما زعم، فهل يجب الألف درهم مرة واحدة أو يجب عليه كلما يقيم البينة به و ليس في الصكاك استثناء إنما هي صكاك على وجهها؟

الجواب: يؤخذ من المدعى عليه درهم مرة و هي التي لا شبهة فيها، و يرد اليمين في الألف الباقي على المدعى، فإن نكل فلا حق له.

و سأل عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره، هل يجوز ذلك أم لا؟

الجواب: يوضع مع الميت في قبره و يخلط بحنوطه إن شاء الله.

و سأل فقال: روى لنا عن الصادق عليه السلام أنه كتب على إزار إسماعيل ابنه: إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله. فهل يجوز لنا أن

نكتب مثل ذلك بطين القبر أم غيره؟

الجواب: يجوز ذلك.

و سأل: هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر؟ و هل فيه فضل؟

فأجاب: يسبح به فما من شيء من السبح أفضل، و من فضله أن الرجل ينسى التسبيح و يدير السبحة فيكتب له التسبيح.

و سأل عن السجدة على لوح من طين القبر و هل فيه فضل؟

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٠٧

فأجاب: يجوز ذلك و فيه الفضل.

و سأل عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا؟ و هل يجوز لمن صلى عند بعض قبورهم أن

يقوم وراء القبر و يجعل القبر قبلة أو يقوم عند رأسه أو رجله؟ و هل يجوز أن يتقدم القبر و يصلّي و يجعل القبر خلفه أم لا؟

فأجاب: أما السجود على القبر فلا يجوز في نافله و لا فريضة و لا زيارة، و الذي عليه أن يضع خده الأيمن على القبر، و أما الصلاة

فإنها خلفه و يجعل القبر أمامه، و لا يجوز أن يصلّي بين يديه و لا عن يمينه و لا عن يساره لأن الإمام لا يتقدم عليه و لا يساوى.

و سأل فقال: هل يجوز للرجل إذا صلى الفريضة أو النافلة و بيده السبحة أن يديرها و هو في الصلاة؟

فأجاب: يجوز إذا خاف السهو أو الغلط.

و سأل: هل يجوز أن يدير السبحة بيده اليسرى إذا سبّح أو لا يجوز؟

فأجاب: يجوز ذلك و الحمد لله رب العالمين.

و سأل فقال: روى عن الفقيه في بيع الوقف خبر مأثور: إذا كان الوقف على قوم بأعيانهم و أعقابهم فاجتمع أهل الوقف على بيعه و

كان ذلك أصح أن يبيعه، فهل يجوز أن يشتري من بعضهم إن لم يجتمعوا كلهم على ذلك و عن الوقف الذي لا يجوز بيعه؟

فأجاب: إذا كان الوقف على إمام المسلمين فيبيع كل قوم ما يقدر على بيعه مجتمعين و متفرقين إن شاء الله.

و سأل: هل يجوز للمحرم أن يصير على إبطه المرتك أو التوية لريح العرق أم لا يجوز؟

فأجاب: يجوز ذلك و بالله التوفيق.

و سأل عن الضرير إذا شهد في حال صحته على شهادة ثم كفّ بصره و لا يرى خطه فيعرفه هل تجوز شهادته أم لا؟ و إن ذكر هذا

الضرير الشهادة، هل يجوز أن يشهد على شهادته أم لا يجوز؟

فأجاب: إذا حفظ الشهادة و حفظ الوقت جازت شهادته.

و سأل عن الرجل يوقف ضيعه أو دابة و يشهد على نفسه باسم بعض و كلاء الوقف، ثم يموت هذا الوكيل أو يتغير أمره و يتولّى غيره،

هل يجوز أن يشهد الشاهد لهذا الذي اقيم

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٠٨

مقامه إذا كان أصل الوقف لرجل واحد؟

فأجاب: لا يجوز غير ذلك، لأن الشهادة لم تقم للوكيل وإنما قامت للمالك، وقد قال الله تعالى وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ «١».

وسأل عن الركعتين الأخيرتين قد كثرت فيها الروايات فبعض يروى أن قراءة الحمد وحدها أفضل، وبعض يروى أن التسبيح فيهما أفضل، والفضل لأيهما نستعمله؟

فأجاب: قد نسخت قراءة أم الكتاب في هاتين الركعتين التسبيح، والذي نسخ التسبيح قول العالم: كل صلاة لا قراءة فيها فهي خداج، إلا للعليل أو من يكثر عليه السهو فيتخوف بطلان الصلاة عليه.

وسأل فقال: يتخذ عندنا ربّ الجوز لوجع الحلق و البجبة، يؤخذ الجوز الرطب من قبل أن ينعقد و يدقّ دقاً ناعماً و يعصر ماؤه و يصفّى و يطبخ على النصف و يترك يوماً و ليلة ثم ينصب على النار، و يلقي على كلّ ستّة أرطال منه رطل عسل، و يغلى و ينزع رغوته و يسحق من النوشادر و الشبّ اليماني «٢» من كلّ واحد نصف مثقال، و يداف بذلك الماء و يلقي فيه درهم زعفران مسحوق و يغلى، و يؤخذ رغوته و يطبخ حتى يصير مثل العسل ثخيناً ثم ينزل عن النار و يبرد و يشرب منه، فهل يجوز شربه أم لا؟
فأجاب: إن كان كثيره يسكر أو يغيّر فقليله و كثيره حرام، و إن كان لا يسكر فهو حلال.

وسأل عن الرجل تعرض له حاجة ممّا لا يدري أن يفعلها أم لا فيأخذ خاتمين فيكتب في أحدهما: نعم افعل و في الآخر: لا تفعل، فيستخير الله مرارا ثم يرى فيهما فيخرج أحدهما فيعمل بما يخرج، فهل يجوز ذلك أم لا؟ و العامل به و التارك له أ هو مثل الاستخارة أم هو سوى ذلك؟

فأجاب: الذي سنّه العالم عليه السلام في هذه الاستخارة بالرقاع و الصلاة.

وسأل عن صلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام في أيّ أوقاتها أفضل أن يصلّي فيه؟ و هل فيها قنوت؟ و إن كان ففي أيّ ركعته منها؟

(١) - سورة الطلاق: ٢.

(٢) - في الوسائل: النوشادر، و الشبّ حجارة الزاج يقطر من الجبل و ينجمد و يتبخّر، و أحسنها ما يجلب من اليمن.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٠٩

فأجاب: أوقاتها صدر النهار من يوم الجمعة ثم في أيّ الأيام شئت، و أيّ وقت صلّيتها من ليل أو نهار فهو جائز، و القنوت فيها مرّتان في الثانية قبل الركوع و الرابعة.

وسأل عن الرجل أن ينوي إخراج شيء من ماله و أن يدفعه إلى رجل من إخوانه ثم يجد في أقربائه محتاجاً، أ يصرف ذلك عمّن نواه له في قرابته؟

فأجاب: يصرف إلى أدناهما و أقربهما من مذهبه، فإن ذهب إلى قول العالم: لا يقبل الله الصدقة و ذووهم محتاجون، فليقسم بين القرابة و بين الذي نوى حتى يكون قد أخذ بالفضل كلّ.

وسأل فقال: قد اختلف أصحابنا في مهر المرأة فقال بعضهم: إذا دخل بها سقط عنه المهر و لا شيء لها. و قال بعضهم: هو لازم في الدنيا و الآخرة فكيف ذلك؟ و ما الذي يجب فيه؟

فأجاب: إن كان عليه بالمهر كتاب فيه ذكر دين فهو لازم له في الدنيا و الآخرة، و إن كان عليه كتاب فيه ذكر الصداق سقط إذا دخل بها، و إن لم يكن عليه كتاب فإذا دخل بها سقط باقي الصداق.

وسأل فقال: روى لنا عن صاحب العسكر عليه السلام أنّه سئل عن الصلاة في الخز الذي يغشى بوبر الأرناب، فوقع: يجوز. و روى عنه أيضاً أنّه لا يجوز، فأىّ الأمرين نعمل به؟

فأجاب: إنما حرم في هذه الأوبار و الجلود، و أما الأوبار وحدها فحلال، و قد سئل بعض العلماء عن قول الصادق عليه السلام: لا يصلّي في الثعلب و لا في الأرنب و لا في الثوب الذي يليه فقال: إنما عنى الجلود دون غيرها.
 و سأل فقال: نجد بأصفهان ثيابا عنابية على عمل الوشى من قر أو إبريسم، هل تجوز الصلاة فيها أم لا؟
 فأجاب: لا تجوز الصلاة إلّا في ثوب سده أو لحمته قطن أو كتّان.
 و سأل عن المسح على الرجلين بأيهما يبدأ باليمين أو يمسخ عليها جميعا معا؟
 فأجاب: يمسخ عليهما جميعا معا فإن بدأ بإحدهما قبل الاخرى فلا يتدئ إلّا باليمين.
 و سأل عن صلاة جعفر في السفر هل يجوز أن تصلّي أم لا؟
 فأجاب: يجوز ذلك.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤١٠

و سأل عن تسييح فاطمة من سها فجاوز التكبير أكثر من أربع و ثلاثين، هل يرجع إلى أربع و ثلاثين أو يستأنف، و إذا سبّح تمام سبعة و ستين هل يرجع إلى ستّة و ستين أو يستأنف و ما الذي يجب في ذلك؟
 فأجاب: إذا سها في التكبير حتّى تجاوز أربع و ثلاثين عاد إلى ثلاث و ثلاثين و بينى عليها، و إذا سها في التسييح فتجاوز سبعا و ستين تسييحه عاد إلى ستّة و ستين و بينى عليها، فإذا جاوز التحميد مائة فلا شيء عليه «١».
 السادس عشر من التوقيعات: و فيه ورد من الناحية المقدّسة حرسها الله و رعاها في أيام بقيت من صفر سنة عشرة و أربعمائة على الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد:
 بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد سلام الله عليك أيها الولي المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو و نسأله الصلاة على سيّدنا و مولانا و نبينا محمّد و آله الطاهرين و نعلمك - أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ و أجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق - أنّه قد اذن لنا في تشريفك بالمكاتبة و تكليفك ما تؤدّيه عنّا إلى موالينا قبلك أعزّهم الله بطاعته و كفاهم المهمّ برعايته لهم و حراسته، فقف أمّدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره، و اعمل في ناديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله نحن و إن كنّا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أرانا الله تعالى من الصلاح و لشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين؛ فإنّا نحيط علما بأنبائكم و لا يعزب عنّا شيء من أخباركم و معرفتنا بالأزل الذي من جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا، و نبذوا العهد المأخوذ منه وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون أنّا غير مهملين لمراعاتكم و لا ناسين لذكركم، لو لا ذلك لنزل بكم اللأواء «٢» و اصطلمكم الأعداء، فاتّقوا الله جلّ جلاله و ظاهرنا على انتياشكم من فتنه قد أنافت عليكم يهلك فيها من حمّ أجله و يحمى عنها من أدرك أمّله، و هي أماره لازوف حركتنا «٣» و مبايتكم بأمرنا و نهينا و الله متمّ نوره و لو كره المشركون.

(١) - التوقيع بطوله في: الاحتجاج: ٤٨٧ إلى ٤٩٢ و الوسائل: ٢٥ / ٣٨٣.

(٢) - اللأواء: الشدّة.

(٣) - أي: هي علامة لاقتراب حركتنا.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤١١

اعتصموا بالتقيّة من شب نار الجاهلية يحششها عصب اموية تهول بها مهديه، أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن الخفية، و سلك في الطعن منها السبيل المرضية، إذا حل جمادى الاولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيها و استيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه، سيظهر لكم من السماء آية جلية، و من الأرض مثلها بالسوية، و يحدث في أرض المشرق ما يحزن و يقلق، و يغلب من بعد

على العراق طوائف عن الإسلام مَرّاق، تضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق، ثم تنفرج الغميمة من بعد بيوار طاغوت من الأشرار، ثم يسير بهلاكه المتفون الأخيار و يتفق لمريدي الحج من الآفاق، ما يؤملونه منه على توفير غلبة منهم و إنفاق، و لنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم و الوفاق، شأن يظهر على نظام و اتساق، فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا و يتجنب ما يدينه من كراهتنا و سخطنا، فإن أمرنا بغتة فجأة حين لا ينفعه توبه و لا ينجيه من عقابنا ندم على حوبه، و الله يلهمكم الرشده و يطف لكم في التوفيق برحمته.

التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام: هذا كتابنا إليك أيها الأخ الولي و المخلص في ودنا الصفي، و الناصر لنا الوفي، حرسك الله بعينه التي لا- تنام، فاحتفظ به و لا تظهر على خطنا الذي سطرناه و لا بما فيه ضمنا أحدا، و أد ما فيه إلى من تسكن إليه، و أوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله و صلى الله على محمد و آله الطاهرين «١».

السابع عشر من التوقيعات فيه أيضا: ورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث و العشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة و أربعمئة نسخته: من عبد الله المرابط في سبيله إلى ملهم الحق و دليله: بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك أيها الناصر للحق الداعي إليه بكلمة الصدق، فإننا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو إلهنا و إله آباؤنا الأولين و نسأله الصلاة على سيدنا و مولانا محمّد خاتم النبيين و على أهل بيته الطاهرين و بعد: فقد كتبنا نظرا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه لك من أوليائه و حرسك من كيد أعدائه و شفّعنا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب في شمراخ «٢» من يهما، صرنا إليه آنفا من

(١)- الاحتجاج: ٤٩٥ ذكر طرف ممّا خرج عن صاحب الزمان من المسائل الفقهية.

(٢)- واحد شمراخ النخل و هي العثاكيل التي عليها البسرة، و العثكال ما يكون فيه الرطب، و الشمراخ غرة الغرس.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤١٢

غماليل ألجانا إليه السبايث «١» من الإيمان، و يوشك أن يكون هبوطنا إلى ضحضح من غير بعد من الدهر و لا تطاول من الزمان، و يأتيك بناء منا بما يتجدد لنا من حال، فتعرف بذلك ما يعتمد من الزلفه إلينا بالأعمال و الله موفّقك لذلك برحمته، فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام، أن تقابل بذلك فتنة تسبل نفوس قوم حرشت «٢» باطلا لاسترهاب المبطلين، يتهج لدمارها المؤمنون و يحزن لذلك المجرمون، و آية حركتنا من هذه اللوثة «٣» حادثه بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم مستحلّ للدم المحرم، يعمل بكيدة أهل الايمان و لا- يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم و العدوان؛ لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا- يحجب من ملك الأرض و السماء.

فليطمئن بذلك من أوليائنا القلوب، و ليّتقوا بالكفاية منه و إن راعتهم به الخطوب، و العاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهى عنه من الذنوب، و نحن نعهده إليك- أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيّديك الله بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين- أنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين و أخرج ممّا عليه إلى مستحقّيه كان آمننا من الفتنة المبطله و محنها المظلمة المضلّة، و من يبخل منهم بما أعاده الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنه يكون خاسرا بذلك لاواه و آخرته، و لو أن أشياعنا و فقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد لما تأخر عنهم العمى بلقائنا، و لتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة و صدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتصل بنا ممّا نكره و لا نؤثره منهم و الله المستعان و هو حسبنا و نعم الوكيل و صلواته على سيدنا البشير النذير محمد و آله الطاهرين و سلم.

و كتب: في غرة شوال من سنة اثنتي عشرة و أربعمئة نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها: هذا كتابنا إليك أيها الولي الملهم للحق العلي، بإملائنا و خطّ ثقتنا فأخفه عن كلّ أحد و اطوه و اجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا شملهم الله ببركاتنا إن شاء الله، الحمد لله و الصلاة على سيدنا محمد النبي و آله الطاهرين «٤».

- (١)- فى الاحتجاج و التهذيب: ٣٩ / ١. من بهماء- اسباريت.
 (٢)- الاحتراش: أن يقصد الرجل إلى جحر الضب فيضربه بكفه ليحسبه الضب أفعى.
 (٣)- اللوثة: الجرح و الاسترخاء، و اللوثة الشر و الدنس.
 (٤)- الاحتجاج: ٤٩٨ و تهذيب الأحكام: ٣٩ / ١.
 إزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج١، ص: ٤١٣

فاكهة

فى البحار عن الكافى عن محمد بن أبى عبد الله الكوفى: ممن وقف على معجزات صاحب الزمان عليه صلوات الله الملك المنان، و رآه من الوكلاء ببغداد: العمرى و ابنه و حاجز و البلالى و العطار، و من الكوفة العاصمى، و من الأهواز محمد بن إبراهيم بن مهزيار، و من أهل قم أحمد بن إسحاق، و من أهل همدان محمد بن صالح، و من أهل الرى البسامى الأسدى، و من أهل أذربيجان القسم بن العلاء، و من نيشابور محمد بن شاذان.

و من غير الوكلاء من أهل بغداد: أبو القاسم بن أبى جالس و أبو عبد الله الكندى و أبو عبد الله الجندى و هارون القزاز و النبلى و أبو القاسم بن ديبس و أبو عبد الله بن فروخ و مسرور الطباخ مولى أبى الحسن و أحمد و محمد ابنا الحسن و إسحاق الكاتب من بنى نبيخت و صاحب الفرار الصرة المختومة، و من همدان محمد بن كشمرد و جعفر بن حمدان و محمد ابن هارون بن عمران و من الدينور حسن بن هارون و أحمد ابن أخيه و أبو الحسن، و من أصفهان ابن بادشاله، و من الصيمرة زيدان، و من قم الحسن بن نصر و محمد بن محمد و على ابن محمد بن إسحاق و أبوه و الحسن بن يعقوب، و من أهل الرى القاسم بن موسى و ابنه و أبو محمد بن هارون و صاحب الحصاة و على بن محمد و محمد بن محمد الكلىنى و أبو جعفر الرن، و من قزوین مرداس و على بن أحمد و من قابس رجلان، و من شهر زور ابن الخال، و من فارس المجروح، و من مرو صاحب الألف دينار و صاحب المال و الرقعة البيضاء و أبو ثابت، و من نيسابور محمد بن شعيب بن صالح، و من اليمن الفضل بن يزيد و الحسن ابنه و الجعفرى و ابن الأعجمى و الشمشاطى، و من مصر صاحب المولودين و صاحب المال بمكة و أبو رجا، و من نصيبين أبو محمد ابن الوجنا، و من الأهواز الحصينى «١».

(١)- غير موجود فى الكافى و هو فى البحار: ٥٢ / ٣١ ح ٢٦ عن الكافى.

إزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج١، ص: ٤١٤

الفرع العاشر انتظار الفرج و مدح الشيعة فى زمان الغيبة و ما ينبغى فعله فى ذلك الزمان

فى البحار عن النبى صلى الله عليه و آله: أفضل أعمال أمتى انتظار فرج الله عزّ و جلّ «١».

و فيه عنه صلى الله عليه و آله: من رضى من الله بالقليل من الرزق رضى الله عنه بالقليل من العمل، و انتظار الفرج عبادة «٢».

و فيه عنه صلى الله عليه و آله: أفضل أعمال امتى انتظار الفرج «٣».

و فيه عن على بن الحسين عليه السلام قال: تمتد الغيبة بولى الله الثانى عشر من أوصياء رسول الله و الأئمة بعده. يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كلّ زمان، لأنّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول و الأفهام و المعونة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، و جعلهم فى ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدى رسول الله صلى الله عليه و آله بالسيف، اولئك المخلصون حقاً و شيعتنا صدقا و الدعاء إلى دين الله سرّاً و جهراً.

و قال: انتظار الفرج من أعظم الفرج «٤».

وفيه عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام: طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبه قائمنا فلم يزع قلبه بعد الهداية، فقلت له: جعلت فداك و ما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب و ليس من مؤمن إلا في داره غصن من أغصانها و ذلك قول الله عز و جل طوبى لهم و حسن ما ب «٥» «٦».

وفيه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز و جل: الم ذلك الكتاب إلى يؤمنون بالغيب «٧» فقال: المتقون شيعة علي، و الغيب فهو الحجة الغائب، و شاهد ذلك قول الله

(١)- عيون أخبار الرضا: ١/ ٣٩ ح ٨٧.

(٢)- أمالي الطوسي: ٤٠٥ ح ٩٠٧.

(٣)- الإمامة و التبصرة: ١٦٣.

(٤)- البحار: ٥٢/ ٣١ ح ٢٦ و الاحتجاج: ٢/ ٥٠.

(٥)- سورة الرعد: ٢٩.

(٦)- البحار: ٥٢/ ١٢٣ ح ٦.

(٧)- مطلع سورة البقرة: ١ إلى ٣.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤١٥

عز و جل: و يقولون لو لا أنزل عليه آية من ربه فقل إننا الغيب لله فانتظروا إنني معكم من المنتظرين «١» فأخبر عز و جل أن الآية هي الغيب، و الغيب هو الحجة، و تصديق ذلك قول الله عز و جل: و جعلنا ابن مريم و أمه آية «٢» يعني حجة «٣».

وفيه عن النبي صلى الله عليه و آله لعلي: يا علي .. و اعلم أن أعظم الناس يقينا قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي صلى الله عليه و آله و حجب عنهم الحجة، فأمنوا بسواد في بياض «٤».

وفيه عن سيد العابدين عليه السلام: من ثبت علي و لا يتنا في غيبه قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر و احد «٥».

وفيه عن أبي عبد الله: من مات منكم علي هذا الأمر منتظرا له كان كمن كان في فسطاط القائم «٦».

وفيه عنه عليه السلام: إن لصاحب هذا الأمر غيبه؛ المتمسك فيها بدينه كالخارط الشوك القتاد بيده، ثم أومى أبو عبد الله بيده هكذا قال: فأيتكم يمسك شوك القتاد بيده، ثم أطرق مليا ثم قال: لصاحب هذا الأمر غيبه ليتقوا الله عند غيبته «٧» و ليمسك بدينه «٨».

وفيه عنه عن أبيه عليهما السلام: لا بد لنا من أذريجان لا يقوم لها شيء، و إذا كان ذلك فكونوا جلاس بيوتكم، و البدوا ما لبنا فإذا تحرك متحرك فاسعوا إليه و لو حبوا، و الله لكأنني أنظر إليه بين الركن و المقام يبائع الناس على كتاب جديد، على العرب شديد، و يل لطفاه العرب من شر قد اقترب «٩».

وفيه عنه عليه السلام: أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام أنه سيولد لك فقال لسارة فقالت أ ألتد و أنا عجوز «١٠» فأوحى إليه: أنها ستلد و يعذب أولادها بردها الكلام علي. قال: فلما طال علي

(١)- سورة يونس: ٢٠.

(٢)- سورة المؤمنون: ٥٠.

(٣)- كمال الدين: ١٨.

(٤)- من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٣٦٦، و البحار: ٥٢/ ١٢٥ ح ١٢.

(٥) - اعلام الوري: ٤٠٢، و البحار: ١٢٥ / ٥٢ ح ١٣.

(٦) - محاسن البرقي: ١٧٣ / ١ ح ١٤٧، البحار: ١٢٥ / ٥٢ ح ١٥.

(٧) - في الكافي و غيبة النعماني (١٦٩): إن لصاحب هذا الامر غيبة فليتنق الله عبد.

(٨) - الكافي: ٣٣٥ / ١، و البحار: ١١١ / ٥٢ ح ٢١.

(٩) - غيبة النعماني: ١٩٤، و البحار: ٢٩٣ / ٥٢ ح ٤٢.

(١٠) - سورة هود: ٧٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤١٦

بنى إسرائيل العذاب ضجوا و بكوا إلى الله أربعين صباحا فأوحى الله إلى موسى و هارون ليخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين و مائة سنة فقال الصادق عليه السلام: هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا، فأما إذا لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه «١».

و فيه قال رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم: ليتني قد لقيت إخواني. فقال له أبو بكر و عمر: أ و لسنا إخوانك أمنا بك و هاجرنا معك؟ قال: قد آمنتهم و هاجرتم. و أعادا القول فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: أنتم أصحابي و لكن إخواني يأتون من بعدكم يؤمنون بي و يحبونني و ينصرونني و يصدقونني و ما رأوني، فيا ليتني قد لقيت إخواني «٢».

في العوالم: عن علي بن الحسين عليه السلام قال: و الله لا يخرج واحد منا قبل خروج القائم عجل الله فرجه إلا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوى جناحا فأخذه الصبيان فعبثوا به «٣».

و فيه عن المحاسن قيل لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول فيمن مات على هذا الأمر منتظرا له؟

قال: هو بمنزلة من كان مع القائم في فسطاطه، ثم سكت هنيهة، قال: هو كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله «٤».

في البحار عن إبراهيم الكوفي: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فكنت عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر و هو غلام فقامت إليه و قبلت رأسه و جلست فقال لي أبو عبد الله: يا أبا إبراهيم أما إنّه صاحبك من بعدى، أما ليهلكن فيه أقوام و يسعد آخرون، فلعن الله قاتله و ضاعف على روحه العذاب، أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه بعد عجائب تمرّ به حسدا له، و لكن الله بالغ أمره و لو كره المشركون، يخرج الله تبارك و تعالى من صلبه تكملة اثني عشر إماما مهديا اختصهم الله بكرامته و أحلهم دار قدسه، المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله يذب عنه، فدخل رجل من موالى بنى امية و انقطع الكلام، و عدت إلى أبي عبد الله عليه السلام خمس عشرة مرة أريد استتمام الكلام فما قدرت على ذلك، فلما كان من قابل دخلت عليه و هو جالس فقال عليه السلام لي: يا إبراهيم هو المفرج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد و بلاء طويل و جوع، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان و حسبك يا إبراهيم. قال أبو إبراهيم: فما رجعت بشيء أسرّ إليّ من هذا و لا أفرح لقلبي

(١) - تفسير العياشي: ١٥٤ / ٢ سورة هود.

(٢) - أمالي المفيد: ٦٣ مجلس ٧ ح ٩.

(٣) - غيبة النعماني: ١٩٩ ح ١٤.

(٤) - المحاسن للبرقي: ١٧٣ ح ١٤٦ باب ٣٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤١٧

منه «١».

و فيه عن الحكم بن عيينة: لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال أمير المؤمنين عليه السلام: و

الذي فلق الحبة و برأ النسمة لقد شهدنا في هذا الموقف اناس لم يخلق الله آباءهم و لا أجدادهم بعد. فقال الرجل: و كيف يشهدنا قوم لم يخلقوا؟ قال: بلى قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه و يسلمون لنا فاولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقاً حقاً «٢».

و فيه عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا أصبحت و أمسيت لا ترى إماماً تأتم به فأحب من كنت تحب و أبغض من كنت تبغض حتى يظهره الله عزّ و جلّ «٣».

و فيه عنه عليه السلام: أقرب ما يكون العباد إلى الله عزّ و جلّ و أرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم و لم يعلموا بمكانه «٤».

و فيه عن أبي عبد الله عليه السلام: ستصيكم شبهة فتبقون بلا علم يرى و لا إمام هدى لا ينجو منها إلّا من دعا بدعاء الغريق، قال عليه السلام تقول: يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. قال الراوي فقلت: يا مقلب القلوب و الأبصار ثبت قلبي على دينك. فقال:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مَقْلَبُ الْقُلُوبِ وَ الْأَبْصَارِ، وَ لَكِنْ قُلْ كَمَا أَقُولُ: يَا مَقْلَبُ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ «٥».

و فيه عن علي عليه السلام في نهج البلاغة: الزموا الأرض و اصبروا على البلاء و لا تحرّكوا بأيديكم و سيوفكم و هوى ألسنتكم، و لا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم، فإنه من مات منكم على فراشه و هو على معرفة ربه و حقّ رسوله و أهل بيته مات شهيداً، و وقع أجره على الله فاستوجب ثواب ما نرى من صالح عمله و قامت التيبة مقام إصلائه بسيفه فإنّ لكلّ شيء مدّة و أجلاً «٦».

و فيه عن عمّار الساباطي قلت لأبي عبد الله عليه السلام: العباد مع الإمام منكم المستتر في السرّ في دولة الباطل أفضل أم العباد في ظهور الحقّ و دولته مع الإمام الظاهر منكم؟ فقال: يا

(١) - تفسير العياشي: ٢ / ٢٠ سورة الأعراف، و البحار: ٥٢ / ١٣٠.

(٢) - محاسن البرقي: ١ / ٢٦٢ ح ٣٢٢.

(٣) - الكافي: ١ / ٣٤٢ ح ٢٨.

(٤) - البحار: ٥٢ / ١٤٨ ح ٧١.

(٥) - كمال الدين: ٣٥٢، و البحار: ١٢ / ٢٧٧ ح ٤٩.

(٦) - نهج البلاغة: ٢ / ١٣٣ خطبة ١٩٠ و فيه تفاوت، و البحار: ٥٢ / ١٤٤ ح ٦٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤١٨

عمّار الصدقة في السرّ و الله أفضل من الصدقة في العلانية، و كذلك عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوّكم في دولة الباطل، و حال الهدنة ممّن يعبد الله في ظهور الحقّ مع الإمام الظاهر في دولة الحقّ، و ليس العباد مع الخوف في دولة الباطل مثل العباد مع الأمن في دولة الحقّ، اعلموا أنّ من صلّى منكم صلاة فريضة وحدانا مستترا بها من عدوّه في وقتها فأتمّها كتب الله عزّ و جلّ له بها خمسا و عشرين صلاة فريضة وحدانية، و من صلّى منكم صلاة نافله في وقتها فأتمّها كتب الله عزّ و جلّ له بها عشر صلوات نوافل، و من عمل منكم حسنة كتب الله له بها فأتّمّها كتب الله عزّ و جلّ له بها عشر صلوات نوافل، و من عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة، و يضاعف الله تعالى حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله و دان الله بالتيّة على دينه و على إمامه و على نفسه، و أمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة كثيرة إنّ الله عزّ و جلّ كريم.

قال: فقلت: جعلت فداك قد رغبتني في العمل و حشنتني عليه و لكنني أحبّ أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم الظاهر في دولة الحقّ و نحن و هم على دين واحد و هو دين الله عزّ و جلّ؟ فقال: إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله و إلى الصلاة و الصوم و الحجّ و إلى كلّ فقه و خير و إلى عبادة الله سرّاً من عدوّكم مع الإمام المستتر، مطيعون له صابرون معه

منتظرون لدولة الحق، خائفون على إمامكم و على أنفسكم من الملوک، تنظرون إلى حق إمامكم و حقكم في أيدي الظلمة قد منعوكم ذلك، و اضطروكم إلى جذب الدنيا و طلب المعاش مع الصبر على دينكم و عبادتكم و طاعة ربكم و الخوف من عدوكم، فبذلك ضاعف الله أعمالكم فهنيئا لكم هنيئا.

قال: فقلت: جعلت فداك و ما تمنى إذا أن نكون من أصحاب القائم في ظهور الحق و نحن اليوم في إمامتك و طاعتك أفضل أعمالا صاحب دولة الحق؟ فقال:

سبحان الله أ ما تحبون أن يظهر الله عز و جل الحق و العدل في البلاد، و يحسن حال عامة الناس، و يجمع الله الكلمة و يؤلف بين القلوب المختلفة، و لا يعصى الله في أرضه و يقام حدود الله في خلقه، و يرد الحق إلى أهله فيظهره حتى لا يستخفى بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق. أما و الله يا عمّار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلّا كان أفضل عند الله عز و جل من كثير ممن شهد بدرا و احدا فأبشروا «١».

(١) - البحار: ١٢٨ / ٥٢ ح ٢٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤١٩

الفرع الحادي عشر في شمائله و أوصافه و خصائصه و أسمائه و ألقابه و كناه عليه السلام و فيه ثمرات

الثمره الأولى: في شمائله و أوصافه.

في العلوي: أبيض مشرب حمرة، عن الصادق عليه السلام: أسمر يعتوره مع سمرته صفرة من سهر الليل. عن أهل السنّة: لونه لون عربي، و جسمه جسم إسرائيلي و جسم إسرائيلي في طول القامة و عظم الجثة. و في العلوي: شاب مربع. في النبوي: أجلى الجبينين «١».

و عن الصادق: مقرون الحاجبين أفنى الأنف. و عن العلوي: حسن الوجه و نور وجهه يعلو سواد لحيته و رأسه «٢».

و عن النبي صلّى الله عليه و آله: وجهه كالدينار، على خده الأيمن خال كأنه كوكب دري «٣».

و عن علي عليه السلام: أفلج الثنايا حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه «٤».

و في خبر سعد بن عبد الله: و على رأسه فرق بين و فرتين كأنه ألف بين و اوين «٥».

و عن الباقر عليه السلام: مشرف الحاجبين، غائر العينين بوجهه أثر «٦».

و عن الصادق عليه السلام: شامة في رأسه، منتدح البطن «٧».

(١) - غيبة الطوسي: ٢٢٦ و فيه: صلت الجبين. إلزام الناصب، اليزدي الحائري ج ١ ٤١٩ الثمره الأولى: في شمائله و أوصافه. ص :

٤١٩

(٢) - الإرشاد: ٣٨٢ / ٢ و الاختصاص: ٤٥ مسائل عبد الله بن سلام.

(٣) - غيبة الشيخ: ٢٦٦ و الخرائج و الجرائح: ٧٨٧ باب ١٥.

(٤) - شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣٠ / ١٩ نبذة من غريب كلامه. و مجموعة ورام: ١٩ / ١.

(٥) - كمال الدين: ٤٥٧ باب من شاهده و دلائل الإمامة: ٢٧٥.

(٦) - الفتن لنعيم بن حماد: ٤٢٥، و مقتل الحسين لأبي مخنف: ٣٧٤.

(٧) - كمال الدين: ٦٥٣ و اعلام الوري: ٤٦٥ فصل ٤ و فيهما: مبدح.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٤٢٠

و عن علي عليه السلام: مبدح البطن «١». و أيضا عنه عليه السلام: ضخيم البطن «٢»، و كلها متقاربة.

و عن الباقر عليه السلام: واسع الصدر مترسل المنكبين عريض ما بينهما «٣». و عنه أيضا: عريض ما بين المنكبين «٤».

و عن الصادق عليه السلام: بعيد ما بين المنكبين.

و عن علي عليه السلام: عظيم مشاش المنكبين بظهره شامتان؛ شامه على لون جلده و شامه على شبه شامه النبي صلى الله عليه و آله «٥».

و عن علي عليه السلام: كثر اللحية أكحل العينين براق الثنايا في وجهه خال في كتفه علائم نبوة النبي صلى الله عليه و آله عريض الفخذين. و عنه عليه السلام: أذيل الفخذين على فخذة اليمنى شامه.

و عن الصادق عليه السلام: أحمش الساقين «٦».

و عن الصادق و الباقر عليهما السلام: شامه بين كتفه من جانبه الأيسر، تحت كتفيه ورقة مثل الآس «٧».

و عن النبي صلى الله عليه و آله: أسنانه كالمنشار و سيفه كحريق النار «٨».

و عنه صلى الله عليه و آله أيضا: كأن وجهه كوكب دري، في خده الأيمن خال أسود أفرق الثنايا «٩».

و عنه صلى الله عليه و آله: المهدي طاوس أهل الجنة، وجهه كالقمر الدرّي عليه جلايب النور «١٠».

و عن الرضا عليه السلام: عليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس «١١».

و عن علي بن إبراهيم بن مهزيار: كأقحوانه و أرجوان قد تكاثف عليها الندى، و أصابها ألم الهوى كغصن بان أو كقضيبي ريحان، ليس بالطويل الشامخ و لا بالقصير اللازق، مربع القامة مدور الهامة صلت الجبين أزج الحاجبين أفنى الأنف سهل الخدين، على خده الأيمن خال

(١) - المصدر السابق.

(٢) - مجموعة ورام: ١ / ١٩ و فيه: فخم.

(٣) - بصائر الدرجات: ١٨٨ ح ٥٦ باب ما عند الأئمة من سلاح و فيه: مسترسل.

(٤) - كتاب الفتن لنعيم: ٢٣٦، و السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ٤١٢.

(٥) - كمال الدين: ٦٥٣.

(٦) - فلاح السائل: ٢٠٠ فصل ٢١.

(٧) - غيبة النعماني: ٢١٦.

(٨) - غيبة النعماني: ٢٤٧.

(٩) - كشف الغمة: ٢ / ٤٧٠ ذكر علاماته.

(١٠) - الصراط المستقيم: ٢ / ٢٤١.

(١١) - غيبة النعماني: ١٨٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٤٢١

كأنه فتات مسك على رضاضة عنبر «١».

و في خبر آخر عنه: رأيت وجها مثل فلقه قمر، لا بالخرق و لا بالترق، أدعج العينين «٢».

و في خبر آخر: واضح الجبين أبيض الوجه درى المقلتين شش الكفين معطوف الركبتين «٣».
و في خبر إبراهيم بن مهزيار: ناصع اللون واضح الجبين أبلج الحاجب مسنون الخد. إن شاء الله «٤».

(١)- الخرائج و الجرائح: ٧٨٧ باب ١٥.

(٢)- كمال الدين: ٤٦٨.

(٣)- كمال الدين: ٤٠٧ و الخرائج و الجرائح: ٩٥٨.

(٤)- كمال الدين: ٤٤٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٢٢

الثمره الثانيه في خصائصه عليه السلام

الاولى: امتياز ظلّه و شبحه في عالم الأظله كما في حديث المعراج.

الثانيه: شرافه نسبه الشريف.

الثالثه: سيره في أعلى سرادق العرش بعد تولده، و خطاب الله له.

الرابعه: له بيت حمل يشتعل السراج فيه من يوم تولده إلى يوم خروجه.

الخامسه: ليس لأحد أن يجمع اسم النبي صلى الله عليه و آله و كنيته و حرام له سواه.

السادسه: حرمة ذكر اسمه الشريف.

السابعه: هو خاتم الأوصياء.

الثامنه: غيبته يوم تولده و توديعه بروح القدس و تربيته في عالم النور.

التاسعه: بعده عن الكفار و المنافقين للخوف.

العاشره: غاب و لم يكن لأحد عليه بيعه حتى يقوم مع السيف.

الحاديه عشره: على ظهره شامه كما على ظهر النبي صلى الله عليه و آله.

الثانيه عشره: اختصه الله في الكتب السماويه و أخبار المعراج من سائر الأوصياء، و ذكره بألقابه تبجيلاً بشأنه و مقامه.

الثالثه عشره: ظهور العلامات و الآيات السماويه و الأرضيه لتولده و خروجه كما قال تعالى: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ

حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ «١».

الرابعه عشره: الصيحه السماويه مقارن خروجه عجل الله فرجه كما في تفسير و استمع يوم يُنادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ

الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ «٢» و أشار إلى ذلك ما كتب على جدران المدينه الواقعة في بريه الأندلس التي بنيت قبل زمان

الإسكندر، و وجدوها في زمان عبد الملك: حتى يقوم بأمر الله قائمهم من السماء إذا ما باسمه نودى، كما في الفرع الثامن من الغصن

الثالث في ذكر أخبار الكهنه و السابقين بأعيان الأئمه مشروح.

(١)- سورة فصلت: ٥٣.

(٢)- سورة ق: ٤١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٢٣

الخامسه عشره: توقّف الأفلاك و بطؤها عن السير و الحركة، كما في الخبر كل سنة من سنى زمانه يطول و يكون مقدار عشره سنين.

السادسة عشرة: ظهور مصحف على عليه السّلام الذي جمعه بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا فِي أَخْبَارِ زَمَانِ ظُهُورِهِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السّلام فِي غَيْبَةِ النِّعْمَانِي يَقُولُ: كَأَنِّي بِالْعَجْمِ فَسَاطِطُهُمْ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، يَعْلَمُونَ النَّاسَ الْقُرْآنَ كَمَا أَنْزَلَ. قِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ لَيْسَ هُوَ كَمَا أَنْزَلَ؟ قَالَ: لَا، مَحَى عَنْهُ سَبْعُونَ مِنْ قَرِيشٍ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَمَا تَرَكَ اسْمَ أَبِي لَهَبٍ إِلَّا إِزْدَارَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ لِأَنَّهُ عَمَّهُ «١».

السابعة عشرة: إظلال الغمامة البيضاء على رأسه الشريف.

الثامنة عشرة: حضور الملائكة والجنّ في عسكره وظهورهم لنصرته.

التاسعة عشرة: عدم تصرف الليل والنهار والفلك الدوّار في بنيتة الشريفة وجثته المنيفة، وبقى بصورة أبناء أربعين سنة.

العشرون: تظهر الأرض كنوزها وتبدى بركاتها.

الحادية والعشرون: كثرة الأمطار وثمرات الأشجار في زمانه وظهور تأويل يوم تَبَدَّلُ الْأَرْضُ «٢».

الثانية والعشرون: تكميل عقول الناس من بركة وجوده.

الثالثة والعشرون: إحياء جمع من الأموات وحضورهم في ركابه.

الرابعة والعشرون: طول عمر الرجل حتى يولد له ألف ولد ذكر.

الخامسة والعشرون: إذا قام أشرفت الأرض بنورها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة.

السادسة والعشرون: استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله حتى لا يوجد أحد يقبل زكاة مال أخيه، ولا يجد الرجل موضعا لصدقته ولا لبرّه بشمول الغنى لجميع المؤمنين.

السابعة والعشرون: إعطاء كل رجل من أصحابه وأنصاره قوة أربعين رجلا.

الثامنة والعشرون: نزع حمة كل ذات حمة من الهوام وغيرها وذهاب سم كل ما يلدغ.

التاسعة والعشرون: ترعى الشاة والذئب بمكان واحد ويلعب الصبيان بالحيات

(١) - غيبة النعماني: ٣١٨ ح ٥ باب ٢١، ومراده عليه السّلام ليس إثبات النقص في النصّ القرآني إنّما بشرّ أنّه أنزل مع تفسيره وشرح مبهمه.

(٢) - سورة إبراهيم: ٤٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٢٤

والعقارب لا يضرمهم شيء. وفي رواية ترعى الوحوش والسياع وتلعب بهم الصبيان «١».

الثلاثون: تأمن النساء على أنفسهن، ولو أنّ امرأة في العراء لم تخف على نفسها.

الحادية والثلاثون: إزالة البلايا والعاهات، كما عن زين العابدين: إذ قام القائم أذهب الله عن كلّ مؤمن العاهة وردّ إليه قوته «٢».

الثانية والثلاثون: نشر الأموات من القبور ورجوعهم إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزوجون.

الثالثة والثلاثون: نشر الرأية التي ما نشرت بعد بدر والجمل وهي رأية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَزَلَ بِهَا جَبْرَائِيلُ يَوْمَ بَدْرٍ كَمَا

قال أبو جعفر عليه السّلام ثم قال: والله ما هي قطن ولا كتان ولا قز ولا حرير.

ف قيل: من أي شيء هي؟ قال: من ورق الجنة، نشرها رسول الله يوم بدر، ثم لفظها ودفعها إلى علي فلم تزل عند علي حتى كان يوم

البصرة فنشرها أمير المؤمنين عليه السّلام ففتح الله عليه، ثم لفظها وهي عندنا هناك لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم، فإذا نشرها فلم

يبق في المشرق والمغرب أحد إلا لقيها، ويسير الرعب قدامها شهرا وعن يمينها شهرا وعن يسارها شهرا.

الحديث في غيبة النعماني «٣».

الرابعة و الثلاثون: اعتدال درع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله على قامته الشريفه.

الخامسة و الثلاثون: له الغمامة التي فيها الرعد و البرق و الصواعق كما عن الباقر عليه السلام: أما إن ذا القرنين قد خير بين السحابين فاختر الذلول و زخر لصاحبكم الصعب. قيل: و ما الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعد و صاعقة أو برق لصاحبكم يركبه. الحديث «٤».

السادسة و الثلاثون: زوال الخوف و التقيء من المؤمنين عن الكفار و المنافقين و المشركين، و لا يبقى كافر و لا منافق و لا مشرك، قال الله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّيَّرَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا «٥».

السابعة و الثلاثون: جريان أمره في المشرق و المغرب و البر و البحر و له أسلم من في

(١)- راجع لذلك: سنن أبي داود: ١١٧/٤ ح ٣٤٢٤ و المستدرک: ٥٩٥/٢، و مقتضب الأثر: ١١-١٢، و إثبات الهداة: ١/٧٠٩ ح ١٤٩.

(٢)- غيبة النعماني: ٣١٧ ح ٢.

(٣)- غيبة النعماني: ٣٠٧ ح ٢ باب ١٩.

(٤)- الاختصاص: ١٩٩، مدينة المعاجز: ١/٥٤٣.

(٥)- سورة النور: ٥٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٢٥.

السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا «١».

الثامنة و الثلاثون: يملأ الأرض قسطا و عدلا.

التاسعة و الثلاثون: يحكم بين الناس بحكم داود و لا يطلب البيئته.

الأربعون: جريان الأحكام التي ما جرت إلى زمانه من قبيل رجم المحصن و قتل مانع الزكاة و ميراث الأخ من الأخ في الدين.

الحادية و الأربعون: ظهور تمام مراتب العلوم و نشر علوم الأنبياء.

الثانية و الأربعون: هبوط السيوف من السماء لنصرته.

الثالثة و الأربعون: إطاعة الوحوش و الطيور و البهائم أنصاره عجل الله فرجه.

الرابعة و الأربعون: جريان نهريين و انبعاثهما في ظهر الكوفة بالماء و اللبن دائما فمن كان جائعا شبع و من كان عطشان روى «٢».

الخامسة و الأربعون: معه حجر موسى و أنه إذا أراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحد منكم طعاما و لا شرابا، و

يحمل حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينا فلا ينزل منزلا إلا نصبه فانبجست منه العيون فمن كان جائعا شبع و من كان ظمئا

روى «٣».

السادسة و الأربعون: امتيازته عن سائر الأئمة ليلة المعراج بأنه يحلل الحلال و يحرم الحرام و ينتقم من أعداء آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

آله.

السابعة و الأربعون: نزول عيسى إلى الأرض لنصرته عجل الله فرجه.

الثامنة و الأربعون: عدم جواز الصلاة بسبع تكبيرات على أحد سوى على عليه السلام و المهدي عجل الله فرجه.

التاسعة و الأربعون: قتل الدجال الذي هو عذاب للمؤمنين بيده، يعني بأمره في زمانه.

الخمسون: انقطاع سلطنة الجبابرة و دولة الظالمين، و اتصال دولة آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بالقيامة و يترنم و يقول [الإمام]

الصادق عليه السلام:

لكلّ اناس دولة يرقبونها و دولتنا في آخر الدهر تظهر «٤»

(١) - سورة آل عمران: ٨٣.

(٢) - الكافي: ١ / ٢٣١.

(٣) - بصائر الدرجات: ٢٠٨ ح ٥٤، و الكافي: ١ / ٢٣١.

(٤) - روضة الواعظين: ٢١٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٢٦

الثمره الثالثه في أسمائه و ألقابه و كناه سلام الله عليه و على آباءه «١».

الاولى: أبو القاسم، كما قال النبي صلى الله عليه و آله في المستفيضه: سمّي و كتيب «٢». الثانية: أبو عبد الله، كما ذكر الكنجي الشافعي في كتابه البيان قال رسول الله: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا اسمه اسمي و خلقه خلقي يكتني أبا عبد الله «٣»، و سيأتي أنه عجل الله فرجه يكتني بكنية أجداده. الثالثه: أبو جعفر. الرابعه: أبو محمّد. الخامسه: أبو إبراهيم.

السادسه: أبو الحسين. السابعه: أبو تراب، ككنية جدّه أمير المؤمنين عليه السلام لأنه مربى الأرض.

الثامنه: أبو بكر، و هذا من كنى الرضا عليه السلام. التاسعه: أبو صالح، و هذه الكنية معروفه عند الأعراب عند التوسلات و الاستغاثات. العاشرة: الأصل، و معناه ظاهر، و عند الكسائي الأصل الحسب، و يكون هذا اللقب إشارة إلى نسبه الشريف، و حسبه المنيف كما لا يخفى على ذى لب بأنّ نسبه الذي ينتهي إلى على عليه السّلام و فاطمه عليهما السّلام و خاتم الرسل هو خير الأنساب، و يمكن أن يكون هذا اللقب إشارة بأنّه أصل الهدايه، لأنّ بعد غلبه الكفر و النفاق بحيث لا يبقى من الإسلام إلّا اسمه و لا يبقى من القرآن إلّا درسه، و ملئت الأرض ظلما و جورا، بوجوده يرجع كلّ شيء إلى أصله و هو الهدايه.

الحاديه عشره: أحمد، كما عن الإكمال و هذا من أسمائه المخفيه. الثانيه عشره: أمير الأمراء، كما عن فضل بن شاذان عن الصادق عليه السلام: ثم يخرج أمير الامراء و قاتل الفجرة و سلطان مأمول. الثالثه عشره: أيدي و هو جمع اليد و هو النعمه، قال الله تعالى: وَ أَسْبَغَ

(١) - ذكر المصنّف هنا مائه و ستّه و ثمانين اسما و لقباً للحجّه عليه السلام بعضها بين الثبوت، و بعضها ورد في الروايات و الزيارات، و بعضها في كتب التوراه و الإنجيل و غيرها، و بعضها صفات من شيعته.

(٢) - تفسير الأصفى: ١ / ٢١٧ و تفسير كنز الدقائق: ٢ / ٥٠٦.

(٣) - عقد الدرر: ٢١٨، و ملاحم ابن طاوس: ١٤٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٢٧

عَلَيْكُمْ نِعْمَةٌ ظَاهِرَةٌ وَ بَاطِنَةٌ «١» فالنعمه الظاهره الإمام الظاهر و النعمه الباطنه الإمام الغائب.

الرابعه عشره: ايزدشناس. الخامسه عشره: ايزد نشان، و هذان عند المجوس. السادسه عشره: إحسان. السابعه عشره: ايستاده، و هذا عندهم أيضا عن كتاب شامكوني. الثامنه عشره: بقيه الله، عن أبي عبد الله عليه السّلام: إنّ أول ما يتكلّم به عند الكعبه يقول: أنا بقيه الله خير لكم إن كنتم مؤمنين، ثم يقول: أنا بقيه الله و حجّته و خليفته عليكم، فيسلمون عليه و يقولون:

السلام عليك يا بقيه الله في أرضه «٢». التاسعه عشره: بقيه الأنبياء «٣»، عن حكيمه بعد تولّده و أمر أبوه بالتكلّم قال: يا حجّه الله و بقيه الأنبياء و نور الأصفياء و غوث الفقراء و خاتم الأوصياء و نور الأتقياء و صاحب الكره البيضاء «٤». العشرون: برهان الله، و البرهان

في اللغة الحجة والدليل. الحادية والعشرون: الباسط، وهو الذي يبسط العدل كما ذكر في كتاب وجد عند صخرة تحت أرض الكعبة كما ذكرناه في الفرع السادس من الغصن الثالث، وفيه ذكر النبي والأئمة إلى الإمام الثاني عشر إلى أن يقول: يرعى الذئب في أيامه مع الغنم، الحديث «٥». الثانية والعشرون: بئر معطلة، كما في آية وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ «٦» و نعم ما قال من قال و لله درّه:

بئر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف

فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينزف «٧»

الثالثة والعشرون: بقيّة الأتقياء، كما في المشارق عن حكيمة في قضية حال تولده عجل الله فرجه «٨». الرابعة والعشرون: بنده يزدان، ترجمته بالعربية: عبد الله. الخامسة والعشرون:

پرويز بابا، ترجمته بالعربية: أبو البروز. السادسة والعشرون: البهرام. السابعة والعشرون:

البلد الأمين. الثامنة والعشرون: التمام، لأنه تام في جميع الصفات الحميدة والكمال

(١) - لقمان: ٢.

(٢) - أعلام الوري: ٢/ ٢٩٢، وإثبات الهداة: ٣/ ٥٧٠ ح ٦٨٦.

(٣) - بحار الأنوار: ٩٩/ ٢٩٣ ضمن حديث طويل.

(٤) - مجمع النورين للمرندي: ٢٩٠ و مشارق أنوار اليقين: ١٥٧ بتحقيقنا.

(٥) - مقتضب الأثر: ١١، والبحار: ٣٦/ ٢١٩.

(٦) - الحج: ٤٥.

(٧) - معاني الأخبار: ١١٢ باب معنى البئر المعطلة ح ٣.

(٨) - المشارق: ١٥٧، و راجع بحار الأنوار؛ ٩٩/ ٢٩٣ زيارة الحجة لمحمد العمروي الأسدي.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٢٨

و الأفعال و شرافة النسب و الحسب و الشوكة و السلطنة و القدرة و العبادة و الخلق و الخلق و العلم و الحلم و الشجاعة و السخاوة. التاسعة والعشرون: التأييد، لأن المؤمن في زمانه مؤيد و ذو قوة و شجاعة فإنه ورد أن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلا، أو لأن الملائكة يؤيدونه لقوله تعالى وَ يَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ «١» و عن أبي عبد الله عليه السلام: يفرح المؤمنون بنصر الله عند قيام القائم عجل الله فرجه «٢». الثلاثون: التالي، و عدّه يوسف بن قرأعلى سبط ابن الجوزي من الألقاب «٣». الحادية والثلاثون: الثائر، و هو الذي لا يبقى على شيء و لا يستقيم حتى يدرك و يطلب ثاره، لما ثبت في الأخبار أنه عجل الله فرجه يطالب بدم جدّه السعيد الشهيد بكر بلاء. الثانية والثلاثون: الجمعة، إما باعتبار تولده لأنه عجل الله فرجه تولد في الصباح من يوم الجمعة المنتصف من شعبان على المشهور، أو باعتبار خروجه فإن خروجه عجل الله فرجه في يوم الجمعة، ففي الزيارة المختصرة له عجل الله فرجه: يا مولاي يا صاحب الزمان صلوات الله عليك و على آل بيتك هذا يوم الجمعة و هو يومك المتوقع فيه ظهورك و الفرج فيه للمؤمنين على يديك.

الثالثة والثلاثون: الجعفر، و عبوه بهذا اللقب خوفا من عمّه يقولون: رأينا جعفرا أو هو إمام أو وقع التوقيع أو هذه الصرة له عجل الله فرجه و أمثال ذلك حتى لا يطلعوا تابعي عمّه جعفر الكذاب بحالهم. الرابعة والثلاثون: الجابر، و سببه معلوم لأنه شجاع و يجبر القلوب المنكسرة عند ظهوره. الخامسة والثلاثون: جنب، كما في آية يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتِ فِي جَنْبِ اللَّهِ «٤». السادسة والثلاثون: الجوار الكنس، و هي النجوم المخفية تحت شعاع الشمس كما في تفسير فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس «٥». السابعة والثلاثون: حجة و حجة الله، و هو الدليل و البرهان و نقش خاتمه: أنا حجة الله و خالصته «٦». الثامنة والثلاثون:

الحق، قال الله تعالى قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴿٧﴾ و فسره بالحجة القائم، و في زيارته:

(١) - سورة الروم: ٤-٥.

(٢) - تأويل الآيات: ١/ ٤٣٤ ح ٢ و تفسير البرهان: ٣/ ٢٥٧ ح ٢.

(٣) - تذكرة الخواص: ٣٢٥ فصل في ذكر الحجة المهدي عليه السلام.

(٤) - الزمر: ٥٦.

(٥) - سورة التكويد: ١٥.

(٦) - بحار الأنوار: ٩٩/ ٢١٥ ضمن زيارته.

(٧) - سورة الإسراء: ٨١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢٩

السلام على الحق الجليل «١». التاسعة و الثلاثون: الحجاب كما في زيارته: السلام على حجاب الله القديم الأزلي «٢». الأربعون: الحاشر، في الحديث قال النبي صلى الله عليه و آله: إن لي أسماء، و عد منها: و أنا الحاشر الذي يحشر الناس خلفه و على ملته دون ملته غيره «٣»، فعلى هذا يمكن أن يكون لقبه بحاشر إشارة إلى أنه يحشر جمعا من الأخيار و الأشرار في زمان ظهوره. الحادية و الأربعون: الحامد. الثانية و الأربعون: الحمد. الثالثة و الأربعون: الخلف، و هو بالتحريك و السكون كل من يحيى بعد من مضى إلا أنه بالتحريك في الخير و بالتسكين في الشر و أنه خلف جميع الأنبياء و الأوصياء و حامل علومهم و صفاتهم و حالاتهم، و يمكن أنه لما كان أبوه عقيما لا ولد له و يقولون هو عقيم و يعتقدون بذلك فلما تولد عجل الله فرجه بشر الشيعة بعضهم بعضا بظهور الخلف للحسن العسكري.

الرابعة و الأربعون: الخازن، فإنه خازن جميع علوم الأنبياء و الأوصياء و يمكن أن يكون إشارة إلى أنه مالك خزائن الأرض كلها و تظهر له جميع خزائن الأرض و لا يبقى فقير و لا محتاج على وجه الأرض حتى يقبل الزكاة. الخامسة و الأربعون: الخنس: عن أبي جعفر عليه السلام:

الخنس إمام يخنس في زمانه عند انقطاع من علمه عن الناس سنة ستين و مائتين، ثم يبدو كالشهاب الثاقب في ظلمه الليل فإن أدركت ذلك قرّت عيناك «٤». السادسة و الأربعون:

خليفة الله، ففي البيان لمحمد بن طلحة الشافعي الكنجي عن رسول الله: يخرج المهدي عجل الله فرجه و على رأسه غمامة فيها مناد ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه «٥».

السابعة و الأربعون: خاتم الأصفياء، كما في التاسعة عشرة.

الثامنة و الأربعون: خاتم الأوصياء. التاسعة و الأربعون: خاتمة الأئمة. الخمسون:

خجسته، كما عن كتاب كندرال فرنج. الحادية و الخمسون: خسرو، كما عن كتاب جاويدان مجوس. الثانية و الخمسون: خداشناس، كما عن كتاب شامكوني. الثالثة و الخمسون: خليفة الأتقياء. الرابعة و الخمسون: الخلف الصالح. الخامسة و الخمسون: دابة الأرض، و لا يخفى

(١) - في مزار الشهيد الأول: السلام على الحق الجديد: ٢٠٨ و كذا في البحار: ٩٩/ ١١٩، و في البحار أيضا: ٩٩/ ١٩٩: السلام على الحق الجلي.

(٢) - معجم أحاديث الإمام المهدي: ٤/ ٤٨٩ ح ١٤٣٣، و مصباح الزائر: ٣٢٧.

(٣) - اعلام الوري: ١ / ٤٩.

(٤) - اصول الكافي: ١ / ٣٤١ ح ٢٣.

(٥) - الأمامي للطوسي: ٢٩٢ ح ٥٦٦، و البيان للشافعي: ٥١١ باب ١٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٣٠

أن ذلك من ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام و اسند ذلك اللقب إليه لأنه في وقت الظهور يدعو الناس بالايان مقدار طرفه عين. السادسة و الخمسون: الداعي، فإن في زيارته: السلام عليك يا داعي الله «١»، لأنه يدعو الخلائق إلى الله. السابعة و الخمسون: رجل، فإن الشيعة يتكلمون بذلك في زمان التقيّة. الثامنة و الخمسون: رب الأرض، كما في تفسير «٢» و أَشْرَقَتِ الْمَأْرُضُ بِنُورِ رَبِّهَا «٣». التاسعة و الخمسون: راهنما كما عن كتاب باتنكل. الستون من أسمائه: ناخواه زندا فريس كما عن كتاب ماريقين. الحادي و الستون: السلطان المأمول، كما عن فضل بن شاذان عن الصادق عليه السلام: بعد خروج الدجال يظهر أمير الأمره و قاتل الكفرة و السلطان المأمول «٤». الثانية و الستون: سدره المنتهى. الثالثة و الستون: السناء.

الرابعة و الستون: السبيل. الخامسة و الستون: السيد، لأنه يطلق على الربّ و المالك و الشريف و الفاضل و الكريم و الحليم و الرئيس و الكبير و المقدم و المطاع، و معلوم أن تلك الصفات صادقة في حقه عجل الله فرجه. السادسة و الستون: الساعة، عن الصادق عليه السلام: أنه المراد في آية يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا «٥» و آية يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ «٦» و آية وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ «٧» و آية وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ «٨» إلى قوله تعالى: أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ «٩» و المراد بالساعة هو المهدي عجل الله فرجه «١٠».

السابعة و الستون: سروش إيزد، كما عن كتاب زمزم زردشت. الثامنة و الستون: الشريد، و هو الطريد، و معلوم أنه مطرود عن هذا الخلق المنكوس الذين ما عرفوا مقدار نعمه وجوده. التاسعة و الستون: شماطيل، كما عن كتاب ارماطش. السبعون: صاحب الكثرة البيضاء، كما مرّ في التاسعة عشرة. الحادية و السبعون: صاحب. الثانية و السبعون: صاحب الدار. الثالثة و السبعون: صاحب الرجعة. الرابعة و السبعون: صاحب الناحية، و هذا يطلق

(١) - مزار المشهدي: ٥٦٩، و الاحتجاج: ٢ / ٣١٦.

(٢) - تأويل الآيات: ٢ / ٥٢٤ ح ٣٧.

(٣) - سورة الزمر: ٦٩.

(٤) - منتخب الأثر: ٤٦٦ ح ٢، و معجم أحاديث الإمام المهدي: ٣ / ٢٤ ح ٥٧٨.

(٥) - الاعراف: ١٨٧.

(٦) - النازعات: ٤٢.

(٧) - الزخرف: ٨٥.

(٨) - الشورى: ١٧.

(٩) - الشورى: ١٨.

(١٠) - تفسير العياشي: ١ / ٣٣٤ ح ١٥٧ الهامش، و تفسير الصافي: ٢ / ٧٢ الهامش.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٣١

عليه و على جدّه و أبيه عليهم السلام. الخامسة و السبعون: صاحب الغيبة. السادسة و السبعون:

صاحب الزمان. السابعة و السبعون: صبح مسفر، و فسر وَ الصُّبْحِ إِذَا أَشْفَرَ «١» به عجل الله فرجه «٢». الثامنة و السبعون: صاحب العصر.

التاسعة و السبعون: صاحب الدولة البيضاء.

الثمانون: صاحب الدولة الزهراء. الحادية و الثمانون: صاحب الأمر. الثانية و الثمانون: صالح.

الثالثة و الثمانون: الصدق. الرابعة و الثمانون: الصراط. الخامسة و الثمانون: الصمصام الأكبر، كما عن كتاب كندرال «٣». السادسة و

الثمانون: الضياء. السابعة و الثمانون: الضحى في و الشمس و ضحاها «٤» عن أبي عبد الله عليه السلام: الشمس أمير المؤمنين عليه السلام، و ضحاها قيام القائم «٥». الثامنة و الثمانون: الطريد، و هذا قريب بشريد في المعنى. التاسعة و الثمانون:

طالب التراث، من جنس الوارث. التسعون: العالم. الحادية و التسعون: العدل. الثانية و التسعون: عاقبة الدار.

الثالثة و التسعون: عين، يعنى عين الله «٦» كما في زيارته، و إطلاقها على جميع الأئمة شائع. الرابعة و التسعون: العصر. الخامسة و التسعون: عزة. السادسة و التسعون: الغائب.

السابعة و التسعون: الغلام. الثامنة و التسعون: الغيب، كما في آية هُدَى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ «٧» عن الصادق عليه السلام:

المتقون شيعة على و الغيب الحجة الغائب «٨»، و الشاهد على ذلك و يَقُولُونَ لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ «٩». التاسعة و التسعون: الغريم، و هذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديما بينها و يكون خطابها عليه للتقية. المائة:

الغوث. الحادية و مائة: غاية الطالبين. الثانية و مائة: الغاية القصوى. الثالثة و مائة: الغليل. الرابعة و مائة: غوث الفقراء. الخامسة و مائة:

الفجر، كما في إنا أنزلناه في ليلة القدر إلى حَتَّى مَطَّلَعَ الْفَجْرُ أَى مَطَّلَعَ فَجْرَ الْقَائِمِ عَجَلَ اللَّهُ فَجْرَهُ.

السادسة و مائة: الفتح، عن تفسير على بن إبراهيم في تفسير نصر من الله و فتح قريب «١٠»

(١)- المدثر: ٣٤.

(٢)- كما تقدم.

(٣)- معجم أحاديث الإمام المهدي: ٤/ ٤٩٤ ح ١٤٣٥ و البحار: ١٠٢/ ٨٣ ح ٢.

(٤)- الشمس: ١.

(٥)- تأويل الآيات: ٢/ ٨٠٣.

(٦)- جمال الاسبوع: ٤١.

(٧)- سورة البقرة: ٢-٣.

(٨)- تقدم الحديث مع تخريجه.

(٩)- يونس: ٢٠.

(١٠)- العنكبوت: ١٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٣٢

أن المراد بالفتح هو فتح قائم آل محمد صلى الله عليه و آله «١». و عن كتاب تنزيل و تحريف لأحمد بن محمد السيارى في آية إذا جاء نصر الله و الفتح «٢» أن المراد بالفتح فتح قائم آل محمد.

السابعة و مائة: الفقيه، كما في التوقيعات التي صدرت من الناحية: قال الفقيه... الثامنة و مائة: فرج المؤمنين. التاسعة و مائة: الفرج الأعظم. العاشرة و مائة: الفردوس الأكبر، كما عن كتاب قبرس الروم. الحادية عشرة و مائة: فيروز، كما عن كتاب فرنج. الثانية عشرة و مائة:

فرخنده، كما عن كتاب شعيا النبي.

الثالثة عشرة و مائة: فيدموا، و ذلك لقب الثاني عشر من الأئمة في التوراة، و معناه المفقود من أبيه و أمه، الغائب بأمر الله و بعلمه، و

القائم بحكمه و تفصيله في البشارة الخامسة عشرة من البشارات السماوية في الفرع الثاني من الغصن الثاني من هذا الكتاب. الرابعة عشرة و مائة: قائم، و إنما سمي بالقائم لقيامه بالحق كما عن أبي عبد الله عليه السلام «٣». الخامسة عشرة و مائة: قائم الزمان، كما في «الحادي عشر ممن رآه» «٤» أنه قلب الحصاة سبيكة ذهب و سأل عنه أن يعرفه نفسه، قال: أنا قائم الزمان. السادسة عشرة و مائة: قيم الزمان كما في خبر العلوي المصري. السابعة عشرة و مائة: قاطع. الثامنة عشرة و مائة: قاتل الكفرة. التاسعة عشرة و مائة: القوّة. العشرون و مائة: القابض القيامة. الحادية و العشرون و مائة: القسط. الثانية و العشرون و مائة: القطب عند العرفاء و الصوفية. الثالثة و العشرون و مائة: كاشف الغطاء.

الرابعة و العشرون و مائة: الكمال. الخامسة و العشرون و مائة: كلمة الحق. السادسة و العشرون و مائة: كيقباد دوم، أي العادل عند المجوس. السابعة و العشرون و مائة: كو كما، و ذلك منقول عن كتاب بختا. الثامنة و العشرون و مائة: كائر، أي يخرج و ينتقم. التاسعة و العشرون و مائة: اللواء الأعظم. الثلاثون و مائة: لسان الصدق. الحادية و الثلاثون و مائة: لنديطار. الثانية و الثلاثون و مائة: المنتقم، كما في الخطبة الغديرية: ألا إنه المنتقم من الظالمين «٥». و في علل الشرائع عن

(١) - تفسير القمي: ٣٦٦ / ٢.

(٢) - النصر: ١.

(٣) - كما تقدّم.

(٤) - راجع الفرع الخامس من هذا الكتاب: فيمن رآه بعد أبيه في غيبته الصغرى.

(٥) - روضة الواعظين: ٩٧.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٣٣

الباقر عليه السلام: إذا ظهر قائمنا تحيي إحدى الزوجات ليقام عليها الحدّ و ينتقم لفاطمة عليهما السلام «١».

و قال عليه السلام لأحمد بن إسحاق: أنا بقيه الله في أرضه و المنتقم «٢». الثالثة و الثلاثون و مائة:

المنتظر، قال الله تعالى و يَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَبِهُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ «٣» و قال الصادق عليه السلام في ذيل هذه الآية: الغيب هو الحجة القائم المنتظر «٤». الرابعة و الثلاثون و مائة: الموعود، قال الله تعالى و فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوْعَدُونَ «٥» و الموعود الذي وعدتم و وعد الأنبياء امهم هو المهدي و في زيارته عجل الله فرجه: السلام على المهدي الذي وعد الله به الامم أن يجمع به الكلم «٦». و في الزيارة الجامعة في أوصافه عجل الله فرجه: و اليوم الموعود و شاهد و مشهود.

الخامسة و الثلاثون و مائة: المنصور كما في تفسير فلا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً «٧». السادسة و الثلاثون و مائة: المهدي، عن الصادق عليه السلام: و إنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه «٨». و في علل الشرائع عن الباقر عليه السلام: إنما سمي المهدي مهدياً لأنه يهدي لأمر خفي، يستخرج التوراة و سائر كتب الله من غار بانطاكية، فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة و بين أهل الإنجيل بالإنجيل و بين أهل الزبور و بين أهل الفرقان بالفرقان، و تجمع إليه أموال الدنيا كلها ما في بطن الأرض و ظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام و سفكتم فيه الدماء و ركبتم فيه محارم الله، فيعطى شيئاً لم يعط أحد ممن كان قبله «٩». السابعة و الثلاثون و مائة: الماء المعين، عن كتاب الإكمال «١٠» في تفسير قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ «١١».

الثامنة و الثلاثون و مائة: مبلى السرائر، لأنه يحكم بالواقع و السرائر عنده ظاهرة حتى أن الرجل قائم و يفعل و يحكم و يأمر فيأمر بقتله. التاسعة و الثلاثون و مائة: مبدى الآيات، فإنه

- (١) - علل الشرائع: ٢/ ٥٨٠ ح ١٠ باب ٣٨٥ نوادر العلل.
- (٢) - كمال الدين: ٢/ ٣٨٤ باب ٣٨ ح ١ و الخرائج: ٣/ ١١٧٤ ح ٦٨.
- (٣) - يونس: ٢٠.
- (٤) - ينابيع المودة: ٣/ ٢٤١ ح ٢٠.
- (٥) - سورة الذاريات: ٢٢.
- (٦) - مزار الشهيد الأول: ٢٠٩، و البحار: ١٠١/٩٩.
- (٧) - الإسراء: ٣٣.
- (٨) - روضة الواعظين: ٢٦٤ و البحار: ٥١/٣٠.
- (٩) - عقد الدرر: ٣٩ الباب الثالث، و إثبات الهداة: ٣/ ٤٩٧ ح ٢٦٨.
- (١٠) - كمال الدين: ٣٢٦ ح ٣.
- (١١) - الملك: ٣٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٣٤

مظهر آياته بل هو مظهر آياته. الأربعون و مائة: المفضل، و لا شك أنه عجل الله فرجه مظهر هذا و هو اسم الله. الحادية و الأربعون و مائة: الموتور، لأنه هو صاحب الوتر الطالب له، يعنى طالب دم المقتول أى دم جدّه الحسين عليه السلام و آبائه عليهم السلام. الثانية و الأربعون و مائة: المأمول، عن الصادق عليه السلام بعد ذكر جملة من العلامات: ثم يقوم القائم المأمول و الإمام المجهول «١». و فى زيارته المأثورة: السلام عليك أيها الإمام المأمول «٢». الثالثة و الأربعون و مائة: المضطرّ، قال الله تعالى: أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ «٣» و أوّل المضطرّ بالمهدى عجل الله فرجه. الرابعة و الأربعون و مائة: المقتصر، أى اقتصر من الأنصار و الأعوان على المؤمنين المخلصين لقوله تعالى أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ «٤» و مدحهم الله بقوله عبادة لنا أولى بأسٍ شديدٍ «٥». الخامسة و الأربعون و مائة: المنتصر، كما فى تفسير و لَمَنْ ائْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ «٦». السادسة و الأربعون و مائة: النافور «٧»، كما فى تفسير فَاذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ «٨».

السابعة و الأربعون و مائة: الناطق، كما عن خبر طويل: أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ صَامَتِ أَمِينٌ عَسْكَرِيٌّ فَابْنَهُ حَجَّجَهُ اللَّهُ ابْنَ الْحَسَنِ الْمَهْدِيَّ النَّاطِقِ الْقَائِمِ بِحَقِّ اللَّهِ «٩». و فى زيارة عاشورا:

و أن يرزقنى ثاركم مع إمام مهدي ناطق لكم «١٠». الثامنة و الأربعون و مائة: النهار، كما فى تفسير و اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَ النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى «١١». التاسعة و الأربعون و مائة: النور، كما فى تفسير و اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ «١٢» و أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا «١٣» يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ «١٤».

الخمسون و مائة: نور الأصفياء. الحادية و الخمسون و مائة: نور آل محمد صلى الله عليه و آله. الثانية

- (١) - غيبة النعماني: ٢٧٥، و البحار: ٥٢/٢٣٥.
- (٢) - مزار المشهدى: ٥٧٠ و معجم الإمام المهدي: ٤/ ٥٠٣ ح ١٤٣٦ و البحار: ٩٩/٩٤.
- (٣) - النمل: ٦٢.
- (٤) - الأنبياء: ١٠٥.
- (٥) - الإسراء: ٥.

(٦) - الشورى: ٤١.

(٧) - راجع غيبة الطوسي: ١٦٤ و تأويل الآيات: ٢ / ٧٣٢.

(٨) - المدثر: ٨.

(٩) - دلائل الإمامة: ٤٤٩.

(١٠) - كامل الزيارات: ٣٣٠.

(١١) - الليل: ٢.

(١٢) - الصف: ٨.

(١٣) - الزمر: ٦٩.

(١٤) - النور: ٣٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٣٥

والخمسون و مائة: نور الأتقياء، و هذان في التاسعة عشرة. الثالثة و الخمسون و مائة: نجم.

الرابعة و الخمسون و مائة: الناحية المقدسة. الخامسة و الخمسون و مائة: نفس. السادسة و الخمسون و مائة: المجازى بالأعمال. السابعة

و الخمسون و مائة: المخبر بما يعلن. الثامنة و الخمسون و مائة: المصباح الشديد الضياء. التاسعة و الخمسون و مائة: من لم يجعل الله

له شبيها، و في بعض بدل شبيها: سميا. الستون و مائة: الفرج الأعظم. الحادية و الستون و مائة:

المنان. الثانية و الستون و مائة: المدبر. الثالثة و الستون و مائة: الأمور. الرابعة و الستون و مائة:

المقدرة، أى كأنه عين القدرة. الخامسة و الستون و مائة: مظهر الفضائح. السادسة و الستون و مائة: المحسن. السابعة و الستون و مائة:

المنعم الثامنة و الستون و مائة: منية الصابرين.

التاسعة و الستون و مائة: ميزان الحق، عن كتاب اذى النبي. السبعون و مائة: مسيح الزمان، نقل عن كتاب الافرنج. الحادية و السبعون و

مائة: الماشع، كما عن التوراة. الثانية و السبعون و مائة: مهميد الآخر، كما عن التوراة. الثالثة و السبعون و مائة: محمد عليه السلام.

الرابعة و السبعون و مائة: نور الله. الخامسة و السبعون و مائة: واقيد، في الكتب السماوية، أى الغائب.

السادسة و السبعون و مائة: وتر. السابعة و السبعون و مائة: ولي الله، كما في الخبر ليلة المعراج، قال الله تعالى هو وليي صدقا و إن

وقت خروجه ينادى سيفه: أخرج يا ولي الله «١».

الثامنة و السبعون و مائة: الوجه، كما في زيارته: السلام على وجه الله المتقلب بين أظهر عباده «٢». التاسعة و السبعون و مائة: الوارث،

كما في الخطبة الغديرية: ألا إنه وارث كل علم و المحيط به «٣». و ما في الأخبار أن ميراث الأنبياء و ودائعهم عنده. الثمانون و مائة: و

هول كما عن التوراة الحادية و الثمانون و مائة: الهادي الثانية و الثمانون و مائة: اليد الباسطة، في الخبر:

هو يد الله الباسطة. الثالثة و الثمانون و مائة: يمين. الرابعة و الثمانون و مائة: يعسوب الدين الخامسة و الثمانون و مائة: المجدد السادسة

و الثمانون و مائة: المشيد و هما في دعاء العهد عن الصادق عليه السلام: و مجددا لما عطل من أحكام كتابك و مشيدا لما ورد من

أعلام دينك «٤».

(١) - كمال الدين: ٢٦٨ و اعلام الوري: ١٩٠.

(٢) - بحار الأنوار: ٩٩ / ٩٩.

(٣) - الاحتجاج: ١ / ٦١ و الصراط المستقيم: ١ / ٣٠٣ باب ٩.

(٤) - الإمامة و التبصرة: ١٥٤، و مصباح الزائر: ١٦٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٤٣٦

فهرس المطالب

ترجمة المصنف ٥

الغصن الأول وفيه ثمرات:

الثمرة الأولى: في أن الأرض لا تخلو من حجة ١٢

الثمرة الثانية: فيمن مات ولم يعرف إمام زمانه و دان الله بغير إمام ١٥

الثمرة الثالثة: في حالات الإمام و كفيياته و علاماته ١٧

الثمرة الرابعة: في جامع صفاتهم صلوات الله عليهم ٣٠

الثمرة الخامسة: في معرفة الإمام عليه السلام ٣٦

الفرع الثاني: في أن الإمامة في الأعقاب و أنها لا تعود في عم و لا أخ إلا الحسن و الحسين عليهما السلام ٤٨

الفرع الثالث: في عدم مدخليه البلوغ في الإمامة و لا يضرها صغر السن ٥١

الغصن الثاني إخبار الله تعالى بقيام القائم عليه السلام و فيه فرعان:

الفرع الأول: إخبار الله تعالى بوجود القائم و غيبته و علامات ظهوره و قيامه في آخر الزمان و الآيات المؤولة به ٥٢

فاكهة أولى ١٠٤

فاكهة ثانية ١٠٤

الفرع الثاني إخبار الله عز و جل في كتب أنبيائه السلف و بشاراته بقيام القائم عليه السلام:

البشارة الأولى ١١٠

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٤٣٧

البشارة الثانية ١١١

البشارة الثالثة ١٢٢

البشارة الرابعة ١٢٣

البشارة الخامسة ١٢٤

البشارة السادسة ١٢٤

البشارة السابعة ١٢٥

البشارة الثامنة ١٢٦

البشارة التاسعة ١٢٧

البشارة العاشرة ١٢٩

البشارة الحادية عشرة ١٣٠

البشارة الثانية عشرة ١٣٠

البشارة الثالثة عشرة ١٣٠

البشارة الرابعة عشرة ١٣١

البشارة الخامسة عشرة ١٣١

البشارة السادسة عشرة ١٣٣

البشارة السابعة عشرة ١٣٣

البشارة الثامنة عشرة ١٣٤

البشارة التاسعة عشرة ١٣٥

البشارة العشرون ١٣٦

البشارة الحادية والعشرون ١٣٧

البشارة الثانية والعشرون ١٣٨

البشارة الثالثة والعشرون ١٤١

البشارة الرابعة والعشرون ١٤٣

البشارة الخامسة والعشرون ١٤٣

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٤٣٨

البشارة السادسة والعشرون ١٤٥

البشارة السابعة والعشرون ١٤٥

البشارة الثامنة والعشرون ١٤٦

البشارة التاسعة والعشرون ١٤٧

البشارة الثلاثون ١٤٧

البشارة الحادية والثلاثون ١٤٨

البشارة الثانية والثلاثون ١٤٨

البشارة الثالثة والثلاثون ١٤٨

البشارة الرابعة والثلاثون ١٤٩

البشارة الخامسة والثلاثون ١٤٩

البشارة السادسة والثلاثون ١٥٠

الغصن الثالث في إخبار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالأئمة من طرق الخاصة و العامة بقيام المهدي عليه السلام في آخر الزمان من ولد فاطمة عليهما السلام مع عيسى، و أخبار الدجال و ما جرى مع الدجال و هو مشتمل على فروع:

الفرع الأول: إخبار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالأئمة عليهم السلام بقيام المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليهما السلام من طرق العامة ١٥٢

الفرع الثاني: إخبار النبي وَالأئمة عليهم السلام بقيامه من طرق الخاصة ١٥٩

الفرع الثالث: في الآيات القرآنية المفسرة بأعيان الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ١٦٦

الفرع الرابع: إخبار النبي وَالأئمة بأعيان الأئمة من طريق أهل السنة ١٧٢

الفرع الخامس: إخبار النبي وَالأئمة بأعيان الأئمة و أسمائهم من طرق الخاصة ١٨٥

الفرع السادس: في ذكر كتاب وجد عند صخرة تحت أرض الكعبة ٢٠٧

زهرتان:

الزهرة الاولى ٢٠٩

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٤٣٩

الزهرة الثانية ٢١١

لطيفة ٢١٢

الفرع السابع: إخبار أهل الجفر والحساب بأعيان الأئمة عليهم السلام ٢١٤

الفرع الثامن: إخبار الكهنة والسابقين بأعيان الأئمة وقيام القائم عجل الله فرجه ٢١٩

الفرع التاسع: في ذكر الدجال وبعض أخباره وحالاته ٢٢٢

الفرع العاشر: في أن اثني عشر لا ينطبق في بني امية كما زعم ولا في بني العباس بل في بني فاطمة عليها السلام ٢٢٧

الفرع الحادي عشر: في كراهية التوقيت وظهوره بعد الإياس والنهي عن التسمية وجوب القيام عند ذكر لقب القائم وفيه ثمرات:

الثمره الاولى: في كراهية التوقيت ٢٣٩

الثمره الثانية: في القيام عند ذكر لقب القائم عليه السلام ٢٤٩

الثمره الثالثة: في النهي عن التسمية ٢٥١

الغصن الرابع في إمكان الغيبة وعدم استبعادها ومن اتفقت لهم الغيبة من الأنبياء والأولياء والأوصياء وذكر جمع من المعمرين ٢٥٢

الفرع الأول: في إمكان الغيبة ومن اتفقت لهم ٢٥٢

الفرع الثاني: في ذكر جمع من المعمرين ٢٦١

الغصن الخامس في أخبار أمه وتولده والمعترفين بولادته من أهل السنة والجماعة ومن رآه في حياة أبيه عليه السلام وبعد وفاته في

غيبته الصغرى والكبرى ومعجزه وسفرائه وتوقعاته، وهو مشتمل على فروع:

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٤٤٠

الفرع الأول: أخبار أمه ٢٨٥

الفرع الثاني: أخبار تولده عجل الله فرجه ٢٨٩

الفرع الثالث: في ذكر بعض المعترفين بولادته من أهل السنة والجماعة ٢٩٣

الفرع الرابع: من رآه في حياة أبيه ٣٠٩

الفرع الخامس: فيمن رآه بعد أبيه في غيبته الصغرى ٣٢٤

الفرع السادس: في ذكر جملة من معجزه ودلائله ٣٤٥

ريحانه معطرة من ثمره هذا الفرع جعلتها التحفة لمن زار الرضا عليه السلام ٣٧٢

الفرع السابع: في بيان نوابه وسفرائه الممدوحين الذين كانوا في زمان غيبته الصغرى وسائط بين الشيعة وبينه عليه الصلاة والسلام

٣٧٦

الفرع الثامن: في علّة الغيبة وكيفيّة انتفاع الناس به في غيبته عليه السلام ٣٨٠

فاكهة ٣٨٥

فاكهة أخرى ٣٨٥

الفرع التاسع: في توقعاته الشريفة التي صدرت من الناحية المقدسة ٣٨٧

فاكهة ٤١٣

الفرع العاشر: انتظار الفرج ومدح الشيعة في زمان الغيبة وما ينبغي فعله في ذلك الزمان ٤١٤

الفرع الحادي عشر: في شمائله وأوصافه وخصائصه وأسمائه وألقابه وكناه وفيه ثمرات:

الثمرة الأولى: في شمائله و أوصافه عليه السلام ٤١٩

الثمرة الثانية: في خصائصه عليه السلام ٤٢٢

الثمرة الثالثة: في أسمائه و ألقابه و كناه سلام الله عليه و على آباءه ٤٢٦

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٥

الجزء الثاني

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل السادس من ادعى رؤيته (عج) في زمان غيبته الكبرى

إشارة

الحكاية الأولى: في كشف الغمّة عن السيد باقى بن عطوة العلوى الحسينى أن أباه عطوة كان به أدرة «١» و كان زيدي المذهب، و كان ينكر على بنيه الميل إلى مذهب الإمامية و يقول لا اصدقكم و لا أقول بمذهبكم حتى يجيء صاحبكم، يعنى المهدي (عج) فيبرئني من هذا المرض. و تكرر هذا القول منه فينا نحن مجتمعون عند وقت العشاء الآخرة إذا أبونا يصيح و يستغيث بنا، فأتيناها سراعا فقال: الحقوا صاحبكم فالساعة خرج من عندي فخرجنا فلم نر أحدا فعدنا إليه و سألناه فقال: إنّه دخل إلّى شخص و قال: يا عطوة، فقلت: من أنت؟

فقال عليه السلام: أنا صاحب بنيك قد جئت لبرئتك ممّا بك، ثمّ مدّ يده فعصر قروتي «٢» و مشى و مددت يدي فلم أر لها أثرا. قال لى ولده: و بقى مثل الغزال ليس به قلبه، و اشتهرت هذه القصة و سألت عنها غير ابنه فأقرّ بها «٣».

الحكاية الثانية: و فيه حكى لى شمس الدين إسماعيل بن حسن الهرقلى أنه حكى لى والدى أنه خرج فى الهرقل و هو شاب على فحذه الأيسر توتة «٤» مقدار قبضة الإنسان، و كانت فى كلّ ربيع تشقق و يخرج منها دم و قيح و يقطعه ألمها عن كثير من أشغاله، و كان مقيما بهرقل فحضر الحلة يوما و دخل إلى مجلس السعيد رضى الدين على بن طاوس رحمه الله و شكّا إليه ما يجده منها و قال: اريد أن اداويها، فأحضر له أطباء الحلة و أراهم الموضوع، فقالوا: هذه التوتة فوق العرق الأكل و علاجها خطر و متى قطعت خيف أن ينقطع العرق

(١)- الأدرة: الفتق فى الخصيتين و قيل انتفاخهما (تاج العروس: ١٠ / ٣).

(٢)- فى لسان العرب: (٣٥٠ / ١٠) القروة: أن يعظم جلد البيضتين لريح فيه أو ماء و الرجل قروانى.

(٣)- كشف الغمّة: ٣ / ٣٠١ ط دار الأضواء بيروت.

(٤)- الخرم فى الوجه أو البدن.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٦

الأكل فموت. قال له السعيد رضى الدين رحمه الله: أنا متوجه إلى بغداد و ربّما كان أطباؤها أعرف و أحذق من هؤلاء فاصحبني، فأصعد معه و أحضر الأطباء فقالوا كما قال اولئك، فضاق صدره فقال له السعيد: إنّ الشرع قد فسح لك فى الصلاة فى هذه الثياب و عليك الاجتهاد فى الاحتراس و لا تغرر بنفسك فالله تعالى قد نهى عن ذلك و رسوله. فقال له والدى: إذا كان الأمر على ذلك و قد

وصلت إلى بغداد فأتوجه إلى زيارة المشهد الشريف بسر من رأى على مشرفه السلام، ثم أنحدر إلى أهلي، فحسنت له ذلك فترك ثيابه و نفقته عند السعيد رضى الدين و توجه. قال: فلما دخلت المشهد وزرت الأئمة عليهم السلام نزلت السرداب و استغثت بالله تعالى و بالإمام و قضيت بعض الليل فى السرداب و بقيت فى المشهد إلى الخميس، ثم مضيت إلى دجلة و اغتسلت و لبست ثوبا نظيفا و ملأت إبريقا كان معى و صعدت أريد المشهد، فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور و كان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون أغنامهم فحسبتهم منهم فالتقينا فرأيت شابين واحدهما عبد مخطوط و كل واحد منهم متقلد بسيف، و شيخا منقبا بيده رمح و الآخر متقلد بسيف و عليه فرجيه «١» ملونه فوق السيف و هو متحنك بعذبه «٢»، فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق و وضع كعب الرمح فى الأرض، و وقف الشابان عن يسار الطريق و بقى صاحب الفرجيه على الطريق مقابل والدى، ثم سلموا عليه فرد عليهم السلام فقال له صاحب الفرجيه: أنت غدا تروح إلى أهلك. فقال: نعم. فقال له: تقدم حتى ابصر ما يوجعك، قال:

فكرهت ملامستهم و قلت فى نفسى: أهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة و أنا قد خرجت من الماء و قميصى مبلول، ثم إنى بعد ذلك تقدمت إليه فلزمنى بيده و مدنى إليه و جعل يلمس جانبي من كفى إلى أن أصابت يده التوثه فعصرها بيده فأوجعنى، ثم استوى فى سرجه كما كان فقال لى الشيخ: أفلحت يا إسماعيل فعجبت من معرفته باسمى، فقلت: أفلحنا و أفلحتم إن شاء الله.

قال: فقال لى الشيخ: هذا هو الإمام عليه السلام. قال: فتقدمت إليه فاحتضنته و قبلت فخذه، ثم إنّه ساق و أنا أمشى معه محتضنه، فقال: ارجع. فقلت: لا افارقك أبدا. فقال: المصلحه

(١)- الفرجيه ثوب مفرج من الامام.

(٢)- العذبه الذؤابه (الصباح: ١٤٣٥ / ٤) و فى تاج العروس: (٢٥٩ / ٦) العقده الفاسده من اللحم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٧

رجوعك. فأعدت عليه مثل القول، فقال الشيخ: يا إسماعيل! ما تستحى، يقول لك الإمام مرتين ارجع و تخالفه، فجبهنى بهذا القول فوقفت فتقدم خطوات و التفت إلى و قال: إذا وصلت بغداد فلا بد أن يطلبك أبو جعفر- يعنى الخليفه المستنصر- فإذا حضرت عنده و أعطاك شيئا فلا تأخذه، و قل لولدنا الرضى ليكتب لك إلى على بن عوض فإننى أوصيه يعطيك الذى تريد، ثم سار و أصحابه معه فلم أزل قائما ابصرهم إلى أن غابوا عنى و حصل عندى أسف لمفارقتهم، فقعدت إلى الأرض ساعة ثم مشيت إلى المشهد فاجتمع القوام حولى و قالوا: نرى وجهك متغيرا أ أوجعك شىء؟

قلت: لا. قالوا: أخاصمك أحد؟ قلت: لا، ليس عندى مما تقولون خبر، لكن أسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم؟ فقالوا: هم من الشرفاء أرباب الغنم. فقلت: لا، بل هو الإمام. فقال: الإمام هو الشيخ أو صاحب الفرجيه؟ فقلت: هو صاحب الفرجيه. فقالوا: أريته المرض الذى فيك؟ فقلت: هو قبضه بيده و أوجعنى، ثم كشفت برجلى فلم أر لذلك المرض أثرا، فتداخلى الشك من الدهش فأخرجت رجلى الاخرى فلم أر شيئا، فانطبق الناس على و مزقوا قميصى و أدخلنى القوام خزانه و منعوا الناس عنى، و كان ناظر بين النهريين بالمشهد فسمع الضججه و سأل عن الخبر فرفعوه فجاء إلى الخزانه و سألتنى عن اسمى و سألتنى منذ كم خرجت من بغداد، فعرفته أنى خرجت فى أول الاسبوع فمشى عنى و بت فى المشهد و صليت الصبح و خرجت و خرج الناس معى إلى أن بعدت من المشهد و رجعوا عنى، و وصلت إلى أوانا فبت بها، و بكرت منها أريد بغداد فرأيت الناس مزدحمين على القنطرة العتيقه يسألون من ورد عليهم عن اسمه و نسبه و أين كان، فسألونى عن اسمى و من أين جئت فعرفتهم فاجتمعوا على و مزقوا ثيابى و لم يبق لى فى روحى حكم، و كان ناظر بين النهريين كتب إلى بغداد و عرفهم الحال، ثم حملونى إلى بغداد و ازدحم الناس على و كادوا يقتلونى من كثرة الازدحام، و كان الوزير القمى رحمه الله قد طلب السعيد رضى الدين رحمه الله و تقدم أن يعرفه صحه هذا الخبر. قال:

فخرج رضى الدين و معه جماعة فوافانا بباب النبى فرد أصحابه الناس عنى فلما قال: أ عنك يقولون؟ قلت: نعم، فنزل عن دابته و كشف عن فخذي فلم ير شيئا فغشى عليه ساعة و أخذ بيدى و أدخلنى على الوزير و هو يبكى و يقول:
يا مولانا هذا أخى و أقرب الناس إلى قلبى، فسألنى الوزير عن القصة فحكيت فأحضر
إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج٢، ص: ٨

الأطباء الذين أشرفوا عليها و أمرهم بمداواتها فقالوا: ما دواؤها إلّا القطع بالحديد و متى قطعها مات.
فقال لهم الوزير: فبتقدير أن تقطع و لا يموت فى كم تبرأ؟ فقالوا: فى شهرين و تبقى مكانها حفيرة بيضاء لا ينبت فيها شعر، فسألهم
الوزير متى رأيتموه؟ قالوا: منذ عشرة أيام، فكشف الوزير عن الفخذ الذى كان فيه الألم و هى مثل اختها ليس فيها أثر أصلا، فصاح
أحد الحكماء: هذا عمل المسيح، فقال الوزير: حيث لم يكن عملكم فنحن نعرف عاملها، ثم إنه أحضر عند الخليفة المستنصر فسأله
عن القصة و عرفه بها كما جرى فتقدم له بألف دينار فلما حضرت قال: خذ هذه فأنفقها. قال: ما أجسر أن آخذ منه حبة واحدة. فقال
الخليفة:

ممن تخاف؟ فقال: من الذى فعل معى هذا، قال عليه السلام: لا تأخذ من أبى جعفر شيئا، فبكى الخليفة و تكدر، و خرج من عنده و
لم يأخذ شيئا. قال على بن عيسى رحمه الله صاحب كتاب كشف الغمّة: كنت فى بعض الأيام أحكى هذه القصة لجماعة عندى و
كان هذا شمس الدين محمد ولده عندى و أنا لا أعرفه فلما انقضت الحكاية قال: أنا ولده لصلبه، فعجبت من هذا الاتفاق و قلت: هل
رأيت فخذ و هى مريضة؟

فقال: لا، لأنى أصبو عن ذلك و لكنى رأيتها بعد ما صلحت و لا أثر فيها و قد نبت فى موضعها شعر، و سألت السيد صفى الدين
محمد بن محمد بن بشر العلوى الموسوى و نجم الدين حيدر بن الأيسر، و كانا من أعيان الناس و سراتهم و ذوى الهيئات منهم، و
كانا صديقين لى و عزيزين عندى؛ فأخبرانى بصحة هذه القصة و أنهما رأياها فى حال مرضها و حال صحتها.
و حكى لى ولده هذا أنه كان بعد ذلك شديد الحزن لفراقه عليه السلام حتى أنه جاء إلى بغداد و أقام بها فى فصل الشتاء و كان كل
يوم يزور سامراء و يعود إلى بغداد، فزارها فى تلك السنة أربعين مرة طمعا أن يعود به الوقت الذى مضى، أو يقضى له الحظ مما
قضى و من الذى أعطاه دهره الرضا أو ساعده بمطالبه صرف القضاء، فمات بحسرتة و انتقل إلى الآخرة بغصته و الله يتولاه و إيانا
برحمته بمنه و كرمه (١).

الحكاية الثالثة: فى البحار عن السيد على بن عبد الحميد صاحب كتاب الأنوار

(١) - كشف الغمّة: ٣ / ٣٠٠ ط. دار الأضواء بيروت.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج٢، ص: ٩

المضيئة فى كتاب السلطان المفرج عن أهل الايمان عند ذكر من رأى القائم عليه السلام قال: فمن ذلك ما اشتهر و ذاع و ملأ البقاع و
شهده بالعيان أبناء الزمان و هو قصيدة أبى راجح الحمامى بالحلمة، و قد حكى ذلك جماعة من الأعيان الأمثال و أهل الصدق و
الأفاضل منهم الشيخ الزاهد شمس الدين محمد بن قارون قال: كان الحاكم بالحلمة شخصا يدعى مرجان الصغير، فرفع إليه أن أبا
راجح الحمامى بالحلمة يسب الصحابة، فأحضره و أمر بضربه فضرب ضربا شديدا مهلكا على جميع بدنه، حتى أنه ضرب على وجهه،
فسقطت ثناياه و أخرج لسانه فجعل فيه مسلة من الحديد، و خرق أنفه و جعل فيه شركة من الشعر، و شد فيها حبلا و سلمه إلى جماعة
من أصحابه و أمرهم أن يدوروا به فى أزقة الحلمة، و الضرب يأخذ من جميع جوانبه حتى سقط إلى الأرض و عاين الهلاك. فاخبر
الحاكم بذلك فأمر بقتله. فقال الحاضرون: إنه شيخ كبير و قد حصل له ما يكفيه و هو ميت لما به فاتركه و هو يموت حتف أنفه و لا
تتقلد بدمه و بالغوا حتى أمر بتخليته و قد انتفخ وجهه و لسانه، فنقله أهله فى هذه الحالة و لم يشك أحد أنه يموت من ليلته، فلما كان

من الغد غدا عليه الناس فإذا هو قائم يصلّي على أتمّ حاله و قد عادت ثناياه التي سقطت كما كانت و اندملت جراحاته و لم يبق لها أثر و الشجة قد زالت من وجهه، فعجب الناس من حاله و سألوه عن أمره فقال: إنّي لما عاينت الموت و لم يبق لي لسان أسأل الله تعالى به فكنت أسأله بقلبي و استغثت إلى سيدي و مولاي صاحب الزمان، فلما جنّ عليّ الليل فإذا بالدار قد امتلأت نورا و إذا بمولاي صاحب الزمان قد أمرّ يده الشريفه على وجهي و قال عليه السّلام: اخرج و كدّ على عيالك فقد عافاك الله تعالى، فأصبحت كما ترون. و حكى شمس الدين المذكور و أقسم بالله إن هذا أبا راجح كان ضعيفا جدّا، ضعيف التركيب، أصفر اللون شين الوجه مقرض اللحية، و كنت دائما أدخل الحمام الذي هو فيه و كنت دائما أراه على هذه الحالة، و هذا الشكل، فلما أصبحت كنت ممّن دخل عليه فرأيتة و قد اشتدّت قوته و انتصبت قامته فطالت لحيته و احمرّ وجهه، و عاد كأنّه ابن عشرين سنة و لم يزل على ذلك حتّى أدركته الوفاة، و لما شاع هذا الخبر و ذاع طلبه الحاكم و أحضره عنده و قد كان رآه بالأمس على تلك الحالة و هو الآن على ضدّها كما وصفناه و لم ير لجراحاته أثرا و ثناياه قد عادت، فدخل الحاكم في ذلك رعب شديد و كان يجلس في مقام الإمام عليه السّلام في الحلة و يعطى ظهره القبلة الشريفه، فصار بعد ذلك يجلس

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٠

و يستقبلها، و عاد يتلطف بأهل الحلة و يتجاوز عن مسيئهم و يحسن إلى محسنهم، و لم ينفعه ذلك، بل لم يلبث في ذلك إلّا قليلا حتّى مات «١».

الحكاية الرابعة: و فيه عن شمس الدين محمد المذكور، كان من أصحاب السلاطين المعمر بن شمس يسمّى مذور يضمن القرية المعروفة ببرس و وقف العلويين و كان له نائب يقال له ابن الخطيب و غلام يتولّى نفقاته يدعى عثمان، و كان ابن الخطيب من أهل الصلاح و الإيمان بالصدّ من عثمان و كانا دائما يتجادلان، فاتفق أنهما حضرا في مقام إبراهيم الخليل بمحضر جماعة من الرعية و العوام فقال ابن الخطيب لعثمان: يا عثمان الآن أتضح الحقّ و استبان، أنا أكتب على يدي من أتولاه و هم عليّ و الحسن و الحسين عليهم السّلام و اكتب أنت من تتولاه [و هم] أبو بكر و عمر و عثمان ثمّ تشدّ يدي و يدك فأثنا احترقت يده بالنار كان على الباطل و من سلمت يده كان على الحقّ، فنكل عثمان و أبي أن يفعل فأخذ الحاضرون من الرعية و العوام بالعياط عليه. هذا و كانت أمّ عثمان مشرفة عليهم تسمع كلامهم فلما رأت ذلك لعنت الحضور الذين يعيطون على ولدها عثمان و شتمتهم و تهدّدت و بالغت في ذلك فعميت في الحال، فلما أحسّت بذلك نادت إلى رفيقاتها فصعدن إليها فإذا هي صحيحة العينين لكن لا ترى شيئا، فقادوها فأنزلوها و مضوا بها إلى الحلة، و شاع خبرها بين أصحابها و قرانها و ترائبها، فاحضروا لها الأطباء من بغداد و الحلة فلم يقدرها على شيء، فقال لها نسوة مؤمنات كنّ أخذناها: إنّ الذي أعماك هو القائم فإنّ تشيّعت و تولّيت و تبرّأت ضمنا لك العافية على الله تعالى و بدون هذا لا يمكنك الخلاص، فأذعنت بذلك و رضيت به فلما كانت ليلة الجمعة حملنها حتى أدخلنها القبة الشريفه في مقام صاحب الزمان عليه السّلام و بتنّ بأجمعهنّ في باب القبة، فلما كان ربع الليل فإذا هي قد خرجت عليهن و قد ذهب العمى عنها و هي تعدهنّ واحدة بعد واحدة و تصف ثيابهنّ و حليهنّ، فسرن بذلك و حمدن الله تعالى على حسن العاقبة و قلن لها: كيف كان ذلك؟ فقالت: لما جعلتني في القبة و خرجتني عنّي أحسست بيد قد وضعت على يدي و قائل يقول: اخرجي قد عافاك الله تعالى، فانكشف العمى عنّي و رأيت القبة قد امتلأت نورا و رأيت الرجل فقلت له: من أنت يا سيدي؟ فقال عليه السّلام: محمد بن الحسن، ثمّ غاب عنّي فقمنا و خرجنا إلى بيوتهنّ، و تشييع

(١) - بحار الأنوار: ٥٢ / ٧١ - ٧٢ ح ٥٥ باب ١٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١١

ولدها عثمان و حسن اعتقاده و اعتقاد أمّه المذكورة، و اشتهرت القصة بين أولئك الأقوام و من سمع هذا الكلام و اعتقدوا وجود

الإمام عليه السلام و كان ذلك في سنة أربع و أربعين و سبعمائة (١).

الحكاية الخامسة: فيه عن العالم الفاضل عبد الرحمن العماني: إني كنت أسمع في الحلّة السيفية حماها الله تعالى أن المولى الكبير المعظم جمال الدين ابن الشيخ الأجل الأوحّد الفقيه القارى نجم الدين جعفر بن الزهدري كان به فالج فعالجته جدّته بعد موت أبيه بكل علاج للفالج، فلم يبرأ فأشار إليها بعض الأطباء ببغداد فأحضرتهم فعالجوه زمانا طويلا فلم يبرأ، و قيل لها: ألا تبيتينه تحت القبة الشريفة بالحلّة المعروفة بمقام صاحب الزمان عليه السلام لعلّ الله تعالى يعافيه و يبرؤه، ففعلت و بيتته تحتها و إنّ صاحب الزمان أقامه و أزال عنه الفالج، ثمّ بعد ذلك حصل بيني و بينه صحبة حتّى كنّا لم نكد نفترق و ان له دار المعشرة يجتمع فيها وجوه أهل الحلّة و شبابهم و أولاد الأماثل منهم، فاستحكيته عن هذه الحكاية فقال لي: إني كنت مفلوجا و عجز الأطباء عني، و حكى لي ما كنت أسمعه مستفاضاً في الحلّة من قضيتته و أن الحجّة صاحب الزمان عليه السلام قال لي و قد أباتتني جدّتي تحت القبة: قم.

فقلت: يا سيدي لا أقدر على القيام منذ سنتي. فقال عليه السلام: قم بإذن الله تعالى، و أعانني على القيام فقامت فزال عني الفالج و انطبق عني الناس حتّى كادوا يقتلونني و أخذوا ما كان عليّ من الثياب تقطيعا و تنيفا يتبرّكون فيها و كسانى الناس من ثيابهم و رحى إلى البيت و ليس بي أثر الفالج و بعثت إلى الناس ثيابهم، و كنت أسمعه يحكى ذلك للناس و لمن يستحكيه مرارا حتى مات رحمه الله (٢).

الحكاية السادسة: فيه عن شمس الدين محمد بن قارون: إنّ رجلا يقال له النجم و يلقّب بالأسود في القرية المعروفة بدقوسا على الفرات العظمى و كان من أهل الخير و الصلاح، و كانت له زوجة تدعى بفاطمة خيرة صالحه و لها ولدان: ابن يدعى عليا و ابنه تدعى زينب، فأصاب الرجل و زوجته العمى و بقيا على حالة ضعيفة و كان ذلك في سنة اثنتي عشرة و سبعمائة و بقيا على ذلك مدّة مديدة، فلمّا كان في بعض الليل أحسّت المرأة بيد تمرّ على

(١) - البحار: ٥٢ / ٧٢ ح ٥٥ باب ١٨.

(٢) - البحار: ٥٢ / ٧٣ ح ٥٥.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٢

وجهها و قائل يقول: قد أذهب الله عنك العمى فقومى إلى زوجك أبي على فلا تقصيري في خدمته. ففتحت عينيها فإذا الدار قد امتلأت نورا و علمت أنه القائم عليه السلام (١).

الحكاية السابعة: فيه عن محيي الدين الأربلي: أنه حضر عند أبيه و معه رجل فنحس فوقعت عمامته عن رأسه فبدت في رأسه ضربة هائلة فسأله عنها فقال له: هي من صفين، فقيل له: و كيف ذلك و وقعته صفين قديمة؟ قال: كنت مسافرا فصاحبني إنسان من عنزة، فلمّا كنّا في بعض الطريق تذاكرنا وقعته صفين فقال لي الرجل: لو كنت في أيام صفين لرويت سيفي من على و أصحابه. فقلت: لو كنت في أيام صفين لرويت سيفي من معاوية و أصحابه.

و ها أنا و أنت من أصحاب على عليه السلام و معاوية فاعتركنا عركة عظيمة و اضطربنا فما أحسست بنفسى إلّا مرميتا لما بي، فبينما أنا [كذلك] و إذا بإنسان يوقظني بطرف رمحه ففتحت عيني فتزل إليّ و مسح الضربة فتلامت. فقال: البث هنا، ثمّ غاب قليلا و عاد معه رأس مخاصمي مقطوعا و الدواب معه فقال عليه السلام: هذا رأس عدوك و أنت نصرتنا فنصرناك و لئنصيرنّ الله من ينصيرُهُ (٢) فقلت: من أنت؟ قال عليه السلام: فلان بن فلان يعني صاحب الأمر عليه السلام ثمّ قال لي: و إذا سئلت عن هذه الضربة فقل: ضربتها في صفين (٣).

الحكاية الثامنة: فيه عن حسن بن محمد بن قاسم: كنت أنا و شخص من ناحية الكوفة يقال له: عمّار مرّة على الطريق الحالية من سواد الكوفة فتذاكرنا أمر القائم من آل محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم فقال لي: يا حسن احذثك بحديث عجيب؟ فقلت له: هات ما

عندك. قال:

جاءت قافلة من طي يكتالون من عندنا من الكوفة و كان فيهم رجل و سيم و هو زعيم القافلة فقلت لمن حضر: هات الميزان من دار العلوى، فقال البدوى: و عندكم هنا علوى؟ فقلت: يا سبحان الله معظم الكوفة علويون. فقال البدوى: العلوى و الله تركته ورائي في البرية في بعض البلدان. فقلت: و كيف خبره؟ فقال: فررنا في نحو ثلاثمائة فارس أو دونها فبقينا ثلاثة أيام بلا زاد و اشتد بنا الجوع فقال بعضنا لبعض: دعونا نرمى السهم على بعض الخيل نأكلها فاجتمع رأينا على ذلك و رمينا بسهم فوق على فرسى فغلطتهم و قلت: ما أقتع فعندنا بسهم آخر فوق عليها أيضا، فلم أقبل و قلت: نرعى بثالث فرمينا فوق عليها أيضا، و كانت عندي

(١) - البحار: ٥٢ / ٧٤ ح ٥٥.

(٢) - سورة الحج: ٤٠.

(٣) - البحار: ٥٢ / ٧٥ ح ٥٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٣

تساوى ألف دينار و هي أحب إلي من ولدي فقلت: دعوني أتزوّد من فرسى بمشوار فإلى اليوم ما أجد بها غايه، فركضتها إلى رايه بعيدة منّا قدر فرسخ فمررت بجارية تحطب تحت الرايه فقلت: يا جاريه من أنت و من أهلك؟ فقالت: أنا لرجل علوى في هذا الوادى و مضت من عندي فرفعت متزرى على رمحي و أقبلت إلى أصحابي فقلت لهم: أبشروا بالخير، الناس منكم قريب في هذا الوادى، فمضينا فإذا بخيمه في وسط الوادى فطلع إلينا منها رجل صبيح الوجه أحسن من يكون من الرجال، ذؤابته إلى سرّته و هو يضحك و يجيئنا بالتحية فقلت: يا وجه العرب العطش، فنادى: يا جاريه هاتى من عندك الماء، فجاءت الجارية و معها قد حان فيهما ماء فتناول منهما قدحا و وضع يده فيه و ناولنا إياه، و كذلك فعل بالآخر فشربنا عن أقصانا من القدحين و أرجعناهما عليه و ما نقص القدحان، فلما روينا قلنا له: الجوع يا وجه العرب، فرجع بنفسه و دخل الخيمه و أخرج بيده منسفه فيها زاد و قد وضع يده و قال: يجيئ منكم عشرة عشرة فأكلنا جميعا من تلك المنسفه و الله يا فلان ما تغيّرت و لا نقصت. فقلنا: نريد الطريق الفلاني؟ فقال: هذاك دربكم، و أومى لنا إلى معلم، و مضينا فلما بعدنا عنه قال بعضنا لبعض: أنتم خرجتم من أهلكم لكسب و المكسب قد حصل لكم فنهى بعضنا بعضا و أمر بعضنا به ثم اجتمع رأينا على أخذهم فرجعنا فلما رأنا راجعين شدّ وسطه بمنطقه و أخذ سيفا فتقلّد به و أخذ رمحه و ركب فرسا أشهب و التقانا و قال: لا- تكن أنفسكم القبيحه دبّرت لكم القبيح. فقلنا: هو كما ظننت و رددنا عليه ردّا قبيحا فزقق بزعقات فما رأينا إلّا من داخل قلبه الرعب و ولينا من بين يديه منهزمين فخط خطه بيننا و بينه و قال: و حقّ جدّى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم لا يعبرنّها أحد منكم إلّا ضربت عنقه فرجعنا و الله عنه بالرغم منّا. هذاك العلوى حقّا لا من هو مثل هؤلاء «١».

الحكاية التاسعة: فى العوالم عن سيّد على بن عبد الحميد فى كتاب السلطان المفرج عن أهل الإيمان ما أخبرنى من أثق به و هو خبر مشهور عند أكثر أهل المشهد الغروى: أن الدار التى هى الآن سنه سبعمائه و تسع و ثمانين أنا ساكنها كانت لرجل من أهل الخير و الصلاح يدعى الحسين المدلل ملاصقه بجدران الحضرة الشريفه و هو مشهور بالمشهد الشريف الغروى و كان الرجل له عيال و أطفال فأصابه فلج و مكث مدّه لا يقدر على القيام

(١) - البحار: ٥٢ / ٧٦ ح ٥٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٤

و إنّما يرفعه عياله عند حاجته و ضروراته و مكث على ذلك مدّه مديدة، فدخل على عياله و أهله بذلك شدّه شديدة و احتاجوا إلى الناس و اشتد عليهم الناس، فلما كان سنه عشرين و سبعمائه هجرية فى ليلة من لياليها بعد ربع الليل تبّه عياله فانتبهوا فى الدار فإذا

الدار و السطح قد امتلأ نوراً يأخذ بالأبصار فقالوا: ما الخبر؟ فقال: إن الإمام جاءني و قال: قم يا حسين، فقلت: يا سيدي أتراني أقدر على القيام؟ فأخذ بيدي و أقامني فذهب ما بي و ها أنا صحيح على أتم ما ينبغي. و قال لي: هذا الساباط دربي إلى زيارة جدّي فأغلقه في كلّ ليلة، فقلت: سمعا و طاعة لله و لك يا مولاي، فقام الرجل و خرج إلى الحضرة الشريفة الغروية و زار الإمام و حمد الله تعالى على ما حصل له من الإنعام و صار هذا الساباط المذكور إلى الآن ينذر له عند الضرورات فلا يكاد يخيب نادره من المبرّات ببركات الإمام القائم عليه السّلام «١».

الحكاية العاشرة: في جنة المأوى للمحدّث النوري طاب ثراه عن السيّد المعظم المبيّج بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني النجفي عن الشهيد الأوّل في كتاب الغيبة عن الشيخ العالم الكامل القدوة المقرئ الحافظ المحمود الحاج المعتمر شمس الحق و الدين محمّد بن قارون قال: دعيت إلى امرأة فأتيتها و أنا أعلم أنّها مؤمنة من أهل الخير و الصلاح فزوّجها أهلها من محمّد الفارس المعروف بأخي بكر و يقال له و لأقاربه بنو بكر، و أهل فارس مشهورون بشدّة التسنّن و النصب و العداوة لأهل الايمان، و كان محمّد هذا أشدّهم في الباب و قد وقّعه الله تعالى للتشيع دون أصحابه فقلت: وا عجباه كيف سمح أبوك لك و جعلك مع هؤلاء النصاب و كيف اتفق لزوجك مخالفة أهله حتّى رفضهم؟ فقالت: يا أيها المقرئ إنّ له حكاية عجيبة إذا سمعها أهل الأدب حكموا أنّها من العجب.

قلت: و ما هي؟ قالت: سله عنها سيخبرك. قال الشيخ: فلما حضرنا عنده قلت له: يا محمّد ما الذي أخرجك عن ملة أهلك و أدخلك مع الشيعة؟ فقال: يا شيخ لما اتضح لي الحقّ تبعته، اعلم أنه قد جرت عادة أهل الفرس أنّهم إذا سمعوا بورود القوافل يتلقونهم فاتفق أنا سمعنا بورود قافلة كبيرة فخرجت و معي صبيان كثيرون و أنا إذ ذاك صبي مراهق، فاجتهدنا في طلب القافلة بجهنا و لم نفكر في عاقبة الأمر و صرنا كلّما انقطع منا صبي من التعب يرمونه إلى الضعف فضلنا عن الطريق و وقعنا في واد لم نكن نعرفه و فيه شوك و شجر

(١) - إثبات الهداة: ٣/ ٧٠٥ باب ٣ ح ١٥٥ و البحار: ٥٢/ ٧٤.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٥

و دخل لم نر مثله قط، فأخذنا في السير حتّى عجزنا و تدلّت ألسنتنا على صدورنا من العطش فأيقنا بالموت و سقطنا لوجوهنا، فبينما نحن كذلك إذا بفارس على فرس أبيض قد نزل قريبا منّا و طرح مفرشا لطيفا لم نر مثله تفوح منه رائحة طيبة، فالتفتنا إليه و إذا بفارس آخر على فرس أحمر عليه ثياب بيض و على رأسه عمامة له ذؤابتان، فنزل على ذلك المفرش ثمّ قام فصلّى بصاحبه ثمّ جلس للتعقيب فالتفت إلّيّ و قال عليه السّلام: يا محمّد. فقلت بصوت ضعيف:

ليبيك يا سيدي. قال: ادن منّي. فقلت: لا أستطيع لما بي من العطش و التعب. قال عليه السّلام: لا بأس عليك. فلما قالها حسبت كأن قد حدثت في نفسي روح متجدّدة فسعيت إليه حبوا فأمرّ يده على وجهي و صدري و رفعها إلى حنكي فرده حتى لصق بالحنك الأعلى و دخل لساني في فمي و ذهب ما بي وعدت بما كنت أولا. فقال عليه السّلام: قم و اتنى بحنظلة من هذا الحنظل. و كان في الوادي حنظل كثير فأتيته بحنظلة كبيرة، فقسمها نصفين و ناولنيها و قال عليه السّلام: كل منها فأخذتها منه و لم أقدر على مخالفته و عندها أمرني أن آكل الصبر لما عهد من مرارة الحنظل، فلما ذقتها فإذا هي أحلى من العسل و أبرد من الثلج شبت و رويت، ثمّ قال لي: ادع صاحبك فدعوته فقال بلسان مكسور ضعيف: لا أقدر على الحركة. فقال عليه السّلام: قم لا بأس عليك، فأقبل حبوا و فعل معه كما فعل معي ثمّ نهض ليركب، فقلنا: بالله عليك يا سيدنا إلما ما أتممت علينا نعمتك فأوصلنا إلى أهلنا. فقال: لا تعجلوا و خط حولنا برمحه خطّة و ذهب هو و صاحبه.

فقلت لصاحبي: قم بنا حتّى نقف بإزاء الجبل و نقع على الطريق فقمنا و سرنا و إذا بحائط في وجوهنا فأخذنا في غير تلك الجهة فإذا

بحاظ آخر و هكذا من أربع جوانبنا فجلسنا و جعلنا نبكى على أنفسنا ثم قلت لصاحبي: ائتني من هذا الحنظل لنا كلة فأتني به فإذا هو أمر من كل شيء و أقبح فرمينا به. ثم لبثنا هنيهة و إذا قد استدار بنا الوحش ما لم يعلم إلا الله عدده و كلما أرادوا القرب منا منعهم ذلك الحائط فإذا ذهبوا زال الحائط و إذا عادوا عاد قال: فبتنا تلك الليلة آمين حتى أصبحنا و طلعت الشمس و اشتد الحر و أخذنا العطش فجزعنا أشد الجزع و إذا بالفارسين قد أقبلوا و فعلا- كما فعلا بالأمس، فلما أراد مفارقتنا قلنا له: بالله عليك إلا أوصلتنا إلى أهلنا فقال: أبشرا فسيأتيكما من يوصلكما إلى أهليكما، ثم غابا فلما كان آخر النهار إذا برجل من فراسنا و معه ثلاث أحمره قد أقبل ليحطب فلما رأنا ارتاع منا و انهزم

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٦

و ترك حميره فصحنا إليه باسمه و تسمينا له، فرجع و قال: يا ويلكما إن أهاليكما أقاموا عزاء كما، قوما لا حاجة لي في الحطب، فقمنا و ركبنا تلك الأحمره فلما قربنا من البلد دخل أماننا و خبر أهلنا، و فرحوا فرحا شديدا و أكرموا و أخلعوا عليه، فلما دخلنا إلى أهلنا سألونا عن حالنا فحكينا لهم بما شاهدناه فكذبونا و قالوا هو تخيل لكم من العطش.

قال محمود: ثم أنساني الدهر حتى كأن لم يكن و لم يبق على خاطري شيء منه حتى بلغت عشرين سنة و تزوجت و صرت أخرج في المكاراة و لم يكن في أهلي أشد مني نصبا لأهل الايمان سيما زوار الأئمة بسر من رأى، فكنت أكرهم الدواب بالقصد لأذيتهم بكل ما أقدر عليه من السرقة و غيرها، و أعتقد أن ذلك مما يقربني إلى الله تعالى، فاتفق أن أكرت دوابي مرة لقوم من أهل الحلة و كانوا قادمين إلى الزيارة و منهم ابن السهيلي و ابن عرفة و ابن جارب و ابن الزهدري و غيرهم من أهل الصلاح و مضيت إلى بغداد و هم يعرفون ما أنا عليه من العناد، فلما خلوا بي من الطريق و قد امتلأوا على غيظا و حنقا لم يتركوا شيئا من القبيح إلا فعلوه بي و أنا ساكت لا أقدر عليهم لكثرتهم، فلما وصلنا بغداد ذهبوا إلى الجانب الغربي فنزلوا هناك و قد امتلأ فؤادي حنقا فلما جاء أصحابي قمت إليهم و لطمت على وجهي و بكيت. فقالوا: ما لك و ما دهاك؟ فحكيت لهم ما جرى من أولئك القوم فأخذوا في سبهم و لعنهم، و قالوا: طب نفسا فإننا نجتمع معهم في الطريق إذا خرجوا و نضع بهم أعظم مما صنعوا، فلما جن الليل أدركتني السعادة فقلت في نفسي إن هؤلاء الرفضة لا يرجعون عن دينهم بل غيرهم إذا زهد يرجع إليهم فما ذلك إلا لأن الحق معهم، فبقيت متفكرا في ذلك و سألت ربي بنبيه محمدا صلى الله عليه و آله و سلم يريني في ليلة علامة أستدل بها على الحق الذي فرضه الله تعالى على عباده، فأخذني النوم فإذا أنا بالجنة قد زخرت و إذا فيها أشجار عظيمة مختلفة الألوان و الثمار ليست مثل أشجار الدنيا، لأن أغصانها مدلاة و عروقها إلى فوق و رأيت أربعة أنهار من خمر و لبن و عسل و ماء و هي تجرى و ليس لها زاجر بحيث لو أرادت النملة أن تشرب منها لشربت، و رأيت نساء حسنة الأشكال و رأيت قوما يأكلون من تلك الثمار و يشربون من تلك الأنهار و أنا لا أقدر على ذلك، فكلمنا أردت أن أتناول من الثمار تصعد إلى فوق و كلما هممت أن أشرب من تلك الأنهار تغور إلى تحت، فقلت للقوم: ما بالكم تأكلون و تشربون و أنا لا أطيق ذلك؟

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٧

فقالوا: إنك لم تأت إلينا بعد، فبينما أنا كذلك و إذا بفوج عظيم فقلت: ما الخبر؟ فقالوا:

سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام قد أقبلت، فنظرت فإذا بأفواج من الملائكة على أحسن هيئة ينزلون من الهواء إلى الأرض و هم حاقون بها، فلما دنت فإذا بالفارس الذي خلصنا من العطش بإطعامه لنا الحنظل قائم بين يدي فاطمة، فلما رأته عرفته و ذكرت تلك الحكاية و سمعت القوم يقولون: هذا م ح م د بن الحسن القائم عليه السلام المنتظر، فقام الناس و سلموا على فاطمة عليها السلام فقامت أنا و قلت: السلام عليك يا بنت رسول الله. فقالت: و عليك السلام يا محمود، أنت الذي خلصك ولدي هذا من العطش؟ فقلت: نعم يا سيدتي. فقالت: إن دخلت مع شيعتنا أفلحت. فقلت: أنا داخل في دينك و دين شيعتك مقر بإمامة من مضى من بنيك و من بقي منهم. فقالت: أبشر فقد فزت. قال محمود: فانتبهت و أنا أبكى و قد ذهل عقلي مما رأيت فانزعج أصحابي لبكائي و ظنوا أنه

مما حكيت لهم. فقالوا: طب نفسا فوالله لنتنقم من الرفضة فسكت عنهم حتى سكتوا وسمعت المؤذن يعلن بالأذان فقلت إلى الجانب الغربي و دخلت منزل أولئك الزوار فسلمت عليهم، فقالوا: لا أهلا ولا سهلا، اخرج عنا لا بارك الله فيك. فقلت: إني قد عدت معكم و دخلت عليكم لتعلموني معالم الدين فبهتوا من كلامي و قال بعضهم: كذب و قال آخرون: جاز أن يصدق، فسألوني عن سبب ذلك فحكيت لهم ما رأيت فقالوا: إن صدقت فإننا ذاهبون إلى مشهد الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام فامض معنا حتى نشيعك هناك، فقلت: سمعا و طاعة و جعلت أقبال أيديهم و أقدامهم و حملت إخراجهم و أنا أدعو لهم حتى وصلنا إلى الحضرة الشريفة فاستقبلنا الخدام و معهم رجل علوي كان أكبرهم فسلموا على الزوار فقالوا له: افتح لنا الباب حتى نزور سيدنا و مولانا فقال: حبا و كرامة و لكن معكم شخص يريد أن يتشيع و رأيت في منامي واقفا بين يدي سيدتي فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، فقالت لي: يأتيك غدا رجل يريد أن يتشيع فافتح له الباب قبل كل أحد، و لو رأيت الآن لعرفته فنظر القوم بعضهم إلى بعض متعجبين.

قالوا: فشرع ينظر إلى واحد واحد فقال: الله أكبر هذا و الله هو الرجل الذي رأيت، ثم أخذ بيدي فقال القوم: صدقت يا سيد و بررت، و صدق هذا الرجل بما حكاه و استبشروا بأجمعهم و حمدوا الله تعالى، ثم إنه أدخلني الحضرة الشريفة و شيعني و توليت و تبريت إزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٨

فلما تم أمرى قال العلوي: و سيدتك فاطمة عليها السلام تقول لك سيلحقك بعض حطام الدنيا فلا تحفل به و سيخلفه الله عليك و ستحصل في مضائق فاستغث بنا تنج، فقلت: السمع و الطاعة و كان لي فرس قيمتها مائتا دينار فماتت و خلف الله علي مثلها و أضعافها و أصابني مضائق فندبتهم و نجوت، و فرج الله عني بهم و أنا اليوم أوالى من والاهم و أعادى من عاداهم و أرجو بهم حسن العاقبة، ثم إني سمعت إلى رجل من الشيعة فزوجني هذه المرأة و تركت أهلي فما قبلت التزويج منهم. و هذا ما حكى لي في تاريخ شهر رجب سنة ثمان و ثمانين و سبعمائة من الهجرة و الحمد لله رب العالمين و الصلاة على محمد و آله «١».

الحكاية الحادية عشرة: فيه بحذف الأسانيد عن كمال الدين أحمد بن محمد بن يحيى الأنباري بمدينة السلام ليلة عاشر شهر رمضان سنة ثلاث و أربعين و خمسمائة قال: كنا عند الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة في رمضان بالسنة المقدم ذكرها و نحن على طبقة و عنده جماعة فلما أظفر من كان حاضرا- و يعوض أكثر من حضر حاضرا- أردنا الانصراف فأمرنا بالتمسسي عنده فكان في مجلسه في تلك الليلة شخص لا- أعرفه و لم أكن رأيت من قبل، و رأيت الوزير يكسر إكرامه و يقرب مجلسه و يصغي إليه و يسمع قوله دون الحاضرين، فتجارينا الحديث و المذاكرة حتى أمسينا و أردنا الانصراف فعرفنا بعض أصحاب الوزير أن الغيث ينزل و أنه يمنع من يريد الخروج، فأشار الوزير أن نمسى عنده فأخذنا نتحدث فأفضى الحديث حتى تحدثنا في الأديان و المذاهب و رجعنا إلى دين الإسلام و تفرق المذاهب فيه، فقال الوزير: أقل طائفة مذهب الشيعة و ما يمكن أكثر منهم في خطتنا هذه و هم الأقل من أهلها و أخذ يذم أحوالهم و يحمد الله على قتلهم في أقاصى الأرض، فالتفت الشخص الذي كان الوزير مقبلا عليه مصغيا إليه فقال له: أدام الله أيامك أحدث بما عندي فيما قد تفاوضتم فيه أو أعزب عنه فصمت الوزير ثم قال: قل ما عندك، فقال: خرجت مع والدي سنة اثنتين و عشرين و خمسمائة من مدينتنا و هي المعروفة بالباهية و لها الرستاق «٢» التي يعرفها التجار و عدده ضياعها ألف و مائتا ضيعة في كل ضيعة من الخلق ما لا يحصى

(١)- جنه المأوى: ٢٠٢-٢٠٨ المطبوع بذييل بحار الأنوار ج ٥٣.

(٢)- الرستاق فارسي معرب و هي السواد (الصحاح: ١٤٨١/٤) و في مجمع البحرين: (١٧٤/٢) يستعمل في الناحية: طرف الاقليم.

إزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٩

عدددهم إلا الله و هم قوم نصارى، و جميع الجزائر التي كانت حولهم على دينهم و مذهبهم، و مسير بلادهم و جزائرهم مدة شهرين و

بينهم وبين البرّ مسيرة عشرين يوماً وكلّ من في البر من الأعراب وغيرهم نصارى و تتصل بالحبشة والنوبة وكلّهم نصارى و تتصل بالبربر وهم على دينهم، فإن حدّ هذا كان بقدر كلّ من في الأرض و لم نصف إليهم الا فرنج و الروم، و غير خفى عنكم من بالشام و العراق و الحجاز من النصارى، و اتفق أننا سرنا في البحر و أوغلنا و تعدينا الجهات التي كُنّا نصل إليها و رغبتنا في المكاسب، و لم نزل على ذلك حتّى صرنا إلى جزائر عظيمة كثيرة الأشجار مليحة الجدران فيها المدن المدوّرة و الرساتيق، و أوّل مدينة وصلنا إليها و ارسيت المراكب بها و قد سألتنا الناخدا «١»: أى شىء هذه الجزيرة؟

قال: و الله إنّ هذه جزيرة لم أصل إليها و لم أعرفها و أنا و أنتم فى معرفتها سواء، فلما أرسينا بها و صعد التجار إلى مشرعة تلك المدينة و سألتنا ما اسمها فقيل: هى المباركة، فسألنا عن سلطانهم و ما اسمه، الطاهر، فقلنا: و أين سرير ملكه؟ فقيل: بالزاهرة. فقلنا: و أين الزاهرة؟ فقالوا: بينكم و بينها مسيرة عشر ليال فى البحر و خمس و عشرين ليلة فى البر، و هم قوم مسلمون. فقلنا: من يقبض زكاة ما فى المركب لنشرع فى البيع و الاتباع؟ فقال:

تحضرون عند نائب السلطان. فقلنا: و أين أعوانه؟ فقالوا: لا أعوان له بل هو فى داره و كلّ من عليه حقّ يحضر عنده فيسلمه إليه، فتعجبنا من ذلك و قلنا: ألا تدلّونا عليه؟ فقالوا: بلى، و جاء معنا من أدخلنا داره، فرأينا رجلاً صالحاً عليه عباءة و هو مفرشها و بين يديه دواة يكتب منها من كتاب ينظر إليه، فسلمنا عليه فردّ علينا السلام و حيّانا و قال: من أين أقبلتم؟ فقلنا: من أرض كذا و كذا، فقال: كلّمكم مسلمون؟

فقلنا: لا، بل فينا المسلم و اليهود و النصارى فقال: يزن اليهودى جزيته و النصرانى جزيته و يناظر المسلم عن مذهبه، فوزن والدى عن خمس نفر نصارى و عنه و عنى و عن ثلاثة نفر كانوا معنا ثمّ وزن تسعة نفر كانوا يهودا و قالوا للباقيين هاتوا مذاهبكم فشرعوا معه فى مذاهبهم فقال: لستم مسلمين، و إنّما أنتم خوارج و أموالكم محلّلة للمسلم المؤمن، و ليس بمسلم من لم يؤمن بالله و رسوله و اليوم الآخر و بالوصى و الأوصياء من ذريّته حتّى مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليهم، فضاقت بهم الأرض و لم يبق إلّا أخذ أموالهم، ثمّ قال لنا:

(١) - كلمة فارسية الأصل معناها ربان السفينة.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٠

يا أهل الكتاب لا معارضة لكم فيما معكم حيث أخذت الجزية منكم، فلما عرف أولئك أن أموالهم معرّضة للنهب سألوه أن يحتملهم إلى سلطانهم فأجاب سؤالهم و تلاّ إليهمك مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتِنِي وَ يَحْيَى مَنْ حَيٌّ عَنْ بَيْتِنِي «١» فقلنا للناخدا و الربان و هو الدليل: هؤلاء قوم قد عاشرناهم و صاروا لنا رفقة و ما يحسن لنا أن نتخلف عنهم، أينما يكونوا نكن معهم حتّى نعلم ما يستقر حالهم عليه. فقال الربان: ما أعلم هذا البحر أين المسير فيه و استأجرنا ربانا و رجلا و قلنا القلع و سرنا ثلاثة عشر يوماً لباليها حتّى كان قبل طلوع الفجر فكبر الربان فقال: هذه و الله أعلام الزاهرة و منائرها و جدرانها، إنّها قد بانت، فسرنا حتّى تضاحى النهار فقدمنا إلى مدينة لم تر العيون أحسن منها و لا - أخف على القلب و لا - أرق من نسيمها و لا أطيب من هوائها و لا أعذب من مائها و هى راكبة البحر على جبل من صخر أبيض كأنه لون الفضة، و عليها سور إلى ما يلي البحر، و البحر يحيط الذى يليه منها و الأنهار منحرفة فى وسطها يشرب منها أهل الدور و الأسواق و تأخذ منها الحمامات و فواضل الأنهار، ترى فى البحر و مدّ الأنهار فرسخ و نصف، و فى تحت ذلك الجبل بساتين المدينة و أشجارها و مزارعها عند العيون، و أثمار تلك الأشجار لا يرى أطيب منها و لا أعذب منها، و يرعى الذئب و النعجة عيانا و لو قصد قاصد لتخليه دابة فى زرع غيره لأرعته و لأقطعته قطعة حملة، و لقد شاهدت السباع و الهوام رابضة فى غيض تلك المدينة و بنو آدم يمرّون عليها فلا تؤذيهم، فلما قدمنا المدينة، و أرسى المركب فيها و ما كان صحبنا من الشّوالى «٢» و الذوايح من المباركة بشريعة الزاهرة، صعدنا فرأينا مدينة عظيمة عيّن كثيرة الخلق و سبعة الربة و فيها الأسواق الكثيرة و المعاش العظيم، و ترد إليها الخلق

من البر والبحر وأهلها على أحسن قاعدة، لا- يكون على وجه الأرض من الأمم والأديان مثلهم وأمانتهم، حتى أن المتعيش بسوق يرد إليه من يتتبع منه حاجة إما بالوزن أو بالذراع فيبايعه عليها، ثم يقول: يا هذا زن لنفسك واذرع لنفسك، فهذه صورة مبايعتهم، و لا- يسمع بينهم لغو المقال ولا السفه ولا النميمه ولا يسب بعضهم بعضا، وإذا نادى المؤذن: الأذان، لا يتخلف منهم متخلف ذكرا كان أو انثى إلما ويسعى إلى الصلاة، حتى إذا قضيت الصلاة للوقت المفروض رجع كل منهم إلى بيته حتى يكون وقت الصلاة الاخرى فتكون الحال كما كانت، فلما وصلنا

(١)- سورة الأنفال: ٤٢.

(٢)- قرية بمرو.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢١

المدينة وأرسينا بمشرعتها أمرونا بالحضور إلى عند السلطان فحضرنا داره ودخلنا إليه إلى بستان صور في وسطه قبة من قصب و السلطان في تلك القبة وعنده جماعة وفي باب القبة ساقية تجري، فوافينا القبة وقد أقام المؤذن الصلاة فلم يكن أسرع من أن امتلأ البستان بالناس وأقيمت الصلاة فصلّى بهم جماعة فلا- والله لم تنظر عيني أخضع منه لله ولا- ألين جانبا لرعيته، فصلّى من صلّى مأموما، فلما قضيت الصلاة التفت إلينا وقال: هؤلاء القادمون؟

قلنا: نعم، وكانت تحية الناس له أو مخاطبتهم له بابن صاحب الأمر، فقال: على خير مقدم، ثم قال: أنتم تجار أو ضياف؟ قلنا: تجار، فقال: من منكم المسلم ومن منكم أهل الكتاب؟ فعرفناه ذلك، فقال: أن الإسلام تفرّق شعبا فمن أي قبيل أنتم؟ وكان معنا شخص يعرف بالمقري بن زبهان بن أحمد الأهوازي يزعم أنه على مذهب الشافعي، فقال له: أنا رجل شافعي، قال: فمن على مذهبك من الجماعة؟ قال: كلنا إلما هذا حسان بن غيث فإنه رجل مالكي، فقال: أنت تقول بالإجماع؟ قال: نعم، قال: إذا تعمل بالقياس، ثم قال: بالله يا شافعي تلوت ما أنزل الله يوم المباهلة؟

قال: نعم، قال: ما هو؟ قال قوله تعالى فقلّ تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين «١» فقال بالله عليك من أبناء الرسول ومن نساؤه ومن نفسه يا بن زبهان؟ فأمسك، فقال: بالله هل بلغك أن غير الرسول والوصي والبتول والسبطين دخل تحت الكساء؟ قال: لا، فقال: والله لم تنزل هذه الآية إلما فيهم ولا خص بها سواهم، ثم قال: بالله عليك يا شافعي ما تقول فيمن طهره الله بالدليل القاطع فهل ينجسه المختلفون؟ قال: لا، قال: بالله عليك هل تلوت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا «٢» قال: نعم، قال: بالله عليك من يعنى بذلك؟ فأمسك، فقال:

والله ما عنى بها إلما أهلها، ثم بسط لسانه وتحدث بحديث أمضى من السهام وأقطع من الحسام فقطع الشافعي وواقفه، فقام عند ذلك فقال: عفوا يا بن صاحب الأمر، انسب إليّ نسبك فقال: أنا طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن

(١)- سورة آل عمران: الآية ٦١.

(٢)- سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٢

محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام أنزل الله فيه وكلّ شئٍ أحصيته في إمامٍ مبين «١» هو والله الإمام المبين، ونحن الذين أنزل الله في حقنا ذريةً بعضها من بعضٍ والله سميعٌ علِيمٌ «٢» يا شافعي: نحن أهل البيت، نحن ذرية الرسول ونحن أولو الأمر، فخرّ الشافعي مغشيا عليه لما سمع منه، ثم أفاق من غشيته وآمن به وقال: الحمد لله الذي منحني بالإسلام ونقلني من التقليد إلى

اليقين، ثم أمر لنا بإقامة الضيافة فبقينا على ذلك ثمانية أيام و لم يبق في المدينة إلّا من جاء إلينا و حدثنا فلما انقضت الأيام الثمانية أخذ يسأله أهل المدينة أن يقوموا لنا بالضيافة ففتح لهم في ذلك فأكثر علينا الأطمعة و الفواكه و عملت لنا الولايم و لبثنا في تلك المدينة سنة كاملة، فعلمنا و تحققتنا أن تلك المدينة مسيرة شهرين كاملة بزا و بحرا، و بعدها مدينة اسمها الرائقة سلطانها القاسم ابن صاحب الأمر مسيرة ملكها شهران، و هي على تلك القاعدة و لها دخل عظيم، و بعدها مدينة اسمها الصافية سلطانها إبراهيم ابن صاحب الأمر بالحكام، و بعدها مدينة اسمها مظلوم سلطانها عبد الرحمن ابن صاحب الأمر مسيرة رستاقها و ضياعها شهران، و بعدها مدينة أخرى اسمها عناطيس سلطانها هاشم ابن صاحب الأمر و هي أعظم المدن كلها و أكبرها و أعظم دخلا و مسيرة ملكها أربعة أشهر فيكون مسيرة المدن الخمس و المملكة مقدار سنة لا يوجد في أهل تلك الخطط و المدن و الضياع و الجزائر غير المؤمن الشيعي الموحّد القائل بالبراءة و الولاية الذي يقيم الصلاة و يؤتي الزكاة و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، سلاطينهم أولاد إمامهم، يحكمون بالعدل و به يأمر، و ليس على وجه الأرض مثلهم، و لو جمع أهل الدنيا لكانوا أكثر عددا منهم على اختلاف الأديان و المذاهب، و لقد أقمنا عندهم سنة كاملة ترقّب ورود صاحب الأمر إليهم لأنهم زعموا أنها سنة و روده، فلم يوفقنا الله تعالى إلى النظر إليه، فأما ابن زبهان و حسان فإنهما أقاما بالزاهرة يرقبان رؤيته عليه السّلام و قد كنّا لما استكثرتنا هذه المدن و أهلها سألنا عنها فقيل: إنها عمارة صاحب الأمر عليه السّلام و استخراجها، فلما سمع عون الدين ذلك نهض و دخل حجرة لطيفة و قد تقضى الليل فأمر بإحضارنا واحدا واحدا و قال: إياكم و إعادة ما سمعتم أو إجراءه على أفاضلكم و شدة و أخذ علينا، فخرجنا من عنده و لم يعد أحد منا ممّا سمعه حرفا واحدا حتّى هلك، و كنّا إذا حضرنا موضعا و اجتمع و احدا بصاحبه قال:

(١) - سورة يس: الآية ١٢.

(٢) - سورة آل عمران: الآية ٣٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٣

أتذكر شهر رمضان، فيقول: نعم، ستر الحال شرط، فهذا ما سمعته و رويته و الحمد لله وحده و صلواته على خير خلقه محمّد و آله الطاهرين و الحمد لله ربّ العالمين «١».

الحكاية الثانية عشرة: فيه عن المولى زين العابدين السلماسي تلميذ آية الله السيّد السندي و العالم المسدّد و فخر الشيعة و زينة الشريعة العلّامة الطباطبائي السيّد محمد مهدي المدعو ببحر العلوم أعلى الله درجته، و كان المولى المزبور من خاصّيته في السرّ و العلانية قال: كنت حاضرا في مجلس السيّد في المشهد الغروي إذ دخل عليه لزيارته المحقّق القميّ صاحب القوانين في السنة التي رجع من [بلاد] «٢» العجم إلى العراق زائرا لقبور الأئمّة عليهم السّلام و حاجيا لبيت الله الحرام فتفرّق من كان في المجلس و حضر للاستفادة منه و كانوا يزيد من مائة و بقيت ثلاثة من أصحابه أرباب الورع و السداد البالغين إلى رتبة الاجتهاد فتوجه المحقّق الأيد إلى جناب السيّد و قال: إنكم فزتم و حزتم مرتبة الولاية الروحانية و الجسمانية و قرب المكان الظاهري و الباطني فتصدّقوا علينا بذكر مائدة من موائد تلك الخوان و ثمره من الثمار التي جنيتم من هذه الجنان كي تنشرح به الصدور و تطمئن به القلوب، فأجاب السيّد من غير تأمل و قال: إني كنت في الليلة الماضية قبل ليلتين أو أقل - و التريديد من الراوي - في المسجد الأعظم بالكوفة لأداء نافله الليل عازما على الرجوع إلى النجف في أوّل الصبح لئلا يتعطل أمر البحث و المذاكرة و هكذا كان دأبه في سنين عديدة، فلما خرجت من المسجد ألقي في روعي الشوق إلى مسجد السهلة فصرفت خيالي عنه خوفا من عدم الوصول إلى البلد قبل الصبح فيفوت البحث في اليوم، و لكن كان الشوق يزيد في كلّ آن و يميل القلب إلى ذلك المكان، فيينا أقدم رجلا و أوخر أخرى إذا بريح فيها غبار كثير فهاجت بي و أمالنتني عن الطريق فكأنّها التوفيق الذي هو خير رفيق إلى أن ألقنتني إلى باب المسجد فدخلت فإذا به خال عن العباد و الزوّار إلّا شخصا جليلا مشغولا بالمناجاة مع الجبار بكلمات ترقّق القلوب القاسية و تسيح الدموع من العيون الجامدة، فطار بالي و تغيّرت حالي و

رجفت ركبتي و هملت دمعتي من استماع تلك الكلمات التي لم تسمعها اذني و لم ترها عيني مما وصلت إليه من الأدعية الماثورة، و عرفت أن المناجى ينشئها في الحال لا أنه

(١)- بطوله في الصراط المستقيم عن الانباري: ٢/ ٢٦٤-٢٦٥ فصل في علامات القائم و مدته.

(٢)- زيادة يقتضيها السياق.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٢٤

ينشد مما أودعه في البال، فوفقت في مكاني مستمعا متلذذا إلى أن فرغ من مناجاته فالتفت إليّ و صاح بلسان العجم: مهدي بيا، أي: هلم يا مهدي، فتقدمت إليه بخطوات فوفقت فأمرني بالتقدم فمشيت قليلا- ثم وقفت فأمرني بالتقدم و قال: إن الأدب في الامتثال، فتقدمت إليه بحيث تصل يدي إليه و يده الشريفه إليّ و تكلم بكلمة. قال المولى السلماسي:

و لما بلغ كلام السيد السند إلى هنا أضرب عنه صفحا و طوى عنه كشحا و شرح في الجواب عما سأله المحقق المذكور قبل ذلك عن سرّ قلبه تصانيفه مع طول باعه في العلوم فذكر له وجوها، فعاد المحقق القمي فسأل عن هذا الكلام الخفي، فأشار بيده شبه المنكر بأن هذا سرّ لا يذكر «١».

الحكاية الثالثة عشرة: و فيه عن المولى السلماسي قال: كنت حاضرا في مجلس إفادته فسأله رجل عن إمكان رؤية الطلعة الغراء في الغيبة الكبرى و كانت بيده الآلة المعروفة بشرب الدخان المسمى عند العجم ب: (غليان) فسكت عن جوابه و طأطأ رأسه و خاطب نفسه بكلام خفي أسمعته فقال ما معناه: ما أقول في جوابه قد ضمنى صلوات الله عليه إلى صدره، و ورد أيضا في الخبر تكذيب مدعى الرؤية في أيام الغيبة، فكّرر هذا الكلام ثم قال في جواب السائل: إنه قد ورد في أخبار العصمة تكذيب من ادعى رؤية الحجّة عجل الله تعالى فرجه. و اقتصر في جوابه عليه من غير إشارة إلى ما أشار إليه «٢».

الحكاية الرابعة عشرة: و بهذا السند عن المولى المذكور قال: صلينا مع جنابه في داخل حرم العسكريين، فلما أراد النهوض من التشهد إلى الركعة الثالثة عرضته حالة فوقف هنيئة ثم قام، و لما فرغنا تعجبنا كلنا و لم نفهم ما كان وجهه و لم يجترئ أحد منا على السؤال عنه إلى أن أتينا المنزل و أحضرت المائدة فأشار إليّ بعض السادة من أصحابنا أن أسأله منه، فقلت: لا و أنت أقرب منا، فالتفت رحمه الله إليّ و قال: فيم تتناولون؟

قلت: و كنت أجسر الناس عليه: إنهم يريدون الكشف عما عرض لكم في حال الصلاة، فقال: إن الحجّة عجل الله تعالى فرجه دخل الروضة للسلام على أبيه عليه السلام فعرضني ما رأيتم من مشاهدة جماله الأنور إلى أن خرج منها «٣».

(١)- جنّة المأوى: ٢٣٤-٢٣٦ الحكاية التاسعة.

(٢)- جنّة المأوى: ٢٣٦ الحكاية العاشرة.

(٣)- جنّة المأوى: ٢٣٧ الحكاية الحادية عشرة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٢٥

الحكاية الخامسة عشرة: فيه بهذا السند عن ناظر أموره رحمه الله في أيام مجاورته بمكة قال:

كان رحمه الله مع كونه في بلد الغربه منقطعا عن الأهل و الإخوة، قوى القلب في البذل و العطاء، غير مكترث بكثرة المصارف، فاتفق في بعض الأيام أن لم نجد إلى درهم سيلا فعرفته الحال و كثرة المئونة و انعدام المال فلم يقل شيئا، و كان دأبه أن يطوف بالبيت بعد الصبح و يأتي إلى الدار فيجلس في القبة المختصة به و تأتي إليه ب (غليان) فيشربه ثم يخرج إلى قبة أخرى تجتمع فيها تلامذته من كل المذاهب فيدرس لكل على مذهبه، فلما رجع من الطواف في اليوم الذي شكوته في أمسه نفاذ النفقة و أحضرت الغليان على

العادة فإذا بالباب يدقه أحد فاضطرب أشد الاضطراب و قال لي: خذ الغليان و أخرجه من هذا المكان، و قام مسرعا خارجا عن الوقار و السكينة و الآداب ففتح الباب و دخل شخص جليل في هيئة الاعراب و جلس في تلك القبّة و قعد السيد عند بابها في نهاية الذلّة و المسكنة و أشار إليّ أن لا أقرب إليه الغليان، فقعدا ساعة يتحدثان ثم قام فقام السيد مسرعا و فتح الباب و قبل يده و أركبه على جملة الذي أتاخه عنده و مضى لشأنه و رجع السيد متغير اللون و ناولني برائا و قال: هذه حواله على رجل صرّاف قاعد في جبل الصفا فاذهب إليه و خذ منه ما أحيل عليه، قال:

فأخذتها و أتيت بها إلى الرجل الموصوف، فلما نظر إليها قبلها و قال: عليّ بالحماميل فذهبت و أتيت بأربعة حماميل فجاء بالدرهم من الصنف الذي يقال له: فرانس، يزيد كلّ واحد على خمس قرانات العجم و ما كانوا يقدرّون على حمله فحملوها على أكتافهم و أتينا بها إلى الدار، و لما كان في بعض الأيام ذهبت إلى الصرّاف لأسأل منه حاله و ممّن كانت تلك الحواله فلم أر صرّافا و لا دكانا فسألته عن بعض من حضر في ذلك المكان عن الصرّاف فقال: ما عهدنا في هذا المكان صرّافا أبدا و إنّما يقعد فيه فلان فعرفت أنه من أسرار الملك المّان و الطاف وليّ الرحمن «١».

الحكاية السادسة عشرة: عن العالم المحقّق الخبير السيّد على سبط السيّد المذكور المرحوم المغفور له و كان عالما مبرّزا، عن السيّد المرتضى صهر السيّد أعلى الله مقامه على بنت اخته و كان مصاحبا له في السفر و الحضر، مواظبا لخدماته في السرّ و العلانية قال: كنت معه في سر من رأى في بعض أسفار زيارته و كان السيّد ينام في حجرة وحده و كانت لي

(١) - جنّة المأوى: ٢٣٧ الحكاية الثانية عشرة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٦

حجرة بجانب حجرته و كنت في نهاية المواظبة في أوقات خدماته بالليل و النهار و كان يجتمع إليه الناس في أوّل الليل إلى أن يذهب شطر منه في أكثر الليالي، فاتفق أنّه في بعض الليالي قعد على عادته و الناس مجتمعون حوله فرأيت أنه يكره الاجتماع و يحبّ الخلوّة و يتكلم مع كلّ واحد بكلام فيه إشارة إلى تعجيله بالخروج من عنده فتفرّق الناس و لم يبق غيري فأمرني بالخروج فخرجت إلى حجرتي متفكرا في حالته في تلك الليلة فمنعني الرقاد فصبرت زمانا فخرجت مخفيا لأتفقّد حاله فرأيت باب حجرته مغلقا فظننت من شقّ الباب و إذا السراج بحاله و ليس فيه أحد، فدخلت الحجرة فعرفت من وضعها أنّه ما نام في تلك الليلة فخرجت حافيا متخفيا أطلب خبره و أفقو أثره، فدخلت الصحن الشريف فرأيت أبواب قبّة العسكريين مغلقة فتفقدت أطراف خارجها فلم أجد منه أثرا فدخلت الصحن الأخير الذي فيه السرداب فرأيت مفتّح الأبواب فتزلت من الدرج حافيا متخفيا متأنيا بحيث لا يسمع من حسّ و لا حركة، فسمعت همهمة من صفه السرداب كأنّ أحدا يتكلم مع الآخر و لم أميّز الكلمات إلى أن بقيت ثلاثة أو أربعة منها و كان دبيبي أخفى من دبيب النملة في الليلة الظلماء على الصخرة الصّماء، فإذا بالسيد قد نادى في مكانه هناك: يا سيّد مرتضى ما تصنع و لم خرجت من المنزل؟ فبقيت متحيرا ساكتا كالخشب المسنّدة فعزمت على الرجوع قبل الجواب، ثم قلت في نفسي: كيف تخفي حالك على من عرفك من غير طريق الحواس، فأجبت معتذرا نادما و نزلت في خلال الاعتذار إلى حيث شاهدت الصفة فرأيت وحده واقفا تجاه القبلة ليس لغيره هناك أثر، فعرفت أنه يناجي الغائب عن أبصار البشر عليه سلام الله الملك الأكبر فرجعت حريا لكل ملامه، غريقا في بحار الندامة إلى يوم القيامة «١».

الحكاية السابعة عشرة: فيه عن المولى محمد سعيد الصدّتوماني و كان من تلامذة السيّد رحمه الله أنه جرى في مجلسه ذكر قضايا مصادفة رؤيه المهدي عليه السلام حتى تكلم هو في جملة من تكلم في ذلك فقال: أحببت ذات يوم أن أصل إلى مسجد السهلة في وقت ظننته فيه فارغا من الناس، فلما انتهيت إليه وجدته غاصيا بالناس و لهم دوىّ و لا أعهد أن يكون في ذلك الوقت فيه أحد، فدخلت فوجدت صفوف صافين للصلاة جامعة فوقف في جنب الحائط على موضع فيه رمل فعلوته لأنظر هل أجد خللا في الصفوف

فأسدّه، فرأيت موضع

(١) - جنة المأوى: ٢٣٨ - ٢٣٩ الحكاية الثالثة عشرة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٧

رجل واحد في صف من تلك الصفوف فذهبت إليه ووقفت فيه، فقال رجل من الحاضرين:

هل رأيت المهدي عليه السلام؟ فعند ذلك سكت السيد و كأنه كان نائما ثم انتبه، فكلما طلب منه تمام المطلوب لم يتمه «١».

الحكاية الثامنة عشرة: وفيه عن السيد الشهيد القاضي نور الله الشوشتری في ترجمة آية الله العلامة الحلي: أن من جملة مقاماته العالية أن بعض علماء أهل السنة ممن تلمذ عليه العلامة رحمه الله في بعض الفنون ألف كتابا في رد الإمامية وأخذ يقرأه للناس في مجالسه ويضللهم، وكان لا يعطيه أحدا خوفا من أن يردّه أحد من الإمامية، فاحتال رحمه الله في تحصيل هذا الكتاب إلى أن جعل تلمذته عليه وسيلة لأخذه الكتاب منه عارياً فالتجأ الرجل واستحى من رده وقال: إني آليت على نفسي أن لا أعطيه أحدا أزيد من ليلة فاغتنم الفرصة في هذا المقدار من الزمان، فأخذه منه وأتى به إلى البيت لينقل منه ما تيسر منه، فلما اشتغل بكتابته وانتصف الليل غلبه النوم فحضر الحجة وقال عليه السلام: ناولني الكتاب وخذ في نومك فانتبه العلامة وقد تم الكتاب بإعجازه عليه السلام.

و ظاهر عبارته يوهم أن الملاقاة والمكالمة كان في اليقظة وهو بعيد، والظاهر أنه في المنام. وعن مصنّفات الفاضل الألمعي على بن إبراهيم المازندراني وبخطه كان معاصرا للشيخ البهائي رحمه الله، وهكذا الشيخ الجليل جمال الدين الحلي كان علامة علماء الزمان إلى أن قال: وقد قيل إنه كان يطلب من بعض الأفاضل كتابا لينسخه وكان هو يأبى عليه، وكان كتابا كبيرا جدا فاتفق أن أخذه منه مشروطا بأن لا يبقى عنده غير ليلة واحدة، وهذا كتاب لا يمكن نسخه إلّا في سنة أو أكثر، فأتى به الشيخ رحمه الله فشرع في كتابته في تلك الليلة فكتب منه صفحات و مله، وإذا برجل دخل عليه من الباب بصفة أهل الحجاز فسلم و جلس، ثم قال: أيها الشيخ أنت مصطر لي الأوراق وأنا أكتب، فكان الشيخ يمصطر له الورق وذلك الرجل يكتب وكان لا يلحق المصطر بسرعة كتابته، فلما نقر ديك الصباح وصاح وإذا الكتاب بأسره مكتوب تماما. وقد قيل إن الشيخ لما ملّ الكتابة نام فانتبه فرأى الكتاب مكتوبا «٢».

الحكاية التاسعة عشرة: ذكر المحدث الفاضل الميثمي في كتابه دار السلام عن السيد

(١) - جنة المأوى: ٢٤٠ الحكاية الرابعة عشرة.

(٢) - جنة المأوى: ٢٥٥ الحكاية الخامسة والعشرون.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٨

السند السيد محمد صاحب المفاتيح ابن صاحب الرياض نقلا عن خط آية الله العلامة في حاشية بعض كتبه ما ترجمته بالعربية: خرج ذات ليلة من ليالى الجمعة من بلدة الحلة إلى زيارة قبر ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبي عبد الله الحسين عليه السلام وهو على حمار له ويده سوط يسوق به دابته فعرض له في أثناء الطريق رجل في زي الاعراب فتصاحبا والرجل يمشى بين يديه فافتتحا بالكلام، وساق معه الكلام من كل مقام وإذا به عالم خبير نحرير فاخبره عن بعض المعضلات وما استصعب عليه علمها فما استتم عن كل من ذلك إلّا وكشف الحجاب عن وجهها وافتتح عن مغلقاتها إلى أن انجز الكلام في مسألة أفتى به بخلاف ما عليه العلامة، فأنكره عليه قائلا: إن هذه الفتوى خلاف الأصل والقاعدة ولا بد لنا في خلافهما من دليل وارد عليهما مخصّص لهما، فقال العربي: الدليل عليه حديث ذكره الشيخ الطوسي في تهذيبه. فقال العلامة: إني لم أعهد بهذا الحديث في التهذيب ولم يذكره الشيخ ولا غيره. فقال العربي: ارجع إلى نسخة التهذيب التي عندك الآن وعدّ منها أوراقا كذا و سطورا كذا فتجده، فلما سمع العلامة بذلك و

رأى أن هذا إخبار عن المغيبات تحير في أمر الرجل تحيرا شديدا و اندهش في معرفته و قال في نفسه: لعل هذا الرجل الذي يمشى بين يدي منذ كذا و أنا في ركوبى هو الذى بوجوده تدور رحى الموجودات و به قيام الأرضين و السماوات، فبينما هو كذلك إذ وقع السوط من يده من شدة التفكير و التحير فأخذ ليستخبر عن هذه المسألة استخبارا منه و استظهارا عنه أن فى زمن الغيبة الكبرى هل يمكن التشرف إلى لقاء سيدنا و مولانا صاحب الزمان، فهوى الرجل و أخذ السوط من الأرض و وضعه فى كف العلامة و قال: لم لا يمكن و كفه فى كفك؟ فأوقع العلامة نفسه من على الدابة منكبنا على قدميه و اغمى عليه من فرط الرغبة و شدة الاشتياق، فلما أفاق لم يجد أحدا فاهتم بذلك همما شديدا و تكدر و رجع إلى أهله و تصفح عن نسخة تهذيبه فوجد الحديث المعلوم كما أخبره الإمام عليه السلام فى حاشية تلك النسخة فكتب بخطه الشريف فى ذلك الموضوع: هذا حديث أخبرنى به سيدى و مولاي فى ورق كذا و سطر كذا، ثم نقل الفاضل الميمنى عن السيد المزبور طاب ثراه أنه قد رأى تلك النسخة بخط العلامة فى حاشيته.

الحكاية العشرون: فيه عن الفاضل و العادل الأمين مولانا محمد أمين العراء عن رجل صالح عطار من أهل البصرة أنه قال: إنى كنت جالسا ذات يوم على دكتى العطاره و إذا

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٩

برجلين قد أتيا و وقفا على لشراء السدر و الكافور، فلما تكلمنا و تأملت فيهما فلم أجدهما فى الصورة و السيرة فى زى أهل البصرة و نواحيها، بل و لا المعروف من بلادنا فسألتهما عن أهلها و بلادها فالتحمت عليهما، و كلما كثر تسترهما ازددت إلحاحا عليهما إلى أن أقسمت عليهما بالرسول المختار و آله الأئمة الأطهار عليه السلام، فلما رأيا ذلك منى أظهر لى أنهما من جملة ملازمى عتبة الإمام الحى المنتظر حجة الله صاحب الزمان عجل الله فرجه و أن واحدا من صحبتهم قد توفى بأجله الموعود و قد ارسلا لشراء السدر و الكافور منه. قال: فلما سمعت بذلك توسلت إليهما و أظهرت المصاحبة معهم إلى سيدى و مولاي و تضرعت و ألححت عليهما فى ذلك، فقالا: إن هذا موقف على إذنه (عج) و إننا لم نؤذن بذلك. فقلت لهما: خذاني معكما إلى ذلك الصقع ثم استأذنا لى منه فإن أذن و إلما فأصرف و يصيبكم أجر الإجابة. فامتنعا عن ذلك أيضا فأكثر من الإلحاح عليهما فترحما على و أجابانى و سلمتهما السدر و الكافور مستعجلا و أغلقت الدكان و انطلقت معهما حتى أتينا ساحل بحر عمان، فمشيا على الماء كالمشى على الأرض الصلبة و وقفت متحيرا فالتفتنا إلى و قالنا: لا- تخف و أقسم على الله عز و جل بالحجة فى حفظك. فقلت ذلك و بسملت فمشيت على الماء كالمشى على الأرض إلى أن انتهينا إلى قبة البحر فبيننا نذهب و إذا بسحاب مركوم و مطر غزير تمطر، و من الاتفاق أنى منذ يوم خروجى من البصرة كنت طابخا صابونا واضعا إياه على سطح الدار ليستشف فى الشمس، فلما رأيت تراكم السحاب و المطر الغزير تذكرت الصابون و أنه يتنقع، و إذا برجلتى قد نفذتا فى الماء و طمست فيه فكدت أن أغرق فأخذت فى السبح فالتفت الرجلان إلى و قالنا: لى: يا فلان تب عما قصدت و تذكرت و مما انصرفت به عن مولاك و جدد القسم، فتبت إلى الله و جددت القسم فصلى الله لى الماء فأخذت أمشى خلفهما كالأول حتى انتهينا إلى الساحل و مضينا فيه إلى أن ظهر لنا خباء كشجر طور نورها قد ملى الفضاء و البيداء فالتفت إلى الرجلان و قالنا: إن مقصودك فى هذه الخباء و لكن قف هنا حتى نذهب و نستأذن لك، فذهبا و دخل واحد منهما فى الخيمة فسمعته يتكلم فى أمرى و إذا بصوت سمعته من وراء الحجاب و الخباء يقول: ردوه فإنه رجل صابونى، فلما سمعت هذا من الإمام (عج) و وجدته طبقا للبرهان العقلى و الشرعى فاستيأست و قطعت الطمع عن ما كنت أطمعه و علمت أن هذا مقام شامخ عظيم لا تكاد

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣٠

تناله أيدي المشبث بالتعلقات الدنيوية.

الحكاية الحادية و العشرون: ذكر الفاضل المحدث الميمنى أيضا فى كتابه دار السلام ما ترجمته بالعربية: إنى كنت فى بعض السنين سنة ألف و مائتين و سبعين - و لعله سبع و سبعين - قد تشرفت من النجف الأشرف إلى زيارة أبى عبد الله الحسين عليه السلام فى

مخصوصة أول رجب من ذلك العام و ما كنت بانبا على التوقف في الحائر، بل كنت عازما على الرجوع إلى الغرى فاتفق لي مصاحبة بعض الأصدقاء من أهل أذربايجان فمنعني عن العجلة في العود و حثني على الإقامة عنده و في داره إلى زيارة النصف، فأحببت إجابته و أقيمت فيها، فبينما نحن ذات ليلة و قد اجتمع في تلك الدار عند صاحبنا جمع من أهل أذربايجان يريدون خطبة بنت له قد تكفلها و ربّاه من غير أب و لا أمّ، و هم يتكلمون معه في خطبتها و أن هذا أمر لا بدّ فيه [من] المسامحة سيّما مع كون الصهر شابا جديد الإسلام و ينبغي السماحة معه، فلما سمعت ذلك منه دنوت إليه و قلت: في أيّ مذهب كنت؟ و ما شأنك و قصّتك؟ و ما سبب إسلامك؟ فأجابني: إني تركي و لم أحسن الرطانة، فقلت: أنا أعرف لسان الترك و الترجمة لأهل المجلس. فقال: أنا رجل من أرامنة أرومية ساكن قرية من قراها و فيها الحال أبي و أمي و عشيرتي و بنو عمومتى، و حرفتي النجارة و عمل الرحي و لي في هاتين مهارة وافية مشهورة عند أهاليها، فاتفق لي يوما أن كنت في بستان لقطع شجرة و كانت ملقاة و قد وضعنا المنشار عليها لنقدّها، فمضى صاحبي الذي كان معي لأمر فانفردت في البستان، و إذا برجل جليل عظيم قد أهابتني جلالته و نبالته فعظمتها و احترمتها قهرا، و رأيت نفسي بالنسبة إليه مقهورة مغلوبة فقرب منّي و قال: يا فلان هات يدك و أغمض عينيك و افتحهما لأقول لك، فأعطيت يدي و غمضت عيني فلم أحس شيئا إلّا و أسمع هبوب الريح و تمس جلدي من نسيمها، ثم أطلق يدي هنيئة ثم قال: افتحها، فلما فتحتها ما رأيت إلّا و أنا في قمة جبل عظيم في قفر و سيع على صخرة عظيمة لا يمكن الصعود عليها و النزول منها، بحيث لو سقط ساقط عنها لتقطع، و تلفت فرأيت ذلك الرجل في أسفل الجبل و الصخرة، ثم ذهب و غاب عنّي فاستوحشت وحشة شديدة و اضطربت اضطرابا عظيما، فقلت في نفسي:

و لعلني نائم فحرّكت يدي و مسحتها على عيني فرأيت نفسي مستيقظا و مشاعري على ما هي عليه فأعملت كلّ حيلة أحتالها لخلص نفسي و لم أتمكن فاستسلمت للموت و وقفت

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣١

متفكرا متحيرا، و إذا برجل غير الأوّل قد ظهر و أتاني و أرفق بي و سمّاني باسمي و كلّمني بالتركية و تفقّد عيني و قال: الحمد لله، إنك قد أفلحت و نجوت، فتسلّيت به و سألته عن الرجل و صنيعه لي و وجه فلاحه و نجاتي، فقال: إنّ الرجل هو الإمام الغائب المهدي عجل الله تعالى فرجه قد أتاك و نجاك من دار الشرك و الكفر و أتى بك إلى هذا الوادي للهدى و الرشاد و الإسلام و السداد، فلما سمعت ذلك تذكّرت ما كنت كثيرا ما أسمع من الشيعة عن الإمام الغائب الموعود المنتظر الحجّة ابن الحسن عليه السلام و كنت أحبهم و أكرمه من أبويّ و عشيرتي خوفا منهم من لومهم إياي. فقلت له: هل الرجل هو المهدي الغائب الموعود؟ فقال: نعم. قلت: فمن أنت؟ قال: رجل من أعوانه و ملازميه. فقلت: ما هذا المكان؟

قال: هذا من جبال ايروان و المسافة إلى أرومية بعيدة. قلت: أجل، فما أصنع إن رجوت الفلاح و الاجتناب عن الشرك؟ قال: نعم، أسلم. فرسخ في قلبي محبة ذلك الرجل و تجلّي في شراشر وجودي نوره و قلت: كيف أسلم؟ قال: قل: أشهد أن لا إله إلّا الله و أشهد أن محمّدا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و أنّ عليا و أولاده المعصومين أوصياء رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و خلفاؤه، فأقررت بها ثم قال: اسمك هذا ينافي مذهبك فقد سمّيتك «سلمان»، فقبلت ذلك، ثم أخذ يدي و قال لي: غمض عينيك و افتحهما، ففعلت فرأيت نفسي في أسفل جبل عظيم، فأطلق يدي و أراني طريقا واسعا و قال لي: سرفيه إلى فرسخين فتدخل قرية فلان فتسأل عن دار شيخهم فلان فتتزل عنده فيدلّك على ما أحببت و شئت من طريقك، ثم غاب عنّي و مضيت إلى أن أتيت تلك القرية فدخلت فيها و سألت عن دار الشيخ فدلت عليه فوقفت و طرقت عليه الباب، فخرج إليّ شيخ فلما رآني قال لي: أنت سلمان؟ قلت: نعم. قال:

فادخل، فلما دخلت رأيت رجلا في زي عثمانلو «١» جالسا و قد حفّت به جماعة فنظر إليّ و تبسّم و أظهر الرأفة و الملاطفة و سمّاني و رحب بي و أجلسني عنده، ثم قضى ما به من الجماعة من عملهم فمضوا و استفردنا فتوجّه عند ذلك إليّ و هنأني و بّسّرني، ثم أمر

بالطعام فاحضر و أكلنا و أقامنى عنده إلى ثلاثة أيام و علّمنى اصول اعتقادات الشيعة و أسماء الأئمة و أمرنى بالتقية، ثم قال: لا بدّ لك و أن تذهب حينئذ إلى قرية كذا عند فلان فيوصلك إلى ما شئت و أحببت، و المسافة إلى هناك أربعة فراسخ، فانطلقت مع الرجل الأول حتى دلتى

(١) - كلمة معربة عن التركيبة تدل على الزى العثماني.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣٢

على الطريق فمشيت إلى أن أتيت القرية و دخلت فيها و وقفت على الدار المعلومة و طرقتها عليه، فخرج رجل فى زى الروم، فلما رآنى استبشر و تلاطف معى كالأول و سمانى و هئانى و أدخلنى معه و رحّب بى و أقامنى عنده ثلاثة أيام و علّمنى أحكام الصوم و الصلاة و بعض الضروريات العملية، ثم دلتى على رجل آخر فى قرية أخرى على مسافة أكثر من القريتين فلما ذهبت و دخلت على الرجل رأيتة أيضا فى زى الروم، بل هو أشبه منهما و له الرئاسة الشرعية و المنصب من سلطان الروم، فلما رآنى سمانى و لاطفنى و استبشر و أقامنى عنده و ختننى و عاد على بتلقين الأحكام و أمر الشريعة و أمرنى بالتقية و طريقتها .. إلى أن قال لى يوما: يا سلمان لا بدّ لك اليوم من الرواح إلى كربلاء. قلت: و ما كربلاء؟ و أين هى؟ فعلمنى بها و أعلمنى أنّها أرض فيها بقعة الإمام الثالث سبط الرسول المختار صلى الله عليه و آله و سلم و مزار للزوّار و الشيعة الأخيار. فقلت: و كم المسافة إليها؟ قال: أكثر من أربعين منزلا، فقلت: كيف أقطع هذا المقدار من الطريق بلا- زاد و راحلة و رفيق؟ فقال: اذهب فإنّ الله سيعينك فيها، ثم دفع إلى اثنى عشر من الدراهم المسكوكة بسكة العثماني فبعث معى من يرشدنى إلى الطريق الشارع العام فمشيت، فلما سرت و بعدت من القرية يسيرا صاحبنى رجل خفيف الثقل فسأل عن مقصودى فأخبرته بالمقصود، فقال: و إنى أيضا لسائر إلى نواحي كربلاء و ذاهب معك، فقلت: هل قطعت من هذا الطريق شيئا قبل ذلك؟ و هل تعرفها؟ قال: نعم، فسرتت بذلك و مضيت معه فرأيتة على طريقة الشيعة و الإمامية إلّا أنّى سترت عنه رعاية للاحتياط كما أمرنى ساداتى و لم يتفحص هو عن عقيدتى أيضا و أنا لم اتق عنه لأننى رأيتة شيعيا فسرت معه مسرورا به يومين، حتى إذا كان الثالث فظهر نخيل و قبتان من ذهب متصلتان فقال لى الرجل: هذا نخيل بغداد و توابعه و هاتان القبتان لموسى بن جعفر الإمام السابع و محمد بن على النقى الإمام التاسع عليهما السلام، و تلك السواد المعمورة تسمى كاظمين، و منها إلى كربلاء مسافة يومين فادخلها و زر الإمامين وقف بها حتى يخرج منها قافلة الزوّار إلى كربلاء فسر معهم، ثم فارقتى و ذهب عنى من غير تكلم، ثم أتيت حتى انتهيت إلى الشط فعبرته بالعبرة (١) و دخلت الكاظمين و بقيت متشرّفا بالزيارة إلى يومين فخرجت الثالث إلى بغداد

(١) - فى لسان العرب: ١٠٦٢ / ٤ - عبر. و المعبر: ما عبر به النهر من فلك أو قنطرة أو غيره، قال الازهرى:

و المعبرة سفينة يعبر عليها النهر.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣٣

للسياحة، فبينما أسير فى السياحة فمررت على دكة نجّار هناك، فلما عرف أنّى أهل حرفته و صنعته أحبّ أن أشغل عنده أياما، فوقفت عنده، فلما رأى مهارتى تلاطف معى و عيّن لى كذا، فكنّت بالنهار مقيما هناك و بالليل أبيت بالكاظمين، فأتى على ذلك أيام فبينما أنا ذات يوم أرجع إلى كاظمين و إذا بدرويش صاحبنى و أظهر الملاطفة معى إلى أن انتهينا إلى المسجد الخرب الذى فى طريق بغداد و الكاظمين الذى يدعى ب (براثا) فأظهر لى أن منزله فى هذا المسجد و أحبّ أن يضيّفنى الليلة فاستدعى ذلك و أصرّ عليه فأجبتة و دخلت منزله و إذا بجماعة آخرين فى زيّه ثم اجتمع جماعة آخرون فى زيّهم و معهم شىء من مأكلهم فاجتمعوا بعد صلاة العشاء و أحضروا ما كان معهم فى كيفية من الاتحاد و اشتغلوا بالأكل، ثم اشتغلوا بالعبادة و إحياء الليل فأعجبنى ما كانوا عليه و

لم أكن أعهد من نظائرهم هذه الصفة فاضفت عندهم يومين، فلما كان الثالث خرج أحدهم وقال لي: يا فلان إن قافلة الزوار قد خرجت من الكاظمين يريدون كربلاء فالحق بهم و امض معهم، فلحققتهم حتى أتيت كربلاء فبقيت أنا أياما مشغلا بالعبادة و الزيارة فقلت في نفسي: إنني على ما أمرت لا بد لي من الإقامة فيه أياما و معي حرفتي و صنعتي النجارة فأشغل بها و لا بد لي من دكة أكون عليها، فأتيت الشيخ الجليل العالم الفاضل شيخ العراقيين شيخ عبد الحسين الطهراني لإجارة دكة تناسبني و هو حينئذ مشغول بعمارة الصحن الشريف، فلما ظهر له حالي و قصتي قال لي الأصلح حينئذ أن تقيم على العمالة و البنائين بالصحن الشريف حتى تنتهي الأسباب و الآلة المحتاجة إلى النجارة ثم اختر ما شئت، و أجرى لي أجره معلومة فوفقت كما أمرني على وظيفتي السركاري «١».

ثم ذكر اسمه و اسم قريته و اسم أبيه و أمه و اخوته و بعض عمومته و عشيرته و ذكر أن له عيالا و أولادا في بلده و قال: يعرفني أكثر أهل أرومية و لا بد من مجيء زوار من الأرومية فليتحقق و ليسأل عني و لم أكن أحتاج إليهم، و إنني على صنعتي و حرفتي بحيث أعيش عشرة رءوس و أتكفل بهم، و قد قطعت النظر عن العيال و الأطفال و التجأت إلى هذه البقعة المطهرة و جاورت كربلاء، و إنني في زيبهم مشغول بكسبي و زيارتي و عبادتي إلى أن أدرك الأجل المحتوم. فهنيئا له ثم هنيئا له.

(١) - كلمة فارسيّة معناها المشرف على العمال.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣٤

الحكاية الثانية و العشرون: ممن أدركه و تشرف برؤيته في غيبته الكبرى الرجل الهرم الفلاح السهلاوي اليزدي ذو الصلاح و السداد، و محصله ما ذكره الفاضل الميثمي في كتابه دار السلام المشتمل بذكر من فاز بسلام الإمام من أنه كان من فلاليح المرحوم الحاج ملا باقر البهبهاني ساكن الغري و هو رجل من الأخيار و النساك و مشهور بالخلوص لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، و اشتغل في أواخر عمره بتجارة الكتب و السير في الحجرة الواقعة في الزاوية الشرقية من الصحن الشريف من مشهد الغري و هو و إن لم يكن له حظ من العلم و لا يعد من الأفاضل إلا أنه ألف كتابا و افيا جامعا في شرح ترجمه أحوال الأئمة الاثني عشر و فضائلهم و مراثيهم، و خمس مجلدات موسوما بالدمعة الساكبة بحيث وقع مطرعا لأنظار العلماء و المحدثين.

ثم إن المؤلف الضعيف علي بن إبراهيم زين العابدين البارجيني اليزدي يقول: بعد ما راجعت شرح هذه القصة مع المرحوم الحاج ملا باقر المزبور في الكتاب المذكور اتفقت لي صحبة المرحوم الحاج علي محمد بياع الكتب نجل الحاج المزبور فسألته عن بستانهم المعروف بالصاحبية و وجه اشتهاها بها و أخبرته بما ذكره هذا الفاضل من شرحه في كتابه فقال المرحوم: أهل البيت أدري بما في البيت، ثم أخذ في بيان القصة مشروحا حيث ما جرى بتفاوت يسير مما ذكره هذا الفاضل المذكور فرأيت الاقتصار على ما ذكره المرحوم أضبط فاقصرت عليه فأقول: قال المرحوم الحاج علي محمد نجل المرحوم الحاج ملا باقر البهبهاني المزبور: لما اتسعت الامور علينا قليلا بعد ما كنا في الشدة و الضيق أراد الحاج الوالد تعمير بستان في أراضى قرب مسجد السهلة بغرس الأشجار فيها و سقيها فعارضوه الأصدقاء و أظهروا أن هذا الأمر لا يكون من عهدتك و أنت لا تقدر عليه لما فيه من التعب و المشقة الشديدة، و أنت على ما أنت فيه من شيبك و نقاهتك و بقائك في المشهد فاتبع بستانا معمورا قريبا منه فتممه، فأجابهم المرحوم: كثيرا ما أحب غرس الأشجار و الاشتغال بالعمارة، و اشتغل بما هم فيه إلى أن وقف و لم يستطع إتمامه فطلب من يبيعه نصفه بمائة تومان فيستعين بثمنه على تعمير النصف الباقي، و لم يجد أحدا يعينه و فيها العمال و الفلاليح مشغولين بوظيفتهم و فيهم رجل يزدي من أهل الصلاح و السداد، و كان بعد المغرب و فراغته من فلاحته يأتي مع سائر الفلاليح مسجد السهلة و يبيت فيه، و كان مطلقا

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣٥

بما قصده الحاج الوالد من بيع نصفها، فبينما هو ذات ليلة في المسجد فرأى بين النوم و اليقظة أن أحدا يدعو قائلا: يا فلان أجب السلطان. يقول: فقمتم مهربا فرأيت المسجد منورا أضوا من الشمس الطالعة و رأيت جماعة في صحن المسجد جلوسا و قد حف بهم

جمع كثير وفيهم سيد جليل عظيم والنور يسطع منه إلى عنان السماء وعن يمينه رجلاان جليان، وكذلك عن يساره فأخذوني إليه فسألني السلطان من أنت؟ وما وظيفتك؟ فأخبرته أنني من فلايخ البستان الواقع قرب هذا المسجد للحاج ملا باقر البهبهاني، تأتي بعد فراغنا عن فلاحتنا كل ليلة المسجد و نبيت فيه. فقال: نعم. قال: قل للحاج ملا باقر أن يزرع فيها حملا من بذور الزيت الذي في خارج المسجد، فرجعت بعد ذلك فقممت من النوم وأنا لا أرى المسجد إلا في ظلمة الليل والوقت قريب من الفجر فأسبغت الوضوء لاصلي في ذلك المكان لشرافته فرأيت أن أحدا يؤذن فيه، ثم اشتغل بعد ذلك بالصلاة فائتممت به و صليت معه الفجر لما وقع في قلبي من جلالته و نبالته، فلما انتهيت أتيتته و قصصت عليه منامي، فقال: أما عرفت؟ قلت: نعم.

قال: أميا السلطان فهو إمام زمانك و الرجلان الجليان اللذان عن يمينه الخضر و الالياس، و اللذان عن يساره هما هود و صالح و الحاقون به المحققون حوله أرواح الأنبياء و المؤمنين، فأخبرني أن الحاج ملا باقر هل يريد بيع البستان؟ فأخبرته أنه منذ مدة يريد بيع نصفه بمائة تومان، فقال لي: به لي الآن. فقلت: إني لا أقدر إلى أن أستأذنه في ذلك، فأعطاني صرة فيها مائة تومان و قال: اشتره لي بها، فقلت: إني لا أقبضها إلى أن أخبره، أين ألقاك بعد ذلك؟ فقال: إذا جرى الماء في الغرى أنا أظهر.

و بالجملة فأتى الفلاح إلى الحاج الوالد و أخبره بما رأى و قص عليه فاعترض عليه المرحوم بما توقف من بيعه له، ثم أخذ في تحسس هذا الشخص بهذه الصفة في أراضي السهلة و الكوفة و جميع النجف فاستأس، ثم قال المرحوم الحاج علي محمد: إن الحاج الوالد أتاني يوما بعد مدة من ذلك و دفع إلي صرة خضراء فيها مائة باجوقلي يساوي قيمتها مائة تومان، أي مائة دينار، و لما كانت العادة بكتابة النقود و الأجناس في الدفتر باسم دافعيها و معطيها، فسألته عن ذلك لاقيدته باسمه فأخذ يماطلني في ذلك ليلا و نهارا إلى أن انقضى علينا أيام فأصررت عليه فيه، فقال: أخبرك به علي أن لا تخبر أحدا بذلك ما دمنا أنا

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣٦

و المعطى أحياء ثم قال: رأيت إمام زماني في الطيف و سألتني عن بيع البستان فبعته إياه و اشتراه مني بمائة تومان و حوّل المبلغ إلى السيد العالم الفاضل السيد أسد الله ابن حجة الإسلام السيد محمد باقر أعلى الله مقامه، و هو الذي سعى في جرى الماء في النجف الأشرف، و السيد المرحوم حينئذ كان مقيما في النجف، فقممت فرعا متحيرا في إظهاره إياه و كنت احاذر تكذيبه إياي فقلت في نفسي: إن حالي غير خفي على كل أحد و إني مأمور معذور فأتيتته لآخبره، فلما صرت بالباب و قرعته فإذا به قد صاح من داخل الدار: اصبر اصبر فقد أتيتك، فتحيرت في ذلك و قلت: فلعله رآني من شق الباب فخرج إلي و أخذ يقبلني و يقول: قبول قبول، ثم دخل و أخرج هذه الصرة و أعطاني إياها، و قال: هذا ما حوّل الإمام فأضمره و لا تخبر به أحدا ما عشت أنا و السيد، و اشتهرت بعد ذلك ببستان الصاحبية.

الحكاية الثالثة و العشرون: في جنة المأوى: قال آية الله العلامة الحلّي رحمه الله في آخر منهاج الصلاح في الدعاء المعروف و هو دعاء العبرات و هو روى عن الصادق عليه السلام جعفر بن محمد، و له من جهة السيد السعيد محمد بن محمد بن محمد الآوي رحمه الله حكاية معروفة بخط بعض الفضلاء في هامش ذلك الموضوع:

روى المولى السعيد فخر الدين محمد بن الشيخ الأجل جمال الدين عن والده عن جدّه الفقيه يوسف عن السيد الرضى المذكور أنه كان مأخوذا عند أمير من أمراء السلطان جرماغون مدة طويلة مع شدة و ضيق فرأى في نومه الخلف الصالح المنتظر عليه السلام، فبكى و قال: يا مولاي اشفع في خلاصتي من هؤلاء الظلمة. فقال عليه السلام: ادع بدعاء العبرات. فقال: و ما دعاء العبرات؟ فقال عليه السلام: إنّه في مصباحك. فقال: يا مولاي ما في مصباحي. فقال عليه السلام: انظر تجده، فانتبه من منامه و صلى الصبح و فتح المصباح فلقى ورقة مكتوب فيها هذا الدعاء بين أوراق الكتاب فدعا أربعين مرّة.

و كانت لهذا الأمير امرأتان إحداهما عاقلة مدبرة في امورها و هو كثير الاعتماد عليها فجاء في نوبتها فقالت له: أخذت أحدا من أولاد أمير المؤمنين علي عليه السلام؟ فقال لها: لم تسألين عن ذلك؟ فقالت: رأيت شخصا و كان نور الشمس يتلأل من وجهه فأخذ بحلقى

بين إصبعيه ثم قال: أرى بعلك أخذ ولدي و يضيق عليه من المطعم و المشرب. فقلت له: يا سيدي من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، قولي له إن لم يخل عنه لأخرين بيته. فشاع هذا

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣٧

النوم للسلطان فقال: ما أعلم ذلك و طلب نوابه فقال: من عندكم مأخوذ؟ فقالوا: الشيخ العلوي أمرت بأخذه. فقال: خلوا سبيله و أعطوه فرسا يركبها و دلوه على الطريق، فمضى إلى بيته، انتهى.

و قال السيد الأجلّ علي بن طائوس في آخر مهيج الدعوات: و من ذلك ما حدّثني به صديقي و المؤاخي محمد بن محمد القاضي الآوي ضاعف الله جل جلاله سعادته و شرف خاتمته، و ذكر له حديثا عجيبا و سببا غريبا و هو: أنه كان قد حدثت حادثه فوجد هذا الدعاء في أوراق لم يجعله فيها بين كتبه فنسخ منه نسخه، فلما نسخه فقد الأصل الذي كان قد وجدته، إلى أن ذكر الدعاء و ذكر له نسخه أخرى من طريق آخر تخالفه. و نحن نذكر النسخة الأولى تيمنا بلفظ السيد فإن بين ما ذكره و نقل العلماء أيضا اختلافا شديدا و هي:

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إني أسألك يا راحم العبرات و يا كاشف الكربات أنت الذي تقشع سحاب المحن و قد أمست ثقالا و تحل أطناب الإحن «١» و قد سحبت أذيالا و تجعل زرعها هشما و عظامها رميما و تردّ المغلوب غالبا و المطلوب طالبا. إلهي فكم من عبد ناداك إني مغلوب فانتصر ففتحت له من نصرك أبواب السماء بماء منهمر و فجرت له من عونك عيوننا فالتقى ماء فرجه على أمر قد قدر، و حملته من كفايتك على ذات ألواح و دسر، يا ربّ إني مغلوب فانتصر، يا ربّ إني مغلوب فانتصر، يا ربّ إني مغلوب فانتصر، يا ربّ فضلّ على محمد و آل محمد و افتح لي من نصرك أبواب السماء بماء منهمر، و فجر لي من عونك عيوننا ليلتقى ماء فرجي على أمر قد قدر، و احملني يا ربّ من كفايتك على ذات ألواح و دسر، يا من إذا ولج العبد في ليل من حيرته يهيم فلم يجد له صريخا يصرخه من وليّ و لا حميم صلّ على محمد و آل محمد وجد يا ربّ من معونتك صريخا معينا و وليا يطلبه حثيثا، و ينجيه من ضيق أمره و حرجه و يظهر له المهمّ من أعلام فرجه. اللهم فيا من قدرته قاهرة و آياته باهرة و نعماته قاصمه لكلّ جبار دامغه لكلّ كفور ختار «٢»، صل يا رب نظرة من نظراتك رحيمة تجلو بها عنّي ظلمة واقفه مقيمة من عاهه جفت منها الضروع

(١)- الاحنة: الشحنة، أو الضغائن و الحقد، راجع مجمع البحرين: ١/ ٤٣.

(٢)- في الصحاح: ٢/ ٢٤٦ الختر: الغدر يقال: ختره فهو ختار، أقول و منه قوله تعالى: و ما يجحد بآياتنا إلا كلّ ختار كفور سورة لقمان: ٣٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣٨

و فلقت منها الزروع و اشتمل بها على القلوب اليأس، و جرت بسببها الأنفاس. اللهم صلّ على محمد و آل محمد و حفظا لغرائس غرستها يد الرحمن و شربها من ماء الحيوان أن تكون بيد الشيطان تجزّ و بفأسه تقطع و تحزّ. إلهي من أولى منك أن يكون عن حماك حارسا و مانعا، إلهي إن الأمر قد هال فهونه و خشن فألنه، و إن القلوب كاعت «١» فطمها و النفوس ارتاعت فسكنها. إلهي تدارك أقداما قد زلت و أفهاما في مهامه «٢» الحيرة ضلت، أجحف الضرّ بالمضروور في داعية الويل و الثبور، فهل يحسن من فضلك أن تجعله فريسة للبلاء و هو لك راج، أم هل يحمد من عدلك أن يخوض لجة الغماء «٣» و هو إليك لاج، مولاي لئن كنت لا أشقّ على نفسي في التقى و لا- أبلغ في حمل أعباء الطاعة مبلغ الرضا و لا أنتظم في سلك قوم رفضوا الدّنيا، فهم خمص البطون عمش العيون من البكاء، بل أتيتك يا رب بضعف من العمل و ظهر ثقيل بالأخطاء و الزلل، و نفس للراحة معتادة و لدواعي التسوية منقادة، أما يكفيك يا ربّ وسيلة إليك و ذريعة لديك أني لأوليائك موال و في محبتك مغال أما تكفيني أن أروح فيهم مظلوما و أغدو مكظوما و أفضى بعد هموم هموما و بعد وجوم وجوما.

أما عندك يا رب بهذه حرمة لا تضيع وذمة بأدناها يقتنع فلم لا تمنعني يا رب وها أنا ذا غريق و تدعني بنار عدوك حريقاً تجعل أولياءك لأعدائك مصائد و تقلدهم من خسفهم قلائد، و أنت مالك نفوسهم لو قبضتها جمدوا، و في قبضتك مواد أنفاسهم لو قطعتها خمدوا، و ما يمنعك يا رب أن تكف بأسهم و تنزع عنهم من حفظك لباسهم و تعريهم من سلامه بها في أرضك يسرحون و في ميدان البغي على عبادك يمرحون. اللهم صل على محمّد و آل محمّد و أدركني و لما يدركني الغرق و تداركني و لما غيب شمسي للشفق. إلهي كم من خائف التجأ إلى سلطانك فأب عنه محفوظاً بأمن و أمان، فأقصد يا رب بأعظم من سلطانك سلطاناً أم أوسع من إحسانك إحساناً، أم أكثر من اقتدارك اقتداراً أم أكرم من انتصارك انتصاراً. اللهم أين كفايتك التي هي نصره المستغيثين من الأنام، و أين عنايتك التي

(١) - كاعت: عجزت.

(٢) - المهامة مفردتها: المهمة: المفازة البعيدة الاطراف (الصحاح: ٦ / ٢٢٥٠) و في لسان العرب (١٣ / ١٠٩٩) المهمة: الفلاة لا ماء بها و لا أنيس.

(٣) - الغماء: الشديد من شدائد الدهر (كتاب العين ٤ / ٣٥١).

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣٩

هي جنّة المستهدفين لجور الأيام التي بها يا رب نجني من القوم الظالمين إني مسني الضر و أنت أرحم الراحمين. مولاي ترى تحيرى في أمرى و تقلبي في ضررى و انطوائى على حرقة قلبي و حرارة صدرى فصل يا رب على محمّد و آل محمّد وجد لي يا رب بما أنت أهله فرجا و مخرجا و يسر لي يا رب نحو اليسرى منهجا و اجعل لي يا رب من نصب حبالا لي ليصر عنى بها صريع ما مكروه و من حفر لي البئر ليقعني فيها واقعا فيما حفره، و اصرف اللهم عني شره و مكروه و فساده و ضره ما تصرفه عمّن قاد نفسه لدين الديان و مناد ينادى للايمان، إلهي عبدك عبدك أجب دعوته و ضعيفك ضعيفك فوج غمته، فقد انقطع كلّ جبل إلا حبلك و تقلص كلّ ظلّ إلا ظلك، مولاي دعوتى هذه إن رددتها أين تصادف موضع الإجابة، و إن كذبتها أين تلاقى موضع الإجابة فلا تردّ عن بابك من لا يعرف غيره بابا، و لا تمنع دون جنابك من لا يعرف سواه جنابا، و يسجد و يقول: إلهي إن وجهها إليك برغبته توجه، فالراغب خليق بأن تجيبه و إن جبيننا لك بابتهاله سجد حقيق أن يبلغ ما قصد، و إن خدّا إليك بمسأله يعفر جدير بأن يفوز بمراده و يظفر. و ها أنا ذا يا إلهي، قد ترى تعفير خدى و ابتهالى و اجتهادى فى مسألتك و جدى فتلق يا رب رغباتى برأفتك قبولا و سهل إلى طلباتى برأفتك وصولا و ذلك لي قطوف ثمرات إجابتك تذليلا. إلهي لا ركن أشد منك فأوى إلى ركن شديد و قد أويت إليك و عوّلت فى قضاء حوائجى عليك و لا قول أسد من دعائك فاستظهر بقول سديد و قد دعوتك كما أمرت فاستجب لي بفضلك كما وعدت، فهل بقى يا رب إلا أن تجيب و ترحم منى البكاء و النحيب، يا من لا إله سواه و يا من يجيب المضطرّ إذا دعاه ربّ انصرني على القوم الظالمين و افتح لي و أنت خير الفاتحين و الطف بي يا رب و بجميع المؤمنين و المؤمنات برحمتك يا أرحم الراحمين «١».

الحكاية الرابعة و العشرون: فيه عن كتاب الكلم الطيب و الغيث الصيب للسيد المتبحر السيد على خان شارح الصحيفة ما لفظه: رأيت بخط بعض أصحابى من السادات الأجلّاء الصلحاء الثقات ما صورته: سمعت فى رجب سنة ثلاث و تسعين و ألف الأخ العالم العامل جامع الكمالات الانسية و الصفات القدسية الأمير إسماعيل بن حسين بيك ابن على بن

(١) - مهج الدعوات: ٣٣٨، و جنّة المأوى: ٢٢٥ الحكاية الرابعة عن مهج الدعوات.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٤٠

سليمان الحائري الأنصارى أنار الله تعالى برهانه يقول: سمعت الشيخ الصالح التقى المتورّع الشيخ الحاج على المكي قال: إني ابتليت

بضيق و شدة و مناقضة خصوم حتى خفت على نفسى القتل و الهلاك فوجدت الدعاء المسطور بعد فى جيبى من غير أن يعطينيه أحد، فتعجبت من ذلك و كنت متحيرة فأريت فى المنام أن قائلا فى زى الصلحاء و الزهاد يقول لى:
 إِنَّا أعطيناك الدعاء الفلانى فادع به تنج من الضيق و الشدة، و لم يتبين لى من القائل فزاد تعجبى، فأريت مرة أخرى الحجة المنتظر عليه السلام فقال: ادع بالدعاء الذى أعطيتكه و علم من أردت.

قال: و قد جرت به مرارا عديدة فأريت فرجا قريبا، و بعد مدة ضاع منى الدعاء برهه من الزمان و كنت متأسفا على فواته مستغفرا من سوء العمل فجاءنى شخص و قال لى: إن هذا الدعاء قد سقط منك فى المكان الفلانى، و ما كان فى بالى أن رحى ذلك المكان فأخذت الدعاء و سجدت لله شكرا و هو:

بسم الله الرحمن الرحيم. رب أسألك مددا روحانيا تقوى به القوى الكلية و الجزئية حتى أقهر عبادى نفسى كل نفس قاهرة فتنبض لى إشارة رقائقتها انقباضا تسقط به قواها حتى لا يبقى فى الكون ذو روح إلا و نار قهرى قد أحرقت ظهوره. يا شديد يا شديد يا ذا البطش الشديد يا قهار أسألك بما أودعته عزرائيل من أسمائك القهرية فانفعلت له النفوس بالقهر أن تودعنى هذا السر فى هذه الساعة حتى أئين به كل صعب و أذل به كل منيع بقوتك يا ذا القوة المتين.

تقرأ ذلك سحرا ثلاثا إن أمكن و فى الصبح ثلاثا و فى المساء ثلاثا فإذا اشتد الأمر على من يقرؤه يقول بعد قراءة ثلاثين مرة: يا رحمن يا رحيم يا أرحم الراحمين أسألك اللطف بما جرت به المقادير (١).

الحكاية الخامسة و العشرون: فيه عن الكفعمى فى كتاب البلد الأمين عن المهدي عليه السلام:

من كتب هذا الدعاء فى إناء جديد بتربه الحسين عليه السلام و غسله و شربه شفى من علته: بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله دواء و الحمد لله شفاء و لا إله إلا الله كفاء و هو الشافى شفاء هو الكافى كفاء أذهب البأس برّب الناس، شفاء لا يغادره سقم و صلى الله على محمد و آله النجباء.

قال و رأيت به بخط السيد زين الدين على بن الحسين الحسينى رحمه الله أن هذا الدعاء نقله رجل

(١) - منتخب الأثر: ٥٢٠ باب ٧ ح ٤.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٤١

كان مجاورا بالحائر على مشرفه السلام رأى المهدي سلام الله عليه فى منامه و كان به علة فشكاها إلى القائم عجل الله فرجه فأمره بكتابته و غسله و شربه ففعل ذلك فبرئ فى الحال (١).

الحكاية السادسة و العشرون: فيه عن كتاب نور العيون تأليف الفاضل البحر الألعى محمد شريف الحسينى الاصفهانى عن استاذه العالم الزاهد الورع الميرزا محمد تقى بن الميرزا محمد كاظم بن الميرزا عزيز الله بن المولى محمد تقى المجلسى الملقب بالألماسى قال فى رسالة له: و الظاهر أن اسمها «بهجة الأولياء فى ذكر من رآه فى الغيبة الكبرى» حدثنى بعض أصحابنا عن رجل صالح من أهل بغداد و هو حى إلى هذا الوقت - أى سنة ست و ثلاثين بعد المائة و الألف - قال: إنى كنت قد سافرت فى بعض السنين مع جماعة فركبنا السفينة و سرنا فى البحر فاتفق أنه انكسرت سفينتنا و غرق جميع من فيها، و تعلقت أنا بلوح مكسور فألقانى البحر بعد مدة إلى جزيرة فسرت فى أطراف الجزيرة فوصلت بعد اليأس من الحياة بصحراء فيها جبل عظيم، فلما وصلت إليه رأيت محيطا بالبحر إلا طرفا منه يتصل بالصحراء و استشمتت منه رائحة الفواكه ففرحت و زاد شوقى و صعدت قدرا من الجبل، حتى إذا بلغت إلى وسطه فى موضع أملس مقدار عشرين ذراعا لا يمكن الاجتياز منه أبدا فتحيرت من أمرى و صرت أتفكر فى أمرى فإذا أنا بحية عظيمة كالأشجار العظيمة تستقبلنى فى غاية السرعة ففررت منها منهزما مستغيثا بالله تبارك و تعالى فى النجاة من شرها كما نجاني من الغرق، فإذا أنا بحيوان شبه الأرنب قصد الحية مسرعا من أعلى الجبل حتى وصل إلى ذنبها فصعد منه حتى إذا وصل رأس الحية إلى

ذلك الحجر الأملس وبقى ذنبه فوق الحجر وصل الحيوان إلى رأسها وأخرج من فمه حمئة مقدار إصبع فأدخلها في رأسها ثم نزعها وأدخلها في موضع آخر منها وولى مدبرا فماتت الحية في مكانها من وقتها، وحدث منها عفونة كادت نفسى أن تطلع من رائحتها الكريهة، فما كان بأسرع من أن ذاب لحمها وسال في البحر وبقى عظامها كسالم ثابت في الأرض يمكن الصعود منه، فتفكرت في نفسى وقلت إن بقيت هنا أموت من الجوع فتوكلت على الله في ذلك وصدت منها حتى علوت الجبل وسرت من طرف قبله الجبل فإذا أنا بحديقة بالغة حد الغاية في الغضارة

(١) - جنّة المأوى: ٢٢٦/٥٣ الحكاية السادسة.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٤٢

والنضارة والطراوة والعمارة، فسرت حتى دخلتها وإذا فيها أشجار مثمرة كثيرة وبناء عال مشتمل على بيوتات وغرف كثيرة في وسطها، فأكلت من تلك الفواكه واختفيت في بعض الغرف وأنا أتفرج الحديقة وأطرافها فإذا أنا بفوارس قد ظهروا من جانب البرّ قاصدي الحديقة يقدمهم رجل ذو بهاء وجمال وجلال وغاية من المهابة، يعلم من ذلك أنه سيدهم، فدخلوا الحديقة ونزلوا من خيولهم وخلوا سبلها وتوسّطوا القصر فتصدّر السيد وجلس الباكون متأدبين حوله. الإمام الناصب، اليزدي الحائري ج ٢ ص ٤٢ الغصن السادس من ادعى رؤيته (عج) في زمان غيبته الكبرى ص : ٥

أحضروا الطعام فقال لهم ذلك السيد: إن لنا في هذا اليوم ضيفا في الغرفة الفلانية ولا بد لنا من دعوته إلى الطعام، فجاء بعضهم في طلبى فخفت وقلت: اعفنى من ذلك، فأخبر السيد بذلك فقال: اذهبوا بطعامه إليه في مكانه ليأكله، فلمّا فرغنا من الطعام أمر بإحضارى وسألنى عن قصّتى، فحكيت له القصّة. فقال: أتحبّ أن ترجع إلى أهلك؟ قلت:

نعم، فأقبل على واحد منهم فأمره بإيصالى إلى أهلى فخرجت أنا وذلك الرجل من عنده فلمّا سرنا قليلا قال لى الرجل: انظر فهذا سور بغداد، فنظرت فإذا أنا بسوره وغاب عنى الرجل، فتفطنت من ساعتى هذه وعلمت أنّى لقيت سيدي ومولاي ومن سوء حظى حرمت من هذا الفيض العظيم فدخلت بلدى وبيتى فى غاية من الحسرة والندامة «١».

الحكاية السابعة والعشرون: فى البحار عن السيد الفاضل أمير غلام قال: كنت فى بعض الليالى فى صحن الروضة المقدّسة بالغرّى على مشرفها السلام وقد ذهب كثير من الليل، فبينما أنا أجول فيها إذ رأيت شخصا مقبلا نحو الروضة المقدّسة، فأقبلت إليه، فلمّا قربت منه عرفت أنه استاذنا الفاضل العالم التقى الزكى مولانا أحمد الأردبيلى قدّس الله روحه فأخفيت نفسى عنه حتى أتى الباب وكان مغلقا فانفتح له عند وصوله إليه ودخل الروضة فسمعت يتكلم كأنه يناجى أحدا، ثم خرج وأغلق الباب فمشيت خلفه حتى خرج من الغرى وتوجه نحو مسجد الكوفة فكنت خلفه بحيث لا يرانى حتى دخل المسجد وصار إلى المحراب الذى استشهد أمير المؤمنين عليه السلام عنده ومكث طويلا ثم رجع وخرج من المسجد وأقبل نحو الغرى فكنت خلفه حتى قرب من الحانّة، فأخذنى سعال لم أقدر على دفعه فالتفت إلىّ فعرّفنى وقال: أنت أمير غلام؟ قلت: نعم. قال: ما تصنع هاهنا؟ قلت: كنت معك

(١) - جنّة المأوى: ٢٥٩.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٤٣

حيث دخلت الروضة المقدّسة إلى الآن وأقسم عليك بحقّ صاحب القرآن تخبرنى بما جرى عليك فى تلك الليلة من البداية إلى النهاية. فقال: أخبرك على أن لا تخبر به أحدا ما دمت حيا، فلمّا توثق ذلك منى قال: كنت أفكر فى بعض المسائل وقد أغلقت علىّ فوقع فى قلبى أن أتى أمير المؤمنين عليه السلام وأسأله عن ذلك، فلمّا وصلت إلى الباب فتح لى بغير مفتاح كما رأيت فدخلت الروضة وابتهلت إلى الله تعالى فى أن يجيبنى مولاي عن ذلك، فسمعت صوتا من القبر: أن ائت مسجد الكوفة و سل عن القائم عليه

السلام فإنه إمام زمانك (عج)، فأتيت عند المحراب و سألته عنها و أجبت، و ها أنا أرجع إلى بيتي «١».

الحكاية الثامنة و العشرون: فيه عن الشيخ الجليل أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب التفسير في كتاب كنوز النجاح قال: دعاء علمه صاحب الزمان عليه سلام الله الملك المَنَّان أبا الحسن محمد بن أحمد بن أبي الليث رحمه الله تعالى في بلدة بغداد في مقابر قريش و كان أبو الحسن قد هرب إلى مقابر قريش و التجأ إليه من خوف القتل فنجا منه ببركة هذا الدعاء، قال أبو الحسن المذكور: إنَّه علمني أن أقول: اللهمَّ عظم البلاء و برح الخفاء و انقطع الرجاء و انكشف الغطاء و ضاقت الأرض و منعت السماء و إليك يا ربَّ المشتكى و عليك المعوّل في الشدة و الرخاء، اللهمَّ فصلّ على محمّد و آل محمّد أولى الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم فعزفتنا بذلك منزلتهم، ففرّج عنّا بحقّهم فرجا عاجلا كلمح البصر أو هو أقرب، يا محمّد يا علي اكفياي فإنكما كافيي و انصراني فإنكما ناصرأي، يا مولاي يا صاحب الزمان الغوث الغوث أدركني أدركني أدركني. قال الراوي إنَّه عليه السلام عند قوله: يا صاحب الزمان، كان يشير إلى صدره الشريف «٢».

الحكاية التاسعة و العشرون: في جنّة المأوى عن السيّد السند و الحبر المعتمد الميرزا صالح دام علاه ابن السيّد المحقّق السيّد مهدي القزويني الساكن بالحلّة أعلى الله مقامه قال:

خرجت يوم الرابع عشر من شهر شعبان من الحلّة أريد زيارة الحسين ليلة النصف منه، فلمّا وصلت إلى شط الهندية و عبرت إلى الجانب الغربي منه وجدت الزوّار الذاهبين من الحلّة و أطرافها و الواردين من النجف و نواحيه جميعا محاصرين في بيوت عشيرة بني طرف من

(١)- البحار: ١٧٥ / ٥٢.

(٢)- جنّة المأوى: ٢٧٥ الحكاية ٤٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٤٤

عشائر الهندية و لا طريق لهم إلى كربلاء لأنّ عشيرة عنزة قد نزلوا على الطريق و قطعوه عن المارّة و لا يدعون أحدا يخرج من كربلاء و لا أحدا يلج إلّا انتهبوه قال: فنزلت على رجل من العرب و صلّيت صلاة الظهر و العصر و جلست أنتظر ما يكون من أمر الزوّار و قد تغيّمت السماء و مطرت مطرا يسيرا فبينما نحن جلوس إذا خرجت الزوار بأسرها من البيوت متوجهين نحو طريق كربلاء فقلت لبعض من معي: اخرج و اسأل ما الخبر فخرج و رجع إليّ و قال لي: إنّ عشيرة بني طرف قد خرجوا بالأسلحة النارية و تجمّعوا لإيصال الزوّار إلى كربلاء و لو آل الأمر إلى المحاربة مع عنزة، فلمّا سمعت قلت: إنّ هذا الكلام لا أصل له لأنّ بني طرف لا قابلية لهم على مقابلة عنزة في البرّ و أظنّ هذه مكيدة منهم لإخراج الناس عن بيوتهم لأنّهم استثقلوا بقاءهم عندهم و في ضيافتهم، فبينما نحن كذلك إذ رجعت الزوّار إلى البيوت فتبيّن الحال كما قلت فلم تدخل الزوّار إلى البيوت و جلسوا في ظلالها و السماء متغيّمة فأخذتني لهم رقة شديدة و أصابني انكسار عظيم و توجّهت إلى الله تعالى بالدعاء و التوسّل بالنبيّ و آله و طلبت إغاثة الزوّار ممّا هم فيه، فبينما أنا على هذا الحال إذ أقبل فارس على فرس رابع كريم لم أر مثله و بيده رمح طويل و هو مشمر عن ذراعيه فأقبل يخب به جواده حتّى وقف على البيت الذي أنا فيه و كان بيتا من شعر مرفوع الجوانب فسلمّ فرددنا عليه السلام ثمّ قال: يا مولانا- يسميني باسمي- بعثني من يسلمّ عليك و هم كنج آغا محمد و صفر آغا و كانا من قوّد العساكر العثمانية يقولان فليات بالزوّار فإنّا قد طردنا عنزة من الطريق و نحن ننتظر مع عسكرنا في عرقوب السلمانية على الجادة فقلت له: و أنت معنا إلى عرقوب السلمانية؟ قال: نعم فأخرجت الساعة فإذا قد بقي من النهار ساعتان و نصف تقريبا فقلت بخيلنا فقدّمت إلينا فتعلّق بي ذلك البدوي الذي نحن عنده و قال: يا مولاي لا تخاطر بنفسك و بالزوّار و أقم الليلة حتّى يتّضح الأمر، فقلت له: لا بدّ من الركوب لإدراك الزيارة المخصوصة، فلمّا رأنا الزوّار قد ركبنا تبعوا أثرنا بين ماش و راكب فسرنا و الفارس المذكور بين أيدينا كأنّه الأسد الخادر و نحن خلفه حتّى وصلنا إلى عرقوب السلمانية فصعد عليه

فتبعناه في الصعود ثم نزل وارتقينا على أعلى العرقيب فنظرنا و لم نر له عينا ولا أثرا فكأنما صعد من السماء أو نزل في الأرض و لم نر قائدا و لا عسكريا فقلت لمن معي: ما بقي شك في أنه صاحب الأمر عليه السلام.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٤٥

فقالوا: لا- والله، و كنت و هو بين أيدينا أطيل النظر إليه كأنني رأيت قبل ذلك لكنني لا أذكر أين رأيت، فلما فارقنا تذكرت أنه هو الشخص الذي زارني بالحلة و أخبرني بواقعة السلیمانية، و أما عشيرة عنزة فلم نر لهم أثرا في منازلهم و لم نر أحدا نسأله عنهم سوى أننا رأينا غيرة شديدة مرتفعة في كبد البر فوردا كربلاء تخب بنا خيولنا فوصلنا إلى باب البلاء و إذا بعسكر على سور البلد فنادوا: من أين جئتم؟ و كيف وصلتكم؟ ثم نظروا إلى سواد الزوار ثم قالوا: سبحان الله! هذه البرية قد امتلأت من الزوار، أجل أين صارت عنزة؟ فقلت لهم:

اجلسوا و خذوا أرزاقكم و لمكة رب يرعاها ثم دخلنا البلد فإذا بكنج محمد آغا جالس على تخت قريب من الباب فسلمت عليه فقام في وجهي فقلت له: كيفيك فخرأ أنك ذكرت باللسان فقال: ما الخبر؟ فأخبرته بالقصة فقال لي: يا مولاي من أين لي علم بأنك زائر حتى أرسل لك رسولا و أنا و عسكري منذ خمسة عشر يوما محاصرين في البلد لا نستطيع أن نخرج خوفا من عنزة؟ ثم قال: فأين صارت عنزة؟ قلت: لا علم لي سوى أنني رأيت غيرة شديدة في كبد البر كأنها غيرة الطعائن ثم أخرجت الساعة و إذا بقي من النهار ساعة و نصف فكأن مسيرنا كله في ساعة و بين منازل بني طرف و كربلاء ثلاث ساعات ثم بتنا تلك الليلة في كربلاء، فلما أصبحنا سألنا عن خبر عنزة فأخبر بعض الفلاحين الذين في بساتين كربلاء قال: فبينما عنزة جلوس في أنديتهم و بيوتهم إذا بفارس قد طلع عليهم على فرس مطهم و بيده رمح طويل فصرخ فيهم بأعلى صوته: يا معاشر عنزة قد جاء الموت هذا عساكر الدولة العثمانية تجبهت عليكم بخيلها و رجلها و ها هم على أثرى مقبلون فارحلوا و ما أظنكم تنجون منهم فألقى الله عليهم الخوف و الذل حتى إن الرجل يترك بعض متاع بيته استعجالا بالرحيل فلم تمض ساعة حتى ارتحلوا بأجمعهم و توجهوا نحو البر فقلت له:

صف لي الفارس فوصفه و إذا هو صاحبنا بعينه و هو الفارس الذي جاءنا و الحمد لله رب العالمين «١».

الحكاية الثلاثون: و فيه عن السيد السند الميرزا صالح المزبور عن بعض الصلحاء الأبرار من أهل الحلة قال: خرجت غدوة من داري قاصدا داركم لأجل زيارة السيد أعلى الله مقامه فصار ممرى في الطريق على المقام المعروف بقبر السيد محمد ذى الدمعة فرأيت على

(١) - جنة المأوى: ٢٨٨ الحكاية ٤٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٤٦

شباك الخارج إلى الطريق شخصا بهي المنظر يقرأ فاتحة الكتاب فتألمته فإذا هو غريب الشكل و ليس من أهل الحلة فقلت في نفسي: هذا رجل غريب قد اعتنى بصاحب هذا المرقد و وقف و قرأ له فاتحة الكتاب و نحن أهل البلد نمز و لا نفعل ذلك فوقفت و قرأت الفاتحة و التوحيد، فلما فرغت سلمت عليه فرد السلام و قال لي: يا على أنت ذاهب لزيارة السيد مهدي؟ قلت: نعم، قال: فأني معك، فلما صرنا ببعض الطريق قال لي: يا على لا تحزن على ما أصابك من الخسران و ذهاب المال في هذه السنة فإنك رجل امتحنك الله بالمال فوجدك مؤديا للحق و قد قضيت ما فرض الله عليك، و أما المال فإنه عرض زائل يجيء و يذهب و كان قد أصابني خسران في تلك السنة لم يطع عليه أحد مخافة الكسر فاعتممت في نفسي و قلت: سبحان الله كسرى قد شاع و بلغ حتى إلى الأجانب إلا أنني قلت له في الجواب: الحمد لله على كل حال، فقال: إن ما ذهب من مالك سيعود إليك بعد مدة و ترجع كحالك الأول و تقضى ما عليك من الديون قال: فسكت و أنا متفكر في كلامه حتى انتهينا إلى باب داركم فوقفت و وقف فقلت: ادخل يا مولاي فأنا من أهل الدار فقال عليه السلام لي: ادخل أنا صاحب الدار فامتعت فأخذ بيدي و أدخلني أمامه، فلما صرنا إلى المجلس وجدنا جماعة من

الطلبة جلوسا ينتظرون خروج السيد قدس سره من داخل الدار لأجل البحث، و مكانه من المجلس خال لم يجلس به أحد احتراماً له و فيه كتاب مطروح فذهب الرجل فجلس في الموضع الذي كان السيد رحمه الله يعتاد الجلوس فيه ثم أخذ الكتاب و فتحه و كان الكتاب شرائع المحقق رحمه الله ثم استخرج من الكتاب كراريس مسودة بخط السيد رحمه الله و كان خطه في غاية الضعف لا يقدر كل أحد على قراءته فأخذ يقرأ في تلك الكراريس و يقول للطلبة: ألا تعجبون من هذه الفروع؟ و هذه الكراريس هي بعض من جملة كتاب مواهب الأفهام في شرح شرائع الأحكام و هو كتاب عجيب في فنه لم يبرز منه إلّا ست مجلّبات من أول الطهارة إلى أحكام الأموات.

قال الوالد أعلى الله درجته: لما خرجت من داخل الدار رأيت الرجل جالساً في موضعي، فلما رأني قام و تنحى عن الموضع و أزمته بالجلوس فيه و رأيت رجلاً بهي المنظر و سيم الشكل في زي غريب، فلما جلسنا أقبلت عليه بطلاقة وجه و بشاشة و سؤال عن حاله و استحييت أن أسأله من هو و أين موطنه، ثم شرعت بالبحث فجعل الرجل يتكلم في إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٤٧

المسألة التي نبحت عنها بكلام كأنه اللؤلؤ المتساقط فبهرنى كلامه فقال له بعض الطلبة:

اسكت، ما أنت و هذا؟ فتبسّم و سكت، قال رحمه الله: فلما انتهى البحث قلت له: من أين كان مجيئك إلى الحلة؟ فقال: من بلد السليمانية.

فقلت: متى خرجت؟ فقال: بالأمس خرجت منها حين دخلها نجيب باشا فاتحا لها عنوةً بالسيف و قد قبض على أحمد باشا الباباني المتغلب عليها و أقام مقامه أخاه عبد الله باشا و قد كان أحمد باشا المتقدم قد خلع طاعة الدولة العثمانية و ادعى السلطنة لنفسه في السليمانية، قال الوالد رحمه الله: فبقيت متفكراً في حديثه و أن هذا الفتح و خبره لم يبلغ إلى حكام الحلة و لم يخطر لي أن أسأله كيف وصلت إلى الحلة و بالأمس خرجت من السليمانية و بين الحلة و السليمانية ما يزيد على عشرة أيام للراكب المجدد، ثم إن الرجل أمر بعض خدمة الدار أن يأتيه بماء فأخذ الخادم الاناء ليغترف به ماء من الحب فناده لا تفعل فإن في الاناء حيواناً ميتاً فنظر فيه فإذا سام أبرص ميت فأخذ غيره فجاء بالماء إليه، فلما شرب قام للخروج، قال الوالد: فقامت لقيامه فودعني و خرج فلما صار خارج الدار قلت للجماعة هلاً أنكرتم على الرجل خبره في فتح السليمانية؟ فقالوا: هلاً أنكرت عليه، قال: فحدثني الحاج على المتقدم بما وقع له في الطريق و حدثني الجماعة بما وقع قبل خروجي من قراءته في المسودة و إظهار العجب من الفروع التي فيها، قال الوالد أعلى الله مقامه، فقلت: اطلبوا الرجل و ما أظنكم تجدونه، هو و الله صاحب الأمر روحى فدها فتفرق الجماعة في طلبه فما وجدوا له عينا و لا أثراً فكأنما صعد في السماء أو نزل في الأرض، قال: فضبطنا اليوم الذي أخبر فيه عن فتح السليمانية فورد الخبر ببشارة الفتح إلى الحلة بعد عشرة أيام من ذلك اليوم و أعلن ذلك عند حكّامها بضرب المدافع المعتاد ضربها عند البشائر عند ذوى الدولة العثمانية. قال صاحب الكتاب قلت: الموجود فيما عندنا من كتاب الأنساب ان اسم ذى الدمعة حسين و يلقب أيضاً بذي العبرة و هو ابن زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليه السلام و يكنى بأبي عاتقة و إنما لُقّب بذي الدمعة لبكائه في تهجده في صلاة الليل، و رباه الصادق عليه السلام فأورثه علماً جمّاً و كان زاهداً عابداً و توفي في سنة خمس و ثلاثين و مائة و زوج ابنته بالمهدى الخليفة العباسي و له أعقاب كثيرة «١».

(١) - جنّة المأوى: ٢٨٦ الحكاية ٤٤.

الإلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٤٨

الحكاية الحادية و الثلاثون: و فيه عن تاريخ قم تأليف الشيخ الفاضل الحسن بن محمد ابن الحسن القمي من كتاب مؤنس الحزين في معرفة الحق و اليقين من مصنفات أبي جعفر محمد بن بابويه القمي ما لفظه بالعربية: باب ذكر بناء مسجد جمكران بأمر الإمام المهدي

عليه صلوات الله الرحمن و على آبائه المغفرة، سبب بناء المسجد المقدس في جمكران بأمر الإمام عليه السلام على ما أخبر به الشيخ العفيف الصالح حسن بن مثله الجمكراني قال: كنت ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث و سبعين و ثلاثمائة نائما في بيتي، فلما مضى نصف من الليل فإذا بجماعة من الناس على باب بيتي فأيقظوني فقالوا: قم و أجب الإمام المهدي صاحب الزمان (عج) فإنه يدعوك قال: فقممت و تعبأت و تهيأت فقلت: دعوني حتى ألبس قميصي فإذا ببناء من جانب الباب هو: ما كان قميصك؟ فتركته فأخذت سراويلي فنودي: ليس ذلك منك فخذ سراويلك، فألقيته و أخذت سراويلي و لبسته فقممت إلى مفتاح الباب أطلبه فنودي: الباب مفتوح، فلما جئت إلى الباب رأيت قوما من الأكابر فسلمت عليهم فردوا و رحبوا بي و ذهبوا بي إلى موضع هو المسجد الآن فلما أمعنت النظر رأيت أريكه فرشت عليها فرش حسان و عليها وسائد حسان و رأيت فتى في زي ابن ثلاثين متكئا عليها و بين يديه شيخ و بيده كتاب يقرؤه عليه و حوله أكثر من ستين رجلا يصلون في تلك البقعة و على بعضهم ثياب بيض و على بعضهم ثياب خضر و كان ذلك الشيخ هو الخضر فأجلسني ذلك الشيخ و دعاني الإمام باسمي و قال: اذهب إلى حسن بن مسلم و قل له: إنك تعمر هذه الأرض منذ سنين و تزرعها و نحن نخربها زرعت خمس سنين و العام أيضا على حالك من الزراعة و العمارة و لا رخصة لك في العود إليها و عليك رد ما انتفعت به من غلات هذه الأرض ليبنى فيها مسجد، و قل لحسن بن مسلم إن هذه أرض شريفه قد اختارها الله تعالى على غيرها من الأراضي و شرفها و أنت أضفتها إلى أرضك و قد جزاك الله بموت ولدين لك شائين فلم تنتبه عن غفلتك فإن لم تفعل ذلك لأصابك من نقمة الله من حيث لا تشعر.

قال حسن بن مثله: يا سيدي لا بد لي في ذلك من علامة فإن القوم لا يقبلون ما لا علامة و لا حجة عليه و لا يصدقون قولي، قال: إنا سنعلم هناك فاذهب و بلغ رسالتنا و اذهب إلى السيد أبي الحسن و قل له يجيء و يحضره و يطالبه بما أخذ من منافع تلك السنين و يعطيه

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٤٩

الناس حتى يبنوا المسجد و يتم ما نقص منه من غلة رهق ملكنا بناحية اردهال و يتم المسجد و قد وقفنا نصف رهق على هذا المسجد ليجلب غلته كل عام و يصرف إلى عمارته و قل للناس: ليرغبوا إلى هذا الموضع و يعزروه و يصلوا هنا أربع ركعات للتحية في كل ركعة يقرأ سورة الحمد مرة و سورة الاخلاص سبع مرّات و يسبح في الركوع و السجود سبع مرّات و ركعتان للإمام صاحب الزمان عليه السلام هكذا يقرأ الفاتحة فإذا وصل إلى إِيَّاكَ نَعْبُدُ و إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ كَرَّرَ مائة مرة، ثم يقرأها إلى آخرها، و هكذا يصنع في الركعة الثانية و يسبح في الركوع و السجود سبع مرّات فإذا أتم الصلاة: يهلل «١» و يسبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فإذا فرغ من التسبيح يسجد و يصلّي على النبي صلّى الله عليه و آله و سلم مائة مرة، ثم قال عليه السلام ما هذه حكاية لفظه:

فمن صلاها فكأنما [صلّي] «٢» في البيت العتيق، قال حسن بن مثله: قلت في نفسي كان هذا موضع أنت تزعم أنما هذا المسجد للإمام صاحب الزمان مشيرا إلى ذلك الفتى المتكى على الوسائد فأشار ذلك الفتى إلى أن اذهب فرجعت، فلما سرت بعض الطريق دعاني ثانية و قال: إن في قطع جعفر الكاشاني الراعي معزا يجب أن تشتريه فإن أعطاك أهل القرية الثمن تشتريه و إلّا فتعطي من مالك و تجيء به إلى هذا الموضع و تذبحه الليلة الآتية ثم تنفق يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر رمضان المبارك لحم ذلك المعز على المرضى و من به عليه شديدة فإن الله يشفي جميعهم، و ذلك المعز أبلق كثير الشعر و عليه سبع علامات سود و بيض، ثلاث على جانب و أربع على جانب سود و بيض كالدرهم، فذهبت فأرجعوني ثلثة و قال عليه السلام: تقيم بهذا المكان سبعين يوما أو سبعا فإن حملت على السبع انطبق على ليلة القدر و هي الثالثة و العشرون و إن حملت على السبعين انطبق على الخامس و العشرين من ذي القعدة و كلاهما يوم مبارك، قال حسن بن مثله: فعدت حتى وصلت إلى داري و لم أزل الليل متفكرا حتى أسفر الصبح فأدّيت الفريضة و جئت إلى علي بن منذر فقصصت عليه الحال فجاء معي حتى بلغت المكان الذي ذهبوا بي إليه البارحة فقال: و الله إن العلامة التي قال لي الإمام واحد منها أن هذه السلاسل و الأوتاد هاهنا فذهبنا إلى السيد الشريف أبي الحسن الرضا فلما وصلنا إلى باب

داره رأينا خدامه و غلمانه يقولون: إنّ السيّد أبا الحسن

(١) - قال الميرزا النوري: الظاهر أنّه يقول: لا إله إلاّ الله وحده وحده.

(٢) - زيادة يقتضيها السياق.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٥٠

الرضا ينتظر ك من سحر، أنت من جمكران؟

قلت: نعم، فدخلت عليه الساعة و سلّمت عليه و خضعت فأحسن في الجواب و أكرمني و مكّن لي في مجلسه و سبقني قبل أن أحدثه و قال: يا حسن بن مثله إنّي كنت نائما فرأيت شخصا يقول لي: إنّ رجلا من جمكران يقال له حسن بن مثله يأتيك بالغدو و لتصدقن ما يقول و اعتمد على قوله فإنّ قوله قولنا فلا- تردّد عليه قوله فانتهت من رقدتي و كنت أنتظر ك الآن فقصّ عليه الحسن بن مثله القصص مشروحا فأمر بالخيول لتسرج و تخرج فركبوا، فلما قربوا من القرية رأوا جعفر الراعي و له قطع على جانب الطرق فدخل حسن بن مثله بين القطيع و كان ذلك المعز خلف القطيع فأقبل المعز عاديا إلى الحسن بن مثله فأخذه الحسن ليعطى ثمنه الراعي و يأتي به فأقسم جعفر الراعي أنّي ما رأيت هذا المعز قط و لم يكن في قطيعي إلاّ أنّي رأيت و كلّما أريد أن آخذه لا يمكنني و الآن جاء إليكم، فأتوا بالمعز كما أمر به السيّد إلى ذلك الموضع و ذبحوه و جاء السيّد أبو الحسن الرضا رضی الله عنه إلى ذلك الموضع و أحضروا الحسن بن مسلم و استردوا منه الغلّات و جاءوا بغلّات رهن و سقّفوا المسجد بالجدوع و ذهب السيّد أبو الحسن الرضا (رض) بالسلاسل و الأوتاد و أودعها في بيته فكان يأتي المرضى و الأعلاء و يمسون أبدانهم بالسلاسل فيشفاهم الله تعالى عاجلا و يصحون.

قال أبو الحسن محمد بن حيدر: سمعت بالاستفاضة أنّ السيّد أبا الحسن الرضا كان في المحلّة المدعوة بالموسويان من بلدة قم، فمرض بعد وفاته و ولد له فدخل بيته و فتح الصندوق الذي فيه السلاسل و الأوتاد فلم يرها. انتهت حكاية بناء هذا المسجد الشريف المشتملة على المعجزات الباهرة و الآثار الظاهرة التي منها وجود مثل بقرة بنى إسرائيل في معز من معزى هذه الامة.

قال مؤلّف كتاب جنّة المأوى الحاج ميرزا حسين النوري طاب ثراه: لا يخفى أنّ مؤلّف تاريخ قم هو الشيخ الفاضل حسن بن محمد القمي و هو من معاصري الصدوق رضوان الله عليه، روى في ذلك الكتاب عن أخيه حسين بن علي بن بابويه رضی الله عنه و أصل الكتاب على اللغة العربية، و لكن في السنة الخامسة و السّتين بعد ثمانمائة نقله إلى الفارسية حسن بن علي بن عبد الملك بأمر الخاجا فخر الدين إبراهيم بن الوزير الكبير الخاجا عماد الدين محمود بن الصاحب الخاجا شمس الدين محمد بن علي الصفی، قال العلامة

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٥١

المجلسي رحمه الله في أوّل البحار: إنّ كتاب معتبر و لكن لم يتيسّر لنا أصله و ما بأيدينا إنّما هو ترجمته، و هذا كلام عجيب لأنّ الفاضل الألمعي الميرزا محمد أشرف صاحب كتاب فضائل السادات كان معاصرا له مقيما باصفهان و هو ينقل من النسخة العربية، بل و نقل عنه الفاضل المحقّق الآغا محمد علي الكرمانشاهي في حواشيه على نقل الرجال في باب الحاء في اسم الحسن حيث ذكر الحسن بن مثله و نقل ملخص الخبر المذكور من النسخة العربية، و أعجب منه أنّ أصل الكتاب كان مشتملا على عشرين بابا.

و ذكر العالم الخبير الميرزا عبد الله الاصفهاني تلميذ العلامة المجلسي رحمه الله في كتابه الموسوم برياض العلماء في ترجمه صاحب هذا التاريخ أنّه ظفر على ترجمه هذا التاريخ في قم و هو كتاب كبير حسن كثير الفوائد في مجلّادات عديدة و لكنني لم أظفر على أكثر من مجلّد واحد مشتمل على ثمانية أبواب بعد الفحص الشائع، و قد نقلنا الخبر السابق من خط السيّد المحدّث الجليل السيّد نعمه الله الجزائري رحمه الله عن مجموعة نقله منها و لكنّه كان بالفارسية فنقلناه ثانيا إلى العربية ليلائم نظم هذا المجموع. و لا يخفى أنّ

كلمة التسعين الواقعة في صدر الخبر المثناة فوق ثم السين المهملة كانت في الأصل سبعين بتقديم المهملة على الموحدة و اشتبه على الناسخ؛ لأن وفاة الشيخ الصدوق كانت قبل التسعين، و لذا نرى جمعا من العلماء يكتبون في لفظ السبع و السبعين بتقديم السين أو التاء حذرا عن التصحيف و التحريف و الله تعالى هو العالم «١».

الحكاية الثانية و الثلاثون: فيه عن السيد الثقة التقى السيد المرتضى النجفي و قد أدرك شيخ الفقهاء و عمادهم الشيخ جعفر النجفي و كان معروفا عند علماء العراق بالصلاح و السداد و صاحبه سنين سفرا و حضرا فما وقفت منه على عثرة في الدين قال: كنا في مسجد الكوفة مع جماعة فيهم أحد من العلماء المعروفين المبرزين في المشهد الغروي و قد سألته عن اسمه غير مرّة فما كشف عنه لكونه محل هتك الستر و إذاعة السرّ قال: و لما حضر وقت صلاة المغرب جلس الشيخ لدى المحراب للصلاة و الجماعة في تهيئة الصلاة بين جالس عنده و مؤذن و متطهر، و كان في ذلك الوقت في داخل الموضوع المعروف بالتور ماء قليل من قناة خربة و قد رأينا مجراها عند مقبرة هاني بن عروة، و الدرج الذي تنزل إليه

(١) - جنة المأوى: ٢٣٠ الحكاية الثامنة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٥٢

ضيقه مخروبة لا تسع غير واحد فجنّت إليه و أردت النزول فرأيت شخصا جليلا على هيئة الأعراب قاعدا عند الماء يتوضأ و هو في غاية من السكينة و الوقار و الطمأنينة و كنت مستعجلا لخوف عدم إدراك الجماعة فوقف قليلا فرأيت كالجبل لا يحركه شيء فقلت و قد اقيمت الصلاة ما معناه: لعلك لا تريد الصلاة مع الشيخ، أردت بذلك تعجيله فقال: لا.

فقلت: لم؟ قال: لأنه الشيخ الدخني، فما فهمت مراده فوقفت حتى أتم وضوءه فصعد و ذهب و نزلت و توضأت و صلّيت، فلما قضيت الصلاة و انتشر الناس و قد ملأ قلبي و عيني هيئته و سكونه و كلامه فذكرت للشيخ ما رأيت و سمعت منه فتغيرت حاله و ألوانه و صار متفكرا مهموما فقال: قد أدركت الحجة و ما عرفته و قد أخبر عن شيء ما أطلع عليه إلا الله تعالى، اعلم أنني زرعت الدخنة في هذه السنة في الرحبة و هي موضع في الطرف الغربي من بحيرة الكوفة محل خوف و خطر من جهة أعراب البادية المترددين إليه، فلما قمت إلى الصلاة و دخلت فيها ذهب فكري إلى زرع الدخنة و أهمني أمره فصرت أتفكر فيه و في آفاته.

الحكاية الثالثة و الثلاثون: و فيه عن العالم الصالح الميرزا محمد تقى بن الميرزا محمد كاظم عزيز الله بن المولى محمد تقى المجلسي الملقب بالألماسي و هو من العلماء الزاهدين، قال: حدّثني ثقة صالح من أهل العلم من سادات سولستان عن رجل ثقة أنه قال:

اتفق في هذه السنين أن جماعة من أهل بحرین عزموا على إطعام جمع من المؤمنين على التناوب فأطعموا حتى بلغ النوبة إلى رجل منهم لم يكن عنده شيء فاغتم لذلك و كثر حزنه و همّه فاتفق أنه خرج ليلة إلى الصحراء فإذا بشخص قد وافاه و قال له: اذهب إلى التاجر الفلاني و قل: يقول لك محمد بن الحسن أعطني الاثنى عشر دينارا التي نذرتها لنا فخذها منه و أنفقها في ضيافتك، فذهب الرجل إلى ذلك التاجر و بلغه رسالة الشخص المذكور فقال التاجر: قال لك ذلك محمد بن الحسن عليهما السلام بنفسه؟ فقال البحريني: نعم، فقال: عرفته، فقال:

لا، فقال التاجر: هو صاحب الزمان (عج)، و هذه الدنانير نذرتها له، فأكرم الرجل و أعطاه المبلغ المذكور و سأله الدعاء و قال له: لما قبل نذري أرجو منك أن تعطيني منه نصف دينار و أعطيك عوضه فجاء البحريني و أبلغ المبلغ في مصرفه «١».

(١) - جنة المأوى: ٢٥٨ الحكاية ٢٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٥٣

الحكاية الرابعة و الثلاثون: وفيه عن محمد باقر الشريف الاصفهاني أن في سنة ألف و مائة و ثلاث و سبعين كنت في طريق مكة المعظمة صاحبت رجلا ورعا موثقا يسمى الحاج عبد الغفور في ما بين الحرمين و هو من تجار تبريز يسكن في اليزد و قد حج قبل ذلك ثلاث مرات و بنى في هذا السفر على مجاورة بيت الله سنتين ليدرك فيض الحج ثلاث سنين متواليه، ثم بعد ذلك في سنة ألف و مائة و سته و سبعين حين معاودتي من زيارة المشهد الرضوي على صاحبه السلام رأيت أيضا في اليزد و قد مر في رجوعه من مكة بعد ثلاث حججات إلى بندر صورت من بنادر هند لحاجه له و رجع في سنتها إلى بيته فذكر لي عند اللقاء: أتى سمعت من الميرزا بولي طالب أن في السنة الماضية جاء مكتوب من سلطان الافرنج إلى الرئيس الذي يسكن بندر بمبئي من جانبه و يعرف بجندران، في هذا الوقت ورد علينا رجلان عليهما لباس الصوف و يدعى أحدهما أن عمره سبعمائه و خمسين سنة و الآخر سبعمائه سنة و يقولان: بعثنا صاحب الأمر (عج) لندعوكم إلى دين محمد المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم و يقولان: إن لم تقبلوا دعوتنا و لم تتدينوا بديننا يغرق البحر بلادكم بعد ثمان أو عشرة سنين و التريد من الحاج المذكور و قد أمرنا بقتلهما فلم يعمل فيهما الحديد و وضعناهما على الأنواب و أوقدنا فيهما النار فلم يحرقا فشدنا أيديهما و أرجلهما و ألقيناها في البحر فخرجا منه سالمين، و كتب إلى الرئيس أن يتفحص في أرباب مذاهب الإسلام و اليهود و المجوس و النصارى و أنهم هل رأوا ظهور صاحب الأمر عليه السلام في آخر الزمان في كتبهم أم لا، قال الحاج المزبور: و قد سألت من قسيس كان في صورت عن صحه المكاتبه المذكوره فذكر لي كما سمعت. و بالجملة الخبر مشهور منتشر في تلك البلده و الله العالم «١».

الحكاية الخامسة و الثلاثون: فيه أن في شهر جمادى الأولى من سنة ألف و مائتين و تسع و تسعين ورد الكاظمين رجل اسمه آقا محمّد مهدي من قاطنة بندر ملومين من بنادر ماچين و ممالك برمه و هو الآن في تصرّف الانجليز، و من بلده كلكتة قاعدة سلطنة ممالك الهند إليه مسافة ستّة أيام من البحر مع المركب الدخانية و كان أبوه من أهل شيراز و لكّته ولد تعيش و كان له أقارب في بلدة كاظمين عليهما السلام من التجار المعروفين فنزل عليهم و بقي عندهم عشرين

(١) - جنّة المأوى: ٢٦١ الحكاية ٣٠.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٥٤

يوما فصادف وقت حركة مركب الدخان إلى سرّ من رأى لطغيان الماء فأتوا به إلى المركب و سلّموه إلى راكميه و هم من أهل بغداد و كربلاء و سألوهم المراقبة في حاله و النظر في حوائجه لعدم قدرته على إبرازها و كتبوا إلى بعض المجاورين من أهل سامراء للتوجه في أمره، فلمّا ورد تلك الأرض المشرفة و الناحية المقدّسه أتى إلى السرداب المنور بعد الظهر من يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة و كان فيه جماعة من الثقات و المقدسين إلى أن أتى إلى الصفة المباركة فبكى و تضرّع فيها زمانا طويلا و كان يكتب قبيله حاله على الجدار و يسأل من الناظرين الدعاء و الشفاعة فما تمّ بكأوه و تضرّعه إلّا و قد فتح الله لسانه و خرج بإعجاز الحجة (عج) من ذلك المقام المنيف مع لسان ذلق و كلام فصيح، و احضر في يوم السبت في محفل تدرّيس سيّد الفقهاء و شيخ العلماء رئيس الشيعة و تاج الشريعة المنتهى إليه رئاسة الإمامية سيّدنا الأفخم و استاذنا الأعظم الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي متّع الله المسلمين بطول بقائه و قرأ عنده متبركا سورة المباركة الفاتحة بنحو أذعن الحاضرون بصحّته و حسن قراءته و صار يوما مشهودا و مقاما محمودا، و في ليلة الأحد و الاثنين اجتمع العلماء و الفضلاء في الصحن الشريف فرحين مسرورين و أضاء و افضاءه من المصاييح و القناديل و نظموا القصّة و نشروها في البلاد، و كان معه في المركب مادح أهل البيت الفاضل اللبيب الحاج ملا عباس الصفّار الزنوزي البغدادي فقال و هو من قصيدة طويلة و رآه مريضا و صحيحا:

و في عامها جئت و الزائرين إلى بلدة سر من قد رآها

رأيت من الصين فيها فتى و كان سمي إمام هداها

يشير إذا ما أراد الكلام وللنفس منه يريد براها
وقد قيد السقم منه الكلام وأطلق من مقلتيه دماها
فوافى إلى باب سرداب من به الناس طرا تنال منهاها
يروم بغير لسان يزورو للنفس منه وهت بعناها
وقد صار يكتب فوق الجدار ما فيه للروح منه شفاها
أروم الزيارة بعد الدعاء ممن رأى أسطرى و تلاها
لعل لسانى يعود الفصيح و علىّ أزور و أدعو الإلهها
إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٥٥ إذا هو فى رجل مقبل تراه ورى البعض من أتقياها
تأبط خير كتاب له و قد جاء حيث غاب ابن طه
فأومى إليه ادع ما قد كتب و جاء فلما تلاه دعاها
و أوصى به سيّدا جالسا ان ادعوا له بالشفاء شفاها
فقام و أدخله غيبه الإمام المغيب من أوصياها
و جاء إلى حضرة الصفة التى هى للعين نور ضياها
و أسرج آخر فيها السراج و أدناه من فمه ليراها
هناك دعا الله مستغفرا و عيناه مشغولة ببكاها
و مذ عاد منها يريد الصلاة قد عاود النفس منه شفاها

وقد أطلق الله منه اللسان و تلك الصلاة أتم أداها و لمّا بلغ الخبر إلى خزيت «١» صناعة الشعر السيد المؤيد الأديب اللبيب فخر
الطالبين و ناموس العلويين السيد حيدر ابن السيد سليمان الحلّي أيده الله تعالى كتب إلى سر من رأى كتابا صورته:
بسم الله الرحمن الرحيم لما هبت من الناحية المقدّسة نسّمات كرم الإمامة فنشرت نفحات عبير هاتيك الكرامة فأطلقت لسان زائرها
من اعتقاله عند ما قام عندها فى تصرّعه و ابتهاله أحببت أن أنتظم فى سلك من خدم تلك الحضرة فى نظم قصيدة تتضمّن بيان هذا
المعجز العظيم و نشره و إن أهمنى علامة الزمن و غزّه وجهه الحسن، فرع الأراكه المحمديّة و منار الملة الأحمديّة، علم الشريعة و إمام
الشيعة لأجمع بين العبادتين فى خدمة هاتين الحضرتين فنظمت هذه القصيدة الغراء و أهديتها إلى دار إقامته و هى سامراء راجيا أن
تقع موقع القبول فقلت و من الله بلوغ المأمول:
كذا يظهر المعجز الباهرو يشهده البرّ و الفاجر
و تروى الكرامة مأثورة يبلغها الغائب الحاضر
يقرّ لقوم بها ناظرو يقذى لقوم بها ناظر
فقلب بها ترحا واقع و قلب بها فرحا طائر

(١) - الخزيت: الحاذق فى الدلالة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٥٦ أجل طرف فكرك يا مستدلّ و أنجد بطرفك يا غائر
تصفّح مآثر آل الرسول و حسبك ما نشر الناشر
و دونكه نبأ صادقا لقلب العدو هو الباقر
فمن صاحب الأمر أمس استبان لنا معجز أمره باهر

بموضع غيبته مذ ألم أخو علّة داؤها ظاهر
رمى فمه باعتقال اللسان رام هو الزمن الغادر
فأقبل ملتصقا للشفاء لدى من هو الغائب الحاضر
ولقنه القول مستأجر عن القصد في أمره جائر
فيبناه في تعب ناصب و من ضجر فكره حائر
إذ انحل من ذلك الاعتقال و بارحه ذلك الضائر
فراح لمولاه في الحامدين و هو لآلائه ذاكر
لعمرى لقد مسحت داءه يد كل خلق لها شاكر
يد لم تزل رحمة للعباد لذلك أنشأها الفاطر
تحدر و إن كرهت أنفس يضيق شجي صدرها الواغر
و قل إن قائم آل النبي له النهى و هو هو الأمر
أ يمنع زائره الاعتقال ممّا به ينطق الزائر
و يدعو صدقا إلى حلّه و يقضى على أنّه القادر
و يكيو راجيه دون الغياب و هو يقال به العائر
فحاشاه بل هو نعم المغيث إذا نضض الحارث الفاجر
فهذى الكرامة لا ما غدا يلفقه الفاسق الفاجر
أدم ذكرها يا لسان الزمان و فى نشرها فمك العاطر
و هنئ بها سر من رأى و من به ربعها أهل عامر
هو السيد الحسن المجتبي خضم الندى غيئه الهامر
و قل يا تقدست من بقعة بها يهب الزلّة الغافر
كلا اسميك فى الناس باد له بأوجههم أثر الظاهر
إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٥٧ فأت لبعضهم سر من رأى و به يوصف الخاسر
لقد أطلق الحسن المكرمات محياك فهو بها سافر
فأت حديقه زهو به و أخلاقه روضك الناصر

عليم توقى بحجر الهدى و نسج التقى برده الظاهر إلى أن قال سلّمه الله تعالى:

كذا فلتكن عترة المرسلين و إلا فما الفخر يا فاخر «١» الحكاية السادسة و الثلاثون: و فيه حدّثنى الثقة الأمين آغا محمد المجاور لمشهد
العسكريين المتولّى لأمر الشموعات لتلك البقعة العالية فيما ينيف على أربعين سنة قال:

كان رجل من أهل سامراء من أهل الخلاف يسمّى مصطفى الجمود و كان من الخدام الذين ديدنهم أذنيّة الزوّار و أخذ أموالهم
بطريق فيها غضب الجبار و كان أغلب أوقاته فى السرداب المقدّس على الصفة الصغيرة خلف الشباك الذى وصفه هناك من الزوّار و
يشتغل بالزيارة، يحول الخبيث بينه و بين مولاه فينبهه على الأغلاط المتعارفة التى لا يخلو أغلب العوام منها بحيث لم يبق لهم حالة
حضور و توجه أصلا، فرأى ليلة فى المنام الحجة من الله الملك العلّام عليه السّلام فقال له: إلى متى تؤذى زوّارى و لا تدعهم أن
يزوروا؟ ما لك و الدخول فى ذلك؟

خل بينهم و بين ما يقولون فانتبه و قد أصمّ الله أذنيه فكان لا يسمع بعده شيئا و استراح منه الزوّار و كان كذلك إلى أن ألحقه الله

بأسلافه في النار (٢).

الحكاية السابعة و الثلاثون: فيه عن مجمع الفضائل و الفواضل المولى على الرشتي طاب ثراه و كان عالما بزا تقيا قال: رجعت مرّة من زيارة أبي عبد الله عليه السّلام عازما للنجف الأشرف من طريق الفرات، فلما ركبنا في بعض السفن الصغار التي كانت بين كربلاء و طويريج رأيت أهلها من أهل حلّة و من طويريج تفترق طريق الحلّة و النجف و اشتغل الجماعة باللّهو و اللعب و المزاح، رأيت واحدا منهم لا يدخل في عملهم و عليه آثار السكينة و الوقار لا يمازح و لا يضاحك و كانوا يعيبون على مذهبه و يقدهون فيه و مع ذلك كان شريكا في أكلهم و شربهم فتعجّبت منه إلى أن وصلنا إلى محلّ كان الماء قليلا فأخرجنا صاحب

(١) - جنّة المأوى: ٢٦٥ - ٢٦٨ الحكاية ٣٢.

(٢) - جنّة المأوى: ٢٦٩ الحكاية ٣٣.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٥٨.

السفينة فكنا نمشي على الشاطئ فاتفق اجتماعي مع هذا الرجل في الطريق فسألته عن سبب مجانبتة من أصحابه و ذمهم إياه و قدحهم فيه فقال: هؤلاء من أقاربي من أهل السنّة و أبي منهم و أمي من أهل الايمان و كنت أيضا منهم و لكن الله منّ عليّ بالتشيع ببركة الحجة صاحب الزمان عليه السّلام فسألته عن كيفية ايمانه فقال: اسمي ياقوت و أنا أبيع الدهن عند جسر الحلّة فخرجت في بعض السنين لجلب الدهن من أهل البراري خارج الحلّة فبعدت عنها بمراحل إلى أن قضيت و طرى من شراء ما كنت أريد منه و حملته على حماري و رجعت مع جماعة من أهل الحلّة و نزلنا في بعض المنازل و نمنا و انتبهت فما رأيت أحدا منهم و قد ذهبوا جميعا، و كان طريقنا في بريدة ففر ذات سباع كثيرة ليس في أطرافها معمورة إلّا بعد فراسخ كثيرة فقمّت و جعلت الحمل على الحمار و مشيت خلفهم فضلّ عني الطريق و بقيت متحيّرا خائفا من السباع و العطش في يومه فأخذت أستغيث بالخلفاء و المشايخ و أسألهم الإعانة و جعلتهم شفعا عند الله تعالى و تضرّعت كثيرا فلم يظهر منهم شيء، فقلت في نفسي: إنّي سمعت من أمي أنّها كانت تقول: إنّ لنا إماما حيّا يكتي أبا صالح يرشد الضالّ و يغيث الملهوف و يعين الضعيف فعاهدت الله تعالى إن استغثت به فأغاثني أن أدخل في دين أمي فناديته و استغثت به فإذا بشخص في جنبي و هو يمشي معي و عليه عمامة خضراء قال رحمه الله: و أشار حينئذ إلى نبات حافة النهر و قال: كانت خضرتها مثل خضرة هذا النبات، ثمّ دلّني على الطريق و أمرني بالدخول في دين أمي و ذكر كلمات نسيتهما و قال: ستصل عن قريب إلى قرية أهلها جميعا من الشيعة قال: فقلت: يا سيدي أنت لا تجيء معي إلى هذه القرية؟ فقال عليه السلام ما معناه: لا لأنّه استغاث بي ألف نفس في أطراف البلاد أريد أن أغيهم ثمّ غاب عني فما مشيت إلّا قليلا حتّى وصلت إلى القرية و كان في مسافة بعيدة و وصل الجماعة إليها بعدى بيوم، فلما دخلت الحلّة ذهبت إلى سيّد الفقهاء السيّد مهدي القزويني رحمه الله و ذكرت له القصة فعلمني معالم ديني فسألته عملا أتوصل به إلى لقائه عليه السّلام مرّة أخرى فقال: زر أبا عبد الله عليه السّلام أربعين ليلة جمعة قال: فكنت أزوره من الحلّة في ليالي الجمع إلى أن بقي واحدة فذهبت من الحلّة في يوم الخميس، فلما وصلت إلى باب البلد فإذا جماعة من أعوان الظلمة يطالبون الواردين التذكرة و ما كان عندي تذكرة و لا قيمتها فبقيت متحيّرا و الناس متراحمون على الباب فأردت مرارا أن أتخفيّ و أجوز عنهم فما تيسر لي فإذا

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٥٩.

بصاحبي صاحب الزمان في زي لباس طلبه الأعاجم عليه عمامة بيضاء في داخل البلد، فلما رأته استغثت به فخرج و أخذني معه و أدخلني من الباب فما رأني أحدا، فلما دخلت البلد افتقدته من بين الناس و بقيت متحيّرا على فراقه عليه السّلام و قد ذهب عن خواطري بعض ما كان في تلك الحكاية (١).

الحكاية الثامنة و الثلاثون: فيه عن العالم الجليل المحدث السيّد نعمه الله الجزائري عمّن أعتمد عليه أنّه كان منزله في بلد على ساحل

البحر و كان بينهم و بين جزيرة من جزائر البحر مسير يوم أو أقل، و فى تلك الجزيرة مياهم و حطبهم و ثمارهم و ما يحتاجون إليه فاتفق أنهم على عادتهم ركبوا فى سفينة قاصدين تلك الجزيرة و حملوا معهم زاد يوم، فلما توسّطوا البحر أتاهم ريح عدلهم عن ذلك القصد و بقوا على تلك الحال تسعة أيام حتى أشرفوا على الهلاك من قلة الماء و الطعام ثم إنّ الهواء رماهم فى ذلك اليوم على جزيرة فى البحر فخرجوا إليها و كان فيها المياه العذبة و الثمار الحلوة و أنواع الشجر فبقوا فيها نهارا ثم حملوا منها ما يحتاجون إليه و ركبوا سفينتهم و دفعوا، فلما بعدوا عن الساحل نظروا إلى رجل منهم بقى فى الجزيرة فناداهم و لم يتمكّنوا من الرجوع فأروه قد شدّ حزمه حطب و وضعها تحت صدره و ضرب البحر عليها قاصدا لحوق السفينة فحال الليل بينهم و بينه و بقى فى البحر، و أما أهل السفينة فما وصلوا إلّا بعد مضيّ أشهر، فلما بلغوا أهلهم أخبروا أهل ذلك الرجل فأقاموا مأتمه فبقوا على ذلك عاما أو أكثر ثم رأوا أنّ ذلك الرجل قدم إلى أهله فتباشروا به و جاء إليه أصحابه فقصّ عليهم قصته قال: فلما حال الليل بينى و بينكم بقيت تقلّبنى الأمواج و إذا أنا على الحزمة يومين حتى أوقعتنى على جبل فى الساحل فتعلّقت بصخرة منه و لم أطق الصعود إلى جوفه لارتفاعه فبقيت فى الماء و ما شعرت إلّا بأفعى عظيمة أطول من المنار و أغلظ منها فوقعت على ذلك الجبل و مدّت رأسها تصطاد الحيتان من الماء فوق رأسى فأيقنت بالهلاك و تضرّعت إلى الله تعالى فرأيت عقربا تدبّ على ظهر الأفعى، فلما وصل إلى دماغها لسعتها بإبرة فإذا لحمها قد تناثر عن عظامها و بقى عظم ظهرها و أضلاعها كالسلم العظيم الذى له مراق يسهل الصعود عليها قال: فرقيت على تلك الأضلاع حتى خرجت إلى الجزيرة شاكرًا لله تعالى على ما صنع فمشيت فى تلك

(١) - جنّة المأوى: ٢٩٣ حكاية ٤٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٦٠

الجزيرة إلى قريب العصر فرأيت منازل حسنة مرتفعة البنيان إلّا أنّها خالية لكن فيها آثار الانس قال: فاسترحت فى موضع منها، فلما صار العصر رأيت عبيدا و خدما كلّ واحد منهم على بغل فنزلوا و فرشوا فرشًا نظيفه و شرعوا فى تهيئته الطعام و طبخه، فلما فرغوا منه رأيت فرسانا مقبلين عليهم ثياب بيض و خضر و يلوح من وجوههم الأنوار فنزلوا و قدّم إليهم الطعام فلما شرعوا فى الأكل قال أحسنهم هيئة و أعلاهم نورا: ارفعوا حصية من هذا الطعام لرجل غائب فلما فرغوا نادانى: يا فلان بن فلان، أقبل فعجبت منه فأتيت إليهم و رجبوا بى فأكلت ذلك الطعام و ما تحقّقت إلّا أنّه من طعام الجنّة، فلما صار النهار ركبوا بأجمعهم و قالوا لى: انتظر هنا فرجعوا وقت العصر و بقيت معهم أيّاما فقال لى يوما ذلك الرجل الأنور: إن شئت الإقامة معنا فى هذه الجزيرة أفمت و إن شئت المضى إلى أهلك أرسلنا معك من يبلغك بلدك فاخترت على شقاوتى بلادى، فلما دخل الليل أمر لى بمركب و أرسل معى عبدا من عبيده فسرنا ساعة من الليل و أنا أعلم أنّ بينى و بين أهلى مسيرة أشهر و أيام فما مضى من الليل قليل منه إلّا و قد سمعنا نبح الكلاب فقال لى ذلك الغلام: هذا نبح كلابكم فما شعرت إلّا و أنا واقف على باب دارى فقال: هذه دارك انزل إليها، فلما نزلت قال لى: قد خسرت الدنيا و الآخرة ذلك الرجل صاحب الدار فالتفت إلى الغلام فلم أره و أنا من ذلك الوقت بينكم نادما على ما فرطت، هذه حكايتى و أمثال هذه الغرائب كثيرة لا نطيل الكلام بها.

أقول: قد نقل صاحب الكتاب حكاية عن كتاب نور العيون تأليف محمد شريف الحسينى تقرب من هذه إلّا أنّ بينها اختلافا كثيرا و قد ذكرناها فى الخامسة و العشرين من الحكايات و الله أعلم «١».

الحكاية التاسعة و الثلاثون: و ممّن فاز بتلك الدوحة العليا و نال التشرف بتلك الطلعة الغراء فى غيبته الكبرى المؤلف الضعيف و ذلك فى مسافرتى من محل إقامتى و مجاورتى و مدفنى إن شاء الله تعالى و هو الحائر المقدّسة الحسينية و البقعة المباركة الطيبة إلى زيارة مولانا أبى الأئمة فى وقفه البعث النبوية السنة المعروفة بالغريقية و ذلك سنة ألف و ثلاثمائة و خمس من الهجرة المقدّسة و ذلك أنّه اتفقت تلك الزيارة فى فصل الربيع من تلك السنة

(١) - جنّة المأوى: ٣٠٧ الحكاية ٥٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٦١

الهائلة، خرج جمّ غفير من مجاورى كربلاء من العرب والعجم وخرجنا بالعيال و ثقل الأطفال بعد خروج جمع كثير قبلنا و معنا عمنا الرجل التقى النقى المعروف بالصلاح يدعى الحاج عبد الحسين، فخرجنا حتى انتهينا إلى قريب من السدة التي خارج البلدة قريب من مركز السليمانية تعرف بالسدة التي أمر بها الشيخ شيخ العراقين طاب ثراه و إذا بانقلاب الهواء و هبوب الأرياح العاصفة و العجاج التائر فتراكمت السحب السود و أخذت الهواء تمطر مطيرات ناعمة إلى أن اشتدّ المطر و اغزر فأمرت البرد و الحالوب الشديد فكأنها مقامع من حديد و كانت ما تقرب من جوزة كبيرة أو نارنجة صغيرة و اشتدّ الأمر و ضاق الفضاء و نزل البلاء و أيقنا بالموت و الفناء فهلك بها المواشى و الأنعام و اضطرب منها الخاص و العام، فمنهم من أصابته في صدغه فقضى به نجه في حينه و ساعته و منهم من كان ينتظر و منهم من اندهش و انذهل و منهم المقترش في الثلج و الوحل، هذا و استصعب البرد غايته و اشتد إلى أن بلغ نهايته فكان الفلك الزمهير أخرج الهواء و أشرف، و كان الهواء بالثلج قد تكيف فغدت الأرجل و الأيادي مستجمدة و الأبدان كالخشبة البالية فوقفت المطايا من السير و لم تتمكن من الحركة، فأشرت إلى عبد الحسين المذكور أن أدركنا بالوصول إلى مركز السليمانية حيث تقف السفن و السواجى و إخبارها بنا كى تحملنا إليه و تضعنا لديه و أنا متكفل بالعيال و الأطفال فذهب و بالغ في ذلك فلم يجد شيئا منها قط و لو ببذل دراهم كثيرة و بقى في حبيّة و آياس و لم يقدر المراجعة عندنا و إخباره إيانا و قد خفقت علينا أجنحة الموت و أنشبت بنا المنية أظفارها فتوسّلت حينئذ بالحجّة المنتظر و الإمام الحى الثانى عشر فبينما نحن على ذلك و إذا بساجه هناك و فيها سيّد ظننتها من أهالى كربلاء و هو يقول:

اين حاج شيخ على خودمانست أى: هذا الرجل المسمّى حاج شيخ على المنسوب إلينا، ثم رحب بنا فأمرنا ونقلنا العيال فى ساجته و أخذنا إلى المركز فتحولنا إلى الحى و الجماعة التى هناك نزيل السليمانية و قضى من أمر الزوار فى تلك الوقعة ما قضى و لم أنفطن باستغاثتى منذ هذه المدّة و إغائته إلّا بعد زمان، رزقنا رؤيته الكاملة فى الرجعة إن شاء الله.

الحكاية الأربعون: مضمون ما ذكره شيخ المحدثين المولى النورى فى كتابه جنّة المأوى، و ذكر فاضل من الواعظين باختلاف يسير: كنت سنة ثلاث و ثلاثمائة و ألف مترددا فى المذاكرة فى شهر رمضان بالمسجد فرأيت ليلة من ليالى المحاق من شهر شعبان أن

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٦٢

احدا ناولنى كتاب إكمال الدين للصدوق قدّس سرّه الذى كان لى بالخزانة قال لى: ذاكر بما فى هذا، فتناولته فاتبتهت و اشتغلت بالمذاكرة و فى كل يوم كنت أذاكر شيئا ممّا فى ذلك الكتاب امثالاً للأمر، ثمّ إننى سافرت لزيارة الأئمة بالعراق يوم السابع عشر من شهر صفر المظفر من السنة التالية فزرت مقابر قريش و سرّ من رأى و لاقيت صديقى الأنور شيخ المحدثين فى عصره المولى النورى نور الله قلبه و ملأ لبه حبه و فاوضنا فى المطالب فحدّثته بالرؤيا قال:

هذا ليس بشىء و عندى رواية ليس فى روايات من رأى الحجّة عجل الله تعالى فرجه ما يحوى تفصيلها ثمّ حكاها لى ففقلت و زرت الحائر المقدّس و الغرى الأقدس و عدت إلى المقابر و كان فى عزمى أن أسمعها من لفظ الرائي الراوى بغير واسطة فنويت يوما أن أمضى إلى بغداد فأرسلت إلى السيّد السند و الحبر المعتمد السيّد محمد ابن السيّد أحمد ابن السيّد حيدر الكاظمى زيد فى تأييده فى أن يكتب كتابا إلى أخيه المقيم ببغداد ذى السداد و الاعتماد السيّد حسين سلّمه الله تعالى لكى يطلب لى الرائي الراوى و يحضره عندى لأسمعه منه فكتب و أرسل الكتاب إلى فأخذته و أتيت بغداد و نزلت بدار الحاج على أكبر التاجر الهمدانى فبعث من أخبره بقدمنا و أوصل إليه الكتاب، ثمّ جاء السيّد المذكور و جلس هنيهة فقام و خرج فى طلب الرجل و ما كان إلّا ساعة و إذا به قد رجع و معه الرجل قال: لما خرجت من عندكم أطلبه فلاقته فى بعض السكك فحمدنا الله جل جلاله على هذه النعمة المترقبة و اقتضينا منه

أن يحكى لنا ما رأى فأبى و ضايقنا ذكر أن الشيخ محمد حسن طال بقاه منعه عن ذلك فأصّر عليه السيد و الحاج و قالوا: إن هذا- يعيناني- من أهل العلم و المنبر يذاكر به الناس، و المصلحة في أن يحكى له فطفق يقول- و اسمه الحاج على ابن قاسم الكرادى البغدادي و كان عليه سيماء الصدق و الصمت و الأمانة و لوائح الصلاح منه للمتوسمين لائحته و كان يوم الثلاثاء الرابع و العشرين من شهر الرجب من السنة المذكورة:-

كنت ببغداد أتجر في البز و القماش و انتدبت يوما للنظر في حساب رأس مالي و ما حصل لي من الربح لأعرف ما صار عليّ و في ذمتي من حق السادات و سهم الإمام عليه السّلام و لاحظت و رأيت أنه تعلّق بذمتي ثمانمائة قران من سهم الإمام عليه السّلام فعزمت أن آتى الغرى و أزور أمير المؤمنين عليه السّلام يوم الغدير و أوصل ما عليّ إلى العلماء هناك، فجتت الغرى و زرت إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٦٣

و أوصلت ما أخذته معي ستمائة قران إلى ثلاثة من علماء النجف و رجعت إلى بغداد و كان بعزمي أن أوصل الباقي معجلا إلى الشيخ محمد حسن آل ياسين فأخذت يوما ما كان نقدا بالحنوت معي و أتيته به و أوصلت إليه ذلك و قلت: شيخنا عندي بعد كذا من السهم و هو لم ينقد، بل جنس أبيعه و آتيك به و إن شئت فاكتب للسادة حواله عليّ أودى إليهم شيئا فشيئا قال: نعم أكتب عليك الحواله لهم، قلت له: شيخنا أريد أن تكتب لي تذكرة تكتب شهادتك بأنني من موالى أمير المؤمنين و أولاده المعصومين عليه السّلام أجعلها في كفني، قال: أكتب لك ذلك فقلت من عنده لأخرج قال: بت هنا هذه الليلة تزور، إنها ليلة الجمعة و كان وقت العصر من الخميس، قلت له: شيخنا ما أقدر لأنّ العملة بالكارخانه يستوفون أجورهم في كل اسبوع أوّل النهار من يوم الجمعة فخرجت إلى بغداد و ما مضيت من السبيل إلّا ثلثه فإذا بسيد جليل مقبل من جانب بغداد أسمر على خده الأيمن أو الأيسر- و التريد من الرائي- شامه سوداء، لحيته خفيفة، عليه ثياب خضر، يرى من أبناء خمسة و ثلاثين و لّمّا دنا منّي سلّم عليّ و فتح باعه و ضمّني إليه و قبلني و أنا أيضا قبلته و أظنه من السادة الذين كنت أعطيهم شيئا من الخمس أحيانا يعرفني و أنا لا أعرفه بشخصه و هو يرجو منّي شيئا فقال عليه السّلام: حاج على أهلا و سهلا، على خير؟ قلت له: أريد بغداد، قال عليه السّلام لي: ارجع نزور جدّي موسى بن جعفر، هذه ليلة الجمعة، قلت له: سيدنا لا أقدر، عندي شغل، قال عليه السّلام:

ارجع لأشهد أنا لك و الشيخ، و إنّ الله أمر بشاهدين، قلت: أى شيخ تريد؟ قال لي: الشيخ محمد حسن آل يس قلت له: ما أدراك ما جرى بيني و بينه؟ قال عليه السّلام لي: يؤدّون حقّ الإنسان إليه لا يدري ارجع، فهبته و أكبرته و لم أقدر على مخالفته فرجعت معه و هو آخذ يدي بيده قابض عليها، و لما تأملته رأيت عظيمًا فقلت في نفسي: أسأله عن بعض الأشياء، فقلت له:

سيدنا كان عليّ من سهم الإمام عليه السّلام كذا و أوصلت بالغرى إلى فلان و فلان و فلان و سمّيتهم له فهل صار عملي صحيحا؟ قال: نعم بيد و كلائنا وصل، قلت: و أوصلت اليوم إلى فلان و سمّيته له كذا ثمّ صار القرار على الحواله فهل هذا صار أيضا صحيحا؟ قال: عليه السّلام: نعم بيد و كيلنا وصل، ثمّ نظرت و رأيت نهرا جاريا عن يميننا غير الدجلة و ماؤه صاف كأبيض ما يكون من الماء و أصفاه كأنه ماء صاف في بلور و قد حفّت بنا من كلّ الطرفين أشجار كثيرة ملتفة متدلية على رءوسنا من كلّ

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٦٤

نوع و لون من الليمون و النارج و الرمان و الكرم و الكمثرى قد أينعت ثمارها فقلت له: سيدنا إنّي طرقت كثيرا من هذا الطريق و لم أر شيئا من هذه الأشياء أبدا، قال عليه السّلام: إذا زارنا موالونا تباريهم هذه الأشياء، قلت له: سيدنا أراك فرد رؤية أريد أن أسألك عن مسألة، قال عليه السّلام: بسم الله، قلت له: إنى زرت سنة تسعة و ستين و مائتين و ألف مولاي الرضا عليه السّلام فهل زيارتي مقبولة؟ قال عليه السّلام: مقبولة إن شاء الله قلت له: سيدنا مسألة قال: بسم الله، قلت له: الحاج محمد حسين بذارباشي زيارته مقبولة- قلت عند نفسي: الناس يجيئونني و يسألونني: هل سألت السيد عنه و كان من أهل بغداد و معنا في طريق الرضا عليه السّلام- قال العبد الصالح: زيارته مقبولة، قلت له: سيدنا مسألة، قال عليه السّلام: بسم الله، قلت: فلان سمّيته له زيارته مقبولة و كان معنا في ذلك

الطريق فلم يجبنى بشيء، قلت له: سيدنا سألتك عن مسألة هل سمعته فأدار وجهه عنى إلى جانب آخر، وهذا الرجل فحطنا عن حاله فبان أنه كان قد قتل أمه قلت له:

سيدنا فرمان هل هو من موالى أمير المؤمنين عليه السلام، و كان رجلا- من قرائبى قال: هو و جميع من يلوذ بك من موالى أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: سيدنا أنا قليل المعرفة بالمسألة أسألك عن مسألة قال عليه السلام: بسم الله، قلت له: لقينا فى ذهابنا إلى زيارة مولانا الرضا عليه السلام بمرحلة دروت رجلا من المعدان راجعا من الزيارة أقريناه بالليل و سألناه عن بلد الرضا عليه السلام كيف هو؟ فقال:

الجنة الجنة كنت هناك خمسة عشر يوما بالمهمانخانه أتغدى و أتعشى و أى جرأة للنكير و المنكر يجيئاننى و يسألاننى فى القبر و قد نبت لحمى من طعامه، كلامه هذا صحيح؟

قال: نعم جدى ضامن، قلت له: سيدنا، أنا قليل المعرفة بالمسألة أريد أن أسألك مسألة قال: بسم الله، قلت: سمعت الشيخ عبد الرزاق و كان رجلا ببغداد و يقرأ لنا الأخبار و المراثية و يقول من حج أربعين حجّة و اعتمر أربعين عمرة و كان تمام عمره صائما نهاره قائما ليله ثم مات بين الصفا و المروة و لم يوال أمير المؤمنين و أولاده المعصومين عليه السلام فليس بناج و لا- له من عمله شيء، هذا صحيح؟

قال عليه السلام: أى و الله ليس له شيء، قلت له: سيدنا مسألة، قال: اسأل، قلت له: و كان يقول:

روى أن سليمان الأعمش قال: كان لى جار أتيت له ليلة جمعة فقلت له: ما تقول فى زيارة الحسين عليه السلام؟ قال: بدعة فقلت من عنده و أتيت إلى مضجعى و قلت فى نفسى آتية ثانيا فإن أصرت قتلته، فلما كان وقت السحر أتيت بابه فقرعته فإذا بزوجه تقول لى: إنه قصد إلى زيارة

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٦٥

الحسين عليه السلام من أول الليل فذهبت فى أثره فلما دخلت الروضة فإذا بالشيخ باك و داع فقلت له: بالأمس كنت تقول: زيارته بدعة و الآن أتيت تزوره فقال: رأيت رؤيا هالنتى، رأيت ناقة من نور عليها هودج من نور و فيه امرأتان و الناقة تطير بين السماء و الأرض فقلت لمن هذه؟

فقيل: لخديجة الكبرى و فاطمة الزهراء سلام الله عليهما قلت: أين يريدون؟ قيل: ليلة الجمعة يزورون الحسين عليه السلام ثم دنوت من الهودج و إذا برقاع تتساقط من السماء قلت: ما هذه الرقاع؟ قيل: هذه فيها أمان من النار لزوار الحسين عليه السلام ليلة الجمعة فطلبت رقعة فقيل:

إنك تقول زيارته بدعة لا تنالها حتى تعرف فضله و تزوره فانتبهت فزعا و قصدت إلى زيارته، هل هذا صحيح؟

قال: صدق، قلت له: سيدنا سمعته يقول: روى أنه من زار الحسين عليه السلام ليلة الجمعة فله أمان من النار، هذا صحيح؟ قال عليه السلام: أى و الله و عيناه تدمعان ثم مضينا حتى وصلنا إلى موضع من الجادة جانبه بساتين و كان هناك موضع عن يمين الخارج من بغداد إلى كاظمية لبعض السادة و فيهم أيتام أدخله الحكام فى الجادة غصبا و تعرف ببستان السادة، و المحتاطون من البلديين لا يمرّون منه، و رأيت يمشى فى هذا الموضع فقلت له: سيدنا يقال: إن المرور من هناك مشكل، قال: يجوز لموالينا المرور منه، فقلت له: سيدنا إنى أراك فرد رؤيته، هذا بستان ميرزا هادى يقولون: إن قاعه وقف على موسى بن جعفر عليهما السلام فقال:

تمام مالنا، اسأل غير هذا، فوصلنا إلى ساقية أخرجت من الدجلة لأجل البساتين فيها يفترق الطريقان: طريق السادة و الطريق السلطاني فرأيت مال إلى الأمل فقلت: سيدنا نمضى من السلطاني قال: لا، نمضى من هذا فمشينا و ما خطونا إلّا خطوات فرأيت أنفسنا عند الكفشوان «١» الصاعد إلى يسار الإيوان الشرقى و باب المراد للداخل إليه فخلع نعليه و خلعت و مضى من الإيوان و لم يقف بباب الرواق و دخله و وقف بباب الحرم و قال لى: زر، قلت له: سيدنا أنا عامى لم أقرأ، قال: أزورك؟ قلت له: نعم، فقال عليه السلام: أ

أدخل يا الله السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام عليك يا فاطمة الزهراء وانتهى إلى السلام على علي بن محمد والحسن العسكري عليه السلام وسلم عليه فالتفت إليّ وقال: أتعرف إمام زمانك؟ قلت: نعم، قال عليه السلام: فما تقول أنت إذا انتهيت في السلام إلى هنا؟

(١) - كلمة فارسية الأصل، وهو المسئول عن المكان الذي يعدّ لوضع الأحذية.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٦٦

قلت: أقول السلام عليك يا صاحب الزمان السلام عليك يا حجّة الله قال: و عليك السلام و رحمة الله و بركاته فدخل و دخلت و قبل الضريح و قبلت ثم قال لي: زر، قلت له: سيدنا قلت لك أنّي لم أقرأ قال عليه السلام: أزورك؟ قلت له: نعم، قال: بأيّ زيارة؟ قلت له: سيدنا إنّني أراك فرد رؤية بأيّها أفضل؟ قال: أمين الله، ثم قال عليه السلام: السلام عليكما يا أميني الله في أرضه السلام عليكما يا حجّتي الله على عباده و انتهى إلى آخرها و شموع الحرم مشعلة غير أنّي أرى جوّ الحرم مضيئا بضوء غير ضوء السراج بل ضوء الشمس عند ارتفاعها و أرى ضوء تلك الشموع بجانبه كضوئها إذا اشتعلت بالنهار وقت الضحى قبالة الشمس ثم تحوّل من طرف الرجلين إلى خلف الضريح و وقف بالجانب الشرقي منه مستقبلا و قال: نزور الحسين عليه السلام من هنا فزاره بزيارة الوارث و زرت، و لما فرغنا فإذا بالمؤذنين لفريضة المغرب قد فرغوا فقال لي: الحق الجماعة و صلّ و أشار إلى المسجد الذي خلف الحرم و منه إليه باب مشروع و الشيخ المذكور يصلي بالناس هناك فدخل المسجد و وقف عن يمينه محاذيا له و صلّى بنفسه و أنا وقفت في الصف و فرج لي مكاني و صلّيت جماعة و لما انفلت نظرت إليه فلم أراه فقمت أطلبه بالحرم لأعطيه شيئا لأنّه زورني و أضيفه بالليل فدرت الحرم و الرواق و الإيوان و لم أراه و أنا أتفكّر في نفسي: من هذا؟ و ما هذه الامور التي شاهدتها منه و الكلمات التي سمعتها، فعلمت أنّه الإمام عليه السلام فأتيت إلى الكفشوان و سألته عنه قال: خرج و مضى، ثم قال:

هو رفيقك؟ قلت: نعم فتبسّم فأتيت إلى منزلي و نمت، فلما قمت أتيت الشيخ بكرة و حكيت له ذلك فقال: الله موفّقك لا تحكه ببغداد، ثم إنّني بعد ذلك بشهر كنت بالحرم الشريف يوما بالمحل الذي يوضع المصاحف أتلو القرآن إذا به عليه السلام عنّي و قال لي: ما ذا رأيت أنت؟ قلت: لم أرى شيئا، ثم قال لي ثانيا: ما ذا رأيت؟ قلت له: لم أرى شيئا فغاب عنّي قال أقول: و هذا الرجل كان يبدو منه عند حكايته لي الأسف و التحدير كمن فات عنه شيء لا مندوحة عنه، ثم قبلت فاه فقام و فارقنا و لعمرك لو طلب حريص و ضرب آباط الابل فيه حولا لكان قليلا. هذا ما روّيته و بحق روايتي عنه بيد أنّ ما رقمته معنى ما سمعته منه بلفظه و لغته المتداوله اليوم «١».

الحكاية الحادية و الأربعون: في جنّة المأوى عن المولى أبي الحسن الشريف العاملي

(١) - لم أجده في جنّة المأوى.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٦٧

الغروي تلميذ العلّامة المجلسي في شرح مشيخة الفقيه في ترجمه المتوكّل بن عمير راوي الصحيفة قال رحمه الله: إنّني كنت في أوائل البلوغ طالبا لمرضاة الله ساعيا في طلب رضاه و لم يكن لي قرار بذكره إلى أن رأيت بين النوم و اليقظة أنّ صاحب الزمان صلوات الله عليه كان واقفا في الجامع القديم بأصبهان قريبا من باب الطنبني الذي [هو] الآن مدرسي فسلمت عليه و أردت أن أقبل رجله فلم يدعني و أخذني فقبلت يده و سألته عن مسائل قد أشكلت عليّ:

منها: إنّني كنت أوسوس في صلواتي و كنت أقول إنّها ليست كما طلبت منّي و أنا مشتغل بالقضاء و لا يمكنني صلاة الليل و سألت عنه شيخنا البهائي رحمه الله فقال: صل صلاة الظهر و العصر و المغرب بقصد صلاة الليل و كنت أفعل هكذا فسألت الحجّة (عج):

أصلّى صلاة الليل؟ فقال: صلّها ولا تفعل كالمصنوع الذي كنت تفعل، إلى غير ذلك من المسائل التي لم يبق في بالي ثم قلت: يا مولاي لا- يتيسّر لي أن أصل إلى خدمتك كلّ وقت فأعطني كتابا أعمل عليه دائما، فقال (عج): أعطيت لأجلك كتابا إلى مولانا محمد التاج و كنت أعرفه في النوم فقال: رح و خذ منه فخرجت من باب المسجد الذي كان مقابلا لوجهه إلى جانب دار البطيخ محلّة من أصفهان، فلما وصلت إلى ذلك الشخص فلما رأني قال: بعثك الصاحب (عج) إليّ؟ قلت: نعم، فأخرج من جيبه كتابا قديما، فلما فتحته ظهر لي أنّه كتاب الدعاء فقبلته و وضعت على عيني و انصرفت عنه متوجّها إلى الصاحب فانتبهت و لم يكن معي ذلك الكتاب فشرعت في التضرّع و البكاء و الجوار لفوت ذلك الكتاب إلى أن طلع الفجر، فلما فرغت من الصلاة و التعقيب و كان في بالي أنّ مولانا محمد هو الشيخ و تسميته بالتاج لاشتهاره من بين العلماء، فلما جئت إلى مدرسته و كان في جوار المسجد الجامع فرأيتته مشتغلا بمقابلة الصحيفة و كان القاري السيّد صالح أمير ذو الفقار الجرفادقاني فجلست ساعة حتى فرغ منه، و الظاهر أنّه كان في سند الصحيفة لكن للغم الذي كان لي لم أعرف كلامه و لا- كلامهم و كنت أبكي و ذهبت إلى الشيخ و قلت له رؤياي، و كنت أبكي لفوات الكتاب فقال الشيخ: أبشر بالعلوم الإلهية و المعارف اليقينية و جميع ما كنت تطلب دائما و كان أكثر صحبتي مع الشيخ في التصوّف و كان مائلا إليه فلم يسكن قلبي و خرجت باكيا متفكرا إلى أن ألقى في روعي أن أذهب إلى الجانب الذي ذهبت إليه في النوم، فلما وصلت إلى دار البطيخ رأيت رجلا صالحا اسمه آقا حسن و كان يلقب بتاج، فلما وصلت

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٦٨

إليه و سلّمت عليه قال: يا فلان الكتب الوقفية التي عندي كلّ من يأخذها من الطلبة لا يعمل بشروط الوقف و أنت تعمل به، و قال: و انظر إلى هذه الكتب و كلّما تحتاج إليه خذه فذهبت معه إلى بيت كتبه فأعطاني أوّل ما أعطاني الكتاب الذي رأيتته في النوم فشرعت في البكاء و النحيب و قلت: يكفيني، و ليس في بالي أنّي ذكرت له النوم أم لا، و جئت عند الشيخ و شرعت في المقابلة مع نسخته التي كتبها جدّ أبيه مع نسخة الشهيد و كتب الشهيد نسخته مع نسخة عميد الرؤساء و ابن السكون و قابلها مع نسخة ابن إدريس بواسطة أو بدونها و كانت النسخة التي أعطانيها الصاحب مكتوبة من خط الشهيد و كانت موافقة غاية الموافقة حتى في النسخ التي كانت مكتوبة بهامشها و بعد أن فرغت من المقابلة شرع الناس في المقابلة عندي و ببركة إعطاء الحجّة (عج) صارت الصحيفة الكاملة في جميع البلاد كالشمس طالعة في كلّ بيت و سيّما في أصفهان فإنّ أكثر الناس لهم صحائف متعدّدة و صار أكثرهم صلحاء و أهل الدعاء و كثير منهم مستجابو الدعوة، و هذه الآثار معجزة لصاحب الأمر (عج) و الذي أعطاني الله من العلوم بسبب الصحيفة لا أحصيها و ذكرها العلماء المجلسي رحمه الله في إجازات البحار مختصرا «١».

(١) - جنّة المأوى: ٢٧٧ الحكاية ٤١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٦٩

فاكهة [في خبر الجزيرة الخضراء]

في البحار وجدت رسالة مشتهرة بالجزيرة الخضراء في البحر الأبيض أحببت إيرادها لاشتمالها على ذكر من رآه و لما فيها من الغرائب و أنّما أفردت لها بابا لأنّي لم أظفر بها في الاصول المعتمدة و لنذكرها بعينها كما وجدتتها:

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا لمعرفته و الشكر له على ما منحنا للاقتداء بسنن سيّد برّيته محمد الذي اصطفاه من بين خلقته و خصّنا بمحبّة على و الأئمة المعصومين من ذريته صلّى الله عليهم أجمعين الطيّبين الطاهرين و سلّم تسليما كثيرا، و بعد فقد وجدت في خزانه أمير المؤمنين و سيّد الوصيين و حجّة ربّ العالمين و إمام المتّقين على بن أبي طالب عليه السّلام بخط الشيخ الفاضل و العامل الفضل بن يحيى بن علي الطيّبي الكوفي قدّس الله سرّه ما هذا صورته:

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد وآله و سلم، و بعد فيقول الفقير إلى عفو الله سبحانه و تعالى الفضل بن يحيى بن على الطيبى الإمامى الكوفى عفا الله عنه: قد كنت سمعت من الشيخين الفاضلين العاملين الشيخ شمس الدين محمد بن يحيى الحللى و الشيخ جلال الدين عبد الله بن الحوام الحللى قدس الله روحيهما و نور ضريحيهما فى مشهد سيد الشهداء و خامس أصحاب الكساء مولانا و إمامنا أبى عبد الله الحسين عليه السلام فى النصف من شهر شعبان سنة تسع و تسعين و ستمائة من الهجرة النبوية على مشرفها محمّد و آله أفضل الصلاة و أتمّ التحية حكاية ما سمعاه من الشيخ الصالح التقى و الفاضل الورع الزكى زين الدين على بن الفاضل المازندراني المجاور بالغرى على مجاوريه السلام حيث اجتمعا به فى مشهد الإمامين الزكيين الطاهرين المعصومين السعدين بسرّ من رأى و حكى لهما حكاية ما شاهده و رآه فى البحر الأبيض و الجزيرة الخضراء من العجائب، فمرّ بى باعث الشوق إلى رؤياه و سألت تيسير لقيه و الاستماع لهذا الخبر من لقلقه فيه بإسقاط روايته و عزمت على الانتقال إلى سرّ من رأى للاجتماع فيه فاتفق أنّ الشيخ زين الدين على بن

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ٢، ص: ٧٠

فاضل المازندراني انحدر من سرّ من رأى إلى الحلّة فى أوائل شهر شوال من السنة المذكورة ليمضى على جارى عادته و يقيم على المشهد الغروى على مشرفيه السلام، فلما سمعت بدخوله إلى الحلّة و كنت يومئذ بها قد أنتظر قدومه فإذا أنا به و قد أقبل راكبا يريد دار السيد الحسين ذى النسب الرفيع و الحسب المنيع السيد فخر الدين الحسن بن على الموسوى المازندراني نزيل الحلّة أطال الله بقاءه، و لم أكن إذ ذاك الوقت أعرف الشيخ الصالح المذكور و لكن خلج فى خاطرى أنه هو، فلما غاب عن عيني تبعته إلى دار السيد المذكور، فلما وصلت إلى باب الدار رأيت السيد فخر الدين واقفا على باب داره مستبشرا، فلما رآنى مقبلا ضحك فى وجهى و عزّفتنى بحضوره فاستطار قلبى فرحا و سرورا و لم أملك نفسى على الصبر على الدخول إليه فى غير ذلك الوقت، فدخلت الدار مع السيد فخر الدين فسلمت عليه و قبلت يديه فسأل السيد عن حالى فقال له: هو الشيخ فضل ابن الشيخ يحيى الطيبى صديقكم فنهض واقفا و أقعدنى فى مجلسه و رحّب بى و أحفى السؤال عن حال أبى و أخى الشيخ صلاح الدين لأنه كان عارفا بهما سابقا و لم أكن فى تلك الأوقات حاضرا، بل كنت فى بلدة واسط اشتغل فى طلب العلم عند الشيخ العالم العامل الشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الواسطى الإمامى تغمّده الله برحمته و حشره فى زمرة أئمّته، فتحدث مع الشيخ الصالح المذكور ممّع الله المؤمنين بطول بقاءه فرأيت فى كلامه أمارات تدلّ على الفضل فى أغلب العلوم من الفقه و الحديث و العربية بأقسامها و طلبت منه شرح ما حدّث به الرجلان الفاضلان العاملان العالمان الشيخ شمس الدين و الشيخ جلال الدين الحلّيان المذكوران سابقا عفى الله عنهما، فقصّ لى القصّة من أولها إلى آخرها بحضور السيد الجليل السيد فخر الدين نزيل الحلّة صاحب الدار و حضور جماعة من علماء الحلّة و الأطراف و قد كانوا أتوا لزيارة الشيخ المذكور و فقه الله و كان ذلك فى اليوم الحادى عشر من شهر شوال سنة تسع و تسعين و ستمائة و هذه صورة ما سمعته من لفظه أطال الله بقاءه و ربّما وقع فى الألفاظ التى نقلتها من لفظه تغيير لكن المعانى واحدة.

قال حفظه الله تعالى: قد كنت مقيما فى دمشق الشام منذ سنين مشتغلا بطلب العلم عند الشيخ الفاضل الشيخ عبد الرحيم الحنفى و فقه الله لنور هدايته فى علمى الاصول و العربية و عند الشيخ زين الدين على المغربى الأندلسى المالكى فى علم القراءة لأنه كان

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ٢، ص: ٧١

عالما فاضلا عارفا بالقراءات السبع و كان له معرفة فى أغلب العلوم من الصرف و النحو و المنطق و المعانى و البيان و الأصولين، و كان لئین الطبع لم يكن عنده معاندة فى البحث و لا- فى المذهب لحسن ذاته، فكان إذا جرى ذكر الشيعة يقول قال العلماء الإمامية بخلاف من المدرّسين فإنهم يقولون عند ذكر الشيعة قال علماء الرافضة فاختصت به و تركت التردّد إلى غيره فأقمنا على ذلك برهنة من الزمان أقرأ عليه فى العلوم المذكورة فاتفق أنّه عزم على السفر من دمشق الشام يريد الديار المصرية فلكثرة المحبّة التى كانت بيننا عزّ على مفارقتة و هو أيضا كذلك قال الأمر إلى أنّه- هداه الله- صمّم العزم على صحبتى له إلى مصر و كان عنده جماعة من الغرباء

مثلى يقرءون عليه فضحبه أكثرهم، فسرنا فى صحبته إلى أن وصلنا إلى مدينة من بلاد مصر معروفة بالقاهرة و هى أكبر من مدائن مصر كلها فأقام بالمسجد الأزهر مدّة يدرس فتسامع فضلاء مصر بقدمه فوردوا كلهم لزيارته و للانتفاع بعلومه، فأقام فى قاهرة مصر مدّة تسعة أشهر و نحن معه على أحسن حال و إذا بقافلة قد وردت من الأندلس و مع رجل منها كتاب من والد شيخنا الفاضل المذكور يعرفه بمرض شديد قد عرض له و أنه يتمنى الاجتماع به قبل الممات و يحثه فيه على عدم التأخير، فرق الشيخ من كتاب أبيه و بكى و صمّ العزم على المسير إلى جزيرة الأندلس فعزم بعض التلامذة على صحبته و من الجملة أنا لأنّه - هداه الله - قد كان أحببني محبّة شديدة و حسن فى المسير معه فسافرت إلى الأندلس فى صحبته فحيث وصلنا إلى أوّل قرية من الجزائر المذكورة عرضتني حمى منعتني عن الحركة فحيث رآنى الشيخ على تلك الحالة رقّ لى و بكى و قال: يعزّ عليّ مفارقتك، فأعطى خطيب تلك القرية التى وصلنا إليها عشرة دراهم و أمره أن يتعاهدنى حتّى يكون منى أحد الأمرين و إن منّ الله بالعافية أتبعه إلى بلده، هكذا عهد إلى بذلك و فقه الله لنور الهداية إلى طريق الحقّ المستقيم، ثمّ مضى إلى بلد الأندلس و مسافة الطريق من ساحل البحر إلى بلده خمسة أيّام فبقيت فى تلك القرية ثلاثة أيّام لشدة ما أصابنى من الحمى ففى آخر اليوم الثالث فارقتنى الحمى و خرجت أدور فى سككك تلك القرية فرأيت قفلا قد وصل من جبال قريته من شاطئ البحر الغربى يجلبون الصوف و السمن و الأمتعة فسألت عن حالهم فقيل: إن هؤلاء يجيئون من جهة قريته من أرض البربر و هى قرية من جزائر الرافضة، فحيث سمعت ذلك منهم ارتحت إليهم و جذبني باعث الشوق إلى أرضهم

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٧٢

فقيل: إن المسافة خمسة و عشرون يوما منها يومان بغير عمارة و لا ماء و بعد ذلك فالقرى متّصلة، فاكرتيت معهم من رجل حمارا بمبلغ ثلاثة دراهم لقطع تلك المسافة التى لا- عمارة فيها، فلما قطعنا معهم تلك المسافة و وصلنا أرضهم العامرة تمشيت راجلا و تنقلت على اختيارى من قرية إلى اخرى إلى أن وصلت إلى أوّل تلك الأماكن فقيل لى: إن جزيرة الروافض قد بقى بينك و بينها ثلاثة أيّام فمضيت و لم أتأخر فوصلت إلى جزيرة ذات أسوار أربعة و لها أبراج محكمات شاهقات و تلك الجزيرة بحصونها راكبة على شاطئ البحر، فدخلت من باب كبيرة يقال لها باب البربر فدرت فى سككها أسأل عن مسجد البلد فهديت عليه و دخلت إليه فرأيتة جامعا كبيرا معظما واقعا على البحر من الجانب الغربى من البلد، فجلست فى جانب المسجد لأستريح و إذا بالمؤذن يؤذن بالظهر و نادى بحى على خير العمل، و لمّا فرغ دعا بتعجيل الفرج للإمام صاحب الزمان (عج) فأخذتنى العبرة بالبكاء، فدخلت جماعة بعد جماعة إلى المسجد و شرعوا فى الوضوء على عين ماء تحت شجرة فى الجانب الشرقى من المسجد و أنا أنظر إليهم فرحا مسرورا لما رأيت من وضوئهم المنقول عن أئمّة الهدى، فلما فرغوا من وضوئهم و إذا برجل قد برز من بينهم بهى الصورة، عليه السكينة و الوقار فتقدّم إلى المحراب و أقام الصلاة فاعتدلت الصفوف و راءه و صلى بهم إماما و هم مأمومون صلاة كاملة بأركانها المنقولة عن أئمّتنا على الوجه المرضى فرضا و نفلا و كذا التعقيب و التسييح، و من شدة ما لقيته من و عناء السفر و تعبى فى الطريق لم يمكن أن اصلى معهم الظهر، فلتمّا فرغوا و رأونى أنكروا على عدم اقتدائى بهم فتوجّهوا نحوى بأجمعهم و سألونى عن حالى و من أين أصلى؟ و ما مذهبى؟ فشرحت لهم أحوالى و أتى عراقى الأصل و أمّا مذهبى فإننى رجل مسلم أقول أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحقّ ليظهره على الأديان كلها و لو كره المشركون فقالوا لى: لم تنفعك هاتان الشهادتان إلاّ لحقن دمك فى دار الدنيا لم لا تقول الشهادة الاخرى لتدخل الجنة بغير حساب؟ فقلت لهم: و ما تلك الشهادة الاخرى اهدونى إليها يرحمكم الله فقال لى إمامهم: الشهادة الثالثة هى أن تشهد أن أمير المؤمنين و يعسوب الدين و قائد الغرّ المحجّلين على بن أبى طالب و الأئمّة الأحد عشر من ولده أوصياء رسول الله و خلفاؤه من بعده بلا فاصلة، قد أوجب الله طاعتهم على عباده و جعلهم أولياء أمره

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٧٣

ونهي و حججا على خلقه في أرضه و أمانا لبريته لأنّ الصادق الأمين محمدا رسول ربّ العالمين أخبرهم عن الله تعالى مشافهة من نداء الله عزّ و جلّ له عليه السّلام في ليلة معراجه إلى السماوات السبع و قد صار من ربّه كقاب قوسين أو أدنى و سمّاهم له واحدا بعد واحد صلوات الله و سلامه عليه و عليهم أجمعين، فلمّا سمعت مقاتلتهم هذه حمدت الله سبحانه على ذلك و حصل عندي أكمل السرور و ذهب عليّ تعب الطريق من الفرح و عزّفتهم أتى على مذهبهم فتوجّهوا إلىّ توجّه إشفاق و عينا لى مكانا في زوايا المسجد و ما زالوا يتعاهدوني بالعزّة و الإكرام مدّة إقامتي عندهم، و صار إمام مسجدهم لا يفارقتي ليلا و لا نهارا فسألته عن ميرة «١» أهل بلده من أين تأتي إليهم فيأني لا أرى لهم أرضا مزروعة، فقال: تأتي إليهم ميرتهم من الجزيرة الخضراء من البحر الأبيض من جزائر أولاد الإمام صاحب الأمر (عج) فقلت لهم: تأتيكم ميرتكم في السنة؟ فقال: مرّتين و قد أتت مرّة و بقي الأخرى فقلت: كم بقي حتّى تأتيكم؟ قال: أربعة أشهر، فتأثرت لطول المدّة و مكثت عندهم مقدار أربعين يوما أدعو الله ليلا و نهارا بتعجيل مجيئها و أنا عندهم في غاية الإعزاز و الإكرام، ففي آخر يوم من الأربعين ضاق صدري لطول المدّة فخرجت إلى شاطئ البحر أنظر إلى جهة المغرب التي ذكر أهل البلد أنّ ميرتهم تأتي إليهم من تلك الجهة فرأيت شبحا من بعيد يتحرّك فسألته عن ذلك الشبح أهل البلد و قلت لهم: هل يكون في البحر طير أبيض فقالوا لي، لا فهل رأيت شيئا؟ قلت: نعم، فاستبشروا و قالوا: هذه المراكب التي تأتي إلينا في كل سنة من بلاد أولاد الإمام، فما كان إلّا قليل حتّى قدمت تلك المراكب و على قولهم إنّ مجيئها كان في غير الميعاد فقدم مركب كبير و تبعه آخر و آخر حتّى كملت سبعا فصعد من المركب الكبير شيخ مربع القامة بهي المنظر حسن الزي و دخل المسجد فتوضّأ الوضوء الكامل على الوجه المنقول عن أئمة الهدى و صلّى الظهرين، فلمّا فرغ من صلاته التفت نحوي مسلّما عليّ فرددت فقال: ما اسمك؟ و أظنّ أنّ اسمك عليّ؟ قلت: صدقت، فحادثنى باللين محادثه من يعرفني فقال: ما اسم أبيك و يوشك أن يكون فاضلا؟ قلت: نعم، و لم أكن أشكّ في أنّه قد كان في صحبتنا من دمشق الشام إلى مصر فقلت: أيها الشيخ ما أعرفك بي و بأبي؟ هل كنت معنا حيث سافرنا من دمشق؟ فقال: لا، قلت: و لا من مصر إلى

(١)- الميرة: الطعام.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٧٤

الأندلس؟ قال: لا و مولاي صاحب العصر قلت له: و من أين تعرفني باسمي و اسم أبي؟ قال:

اعلم أنّه قد تقدّم إلىّ وصفك و أصلك و معرفه اسمك و شخصك و هيتك و اسم أبيك، و أنا أصحبك معي إلى الجزيرة الخضراء، فسرتت بذلك حيث قد ذكرت، و لي عندهم اسم، و كان من عادته أنّه لا يقيم عندهم إلّا ثلاثة أيّام فأقام اسبوعا و أوصل الميرة إلى أصحابها المقررة، فلمّا أخذ منهم خطوطهم بوصول المقرّر لهم عزم على السفر و حملني معه و سرنا في البحر، فلمّا كان في السادس عشر من مسيرنا في البحر رأيت ماء أبيض فجعلت أطيل النظر إليه، فقال لي الشيخ و اسمه محمد: ما لي أراك تطيل النظر إلى هذا الماء؟ فقلت له:

إنّي أراه على غير لون ماء البحر، فقال لي: هذا هو البحر الأبيض و تلك الجزيرة الخضراء و هذا الماء مستدير حولها مثل السور من أي الجهات أتيته وجدته و بحكمه الله تعالى أنّ مراكب أعدائنا إذا دخلته غرقت و إن كانت محكمة بركة مولانا و إمامنا صاحب العصر عليه السّلام، فاستعملته و شربت منه فإذا هو كماء الفرات، ثمّ إنّنا لما قطعنا ذلك الماء الأبيض وصلنا إلى الجزيرة الخضراء [فإذا هي] لا زالت عامرة أهله ثمّ صعدنا من المركب الكبير إلى الجزيرة و دخلنا البلد فرأيت محصّنا بقلاع و أبراج و أسوار سبعة واقعة على شاطئ البحر ذات أنهار و أشجار مشتملة على أنواع الفواكه و الأثمار المنوعة و فيها أسواق كثيرة و حمّامات عديدة و أكثر عماراتها برخام شفاف و أهلها في أحسن الزيّ و البهاء فاستطار قلبي سرورا لما رأيته، ثمّ مضى بي رفيقي محمد- بعد ما استرحنا في منزله- إلى الجامع المعظم فرأيت فيه جماعة كثيرة و في وسطهم شخص جالس عليه من المهابة و السكينة و الوقار ما لا أقدر أن أصفه و الناس

يخاطبونه بالسيد شمس الدين محمد العالم و يقرءون عليه في القرآن و الفقه و العربية بأقسامها و أصول الدين و الفقه الذي يقرءونه عن صاحب الأمر عليه السلام مسألة مسألة و قضية قضية و حكما حكما، فلما مثلت بين يديه رحب بي و أجلسني في القرب منه و أحفى السؤال عن تعبي في الطريق و عرفني أنه تقدم إليه كل أحوالي و أن الشيخ محمد رفيقي إنما جاء بي معه بأمر من السيد شمس الدين العالم أطال الله بقاءه، ثم أمرني بتخليه موضع منفرد في زاوية من زوايا المسجد و قال لي: هذا يكون لك إذا أردت الخلو و الراحة، فنهضت و مضيت إلى ذلك الموضع فاسترحت فيه إلى وقت العصر و إذا أنا بالموكل بي قد أتى إلي و قال لي: لا تبرح من مكانك حتى يأتيك السيد و أصحابه لأجل العشاء معك فقلت:

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٧٥

سمعا و طاعة، فما كان إلّا قليل و إذا بالسيد سلمه الله قد أقبل و معه أصحابه فجلسوا و مدت المائدة فأكلنا و نهضنا إلى المسجد مع السيد لأجل صلاة المغرب و العشاء، فلما فرغنا من الصلاتين ذهب السيد إلى منزله و رجعت إلى مكاني و أقيمت على هذه الحال مدة ثمانية عشر يوما و نحن في صحبتته أطال الله بقاءه، فأول جمعة صليتهم معهم رأيت السيد سلمه الله صلى الجمعة ركعتين فريضة واجبة فلما انقضت الصلاة قلت: يا سيدي قد رأيتكم صليتكم الجمعة ركعتين فريضة واجبة، قال: نعم لأن شروطها المعلومة قد حضرت فوجبت فقلت في نفسي ربما كان الإمام حاضرا ثم في وقت آخر سألت منه في الخلو هل كان الإمام عليه السلام حاضرا؟ فقال: لا، و لكني أنا النائب الخاص بأمر صدر عنه عليه السلام فقلت: يا سيدي و هل رأيت الإمام عليه السلام؟

قال: لا و لكن حدثني أبي رحمه الله أنه سمع حديثه و لم ير شخصه و أن جدّي رحمه الله سمع حديثه و رأى شخصه فقلت له: و لم ذاك يا سيدي يختص بذلك رجل دون آخر؟ فقال لي: يا أخي إن الله سبحانه و تعالى يؤتى الفضل من يشاء من عباده و ذلك لحكمه بالغه و عظمه قاهرة، كما أن الله اختص من عباده الأنبياء و المرسلين و الأوصياء و المنتجبين و جعلهم أعلاما لخلقهم و حججا على بريته و وسيلة بينهم و بينه ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة و لم يخل أرضه بغير حجة على عباده للظفر بهم، و لا بد لكل حجة من سفير يبلغ عنه، ثم إن السيد سلمه الله أخذ بيدي إلى خارج مدينتهم و جعل يسير معي نحو البساتين فرأيت فيها أنهارا جارئة و بساتين كثيرة مشتملة على أنواع الفواكه عظيمة الحسن و الحلاوة من العنب و الرمان و الكمثرى و غيرها ما لم أرها في العراقين و لا في الشامات كلها، فبينما نحن نسير من بستان إلى آخر مر بنا رجل بهي الصورة مشتمل ببردين من صوف أبيض فلما قرب منا سلم علينا و انصرف عنا فأعجبنتني هيئته فقلت للسيد سلمه الله: من هذا الرجل؟ قال لي: أ تنظر إلى هذا الجبل الشاهق؟ قلت: نعم قال: إن وسطه مكانا حسنا و فيه عين جارئة تحت شجرة ذات أغصان كثيرة و عندها قبة مبنية بالآجر و إن هذا الرجل مع رفيق له خادمان لتلك القبة و أنا أمضى إلى هناك في كل صباح جمعة و أزور الإمام عليه السلام منها و أصلي ركعتين و أجد هناك ورقة مكتوب فيها ما أحاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين فمهما تضمنت الورقة أعمل به، فينبغي لك أن تذهب إلى هناك و تزور الإمام عليه السلام من القبة، فذهبت إلى

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٧٦

الجبل فرأيت القبة على ما وصف لي - سلمه الله - فوجدت هناك خادمين فرحب بي الذي مر علينا و أنكرني الآخر فقال له: لا تنكره فأنتي رأيت في صحبة السيد شمس الدين العالم فتوجه إلي و رحب بي و حادثاني و أتاني بخبز و عنب فأكلت و شربت من ماء تلك العين التي عند تلك القبة و توضأت و صليت ركعتين و سألت الخادمين عن رؤية الإمام عليه السلام فقالا لي: الرؤية غير ممكنة و ليس معنا إذن في إخبار أحد فطلبت منهم الدعاء فدعوا لي و انصرفت عنهما و نزلت من ذلك الجبل إلى أن وصلت إلى المدينة، فلما وصلت إليها ذهبت إلى دار السيد شمس الدين العالم فقبل لي: إنه خرج في حاجة له، فذهبت إلى دار الشيخ محمد الذي جئت معه في المركب فاجتمعت به و حكيت له عن مسيرى إلى الجبل و اجتماعي بالخادمين و إنكار الخادم علي فقال: ليس لأحد رخصة في الصعود إلى ذلك المكان سوى السيد شمس الدين و أمثاله، فلهذا وقع الإنكار منه لك فسألته عن أحوال السيد شمس الدين أدام

الله أفضله فقال: إنه من أولاد أولاد الإمام عليه السلام وإن بينه وبين الإمام خمسة آباء وإنه النائب الخاص عن أمر صدر منه عليه السلام.

قال الشيخ الصالح زين الدين علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغري على مشرفه السلام: واستأذنت السيد شمس الدين العالم أطال الله بقاءه في نقل بعض المسائل التي يحتاج إليها عنه وقراءة القرآن المجيد ومقابلة المواضع المشككة من العلوم الدينية وغيرها فأجاب إلى ذلك وقال: إذا كان ولا بد من ذلك فابدأ أولاً بقراءة القرآن العظيم، فكان كلما قرأت شيئاً فيه خلاف بين القراء أقول له قرأ حمزة كذا وقرأ الكسائي كذا وقرأ عاصم كذا وأبو عمرو بن كثير كذا، فقال السيد سلمه الله: نحن لا نعرف هؤلاء وإنما القرآن نزل على سبعة أحرف قبل الهجرة من مكة إلى المدينة وبعدها لما حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع نزل عليه الروح الأمين جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد أتلى علي القرآن حتى أعرفك أوائل السور وأواخرها وشأن نزولها فاجتمع إليه علي بن أبي طالب عليه السلام وولده الحسن والحسين وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو سعيد الخدري وحسان بن ثابت وجماعة من الصحابة (رض) عن المنتجبين منهم فقرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن من أوله إلى آخره فكان كلما مر بموضع فيه اختلاف بينه له جبرئيل، وأمير المؤمنين عليه السلام يكتب ذاك في زوج من آدم فالجميع قراءة أمير المؤمنين عليه السلام وصلى رسول

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٧٧

رب العالمين، فقلت: يا سيدي أرى بعض الآيات غير مرتبطة بما قبلها وبما بعدها كأن فهمي القاصر لم يصل إلى غور ذلك، فقال: نعم الأمر كما رأيته وذلك لما انتقل سيد البشر محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم من دار الفناء إلى دار البقاء وفعل صنما قريش ما فعلاه من غضب الخلافة الظاهرية وجمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن كله ووضع في إزار وأتى به إليهم وهم في المسجد فقال لهم: هذا كتاب الله سبحانه أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أعرضه إليكم لقيام الحجة عليكم يوم العرض بين يدي الله تعالى، فقال له فرعون هذه الأمة ونمودها: لسنا محتاجين إلى قرآنك، فقال: لقد أخبرني جيبى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم بقولك هذا وإنما أردت بذلك إلقاء الحجة عليكم، فرجع أمير المؤمنين عليه السلام به إلى منزله وهو يقول: لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك لا راد لما سبق في علمك ولا مانع لما اقتضته حكمتك فكن أنت الشاهد لي عليهم يوم العرض عليك، فنأدى ابن أبي قحافة بالمسلمين وقال لهم: كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها، فجاءه أبو عبيدة بن الجراح وعثمان وسعد بن أبي وقاص و معاوية بن أبي سفيان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبد الله وأبو سعيد الخدري وحسان بن ثابت وجماعات المسلمين وجمعوا هذا القرآن وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التي صدرت منهم بعد وفاة سيد المرسلين، فلماذا ترى الآيات غير مرتبطة والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بخطه محفوظ عند صاحب الأمر عليه السلام فيه كل شيء حتى أرس الخدش، وأما هذا القرآن فلا شك ولا شبهة وإنما كلام الله سبحانه هكذا صدر عن صاحب الأمر عليه السلام.

قال الشيخ الفاضل علي بن فاضل: ونقلت عن السيد شمس الدين حفظه الله مسائل كثيرة تنوف على تسعين مسألة وهي عندي جمعتها في مجلّد وسميتها بالفوائد الشمسية ولا أطلع عليها إلا الخاصّة من المؤمنين وستره إن شاء الله، فلمّا كانت الجمعة الثانية وهي الوسطى من جمع الشهر وفرغنا من الصلاة وجلس السيد سلمه الله في مجلس الإفادة للمؤمنين وإذا أنا أسمع هرجا ومرجا وجرلة عظيمة خارج المسجد، فسألت من السيد عمّا سمعته فقال لي: إنّ أمراء عسكرنا يركبون في كلّ جمعة من وسط كلّ شهر و ينتظرون الفرغ فاستأذنته في النظر إليهم فأذن لي فخرجت لرؤيتهم فإذا هم جمع كثير يسمعون الله ويحمدونه ويهلّون به جلاً وعزّاً ويدعون بالفرج للإمام القائم عليه السلام بأمر الله والناصر لدين الله (م ح م د) بن الحسن المهدي الخلف الصالح صاحب الزمان عليه السلام ثم عدت إلى مسجد السيد

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٧٨

سَلَّمَهُ اللهُ فَقَالَ: رَأَيْتَ الْعَسْكَرَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَهَلْ عَدَدْتِ أَمْرَاءَهُمْ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ:

عَدَّتْهُمْ ثَلَاثُمِائَةً وَبَقِيَ ثَلَاثَةُ عَشْرٍ نَاصِرًا وَيَجْعَلُ اللهُ لَوْلِيهِ الْفَرَجَ بِمَشِيئَتِهِ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، قُلْتُ: يَا سَيِّدِي وَمَتَى يَكُونُ الْفَرَجُ؟ قَالَ: يَا أَخِي إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ وَالْأَمْرُ مَتَعَلِّقٌ بِمَشِيئَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَتَّىٰ إِنَّهُ رَبَّمَا كَانَ الْإِمَامُ لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ بَلْ لَهُ عِلْمَاتٌ وَأَمَارَاتٌ تَدُلُّ عَلَىٰ خُرُوجِهِ وَمِنْ جَمَلَتِهَا أَنْ يَنْطِقَ ذُو الْفَقَارِ بِأَنْ يَخْرُجَ مِنْ غِلَافِهِ وَيَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مَبِينٍ: قُمْ يَا وَلِيَّ اللهِ عَلَىٰ اسْمِ اللهِ فَاقْتُلْ بِي أَعْدَاءَ اللهِ، وَمِنْهَا ثَلَاثَةُ أَصْوَاتٍ يَسْمَعُهَا النَّاسُ كُلَّهُمْ؛ الصَّوْتُ الْأَوَّلُ: أَزْفَتِ الْأَزْفَةُ يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالصَّوْتُ الثَّانِي: أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ لَأَلَّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَالصَّوْتُ الثَّلَاثُ: بَدَنٌ يَظْهَرُ فَيَرَى فِي قَرْنِ الشَّمْسِ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ صَاحِبَ الْأَمْرِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الْمَهْدِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا. فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي قَدْ رَوَيْتُنَا مِنْ مَشَايِخُنَا أَحَادِيثَ رَوَيْتَ عَنْ صَاحِبِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ قَالَ لَمَّا أَمَرَ بِالْغَيْبَةِ الْكُبْرَى: مَنْ رَأَى بَعْدَ غَيْبَتِي فَقَدْ كَذَبَ، فَكَيْفَ فِيكُمْ مَنْ يَرَاهُ فَقَالَ: صَدَقْتَ إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لِكَثْرَةِ أَعْدَائِهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ فِرَاعِنَهُ بَنِي الْعَبَّاسِ حَتَّى الشَّيْعَةُ يَمْنَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا عَنِ التَّحَدُّثِ بِذِكْرِهِ، وَفِي هَذَا الزَّمَانِ تَطَاوَلَتِ الْمَدَّةُ وَأَيْسَ مِنْهُ الْأَعْدَاءُ وَبَلَدُنَا نَائِيَةٌ عَنْهُمْ وَعَنْ ظَلْمِهِمْ وَعَنْهُمْ وَبِرَكَتِهِ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ عَلَى الْوَصُولِ إِلَيْنَا، قُلْتُ: يَا سَيِّدِي قَدْ رَوَى عِلْمَاءُ الشَّيْعَةِ حَدِيثًا عَنِ الْإِمَامِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَاحَ الْخَمْسَ لِشَيْعَتِهِ فَهَلْ رَوَيْتُمْ عَنْهُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنَّهُ رَخَّصَ وَأَبَاحَ الْخَمْسَ لِشَيْعَتِهِ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ وَقَالَ: هُمْ فِي حَلٍّ مِنْ ذَلِكَ، قُلْتُ: وَهَلْ رَخَّصَ لِلشَّيْعَةِ أَنْ يَشْتَرُوا الْإِمَاءَ وَالْعَبِيدَ مِنْ سَبِي الْعَامِيَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ وَمِنْ سَبِي غَيْرِهِمْ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: عَامِلُوهُمْ بِمَا عَامَلُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَهَاتَانِ الْمَسْأَلَتَانِ زَائِدَتَانِ عَلَى الْمَسْأَلَةِ الَّتِي سَمَّيْتَهَا لَكَ. وَقَالَ السَّيِّدُ سَلَّمَهُ اللهُ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ فِي سَنَةٍ وَتَرَفَلِيرَ تَقْبِهَا الْمُؤْمِنُونَ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي قَدْ أَحْبَبْتَ الْمَجَاوِرَةَ عِنْدَكُمْ إِلَى أَنْ يَأْذَنَ اللهُ بِالْفَرَجِ فَقَالَ لِي: اعْلَمْ يَا أَخِي تَقَدَّمَ إِلَيَّ كَلَامٌ بَعُودَكَ إِلَى وَطْنِكَ لَا يُمْكِنُنِي وَإِيَّاكَ الْمَخَالَفَةَ لِأَنَّكَ ذُو عِيَالٍ وَغَبْتَ عَنْهُمْ مَدَّةً طَوِيلَةً وَلَا يَجُوزُ لَكَ التَّخَلُّفُ عَنْهُمْ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَتَأَثَّرْتَ مِنْ ذَلِكَ وَبَكَيْتَ، قُلْتُ: يَا مَوْلَايَ وَهَلْ تَجُوزُ الْمَرَاجِعَةُ فِي أَمْرِي؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: يَا سَيِّدِي وَهَلْ تَأْذَنُ لِي أَنْ أَحْكِيَ كَلِمًا قَدْ رَأَيْتَهُ وَسَمِعْتَهُ؟ قَالَ: لَا بِأَسْ أَنْ تَحْكِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبَهُمْ إِلَّا كَيْتَ وَكَيْتَ وَمَا لَا أَقُولُهُ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي مَا يُمْكِنُ النَّظْرُ إِلَى جَمَالِهِ وَبِهَائِهِ؟ قَالَ: لَا،

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٧٩

وَلَكِنْ اعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ مُخْلِصٍ يُمْكِنُ أَنْ يَرَى الْإِمَامَ وَلَا يَعْرِفُهُ فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي أَنَا مِنْ جَمَلَةِ الْعَبِيدِ الْمُخْلِصِينَ وَلَا رَأْيَتُهُ فَقَالَ لِي: بَلْ رَأَيْتَهُ مَرَّتَيْنِ، مِنْهَا: لَمَّا أَتَيْتَ إِلَى سِرِّهِ مِنْ رَأْيٍ وَهِيَ أَوَّلُ مَرَّةٍ جِئْتَهَا وَسَبَقَكَ أَصْحَابُكَ وَتَخَلَّفْتَ عَنْهُمْ حَتَّى وَصَلْتَ إِلَى نَهْرِ لَا مَاءَ فِيهِ فَحَضَرَ عِنْدَكَ فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ شَهْبَاءٍ وَبِيَدِهِ رِمْحٌ طَوِيلٌ وَهُوَ سِنَانٌ دِمَشْقِيٌّ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُ خَفْتُ عَلَى ثِيَابِكَ فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْكَ قَالَ لَكَ لَا تَخَفْ إِذْ هَبْ إِلَى أَصْحَابِكَ فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ. فَأَذْكَرْنِي وَاللَّهِ مَا كَانَ، فَقُلْتُ قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا سَيِّدِي، قَالَ: وَالْمَرَّةُ الْآخَرَى حِينَ خَرَجْتَ مِنْ دِمَشْقٍ تَرِيدُ مِصْرًا مَعَ شَيْخِكَ الْأَنْدَلُسِيِّ وَانْقَطَعْتَ عَنِ الْقَافِلَةِ وَخَفْتُ خَوْفًا شَدِيدًا فَعَارَضَكَ فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ غَزَاءٍ مَحْجَلَّةٍ، بِيَدِهِ رِمْحٌ أَيْضًا وَقَالَ لَكَ: سِرْ وَلَا تَخَفْ إِلَى قَرِيْبَةٍ عَلَيَّ يَمِينِكَ وَنَمَّ عِنْدَ أَهْلِهَا اللَّيْلَةَ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَذْهَبِكَ الَّذِي وَلَدَتْ عَلَيْهِ وَلَا تَتَّقْ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ مَعَ قَرِيْبَةٍ عَدِيدَةٍ جَنُوبِي دِمَشْقٍ مُؤْمِنُونَ مُخْلِصُونَ يَدِينُونَ بِدِينِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَثْمَةَ الْمَعْصُومِينَ مِنْ ذَرِيَّتِهِ، أَمْ كَانَ ذَلِكَ يَا بَنَ فَاضِلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِ الْقَرِيْبَةِ وَنَمْتُ عَنْهُمْ فَأَعَزَّوْنِي وَسَأَلْتَهُمْ عَنْ مَذْهَبِهِمْ فَقَالُوا لِي مِنْ غَيْرِ تَقْيِيَةٍ مَنِيَّ: نَحْنُ عَلَى مَذْهَبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَصِيِّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَثْمَةَ الْمَعْصُومِينَ مِنْ ذَرِيَّتِهِ، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا الْمَذْهَبُ وَمَنْ أَوْصَلَهُ إِلَيْكُمْ؟

قَالُوا: أَبُو ذَرِّ الْغَفَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ حِينَ نَفَاهُ عَثْمَانُ إِلَى الشَّامِ وَنَفَاهُ مَعَاوِيَةُ إِلَى أَرْضِنَا هَذِهِ فَعَمَّتْنَا بِرَكَتِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحْتَ طَلَبْتَ مِنْهُمْ لِلْحُقُوقِ بِالْقَافِلَةِ فَجَهَّزُوا مَعِيَ رَجُلَيْنِ الْحَقَّانِيَّيْنِ بِهَا بَعْدَ أَنْ صَرَّحْتَ لَهُمْ بِمَذْهَبِي، فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي هَلْ يَحْجُجُ الْإِمَامُ فِي كُلِّ مَدَّةٍ بَعْدَ مَدَّةٍ؟ قَالَ لِي:

يا ابن فاضل الدنيا خطوة مؤمن، فكيف بمن لم تقم الدنيا إلّا بوجوده ووجود آبائه، نعم يحجّ في كلّ عام ويزور آباءه في المدينة و العراق و الطوس على مشرفها السلام و يرجع إلى أرضنا هذه، ثم إنّ السيّد شمس الدين حتّ علىّ بعدم التأخير بالرجوع إلى العراق و عدم الإقامة في بلاد المغرب، و ذكر لي أن دراهمهم مكتوب عليها: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله على ولي الله محمد بن الحسن القائم بأمر الله، و أعطاني السيّد منها خمسة دراهم و هي محفوظة عندي للبركة، ثمّ إنّه - سلّمه الله - و جهني مع المراكب التي أتيت معها إلى أن وصلنا إلى تلك البلدة التي أوّل ما دخلتها من أرض البربر و كان قد أعطاني حنطة و شعيرا فبعتها في تلك البلدة بمائه و أربعين ديناراً ذهباً من معاملة بلاد المغرب، و لم أجعل طريقى على الأندلس

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٨٠

امثالاً لأمر السيّد شمس الدين أطال الله بقاءه، و سافرت منها مع الغربي إلى مكّة شرفها الله تعالى و حججت و جئت إلى العراق و أريد المجاورة في الغرى على مشرفيه السلام حتّى الممات.

قال الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني: و لم أر لعلماء الإمامية ذكراً سوى خمسة: السيّد مرتضى الموسوي و الشيخ أبي جعفر الطوسي و محمد بن يعقوب الكليني و ابن بابويه و الشيخ أبي القاسم جعفر بن سعيد الحلّي.

هذا آخر ما سمعته من الشيخ الصالح النقي و الفاضل الزكي علي بن فاضل المذكور أدام الله إفضاله و أكثر من علماء الدهر و أتقيائه أمثاله و الحمد لله أوّلاً و آخراً و ظاهراً و باطناً و صلّى الله على خير خلقه سيّد البرية محمّد و على آله الطاهرين المعصومين و سلّم تسليمًا كثيراً كثيراً «١».

(١) - بحار الأنوار: ١٥٩ / ٥٢ - ١٧٤ باب ٢٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٨١

فاكهة أخرى في دعاء العهد و زيارته التي صدرت من الناحية المقدّسة

في البحار عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنّه قال: من دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا و إن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره و أعطاه بكل كلمة ألف حسنة و محى عنه ألف سيئة، و هو هذا: اللهم ربّ النور العظيم و ربّ الكرسي الرفيع و ربّ البحر المسجور و منزل التوراة و الإنجيل و الزبور و ربّ الظلّ و الحرور و منزل القرآن العظيم و ربّ الملائكة المقربين و الأنبياء المرسلين، اللهم إني أسألك بوجهك الكريم و بنور وجهك المنير و ملكك القديم يا حيّ يا قيوم أسألك باسمك الذي أشرفت به السماوات و الأرضون و باسمك الذي يصلح به الأولون و الآخرون يا حيّ قبل كلّ حيّ و يا حيّ بعد كلّ حيّ و يا حيّ حين لا - حيّ يا محيي الموتى و مميت الأحياء يا حيّ لا إله إلّا أنت، اللهم بلغ مولانا الإمام الهادي المهدي القائم بأمرك صلوات الله عليه و على آبائه الطاهرين عن جميع المؤمنين و المؤمنات في مشارق الأرض و مغاربها سهلها و جبلها برّها و بحرها و عنى و عن والديّ و ولديّ من الصلوات زنة عرش الله و مداد كلماته و ما أحصاه علمه و أحاط به كتابه، اللهم إني أجدد له في صبيحة يومى هذا و ما عشت من أيّامى عهداً و عقداً و بيعة له في عنقى لا أحول عنها و لا أزول أبداً، اللهم اجعلني من أنصاره و أعوانه و الذابين عنه و المسارعين إليه في قضاء حوائجه و الممتثلين لأوامره و المحامين عنه و السابقين إلى إرادته و المستشهدين بين يديه، اللهم إن حال بيني و بينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً فأخرجني من قبري مؤتزرًا كفنّي شاهراً سيفي مجرّداً فقاتي ملتبياً دعوة الداعي في الحاضر و البادي، اللهم أرني الطلعة الرشيدة و الغرّة الحميدة و أكحل ناظري بنظرة منّي إليه و عبّج فرجه و سهّل مخرجه و أوسع منهجه و اسلك بي محبّته و أنفذ أمره و اشدّد أزره و اعمر اللهم به بلادك و أحي به عبادك فإنّك قلت و قولك الحقّ: ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٨٢

بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ «١» فَأَظْهَرَ اللَّهُ لَنَا وَلِيكَ وَابْنِ بِنْتِ نَبِيِّكَ الْمَسْمُومِ بِاسْمِ رَسُولِكَ حَتَّى لَا يَظْفِرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَّا مَرْقَهُ وَ يَحِقُّ الْحَقُّ وَ يَحَقُّقُهُ وَ اجْعَلْهُ اللَّهُ مَفْرَعًا لِمَظْلُومِ عِبَادِكَ وَ نَاصِرًا لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرَكَ وَ مَجْدِدًا لِمَا عَطَّلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ وَ مَشِيدًا لِمَا وَرَدَ مِنْ أَعْلَامِ دِينِكَ وَ سَنَنِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ اجْعَلْهُ اللَّهُ مَمَّنَّ حَصِيَّتَهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ، اللَّهُمَّ وَ سِرِّ نَبِيِّكَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِرُؤْيَتِهِ وَ مِنْ تَبِعِهِ عَلَى دَعْوَتِهِ وَ ارْحَمِ اسْتِكَانَتَنَا بَعْدَهُ اللَّهُمَّ اكشِفْ هَذِهِ الْغَمَّةَ عَنِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِحُضُورِهِ وَ عَجِّلْ لَنَا ظَهْرَهُ إِنَّهُمْ يَرُونَهُ بَعِيدًا وَ نَرَاهُ قَرِيبًا الْعَجَلُ يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، ثُمَّ تَضْرِبُ عَلَى فَخْذِكَ بِيَدِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَ تَقُولُ: الْعَجَلُ يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ ثَلَاثًا «٢».

فى الاحتجاج: عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى أنه قال: خرج توقيع من الناحية المقدسة حرسها الله - بعد المسائل -:
بسم الله الرحمن الرحيم لا أمر تعقلون و لا من أوليائه تقبلون حكمه بالغه فما تغنى النذر عن قوم لا يؤمنون السلام علينا و على عباد الله الصالحين إذا أردتم التوجه بنا إلى الله و إلينا فقولوا كما قال الله تعالى:

سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ «٣» السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَ رَبَانِي آيَاتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَ دِيَانَ دِينِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَ نَاصِرَ حَقِّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حِجَّةَ اللَّهِ وَ دَلِيلَ إِرَادَتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِي كِتَابِ اللَّهِ وَ تَرْجَمَانَهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي آنَاءِ لَيْلِكَ وَ أَطْرَافِ نَهَارِكَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيثَاقَ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ وَ وَكَدَهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي ضَمَّنَهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعِلْمُ الْمَنْصُوبُ وَ الْعِلْمُ الْمَصْصُوبُ وَ الْغُوثُ وَ الرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ وَ عِدَا غَيْرِ مَكْذُوبٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَصَلِّيُ وَ تَقْنَتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرُكِعُ وَ تَسْجُدُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَهَلَّلُ وَ تَكْبُرُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَ تَسْتَغْفِرُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَصْبِحُ وَ تَمْسِي، السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَ النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا

(١) - سورة الروم: ٤١.

(٢) - مفاتيح الجنان: ٦١٥ ط. الأعلمی.

(٣) - الصافات، الآية: ١٣٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٨٣

الإمام المأمون، السلام عليك أيها المقدم المأمول، السلام عليك بجوامع السلام، اشهد لى يا مولاى «١» أتى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله لا حبيب إلا هو و أهله، و أشهد أن أمير المؤمنين حجته و الحسن حجته و الحسين حجته و على بن الحسين حجته و محمد بن على حجته و جعفر بن محمد حجته و موسى بن جعفر حجته و على بن موسى حجته و محمّد بن على حجته و على بن محمّد حجته، و الحسن بن على حجته، و أشهد أنك حجّة الله أنتم الأول و الآخر و أن رجعتكم حق لا شك فيها يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا، و أن الموت حقّ و أن ناكرا و نكيرا حقّ و أشهد أن النشر و البعث حقّ و أن الصراط و المرصاد حقّ و الميزان و الحساب حقّ و الجنة و النار حقّ، و الوعد و الوعيد بهما حقّ، يا مولاى شقى من خالفكم و سعد من أطاعكم، فاشهد على ما أشهدتك عليه و أنا و لى لك برىء من عدوك فالحق ما ارتضيتموه و الباطل ما سخطتموه و المعروف ما أمرتم به و المنكر ما نهيتم عنه فنفسى مؤمنة بالله وحده لا شريك له و برسوله و بأمر المؤمنين و بكم يا مولاى أولكم و آخركم و نصرتى معدة لكم و مودتى خالصة لكم آمين آمين.

الدعاء عقيب هذا القول: بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنى أسألك أن تصلّى على محمّد نبى رحمتك و كلمه نورك، و أن تملأ قلبى نور اليقين و صدرى نور الإيمان و فكرى نور الثبات و عزمى نور العلم و قوتى نور العمل و لسانى نور الصدق و دينى نور

البصائر من عندك و بصرى نور الضياء و سمعى نور و عى الحكمة و مودتى نور الموالاة لمحمد و آله عليهم السلام حتى ألكاك و قد وفت بعهدك و ميثاقك فتسعنى رحمتك يا ولى يا حميد.

اللهم صل على حجتك فى أرضك و خليفتك فى بلادك و الداعى إلى سبيلك و القائم بقسطك و الثائر بأمرك، ولى المؤمنين و بوار الكافرين و مجلى الظلمة و منير الحقّ و الساطع بالحكمة و الصدق، و كلمتك النامية فى أرضك المرتقب الخائف و الولى الناصح، سفينة النجاة و علم الهدى و نور أبصار الورى و خير من تقمص و ارتدى و مجلى العمى، الذى يملأ الأرض عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا إنك على كل شىء قدير.

اللهم صل على ولىك و ابن أوليائك الذين فرضت طاعتهم و أوجبت حقهم و أذهب

(١)- فى المصدر: أشهدك يا مولاي.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج٢، ص: ٨٤

عنهم الرجس و طهرتهم تطهيرا. اللهم انصره و انتصر به لدينك و انصر به أولياءك و أولياءه و شيعته و أنصاره و اجعلنا منهم. اللهم أعده من شر كل باغ و طاغ و من شر جميع خلقك و احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و احرسه و امنعه من أن يوصل إليه بسوء و احفظ فيه رسولك و آل رسولك، و أظهر به العدل و أيده بالنصر و انصر ناصريه و اخذل خاذليه و اقصم قاصميه و اقصم به جبابرة الكفرة و اقتل به الكفار و المنافقين و جميع الملحدين حيث كانوا من مشارق الأرض و مغاربها و برّها و بحرّها و املا به الأرض عدلا و أظهر به دين نبيك و اجعلنى اللهم من أنصاره و أعوانه و أتباعه و شيعته و أرنى فى آل محمد عليهم السلام ما يأملون و فى عدوهم ما يحذرون إله الحقّ آمين يا ذا الجلال و الإكرام يا أرحم الراحمين (١).

و فى البحار عن السيد ابن طاوس رحمه الله ممّا يزار به مولانا صاحب الزمان عليه السلام كل يوم بعد صلاة الفجر:

اللهم بلغ مولاي صاحب الزمان صلوات الله عليه عن جميع المؤمنين و المؤمنات فى مشارق الأرض و مغاربها و برّها و بحرّها و سهلها و جبلها حيتهم و ميّتهم و عن والدى و ولدى و عنى من الصلوات و التحيات زنة عرش الله و مداد كلماته و منتهى رضاه و عدد ما أحصاه كتابه و أحاط به علمه. اللهم اجدد له فى هذا اليوم و فى كل يوم عهدا و عقدا و بيعة فى رقتى اللهم فكما شرفتنى بهذا التشريف و فضّلتنى بهذه الفضيلة و خصصتنى بهذه النعمة فصلّى على مولاي و سيّدى صاحب الزمان و اجعلنى من أنصاره و أشياعه الذابّين عنه و اجعلنى من المستشهدين بين يديه طائعا غير مكره فى الصف الذى نعت أهلّه فى كتابك فقلت صفا كدأنتهم بئيان مرّوض (٢) على طاعتك و طاعة رسولك و آله عليهم السلام اللهم هذه بيعة له فى عنقى إلى يوم القيامة (٣).

و فيه: من زيارته عجل الله فرجه زيارة يوم الجمعة و هو يومه عليه السلام و اليوم الذى يظهر فيه عجل الله فرجه:

السلام عليك يا حجة الله فى أرضه، السلام عليك يا عين الله فى خلقه، السلام عليك

(١)- الاحتجاج: ٤٩٤ ذكر طرف ممّا خرج عنه من المسائل الفقهيّة.

(٢)- سورة الصف: ٤.

(٣)- بحار الأنوار: ١٠٢ / ١١١ ح ٢ باب ٧.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج٢، ص: ٨٥

يا نور الله الذى يهتدى به المهتدون و يفرّج به عن المؤمنين، السلام عليك أيها المهذب الخائف، السلام عليك أيها الولي الناصح، السلام عليك يا سفينة النجاة، السلام عليك يا عين الحياة، السلام عليك صلى الله عليك و على آل بيتك الطيبين الطاهرين، السلام عليك عجل الله لك ما وعدك من النصر و ظهور الأمر، السلام عليك يا مولاي أنا مولاك عارف بأولاك و أخراك أتقرب إلى

الله تعالى بك وبآل بيتك وانتظر ظهورك وظهور الحق على يدك وأسأل الله أن يصلي على محمد وآل محمد وأن يجعلني من المنتظرين لك والتابعين لك على أعدائك والمستشهادين بين يديك في جملة أوليائك، يا مولاي يا صاحب الزمان صلوات الله عليك وعلى آل بيتك هذا يوم الجمعة وهو يومك المتوقع فيه ظهورك والفرج للمؤمنين على يدك وقتل الكافرين بسيفك وأنا يا مولاي فيه سيفك وجارك وأنت يا مولاي كريم من أولاد الكرام مأمور بالإجارة فأضفني وأجرني صلوات الله عليك وعلى آباءك الطاهرين والحمد لله رب العالمين «١».

(١) - بحار الأنوار: ١٠٢/٢١٦ ح ١ باب ٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٨٦.

الغصن السابع في إخبار أهل السنة والجماعة بوجوده الآن غائبا وأنه سيظهر ويملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا

، وإن ذكرنا بعض كلماتهم في عداد المعترفين بولادته من أهل السنة والجماعة في الفرع الثالث من الغصن الخامس، ذكرنا هنا مقدار الحاجة إتماما للمرام منها:

الأول: كمال الدين محمد ذكر في كتابه أبو القاسم م ح م د بن الحسن بن علي ... إلى علي ابن أبي طالب، المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر «١».

الثاني: محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام بعد ذكر تاريخ ولادة أبي محمد ووفاته، وصف ابنه وهو الإمام المنتظر «٢» وفي كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان بعد ذكر الأئمة من ولد علي عليه السلام: وخلف - يعني علي الهادي - من الولد أبا محمد الحسن ابنه ثم ذكر تاريخ ولادته ووفاته وقال: ابنه وهو الحجة الإمام المنتظر وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وخوف السلطان.

والباب الرابع والعشرون في الدلالة على جواز بقاء المهدي مذ غيبته حيا إلى الآن وأنه لا امتناع في بقاءه كبقاء عيسى ابن مريم والخضر واليأس من أولياء الله وبقاء الأعداء الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة، إلى أن يقول: وأما بقاء المهدي فقد جاء في الكتاب والسنة، أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبيرة في تفسير قوله تعالى: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «٣» قال: هو المهدي من ولد فاطمة.

أما من قال بأنه عيسى فلا تنافي بين القولين؛ إذ هو مساعد للمهدي علي ما تقدم «٤». إلى آخر كلامه [الذي] ذكرناه مفصلا في الفرع الثاني من الغصن الرابع في ذكر المعمرين «٥».

(١) - كمال الدين: ٤٤١ ح ١٣ ب ٤٣.

(٢) - كفاية الطالب: ٤٥٨ ذيل الباب الثامن.

(٣) - سورة الصف، الآية: ٩.

(٤) - البيان: ١٤٨.

(٥) - في الجزء الأول.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٨٧.

الثالث: سبط ابن جوزي شمس الدين يوسف بن قزاعلي بن عبد الله البغدادي الحنفي سبط العالم الواعظ أبي الفرج عبد الرحمن بن جوزي في آخر كتابه الموسوم بتذكرة الخواص بعد ترجمة العسكري ذكر أولاده منهم م ح م د الإمام ابن الحسن بن علي ... إلى

على بن أبي طالب، وكنيته أبو عبد الله و أبو القاسم و هو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم و المنتظر و التالي و هو آخر الأئمة «١». الرابع: الشيخ الأ-كبر محيي الدين بن العربي في الفتوحات: لا بدّ من خروج المهدي عليه السّلام لكنّه لا يخرج حتّى تمتلئ الأرض جوراً و ظلماً فيملأها قسماً و عدلاً، و لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد طوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي ذلك الخليفة، و هو من عتره رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم من ولد فاطمة جدّه الحسين بن علي و والده الحسن العسكري بن الإمام علي النقي إلى أن يقول: يضع الجزيّة على الكفّار و يدعو إلى الله بالسيف و يرفع المذاهب عن الأرض فلا- يبقى إلّا الدين الخالص، أعداؤه مقلّدة العلماء، أهل الاجتهاد، لمّا يرونه يحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمّتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفاً من سيفه إلى أن يقول: و لو لا أنّ السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله و لكن الله يظهره بالسيف و الكرم، إلى آخر كلامه [و قد] ذكرنا في الفرع الثالث من الغصن السابع في إخبار أهل العرفان و الحساب و الكهنة بظهوره و علاماته تمام كلماته «٢».

الخامس: الشيخ العارف عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن علي الشعراني في كتابه المسمّى باليوقيت في بيان أن جميع أشراف الساعة التي أخبرنا بها الشارع حقّ لا بدّ أن تقع كلّها قبل قيام الساعة و ذلك كخروج المهدي عليه السّلام ثمّ الدجال ثمّ نزول عيسى، إلى أن قال: إلى انتهاء الألف ثمّ تأخذ في ابتداء الاضمحلال إلى أن يصير الدين غريباً كما بدئ، و ذلك الاضمحلال يكون بدايته من مضى ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر فهناك يترقّب خروج المهدي و هو من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السّلام، و مولده عليه السّلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين، و هو باق إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم فيكون عمره إلى وقتنا

(١)- تذكرة الخواص: ٣٢٥ فصل ذكر الحجّة.

(٢)- الفتوحات المكيّة: ٣ / ٤١٩ باب ٣٦٦ ط. بولاق- مصر، و اليواقيت و الجواهر: ٤٢٢-٤٢٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٨٨

هذا و هو سنة ثمان و خمسين و تسعمائة و سبعمائة و ثلاث سنين «١».

السادس: نور الدين علي بن محمد بن صباغ المالكي في الفصول المهمّة: أبو القاسم الحجّة الخلف الصالح ابن أبي محمد الحسن الخالص إلى أن يقول: إنّ له غيبتين إحداهما أطول من الاخرى و التمشك بالآيات و الأخبار «٢».

السابع: شهاب الدين المعروف بملك العلماء شمس الدين بن عمر الهندي صاحب تفسير البحر الموج في كتابه الموسوم ب هداية السعداء عن جابر بن عبد الله دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و بين يديها ألواح فيها أسماء أئمّة ولدها، إلى أن قال: أوّلهم زين العابدين- أي التسعة من ولد الحسين عليهم السّلام- و الثاني الإمام محمد الباقر، إلى أن قال: و التاسع الإمام حجّة الله القائم الإمام المهدي ابنه، و هو غائب و له عمر طويل كما بين المؤمنين عيسى و الياس و خضر و في الكافرين الدجال و السامري «٣».

الثامن: الشيخ العالم المحدث علي المتقي بن حسام الدين بن القاضي عبد الملك بن قاضي خان القرشي من كبار العلماء و قد مدحوه في التراجم في كتابه البرهان في علامات مهدي آخر الزمان عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السّلام قال: لصاحب هذا الأمر- يعني المهدي- غيبتان إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم: مات، و بعضهم ذهب لا يطلع على موضعه أحد من ولي «٤». و في كتابه المرقاة في بيان الاثني عشر: محمد المهدي بن الحسن العسكري عليهما السّلام «٥».

التاسع: العالم المعروف فضل بن روزبهان عند شرح قول العلّامة في نهج الحق: المطلب في زوجته و أولاده إلى أن يقول: نعم ما قلت فيهم منظوما:

(٢)- الفصول المهمة: ٢٨١-٢٩٣ الفصل الثاني عشر.

(٣)- في مقدمه غيبة النعماني اسمه: شهاب الدين آبادي: ١٥ و كذا في الغدير: ٦٨ / ٦، و حديث اللوح ذكره جملة من العلماء، راجع:

كشف الغمة: ٣ / ٢٤٦، و فرائد السمطين: ٢ / ١٣٦ ح ٤٣٢.

(٤)- راجع معجم أحاديث المهدي ٢ / ٤٦٥.

أقول: في البرهان المطبوع لا يوجد الحديث، نعم، ذكر عدة أحاديث حول المهدي عليه السلام في الباب الأول في الكرامات.

(٥)- أقول: مرقاة المفاتيح لعلي القاري و قد ذكر ذلك في كتابه ص ١٧٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٨٩ سلام على المصطفى المجتبي سلام على السيد المرتضى إلى أن يقول:

سلام على السيد العسكري إمام يجهز جيش الصفا

سلام على القائم المنتظر أبي القاسم العرم نور الهدى

سيطلع كالشمس في غاسق ينجيه من سيفه المنتقى

ترى يملأ الأرض من عدله كما ملئت جور أهل الهوى

سلام عليه و آبائه و أنصاره ما تدوم السما فنص من غير تردد أن المهدي الموعود القائم المنتظر هو الثاني عشر من هؤلاء الأئمة «١».

العاشر: عن عبد الله بن محمد المطري عن الإمام جمال الدين السيوطي في رسالة إحياء الميت بفضائل أهل البيت أن من ذرية

الحسين بن علي المهدي عليه السلام المبعوث في آخر الزمان، إلى أن قال: الحادي عشر ابنه محمد القائم المهدي و قد سبق النص

عليه في ملة الإسلام من النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هو صاحب السيف القائم المنتظر إلى آخر ما قال «٢».

(١)- كتاب چهارده معصوم: ٣١ المقدمة.

(٢)- أقول: في رسالة إحياء الميت للسيوطي المطبوعة بهامش كتاب الاتحاف بحب الأشراف (ط. مصر الأدبية) لا يوجد كلام عن

الإمام المهدي عليه السلام فتأمل!

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٩٠.

فاكهة ثالثة في البحار عن الكافي عن حسن بن راشد عن أبي إبراهيم عليه السلام يقول: لما احتفر عبد المطلب زمزم و انتهى إلى

قعرها خرجت عليه من أحد جوانب البئر رائحة منتنة أقطعتة و أبي أن ينثني، و خرج ابنه الحارث عنه ثم حفر حتى أمعن فوجد في

قعرها عينا تخرج عليه برائحة المسك، ثم احتفر فلم يحفر إلّا ذراعاً حتى تجلاه النوم فرأى رجلاً طويل الباع حسن الشعر جميل الوجه

جيد الثوب طيب الرائحة يقول: احفر تغنم وجد تسلم و لا تدخرها للمقسم، الاسياف لغيرك و البئر لك، أنت أعظم العرب قدراً و

منك يخرج نبيها و وليها و الأسباط و النجباء و الحكماء العلماء البصراء و السيوف لهم و ليس اليوم منك و لا لك و لكن في القرن

الثاني منك، بهم يطهر الأرض و يخرج الشياطين من أقطارها و يذلها في عزها و يهلكها بعد قوتها و يذل الأوثان و يقتل عباده حيث

كانوا، ثم يبقى بعده نسل من نسل هو أخوه و وزيره و دونه في السن و قد كان القادر على الأوثان لا يعصيه حرفاً و لا يكتمه شيئاً و

يشاوره في كل أمر هجم عليه و استعيب «١» عنها عبد المطلب فوجد ثلاثة عشر سيفاً مسندة إلى جنبه فأخذها و أراد أن يبيث «٢» فقال:

و كيف و لم أبلغ الماء ثم حفر و لم يحفر شبراً حتى بدا له قرن الغزال و رأسه و استخراجها، و فيه طبع لا إله إلّا الله محمد رسول الله

علي ولي الله فلان خليفة الله فسألته و قلت: فلان متى كان قبله أو بعده؟ قال: لم يجيء بعد و إلّا جاء شيء من أشرافه، فخرج عبد

المطلب و قد استخراج الماء و أدرك و هو يصعد فإذا أسود له ذنب طويل يسبقه بداراً إلى فوق فضربه فقطع أكثر ذنبه ثم طلبه ففاته و

فلان قاتله إن شاء الله و من رأى عبد المطلب أن يبطل الرؤيا التي رآها في البئر و يضرب السيوف مفاتيح للبيت فأتاه الله بالنوم فغشيه

في حجر الكعبة فرأى ذلك الرجل بعينه و هو يقول: يا شيبه الحمد احمد ربك فأنه سيجعلك لسان الأرض و يتبعك قريش خوفاً و

رهبة و طمعا، ضع السيوف

(١) - أى عجز و لم يهتد لوجهه.

(٢) - أى ينشر و يذكر خبر الرؤيا فكتمه، و فى بعض النسخ: يئب.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٩١

فى مواضعها، فاستيقظ عبد المطلب فأجابه أن يأتيني فى النوم فإن يكن من ربى فهو أحبّ إليّ و إن يكن من شيطان فأظنه مقطوع الذنب فلم ير شيئا و لم يسمع كلاما، فلما أن كان الليل أتاه فى منامه بعدة من رجال و صبيان فقالوا: نحن أتباع ولدك و نحن من سكران السماء السادسة، السيوف ليست لك فتزوج فى مخزوم تقوى و اضرب بعد فى بطون العرب، فإن لم يكن معك مال فللك حسب فادفع هذه الثلاثة عشر سيفا إلى ولد المخزومية و لا يبال لك أكثر من هذا، و سيف لك من هذا واحد يقع من يدك فلا تجد له أثرا إلّا أن يسجنه جبل كذا و كذا فيكون من أشراط قائم آل محمّد صلى الله عليه و آله و سلم، فانتبه عبد المطلب و انطلق و السيوف على رقبته فأتى ناحية من نواحي مكة ففقد منها سيفا كان أرقها عنده فيظهر من ثم، ثم دخل معتمرا فطاف بها على رقبته و الغزالين أحد عشر طوافا و قریش تنظر إليه و هو يقول: اللهم صدق وعدك فأثبت لى قولى و انشر ذكرى و شدّ عضدى، و كان هذا ترداد كلامه و ما طاف حول البيت بعد رؤياه فى البئر بيت شعر حتى مات، و لكن قد ارتجز على بنيه يوم أراد نحر عبد الله فدفع الأسياف جميعها إلى بنى المخزومية إلى الزبير و إلى أبى طالب و إلى عبد الله فصار لأبى طالب من ذلك أربعة أسياف سيف لأبى طالب و سيف لعلى و سيف لجعفر و سيف لطالب، و كان للزبير سيفان و كان لعبد الله سيفان ثم عادت فصار لعلى الأربعة الباقية اثنتين من فاطمة و اثنتين من أولادها فطاح سيف جعفر يوم اصيب فلم يدر فى يد من وقع حتى الساعة، و نحن نقول لا يقع سيف من أسيافها فى يد غيرنا إلّا رجل يعين به معنا إلّا صار فحما قال: و إن لواحد فى ناحية يخرج كما تخرج الحية فبين منه ذراع و ما يشبهه فتبرق له الأرض مرارا ثم يغيب فإذا كان الليل فعل مثل ذلك فهذا دأبه حتى يجيء صاحبه و لو شئت أن اسمى مكانه لسميته و لكن أخاف عليكم من أن أسميه فتسموه فينسب إلى غير ما هو عليه «١».

أقول: حتى تجللاه النوم أى: غلب عليه و جل أى: لا تدخر تبر الذهب، و استعيب عنها تحير، و أراد أن يثبت أى: يذكر خبر الرؤيا أو يفرق السيوف على الناس، فلان خليفة الله أى:

القائم عليه السلام، و الأسود لعله كان الشيطان، و القائم يقتله و يضرب السيوف صفائح للبيت، و فى بعض النسخ مفاتيح أى يجاهد المشركين فيستولى عليهم و يخلص البيت من أيديهم،

(١) - الكافي: ٢٢٠ / ٤ ح ٧ و بحار الأنوار: ١٦٧ / ١٥ ح ٩٦ باب ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٩٢

و اضرب بعد فى بطون العرب أى: تزوج بعد فاطمة المخزومية فى أى بطن منهم شئت، و الحاصل أنك لا بد لك من أن تزوج فى بنى مخزوم ليحصل والد النبى و الأوصياء و يرثوا السيوف و أما سائر القبائل فالأمر إليك، يسجنه أى: يخفيه و يستره، يظهر من ثم - أى زمن القائم - من هذا الموضع الذى - أو من الجبل الذى - قدم ذكره إلّا صار فحما أى يسودّ و يبطل.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٩٣

الغصن الثامن فى علامات ظهور القائم من آيات القرآن و إخبار النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة الطاهرين و أهل العرفان و الحساب و الكهنة من الخاصة و العامة و فيه فروع:

[الفرع الأول الآيات الدالة على علامات الظهور]

الآية الأولى: من سورة البقرة قوله تعالى: وَكُنْتُمْ أَجْسَادًا كَانِتُمْ مِنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١) عن الإكمال عن محمد بن مسلم قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لقيام القائم علامات تكون من الله عز وجل للمؤمنين قلت:

وما هي جعلني الله فداك؟ قال عليه السلام: قول الله عز وجل وَكُنْتُمْ أَجْسَادًا كَانِتُمْ مِنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ قال: نبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطنتهم و الجوع بغلاء أسعارهم ونقص من الأموال قال: كساد التجارات وقلة الفضل ونقص من الأنفس قال:

موت ذريع ونقص من الثمرات: قلة ربيع ما يزرع، و بشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم (عج) (٢).

الآية الثانية: من سورة آل عمران قوله تعالى: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ (٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادى مناد من السماء يا أهل الحق اعتزلوا يا أهل الباطل اعتزلوا، فيعزل هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء قلت: أصلحك الله يخالط هؤلاء وهؤلاء بعد ذلك النداء؟ قال: كلا إنه يقول في الكتاب: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْأَيَّةَ (٤).

الآية الثالثة: من سورة النساء قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا (٥) عن أبي جعفر عليه السلام لجابر

(١) - سورة البقرة: ١٥٥.

(٢) - كمال الدين: ٦٤٩ ح ٣ باب ٥٧.

(٣) - سورة آل عمران: ١٧٩.

(٤) - تفسير العياشي: ٢٠٧ / ١ سورة آل عمران: ١٧٩.

(٥) - سورة النساء: ٤٧.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٩٤

الجعفي: الزم الأرض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات أذكرها لك وما أراك تدرك ذلك ولكن حدث به بعدى - و ساق الحديث إلى آخره: ولا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر يحول الله وجوههم في أفقيتهم وهم من كلب وفيهم نزلت هذه الآية يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا (١).

الآية الرابعة: من سورة الأنعام ثم قضى أجلاً وأجلٌ مسمى عنده (٢) عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنهما أجلان أجل محتوم وأجل موقوف. قال له حمران: ما المحتوم؟ قال: الذي لا يكون غيره، قال: وما الموقوف؟ قال: هو الذي لله فيه المشيئة، قال حمران: إنني لأرجو أن يكون السفيناني من الموقوف فقال أبو جعفر عليه السلام: لا والله أنه من المحتوم (٣).

الآية الخامسة: قوله تعالى: قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤) عن القمي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وسيريك في آخر الزمان آيات منها دابة الأرض والدجال ونزول عيسى بن مريم و طلوع الشمس من مغربها (٥).

الآية السادسة: قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ إِلَىٰ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦) عن القمي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ هُوَ الدَّجَالُ والصيحة أو مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ وهو الخسف أو يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وهو اختلاف في الدين و طعن بعضكم على بعض وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بِيَأْسٍ بَعْضٍ وهو أن يقتل بعضكم بعضاً وكل هذا في أهل القبلة بقول الله انظُرْ كَيْفَ

نُصِرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ «٧».

الآية السابعة: من سورة يونس قوله تعالى: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ «٨» عن أبي جعفر عليه السلام: فهو عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم «٩».

الآية الثامنة: من سورة يونس عليه السلام قوله تعالى: حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ

(١) - كتاب الغيبة للنعماني: ٢٧٩.

(٢) - سورة الأنعام: ٢.

(٣) - غيبة النعماني: ٣٠١.

(٤) - سورة الأنعام: ٣٧.

(٥) - غيبة الشيخ: ٤٣٦.

(٦) - سورة الأنعام: ٦٥.

(٧) - تفسير القمي: ٢٠٤ / ٢.

(٨) - سورة يونس: ٥٠.

(٩) - تفسير القمي: ٣١٢ / ١ و تفسير البرهان: ١٨٧ / ٢ ح ٢.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٩٥

وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ «١»

عن غيبة النعماني عن محمد بن بشير قال: سمعت محمد ابن الحنفية أن قبل رايتنا رايه لآل جعفر و اخرى لآل مرداس - بنو مرداس كناية عن بنى العباس - فأما رايه آل جعفر فليست بشيء و لا إلى شيء، فغضبت و كنت أقرب الناس إليه فقلت: جعلت فداك إن قبل راياتكم رايات؟ قال: أى و الله ان لبنى مرداس ملكا موطدا لا يعرفون فى سلطانهم شيئا من الخير، سلطانهم عسر ليس فيه يسر، يدنون فيه البعيد و يقصون فيه القريب حتى إذا أمنوا مكر الله و عقابه صيح بهم صيحة لم يبق لهم مناد يسمعهم و لا جماعة يجتمعون إليها و قد ضربهم الله مثلا فى كتابه حتى إذا أخذت الأرض زخرفها و ازينت و ظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاهم أمرنا ليلًا أو نهارًا الآية، ثم حلف محمد ابن الحنفية بالله أن هذه الآية نزلت فيهم فقلت: جعلت فداك لقد حدثنى عن هؤلاء بأمر عظيم فمتى يهلكون؟ فقال: ويحك يا محمد إن الله خالف علمه علم الموقتين، و إن موسى وعد قومه و كان فى علم الله زيادة عشرة أيام لم يخبر بها موسى فكفر قومه و اتخذوا العجل من بعده لما جاز عنهم الوقت، و إن يونس وعد قومه العذاب و كان فى علم الله أن يعفو عنهم و كان من أمره ما قد علمت، و لكن إذا رأيت الحاجة قد ظهرت و قال الرجل بت بغير عشاء حتى يلقاك الرجل بوجه ثم يلقاك بوجه آخر قلت هذه الحاجة قد عرفتها فما الاخرى و أى شيء هى؟ قال: يلقاك بوجه طلق فإذا جئت تستقرضه قرضا لقيك بغير ذلك الوجه فعند ذلك تقع الصيحة من قريب «٢».

الآية التاسعة: قوله تعالى: أَمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا - يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ «٣» فى روضه الكافى عن عبد الرحمن بن مسلمة الجريرى قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام يوبخوننا و يكذبوننا أنا نقول: صيحتان تكونان، يقولون: من أين يعرف المحقق من المبطله إذا كانتا؟ قال: فما ذا تردون عليهم؟ قلت: ما نرد عليهم شيئا، قال: قولوا:

يصدق بها إذا كانت من كان يؤمن بها من قبل، ان الله عز و جل يقول أَمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ

(١) - سورة يونس: ٢٤.

(٢) - غيبة النعماني: ٢٩٠ باب ما جاء في المنع عن التوقيت.

(٣) - سورة يونس: ٣٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٩٦

أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١﴾.

الآية العاشرة: من النحل قوله تعالى: «فَأَمِّنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٢﴾» في كتاب المحجة و عن البحار و العوالم عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام يقول: الزم الأرض و لا تحرك يدك و لا رجلك أبدا حتى ترى علامات أذكرها لك في سنة وتر، و ترى مناديا ينادى بدمشق، و خسف بقرية من قراها، و تسقط طائفة من مسجدها فإذا رأيت الترك جازوها فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة و أقبلت الروم حتى نزلت الرملة، و هي سنة اختلاف في كل أرض من أرض العرب، و إن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: الأصهب و الأبقع و السفيناني مع بني ذنب الحمار مضر، و مع السفيناني أخواله كلب، يظهر السفيناني و من معه على بني ذنب الحمار و هي الآية التي يقول الله تبارك و تعالى فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣﴾ و يظهر السفيناني و من معه حتى لا يكون له همّة إلا آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم و شيعتهم فيبعث بعثا إلى الكوفة فيصاب بأناس من شيعة آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم بالكوفة قتلا و صلبا، و تقبل راية من خراسان حتى تنزل ساحل الدجلة، يخرج رجل من الموالي ضعيف و من تبعه فيصاب بظهر الكوفة و يبعث بعثا إلى المدينة فيقتل بها رجلا و يهرب المهدي و المنصور منها و يؤخذ آل محمد صغيرهم و كبيرهم لا يترك منهم أحد إلا حبس، و يخرج الجيش في طلب الرجلين و يخرج المهدي (عج) منها على سنة موسى خائفا يترقب حتى يقدم مكة و يقبل الجيش حتى إذا نزلوا البيداء و هو جيش الهملات و خسف بهم فلا يفلت منهم إلا مخبر، فيقوم القائم (عج) بين الركن و المقام فيصلي و ينصرف و معه وزيره فيقول: يا أيها الناس إننا نستنصر الله على من ظلمنا و سلب حقنا من حاجتنا في الله فإننا أولى الناس بالله، و من حاجتنا في آدم فإننا أولى الناس بآدم، و من حاجتنا في نوح، فإننا أولى الناس بنوح و من حاجتنا في إبراهيم فإننا أولى الناس بإبراهيم عليه السلام، و من حاجتنا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم فإننا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم، و من حاجتنا في النبيين فنحن أولى الناس بالنبيين، و من حاجتنا في كتاب الله فنحن أولى الناس بكتاب الله، إننا نشهد و كل مسلم

(١) - الكافي: ٢٠٢/١ ح ١ و الآية في سورة يونس: ٣٥.

(٢) - سورة النحل: ٤٥ - ٤٦.

(٣) - سورة مريم: ٣٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٩٧

اليوم أنا قد ظلمنا و طردنا و بغى علينا و اخرجنا من ديارنا و أموالنا و أهالينا. إننا نستغفر الله اليوم و كل مسلم، و يجيء و الله ثلاثمائة و بضعة عشر رجلا فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعة قرعا كقرع الخريف يتبع بعضهم بعضا و هي الآية التي قال الله تعالى:

أَيَّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ فيقول رجل من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم اخرج منها و هي القرية الظالمة أهلها ثم يخرج من مكة هو و من معه الثلاثمائة و بضعة عشر يباعدون بين الركن و المقام، معه عهد نبي الله و رايته و سلاحه و وزيره معه، فينادى المنادي بمكة باسمه و أمره من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلهم، اسمه اسم نبي ما أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهد نبي الله و رايته و سلاحه و النفس الزكية من ولد الحسين عليه السلام فإن أشكل عليكم هذا فلا يشكل عليكم الصوت من السماء باسمه و أمره، و إياك و شذاذ من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم فإن لآل محمد و على رايته و لغيرهم

رايات فالزم الأرض و لا تتبع منهم رجلاً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين عليه السلام معه عهد نبي الله و رايته و سلاحه فإن عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين ثم صار عند محمد بن علي و يفعل الله ما يشاء، فالزم هؤلاء أبداً و إيتاك و من ذكرت لك فإذا خرج رجل منهم معه ثلاثمائة و بضعة عشر رجلاً و معه رايه رسول الله عامداً إلى المدينة حتى يمر بالبيداء حتى يقول هذا مكان القوم الذي يخسف بهم و هي الآية التي قال الله أفأمن الذين مكروا (٢) إلى فما هم بمعجزين (٣) فإذا قدم المدينة أخرج محمد بن الشجري على سنة يوسف، ثم يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها، ثم يسير حتى يأتي العذراء هو و من معه و قد لحق به ناس كثير و السفيناني يومئذ بوادي الرملة حتى إذا التقوا و هم يوم الأبدال يخرج أناس كانوا مع السفيناني من شيعة آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم و يخرج ناس كانوا مع آل محمد إلى السفيناني، فهم من شيعة حتى يلحقوا بهم، و يخرج كل ناس إلى رايتهم و هو يوم الأبدال.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يقتل يومئذ السفيناني و من معه حتى لا يترك منهم مخبر، و الخائب يومئذ من خاب من غنيمه كلب، ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها فلا يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه و أعتقه و لا غارماً إلا قضى دينه و لا مظلماً لأحد من الناس إلا ردّها

(١) - البقرة: ١٤٨.

(٢) - سورة النحل: ٤٥.

(٣) - سورة النحل: ٤٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٩٨.

و لا- يقتل منهم عبد إلا أدى ثمنه دية مسلمة إلى أهلها و لا يقتل قتيل إلا قضى عنه دينه و ألحق عياله في العطاء حتى يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً و عدواناً و يسكن هو و أهل بيته الرحبة، و الرحبة إنما كان مسكن نوح و هي أرض طيبة و لا يسكن رجل من آل محمد و لا يقتل إلا بأرض طيبة زاكية فهم الأوصياء الطيبون (١).

الآية الحادية عشرة: من سورة الرعد قوله تعالى: شديد المحال (٢) عن غيبة النعماني عن علي عليه السلام أن بين يدي القائم (عج) سنين خداعة يكذب فيها الصادق و يصدق فيها الكاذب و يقرب فيها الماحل و ينطق فيها الروبيضة قلت: و ما الروبيضة و ما الماحل؟ قال: أما تقرأون القرآن، قوله و هو شديد المحال قال: يريد المكر، فقلت: و ما الماحل؟ قال: يريد المكار (٣).

الآية الثانية عشرة: من سورة بني إسرائيل قوله تعالى: ثم ردّنا لكم الكفرة عليهم و أمددناكم بأموال و بين و جعلناكم أكثر نفيراً (٤) عن كتاب سرور أهل الايمان و في البحار عن أصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للناس: سلوني قبل أن تفقدوني لأنني بطرق السماء أعلم من العلماء و بطرق الأرض أعلم من العالم، أنا يعسوب الدين أنا يعسوب المؤمنين و إمام المتقين و ديّان الناس يوم الدين، أنا قاسم النار و خازن الجنان و صاحب الحوض و الميزان و صاحب الأعراف فليس منّا إمام إلا و هو عارف بجميع أهل ولايته و ذلك قوله تعالى: إنما أنت منذر و لكل قوم هاد إلا أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فتشخر برجلها (٥) فتنة شرقية و تطأ في خطامها بعد موتها و حياتها و تشب نار بالحطب الجزل من غربي الأرض رافعة ذيلها تدعو يا ويلها لرحله و مثلها فإذا استدار الفلك قلت: مات أو هلك بأى واد سلك فيومئذ تأويل هذه الآية ثم ردّنا لكم الكفرة عليهم و أمددناكم بأموال و بين و جعلناكم أكثر نفيراً و لذلك آيات أولهن إحصار الكوفة بالرصد و الخندق و تخريق الروايا في سلك الكوفة و تعطيل المساجد أربعين ليلة و كشف الهيكل و خفق رايات حول

(١) - بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٢٥ ح ٨٧ باب ٢٥.

(٢) - سورة الرعد: ١٣.

(٣) - غيبة النعماني: ٢٧٨ باب ١٤ ح ٦٢.

(٤) - سورة الإسراء: ٦.

(٥) - تشعر برجلها: ترفعها لتبول.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٩٩

المسجد الأكبر تهتز، القاتل والمقتول في النار، وقتل سريع وموت ذريع، وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين والمذبوح بين الركن والمقام وقتل الأشقع صبيرا في بيعه الأصنام وخروج السفيناني برايه حمراء أميرها رجل من بني كلب، واثنان عشر ألف عنان من خيل السفيناني يتوجه إلى مكة والمدينة، أميرها رجل من بني امية يقال له خزيمه، أطمس العين الشمال على عينه ظفرة غليظة، يتمثل بالرجال، لا ترد له رايه حتى ينزل المدينة في دار يقال لها دار أبي الحسن الأموي، ويبعث خيلا في طلب رجل من آل محمد وقد اجتمع إليه ناس من الشيعة، يعود إلى مكة، أميرها رجل من غطفان إذا توسط القاع الأبيض خسف بهم فلا ينجو إلا رجل يحول الله وجهه إلى قفاه لينذرهم ويكون آية لمن خلفهم ويومئذ تأويل هذه الآية ولو ترى إذ فرغوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب «١».

ويبعث مائة و ثلاثين ألفا إلى الكوفة وينزلون الروحاء والفاروق فيسير منها ستون ألفا حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود بالنخيلة فيهجمون إليهم يوم الزينة وأمير الناس جبار عنيد يقال له الكاهن الساحر فيخرج من مدينة الزوراء إليهم أمير في خمسة آلاف من الكهنة ويقتل على جسرها سبعون ألفا حتى تحمي الناس من الفرات ثلاثة أيام من الدماء وتتن الأجساد ويسبى من الكوفة سبعون ألف بكر لا يكشف عنها كف ولا فناع حتى يوضعن في المحامل ويذهب بهن إلى الثوية وهي الغرى، ثم يخرج من الكوفة مائة ألف ما بين مشرك و منافق حتى يقدموا دمشق لا يصدّهم عنها صاد وهي إرم ذات العماد، وتقبل رايات من شرقي الأرض غير معلمة، ليست بقطن ولا كتان ولا حرير، مختوم في رأس القنا بخاتم السيد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم تظهر بالمشرق وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر يسير الرعب أمامها بشهر حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم، فيبينما هم على ذلك إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني تستبقان كأنهما فرسى رهان، شعث غبر جرد أصلاب نواطي وأقداح، إذا نظرت أحدهم برجله باطنه فيقول: لا خير في مجلسنا بعد يومنا هذا، اللهم فإنا التائبون، وهم الأبدال الذين وصفهم الله في كتابه العزيز إنَّ الله يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ «٢» ونظراؤهم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويخرج رجل من أهل نجران يستجيب للإمام فيكون أول النصاري إجابة فيهدم بيعته و يدق صلبه فيخرج بالموالي

(١) - سورة السبأ: ٥١.

(٢) - سورة البقرة: ٢٢٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٠٠

وضعاء الناس فيسيرون إلى النخيلة بأعلام هدى فيكون مجمع الناس جميعا في الأرض كلها بالفاروق، فيقتل يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف ألف يقتل بعضهم بعضا فيومئذ تأويل هذه الآية فما زالت تلك دعوهم حتى جعلناهم حصيدا خايبين «١» بالسيف، وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر: يا أهل الهدى اجتمعوا، وينادي مناد من قبل المغرب بعد ما يغيب الشفق: يا أهل الباطل اجتمعوا، ومن الغد عند الظهر تتلون الشمس وتصفر فتصير سوداء مظلمة، ويوم الثالث يفرق الله بين الحق والباطل وتخرج دابة الأرض وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم، منهم رجل يقال له تملیخا وآخر حملاها وهما الشاهدان المسلمان للقائم (عج) «٢».

الآية الثالثة عشرة: من سورة النحل قوله تعالى: وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٣) عن غيبة النعماني عن عباية بن رباعي قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وأنا خامس خمسة وأصغر القوم سنًا فسمعتة يقول:

حدثني أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إني خاتم ألف نبي و أنك خاتم ألف وصي و كلت ما لم يكلفوا فقلت: ما أنصفك القوم يا أمير المؤمنين، فقال: ليس حيث تذهب يا ابن أخي والله لأعلم ألف كلمة لا يعلمها غيري و غير محمّد صلى الله عليه وآله وسلم و إنهم ليقرونها منها آية في كتاب الله عزّ و جلّ و هي و إذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ و ما يتدبرونها حقّ تدبرها. ألا أخبركم بآخر ملك بني فلان؟

قلنا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام عن قوم من قريش و الذي فلق الحية و برأ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة، قلنا: هل قبل هذا من شيء أو بعده من شيء؟ فقال: صيحة في شهر رمضان تفرع اليقظان و توقظ النائم و تخرج الفتاة من خدرها (٤).

الآية الرابعة عشرة: من سورة العنكبوت قوله تعالى: ألم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ

(١) - سورة الأنبياء: ١٥.

(٢) - بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٧٥ ح ١٦٧ باب ٢٥.

(٣) - النمل: ٨٢.

(٤) - غيبة النعماني: ٢٥٨ ح ١٧ باب ١٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٠١

يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ (١) روى المفيد في الإرشاد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: لا يكون ما تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا و تمحصوا فلا يبقى منكم إلّا الأندر ثم قرأ قوله:

الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ ثم قال: من علامات الفرج حدث يكون بين المسجدين و يقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشا من العرب (٢).

الآية الخامسة عشرة: قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسَّخِرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا (٣) في غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا كان ليلة الجمعة أهبط الربّ تعالى ملكا إلى سماء الدنيا فإذا طلع الفجر جلس ذلك الملك على العرش فوق البيت المعمور و نصب لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم و على و الحسن و الحسين عليه السلام منابر من نور فيصعدون عليها و تجمع لهم الملائكة و النبيون و المؤمنون و تفتح أبواب السماء فإذا زالت الشمس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا ربّ ميعادك الذي وعدت في كتابك وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ، و يقول الملائكة و النبيون مثل ذلك، ثم يختر محمّد و على و الحسن و الحسين عليه السلام سجدا ثم يقولون: يا ربّ اغضب فإنه قد هتك حريمك و قتل أصفياؤك و اذل عبادك الصالحون فيفعل الله ما يشاء و ذلك يوم معلوم (٤).

الآية السادسة عشرة: قوله تعالى: وَ لَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَ أَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَ قَالُوا آمَنَّا بِهِ وَ أَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٥) في كتاب المحجبة للسيد هاشم البحراني برّد الله مضجعه عن أبي جعفر عليه السلام: يكون لصاحب هذا الأمر غيبة و ذكر حديثا طويلا يتضمّن غيبته و ظهوره، إلى أن قال: فيدعو الناس - يعني القائم - إلى كتاب الله و سنّة نبيه و الولاية لعلّ بن أبي طالب عليه السلام و البراءة من عدوّه و لا يسمّى أحدا حتى ينتهي إلى البيداء فيخرج إليه جيش السفيناني فيأمر الله فتأخذهم من تحت أقدامهم، و

هو قول الله تعالى: وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ يُعْنَى بِقَائِمٍ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَانِ يُقَالُ لِهَٰمَا وَتَرَوْهُمَا مِنْ مَرَادٍ، وَجُوهَهُمَا فِي أَقْفَيْتَهُمَا

(١) - سورة العنكبوت: ١-٢.

(٢) - الإرشاد: ٣٧٥ / ٢ باب ذكر علامات قيام القائم.

(٣) - سورة النور: ٥٥.

(٤) - غيبة النعماني: ٢٧٦ ح ٥٦ باب ١٤.

(٥) - سورة سبأ: ٥١-٥٢.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٠٢

يمشيان القهقري فيخبران الناس بما فعل بأصحابهما. والحديث طويل اكتفينا منه بقدر الحاجة «١».

الآية السابعة عشرة: قوله تعالى: لِنَذِيْقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا «٢» فِي غِيْبَةِ النِّعْمَانِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: عَذَابَ الْخِزْيِ مَا هُوَ عَذَابُ خِزْيٍ فِي الدُّنْيَا؟

فقال: أَى خِزْيٍ أَخْزَى يَا أَبَا بَصِيرٍ مِنْ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ فِي بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ وَسَطِ عِيَالِهِ إِذْ شَقَّ أَهْلَهُ الْجُيُوبَ عَلَيْهِ وَصَرَخُوا فَيَقُولُ النَّاسُ: مَا هَذَا؟ فَيَقَالُ: مَسَخَ فُلَانُ السَّاعَةَ، فَقُلْتُ: قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ (عج) أَوْ بَعْدَهُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ قَبْلَهُ «٣».

الآية الثامنة عشرة: قوله تعالى: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ «٤» فِي غِيْبَةِ النِّعْمَانِي سَأَلَ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: يَرِيهِمْ فِي أَنْفُسِهِمُ الْمَسْخَ وَيَرِيهِمْ فِي الْآفَاقِ انْتِقَاضَ الْآفَاقِ عَلَيْهِمْ فَيُرُونَ قُدْرَةَ اللَّهِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي الْآفَاقِ، وَقَوْلُهُ: حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ يَعْنِي بِذَلِكَ خُرُوجَ الْقَائِمِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَرَاهُ الْخَلْقُ لَا بَدَّ مِنْهُ «٥».

الآية التاسعة عشرة: قوله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ «٦» قَالَ: تَأْوِيلُهَا فِيمَا يَأْتِي عَذَابٌ يَقَعُ فِي الثُّوْبَةِ يَعْنِي حَتَّىٰ يَنْتَهِيَ إِلَى الْكِنَاسَةِ كِنَاسَةُ بَنِي أَسَدٍ حَتَّىٰ تَمْرُّ بِثَقِيفٍ وَلَا تَدْعُ وَتَرَا لَالَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَحْرَقْتَهُ وَذَلِكَ قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ «٧».

(١) - تفسير العياشي: ٥٦ / ٢ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ.

(٢) - سورة فصلت: ١٦.

(٣) - غيبة النعماني: ٢٦٩ ح ٤١ باب ١٤.

(٤) - سورة فصلت: ٥٣.

(٥) - الكافي: ٣٨١ / ٨ ح ٥٧٥.

(٦) - سورة المعارج: ١.

(٧) - غيبة النعماني: ٢٧٢ ح ٤٨ باب ١٤.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٠٣

الفرع الثاني إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام بعلامات الظهور

فِي عَمْدَةِ ابْنِ بَطْرِيْقٍ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِذَا ضَبِعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظَرُوا السَّاعَةَ، قَالُوا: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَسْنَدَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظَرُوا السَّاعَةَ «١».

وفيه عن بشر بن جابر قال: ماجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجير فقال: يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة، قال: فقعد و كان متكيا فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمه ثم قال بيده هكذا و نحاها نحو الشام عدوا يجمعون لأهل الشام يجمع لهم أهل الإسلام قلت: الروم تعنى؟

قال: نعم، قال: و تكون عند ذلكم القتال رده شديدة فتشترط المسلمون شرطه للموت لا ترجع إلى غالبه فيقتلون حتى يمسا فيبقى هؤلاء و هؤلاء كل غير غالب و تفنى الشرطه، ثم تشترط المسلمون شرطه للموت فلا ترجع إلا غالبه فيقتلون حتى يمسا فيبقى هؤلاء و هؤلاء كل غير غالب و تفنى الشرطه، فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقيه أهل الإسلام فيجعل الله الدائرة عليهم فيقتلون مقتله، إنا قال: لا- يرى مثلها، و إنا قال: لا يرى منها «٢» حتى أن الطائر ليمر بجنايتهم فما يلحقهم «٣» حتى يخز ميتا فيتعاد بنو الأب و كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد فأبى غنيمه يفرح أو بأى ميراث يقاسم.

قال: فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هم أكثر من ذلك فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم في ديارهم فيرفضون ما في أيديهم فيقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعه. قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إني لأعرف أسماءهم و أسماء آبائهم و أسماء خيولهم، هم خير الفوارس

(١)- العمدة: ٤٢٣-٤٢٦ ح ٨٨٤-٨٩١ ذكر ما ورد في الاثنى عشر من الصحاح.

(٢)- في المستدرک: لن نرى مثلها.

(٣)- في المستدرک: فلا يخلفهم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٠٤

على ظهر الأرض - أو من خير الفوارس على ظهر الأرض - «١».

و في الدر النظيم عن الصادق عليه السلام: عام الفتح ينشق الفرات حتى يدخل على أزقة الكوفة و فيه عن سلمان الفارسي: أتيت عليا فقلت: يا أمير المؤمنين متى يظهر القائم من ولدك؟

فتنفس الصعداء، و قال: لا يظهر القائم حتى يكون أمر الصبيان و تضييع حقوق الرحمن و التغي بالقرآن «٢».

و في العوالم عن ابن عقده عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إذا ظهرت بيعه الصبي قام كل ذي صيصيته بصيصيته «٣». أقول: الصيصية شوكة الديك و قرن البقر و الظباء «٤».

و فيه عن معروف بن خربوذ قال: ما دخلنا على أبي جعفر قط إلا قال: خراسان خراسان، سجستان سجستان كأنه يبشرنا بذلك «٥».

و فيه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ظهور البواسير و موت الفجأة و الجذام من اقتراب الساعة «٦».

و فيه عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: توقعوا الصوت يأتيكم بغته من قبل دمشق فيه لكم فرج عظيم «٧».

و في الصراط المستقيم عن حذيفة و جابر: هبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و بشره بأن القائم من ولده لا- يظهر حتى تملك الكفار الأنهر الخمسة: سيحون و جيحون و الفراتين و النيل، ينصر الله أهل بيته على الضلال فلا ترفع لهم راية إلى يوم القيامة «٨».

و فيه سئل الصادق عليه السلام عن ظهوره فقال: إذا حكمت في الدولة الخصيان و النسوان و أخذت الامارة الشبان و الصبيان و خرب جامع الكوفة من العمران و انعقدت الجيران فذلك الوقت زوال ملك بني عمى العباس و ظهور قائمنا أهل البيت «٩».

و فيه أن عليا قال: إذا وقعت النار في حجازكم و جرى الماء بنجفكم فتوقعوا ظهوره «١٠».

(٢) - دلائل الإمامة: ٤٧٣.

(٣) - غيبة النعماني: ٢٧٤ ح ٥٢.

(٤) - غيبة النعماني: ٢٧٣ ح ٥١.

(٥) - غيبة النعماني: ٢٧٣ ح ٥١.

(٦) - البحار: ٢٦٩ / ٥٢.

(٧) - غيبة النعماني: ٢٧٩ ح ٦٦.

(٨) - الصراط المستقيم: ٢ / ٢٥٨.

(٩) - الصراط المستقيم: ٢ / ٢٥٨.

(١٠) - المصدر السابق.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٠٥

وفيه عن كتاب عبد الله بن بشار رضيع الحسين عليه السلام: إذا أراد الله أن يظهر قائم آل محمد بدأ الحرب من صفر إلى صفر و ذلك أو ان خروج المهدي «١».

وفيه عن زين العابدين عليه السلام: إذا ملأ نجفكم هذا السيل و المطر و ظهرت النار في الحجاز و المدر و ملكت بغداد التتر فتوقفوا ظهور القائم المنتظر «٢».

و في غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام: لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس «٣».

و في البحار عن جابر بن عبد الله عن أنس بن مالك و كان خادم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: لما رجع أمير المؤمنين عليه السلام من قتال أهل نهران نزل برائثا و كان بها راهب في قلايته «٤» و كان اسمه الحجاب، فلما سمع الراهب صيحة العسكر أشرف من قلايته إلى الأرض فنظر إلى عسكر أمير المؤمنين فاستفزع ذلك و نزل مبادرا فقال: من هذا و من رئيس العسكر؟ فقيل: هذا أمير المؤمنين عليه السلام و قد رجع من قتال أهل نهران فجاء الحجاب مبادرا يتخطى الناس حتى وقف على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين حقا حقا فقال له: و ما علمك بأني أمير المؤمنين حقا حقا؟

قال له: بذلك أخبر علماؤنا و أحبارنا، فقال عليه السلام له: يا حجاب، فقال الراهب: و ما علمك باسمي؟ فقال عليه السلام: أعلمني بذلك حبيبي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال له الحجاب: مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أنك على بن أبي طالب و وصيه، فقال له أمير المؤمنين: و أين تأوى؟ فقال: أكون في قلاية لي هاهنا فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: بعد يومك هذا لا تسكن فيها و لكن ابن هاهنا مسجدا و سمّه باسم بانيه، فبناه رجل اسمه برائثا فسمّى المسجد برائثا باسم الباني له ثم قال: و من أين تشرب يا حجاب؟ فقال: يا أمير المؤمنين من دجلة هاهنا، قال: فلم لا تحفر هاهنا عينا أو بئرا؟ فقال له: يا أمير المؤمنين كلما حفرنا بئرا وجدناها مالحة غير عذبة، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: احفر هاهنا فحفر فخرجت عليهم صخرة لم يستطيعوا قلعها فقلعها أمير المؤمنين عليه السلام فانقلعت عن عين أحلى من الشهد و ألذ من الزبد، فقال له: يا حجاب يكون شربك من هذه العين أمّا إنّه يا حجاب ستبنى إلى جنب

(١) - المصدر السابق.

(٢) - الصراط المستقيم: ٢ / ٢٥٩.

(٣) - غيبة النعماني: ٢٧٤ ح ٥٤ باب ١٤.

(٤) - القلاية: صومعة الراهب (البداية و النهاية: ١٠ / ٢٠٥).

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٠٦

مسجدك هذا مدينة تكثر الجبابرة فيها و يعظم البلاء حتى إنه ليركب فيها كل ليلة جمعة سبعون ألف فرج حرام، فإذا عظم بلاؤهم سدوا على مسجدك بقنطرة «١» ثم بنوه «٢» لا يهدمه إلا كافر، فإذا فعلوا ذلك منعوا الحج ثلاث سنين و احترقت خضرهم و سلط الله عليهم رجلا من أهل السفح لا يدخل بلدا إلا أهلكه و أهلك أهله، ثم ليعود عليهم مرة أخرى ثم يأخذهم القحط و الغلاء ثلاث سنين حتى يبلغ بهم الجهد ثم يعود عليهم ثم يدخل البصرة فلا يدع فيها قائمة إلا سخطها و أهلك و أسخط أهلها، و ذلك إذا عمرت الخبرة و بنى فيها مسجد جامع فعند ذلك يكون هلاك البصرة ثم يدخل مدينة بناها الحجاج يقال لها واسط فيفعل مثل ذلك ثم يتوجه نحو بغداد فيدخل عفوا ثم يلتجئ الناس إلى الكوفة و لا يكون بلد من الكوفة تشوش «٣» له الأمر، ثم يخرج هو و الذي أدخله بغداد نحو قبري فيلقاهما السفيناني فيهزمهما ثم يقتلهما، و يتوجه جيش نحو الكوفة فيستعبد بعض أهلها و يجيء رجل من أهل الكوفة فيلجئهم إلى سور فمن لجأ إليها أمن، و يدخل جيش السفيناني إلى الكوفة فلا يدعون أحدا إلا قتلوه و إن الرجل منهم ليمر بالدره «٤» المطروحة العظيمة فلا يتعرض لها و يرى الصبي الصغير فيلحقه فيقتله، فعند ذلك يا حجاب يتوقع بعدها هيهات هيهات و امور عظام و فتن كقطع الليل فاحفظ عني ما أقول لك «٥».

و في غيبة النعماني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: قال لى أبي - يعنى الباقر عليه السلام -: لا بد لنا من أذربايجان، لا يقوم لها شيء فإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم و البدوا ما لبدنا و النداء بالبيداء، فإذا تحرك متحرك فاسعوا إليه و لو حبوا، و الله لكأني أنظر إليه بين الركن و المقام يبيع الناس على كتاب جديد، على العرب شديد، قال: و ويل للعرب من شرّ قد اقترب «٦».

و فيه عنه عليه السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام حدث عن أشياء تكون بعده إلى قيام القائم فقال الحسين عليه السلام: يا أمير المؤمنين متى يطهر الله الأرض من الظالمين؟

(١)- في المطبوع و البحار: فطوة و في بعض النسخ: فطرة، و الصحيح ما ذكر.

(٢)- في المطبوع: و ابنه.

(٣)- في نسخة ثانية من البحار: تستوتق.

(٤)- الدرّة بالكسر آله يضرب بها. عن هامش الأصل.

(٥)- اليقين لابن طاوس: ٤٢٢، و بحار الأنوار: ٥٢ / ٢١٩ ح ٨٠ باب ٢٥، و في نسخة ثانية: هنات و هنات.

(٦)- غيبة النعماني: ٢٦٣ ح ٢٤ باب ١٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٠٧

فقال عليه السلام: لا يطهر الله الأرض من الظالمين حتى يسفك الدم الحرام ثم ذكر بنى أمية و بنى العباس في حديث طويل ثم قال: إذا قام القائم بخراسان و غلب على أرض كرمان و الملتان و حاز جزيرة بنى كلوان و قام منّا قائم بجيلان و أجابته الابرو و الديلم و ظهرت لولدى رايات الترك متفرقات في الأقطار و الخبات و كانوا بين هنات و هنات، إذا خزبت البصرة و قام أمير الأمراء بمصر إلى أن قال: إذا جهّزت الألوف و صفّت الصفوف و قتل الكبش الخروف، هناك يقوم الآخر و يثور الثائر و يهلك الكافر ثم يقوم القائم المأمول و الإمام المجهول له الشرف و الفضل، و هو من ولدك يا حسين لا ابن مثله يظهر بين الركنين في دريسين باليمن يظهر على الثقليين و لا يترك في الأرض دمين، طوبى لمن أدرك زمانه و لحق أوانه و شهد أيامه «١».

و فيه عن بشر بن أبي أراكه التبال قال: لما قدمت المدينة انتهيت إلى منزل أبي جعفر الباقر عليه السلام فإذا أنا ببغلة مسرجة بالباب فجلست حيال الدار فسلمت عليه فنزل عن البغلة و أقبل نحوي فقال لى: ممّن الرجل؟ فقلت: من أهل العراق فقال: من أيها؟ قلت: من أهل الكوفة فقال: من صحبك في هذا الطريق؟ قلت: قوم من المحدثه فقال: و ما المحدثه؟ قلت:

المرجئة، فقال: ويح هذه المرجئة إلى من يلجئون غدا إذا قام قائمنا؟ قلت: إنهم يقولون: لو كان ذلك كنا نحن و أنتم في العدل سواء فقال: من تاب تاب الله عليه و من أسر نفاقا فلا يبعد الله غيره و من أظهر شيئا أحرق دمه ثم قال: يذبحهم و الذي نفسى بيده كما يذبح القضياب شاته و أومى بيده إلى حلقه قلت: إنهم يقولون: إن المهدي لو قام لاستقامت له الامور عفوا و لا يهرق محجمة دم فقال: كلاً و الذي نفسى بيده لو استقامت لأحد عفوا لاستقامت لرسول الله حين أدमित رباعيته و شج في وجهه، كلاً و الذي نفسى بيده حتى نمسح نحن و أنتم العرق و العلق ثم مسح جبهته «٢».

و فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا يقوم القائم حتى تفقأ عين الدنيا و تظهر الحمرة في السماء و تلك دموع حملة العرش على أهل الأرض حتى يظهر فيهم أقوام لا خلاق لهم، يدعون لولدي و هم برآء من ولدي، تلك عصابة ردية، على الأشرار مسلطة و للجبابرة مفتنة و للملوكة مبيرة، تظهر في سواد الكوفة يقدمهم رجل أسود اللون و القلب رث الدين لا خلاق له، مهجن زنيماً تداولته أيدي العواهر من الأمهات من شر نسل لا سقاها الله المطر من سنة إظهار

(١)- غيبة النعماني: ٢٧٤ ح ٥٥ باب ١٤.

(٢)- غيبة النعماني: ٢٨٣ ح ١ باب ١٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٠٨

غيبه المتغيب من ولدي صاحب الراية الحمراء و العلم الأخضر، أي يوم للمخبيين بين الأنبار و هيت ذلك يوم فيه صيلم الأكراد و خراب دار الفراعنة و مسكن الجبابرة و مأوى الولاة الظلمة و أمّ البلاء و اخت العار، تلك و ربّ على يا عمر بن سعد بغداد ألا لعنة الله على العصابة من بنى أمية و بنى فلانة الخونة الذين يقتلون الطيبين من ولدي لا- يرقبون فيهم ذمتي و لا- يخافون الله فيما يفعلونه بحرمتي، إن لبني العباس يوماً كيوم الطموح «١» و لهم فيه صرخة كصرخة الجبلي، الويل لشيعه ولد العباس من الحرب التي منح «٢» بين نهاوند و الدينور، تلك صعاليك الشيعة يقدمهم رجل من همدان اسمه على اسم النبي صلى الله عليه و آله و سلم، منعوت موصوف باعتدال الخلق و نضارة اللون، له في صوته ضحك و في أشفاره و طف و في عنقه سطح، فرق الشعر، مفلج الثنايا، على فرسه كبدر التمام تجلي عنه الغمام، يسير بعصابة خير عصابة آوت و تقرّبت و دانت الله بدين تلك الأبطال من العرب الذين يلفحون حرب الكريهة و الدبرة «٣» يومئذ على الأعداء إنّ للعدو يوم ذلك الصيلم و الاستئصال. انتهى «٤».

و في الدمعة عن الإكمال عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس و هو رجل ربعة و حش الوجه ضخم الهامة بوجهه أثر جدري إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان و أبوه عنبسة و هو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرضاً ذات قرار و معين فيستوى على منبرها «٥».

و عن عقد الدرر عن أبي مريم عن أشياخه قال: يرى السفيناني في منامه فيقال له: قم فاخرج فيقوم فلا يجد أحداً ثم يرى الثانية فيقال مثل ذلك ثم يقال في الثالثة: قم فاخرج فانظر على باب دارك فينحدر في الثالثة إلى باب داره فإذا هو بسبعة نفر أو تسعة و معهم لواء فيقولون: نحن أصحابك فيخرج فيهم و بينهم ناس من قربات «٦» الوادي اليابس فيخرج إليهم صاحب دمشق ليلقاه [و يقاتله] فإذا نظر [إلى] رأيته انهزم «٧».

و فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان، رجل ضخم الهامة،

(١)- أي شديد.

(٢)- في المصدر: سنح، و في بعض النسخ: يفتح، و في بعضها: تنتح.

(٣)- أي الهزيمة.

(٤) - غيبة النعماني: ١٤٧ ح ٥ باب ١٠.

(٥) - كمال الدين: ٦٥١ ح ٩ باب ٥٧.

(٦) - في المصدر: و يتبعهم ناس من قريات.

(٧) - عقد الدرر: ٥٦ في الخسف.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٠٩

بوجهه أثر الجدرى، بعينه ركنه بياض، يخرج من ناحية مدينة دمشق في واد يقال له الوادى اليابس، يخرج مع سبعة نفر مع أحدهم لواء معقود يعرفون فى النصير يسرون على ثلاثين ميلا لا يرى ذلك العلم أحد إلا انهزم «١». و عن خالد بن معدان: يخرج السفينانى و بيده ثلاث قضبات لا يقرع بهذا إلا مات «٢».

و فيه عن أبى عبد الله عليه السلام: لو رأيت السفينانى رأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق يقول:

ثارى ثم النار ثارى ثم النار، و لقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له و هى حية مخافة أن تدلّ عليه «٣».

و فيه عن عبد الملك بن أعين كنت عند أبى جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم (عج) فقلت له:

أرجو أن يكون عاجلا و لا يكون السفينانى فقال: لا و الله إنه لمن المحتوم الذى لا بد منه «٤».

و فيه عن الإكمال عن عبد الله بن أبى منصور سألت أبا عبد الله عن اسم السفينانى قال:

و ما تصنع باسمه؟ إذا ملك كنوز الشام الخمس دمشق و حمص و الأردن و قنسرين فتوقّعوا عند ذلك الفرج، قلت: يملك تسعة أشهر قال: لا و لكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوما «٥».

و عن معانى الأخبار عن أبى عبد الله عليه السلام: إنا و آل أبى سفيان أهل بيتين تعادينا فى الله، قلنا: صدق الله و قالوا: كذب الله، قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قاتل معاوية على بن أبى طالب عليه السلام و قاتل يزيد بن معاوية الحسين بن على عليهما السلام و السفينانى يقاتل القائم. و عن أبى جعفر عليه السلام: السفينانى و القائم عليه السلام فى سنة واحدة «٦».

و فيه عن أبى عبد الله عليه السلام: اليمانى و السفينانى كفرسى رهان «٧».

و فيه عن أبى عبد الله السدير: يا سدير الزم بيتك و كن حلسا «٨» من أحلاسه و اسكن ما

(١) - عقد الدرر: ٥٦.

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - لم أجده فى عقد الدرر، و رواه فى كمال الدين: ٦٥١ / ٢ ح ١٠ باب ٥٧.

(٤) - لم أجده فى عقد الدرر و هو موجود فى غيبة النعماني: ٢٨٢.

(٥) - لم أجده فى عقد الدرر و هو فى الكافي: ٣٦٦ / ٢ و البحار: ٢٠٦ / ٥٢.

(٦) - معانى الأخبار: ٣٤٦ باب معنى قول الصادق عليه السلام: إنا و آل أبى سفيان

(٧) - غيبة النعماني: ٢٥٣ باب ما جاء فى العلامات ح ١٣ باب ١٤.

(٨) - المجلس بالكسر: كساء يوضع فى ظهر البعير تحت البرذعة فى المجمع.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١١٠

سكن الليل و النهار فإذا بلغك أنّ السفينانى قد خرج فارحل إلينا و لو على رجلك «١».

و فيه عن عقد الدرر عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يخرج رجل يقال له السفينانى فى عمق دمشق و عامه من يتبعه من كلب فيقتل حتى يقر بطون النساء و يقتل الصبيان فيجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذئب يبلغه، و يخرج رجل من أهل بيتى فى

الحرم فيبلغ إليه السفيناني فيبعث إليه جندا من جنده فيهزمهم فيسير إليه السفيناني بمن معه حتى إذا جاء ببیداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلّا المخبر «٢».

وفيه عن نزال بن سبرة قال: خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال عليه السلام: سلوني أيها الناس قبل أن تفتقدوني ثلاثا فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين: متى يخرج الدجال؟ فقال عليه السلام: أقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت، والله ما المسئول عنه بأعلم من السائل ولكن لذلك علامات ويتبع بعضها بعضها حدو النعل بالنعل وإن شئت أنبأتك بها، قال: نعم يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: احفظ فإن علامة ذلك إذا أمات الناس الصلاة وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب وأكلوا الربا وأخذوا الرشا وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الأرحام وأتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا وكانت الامراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والفراء فسقة وظهرت شهادات الزور واستعلن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنائر وأكرم الأشرار وزدحت الصفوف واختلفت الأهواء ونقضت العهود واقترب الموعود وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصا على الدنيا وعلت أصوات الفساق واستمتع منهم جما وكان زعيم القوم أرذلهم وأتقى الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب وائتمن الخائن واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر الامة أولهم وركبت ذوات الفروج السروج وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء وشهد الشاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاء بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين وآثروا عمل الدنيا على عمل الآخرة ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف وأمّر من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحا العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه، فقام إليه

(١)- الكافي: ٨ / ٢٦٥ ح ٣٨٣.

(٢)- عقد الدرر: ٧٣ باب ٣ الفصل ٢.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١١١

الأصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين من الدجال؟ فقال عليه السلام: ألا إن الدجال صائد بن صيد، فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها أصبهان من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة والآخرى في جبهته تضىء كأنها كوكب الصبح، فيها علقه كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب: كافر يقرأه كاتب وأمى، يخوض البحار وتسير معه الشمس بين جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد، تحته حمار أقرم، خطوة حماره ميل، تطوى له الأرض منهلا منهلا، لا يمر بماء إلّا غار إلى يوم القيامة، ينادى بأعلى صوته، يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول: إني أوليائي، أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى أنا ربكم الأعلى وكذب عدو الله، إنه أعور ويطعم الطعام ويمشي في الأسواق وإن ربكم ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشى ولا يزول تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. ألا وإن أكثر أشياعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالس الخضر، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبه تعرف بعقبه أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى ابن مريم خلفه، ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى، قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال: خروج دابة من الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى، تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فيطبع فيه: هذا مؤمن حقا وتضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه:

هذا كافر حقا، حتى إن المؤمن لينادي الويل لك يا كافر وإن الكافر ينادى طوبى لك يا مؤمن، وددت أني اليوم مثلك فأفوز فوزا عظيما. ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله عز وجل بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينعف نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا. ثم قال عليه السلام: لا تسألوني عما

يكون بعد ذلك فإنه عهد إلى حبيبي صلى الله عليه وآله وسلم أن لا أخبر به غير عترتي، فقال النزال بن سبرة لصعصعة: ما عنى أمير المؤمنين عليه السلام بهذا القول؟ فقال صعصعة: يا ابن سبرة إن الذي يصلى خلفه عيسى ابن مريم هو الثاني عشر من العترة التاسع من ولد الحسين بن علي عليهما السلام وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام فيطهر الأرض ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحد أحدا، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أن حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يتبع الدجال من أمتي

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١١٢

سبعون ألفا عليهم السيجان «١».

وفيه عن أسماء بنت يزيد قالت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال: إن بين يديه ثلاث سنين: سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله والأرض نباتها كله فلا تبقى ذات ظلف ولا ذات خرس من البهائم إلا هلك، وإن من أشد فتنته أنه يأتي الاعرابي يقول: أ رأيت إن أحيت لك إبلك، أ لست تعلم أنني ربك؟ فيقول: بلى، فيمثل له نحو إبله كأحسن ما يكون ضروعا وأعظمه أسنمة قال: و يأتي الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول: أ رأيت إن أحيت لك أباك وأخاك أ لست تعلم أنني ربك؟ فيقول: بلى فيمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه قالت: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم قالت: فأخذ بلحمتي الباب فقال: ميهم يا أسماء قلت: يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال قال: إن يخرج وأنا حي فأنا حجيجه وإلما فإن ربي خليفتي على كل مؤمن، فقلت: يا رسول الله والله إننا لنعجن عجينا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ؟

قال: يجزئهم ما يجزئ أهل السماء من التسييح والتقديس «٢».

وفيه عن أبي بكره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا يدخل المدينة لرعب المسيح الدجال ولها يومئذ ثلاثة أبواب، لكل باب ملكان «٣».

وفيه عن عائشة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستعيد في صلاته من فتنة الدجال «٤».

وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال «٥».

وفيه عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون «٦».

وفي البحار عن عمر بن يزيد قال: قال لي الصادق عليه السلام: إنك لو رأيت السفيناني لرأيت

(١) - كمال الدين: ٥٢٧ باب حديث الدجال.

(٢) - معاني الأخبار: ١٣٦ باب قصة غزو بدر، مسند أحمد: ٦/٤٥٦ ط. الميمنية.

(٣) - معاني الأخبار: ٢١٧.

(٤) - فقه السنة: ١/٥٧٣ ح ١ بتفاوت.

(٥) - المحلى: ٧/٢٨١ ح ٩١٩ بتفاوت.

(٦) - مسند أحمد: ٢/١٢٣ و سنن الترمذي: ٤/٥١٤ ح ٢٢٤٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١١٣

أخبت الناس أشقر أحمر أزرق يقول يا رب يا رب يا رب ثم للنار أي: ثم مع إقراره ظاهرا بالرب يفعل ما يستوجب للنار ويصير إليها، ولقد بلغ من خبثه أنه يذفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه «١».

وفيه عن غيبة الطوسي عن بنت الحسن بن علي عليهما السلام تقول: لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض و يلعن بعضكم بعضا و يتفلن بعضكم في وجه بعض و حتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض قلت: ما في ذلك خيرا؟ قالت: الخير كله في ذلك، عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله «٢».

وفيه عن محمد بن بشر قال: قلت لمحمد بن الحنفية: قد طال هذا الأمر، حتى متى؟

قال: فحرّك رأسه ثم قال: أتى يكون ذلك و لم يمض الزمان؟ أتى يكون ذلك و لم يجف الإخوان؟ أتى يكون ذلك و لم يظلم السلطان؟ أتى يكون ذلك و لم يقم الزنديق من قزوين فيهتك ستورها و يكفر صدورها و يغيّر سورها و يذهب ببهجتها، من فرّ منه أدركه و من حاربه قتله و من اعتزله افتقر و من تابعه كفر، حتى يقوم باكيان: باك يكي على دينه و باك يكي على دنياه «٣».

وفيه عن غيبة الطوسي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: يخرج بقزوين رجل اسمه اسم نبي يسرع الناس إلى طاعته المشرك و المؤمن، يملأ الجبال خوفا «٤».

في البحار عن الصادق عليه السلام: قبل قيام القائم (عج) خمس علامات محتومات: اليماني و السفيناني و الصيحة و قتل النفس الزكية و الخسف بالبيداء «٥».

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: آيتان بين يدي هذا الأمر: خسوف القمر و كسوف الشمس لخمس عشرة و لم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، و عند ذلك سقط حساب المنجمين «٦».

وفيه عن الصادق عليه السلام قال: لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس، فقيل: فإذا ذهب

(١) - كمال الدين: ٦٥١ ح ١٠ باب ٥٧، و بحار الأنوار: ٢٠٥/٥٢ ح ٣٧ باب ٢٥.

(٢) - غيبة الطوسي: ٤٣٨ ح ٤٢٩.

(٣) - بحار الأنوار: ٢١٠/٥٢ باب ٢٥ ح ٦١.

(٤) - غيبة الطوسي: ٤٤٤ ح ٤٣٨، و البحار: ٢١٣/٥٢ ح ٦٦.

(٥) - كمال الدين: ٦٥٠ ح ٧ باب ٥٧، و البحار: ٢٠٤/٥٢ ح ٣٤.

(٦) - درر الأخبار: ٣٩٤، و البحار: ٢٠٧/٥٢ ح ٤١.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١١٤

ثلثا الناس فمن يبقى؟ فقال عليه السلام: أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي «١».

وفيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: حججت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حجّة الوداع، فلما قضى النبي صلى الله عليه و آله و سلم ما افترض عليه من الحج أتى مودع الكعبة فلزم حلقة الباب و نادى برفيع صوته: أيها الناس، فاجتمع أهل المسجد و أهل السوق فقال: اسمعوا إنني قائل ما هو بعدى كائن فليبلغ شاهدكم غائبكم، ثم بكى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى بكى لبكائه الناس أجمعين، فلما سكت من بكائه قال: اعلموا - رحمكم الله - أن متلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلى أربعين و مائه سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك و ورق إلى مائتي سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك لا ورق فيه حتى لا يرى فيه إلا سلطان جائر أو غني بخيل أو عالم راغب في المال أو فقير كذاب أو شيخ فاجر أو صبي و قح أو امرأة رعناء، ثم بكى رسول الله، فقام إليه سلمان الفارسي رحمه الله و قال: يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟ فقال صلى الله عليه و آله و سلم: يا سلمان إذا قلت علماؤكم و ذهب قراؤكم و قطعتم زكاتكم و أظهرتم منكراتكم و علت أصواتكم في مساجدكم و جعلتم الدنيا فوق رؤوسكم و العلم تحت أقدامكم و الكذب حديثكم و الغيبة فاكهتكم و الحرام غنيمتكم و لا يرحم كبيركم صغيركم و لا يوقر صغيركم كبيركم، فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم و يجعل بأسكم بينكم، و بقي الدين لفظا بألستكم، فإذا أوتيتم هذه الخصال توقّعوا الريح الحمراء أو

مسخا أو قذفا بالحجارة، و تصديق ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٢﴾ فقام إليه جماعة من الصحابة فقالوا: يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: عند تأخير الصلاة و اتباع الشهوات و شرب القهوات و شتم الآباء و الامهات حتّى تروا الحرام مغنما و الزكاة مغرما، و أطاع الرجل زوجته و جفا جاره و قطع رحمه و ذهبت رحمة الأكاير و قلّ حياء الأصاغر و شيّدوا البنيان و ظلموا العبيد و الإمام و شهدوا بالهوى و حكموا بالجور، و يسبّ الرجل أباه و يحسد الرجل أخاه و يعامل الشركاء بالخيانة، و قلّ الوفاء و شاع الزنا و تزيّن الرجال بثياب النساء و سلب عنهنّ قناع الحياء و دبّ الكبر في

(١) - غيبة الطوسي: ٣٣٩ ح ٢٨٦، البحار: ٥٢ / ٢٠٧ ح ٤٤.

(٢) - سورة الانعام: ٦٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١١٥

القلوب كديب السّم في الأبدان و قل المعروف و ظهرت الجرائم و هونت الفطائم و طلبوا المدح بالمال و أنفق المال للغناء و شغلوا بالدنيا عن الآخرة و قلّ الورع و كثر الطمع و الهرج و المرج و أصبح المؤمن ذليلا- و المنافق عزيزا، مساجدهم معمورة بالأذان و قلوبهم خالية من الإيمان و استخفوا بالقرآن، بلغ المؤمن عنهم كلّ هوان فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الأدميين و قلوبهم قلوب الشياطين، كلامهم أحلى من العسل و قلوبهم أمّ من الحنظل فهم ذئاب و عليهم ثياب، ما من يوم إلّا يقول الله تعالى: أ فبى تغترون أم علىّ تجترون أ فحسبتم أنّما خلقناكم عبثا و أنّكم إلينا لا ترجعون، فو عزّتى و جلالى لولا من يعبدنى مخلصا ما أمهلت من يعصينى طرفه عين و لولا ورع الورعين من عبادى لما أنزلت من السماء قطرة و لا أنبت ورقة خضراء، فوا عجباه لقوم آلهتهم أموالهم و طالت آمالهم و قصرت آجالهم و هم يطمعون فى مجاورة مولاهم و لا يصلون إلى ذلك إلّا بالعمل و لا يتمّ العمل إلّا بالعقل «١».

و فى الدمعة عن تفسير على بن إبراهيم عن عبد الله بن عباس قال: حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع فأخذ بحلقه باب الكعبة ثمّ أقبل علينا بوجهه فقال: ألا أخبركم بأشراط الساعة؟ و كان أدنى الناس يومئذ منه سلمان قال: بلى يا رسول الله فقال: إنّ من أشراط الساعة إضاعة الصلاة و اتباع الشهوات و الميل مع الأهواء و تعظيم المال و بيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن فى جوفه كما يذوب الملح فى الماء ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيّره، قال سلمان رضى الله عنه: إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: إى و الذى نفسى بيده، يا سلمان إنّ عندها يليهم أمراء جورّة و وزراء فسقة و عرفاء ظلمة و أمناء خونة، فقال سلمان: إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: إى و الذى نفسى بيده يا سلمان إنّ عندها يكون المنكر معروفا و المعروف منكرا و يؤتمن الخائن و يخون الأمين و يصدّق الكاذب و يكذب الصادق قال سلمان: و إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: إى و الذى نفسى بيده يا سلمان فعندها إمارة النساء و مشاورة الإمام و قعود الصبيان على المنابر و يكون الكذب طرفا و الزكاة مغرما و الفىء مغنما و يجفو الرجل والديه و يبرّ صديقه و يطلع الكوكب المذنب، قال سلمان: و إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

(١) - البحار: ٥٢ / ٢٦٤ ح ١٤٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١١٦

قال صلى الله عليه وآله وسلم: إى و الذى نفسى بيده، يا سلمان عندها تشارك المرأة مع زوجها فى التجارة و يكون المطر قيظا و

يغيب الكرام غيظا و يحقن الرجل المعسر فعندها تقارب الأسواق إذ قال هذا: لم أبع شيئا و قال هذا: لم أربح شيئا فلا ترى إلّا ذامًا لله، قال سلمان: و إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلّى الله عليه و آله و سلم: إي و الذي نفسى بيده، يا سلمان فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوهم و إن سكتوا استباحوهم ليستأثروا أنفسهم بفيئهم و ليطؤون حرمتهم و ليسفكوا دماؤهم و ليملاؤن قلوبهم رعبا فلا تراهم إلّا و جلين خائفين مرعوبين مرهوبين، قال سلمان: و إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلّى الله عليه و آله و سلم: إي و الذي نفسى بيده يا سلمان، إنّ عندها يؤتى بشيء من المشرق و يؤتى بشيء من المغرب يلون أمتي فالويل لضعفاء أمتي و الويل لهم من الله، لا يرحمون صغيرا و لا يوقرون كبيرا و لا يتجاوزون عن مسيء، جثتهم جثة الأدميين، و قلوبهم قلوب الشياطين، قال سلمان: و إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلّى الله عليه و آله و سلم: إي و الذي نفسى بيده يا سلمان، و عندها تكتفى الرجال بالرجال و النساء بالنساء و يغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها و يشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال و يركب ذوات الفروج السروج من أمتي فعليه من أمتي لعنة الله، قال سلمان: و إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلّى الله عليه و آله و سلم: إي و الذي نفسى بيده يا سلمان إنّ عندها تزخرف البيع و الكنائس و تحلى المصاحف و تطول المنارات و تكثر الصفوف بقلوب متباغضة و ألسن مختلفة، قال سلمان: و إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلّى الله عليه و آله و سلم: إي و الذي نفسى بيده و عندها يتحلى ذكور أمتي بالذهب و يلبسون الحرير و الديباج و يتخذون جلود النمر صفافا، قال سلمان: و إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: إي و الذي نفسى بيده، و عندها يظهر الربا و يعاملون بالغيبة و الرشا، و يوضع الدين و ترفع الدنيا. قال سلمان: و إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلّى الله عليه و آله و سلم: إي و الذي نفسى بيده يا سلمان، و عندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حدّ و لن يضمر الله شيء، قال سلمان: و إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١١٧

قال صلّى الله عليه و آله و سلم: إي و الذي نفسى بيده يا سلمان، عندها تظهر القينات و المعازف و يليهم أشرار أمتي، قال سلمان: و إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلّى الله عليه و آله و سلم: إي و الذي نفسى بيده يا سلمان، و عندها تحج أغنياء أمتي للزهوة و تحج أوساطها للتجارة و تحج فقراؤهم للرياء و السمعة، و عندها يكون أقوام يتفقون لغير الله و تكثر أولاد الزنا و يتغنون بالقرآن و يتهافتون بالدنيا، قال سلمان: و إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلّى الله عليه و آله و سلم: إي و الذي نفسى بيده، ذاك إذا انتهكت المحارم و اكتسبت المآثم و سلط الأشرار على الأخيار و يفسو الكذب و تظهر الحاجة و تفشو الفاقة و يتباهون في اللباس و يمطرون في غير أوان المطر و يستحسنون الكوبة «١» و المعازف و ينكرون الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلّ من الأمه، و تظهر قراؤهم و عبادهم فيما بينهم التلاوم فأولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس الأنجاس، قال سلمان: و إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلّى الله عليه و آله و سلم: إي و الذي نفسى بيده يا سلمان، فعندها لا يخشى الغنى إلّا الفقر حتى إنّ السائل ليسأل فيما بين الجمعيتين لا يصيب أحدا يضع في يده شيئا، قال سلمان: و إنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلّى الله عليه و آله و سلم: إي و الذي نفسى بيده يا سلمان، عندها يتكلم الروبيضة قال: و ما الروبيضة يا رسول الله فداك أبي و

أمي؟

قال: يتكلم في أمر العامة من لم يتكلم فلم يلبثوا إلما قليلا- حتى تخور الأرض خورا فلا- يظن كل قوم إلما أنها خارت في ناحيتهم فيمكنون ما شاء الله ثم يمكنون في مكثهم فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها، قال: ذهب وفضة ثم أوما بيده إلى الأساطين فقال: مثل هذا فيومئذ لا ينفذ ذهب ولا فضة، فهذا معنى قوله فقد جاء أشرطها (٢). (٣)

وفي روضة الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: سرت مع أبي جعفر المنصور وهو في موكبه وهو على فرس وبين يديه خيل ومن خلفه خيل وأنا على حمار إلى جانبه فقال لي: يا أبا عبد الله قد كان ينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوة وفتح لنا من العز، ولا تخبر الناس

(١)- الكوبة: الرد والشرنج والطلب الصغير.

(٢)- سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ١٨.

(٣)- تفسير القمي: ٣٠٧/٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١١٨

أنك أحتق بهذا الأمر منا وأهل بيتك، فنصرتنا بك وبهم قال: فقلت: ومن رفع هذا إليك عنى فقد كذب فقال: أ تحلف على ما تقول؟

قال: فقلت: إن الناس شجرة بغى يحبون أن يفسدوا قلبك على فلا تمكّنهم من سمعك فإننا إليك أحوج منك إلينا، فقال: تذكر يوم سألتك: هل لنا ملكك؟ قلت: نعم طويل عريض شديد فلا تزالون في مهلة من أمركم وفسحة من دنياكم حتى تصيبوا منا دما حراما في شهر حرام في بلد حرام فعرفت أنه قد حفظ الحديث فقلت: لعل الله عز وجل أن يكفيك فإنني لم أخصك بهذا وإنما هو حديث رويته، ثم لعل غيرك من أهل بيتك أن يتولى ذلك فسكت عنى، فلما رجعت إلى منزلي أتاني بعض موالينا فقال: جعلت فداك، والله رأيتك في موكب أبي جعفر وأنت على حمار وهو على فرس وقد أشرف عليك يكلمك كأنك تحته فقلت بيني وبين نفسي: هذا حجزة الله على الخلق وصاحب هذا الأمر الذي يقتدى به، وهذا الآخر الذي يعمل بالجور ويقتل أولاد الأنبياء ويسفك الدماء في الأرض بما لا يحب الله وهو في موكبه على حمار، فدخلني من ذلك شك حتى خفت على ديني ونفسي قال: لو رأيت من كان حولي وبين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي من الملائكة لاحتقرته واحتقرت ما هو فيه فقال: الآن سكن قلبي ثم قال: إلى متى هؤلاء يملكون أو متى الراحة منهم؟ فقلت:

أليس تعلم أن لكل شيء مدة؟ قال: بلى، فقلت: هل ينفعك علمك أن هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفه العين، إنك لو تعلم حالهم عند الله عز وجل وكيف هي كنت لهم أشد بغضا، ولو جهدت أو جهد أهل الأرض أن يدخلوهم في أشد مما هم فيه من الإثم لم يقدرُوا، فلا يستفزك الشيطان فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون.

ألا تعلم أن من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غدا في زمرتنا؟ فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله ورأيت الجور قد شمل البلاد ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه ووجه على الأهواء ورأيت الدين قد انكفأ كما ينكفي الماء ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق ورأيت الشر ظاهرا لا ينهى عنه ويعذر أصحابه ورأيت الفسق قد ظهر، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ورأيت المؤمن صامتا لا يقبل قوله ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته ورأيت الصغير يستحقر الكبير ورأيت الأرحام قد تفتتت ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله ورأيت

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١١٩

الغلام يعطى ما تعطى المرأة ورأيت النساء يتزوجن بالنساء ورأيت الثناء قد كثر ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى

عنه ولا يؤخذ على يديه ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد ورأيت الجار يؤذى جاره وليس له مانع ورأيت الكافر فرحا لما يرى في المؤمن مرحا لما يرى في الأرض من الفساد ورأيت الخمر تشرب علانية و يجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل ورأيت الأمر بالمعروف ذليلا- ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قويا محمودا ورأيت صاحبى الآثار يحتقرون و يحتقر من يحبهم ورأيت سبيل الخير منقطعاً و سبيل الشرّ مسلوكا ورأيت بيت الله قد عطل و يؤمر بتركه ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله و رأيت الرجال يتسمنون للرجال و النساء للنساء ورأيت الرجل معيشته من دبره و معيشة المرأة من فرجها ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال ورأيت التأنيث في ولد العيّاس قد أظهروا الخضاب و امتشطوا كما تمشط المرأة لزوجها و أعطوا الرجال الأموال على فروجهم و تنوفس في الرجل و تغير عليه الرجال و كان صاحب المال أعز من المؤمن و كان الربا ظاهرا لا يعير و كان الزنا تمتدح به النساء ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال ورأيت أكثر الناس و خير بيت من يساعد النساء على فسقهنّ ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً ورأيت الرجال يعتدون بشهادة الزور ورأيت الحرام يحلل ورأيت الحلال يحرم ورأيت الدين بالرأى، و عطل الكتاب و أحكامه ورأيت الليل لا يستخفى به من الجرأة على الله ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه و رأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل ورأيت الولاة يقربون أهل الكفر و يباعدون أهل الخير ورأيت الولاة يرتشون في الحكم ورأيت الولاة قبالة لمن زاد ورأيت ذوات الأرحام ينكحن و يكتفى بهن ورأيت الرجل يقتل على التهمة و على الظنة و يتغابر على الرجل الذكر فيبذل له نفسه و ماله ورأيت الرجل يعير على إتيان النساء ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك و يقيم عليه ورأيت المرأة تقهر زوجها و تعمل ما لا يشتهي و تنفق على زوجها ورأيت الرجل يكرى امرأته و جاريتها و يرضى بالدنى من الطعام و الشراب ورأيت الأيمان بالله عز وجل كثيرة على الزور ورأيت القمار قد ظهر ورأيت الشراب يباع ظاهرا ليس له مانع ورأيت النساء يبذلن أنفسهنّ لأهل الكفر ورأيت الملاهي يمر بها لا يمنعها أحد أحدا و لا يجترى أحد على منعها ورأيت الشريف يستدله الذي يخاف سلطانه ورأيت

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٢٠

أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتما أهل البيت ورأيت من يحبنا يزور و لا تقبل شهادته ورأيت الزور من القول يتنافس فيه و رأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه و خفّ على الناس استماع الباطل ورأيت الجار يكره الجار خوفاً من لسانه ورأيت الحدود قد عطلت و عمل فيها بالأهواء ورأيت المساجد قد زخرفت ورأيت أصدق الناس عند الناس المفترى الكذب ورأيت الشرّ قد ظهر و السعى بالنميمة ورأيت البغى قد فشا ورأيت الغيبة تستملح و يبشر بها الناس بعضهم بعضاً ورأيت طلب الحجّ و الجهاد غير الله و رأيت السلطان يذلّ للكافر ورأيت الخراب قد أديل من العمران ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال و الميزان ورأيت سفك الدماء يستخف بها ورأيت الرجل يطلب الرئاسة بغرض الدنيا و يشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى و يسند إليه الامور ورأيت الصلاة قد استخفّ بها ورأيت الرجل عنده المال الكثير و لم يركه منذ ملكه ورأيت الميت ينبش من قبره و يؤذى و تباع أكفانه ورأيت الهرج قد كثر ورأيت الرجل يمسي نشوان و يصبح سكران لا يهتم بما الناس فيه ورأيت البهائم تنكح و رأيت البهائم تفترس بعضها بعضاً ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه و يرجع و ليس عليه شيء من ثيابه ورأيت قلوب الناس قد قست و جمدت أعينهم و ثقل الذكر عليهم ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه ورأيت المصلّى إنّما يصلّى ليراه الناس ورأيت الفقيه يتفقّه غير الدين يطلب الدنيا و الرئاسة ورأيت الناس مع من غلب ورأيت طالب الحلال يذمّ و يعير و طالب الحرام يمدح و يعظم ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحبّ الله، لا- يمنعهم مانع و لا يحول بينهم و بين العمل القبيح أحد ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحقّ و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فيقوم من ينصحه في نفسه فيقول: هذا عنك موضوع ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض و يقتدون بأهل الشرّ ورأيت مسلك الخير و طريقه خالياً لا- يسلكه أحد ورأيت الميت يمرّ به فلا يفرع له أحد ورأيت كلّ عام يحدث فيه من الشرّ و البدعة أكثر ممّا كان ورأيت الخلق و المجالس لا يتابعون إلا الأغنياء ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به

و يرحم لغير وجه الله و رأيت الآيات في السماء لا يفرع لها أحد و رأيت الناس يتسافدون كما تسافد البهائم لا ينكر أحد منكرا تخوفاً من الناس و رأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله و يمنع السير في طاعة الله و رأيت العقوق قد ظهر و استخف بالوالدين و كانا من أسوأ الناس حالاً عند

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٢١

الولد و يفرح بأن يفترى عليهما و رأيت النساء قد غلبن على الملك و غلبن على كل امرئ لا يأتي إلّا ما لهنّ فيه هوى و رأيت ابن الرجل يفترى على أبيه و يدعو على والديه و يفرح بموتهما و رأيت الرجل إذا مرّ به يوم و لم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر كئيباً حزينا يحسب أنّ ذلك اليوم عليه مضيعة من عمره و رأيت السلطان يحتكر الطعام و رأيت أموال ذوى القربى تقسم في الزور و يتقامر بها و تشرب بها الخمر و رأيت الخمر يتداوى بها و توصف للمريض و يستشفى بها و رأيت الناس قد استنوا في ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و ترك التدبّن به و رأيت رياح المنافقين و أهل النفاق قائمة و رياح أهل الحق لا تحرك و رأيت الأذان بالأجر و الصلاة و رأيت المساجد محتشدة ممّن لا يخاف الله مجتمعون فيها للغيبة و أكل لحوم أهل الحق و يتواصفون فيها شراب المسكر و رأيت السكران يصلّي بالناس و هو لا يعقل و لا يشان بالسكر و إذا سكر أكرم و اتقى و خيف و ترك لا يعاقب و لا يعذر بسكره و رأيت من أكل أموال اليتامى يحمد بصلاحه و رأيت القضاء يقضون بخلاف ما أمر الله و رأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع و رأيت الميراث قد وضعت الولاة لأهل الفسوق و الجراءة على الله يأخذون منهم و يخلّونهم و ما يشتهون و رأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى و لا يعمل القائل بما يأمر و رأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها. و رأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله و تعطى لطلب الناس، و رأيت الناس همّتهم بطونهم و فروجهم و لا يباليون بما أكلوا و ما نكحوا و رأيت الدنيا مقبلة عليهم و رأيت أعلام الحق قد درست، فكن على حذر و اطلب من الله عزّ و جلّ النجاة و اعلم أنّ الناس في سخط الله عزّ و جلّ و إنّما يمهلهم لأمر يراد بهم، فكن مترقباً و اجتهد ليراك الله عزّ و جلّ في خلاف ما هم عليه فإن نزل بهم العذاب و كنت فيهم عجلت إلى رحمة الله و إن أخرت ابتلوا و كنت قد خرجت ممّا هم فيه من الجراءة على الله عزّ و جلّ و اعلم أنّ الله لا يضيع أجر المحسنين و أنّ رحمة الله قريب من المحسنين «١».

و في الإرشاد عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم: لا تقوم الساعة حتّى يخرج المهدي عليه السلام من ولدى و لا يخرج المهدي حتّى يخرج ستون كذاباً كلّهم يقولون: أنا نبي «٢».

(١) - بطوله في روضة الكافي: ٨ / ٤٢ ح ٧.

(٢) - الإرشاد: ٢ / ٣٧١ باب ذكر علامات قيام القائم عليه السلام.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٢٢

و فيه عن أبي عبد الله عليه السّلام: إذا هدم حائط مسجد الكوفة ممّا يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم و عند زواله خروج القائم عليه السلام «١».

و فيه عن أبي حمزة قلت لأبي جعفر عليه السلام: خروج السفيناني من المحتوم؟

قال عليه السّلام: نعم و النداء من المحتوم و طلوع الشمس من مغربها من المحتوم و اختلاف بني العباس في الدولة من المحتوم و قتل النفس الزكية محتوم و خروج القائم عليه السلام من آل محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم محتوم قلت: و كيف يكون النداء؟

قال عليه السّلام: ينادى من السماء أوّل النهار ألا إنّ الحقّ مع علي و شيعته ثمّ ينادى إبليس في آخر النهار من الأرض: ألا إنّ الحقّ مع عثمان و شيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون «٢».

و فيه عن أبي عبد الله عليه السلام: لا يخرج القائم حتّى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلّهم يدعو إلى نفسه «٣».

وفيه عن علي عليه السّلام: بين يدي القائم عليه السّلام موت أحمر و موت أبيض و جراد في حينه و جراد في غير حينه كألوان الدم، فأما الموت الأحمر فالسيف و أما الموت الأبيض فالطاعون «٤».

وفيه عن أبي جعفر عليه السّلام لجابر الجعفي: الزم الأرض و لا تحرك يدا و لا رجلا حتّى ترى علامات أذكرها و ما أراك تدرك ذلك: اختلاف بنى العباس و مناد ينادى من السماء و خسف قرية من قرى الشام تسمى الخابية و نزول الترك الجزيرة و نزول الروم الرمله و اختلاف كثير عند ذلك في كلّ أرض حتّى يخرب الشام و يكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الأصهب و راية الأبقع و راية السفيناني «٥».

وفيه عن سعيد بن جبير: إنّ السنة التي يقوم فيها المهدي تمطر الأرض أربعاً و عشرين مطرة ترى آثارها و بركاتها «٦».

وفيه عنه عليه السّلام: السفيناني و الخراساني و اليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد و ليس فيها أهدي من راية اليماني لأنّه يدعو إلى الحقّ «٧».

(١) - الإرشاد: ٢ / ٣٧٥.

(٢) - الإرشاد: ٢ / ٣٧١.

(٣) - الإرشاد: ٢ / ٣٧٢.

(٤) - الإرشاد: ٢ / ٣٧٢.

(٥) - الإرشاد: ٢ / ٣٧٢.

(٦) - الإرشاد: ٢ / ٣٧٣.

(٧) - الإرشاد: ٢ / ٣٧٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٢٣

وفيه عن الرضا عليه السّلام: لا يكون ما تمدّون إليه أعناقكم حتّى تميّزوا و تمحصوا فلا يبقى منكم إلّا القليل ثمّ قرأ الم أحيّسب النّاس أن يتركوأ أن يقولوا آمناً و هم لا يُفتنون «١» ثمّ قال:

إنّ من علامات الفرج حدثا يكون بين المسجدين و يقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشا من العرب «٢».

وفيه عن أبي الحسن عليه السّلام: كأتى برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات حتّى تأتي الشامات فتهدى إلى ابن صاحب العصيات «٣».

وفيه عنه عليه السّلام سئل عن الفرج، فقال: تريد الإكثار أم أجمل لك؟ قيل: بل تجمل لي، قال:

إذا ركزت رايات قيس بمصر و رايات كنده بخراسان «٤».

وفيه عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: إنّ لولد فلان عند مسجدكم يعنى مسجد الكوفة لوقعة في يوم عروبة يقتل فيها أربعة آلاف من باب الفيل إلى أصحاب الصابون، فإياكم و هذا الطريق فاجتنبوه و أحسنهم حالا من أخذ في درب الأنصار «٥».

وفيه عنه عليه السّلام: إنّ قدام القائم عليه السّلام لسنة غيداقه يفسد فيها الثمار و التمر في النخل لا تشكوا في ذلك «٦».

وفيه عنه عليه السّلام: إنّ قدام القائم بلوى من الله قيل: و ما هو جعلت فداك؟ فقراً: و لنبؤنكم بشيءٍ من الخوف و الجوع و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات و بشر الصّابرين «٧» ثمّ قال:

الخوف من ملوك بنى فلان و الجوع من غلاء الأسعار و نقص من الأموال من كساد التجارات و قلته الفضل فيها و نقص الأنفس بالموت الذريع و نقص الثمرات بقله ريع الزرع و قلته بركة الثمار ثمّ قال: و بشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم «٨».

وفيه عنه عليه السّلام: يزر الناس قبل قيام القائم عليه السّلام عن معاصيهم بنار تظهر في السماء و جمرة تجلّل السماء و خسف ببغداد

و خسف ببلدة البصرة و دماء تسفك بها و خراب دورها و فناء يقع في أهلها و شمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه من قرار
«٩».

(١) - سورة العنكبوت: ٢.

(٢) - الإرشاد: ٣٧٥ / ٢.

(٣) - الإرشاد: ٣٧٦ / ٢ و فيه صاحب الوصيات.

(٤) - الإرشاد: ٣٦٩ / ٢.

(٥) - الإرشاد: ٣٧٧ / ٢.

(٦) - الإرشاد: ٣٧٧ / ٢.

(٧) - سورة البقرة: ١٥٥.

(٨) - الإرشاد: ٣٧٨ / ٢.

(٩) - الإرشاد: ٣٧٨ / ٢ و فيه: معه قرار.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٢٤

في كشف الغمّة من علامات قيام القائم عليه السلام: خروج السفيناني و قتل الحسن و اختلاف بني العباس في الملك و كسوف الشمس في النصف من رمضان و خسوف القمر في آخر الشهر على خلاف العادات و خسف بالبيداء و خسف بالمغرب و خسف بالمشرق و ركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر و طلوعها من المغرب و قتل نفس زكية تظهر في سبعين من الصالحين و ذبح رجل هاشمي بين الركن و المقام و هدم حائط مسجد الكوفة و إقبال رايات سود من قبل خراسان و خروج اليماني و خروج المغربي بمصر و تملكه الشامات و نزول الترك الجزيرة و نزول الروم الرمله و طلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى كاد يلتقي طرفاه، و حمرة تظهر في السماء و تلتبس في آفاقها و نار تظهر بالمشرق طولا و تبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام و خلع العرب أعتتها و تملكها البلاد و خروجها عن سلطان العجم و قتل أهل مصر أميرهم و خراب بالشام و اختلاف ثلاث رايات فيه و دخول رايات قيس و العرب إلى مصر و رايات كنده إلى خراسان و ورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة و إقبال رايات سود من المشرق نحوها و شق في الفرات حتى يدخل الماء أزقه الكوفة و خروج ستين كذابا كلهم يدعى النبوة و خروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعى الإمامة لنفسه و إحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء و خانقين و عقد الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة بغداد و ارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار و زلزلة حتى ينخسف كثير منها و خوف يشمل أهل العراق و موت ذريع فيه و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات و جراد يظهر في أوانه و غير أوانه حتى يأتي على الزرع و الغلات و قلعة ريع ما يزرعه الإنسان و اختلاف العجم و سفك دماء كثيرة فيما بينهم و خروج العبيد عن طاعة ساداتهم و قتلهم مواليتهم و مسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قرده و خنازير و غلبة العبيد على بلاد السادات و نداء من السماء يسمعه أهل الأرض، كل أهل لغة بلغتهم و وجه و صدر يظهران للناس في عين الشمس و أموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها و يتراوجون، ثم يختم ذلك بأربع و عشرين مطرة تتصل فتحي الأرض بعد موتها و تعرف بركاتها و تزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٢٥

الأخبار، و من جملة هذه الأحاديث محتومة و منها متشرطة و الله أعلم بما يكون «١».

في عمدة ابن بطريق عن تفسير الثعلبي في تفسير قوله: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ «٢» و ذكر فتنه

الدجال قالوا: يا رسول الله فكيف نصلى في تلك الأيام القصار؟

قال: تقدرون فيها كما تقدرون في هذه الأيام الطوال ثم تصلون وإنه لا يبقى شيء في الأرض إلا وطئه و غلب عليه إلا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب من أنقابهما إلا لقيه ملك مصلت بالسيف حتى ينزل الطريب الأحمر عند مجتمع السيول عند منقطع السبخة ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق فيها ولا منافقة إلا خرج، فتنقى المدينة يومئذ الخبث كما ينقى الكير خبث الحديد، يدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، قال الشريك: يا رسول الله: أين الناس يومئذ؟

قال: بيت المقدس يخرج حتى يحاصروهم وإمام الناس يومئذ رجل صالح فيقال صل الصبح فإذا كبر ودخل في الصلاة نزل عيسى بن مريم عليه السلام فإذا رآه ذلك الرجل عرفه فرجع يمشى القهقري فيتقدم عيسى فيضع يديه بين كتفيه ويقول: صل فإنما أقيمت لك الصلاة فيصلّى عيسى وراءه ثم يقول: افتحوا الباب فيفتحون الباب (٣).

في مكارم الأخلاق من جملة وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن مسعود: يا ابن مسعود الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء، فمن أدرك ذلك الزمان ممن يظهر من أعقابكم فلا يسلم عليهم في ناديتهم ولا يشيع جنازتهم ولا يعود مرضاهم فإنهم يستنون بسنتكم ويظهرون بدعواكم ويخالفون أفعالكم فيموتون على غير ملتكم، أولئك ليسوا منى ولست منهم إلى أن يقول: يا ابن مسعود يأتى على الناس زمان الصابر فيه على دينه مثل القابض على الجمر بكفه، فإن كان في ذلك الزمان ذنبا وإلا أكلته الذناب. يا ابن مسعود علماؤهم وفقهاؤهم خونة فجرة ألا إنهم أشرار خلق الله، وكذلك أتباعهم ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبهم ويجالسهم ويشاورهم أشرار خلق الله يدخلهم نار جهنم صم بكم عمى فهم لا

(١) - كشف الغمة: ٣/ ٢٥٥ و روضة الواعظين: ٢٦٣.

(٢) - سورة غافر: ٥١.

(٣) - العمدة: ٤٢٨ ح ٨٩٧ ما جاء في المهدي في الصحاح الستة.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٢٦

يرجعون ونحشروهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ماؤاهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا، كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب، إذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق، لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون، يا ابن مسعود يدعون أنهم على ديني و سنتي و منهاجى و شرائعى إنهم منى برآء و أنا منهم برىء. يا ابن مسعود لا تجالسوهم فى الملاء و لا تبايعوهم فى الأسواق و لا تهدوهم إلى الطريق و لا تسقوهم الماء، قال الله تعالى: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زَيَّنَّهَا نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَ هُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١) يقول الله تعالى: وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حِزْبَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (٢) يا ابن مسعود و ما أكثر ما تلقى أمتى منهم العداوة و البغضاء و الجدل أولئك أذلاء هذه الامية فى دنياهم، و الذى بعثنى بالحق ليخسفن الله بهم و يمسخهم قرده و خنازير، قال: فبكى رسول الله و بكينا لبكائه و قلنا: يا رسول الله: ما بيكيك؟ فقال: رحمة للأشقياء يقول الله تعالى: وَ لَوْ تَرَى إِذِ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَ أَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (٣) يعنى العلماء و الفقهاء، يا ابن مسعود من تعلم العلم يريد به الدنيا و أثر عليه حب الدنيا و زينتها استوجب سخط الله عليه و كان فى الدرك الأسفل من النار مع اليهود و النصارى الذين نبدوا كتاب الله تعالى، قال الله تعالى: فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٤) يا ابن مسعود من تعلم القرآن للدنيا و زينتها حرم الله عليه الجنة، يا ابن مسعود من تعلم العلم و لم يعمل بما فيه حشره الله يوم القيامة أعمى و من تعلم العلم رياء و سمعه يريد به الدنيا نزع الله بركته و ضيق عليه معيشته و وكله الله إلى نفسه و من وكله الله إلى نفسه فقد هلك، قال الله تعالى: فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (٥) يا ابن مسعود فليكن جلساؤك الأبرار و إخوانك الأتقياء و الزهاد لأنه تعالى قال فى كتابه: الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

إِلَّا الْمُتَّقِينَ «٦» يا ابن مسعود اعلم أنهم يرون المعروف منكرا و المنكر معروفا ففي ذلك يطبع الله على قلوبهم فلا يكون فيهم الشاهد بالحق و لا القوامون

(١) - سورة هود: ١٥.

(٢) - سورة الشورى: ٢٠.

(٣) - سورة سبأ: ٥١.

(٤) - سورة البقرة: ٨٩.

(٥) - سورة الكهف: ١١٠.

(٦) - سورة الزخرف: ٦٧.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٢٧

بالقسط، قال الله تعالى: كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ «١» يا ابن مسعود يتفاضلون بأحسابهم و أموالهم يقول الله تعالى: وَ مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ وَ لَسَوْفَ يَرْضَىٰ «٢». إلى هنا محل الحاجة في نفس الرحمن عن الكشي «٣».

و في الاحتجاج عن أبي عبد الله عليه السلام باختلاف يسير قال: خطب الناس سلمان الفارسي رحمه الله بعد أن دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة أيام فقال: الحمد لله الذي هداني لدينه بعد جحودي إذ أنا مذك لنار الكفر، أهل لها نصيبا و أوتيت لها رزقا حتى ألقى الله عزّ و جلّ في قلبى حبّ تهامة فخرجت جائعا ظمآن قد طردنى قومي و أخرجت من مالى و لا حمولة تحملنى و لا مال يقوينى و كان من شأنى ما قد كان حتى أتيت محمّدا فعرفت من العرفان ما كنت أعلمه و رأيت من العلامة ما أخبرت بها فأنقذنى به من النار فنلت من الدنيا على المعرفة التى دخلت بها الإسلام، ألا أيها الناس اسمعوا من حديثى ثم اعقلوه عنى فقد أوتيت العلم كثيرا و لو أخبرتكم بكلّ ما أعلم لقاتل طائفة: إنّه لمجنون و قالت طائفة اخرى: اللهم اغفر لقاتل سلمان، ألا إنّ لكم منايا تتبعها بلايا و إنّ عند على علم المنايا و علم الوصايا و فصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت وصيى و خليفتى فى أهلى بمنزلة هارون من موسى، و لكنكم أصبتم سنّة الأولين و أخطأتم سبيلكم و الذى نفس سلمان بيده لتركبّن طبقا عن طبق سنّة بنى إسرائيل حذو القذة بالقذة، أما و الله لو وليتموها علينا لأكلتم من فوقكم و من تحت أرجلكم و لو دعوتم الطير فى جوّ السماء لأجابتكم و لو دعوتم الحيتان فى البحار لأتتكم و لما عال ولى الله و لا طاش سهم من فرائض الله و لا اختلف اثنان فى حكم الله، و لكن أبيتهم فوليتموها غيره فأبشروا بالبلاء و اقنطوا من الرخاء فأندرتكم على سواء و انقطعت العصمة فيما بينى و بينكم من الولاة، أما و الله لو أتى أذفع ضيما أو أعزّ لله دينا لو وضعت سيفى على عاتقى ثم لضربت به قدما قدما ألا- إنى أحدثكم بما تعلمون و ما لا تعلمون فخذوها من سنّة سبعين بما فيها، ألا إنّ لبنى أميّة فى بنى هاشم نطحات، ألا إنّ بنى اميّة كناقّة الضروس تعض بفيها و تخبط بيديها و تضرب برجليها و تمنع درّها، ألا إنّ حقّ

(١) - سورة النساء: ١٣٥.

(٢) - سورة الليل: ١٩ - ٢٠ - ٢١.

(٣) - مكارم الأخلاق: ٤٥١ ط. الشريف الرضى قم.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٢٨

على الله أن يذلّ ناديتها و أن يظهر عليها عدوّها من قذف من السماء و خسف و مسخ و سوء الخلق حتى إنّ الرجل يخرج من جانب

حجلته إلى الصلاة فيمسخه الله قردا، ألا- وفتان تلتقيان بتهمته كلتاها كافتان، ألا و خسف بكلب و ما أنا بكلب أما و الله لو لا ما لأريتكم مصارعهم، ألا و هو البيداء ثم يجيء ما تعرفون فإذا رأيتم أيها الناس الفتن كقطع الليل المظلم يهلك فيه الراكب الموضع و الخطيب المصقع و الرأي المتبوع فعليكم بآل محمّد فإنهم القادة إلى الجنّة و الدعاء إليها إلى يوم القيامة و عليكم بعلی فو الله لقد سلّمنا عليه بالولاء مع نبينا فما بال القوم؟ أ حسدا و قد حسد قابيل هاويل؟ أو كفرا فقد ارتد قوم موسى عن الأسباط و يوشع و شمعون و ابني هارون شبر و شبير و السبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون فأخذتهم الرجفة من بغيتهم ثم بعثهم الله أنبياء مرسلين و غير مرسلين، فأمر هذه الأمة كأمر بني إسرائيل فأين يذهب بكم؟ ما أنا و فلان و فلان و يحكم و الله ما أدري أ تجهلون أم تتجاهلون أم نسيتم أم تناسون، أنزلوا آل محمّد منكم منزلة الرأس من الجسد، بل منزلة العين من الرأس و الله لترجعن كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف يشهد الشاهد الكافر على الناجي بالهلكة و يشهد الناجي على الكافر بالنجاة، ألا إنّي أظهرت أمرى و آمنت بربّي و أسلمت بنبيّي و اتبعت مولاى و مولى كلّ مسلم، بأبى أنت و أمى قتيل كوفان، يا لهف نفسى لأطفال صغار، و بأبى صاحب الجفنة و الخوان نكاح النساء الحسن بن على ألا إنّ النبى نحله البأس و الحياء، و نحل الحسين المهابة و الجود، يا ويح لمن أحقره لضعفه و استضعفه بقتله و ظلم من بين ولده فيه فكان بلادهم عاهر الباقين من آل محمّد.

أيها الناس لا تكل أظفاركم عن عدوّكم و لا تستغشوا صديقكم يستحوذ الشيطان عليكم و الله لتبتلن ببلاء لا تغيرونه بأيديكم إلّا إشارة بحواجبكم، ثلاثة خذوها بما فيها و أرجو رابعها و موافها و يأتي رافع الضيم شقاق شفاق بطون الحبالى و حمال الصبيان على الرماح و مغلى الرجال فى القدور، أما إنّي سأحدّثكم بالنفس الطيبة الزكية و تضريح دمه بين الركن و المقام المذبوح كذبح الكبش، يا ويح لسبايا نساء من كوفان، الواردون الثوية المستفدون عشية و ميعاد ما بينكم و بين ذلك فتنة شرقية و جاء هاتف يستغيث من قبل المغرب فلا- تغثوه لا أغاثه الله، و ملحمة بين الناس إلى أن يصير ما ذبح على شبيهه المقتول بظهر الكوفة و هى كوفان و يوشك أن يبنى جسرها و يبنى جنبها حتى يأتي زمان لا يبقى مؤمن إلّا بها أو

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٢٩

يحن إليها، و فتنة مصبوبة تطأ فى خطامها لا ينهها أحد لا يبقى بيت من العرب إلّا دخلته.

و احدثك يا حذيفة أنّ ابنك مقتول فائت عليا أمير المؤمنين عليه السلام فمن كان مؤمنا دخل فى ولايته فيصبح على أمر يمسى على مثله لا يدخل فيها إلّا مؤمن و لا يخرج منها إلّا كافر.

أهل لها أى: أصيح و أرفع صوتى لأطلب نصيبيها، و تهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى، و الطبق بالتحريك هو الحال المطابقة لحال اخرى، و القذة ريش السهم، و الضيم الظلم، و النطح الإصابة بالقرن و النطيحة هى التى نطحتها بهيمة اخرى حتى ماتت، و الضروس الناقه السيئة الخلق تعض حالبها، و خبط البعير الأرض بيده ضربها و وطئها شديدا، و الدر اللبن، و كلب قبيلة و النادى مجلس القوم، و الراكب الموضع هو الذى يحمل ركابه على العدو السريع، و المصقع كمنبر البليغ أو العالى الصوت، و التضريح التدمية، و التلطيخ و الملحمة الواقعة العظيمة القتل، و يحن إليها أى يشاق إليها.

قوله: فعرفت الخ إشارة إلى أن معرفته بالنبى و نبوته إنّما هو بعلم سابق له و إنّما باللقاء ازداد يقينا لا أنّه كان سببا لإيمانه.

و روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنّ سلمان كان يدعو الناس إليه قبل مبعثه منذ أربعمائه و خمسين. إلزام الناصب، اليزدي

الحائري ج ٢ ١٢٩ الفرع الثانى إخبار النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة عليهم السلام بعلامات الظهور ص: ١٠٣

له: و لو وليتموها عليا لأكلتم الخ إشارة إلى قوله تعالى و لو أنّهم أقاموا التوراة و الإنجيل و ما أنزل إليهم من ربهم لآكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة و كثير منهم ساء ما يعملون «١». قوله: فخذوها من سنة السبعين الخ إن كان الضمير راجعا إلى البلاء فالظاهر أنّه كان إلى بدل من و إن كان راجعا إلى الرخاء فالمراد أظهر، فكيف كان فغرضه الإشارة إلى نهاية البلاء و بداية الفرع «٢».

عن غيبة الشيخ عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام إن علياً كان يقول: إلى السبعين بلاء و كان يقول بعد البلاء رخاء و قد مضت السبعون و لم نر رخاء فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ثابت إن الله تعالى وقت هذا الأمر في السبعين و كان، فلما قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخّره إلى أربعين و مائة سنة فحدثناكم فأذعتم الحديث و كشفتم القناع فأخّره الله و لم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا و يمحو الله ما يشاء و عنده أم الكتاب.

(١) - سورة المائدة: ٦٦.

(٢) - الاحتجاج: ١١١ احتجاج سلمان بعد وفاة النبي.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٣٠

قوله: ألا إن لبي امية الخ، غير خفي على من راجع سير الأولين ما صدر من عتاه بنى امية و طغاتهم بالعترة الطاهرة من الظلم و العدوان و القتل و النهب و الأسر و كتمان الفضائل و إنكار المناقب و السبّ و اللعن على المنابر. قوله: ألا إنه حقّ على الله إلى قوله فيمسخه الله قرداً إشارة إلى تتمّة الآية السابقة و بعض علائم ظهور الحجّة عجل الله فرجه.

قوله: ألا و فتنان تلتقيان بتهامه، الذي يظهر من الأخبار أنّ العسكر الذي يأتي تهامه عسكر السفيناني و العسكر الأخير غير معلوم إلا أن يكون عسكر السفيناني صنفين.

قوله: ألا و خسف بكلب الخ إشارة إلى خسف جيش السفيناني بالبيداء و هو من المحتوم.

قوله: أما و الله لو لا ما لأريتكم الخ لعل ما اختصار من قوله لو لا ما في كتاب الله آية أي آية المحو و الإثبات.

قوله: ثمّ يجيء ما تعرفون، إشارة إلى ظهور الحقّ بعد خسف البيداء.

قوله: و يوشع و شمعون الخ المعدود من الأوصياء المعروفين هو شمعون الصفاء وصيّ عيسى و لا مناسبة لذكره هاهنا و يحتمل أن يكون شخصاً آخر كان نبياً أو وصيّاً في أصحاب موسى و لا بعد فيه فإنّ أغلب من كان بيعته صاحب الشريعة إلى البلدان في تلك الأزمان كان من الأنبياء و عدم ذكره في أخبار الماضين غير مختصّ به فإن من لم يذكر في الأخبار أو لم يصل إلينا اسمه و خبره أضعاف ما وصل إلينا بمراتب عديدة. ففي إثبات الوصية في حديث موسى و السامري أنّ موسى قام خطيباً و ذكرهم بأيام الله إلى أن قال: فروى أنّه كان تحت المنبر ذلك اليوم ألف نبى مرسل. قوله: و السبعين الذين اتّهموا الخ الظاهر أنّ الذين اتّهموا موسى في قتل هارون لم ينزل عليهم العذاب كما ذكرنا سابقاً في ذيل آية فلما أخذتهم الرجفة ثمّ بعثهم الله. و السبعون: الذين قالوا لموسى لئن نُؤمّن لك حتّى ترى الله جهرةً. «١». قوله: ألا إن نبي الله نحلّه.. الخ، عن قرب الاسناد قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم: و أمّا الحسن فأنحلّه الهيبة و الحلم، و أمّا الحسين فأنحلّه الجود و الرحمة. قوله: و ظلم من بين ولده فيه، يحتمل أن يكون المراد و ظلم الحسين من بين ولد أمير المؤمنين عليه السلام.

قوله: ثلاثة خذوها بما فيها و أرجو رابعها و موافها، يحتمل أن يكون المراد بالثلاثة الخلفاء أي: خذوها بما فيها من الإضلال و الفساد و الابتلاء و المراد بالرابع هو رابعهم أمير

(١) - سورة البقرة: ٥٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٣١

المؤمنين عليه السلام و يحتمل أن يكون المراد بها السفيناني و اليماني و الخراساني و المراد بالرابع هو الإمام المنتظر عجل الله فرجه و يكون المراد من الأخذ الإشارة إلى كونها من المحتوم، و في بعض النسخ: و موافها أي به يستوفى و يتم عدد من يخرج قبل القائم عليه السلام و قوله: و يأتي رافع الضيم هو على الاحتمال الأول ظاهر في الحجّاج بن يوسف الثقفي الملعون و لكن الظاهر أنّ المراد به

السفياني بقربنة السياق و ما يأتي من ظلمه و فساده.

قوله: أما إنني سأحدّثكم بالنفس الطيبة الزكية الخ، النفس الزكية يطلق على أقسام أحدهما غلام من آل محمّد اسمه محمد بن الحسن يقتل بين الركن و المقام بلا جرم و لا ذنب قبل أن يخرج القائم عليه السّلام بخمس عشرة ليلة أو من يبعثه القائم من المدينة إلى مكّة و قتله من المحتوم.

قوله: يا ويح لسبايا نساء من كوفان الخ إشارة إلى ما يصدر من جيش السفياني الذي يبعثه إلى العراق في المشارق في خبر سطح الكاهن فيخرج رجل من ولد صخر فيبدل الرايات السود بالحمر فيبيح المحرمات و يترك النساء بالثدايا معلّقات و هو صاحب نهب الكوفة فربّ يبضاء الساق مكشوفة على الطريق مردوفة بها الخيل محفوفة، قتل زوجها و كثر عجزها و استحل فرجها، و في الخبر أنّ السفياني بعد خروجه و بعثه جيشا إلى الحجاز يبعث إلى العراق مائة و ثلاثين ألفا أو سبعين ألفا و يمرّ جيشه بقرقيسا (بالكسر بلد على الفرات) و يقع فيها بينهم و بين ولد العباس حرب عظيم فيقتلون من الجبارين من بنى العباس مائة ألف ثم يمرّ الجيش ببغداد و يقتل على جسره سبعون ألفا حتّى تحمى الناس ثلاثة أيّام من الدماء و تنن الأجساد ثم يمرّ الجيش بالكوفة حتّى ينزلوا موضع قبر هود بالبخيلة و هو على فرسخين من الكوفة فيخربون ما حولها و يستعبد بعض أهلها و لا يدعون أحدا إلّا قتلوه حتّى إن الرجل منهم ليمرّ بالدرة المطروحة العظيمة فلا يتعرّض لها و يمرّ على الصبي الصغير فيلحقه و يقتله و يسبى منها سبعون ألف بكر لا يكشف عنها كفّ و لا قناع حتّى يوضعن في المحامل و يذهب بهن إلى الثوية موضع قبر كميل و بعض أصحاب أمير المؤمنين و ينادى منادى أهل الجيش: من جاء برأس شيعة على فله ألف درهم فيثب الجار على جاره و يقول هذا منهم فيضرب عنقه و يأخذ ألف درهم، ثم يخرجون متوجّهين إلى الشام و معهم السبايا و الغنائم فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر و لا

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٣٢

يستنقذون ما في أيديهم من السبي و الغنائم.

قوله: و ميعاد ما بينكم و بين ذلك فتنة شرقية، عن غيبة الشيخ: تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة فإذا ظهر المهدي بعث إليه بالبيعة.

قوله: و جاء هاتف من قبل المغرب إلخ و هو الشيطان. قوله: إلى أن يصير ما ذبح على شبيهه المقتول بظهر الكوفة كان المراد قتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين و ذلك من علامات الظهور.

قوله: لا يبقى بيت من العرب إلّا دخلته، إشارة إلى تشتت أمر العرب في الظهور، و عن الصادق عليه السّلام: ويل لطغاة العرب من شرّ قد اقترب، قلت: كم مع القائم من العرب قال: شيء يسير، و عن غيبة النعماني: أنّه لا يخرج مع القائم من العرب أحد (١).

في روضة الكافي عن معاوية بن وهب قال: تمثّل أبو عبد الله بيت شعر لابن أبي عقب:

و ينحر بالزوراء منهم لدى الضحى ثمانون ألفا مثل ما ينحر البدن و روى غيره البزل ثم قال لي: تعرف الزوراء؟ قال: قلت: جعلت فداك يقولون إنّها بغداد، قال: لا، قال: دخلت الري؟ قلت: نعم، قال: أتيت سوق الدواب؟ قلت: نعم، قال: رأيت الجبل الأسود عن يمين الطريق، تلك الزوراء يقتل فيها ثمانون ألفا منهم ثمانون رجلا من ولد فلان كلّهم يصلح للخلافة، قلت: و من يقتلهم جعلت فداك؟ قال: يقتلهم أولاد العجم (٢).

و في العوالم عنه عليه السّلام إذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة و عشرة الأيّام من رجب مطرا لم تر الخلائق مثله فينبت لحوم المؤمنين و أبدانهم في قبورهم و كأنّي أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب (٣).

في غيبة النعماني: يظهر بعد غيبة مع طلوع النجم الآخر و خراب الزوراء و هي الري و خسف المزورة و هي بغداد و خروج السفياني و حرب ولد العباس مع فتیان أرمينية و أذربيجان، تلك حرب يقتل فيها ألوف و ألوف كلّ يقبض على سيف محلّي تخفق عليه رايات

سود تلك حرب يستبشر بها الموت الأحمر و الطاعون الأكبر «٤».

(١)- غيبة الشيخ: ٤٢٨ ذكر المذمومين الذين ادّعوا البايئة كذبا.

(٢)- الكافي: ١٧٧ / ٨ ح ١٩٨.

(٣)- روضة الواعظين: ٢٦٤.

(٤)- غيبة النعماني: ١٤٥ باب ١٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٣٣

و فيه عن أبي جعفر محمد بن علي عليهم السلام كأتى بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا و لا يدفونها إلّا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء «١».

في أربعين المير اللوحى «٢» عن فضل بن شاذان عن أبي جعفر عليه السلام يقول: كأتى بقوم قد خرجوا من أقصى بلاد المشرق من بلدته يقال لها شيلا يطلبون حقهم من أهل الصين فلا يعطون ثم يطلبونه فلا يعطون فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فرضوا بإعطاء ما سألوه فلم يقبلوا وقتلوا منهم خلقا كثيرا، ثم يسخرون بلاد الترك و الهند كلها و يتوجهون إلى خراسان و يطلبونها من أهلها فلا يعطون فيأخذونها قهرا، و يريدون أن لا يدفوها الملك إلّا إلى صاحبكم مع الذين قتلوهم فانتقموا منهم، و تعيشوا في سلطانه إلى آخر الدنيا.

و فيه عن علي عليه السلام قال في حديث آخره: ثم يقع التدابر و الاختلاف بين آراء العرب و العجم فلا يزالون يختلفون إلى أن يصير الأمر إلى رجل من ولد أبي سفيان يخرج من وادى الياض من دمشق فيهرب حاكمها منه و يجتمع إليه قبائل العرب و يخرج الربيعي و الجرهمي و الأصهب و غيرهم من أهل الفتن و الشغب فيغلب السفياني على كل من يحاربه منهم فإذا قام القائم (عج) بخراسان الذي أتى من الصين و ملتان، وجه السفياني في الجنود إليه فلم يغلبوا عليه ثم يقوم مئيا قائم بجيلان يعينه المشرقي في دفع شيعة عثمان و يجيبه الأبر و الديلم و يجدون منه النوال و النعم و ترفع لولدى النود «٣» و الرايات و يفرقها في الأقطار و الحرمت «٤» و يأتي إلى البصرة و يخربها و يعمر الكوفة و يوربها فيعزم السفياني على قتاله و يهزم مع عساكره باستنصاله فإذا جهزت الألوف و صفت الصفوف قتل الكبش الخروف فيموت الثائر و يقوم الآخر ثم ينهض اليماني لمحاربة السفياني و يقتل النصراني فإذا هلك الكافر و ابنه الفاجر و مات الملك الصائب و مضى لسبيله النائب خرج الدجال و بالغ في الإغواء و الإضلال ثم يظهر أمر المرأة و قاتل الكفرة السلطان المأمول الذي تحير في غيبته العقول و هو التاسع من ولدك يا حسين يظهر بين الركنين يظهر على الثقليين و لا- يترك في الأرض الأدينين، طوبى للمؤمنين الذين أدركوا زمانه و لحقوا أوانه و شهدوا أيامه و لا قوا

(١)- غيبة النعماني: ٢٧٣ ح ٥٠ باب ١٤.

(٢)- ذكره في الذريعة: ١ / ٤٣١ رقم ٢١٩٤.

(٣)- في المصادر: رايات الترك.

(٤)- في بعض المصادر: و الجنبات.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٣٤

أقوامه «١».

في مجمع النورين عن غيبة ابن عقدة عن الصادق عليه السلام اختلاف الصنفين من العجم في لفظ كلمة عدل يقتل فيهم ألوف ألوف «٢». يخالفهم الشيخ الطبرسي؛ فيصلب و يقتل.

في العوالم عن غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام عند ذكر القائم فقال: أتى يكون ذلك و لم يستدر الفلك حتى يقال: مات أو هلك في أي واد سلك؟ فقلت: و ما استدارة الفلك؟ فقال: اختلاف الشيعة بينهم «٣».

و فيه عن الكتاب المذكور عنه: إذا رأيتم نارا من المشرق شبه الهروي «٤» العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد صلى الله عليه وآله و سلم إن شاء الله تعالى إن الله عزيز حكيم «٥».

و فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة: إن الله عز وجل قدر فيما قدر و قضى و حتم بأنه كائن لا بد منه أخذ بنى امية بالسيف جهرة و أن أخذ فلان بغته، و قال عليه السلام: لا بد من رحى تطحن فإذا قامت على قطبها و ثبتت على ساقها بعث الله عليها عبدا عسفا، خاملا أصله، يكون النصر معه، أصحابه الطويلة شعورهم أصحاب السبال، سود ثيابهم، أصحاب رايات سود، و يل لمن ناوهم، يقتلونهم هرجا، و الله لكأني أنظر إليهم و إلى أفعالهم و ما يلقي من الفجار منهم و الأعراب الجفاة لسخطهم الله عليهم بلا رحمة فيقتلونهم هرجا على مدينتهم بشاطئ الفرات البرية و البحرية جزاء بما عملوا و ما ربك بظلام للعبيد «٦».

و فيه عن الصادق عليه السلام: لا يقوم القائم إلا على خوف شديد من الناس و زلازل و فتنة و بلاء يصيب الناس و طاعون قبل ذلك و سيف قاطع بين المغرب و اختلاف شديد بين الناس و تشتيت في دينهم و تغيير في حالهم حتى يتمنى المتمنى صباحا و مساء من عظم ما يرى من كلب الناس و أكل بعضهم بعضا قيامه (عج)، فخروجه إذا خرج يكون عند اليأس و القنوط من أن يروا فرجا، فيا طوبى لمن أدركه و كان من أنصاره و الويل كل الويل لمن ناواه و خالفه

(١) - غيبة النعماني: ٢٧٥ ح ٥٥ و فيه: الأرض دمين.

(٢) - مجمع النورين: ٢٩٧ و فيه: في لفظه كلمة و يسفك فيهم دماء كثيرة و يقتل.

(٣) - غيبة النعماني: ١٥٧ ح ٢٠٦ باب ١٠.

(٤) - لعل المراد بالهروي الثياب الهروية شبت بها في عظمتها و بياضها. عن هامش الكتاب.

(٥) - غيبة النعماني: ٢٥٣ ح ١٣ باب ١٤، و فيه: الهردى بدل الهروي. و الهردى: المصبوغ بالهرد و هو الزعفران، كناية عن اشتداد صفرتها.

(٦) - غيبة النعماني: ٢٥٧ ح ١٤ باب ١٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٣٥

و خالف أمره و كان من أعدائه، و قال: يقوم بأمر جديد و كتاب جديد و سنة جديدة و قضاء على العرب شديد و ليس شأنه إلا القتل لا يستبقى أحدا و لا تأخذه في الله لومة لائم «١».

و فيه عنه عليه السلام: إذا رأيتم في السماء نارا عظيمة من قبل المشرق تطلع ليل فعندها فرج الناس و هي قدام القائم بقليل «٢».

و فيه عن كفاية الأثر عن علقمة بن قيس قال: خطبنا أمير المؤمنين على منبر الكوفة خطبة اللؤلؤة قال فيما قال في آخرها: ألا و أتى ظاعن عن قريب و منطلق إلى المغيب فارتقبوا الفتنة الأموية و الملكة الكسروية و إماته ما أحياه الله و إحياء ما أماته الله و اتخذوا صوامعكم بيوتكم و عضوا على مثل جمر الغضا و اذكروا الله كثيرا فذكره أكبر لو كنتم تعلمون. ثم قال: و تبنى مدينه يقال لها الزوراء بين دجلة و دجيل و الفرات فلو رأيتموها مشيدة بالجص و الآجر مزخرفة بالذهب و الفضة و اللازورد و المرمر و الرخام و أبواب العاج و الآبنوس و الخيم و القباب و الستارات و قد غلبت بالساج و العرعر و الصنوبر و شيدت بالقصور و توالى عليها ملك بنى شيبان، أربعة و عشرون ملكا فيهم السفاح و المقلاص و الجموح و الخدوع و المظفر و المؤنث و النظار و الكبش و المهتور و العثار و المصطلم و المستصعب و العلام و الرهبان و الخليع و السيار و المترف و الكديد و الأكتب و المترف و الأكلب و الوسيم و الظلام و

الغيوق، و تعمل القبة الغبراء ذات الفلاة الحمراء و في عقبها قائم الحق يسفر عن وجه بين الأقاليم كالقمر المضىء بين الكواكب الدرية، ألا و إن لخروجه علامات عشرة أولها طلوع الكوكب ذى الذنب و يقارب من الحادى و يقع فيه هرج و مرج و شغب، و تلك علامات الخصب، و من العلامة إلى العلامة عجب فإذا انقضت العلامات العشرة إذ ذاك يظهر القمر الأزهر و تمت كلمة الإخلاص لله على التوحيد «٣».

و فيه عن غيبة النعمانى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن لله مائدة و في غير هذه الرواية مأدبة «٤» بقرقيسا يطلع مطلع من السماء فينادى: يا طير السماء و يا سباع الأرض هلموا إلى

(١) - غيبة النعمانى: ٢٣٤ ح ٢٢ باب ١٣.

(٢) - غيبة النعمانى: ٢٦٢ ح ٣٧ باب ١٤.

(٣) - كفاية الأثر: ٢١٦.

(٤) - المأدبة: الطعام الذى يصنعه الرجل يدعو إليه الناس.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ٢، ص: ١٣٦

الشع من لحوم الجبارين «١».

و فيه عن إكمال الدين عنه عليه السلام قال: سمعته يقول: إياكم و التنويه «٢» أى لا تشتهروا أنفسكم أو لا تدعوا الناس إلى دينكم أو لا تشتهروا ما أقول لكم من أمر القائم (عج) و غيره ممّا يلزم إخفاؤه عن المخالفين، أما و الله ليغيبن إمامكم سنينا من دهركم و ليمحص حتى يقال مات أو هلك بأى واد سلك و لتدمعن عليه عيون المؤمنين و لتكفأن كما تكفأ السفن فى أمواج البحر فلا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه و كتب فى قلبه الإيمان و أيده بروح منه و لترفعن اثنى عشر راية مشتبهة لا يدرى أى من أى، فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى شمس داخله فى الصفة، ترى هذه الشمس؟ فقلت: نعم، قال: و الله أمرنا أبين من هذه الشمس «٣».

و فيه عن غيبة النعمانى عنه عليه السلام بعد ذكر القائم (عج) عنده: أما إنّه لو قد قام لقال الناس أتى يكون هذا و قد بليت عظامه هذا كذا و كذا «٤».

فى معالم الزلفى عن غيبة النعمانى عن أبى عبد الله عليه السلام لا يخرج القائم (عج) من مكة حتى يكون مثل الحلقة قلت: و كم الحلقة؟ قال: عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره ثم يهزّ الراية المغلّبة و يسير بها فلا يبقى أحد فى المشرق و لا فى المغرب إلّا بلغها، و هى راية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نزل بها جبرئيل يوم بدر ثم لفّها و دفعها إلى على عليه السلام حتى إذا كان يوم البصرة فنشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه ثم لفّها فهى عندنا لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم فإذا هو قام فنشرها لم يبق بين المشرق و المغرب إلّا بلغها و يسير الرعب قدامها شهرا و عن يمينها شهرا و عن يسارها شهرا ثم قال: يا محمد إنّه يخرج موتورا غضبان أسفا لغضب الله على هذا الخلق، عليه قميص رسول الله الذى كان عليه يوم أحد و عمامة السحاب و درع رسول الله السابغة و سيف رسول الله ذو الفقار، يجرّد السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجا فيبدأ بنى شيبه فيقطع أيديهم و يعلّقها فى الكعبة و ينادى مناديه: هؤلاء سراق الله ثم يتناول المفقودين عن فرشهم و هو قول الله عزّ و جلّ: أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً «٥» قال: الخيرات الولاية «٦».

(١) - غيبة النعمانى: ٢٧٨ ح ٦٣ باب ١٤.

(٢) - التنويه: التشهير.

(٣) - اصول الكافى: ٣٣٩ / ١ ح ١١.

(٤) - غيبة النعماني: ١٥٥ ح ١٤ باب ١٠.

(٥) - سورة البقرة: ١٤٨.

(٦) - غيبة النعماني: ٣٠٧ ح ٢ باب ١٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٣٧

عن المجلسي رحمه الله عن الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة من تأليفات قطب الدين الكيدري أو الشهيد الثاني قال: وجد بخط الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السّلام على ظهر الكتاب قد صعّدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية و درنا سبع طرائق بأعلام الفتوة والهداية ونحن ليوث الوغى وغيوث الندى وفينا السيف والقلم فى العاجل ولواء الحمد والحوض فى الآجل، أسباطنا حلفاء الدين وخلفاء النبيين ومصاييح الامم ومفاتيح الكرم، فالكلّيم ألبس الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة، شيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزاكية صاروا لنا رداء وصونا، وعلى الظلمة إلبا وعونا سيفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى مجتمع النيرين لتمام الروضة والطواسين من السنين «١».

أقول: ليس المراد بالطواسين حروفها، بل المراد طاسين ثلاث إحداها بلا ميم و اثنين مع الميم ولا يحسب الألف والواو واللام منه عكس الألف واللام من الروضة فإنه يحسب والهاء آخر الروضة ليس من قبيل تاء قرشت بل هو هاء هوز فعلى ذلك نحسب واو والطواسين ال روض ٥ و ط ط س س م م يصير ألف وخمسة و ثلاثين و ثلاثمائة.

أقول: يمكن أن تكون الحمره الواقعة فى الخبر وقعت فى السابق كما ذكر السيد العالم النشابة العلّامة بهاء الملة و الدين على بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسينى النجفى قدس سرّه استاذ أبى العباس أحمد بن فهد الحلّى فى الكتاب الموسوم ب الأنوار المضيئه فى الحكمة الشرعية: قد ظهرت ليلة الاثنين خامس جمادى الاولى سنة اثنين و سبعين و سبعمائة بعد العشاء الآخرة حمره عظيمة أضاءت لها أقطار السماء و كان خروجها، وانتشرت حتى ملكت نصف الأفق و شاهدها كثير من الناس بالمشهد الشريف الغروى سلام الله على مشرفه. و حكى لى الشيخ الصالح حسون بن عبد الله أنه كان تلك الليلة بعدار زبيد، فلما ظهرت هذه الحمره و علا ضوءها توهم العذار أن ذلك حريق عظيم فى بعض جماعهم فقاموا فزعين يتعرفون ذلك فشاهدوا الحمره و فيها أعمدة بيض عدّها جماعة منهم فكانت خمسا و عشرين عمودا و لله عاقبة الامور «٢».

(١) - البحار: ٢٦٤ / ٢٦ ح ٥٠.

(٢) - خاتمة المستدرک: ٣٠١ / ٢٠ و فيه: حسن بدل: حسون.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٣٨

فاكهة: ملخص الاعتقاد فى الغيبة والظهور و رجعة الأئمة لبعض العلماء «١»، و ممّا ينبغي اعتقاد رجعة محمّد و أهل بيته: إذا كانت السنة التى يظهر فيها قائم آل محمّد صلى الله عليه و آله و سلم وقع قحط شديد فإذا كان العشرون من جمادى الاولى وقع مطر شديد لا- يوجد مثله منذ هبط آدم إلى الأرض متصل إلى أول شهر رجب تنبت لحوم من يريد الله أن يرجع إلى الدنيا من الأموات و فى العشر الأول منه أيضا يخرج الدجال من اصفهان و يخرج السفينانى عثمان بن عنبسة (أبوه من ذرية أبى سفيان و أمه من ذرية يزيد بن معاوية) من الرملة من الوادى اليابس، و فى شهر رجب يظهر فى قرص الشمس جسد أمير المؤمنين عليه السلام يعرفه الخلائق و ينادى فى السماء مناد باسمه، و فى آخر شهر رمضان ينخسف القمر، و فى الليلة الخامسة منه تنكسف الشمس، و فى أول الفجر من اليوم الثالث و العشرين ينادى جبرئيل فى السماء أن الحقّ مع على و شيعته، و فى آخر النهار ينادى إبليس من الأرض: ألا إنّ الحقّ مع عثمان الشهيد و شيعته، يسمع الخلائق كلا الندائين كلّ بلغته، فعند ذلك يرتاب المبطلون، فإذا كان اليوم الخامس و العشرون من ذى الحجّة يقتل النفس الزكية محمد بن الحسن بين الركن و المقام ظلما، و فى اليوم العاشر من المحرم يخرج الحجّة، يدخل المسجد

الحرام، يسوق أمامه عنيزات ثمانى عجاف و يقتل خطيهم، فإذا قتل الخطيب غاب عن الناس فى الكعبة فإذا جنته الليل ليلة السبت صعد سطح الكعبة و نادى أصحابه الثلاثمائة و ثلاثة عشر فيجتمعون عنده من مشرق الأرض و مغربها فيصبح يوم السبت فيدعو الناس إلى بيعته فأول من يبايعه الطائر الأبيض جبرئيل و يبقى فى مكة حتى يجمع إليه عشرة آلاف و يبعث السفينانى عسكريين: عسكريا إلى الكوفة و عسكريا إلى المدينة و يخربونها و يهدمون القبر الشريف و تروث بغالهم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يخرج العسكري إلى مكة ليهدموها فإذا وصلوا البيداء خسف بهم، و لم ينج منهم إلا رجلان أو ثلاثة يمضى أحدهما نذيرا للسفينانى و الآخر بشيرا للقائم (عج). ثم يسير إلى المدينة و يخرج الجبت و الطاغوت و يصلبهما و يسير فى أرض الله و يقتل الدجال و يلتقى بالسفينانى و يأتيه السفينانى و يبايعه فيقول له أقوامه من أخواله: يا كلب ما صنعت؟ فيقول: أسلمت و بايعت فيقولون: و الله ما نوافقك على هذا فلا

(١)- و هو السيد محمود بن فتح الله الكاظمى فى كتابه: تفريح الكربة فى إثبات الرجعة على ما ذكره صاحب كتاب الذريعة و نقل بعض كلامه فى الذريعة: ١٩٣ / ٢ رقم ٧٣٦.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ٢، ص: ١٣٩

يزالون به حتى يخرج على القائم فيقاتله فيقتله الحجة و لا يزال يبعد أصحابه فى أقطار الأرض حتى يستقيم له الأمر فيملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما و يستقر فى الكوفة و يكون مسكن أهله مسجد السهلة و محل قضاءه مسجد الكوفة و مدة ملكه سبع سنين يطول الأيام و الليالى حتى تكون السنة بقدر عشر سنين لأن الله سبحانه يأمر الملك باللبوث فتكون مدة ملكه سبعين سنة من هذه السنين فإذا مضى منها تسع و خمسون سنة خرج الحسين عليه السلام فى أنصاره الاثني عشر و السبعين الذين استشهدوا معه فى كربلاء و ملائكة النصر و الشعث الغبر الذين عند قبره فإذا تمت السبعون السنة أتى الحجة الموت فتقتله امرأة من بنى تميم اسمها سعيدة و لها لحية كاحية الرجل بهاون صخر من فوق سطح و هو متجاوز فى الطريق فإذا مات تولى تجهيزه الحسين عليه السلام ثم يقوم بالأمر و يحشر له يزيد بن معاوية و عبيد الله بن زياد و عمر بن سعد و من معه يوم كربلاء و من رضى بأفعالهم من الأولين و الآخرين فيقتلهم الحسين و يقتض منهم و يكثر القتل فى كل من رضى بفعلهم أو أحبهم حتى يجمع عليه أشرار الناس من كل ناحية و يلجئونه إلى البيت الحرام فإذا اشتد به الأمر خرج السفاح أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام لنصرته مع الملائكة فيقتلون أعداء الدين و يمكث على مع ابنه الحسين عليه السلام ثلاثمائة سنة و تسع سنين كما لبث أصحاب الكهف فى كهفهم ثم يضرب على قرنه الأيسر و يقتل - لعن الله قاتله - و يبقى الحسين عليه السلام ثلاثمائة سنة و تسع سنين كما لبث أصحاب الكهف فى كهفهم ثم يضرب بعصابه من شدة الكبر و يبقى أمير المؤمنين عليه السلام فى موته أربعة آلاف سنة أو ستة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة على اختلاف الروايات، ثم يكر على فى جميع شيعته لأنه عليه السلام يقتل مرتين و يحيى مرتين، قال عليه السلام: أنا الذى أقتل مرتين و أحيى مرتين ولى الكزة بعد الكزة و الرجعة بعد الرجعة و الأئمة يرجعون حتى القائم (عج) لأن لكل مؤمن مائة فهو فى أول خروجه قتل و لا بد أن يرجع حتى يموت، و يجمع إبليس مع جميع أتباعه و يقتلون عند الروحاء قريبا من الفرات فيرجع المؤمنون القهقري حتى تقع منهم رجال فى الفرات، و روى ثلاثون رجلا، فعند ذلك يأتى تأويل قوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ قَصِي الْأَمْرُ «١» رسول الله ينزل من الغمام و بيده حربة من نار فإذا رآه إبليس هرب فيقول أنصاره: أين تذهب و قد

(١)- سورة البقرة: ٢١٠.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ٢، ص: ١٤٠

آن لنا النصر؟ فيقول: إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله رب العالمين، فيلحقه رسول الله فيطعنه فى ظهره فتخرج الحربة من صدره و

يقتلون أصحابه أجمعين، وعند ذلك يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ويعيش المؤمن لا يموت حتى يكون له ألف ولد ذكر وإذا كسا ولده ثوباً يطول معه، كلما طال طال الثوب ويكون لونه على حسب ما يريد وتظهر الأرض بركاتها وتؤكل ثمرة الصيف في الشتاء وبالعكس فإذا أخذت الثمرة من الشجرة نبت مكانها حتى لا يفقد شيء وعند ذلك تظهر الجنتان المداهمتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله سبحانه وتعالى فإذا أراد الله تعالى نفاذ أمره في خراب العالمين رفع محمداً وآله صلى الله عليهم إلى السماء وبقي الناس في هرج ومرج أربعين يوماً ثم ينفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق.

وما ذكرناه هنا ملقط من روايات الأئمة الأطهار والذي ينبغي للمؤمن اعتقاد رجعتهم إلى الدنيا وهو في أحاديثهم لا يرتاب فيه المؤمن بتلك الأخبار وإنما عبرت بلفظ ينبغي دون لفظ الواجب اتقاء من خلاف بعض العلماء في ذلك من أن المراد بالرجعة قيام القائم.

والحق أن رجعتهم حق بنص الأخبار المتكثرة ودعوى أنه إخبار آحاد غير مسموعة بعد ظاهر القرآن ونص نحو خمسمائة حديث روى عنهم ولو لم يكن إلا إنكار المخالفين الذين يكون الرشد في خلافهم لكفى.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٤١

الفرع الثالث في إخبار أهل العرفان والحساب والكهنة بظهوره وعلاماته عجل الله فرجه

في البحار عن البرسي في المشارق أن ذا جدن الملك أرسل إلى السطيح لأمر شك فيه، فلما قدم عليه أراد أن يجرب علمه قبل حكمه فخبأ له ديناراً تحت قدمه ثم أذن له فدخل فقال له: ما خبأت لك يا سطيح؟ فقال سطيح: حلفت بالبيت والحرم والحجر الأصم والليل إذا أظلم والصبح إذا تبسم وكل فصيح وأبكم، لقد خبأت لي ديناراً بين النعل والقدم، فقال الملك: من أين علمك هذا يا سطيح؟ فقال: من قبل أخ لي جئني ينزل معي أتى نزلت، فقال الملك: أخبرني عما يكون في الدهور؟ فقال سطيح: إذا غارت الأخيار وقادت الأشرار وكذب بالأقدار وحمل بالأوقار وخشعت الأبصار لحامل الأوزار وقطعت الأرحام وظهرت الطعام لمستحلي الحرام في حرمة الإسلام واختلفت الكلمة وخفرت الذميمة وقلت الحرمة وذلك عند طلوع الكوكب الذي يفرغ العرب وله شبه الذنب، فهناك ينقطع الأمطار وتجف الأنهار وتختلف الأعصار وتغلو الأسعار في جميع الأقطار، ثم تقبل البربر بالرايات الصفر على البراذين حتى ينزلوا مصر فيخرج رجل من ولد صخر فيبدل الرايات السود بالاحمر فيبيح المحرمات ويترك النساء بالثدي معلقات وهو صاحب نهب الكوفة، فربب بيضاء الساق مكشوفة، على الطريق مردوفة، بها الخيل محفوفة، قتل زوجها وكسر عجزها واستحل فرجها، فعندها يظهر ابن النبي المهدي (عج)، وذلك إذا قتل المظلوم بيثرب وابن عمه في الحرم وظهر الخسفي فوافق الوسمي فعند ذلك يقبل المشوم بجمعه الظلوم فتظاهر الروم بقتل القروم فعندها ينكسف كسوف إذا حاد الزحوف وصفا الصفوف ويظهر ملك من صنعاء اليمن أبيض كالقطع اسمه حسين أو حسن فيذهب بخروجه عمر الفتن، فهناك يظهر مباركا زكيا وهاديا ومهديا وسيدا علويًا فيفرح الناس إذا أتاهم بمن الله الذي هداهم فيكشف بنوره الظلمة ويظهر به الحق بعد الخفاء ويفرق الأموال في الناس بالسواء

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٤٢

ويغمد السيف فلا يسفك الدماء ويعيش الناس في البشر والهناء ويغسل بماء عدله عين الدهر من القذى ويرد الحق على أهل القرى ويكثر في الناس الضيافة والقرى ويرفع بعدله الغواية والعمى كأنه كان غباراً فانجلي فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً والأيام حبا وهو علم الساعة بلا امتراء «١».

وفي الينابيع عن الشيخ محيي الدين الطائفي الأندلسي في حل الصحيفات الجفرية: ولما أطلعني الله على العوالم الماضية سألت عن شرحيهما فقال: إنهما لا يعلمان إلا ظاهره وإنه إلى الآن مقفل فحله لي، والإمام علي عليه السلام ورث علم الحروف من سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فعليه بالباب، و

قد ورث على كرم الله وجهه علم الأولين و الآخرين و ما رأيت فيمن اجتمعت بهم أعلم منه.

قال ابن عباس: أعطى الإمام على كرم الله وجهه تسعة أعشار العلم و إنه لأعلمهم بالعشر الباقي و هو أول من وضع مربع مائة في مائة في الإسلام و قد صنّف الجفر الجامع في أسرار الحروف و فيه ما جرى للأولين و ما يجرى للآخرين و فيه اسم الله الأعظم و تاج آدم و خاتم سليمان و حجاب آصف و كانت الأئمة الراسخون من أولاده يعرفون أسرار هذا الكتاب الرباني و اللباب النوراني و هو ألف و سبعمائة مصدر المعروف بالجفر الجامع و النور اللامع و هو عبارة عن لوح القضاء و القدر، ثم الإمام الحسين عليه السلام ورث علم الحروف من أبيه كرم الله وجهه ثم الإمام زين العابدين ورث عن أبيه عليهما السلام ثم الإمام محمد الباقر عليه السلام ورثه من أبيه ثم الإمام جعفر الصادق عليه السلام ورثه من أبيه عليه السلام و هو الذي غاص في أعماق أغواره و استخرج درره من أصداف أسراره و حلّ معاهد رموزه و فكّ طلاسم كنوزه و صنّف الخافية في علم الجفر و جعل في خافية الباب الكبير ابث و في الباب الكبير أبجد إلى قرشت و نقل أنه يتكلم بغوامض الأسرار و العلوم الحقيقية و هو ابن سبع سنين، و قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: علمنا غابر و مزبور و كتاب مسطور في رق منشور و نكت في القلوب و مفاتيح أسرار الغيوب و نقر في الأسماع و لا ينفر عنه الطباع و عندنا الجفر الأبيض و الجفر الأحمر و الجفر الإكسير و الجفر الأصفر و ميا الفرس الغواص و الفارس القناص فافهم هذا اللسان الغريب و البيان العجيب.

(١) - البحار: ١٦٢ / ٥١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٤٣.

قيل: إن الجفر يظهر في آخر الزمان مع الإمام محمد المهدي رضى الله عنه و لا يعرف عن الحقيقة إلّا هو، كان الإمام على عليه السلام من أعلم الناس بعلم الحروف و أسرارها و قال الإمام على: سلونى قبل أن تفقدونى فإن بين جنبى علوما كالبهار الزواخر. و اعلم أن هذا الجفر هو التكسير الكبير الذى ليس فوقه شىء و لم يهتد إلى وضعه من لدن آدم إلى الإسلام غير الإمام على كرم الله وجهه كل ذلك ببركة تعليم خير الأنام و مصباح الظلام محمد عليه أفضل الصلاة و أتم السلام. و لما كنت في بلدة بجاية سنة عشرة و ستمائة اجتمعت بإدريس و حللت عليه الثمانية و العشرين سفرا بكمالها و أهدى إلى علمه على أحسن حال. فهذا الذى حملنى على إخراج كتاب سهل ممتنع و ما سلم من الخطأ إلّا المعصوم و ما منّا إلّا له مقام معلوم، و أن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وضع وفقا مسدسا على عدد حرف ألف الذى هو كافى و كان يخرج منه علوما كالبهار الزواخر، و إن أردت حلّه على الحقيقة فانظر في كتاب شقّ الجيب يظهر لك سرّ ذلك، و كان لسيدى الشيخ أبى الحسن الشاذلى فيه تصرّف غريب. قال سيدي الشيخ أبو مدين المغربى: ما رأيت شيئا إلّا رأيت شكل الباء فيه، و لذلك كان أول البسمة و هى آية من كلّ سورة. و قال: ما من رسم يرسم إلّا و له خاصية حتى الحية إذا مشت على التراب. و قد أودع الإمام جعفر الصادق عليه السلام في السرّ الأكبر من الجفر الأحمر سرا كبيرا و لا ينبئك إلّا مثل إمام خبير فإن عرفت سرّه و وضعه وضعت الجفر جميعه، و ذكرت بعض هذه الأسرار في الفتوحات المكية، فلما أراد الله أن يثبت الحجة لآدم عليه السلام على الملائكة و أراد أن يعلمهم أن آدم أحقّ بالخلافة منهم قال: يا آدم أنبئهم بأسمائهم «١» فثبت العجز على الملائكة بالمسألة التى سألهم إياها و عجزوا عن علمها فجعل آدم خليفه لكونه أحقّ بالخلافة منهم لفضل علمه. فمن وصل إلى هذه الفضيلة فقد اختصه الله تبارك و تعالى من بين عباده و جعله أفضل أهل زمانه، و لم يهتدوا إلى سرّ يقع إلّا إمام العلوم باب مدينة المعصوم، و حللنا نورا يسيرا في شقّ الجيب فيما يتعلّق بالمهدى (عج) و خروجه: أخرج يا إمام تعطّل الإسلام إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد.

إذا دار الزمان على حروف بيسم الله فالمهدى قاما

(١) - سورة البقرة: ٣٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٤٤ و يخرج بالحطيم عقيب صوم ألام. فأقرئه من عندى السلاما «١» لَمَا انجر الكلام بذكر الشيخ العارف الكامل محيي الدين ناسب ذكر بعض كلماته (فى الفتوحات المكية) و هو هذا: إنَّ لله خليفة يخرج من عتره رسول الله من ولد فاطمة يواطئ اسمه اسم رسول الله، جدّه الحسين بن على عليهما السلام يبايع بين الركن و المقام يشبه برسول الله فى الخلق - بفتح الخاء - و ينزل عنه فى الخلق - بضمّ الخاء - أسعد الناس به أهل الكوفة يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يضع الجزية على الكفار و يدعو إلى الله بالسيف و يرفع المذاهب عن الأرض فلا يبقى إلّا الدين الخالص، أعداؤه مقلّدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه يفرح به عاثة المسلمين أكثر من خواصهم يبايعه العارفون من أهل الحقائق عن شهود و كشف بتعريف إلهى، له رجال إلهيون يقيمون دعوته و ينصرونه و لو لا أنّ السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله و لكنّ الله يظهره بالسيف و الكرم فيطمعون و يخافون و يقبلون حكمه من غير إيمان و يضمرون خلافة و يعتقدون فيه إذا حكم فيهم بغير مذهب أئمتهم أنّه على ضلال فى ذلك لأنهم يعتقدون أن أهل الاجتهاد و زمانه قد انقطع و ما بقى مجتهد فى العالم و أنّ الله لا يوجد بعد أئمتهم أحدا له درجة الاجتهاد، و أمّا من يدعى التعريف الإلهى بالأحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال، انتهى.

«٢»

فانظر بعين الإنصاف قوله: لله خليفة، و قوله: أسعد الناس به أهل المعرفة، و قوله: أعداؤه مقلّدة العلماء أهل الاجتهاد، و قوله: لأنهم يعتقدون أن أهل الاجتهاد و زمانه قد انقطع.

و فى الينايع عن الشيخ الجليل اليمانى:

و فى يمن أمن يكون لأهلها إلى أن ترى نور الهداية مقبلا

بميم مجيد من سلالة حيدرو من آل بيت طاهرين بمن علا

يسمى بالمهدى من الحقّ ظاهر بسنة خير الخلق يحكم أولا و قال الشيخ الكبير عبد الرحمن البسطامى:

و يظهر ميم المجد من آل أحمدو يظهر عدل الله فى الناس أولا

(١) - ينايع المودّة: ٣ / ٢٢١ ط. دار الاسوة، و فيض القدير: ٦ / ٣٦١ ح ٩٢٤٢.

(٢) - الفتوحات المكية: ٣ / ٤١٩ باب ٣٦٦ ط. بولاق - مصر.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٤٥ كما قد روينا من على الرضا و فى كثر علم الحرف أضحى محصلا «١» و عنه أيضا:

و يخرج حرف الميم من بعد شينه بمكة نحو البيت بالنصر قد علا

فهذا هو المهدى بالحقّ ظاهر سياتى من الرحمن للحقّ مرسلا

و يملأ كلّ الأرض بالعدل رحمة و يمحو ظلام الشرك و الجور أولا

ولايته بالأمر من عند ربّه خليفة خير الرسل من عالم العلى «٢» و عن الشيخ محيي الدين فى كتابه المسمى عنقاء المغرب:

فعند فنا خاء الزمان و دالهاعلى فاء مدلول الكرور يقوم

مع السبعة الأعلام و الناس غفل عليم بتدبير الامور حكيم

فأشخاصه خمس و خمس و خمسة عليهم ترى أمر الوجود يقوم

و من قال إنّ الأربعين نهاية لهم فهو قول يرتضيه كليم

و إن شئت أخبر عن ثمان و لا ترد طريقهم فرد إليه قويم

فسبعتهم فى الأرض لا يجهلونها و ثامنهم عند النجوم لزييم و عن الشيخ صدر الدين القونوى فى شأنه و علامة ظهوره:

يقوم بأمر الله في الأرض ظاهراً على رغم شيطانين بالمحق للكفر
يؤيد شرع المصطفى و هو ختمه و يمتد من ميم بأحكامها يدرى
و مدته ميقات موسى و جنده خيار الورى فى الوقت يخلو عن الحصر
على يده محق اللثام جميعهم بسيف قوى المتن علك أن تدرى
حقيقة ذاك السيف و القائم الذى تعين للدين القويم على الأمر
لعمرى هو الفرد الذى بان سره بكل زمان فى مطاه يسرى
تسمى بأسماء المراتب كلها خفاء و إعلانا كذاك إلى الحشر
أليس هو النور الأتم حقيقة و نقطة ميم منه إمدادها يجرى
يفيض على الأكوان ما قد أفاضه عليه إله العرش فى أزل الدهر
فما ثم إلا الميم لا شىء غيره و ذو العين من نوابه مفرد العصر

(١) - ينابيع المودة: ٣ / ٣٣٧ ط. دار الاسوة.

(٢) - المصدر السابق.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٤٦ هو الروح فاعلمه و خذ عهده إذا بلغت إلى مدّ مديد من العمر
كأنك بالمذكور تصعد راقياً إلى ذروة المجد الأتيل على القدر
و ما قدره إلا ألوف بحكمة إلى حدّ مرسوم الشريعة بالأمر
بنا قال أهل الحلّ و العقد و اكتفى بنصّهم المثبوت فى صحف الزبر
فإن تبغ ميقات الظهور فإنه يكون بدور جامع مطلع الفجر
بشمس تمدّ الكلّ من ضوء نورها و جمع درارى الأوج فيها مع البدر
و صلّ على المختار من آل هاشم محمد المبعوث بالنهى و الأمر
عليه صلاة الله ما لاح بارق و ما أشرقت شمس الغزاة فى الظهر
و آل و أصحاب اولى الجود و التقى صلاة و تسليم يدومان للحشر «١» و عن أبى هلال المصرى استاذ محيى الدين:
إذا حكم النصارى فى الفروج و غالوا فى البغال و فى السروج
و ذلت دولة الإسلام طرا و صار الحكم فى أيدي العلوج
فقل للأعور الدجال هذا زمانك إن عزمت على الخروج عن محبوب القلوب قطب الدين الأشكورى عن سعد الدين الحموى بيتا
بالعربى يشعر بزمان قيام القائم (عج) الملك الخفى الجلى بالرمز العددى و هو هذا:
إذا بلغ الزمان عقيب صوم بيسم الله فالمهدىّ قاما
اللهم عجل فرجه و سهّل مخرجه. و نقل أيضا عن الشيخ محيى الدين فى العلائم:
لا بدّ للروم ممّا ينزل حلبا مدججين بأعلام و أبواق
و الترك تحشر من نصيبين «٢» من حلب يأتوا كراديس فى جمع و أفراق
كم من قتيل يرى فى التراب منجلد لافى رمستين بدا كالماء مهراق
و لا تزال جيوش الترك سائرة حتى تحلّ بأرض القدس عن ساق
و الترك يستنجد المصرى حين يرى فى جحفل الروم غدرا بعد ميثاق

و يخرج الروم في جيش لهم جلب إلى اللقاء بإرقال و إغناق

(١) - ينابيع المودة: ٣/ ٣٣٨ بتفاوت.

(٢) - مدينة بين الموصل و الشام (المعجم: ٥/ ٢٨٨).

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ١٤٧ و تخرب الشام حتى لا انجبار لها من روم و إفرنج و بطراق و تنشر الرأية الصفراء في حلب من كف قيل يقول الحق مصداق يا وقعة لملوك الأرض أجمعها روم و روس و إفرنج و بطراق ويل الأعاجم من ويل يحل بهم من واد و خل من روس و اعناق يأخذهم السيف من أرض الجبال فلا يبقى ببغداد منهم فارس باق و تملك الكرد بغدادا و ساحتها إلى خريسان من شرق لا عراق و تشرب الشاء و السرحان ماءهما بالأمن من غير إرجاف و إفرانق و تأتي الصيحة العظمى فلا أحد ينجو و لا من حكمه باق

و الله أعلم بعد ذلك ما ذا يكون و يبقى ذو الوجود الواحد الباقي زهرة: في الصراط المستقيم: وجد كتاب بخط الكمال العلوي النيسابوري في خزانه أمير المؤمنين عليه السلام فيه وصية لابنه محمد بن الحنفية، و هذا الكتاب تأليف الشيخ زين أبي محمد علي بن محمد بن يونس العاملي الفنجوري النباطي البياضي: بنى إذا ما جاشت الترك فانتظروا لاية مهدي يقوم و يعدل و ذل ملوك الأرض من آل هاشم و بويج منهم من يلذ و يهزل صبي من الصبيان لا رأى عنده و لا عنده جلّ و لا هو يعقل فثم يقوم القائم الحق منكم و بالحق يأتيكم و بالحق يعمل سمي نبي الله نفسي فداؤه فلا تخذلوه يا بني و عجلوا «١» أقول: هذه الأشعار أيضا في الديوان المنسوب إليه مذكور، و كذا في خطبته عليه السلام المعروفة بخطبة البيان التي تذكر بعيد هذا.

(١) - الصراط المستقيم: ٢/ ٢٦٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ١٤٨

الفرع الرابع و هو فرع الرياحين في خطب علي عليه السلام في علامات الظهور و حديث مفضل بن عمر في علامات الظهور و الرجعة و هو مشتمل على رياحين

الريحان الأول: في الخطبة التي خطبها في البصرة المعروفة بخطبة البيان

و لما كانت نسختها مختلفة ذكرنا نسختين منها نسخة ذكر فيها أصحاب القائم و نسخة ذكر فيها أصحاب الولاة منسوبة منه إلى البلاد. النسخة الاولى: في نسخة حدثنا محمد بن أحمد الأنباري قال: حدثنا محمد بن أحمد الجرجاني قاضي الري قال: حدثنا طوق بن مالك عن أبيه عن جدّه عن عبد الله بن مسعود رفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام: لما تولّى الخلافة بعد الثلاثة أتى إلى البصرة فرقى جامعها و خطب الناس خطبة تذهل منها العقول و تقشعر منها الجلود، فلمّا سمعوا منه ذلك أكثروا البكاء و النحيب و علا

الصراخ، قال: و كان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم قد أسرَّ إليه السرَّ الخفى الذى بينه و بين الله عزَّ و جلَّ فلأجل ذلك انتقل النور الذى كان فى وجه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم إلى وجه على ابن أبى طالب عليه السَّلام قال: و مات النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم فى مرضه الذى أوصى فيه لعلى أمير المؤمنين عليه السَّلام و كان قد أوصى أمير المؤمنين عليه السَّلام أن يخطب الناس خطبة البيان فيها علم ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة قال: فأقام أمير المؤمنين عليه السَّلام بعد موت النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم صابرا على ظلم الامية إلى أن قرب أجله و حان وصاية النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم بالخطبة التى تسمى خطبة البيان فقام أمير المؤمنين عليه السَّلام بالبصرة و رقى المنبر و هى آخر خطبة خطبها فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبى صَلَّى الله عليه و آله و سلم فقال: أيها الناس أنا و حبيبي محمد صَلَّى الله عليه و آله و سلم كهاتين و أشار بسبابته و الوسطى و لو لا آية فى كتاب الله لنبأتكم بما فى السماوات و الأرض و ما فى قعر هذا فما يخفى على من شىء و لا تعزب كلمته منه و ما اوحى إليّ بل هو علم علمنيه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم، لقد أسرَّ لى ألف مسألة فى كل مسألة ألف باب و فى كل باب ألف نوع، فأسألونى قبل أن تفقدونى، أسألونى عمّا دون العرش

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٤٩

أخبركم و لو لا- أن يقول قائلكم: إنَّ على بن أبى طالب عليه السَّلام ساحر كما قيل فى ابن عمى، لأخبرتكم بمواضع أحلامكم و بما فى غوامض الخزائن (المسائل) و لأخبرتكم بما فى قرار الأرض «١».

و هذه هى خطبته التى خطب و هى خطبة البيان:

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله بديع السماوات و فاطرها و ساطح المدحيات و قادرها و مؤيد الجبال و ساغرها «٢» و مفتخر العيون و باقها و مرسل الرياح و زاجرها و ناهى القواصف و أمرها و مزين السماء و زاهرها و مدبر الأفلاك و مسيرها و مظهر البدور و نائرها و مسخر السحاب و ماطرها و مقسم المنازل و مقدرها [و] مدلج الحنادس «٣» و عاكرها و محدث الأجسام و قاهرها و منشئ السحاب و مسخرها و مكور الدهور و مكررها و مورد الامور و مصدرها و ضامن الأرزاق و مدبرها و منشئ الرفات «٤» و منشرها. أحمده على آلائه و توافرها و أشكره على نعمائه و تواترها و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يؤدى الإسلام ذاكها و يؤمن من العذاب يوم الحساب ذاكها، و أشهد أن محمدا عبده الخاتم لما سبق من الرسالة و فاخرها و رسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة و ناشرها أرسله إلى أمة قد شغل بعبادة الأوثان سائرها «٥» و اغتلس بضلالة دعاة الصلبان ماهرها و فخر بعمل الشيطان فاخرها و هداها عن لسان قول العصيان طائرها و ألم بزخرف الجهالات و الضلالات سوء ماكرها فأبلغ رسول الله فى النصيحة و ساحرها و محا بالقرآن دعوة الشيطان و دامرها و أرغم معاطس «٦» جهال العرب و أكابرها حتى أصبحت دعوته بالحق ينطق ثامرها «٧» و استقامت به دعوة العليا و طابت عناصرها، أيها الناس سار المثل و حقق العمل و كثر الوجل و قرب الأجل و دنا الرحيل و لم يبق من عمرى إلا القليل فأسألونى قبل أن تفقدونى.

أيها الناس أنا المخبر عن الكائنات أنا مبين الآيات أنا سفينة النجاة أنا سر الخفيات أنا صاحب البيئات أنا مفيض الفرات أنا معرب التوراة أنا المؤلف للشئآت أنا مظهر المعجزات

(١)- بتفاوت فى الأمان: ٦٨، و من لا يحضره الفقيه باختصار: ١٧٥ / ٤ ح ٥٤٠٢.

(٢)- السغر: النفى (لسان العرب: ٧٤٠ / ٤) و فى المصدر: قافرها.

(٣)- الحنادس: اللبالي المظلمة.

(٤)- الرفات: العظام البالية المتفرقة.

(٥)- فى المصدر: شاعرها.

(٦) - المعطس: الأنف (كتاب العين: ١ / ٣١٩).

(٧) - الثامر: كل شيء خرج ثمره (لسان العرب: ٤ / ٢١٤).

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٥٠

أنا مكلّم الأموات أنا مفرّج الكربات أنا محلّل المشكلات أنا مزيل الشبهات أنا ضيغم الغزوات أنا مزيل المهمّات أنا آية المختار أنا حقيقة الأسرار أنا الظاهر على حيدر الكّرار أنا الوارث علم المختار أنا مبيد الكفّار أنا أبو الأئمّة الأطهار أنا قمر السرطان «١» أنا شعر الزبرقان «٢» أنا أسد الشرّة «٣» أنا سعد الزهرة أنا مشتري الكواكب أنا زحل الثواقب أنا عين الشرطين أنا عنق السبطين أنا حمل الإكليل أنا عطارذ التعطيل أنا قوس العرايك أنا فرقد السماك «٤» أنا مريخ الفرقان أنا عيون الميزان أنا ذخيرة الشكور أنا مصحّح «٥» الزبور أنا مؤوّل التأويل أنا مصحف الإنجيل أنا فصل الخطاب أنا أمّ الكتاب أنا منجد البررة أنا صاحب البقرة أنا مثقل الميزان أنا صفوة آل عمران أنا علم الأعلام و أنا جملة الأنعام أنا خامس أهل الكساء أنا تبيان النساء أنا صاحب الأعراف أنا مبيد الأسلاف أنا مدير الكرم أنا توبه «٦» الندم أنا الصاد والميم أنا سرّ إبراهيم أنا محكم الرعد أنا سعادة الجد أنا علانية المعبود أنا مستنبط هود أنا نحلة الخليل أنا آية بنى إسرائيل أنا مخاطب الكهف أنا محبوب الصحف أنا الطريق الأقوم أنا موضح مريم أنا السورة لمن تلاها أنا تذكرة آل طه أنا ولي الأصفياء أنا الظاهر مع الأنبياء أنا مكرّر الفرقان أنا آلاء الرحمن أنا محكم الطواسين أنا إمام آل ياسين أنا حاء الحواميم أنا قسم المم أنا سائق الزمر أنا آية القمر أنا راقب المرصاد أنا ترجمه صاد أنا صاحب الطور أنا باطن السرور أنا عتيد قاف أنا قارع الأحقاف أنا مرتّب الصافات أنا ساهم الذاريات أنا سورة الواقعة أنا العاديات و القارعة أنا نون و القلم أنا مصباح الظلم أنا مؤوّل القرآن أنا مبين البيان أنا صاحب الأديان أنا ساقى العطشان أنا عقد الإيمان أنا قسيم الجنان أنا كيوان الإمكان أنا تبيان الامتحان أنا الأمان من النيران أنا حجّية الله على الإنس و الجان أنا أبو الأئمّة الأطهار أنا أبو المهدي القائم في آخر الزمان قال: فقام إليه مالك الأشتر فقال: متى يقوم هذا القائم من ولدك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: إذا زهق الزاهق، و خفت الحقائق و لحق

(١) - البرج المعروف.

(٢) - الزبرقان: ليلة خمس عشرة ليلة البدر (كتاب العين: ٥ / ٢٥٥).

(٣) - الشرّة: النشاط و الرغبة و منه الحديث: لكل عابد شرّة (النهاية: ٢ / ٤٥٨).

(٤) - السماك الاعزل و هو الكوكب في برج الميزان و طلوعه يكون في الصبح لخمس يخلون من تشرين الاول (مجمع البحرين: ٢ / ٤٢١).

(٥) - في نسخة: مفصح.

(٦) - في نسخة: تابوت.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٥١

اللاحق و ثقلت الظهور و تقاربت الامور و حجب النشور و أرغم المالك و سلك السالك و دهش العدد و هاجت الوسوس و غيطل «١» العساعس «٢» و ماجت الأمواج و ضعف الحاج و اشتد الغرام و ازدلف الخصام و اختلفت العرب و اشتد الطلب و نكص الهرب و طلبت الديون و ذرفت العيون و أغبن المغبون و شاط النشاط و حاط الهباط و عجز المطاع و اظلم الشعاع و صمّت الأسماع و ذهب العفاف و سجسج الإنصاف و استحوذ الشيطان و عظم العصيان و حكمت النسوان و فدحت الحوادث و نفثت النوافث و هجم الواث و اختلفت الأهواء و عظمت البلوى و اشتدّت الشكوى و استمّرت الدعوى و قرض القارض و لمظ اللامظ و تلاحم الشداد و نقل الملحاد و عجت الفلاة و خجعج الولاة و نضل «٣» البارخ و عمل الناسخ و زلزلت الأرض و عطل الفرض و كتبت الأمانة و بدت الخيانة و خشيت الصيانة و اشتد الغيظ و أراع الفيض و قاموا الأدعياء و قعدوا الأولياء و خبثت الأغنياء و نالوا الأشقياء و مالت الجبال

و أشكل الاشكال و شيع الكربال «٤» و منع الكمال و ساهم المستحيح و مع الفليح و كفكف الترويح و خدخد البلوع و تكلكل الهلوع و فدغد المدعور و نندد الديجور و نكس المنشور و عبس العبوس و كسكس الهموس و أجلب الناموس و ددع «٥» الشقيق و جرثم الأنيق و نور الأفيق «٦» و أذاد الذائد و راد الرائد و جد الجدود و مدّ المدود و كد الكدود و حدّ الحدود و نطل الطليل «٧» و علعل العليل و فضل الفضيل و شتت الشتات و شممت الشمات و كد الهرم و قضم القضم و سدم السدم و بال الذهاب و ذاب الذائب و نجم ثاقب و ورور القران و احمر الدبران «٨» و سدس الشيطان و ربع الزبرقان و ثلث الحمل و ساهم زحل و أقلّ العرا «٩» و الزخار «١٠» و أنبت الأقدار و كملت العشرة و سدس الزهرة و غرمت الغمرة «١١»

(١)- الغيطل: شجر ملتف، و الغيطله أصوات القوم و الغيطله اسم الظلام و تراكمه (كتاب العين: ٤/ ٣٨٦).

(٢)- من العس من يسعى في الليل (كتاب العين: ١/ ٧٤).

(٣)- أي فضله في مرأه فغلبه.

(٤)- ما تكربل به الحنطة.

(٥)- ملأ.

(٦)- الافيق: بين جوران و الغور و هو الاردن (تاج العروس: ٦/ ١٧٩) و قيل الجلد الذي لم يدبغ.

(٧)- الطليل: الحصير.

(٨)- اسم نجم.

(٩)- نوع من الشجر (كتاب العين: ١/ ٨٦).

(١٠)- كثير الماء.

(١١)- الماء الكثير كما في النهاية: ٣/ ٣٨٤، و الغمرة الشدة كما في اللسان.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٥٢

و طهرت الأفاطس و توهم الكساكس و تقدّمتهم النفائس فيكدحون الجرائر و يملكون الجزائر و يحدثون كيسان و يخربون خراسان و يصرفون الحلسان و يهدمون الحصون و يظهرون المصون و يقتطفون الغصون و يفتحون العراق و يحجمون الشقاق بدم يراق فعند ذلك ترّقبوا خروج صاحب الزمان.

ثمّ إنّه جلس على أعلى مرقاة من المنبر و قال: آه ثمّ آه لتعريض الشفاه و ذبول الأفواه، قال عليه السّلام فالتفت يمينا و شمالا و نظر إلى بطون العرب و ساداتهم و وجوه أهل الكوفة و كبار القبائل بين يديه و هم صموت كأنّ على رءوسهم الطير فتنفّس الصعداء و أنّ كمداء و تململ حزينا و سكت هنيئة فقام إليه سويد بن نوفل و هو كالمستهزئ و هو من سادات الخوارج فقال: يا أمير المؤمنين أنت حاضر ما ذكرت و عالم بما أخبرت؟ قال: فالتفت إليه الإمام عليه السّلام و رمقه بعينه رمقه الغضب فصاح سويد بن نوفل صيحة عظيمة من عظم نازلة نزلت به فمات من وقته و ساعته فأخرجوه من المسجد و قد تقطّع إربا إربا فقال عليه السّلام: أ بمتلى يستهزئ المستهزءون أم علىّ يتعرّض المتعرّضون؟ أو يليق لمثلى أن يتكلّم بما لا- يعلم و يدعى ما ليس له بحق، هللك و الله المبطلون، و أيم الله لو شئت ما تركت عليها من كافر بالله و لا منافق برسوله و لا مكذب بوصيّه و إنّما أشكو بثّي و حزني إلى الله و أعلم من الله ما لا تعلمون.

قال: فقام إليه صعصعة بن صوحان و ميثم و إبراهيم بن مالك الأشتر و عمر بن صالح فقالوا: يا أمير المؤمنين قل لنا بما يجري في آخر الزمان فإنّ قولك يحيى قلوبنا و يزيد في إيماننا. فقال: حبا و كرامة، ثمّ نهض عليه السّلام قائما و خطب خطبة بليغة تشوّق إلى الجنّة و نعيمها و تحذّر من النار و جحيمها، ثمّ قال عليه السّلام: أيها الناس إنّي سمعت أخى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم يقول:

تجتمع في أمتي مائة خصلة لم تجتمع في غيرها فقامت العلماء والفضلاء يقبلون بواطن قدميه وقالوا: يا أمير المؤمنين نقسم عليك بابن عمك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تبين لنا ما يجري في طول الزمان بكلام يفهمه العاقل والجاهل قال: ثم إنه حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصلّى عليه وقال: أنا مخبركم بما يجري من بعد موتي وبما يكون إلى خروج صاحب الزمان القائم بالأمر من ذرية ولد الحسين وإلى ما يكون في آخر الزمان حتى تكونوا على حقيقة من البيان فقالوا: متى يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: إذا وقع الموت في الفقهاء وصيّت أمه محمد المصطفى الصلاة واتبعوا الشهوات وقلّت الأمانات وكثرت

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٥٣

الخيانات و شربوا القهوات و استشعروا شتم الآباء و الامهات و رفعت الصلاة من المساجد بالخصومات و جعلوها مجالس الطعامات و أكثروا من السيئات و قتلوا من الحسنات و عوصرت السماوات فحينئذ تكون السنة كالشهر و الشهر كالاسبوع و الاسبوع كاليوم و اليوم كالساعة و يكون المطر قيظا و الولد غيضا و يكون أهل ذلك الزمان لهم وجوه جميلة و ضمائر رديئة من رآهم أعجبه و من عاملهم ظلموه، و جوههم وجوه الآدميين و قلوبهم قلوب الشياطين فهم أمر من الصبر و أنتن من الجيفة و أنجس من الكلب و أروغ من الثعلب و أطمع من الأشعب و ألزق من الجرب لا- يتناهون عن منكر فعلوه إن حدثتهم كذبوك و إن أمنتهم خانوك و إن وليت عنهم اغتابوك و إن كان لك مال حسدوك و إن بخلت عنهم بغضوك و إن وضعتهم شتموك، سمّعون للكذب أكالون للسحت، يستحلّون الزنا و الخمر و المقالات و الطرب و الغناء، و الفقير بينهم ذليل حقير و المؤمن ضعيف صغير و العالم عندهم ضيع و الفاسق عندهم مكرم و الظالم عندهم معظّم و الضعيف عندهم هالك و القويّ عندهم مالك لا يأمرن بالمعروف و لا ينهون عن المنكر، الغنى عندهم دولة و الأمانة مغنمة و الزكاة مغرمة و يطيع الرجل زوجته و يعصى والديه و يجفوهما و يسعى في هلاك أخيه و ترفع أصوات الفجّار و يحبّون الفساد و الغناء و الزنا و يتعاملون بالسحت و الربا و يعار على العلماء و يكثر ما بينهم سفك الدماء، و قضاتهم يقبلون الرشوة و تتزوج الامرأة بالامرأة و تزفّ كما تزفّ العروس إلى زوجها و تظهر دولة الصبيان في كلّ مكان و يستحلّ الفتيان المغاني و شرب الخمر و تكتفى الرجال بالرجال و النساء بالنساء و تركب السروج الفروج، فتكون الامرأة مستولية على زوجها في جميع الأشياء؛ و تحجّ الناس ثلاثة وجوه: الأغنياء للنزهة و الأوساط للتجارة و الفقراء للمسألة و تبطل الأحكام و تحبط الإسلام و تظهر دولة الأشرار و يحلّ الظلم في جميع الأمصار فعند ذلك يكذب التاجر في تجارته و الصانع في صياغته و صاحب كلّ صنعة في صناعته فتقلّ المكاسب و تضيق المطالب و تختلف المذاهب و يكثر الفساد و يقلّ الرشاد فعندها تسودّ الضمائر و يحكم عليهم سلطان جائر و كلامهم أمر من الصبر و قلوبهم أنتن من الجيفة، فإذا كان كذلك ماتت العلماء و فسدت القلوب و كثرت الذنوب و تهجر المصاحف و تخرب المساجد و تطول الآمال و تقلّ الأعمال و تبنى الأسوار في البلدان مخصوصة لوقع العظام النازلات فعندها لو صلّى أحدهم يومه و ليلته فلا يكتب له منها

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٥٤

شيء و لا- تقبل صلاته لأنّ نيته و هو قائم يصلّى يفكر في نفسه كيف يظلم الناس و كيف يحتال على المسلمين و يطلبون الرئاسة للتفاخر و المظالم و تضيق على مساجدهم الأماكن و يحكم فيهم المتألف «١» و يجور بعضهم على بعض و يقتل بعضهم بعضا عداوة و بغضا و يفتخرون بشرب الخمر و يضربون في المساجد العيذان و الزمر فلا- ينكر عليهم أحد، و أولاد العلوج يكونون في ذلك الزمان الأكابر و يرعى القوم سفهاؤهم و يملك المال من لا يملكه و لا كان له بأهل لكع من أولاد اللكوع و تضع الرؤساء رءوسا لمن لا يستحقّها و يضيق الذرع و يفسد الزرع و تفشو البدع و تظهر الفتن، كلامهم فحش و عملهم وحش و فعلهم خبث و هم ظلمة غشمة و كبراؤهم بخلة عدمة و فقهاؤهم يفتون بما يشتهون و قضاتهم بما لا يعلمون يحكمون و أكثرهم بالزور يشهدون، من كان عنده درهم كان عندهم مرفوعا، و من علموا أنّه مقلّ فهو عندهم موضوع، و الفقير مهجور و مبغوض و الغنى محبوب و مخصوص، و يكون

الصالح فيها مدلول الشوارب، يكبرون قدر كلّ تمام كاذب و ينكس الله منهم الرءوس و يعمى منهم القلوب التي في الصدور أكلهم سمان الطيور و الطياهيح «٢» و لبسهم الخزّ اليماني و الحرير، يستحلّون الربا و الشبهات و يتعارضون للشهادات، يراءون بالأعمال، قصراء الآجال لا يمضى عندهم إلّا من كان نَمَما، يجعلون الحلال حراما، أفعالهم منكرات و قلوبهم مختلفات، يتدارسون فيما بينهم بالباطل و لا- يتناهون عن منكر فعلوه، يخاف أختيارهم أشرارهم، يتوازرون في غير ذكر الله تعالى، يهتكون فيما بينهم بالمحارم و لا يتعاطفون، بل يتدابرون، إن رأوا صالحا ردّوه و إن رأوا نَمَما آثما استقبلوه و من أساءهم يعظّموه و تكثر أولاد الزنا، و الآباء فرحون بما يرون من أولادهم القبيح فلا يهنوهم و لا يردّونهم عنه و يرى الرجل من زوجته القبيح فلا ينهاها و لا يردها عنه و يأخذ ما تأتي به من كد فرجها و من مفسد خدرها حتّى لو نكحت طولا و عرضا لم تهّمه و لا يسمع ما قيل فيها من الكلام الرديء، فذاك هو الديوث الذي لا يقبل الله له قولا و لا عدلا و لا عذرا فأكله حرام و منكحه حرام فالواجب قتله في شرع الإسلام و فضيخته بين الأنام و يصلى سعيرا في يوم القيام، و في ذلك يعلنون بشتم الآباء و الامهات و تذللّ السادات و تعلق الأنباط و يكثر

(١)- في الصحاح: (١٤٤٧ /٤) المتألف: السريع الوثب.

(٢)- نوع من الطيور.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ١٥٥

الاختباط «١» فما أقلّ الأخوة في الله تعالى و تقل الدراهم الحلال و ترجع الناس إلى أشرّ حال فعندها تدور دول الشياطين و تتوآب على أضعف المساكين و ثوب الفهد إلى فريسته و يشخّ الغنى بما في يديه و يبيع الفقير آخرته بدينه فيا ويل للفقير و ما يحلّ به من الخسران و الذلّ و الهوان في ذلك الزمان المستضعف بأهله و سيطلبون ما لا يحلّ لهم، فإذا كان كذلك أقبلت عليهم فتن لا قبل لهم بها، ألا و إنّ أولها الهجرى القصير، و آخرها السفينى و الشامى و أنتم سبع طبقات فالطبقة الاولى [و فيها مزيد التقوى إلى سبعين سنه من الهجره] أهل تنكيد و قسوة إلى السبعين سنه من الهجره، و الطبقة الثانية أهل تبادل و تعاطف إلى المائتين و الثلاثين سنه من الهجره.

و الطبقة الثالثة أهل تزاور و تقاطع إلى الخمسمائة و خمسين سنه من الهجره، و الطبقة الرابعة أهل تكالب و تحاسد إلى السبعمائة من الهجره، و الطبقة الخامسة أهل تشامخ و بهتان إلى الثمانمائة و عشرين سنه من الهجره، و الطبقة السادسة أهل الهرج و المرج و تكالب الأعداء و ظهور أهل الفسوق و الخيانة إلى التسعمائة و الأربعين سنه من الهجره، و الطبقة السابعة فهم أهل حيل و غدر و حرب و مكر و خدع و فسوق و تدابر و تقاطع و تباغض و الملاهى العظام و المغانى الحرام و الامور المشكلات في ارتكاب الشهوات و خراب المدائن و الدور و انهدام العمارات و القصور، و فيها يظهر الملعون من الوادى الميشوم و فيها انكشاف الستر و البروج و هى على ذلك إلى أن يظهر قائمنا المهدي صلوات الله و سلامه عليه، قال: فقامت إليه سادات أهل الكوفة و أكابر العرب و قالوا: يا أمير المؤمنين بين لنا أوان هذه الفتن و العظام التي ذكرتها لنا لقد كادت قلوبنا أن تنفطر و أرواحنا أن تفارق أبداننا من قولك هذا، فوا أسفاه على فراقتنا إياك فلا أراننا الله فيك سوءا و لا مكروها، فقال على عليه السلام:

قضى الأمر الذى فيه تستفتيان كلّ نفس ذائقة الموت قال: فلم يبق أحد إلّا و بكى لذلك.

قال: ثمّ إنّ على قال: ألا- و إنّ تدارك الفتن بعد ما أنبئكم به من أمر مكّء و الحرمين من جوع أغبر و موت أحمر، ألا يا ويل لأهل بيت نبيكم و شرفائكم من غلاء و جوع و فقر و وجل حتّى يكونوا في أسوأ حال بين الناس، ألا و إنّ مساجدكم في ذلك الزمان لا يسمع لهم صوت فيها و لا تلبّى فيها دعوة ثمّ لا خير في الحياة بعد ذلك، و إنّ يتولّى عليهم ملوك كفره من عصاهم

(١)- الاختباط: طلب المعروف و الكسب (لسان العرب: ٧ /٥٣٣).

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٥٦

قتلوه و من أطاعهم أحبوه، ألا إن أول من يلي أمركم بنو امية ثم تملك من بعدهم ملوك بني العباس فكم فيهم من مقتول و مسلوب. ثم إنه عليه السلام قال: آه آه ألا يا ويل لكوفانكم هذه و ما يحلّ فيها من السفيناني في ذلك الزمان، يأتي إليها من ناحية هجر بخيل سباق تقودها أسود ضراغمة و ليوث قشاعمة أول اسمه ش، إذا خرج الغلام الأشرف يأتي إلى البصرة فيقتل ساداتها و يسبي حريمها فإني لأعرف بها كم وقعته تحدث بها و غيرها، و تكون بها وقعات بين تلؤل و آكام فيقتل بها اسم و يستعبد بها صنم ثم يسير فلا يرجع إلّا بالجرم فعندها يعلو الصباح و يقتحم بعضها بعضا، فيا ويل لكوفانكم من نزوله بداركم، يملك حريمكم و يذبح أطفالكم و يهتك نساءكم، عمره طويل و شرّه غزير و رجاله ضراغمة و تكون له وقعته عظيمة، ألا و إنّها فتن يهلك فيها المنافقون و القاسطون و الذين فسقوا في دين الله تعالى و بلادده و لبسوا الباطل على جادة عباده فكأنني بهم قد قتلوا أقواما تخاف الناس أصواتهم و تخاف شرهم فكم من رجل مقتول و بطل مجدول يهابهم الناظر إليهم، قد تظهر الطامة الكبرى فيلحقوا أولها آخرها، ألا و إنّ لكوفانكم هذه آيات و علامات و عبرة لمن اعتبر، ألا- و إنّ السفيناني يدخل البصرة ثلاث دخلات يذل العزيز و يسبي فيها الحرّيم، ألا- يا ويل المؤتفكة و ما يحلّ بها من سيف مسلول و قتيل مجدول و حرمة مهتوكه، ثم يأتي إلى الزوراء الظالم أهلها فيحول الله بينها و بين أهلها فما أشدّ أهلها بينه و بينها و أكثر طغيانها و أغلب سلطانها.

ثم قال: الويل للديلم و أهل شاهون و عجم لا يفقهون، تراهم بيض الوجوه سود القلوب نائرة الحروب، قاسية قلوبهم سود ضمائرهم، الويل ثم الويل لبلد يدخلونها و أرض يسكنونها، خيرهم طامس و شرهم لامس، صغيرهم أكثر همّا من كبيرهم تلتقيهم الأحزاب و يكثر فيما بينهم الضراب و تصحبهم الأكراد و أهل الجبال و سائر البلدان و تضاف إليهم أكراد همدان و حمزة و عدوان حتى يلحقوا بأرض الأعجام من ناحية خراسان فيحلون قريبا من قزوين و سمرقند و كاشان فيقتلون فيها السادات من أهل بيت نبينا ثم ينزل بأرض شيراز، ألا- يا ويل لأهل الجبال و ما يحلّ فيها من الأعراب، ألا يا ويل لأهل هرموز و قلهاة و ما يحلّ بها من الآفات من أهل الطراطر المذهبات، و يا ويل لأهل عمان و ما يحلّ بها من الذلّ و الهوان و كم وقعته فيها من الأعراب فتقطع منهم الأسباب فيقتل فيها الرجال و تسبي فيها

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٥٧

الحرّيم، و يا ويل لأهل أوام مع صابون من الكافور الملعون يذبح رجالهم و يستحيى نساءهم و إنني لأعرف بها ثلاث عشرة وقعته؛ الأولى بين القلعتين و الثانية في الصليب و الثالثة في الجنيبة و الرابعة عند نويا و الخامسة عند أهل عراد و أكراد و السادسة في اوكر خارقان و الكليا و في سارو بين الجبلين و بئر حنين و يمين الكثيب و ذروة الجبل و يمين شجرات النبق، ألا يا ويل للكنيس و ذكوان و ما يحلّ بها من الذلّ و الهوان من الجوع و الغلاء، و الويل لأهل خراسان و ما يحلّ بها من الذلّ الذي لا يطاق و يا ويل للرى و ما يحلّ بها من القتل العظيم و سبي الحرّيم و ذبح الأطفال و عدم الرجال و يا ويل لبلدان الإفرنج و ما يحلّ بها من الأعراب و يا ويل لبلدان الهند و الهند و ما يحلّ بها من القتل و الذبح و الخراب في ذلك الزمان فيا ويل لجزيرة قيس من رجل مخيف ينزل بها هو و من معه فيقتل جميع من فيها و يفتك بأهلها و إنني لأعرف بها خمس وقعات عظام: فأول وقعته منها على ساحل بحرها قريب من برّها و الثانية مقابلة كوشا و الثالثة من قرنّها الغربي و الرابعة بين الزولتين و الخامسة مقابلة برّها، ألا يا ويل لأهل البحرين من وقعات تترادف عليها من كلّ ناحية و مكان فتؤخذ كبارها و تسبي صغارها، و إنني لأعرف بها سبعة وقعات عظام فأول وقعته فيها في الجزيرة المنفردة عنها من قرنّها الشمالي تسمى سماهيج و الوقعة الثانية تكون في القاطع و بين النهر عن عين البلد و قرنّها الشمالي الغربي و بين الأبله و المسجد و بين الجبل العالي و بين التلتين المعروف بجبل حبو، ثم يقبل الكرخ بين التل و الجادة و بين شجرات النبق المعروفة بالبديرات «١» بجانب سطر الما جي ثم الحورتين و هي سابعة الطامة الكبرى و علامة ذلك يقتل فيها رجل من أكابر العرب في بيته و هو قريب من ساحل البحر فيقطع رأسه بأمر حاكمها فتغير العرب عليه فتقتل الرجال و تنهب الأموال فتخرج بعد ذلك العجم على

العرب و يتبعونهم إلى بلاد الخط، ألا يا ويل لأهل الخط من وقعات مختلفات يتبع بعضها بعضاً فأولها وقعة بالبطحاء و وقعة بالديورة و وقعة بالصفصف و وقعة على الساحل و وقعة بدارين و وقعة بسوق الجزائرين و وقعة بين السكك و وقعة بين الزراقة و وقعة بالجرار و وقعة بالمدارس و وقعة بتاروت، ألا- يا ويل لهجر و ما يحلّ بها ممّا يلي سورها من ناحية الكرخ و وقعة عظيمة بالعطر تحت التليل المعروف بالحسيني ثم بالفرحة ثم بالقزوين ثم بالأراكة ثم بأمّ خنور، ألا يا ويل

(١)- في بعض النسخ: بالسديرات.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ١٥٨

نجد و ما يحلّ بها من القحط و الغلاء، و إنى لأعرف بها وقعات عظام بين المسلمين، ألا يا ويل البصرة و ما يحلّ بها من الطاعون و من الفتن يتبع بعضها بعضاً و إنى لأعرف وقعات عظام بواسطة و وقعات مختلفات بين الشط و المجنبه و وقعات بين العوينات، ألا يا ويل بغداد من الرى من موت و قتل و خوف يشمل أهل العراق إذا حلّ فيما بينهم السيف فيقتل ما شاء الله و علامه ذلك إذا ضعف سلطان الروم و تسلّطت العرب و دبّت الناس إلى الفتن كدبيب النمل فعند ذلك تخرج العجم على العرب و يملكون البصرة، ألا يا ويل لقسطنطين «١» و ما يحلّ بها من الفتن التي لا- تطاق، ألا- يا ويل لأهل الدنيا و ما يحلّ بها من الفتن في ذلك الزمان و جميع البلدان الغرب و الشرق و الجنوب و الشمال، ألا و أنّه تركب الناس بعضهم على بعض و تتوآب عليهم الحروب الدائمة و ذلك بما قدّمت أيديهم و ما ربك بظلام للعبيد، ثمّ إنّه عليه السّلام قال: لا تفرحوا بالخلوع من ولد العباس يعنى المقتدر فإنّه أول علامة التغيير، ألا و إنى أعرّف ملوكهم من هذا الوقت إلى ذلك الزمان.

قال: فقام إليه رجل اسمه القعقاء و جماعة من سادات العرب و قالوا له: يا أمير المؤمنين بين لنا أسماءهم فقال عليه السّلام: أولهم الشامخ فهو الشيخ و السهم المارد و المثير العجاج و الصفور و الفجور و المقتول بين الستور و صاحب الجيش العظيم و المشهور ببأسه و المحشور من بطن السباع و المقتول مع الحرم و الهارب إلى بلاد الروم و صاحب الفتنة الدهماء و المكبوب على رأسه بالسوق و الملاحق المؤتمن و الشيخ المكتوف الذى ينهزم إلى نينوى و فى رجعتة يقتل رجل من ولد العباس، و مالك الأرض بمصر و ما حى الاسم و السباع الفتان و الدناح الأملح، و الثانى الشيخ الكبير الأصلع الرأس و النفاض المرتعد و المدل بالفروسة و اللسين الهجين و الطويل العمر و الرضاع لأهله و المارق للزور و الأبرش الأتلم و بناء القصور و رميم الامور و الشيخ الرهيج و المنتقل من بلد إلى بلد و الكافر المالك أرباب المسلمين و ضعيف البصر و قليل العمر، ألا و إنّ بعده تحلّ المصائب و كأتى بالفتن و قد أقبلت من كلّ مكان كقطع الليل المظلم، ثمّ قال عليه السّلام: معاشر الناس لا تشكّوا فى قولى هذا فإنى ما ادّعت و لا تكلمت زورا، و لا أنبئكم إلّا بما علّمنى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم، و لقد أودعنى ألف مسألة يتفرّع من كلّ مسألة ألف باب من العلم، و يتفرّع من كلّ باب مائة ألف باب، و إنّما أحصيت لكم هذه

(١)- فى بعض النسخ: لفلسطين.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ١٥٩

لتعرفوا مواقيتها إذا وقعتم فى الفتن مع قلّة اعتصابكم، فيا كثرة فتنكم و خبث زمانكم و خيانه حكّامكم و ظلم قضاةكم و كلابه تجاركم و شخه ملوككم و فشى أسراركم و ما تنحلّ أجسامكم و تطول آمالككم و كثرة شكواكم، و يا قلّة معرفتكم و ذلّة فقيركم و تكبر أغنيائكم و قلّة وقاكم، إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون من أهل ذلك الزمان، تحلّ فيهم المصائب و لا يتّعظون بالنوائب و لقد خالط الشيطان أبدانهم و ربح فى أبدانهم و ولج فى دمائهم و يوسوس لهم بالإفك حتّى تركب الفتن الأمصار و يقول المؤمن المسكين المحبّ لنا إنّى من المستضعفين، و خير الناس يومئذ من يلزم نفسه و يختفى فى بيته عن مخالطة الناس و الذى يسكن قريبا من بيت

المقدس طالبا لثأر «١» الأنبياء عليه السلام، معاشر الناس لا يستوى الظالم والمظلوم ولا الجاهل والعالم ولا الحق والباطل ولا العدل والجور إلا- وإن له شرائع معلومة غير مجهولة ولا- يكون نبي إلا وله أهل بيت ولا يعيش أهل بيت نبي إلا ولهم أصدقاء يريدون اطفاء نورهم ونحن أهل نبيكم ألا وإن دعواكم إلى سبنا فسبونا وإن دعواكم إلى شتمنا فاشتمونا وإن دعواكم إلى لعننا فالعنونا وإن دعواكم إلى البراءة منا فلا تتبرءوا منا ومدوا أعناقكم للسيف واحفظوا يقينكم فإنه من تبرأ منا بقلبه تبرأ الله منه ورسوله، ألا وإنه لا يلحقنا سب ولا شتم ولا لعن.

ثم قال: فيا ويل مساكين هذه الامية وهم شيعتنا ومحبتنا وهم عند الناس كفار وعند الله أبرار وعند الناس كاذبون وعند الله صادقون وعند الناس ظالمون وعند الله مظلومون وعند الناس جائرون وعند الله عادلون وعند الناس خاسرون وعند الله رابحون فازوا والله بالايمن وخسر المنافقون.

معاشر الناس إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون، معاشر الناس كآني بطائفة منهم يقولون إن علي بن أبي طالب يعلم الغيب وهو الرب الذي يحيى الموتى ويميت الأحياء وهو على كل شيء قدير، كذبوا ورب الكعبة، أيها الناس قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مربوبين، ألا وإنكم ستختلفون وتفترقون، ألا وإن أول السنين إذا انقضت سنة مائة وثلاثة وستين سنة توقعوا أول الفتن فإنها نازلة عليكم ثم يأتيكم في عقبها الدهماء تدهم الفتن فيها والغزو تغزو بأهلها والسقطاء تسقط الأولاد من بطون أمهاتهم والكسحاء تكسح فيها الناس من القحط والمحن والفتنة تفتن بها من أهل الأرض

(١)- في بعض النسخ: لآثار.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٦٠

والنازحة تنزح بأهلها إلى الظلم والغمراء تغمر فيها الظلم والمنفية نفت منهم الايمان والكراء كرت عليهم الخيل من كل جهة و البرشاء يخرج فيها الأبرش من خراسان والسؤلاء يخرج فيها ملك الجبال إلى جزائر البحر يقهرهم ثم يؤيدهم الله بالنصر عليه ثم تخرج بعد ذلك العرب ويخرج صاحب علم أسود على البصرة فتقصده الفتيان إلى الشام، ثم العناء عنت الخيل بأعتها والطحناء الأقوات من كل مكان والفتنة تفتن أهل العراق والمرحاء تمرح الناس إلى اليمن والسكتاء تسكت الفتن بالشام والحدراء انحدرت الفتن إلى الجزيرة المعروفة أوال قبائل البحرين والطموح تطمح الفتن في خراسان والجوراء جارت الفتن بأرض فارس والهوجاء هاجت الفتن بأرض الخط والطولاء طالت الخيل على الشام والمنزلة نزلت الفتن بأرض العراق والطائرة تطايرت الفتن بأرض الروم والمتصلة اتصلت الفتن بأرض الروم والمحربة هاجت الأكراد من شهرزور والمرملة أرملت النساء من العراق والكاسرة تكسرت الخيل على أهل الجزيرة والناحرة نحرت الناس بالشام والطامحة طمحت الفتنة بالبصرة والقتالة قتلت الناس على القنطرة برأس العين والمقبلة أقبلت الفتنة إلى أرض اليمن والحجاز والصروخ مصرخة أهل العراق فلا تأمن لهم والمستمعة أسمعت أهل الإيمان في منامهم والسابحة سبحت الخيل في القتل إلى أرض الجزيرة والأكراد يقتل فيها رجل من ولد العباس على فراشه، والكرباء أمات المؤمنين بكرهم وحسراتهم والغامرة غمرت الناس بالقحط والسائلة سال النفاق في قلوبهم والغرقاء تغرقت أهل الخط والحرباء نزل القحط بأرض الخط وهجر كل ناحية حتى إن السائل يدور ويسأل فلا أحد يعطيه ولا يرحمه أحد والغالية تغلو طائفة من شيعة حتى يتخذوني ربيا وإني بريء مما يقولون والمكثاء تمكث الناس فرما ينادى فيها الصارخ مرتين ألا وإن الملك في آل علي بن أبي طالب فيكون ذلك الصوت من جبرئيل ويصرخ إبليس لعنه الله: ألا وإن الملك في آل أبي سفيان، فعند ذلك يخرج السفيناني فتبعه مائة ألف رجل ثم ينزل بأرض العراق فيقطع ما بين جلولاء وخانقين فيقتل فيها الفجفاج فيذبح كما يذبح الكبش ثم يخرج شعيب بن صالح من بين قصب و آجام فهو أعور المخلد فالعجب كل العجب ما بين جمادى و رجب مما يحل بأرض الجزائر وعندها يظهر المفقود من بين التل يكون صاحب النصر فيواقعه في ذلك اليوم ثم يظهر برأس العين رجل أصفر اللون على رأس القنطرة فيقتل

عليها سبعين ألفاً صاحب

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٦١

محلّي و ترجع الفتنة إلى العراق و تظهر فتنة شهرزور و هي الفتنة الصماء و الداهية العظمى و الطامة الدهماء المسماة بالهلمهم.

قال الراوى: فقامت جماعة و قالوا: يا أمير المؤمنين بين لنا من أين يخرج هذا الأصفر وصف لنا صفته؟

فقال عليه السّلام: أصفه لكم: مديد الظهر قصير الساقين سريع الغضب يواقع اثنتين و عشرين وقعاً و هو شيخ كردى بهي طويل العمر تدين له ملوك الروم و يجعلون خدودهم و طاءهم على سلامة من دينه و حسن يقينه، و علامة خروجه بنيان مدينة الروم على ثلاثة من الثغور تجدد على يده ثم يخرب ذلك الوادى الشيخ صاحب السراق المستولى على الثغور ثم يملك رقاب المسلمين و تنضاف إليه رجال الزوراء و تقع الواقعة ببابل فيهلك فيها خلق كثير و يكون خسف كثير و تقع الفتنة بالزوراء و يصيح صائح: الحقوا ياخوانكم بشاطئ الفرات و تخرج أهل الزوراء كدبيب النمل فيقتل بينهم خمسون ألف قتيل و تقع الهزيمة عليهم فيلحقون الجبال و يرجع باقيهم إلى الزوراء ثم يصيح صيحة ثانية فيخرجون فيقتل منهم كذلك فيصل الخبر إلى أرض الجزائر فيقولون الحقوا ياخوانكم فيخرج منهم رجل أصفر اللون و يسير فى عصاب إلى أرض الخط و تلحقه أهل هجر و أهل نجد ثم يدخلون البصرة فتعلق به رجالها و لم يزل يدخل من بلد إلى بلد حتى يدخل مدينة حلب و تكون بها وقعاً عظيمة فيمكثون فيها مائة يوم ثم إنه يدخل الأصفر الجزيرة و يطلب الشام فيواقعه وقعاً عظيمة خمسة و عشرين يوماً و يقتل فيما بينهم خلق كثير و يصعد جيش العراق إلى بلاد الجبل و ينحدر الأصفر إلى الكوفة فيبقى فيها فيأتى خبر من الشام أنه قد قطع على الحاج، فعند ذلك يمنع الحاج جانبه فلا يحج أحد من الشام و لا من العراق و يكون الحج من مصر ثم ينقطع بعد ذلك و يصرخ صارخ من بلد الروم أنه قد قتل الأصفر فيخرج إلى الجيش بالروم فى ألف سلطان و تحت كل سلطان مائة ألف مقاتل صاحب سيف محلّي و ينزلون بأرض أرجون قريب مدينة السودان ثم ينتهى إلى جيش المدينة الهالكّة المعروفة بأمّ الثغور التي نزلها سام بن نوح فتقع الواقعة على بابها فلا يرحل جيش الروم عنها حتى يخرج عليهم رجل من حيث لا يعلمون و معه جيش فيقتل منهم مقتلة عظيمة و ترجع الفتنة إلى الزوراء فيقتل بعضهم بعضاً ثم تنتهى الفتنة فلا يبقى غير خليفتين يهلكان فى يوم واحد فيقتل

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٦٢

أحدهما فى الجانب الغربى و الآخر فى الجانب الشرقى فيكون ذلك فيما يسمعونه أهل الطبقة السابعة فيكون فى ذلك خسف كثير و كسوف واضح فلا ينهائم ذلك عمّا يفعلون من المعاصى.

قال: فقام إليه ابن يقطين و جماعة من وجوه أصحابه و قالوا: يا أمير المؤمنين إنك ذكرت لنا السفينانى الشامى و نريد أن تبين لنا أمره، قال: قد ذكرت خروجه لكم آخر السنة الكائنة.

فقالوا: اشرحه لنا فإنّ قلوبنا قد ارتاعت حتى نكون على بصيرة من البيان، فقال عليه السلام: علامة خروجه، تختلف ثلاث رايات: راية من العرب فى ويل لمصر و ما يحلّ بها منهم و راية من البحرين من جزيرة أوال من أرض فارس و راية من الشام فتدوم الفتنة بينهم سنة ثم يخرج رجل من ولد العباس فيقول أهل العراق قد جاءكم قوم حفاة أصحاب أهواء مختلفة فتضطرب أهل الشام و فلسطين و يرجعون إلى رؤساء الشام و مصر فيقولون اطلبوا ولد الملك فيطلبوه ثم يوافقوه بغوطه دمشق بموضع يقال له صرتا فإذا حل بهم أخرج أخواله بنى كلاب و بنى دهانة و يكون له بالواد اليابس عدّة عديده فيقولون له: يا هذا ما يحلّ لك أن تضع الإسلام، أ ما ترى إلى [ما] الناس فيه من الأهوال و الفتن فاتق الله و اخرج لنصر دينك فيقول: أنا لست بصاحبكم فيقولون له: أ لست من قريش و من أهل بيت الملك القائم؟ أ ما تتعصب لأهل بيت نبيك و ما قد نزل بهم من الذلّ و الهوان منذ زمان طويل؟ فإنك ما تخرج راغباً بالأموال و رغيد العيش، بل محامياً لدينك فلا يزال القوم يختلفون و هو أول منبر يصعده، ثم يخطب و يأمرهم بالجهاد و يبائعهم على أنّهم لا يخالفون أمره رضوه أم كرهوه، ثم يخرج إلى الغوطه و لا يلج بها حتى تجتمع الناس عليه و يتلاحقون أهل الصقائر فيكون فى

خمسين ألف مقاتل فبيعت أخواله بنى كلاب فيأتونه مثل السيل السائل فيأبون عن ذلك رجال يريدون يقاتلون رجال الملك ابن العباس فعند ذلك يخرج السفيناني في عصائب أهل الشام فتختلف ثلاث رايات فرائه للترك و العجم و هي سوداء و راية للبريين لابن العباس أول صفراء و راية للسفيناني فيقتلون ببطن الأزرقى قتالا شديدا فيقتل منهم ستين ألفا ثم يغلبهم السفيناني فيقتل منهم خلق كثير و يملك بطونهم و يعدل فيهم حتى يقال فيه: و الله ما كان يقال عليه إلا كذبا، و الله إنهم لكاذبون حتى يسير فأول سيره إلى حمص و إن أهلها بأسوا! حال ثم يعبر الفرات من باب مصر و ينزع الله من قلبه الرحمة و يسير إلى موضع يقال له قرية

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٦٣

سبا فيكون له بها وقعة عظيمة فلا تبقى بلد إلا و بلغهم خبره فيدخلهم من ذلك خوف و جزع فلا يزال يدخل بلدا بعد بلد إلا واقع أهلها فأول وقعة تكون بحمص ثم بالرقعة ثم بقرية سبا و هي أعظم وقعة يواقعها بحمص ثم يرجع إلى دمشق و قد دانت له الخلق فيجيش جيشا إلى المدينة و جيشا إلى المشرق فيقتل بالزوراء سبعين ألفا و يقر بطون ثلاثمائة امرأة حامل و يخرج الجيش إلى كوفانكم هذه فكم من باك و باكية فيقتل بها خلق كثير، و أما جيش المدينة فإنه إذا توسط البيداء صاح به جبرائيل صيحة عظيمة فلا يبقى منهم أحد إلا و خسف الله به الأرض و يكون في أثر الجيش رجلان أحدهما بشير و الآخر نذير فينظرون إلى ما نزل بهم فلا يرون إلا رءوسا خارجة من الأرض فيقولان بما أصاب الجيش فيصيح بهما جبرائيل فيحوّل الله وجوههما إلى قهقري فيمضي أحدهما إلى المدينة و هو البشير فيشهرهم بما سلمهم الله تعالى و الآخر نذير فيرجع إلى السفيناني و يخبره بما أصاب الجيش، قال: و عند جهينة الخبر الصحيح لأنهما من جهينة بشير و نذير فيهرب قوم من أولاد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هم أشرف إلى بلد الروم فيقول السفيناني لملك الروم تردّ على عبيدي فيردّهم إليه فيضرب أعناقهم على الدرج الشرقي لجامع بدمشق فلا ينكر ذلك عليه أحد، ألا و إن علامة ذلك تجديد الأسوار بالمدائن فقيل: يا أمير المؤمنين اذكر لنا الأسوار فقال: تجدد سور بالشام و العجوز و الحران بيني عليهما سوران و على واسط سور و البيضاء بيني عليها سور و الكوفة بيني عليها سوران و على شوشتر سور و على أرمنية سور و على موصل سور و على همدان سور و على ورقة سور و على ديار يونس سور و على حمص سور و على مطردين سور و على الرقطاء سور و على الرهبة سور و على دير هند سور و على القلعة سور.

معاشر الناس ألا و إنه إذا ظهر السفيناني تكون له وقائع عظام فأول وقعة بحمص ثم بحلب ثم بالرقعة ثم بقرية سبا ثم برأس العين ثم بنصيبين ثم بالموصل و هي وقعة عظيمة ثم تجتمع إلى الموصل رجال الزوراء و من ديار يونس إلى اللخمة و تكون وقعة عظيمة يقتل فيها سبعين ألفا و يجرى على الموصل قتال شديد يحلّ بها ثم ينزل إلى السفيناني و يقتل منهم ستين ألفا و إن فيها كنوز قارون و لها أحوال عظيمة بعد الخسف و القذف و المسخ و تكون أسرع ذهابا في الأرض من الوتد الحديد في أرض الرجف قال: و لا يزال السفيناني يقتل كل من اسمه محمد و علي و حسن و حسين و فاطمة و جعفر و موسى و زينب و خديجة

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٦٤

ورقية بغضا و حنقا لآل محمّد صلى الله عليه و آله و سلم ثم يبعث في جميع البلدان فيجمع له الأطفال و يغلى لهم الزيت فيقول له الأطفال: إن كان آباؤنا عصوك نحن فما ذنبا؟ فيأخذ كل من اسمه علي ما ذكرت فيغليهم في الزيت ثم يسير إلى كوفانكم هذه فيدور فيها كما تدور الدوامة فيفعل بالرجال كما يفعل بالأطفال و يصلب على بابها كل من اسمه حسن و حسين ثم يسير إلى المدينة فينهبها في ثلاثة أيام و يقتل فيها خلق كثير و يصلب على مسجدها كل من اسمه حسن و حسين فعند ذلك يغلى دماؤهم كما غلى دم يحيى بن زكريا فإذا رأى ذلك الأمر أيقن بالهلاك فيولّى هاربا و يرجع منهزما إلى الشام فلا يرى في طريقه أحد يخالف عليه إذا دخل عليه، فإذا دخل إلى بلده اعتكف على شرب الخمر و المعاصي و يأمر أصحابه بذلك فيخرج السفيناني و بيده حرب و يأمر بالمرأة فيدفعها إلى بعض أصحابه فيقول له: افجر بها في وسط الطريق، فيفعل بها ثم يقرر بطنها و يسقط الجنين من بطن أمه فلا يقدر أحد ينكر عليه ذلك.

قال: فعندها اضطرب الملائكة في السماوات و يأذن الله بخروج القائم من ذريتي و هو صاحب الزمان ثم يشيع خبره في كل مكان فينزل حينئذ جبرائيل على صخرة بيت المقدس فيصيح في أهل الدنيا: قد جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، ثم إنه عليه السلام تنفس الصعداء فأث كمداء و جعل يقول:

بنى إذا ما جاشت الترك فانظروا لايه مهدي يقوم و يعدل
و ذل ملوك الظلم من آل هاشم و بويج منهم من يذل و يهزل
صبي من الصبيان لا رأى عنده و لا عنده حد و لا هو يعقل
و ثم يقوم القائم الحق منكم و بالحق يأتيكم و بالحق يعمل
سمى رسول الله نفسى فداؤه فلا تخذلوه يا بنى و عجلوا قال: فيقول جبرائيل فى صحبته: يا عباد الله اسمعوا ما أقول: إن هذا مهدي آل
محمّد صلى الله عليه و آله و سلم خارج من أرض مكّة فأجيئوه. قال: فقامت إليه الفضلاء و العلماء و وجوه أصحابه و قالوا: يا أمير
المؤمنين صف لنا هذا المهدي فإنّ قلوبنا اشتاقت إلى ذكره؟

فقال عليه السلام: هو صاحب الوجه الأقر و الجبين الأزهر و صاحب العلامة و الشامة، العالم غير المعلم و المخبر بالكائنات قبل أن
تعلم معاشر الناس، ألا و إن الدين فينا قد قامت حدوده

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٦٥

و أخذ علينا عهده، ألا و إن المهدي يطلب القصاص ممّن لا يعرف حقنا و هو الشاهد بالحقّ و خليفة الله على خلقه، اسمه كاسم
جدّه رسول الله، ابن الحسن بن على من ولد فاطمة من ذريّة الحسين ولدى، فنحن الكرسي و أصل العلم و العمل فمحبّونا هم الأخيار
و ولايتنا فصل الخطاب و نحن حجة الحجاب، ألا و إن المهدي أحسن الناس خلقا و خلقه ثم إذا قام تجتمع إليه أصحابه على عدّة
أهل بدر و أصحاب طالوت و هم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا كلّهم ليوث قد خرجوا من غاباتهم مثل زبر الحديد، لو أنّهم هموا بإزالة
الجبال الرواسى لأزالوها عن مواضعها فهم الذين وحدوا الله تعالى حقّ توحيد، لهم بالليل أصوات كأصوات الثواكل حزنا من خشية
الله تعالى، قوام الليل صوام النهار كأنما ربّاهم أب واحد و أم واحدة، قلوبهم مجتمعة بالمحبة و النصيحة، ألا و إنى لأعرف أسماءهم
و أمصارهم.

فقاموا إليه جماعة من الأصحاب و قالوا: يا أمير المؤمنين نسألك بالله و ببن عمك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن تسميهم
بأسمائهم و أمصارهم فلقد ذابت قلوبنا من كلامك فقال: اسمعوا أيّن لكم أسماء أنصار القائم إن أولهم من أهل البصرة و آخرهم
من الأبدال فالذين من أهل البصرة رجلا اسم أحدهما على و الآخر محارب و رجلا من قاشان عبد الله و عبيد الله و ثلاثة رجال
من المهجمة: محمد و عمر و مالك و رجل من السند عبد الرحمن و رجلا من حجر موسى و عباس و رجل من الكورة إبراهيم و
رجل من شيراز عبد الوهاب و ثلاثة رجال من سعداوة: أحمد و يحيى و فلاح و ثلاثة رجال من زين: محمد و حسن و فهد و رجلا
من حمير مالك و ناصر و أربعة رجال من شيران و هم عبد الله و صالح و جعفر و إبراهيم و رجل من عقر أحمد و رجلا من
المنصورية عبد الرحمن و ملاعب و أربعة رجال من سيراف: خالد و مالك و حوقل و إبراهيم و رجلا من خونخ: محروز و نوح و
رجل من المثقة هارون و رجلا من الصين مقداد و هود و ثلاثة رجال من الهويقين: عبد السلام و فارس و كليب و رجل من الزناط
جعفر و ستّة رجال من عمّان: محمد و صالح و داود و هواشب و كوش و يونس و رجل من العارة مالك و رجلا من صنعاء: يحيى
و أحمد و رجل من كرمان عبد الله و أربعة رجال من صنعاء: جبرئيل و حمزة و يحيى و سميع و رجلا من عدن: عون و موسى و
رجل من لونجه كوثر و رجلا من ممد: على و صالح و ثلاثة رجال من الطائف: على و سبا و زكريا و رجل من هجر عبد القدوس و
رجلا من الخط: عزيز و مبارك و خمسة رجال من جزيرة أوال و هى

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٦٦

البحرين: عامر و جعفر و نصير و بكير و ليث و رجل من الكبش فهد، و رجل من الجدا إبراهيم و أربعة رجال من مكة: عمر و إبراهيم و محمد و عبد الله و عشرة من المدينة على أسماء أهل البيت: علي و حمزة و جعفر و عباس و طاهر و حسن و حسين و قاسم و إبراهيم و محمد و أربعة رجال من الكوفة: محمد و غياث و هود و عتاب و رجل من مرو حذيفة و رجلان من نيشابور: علي و مهاجر و رجلان من سمرقند: علي و مجاهد و ثلاثة رجال من كازرون: عمر و معمر و يونس و رجلان من الأسوس: شيبان و عبد الوهاب و رجلان من دستر: أحمد و هلال و رجلان من الضيف: عالم و سهيل و رجل من طائف اليمن هلال و رجلان من مرقون: بشر و شعيب و ثلاثة رجال من بروعة: يوسف و داود و عبد الله و رجلان من عسكر: مكرم الطيب و ميمون و رجل من واسط عقيل و ثلاثة رجال من الزوراء: عبد المطلب و أحمد و عبد الله و رجلان من سر من رأى: مرثى و عامر و رجل من السهم جعفر و ثلاثة رجال من سيلان: نوح و حسن و جعفر و رجل من كرخ بغداد قاسم و رجلان من نوبه: واصل و فاضل و ثمانية رجال من قزوين: هارون و عبد الله و جعفر و صالح و عمر و ليث و علي و محمد و رجل من البلخ حسن و رجل من المداعة صدقه و رجل من قم يعقوب و أربعة و عشرون من الطالقان و هم الذين ذكرهم رسول الله فقال إني أجد بالطالقان كنترا ليس من الذهب و لا فضة فهم هؤلاء كنزهم الله فيها و هم: صالح و جعفر و يحيى و هود و فالح و داود و جميل و فضيل و عيسى و جابر و خالد و علوان و عبد الله و أيوب و ملاعب و عمر و عبد العزيز و لقمان و سعد و قبضة و مهاجر و عبدون و عبد الرحمن و علي و رجلان من سحار: أبان و علي و رجلان من سرخس:

ناحية و حفص و رجل من الأنبار علوان و رجل من القادسية حصين و رجل من الدورق عبد الغفور و ستة رجال من الحبشة: إبراهيم و عيسى و محمد و حمدان و أحمد و سالم و رجلان من الموصل: هارون و فهد و رجل من بلقا صادق و رجلان من نصيبين: أحمد و علي و رجل من سنجار محمد و رجلان من خراسان: نكبة و مسنون و رجلان من أرمنية: أحمد و حسين و رجل من اصفهان يونس و رجل من وهان حسين و رجل من الري مجمع و رجل من دنيا شعيب و رجل من هراش نهروش و رجل من سلما هارون و رجل من بلقيس محمد و رجل من الكرد عون و رجل من الحبش كثير و رجلان من الخلاط: محمد و جعفر و رجل من الشوبا عمير و رجلان من البيضا: سعد و سعيد و ثلاثة رجال من الضيعة: زيد و علي و موسى و رجل

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٦٧

من أوس محمد و رجل من الانطاكية عبد الرحمن و رجلان من حلب: صبيح و محمد و رجل من حمص جعفر و رجلان من دمشق: داود و عبد الرحمن و رجلان من الرملية طليق و موسى و ثلاثة رجال من بيت المقدس: بشر و داود و عمران و خمسة رجال من عسقلان: محمد و يوسف و عمر و فهد و هارون و رجل من عنزة عمير و رجلان من عكة: مروان و سعد و رجل من عرفة فرخ و رجل من الطبرية فليح و رجل من البلسان عبد الوارث و أربعة رجال من الفسطاط من مدينة فرعون لعنه الله: أحمد و عبد الله و يونس و ظاهر و رجل من بالس نصير و أربعة رجال من الإسكندرية: حسن و محسن و شيبان و خمسة رجال من جبل اللكام: عبد الله و عبيد الله و قادم و بحر و طالوت و ثلاثة رجال من السادة: صليب و سعدان و شيبان و رجلان من الإفرنج: علي و أحمد و رجلان من اليمامة: ظافر و جميل و أربعة عشر رجلا من المعادة: سويد و أحمد و محمد و حسن و يعقوب و حسين و عبد الله و عبد القديم و نعيم و علي و خيان و ظاهر و تغلب و كثير و رجل من الموطة معشر و عشرة رجال من عبادان:

حمزة و شيبان و قاسم و جعفر و عمر و عامر و عبد المهيمن و عبد الوارث و محمد و أحمد و أربعة عشر من اليمن: جبير و حويش و مالك و كعب و أحمد و شيبان و عامر و عمارة و فهد و عاصم و حجرش و كلثوم و جابر و محمد و رجلان من بدو مصر: عجلان و دراج و ثلاثة رجال من بدو أعقيل: منبه و ضابط و عريان و رجل من بدو أغير عمر و رجل من بدو شيبان نهراش و رجل من تميم ريان و رجل من بدو قسين جابر و رجل من بدو كلاب مطر و ثلاثة رجال من موالى أهل البيت: عبد الله و مخنف و براك و أربعة رجال من موالى الأنبياء: صباح و صياح و ميمون و هود و رجلان مملوكان عبد الله و ناصح و رجلان من الحلة محمد و علي و ثلاثة

رجال من كربلاء: حسين و حسن و رجلان من النجف: جعفر و محمد و ستّة رجال من الأبدال كلّهم أسماءهم عبد الله فقال على عليه السّلام: إنهم هؤلاء يجتمعون كلّهم من مطلع الشمس و مغربها و سهلها و جبلها يجتمعهم الله تعالى في أقلّ من نصف ليلة فيأتون إلى مكّة فلا يعرفونهم أهل مكّة فيقولون كبستنا أصحاب السفيناني فإذا تجلّى لهم الصبح يرونهم طائفين و قائمين و مصليين فينكرونهم أهل مكّة، ثمّ إنهم يمضون إلى المهدي و هو مخّفت تحت المنارة فيقولون له: أنت المهدي؟ فيقول لهم: نعم يا أنصاري ثمّ إنه يخفي نفسه عنهم لينظرهم كيف هم في طاعته فيمضى إلى المدينة فيخبرونهم أنّه لاحق بقبر جدّه رسول

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٦٨

الله صلّى الله عليه و آله و سلم فيلحقونه بالمدينة فإذا أحسّ بهم يرجع إلى مكّة فلا يزالون على ذلك ثلاثاً ثمّ يترأى لهم بعد ذلك بين الصفا و المروة فيقول: إنّي لست قاطعاً أمراً حتّى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم لا- تغيّرون منها شيئاً و لكم على ثمانين خصال، فقالوا: سمعنا و أطعنا فاذا ذكر لنا ما أنت ذاكره يا ابن رسول الله فيخرج إلى الصفا فيخرجون معه فيقول: أبايعكم على أن لا تولّوا دبراً و لا تسرقوا و لا تزنوا و لا تفعلوا محرماً و لا تأتوا فاحشاً و لا تضربوا أحداً إلّا بحقّ و لا تكتروا ذهباً و لا فضّةً و لا برّاً و لا شعيراً و لا- تخزّبوا مسجداً و لا تشهدوا زوراً و لا تقبحوا على مؤمن و لا تأكلوا ربا و أن تصبروا على الضراء و لا تلعنون موحّداً و لا تشربون مسكراً و لا تلبسون الذهب و لا الحرير و لا الدباج و لا تتبعون هزيماً و لا تسفكون دماً حراماً و لا تغدرون بمسلم و لا تبغون على كافر و لا منافق و لا تلبسون الخبزّ من الثياب و تتوسّدون التراب و تكرهون الفاحشّة و تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر فإذا فعلتم ذلك فلکم على أن لا أتخذ صاحباً سواكم و لا ألبس إلّا مثل ما تلبسون و لا أكل إلّا مثل ما تأكلون و لا أركب إلّا كما تركبون و لا أكون إلّا حيث تكونون و أمشى حيث ما تمشون و أرضى بالقليل و أملاً الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً و نعبد الله حقّ عبادته و أوفى لكم أوفوا إلّي فقالوا: رضينا و بايعناك على ذلك فيصافحهم رجلاً- رجلاً- ثمّ إنّه بعد ذلك يظهر بين الناس فتخضع له العباد و تنقاد له البلاد و يكون الخضر ربيب دولته و أهل همدان وزراءه و خولان جنوده و حمير أعوانه و مضر قواده، و يكثر الله جمعه و يشتدّ ظهره ثمّ يسير بالجيوش حتّى يصير إلى العراق و الناس خلفه و أمامه على مقدّمته رجل اسمه عقيل و على ساقته رجل اسمه الحارث فيلحقه رجل من أولاد الحسن في اثني عشر ألف فارس و يقول:

يا ابن العمّ أنا أحقّ منك بهذا الأمر لأنّي من ولد الحسن و هو أكبر من الحسين فيقول المهدي:

إنّي أنا المهدي فيقول له: هل عندك آية أو معجزة أو علامة فينظر المهدي إلى طير في الهواء فيومي إليه فيسقط في كفّه فينطق بقدره الله تعالى و يشهد له بالإمامة ثمّ يغرس قضيماً يابساً في بقعه من الأرض ليس فيها ماء فيخضّر و يورق و يأخذ جلموداً كان في الأرض من الصخر فيفركه بيده و يعجنه مثل الشمع فيقول الحسنی: الأمر لك فيسلم و تسلم جنوده و يكون على مقدّمته رجل اسمه كاسمه ثمّ يسير حتّى يفتح خراسان ثمّ يرجع إلى مدينة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فيسمع بخبره جميع الناس فتطيعه أهل اليمن و أهل الحجاز و تخالفه ثقيف. ثمّ إنّه يسير إلى

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٦٩

الشام إلى حرب السفيناني فتقع صيحة بالشام: ألا و إن الأعراب أعراب الحجاز قد خرجت إليكم فيقول السفيناني لأصحابه: ما تقولون في هؤلاء؟ فيقولون: نحن أصحاب حرب و نبل و عدّة و سلاح، ثمّ إنهم يشجعونه و هو عالم بما يراد به فقامت إليه جماعة من أهل الكوفة و قالوا: يا أمير المؤمنين ما اسم هذا السفيناني؟ فقال عليه السّلام: اسمه حرب بن عنبسه بن مرّة بن كليب بن ساهمة بن زيد بن عثمان بن خالد و هو من نسل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ملعون في السماء و الأرض، أشرّ خلق الله تعالى و ألعنهم جدّاً و أكثرهم ظلماً، ثمّ إنّه يخرج بجيشه و رجاله و خيله في مائتي ألف مقاتل فيسير حتّى ينزل الحيرة، ثمّ إنّ المهدي (عج) يقدم بخيله و رجاله و جيشه و كتائبه و جبرائيل عن يمينه و ميكائيل عن شماله و النصر بين يديه و الناس يلحقونه في جميع الآفاق حتّى يأتي أوّل الحيرة قريباً من السفيناني و يغضب لغضب الله سائراً من خلقه حتّى الطيور في السماء ترميهم بأجنحتها و إنّ الجبال ترميهم بصخورها و يجري

بين السفيناني وبين المهدي (عج) حرب عظيم حتى يهلك جميع عسكر السفيناني فينهزم و معه شزيمة قليلة من أصحابه فيلحقه رجل من أنصار القائم اسمه صياح و معه جيش فيستأسره فيأتي به إلى المهدي و هو يصلّي العشاء الآخرة فيخفف صلواته فيقول السفيناني: يا ابن العم استبقني أكون لك عوناً فيقول لأصحابه: ما تقولون فيما يقول فأني آليت على نفسي لا أفعل شيئاً حتى ترضوه، فيقولون: والله ما نرضى حتى تقتله لأنه سفك الدماء التي حرّم الله، سفكها و أنت تريد أن تمنّ عليه بالحياة، فيقول لهم المهدي: شأنكم و إياه فيأخذه جماعة منهم فيضجعونه على شاطئ الهجير تحت شجرة مدلاة بأغصانها فيذبونه كما يذبج الكبش و عجل الله بروحه إلى النار.

قال: فيتصل خبره إلى بني كلاب أن حرب بن عنبسة قتل، قتله رجل من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام فيرجعون بنو كلاب «١» إلى رجل من أولاد ملك الروم يبايعونه على قتال المهدي و الأخذ بثأر حرب بن عنبسة فتضم إليه بنو ثقيف فيخرج ملك الروم في ألف سلطان و تحت كل سلطان ألف مقاتل فينزل على بلد من بلدان القائم تسمى طرشوس فينهب أموالهم و أنعامهم و حريمهم و يقتلون رجالهم و ينقض حجارها حجراً على حجر و كآتي بالنساء و هن

(١) - هذا على لغة أكلوني البراغيث، و على اللغة المشهورة كان ينبغي أن يقال: فيرجع بنو كلاب، و قد تكرر هذا في أكثر من موضع.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٧٠

مردفات على ظهور الخيل خلف العلوخ خيلهن تلوح في الشمس و القمر فينتهي الخبر إلى القائم فيسير إلى ملك الروم في جيوشه فيواقعه في أسفل الرقة بعشرة فراسخ فتصبح بها الوقعة حتى يتغير ماء الشط بالدم و يتنن جانبها بالجيف الشديدة فيهزم ملك الروم إلى الانطاكية فيتبعه المهدي إلى فئة العباس تحت القطوار فيبعث ملك الروم إلى المهدي و يؤدي له الخراج فيجيبه إلى ذلك حتى على أن لا يروح من بلد الروم و لا يبقى أسير عنده إلا أخرجه إلى أهله فيفعل ذلك و يبقى تحت الطاعة، ثم إن المهدي يسير إلى حى بنى كلاب من جانب البحيرة حتى ينتهي إلى دمشق و يرسل جيشاً إلى أحياء بنى كلاب و يسبى نساءهم و يقتل أغلب رجالهم فيأتون بالأسارى فيؤمنون به فيبايعونه على درج دمشق بمسمومات البخس و النقض، ثم إن المهدي يسير هو و من معه من المؤمنين بعد قتل السفيناني فينزلون على بلد من بلاد الروم فيقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله فتساقط حيطانها، ثم إن المهدي (عج) يسير هو و من معه فينزل قسطنطينية في محل ملك الروم فيخرج منها ثلاثة كنوز: كنز من الجواهر و كنز من الذهب و كنز من الفضة ثم يقسم المال على عساكره بالقفافيز، ثم إن المهدي (عج) يسير حتى ينزل أرمينية الكبرى فإذا رآه أهل أرمينية أنزلوا له راهباً من رهبانهم كثير العلم فيقولون: انظر ما ذا يريدون هؤلاء فإذا أشرف الراهب على المهدي (عج) فيقول الراهب: أنت المهدي؟ فيقول: نعم أنا المذكور في إنجيلكم أنا أخرج في آخر الزمان، فيسأله الراهب عن مسائل كثيرة فيجيبه عنها فيسلم الراهب و يمتنع أهل أرمينية فيدخلونها أصحاب المهدي فيقتلون فيها خمسمائة مقاتل من النصارى ثم يعلق مدينتهم بين السماء و الأرض بقدره الله تعالى فينظر الملك و من معه إلى مدينتهم و هي معلقة عليهم و هو يومئذ خارج عنها بجميع جنوده إلى قتال المهدي فإذا نظر إلى ذلك ينهزم و يقول لأصحابه خذوا لكم مهرباً فيهرب أولهم و آخرهم فيخرج عليهم أسد عظيم فيزعق في وجوههم فيلقون ما في أيديهم من السلاح و المال و تتبعهم جنود المهدي فيأخذون أموالهم و يقسمونها فيكون لكل واحد من تلك الألوف مائة ألف دينار و مائة جارية و مائة غلام، ثم إن المهدي سار إلى بيت المقدس و استخرج تابوت السكينة و خاتم سليمان بن داود عليهما السلام و الألواح التي نزلت على موسى، ثم يسير المهدي إلى مدينة الزنج الكبرى و فيها ألف سوق و في كل سوق ألف دكان فيفتحها، ثم يأتي إلى مدينة يقال لها قاطع

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٧١

و هي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا و طول المدينة ألف ميل و عرضها ألف ميل فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات فتساقط حيطانها

و تنقطع جدرانها فيقتلون فيها مائة ألف مقاتل و يقيم المهدي فيها سبع سنين فيبلغ سهم الرجل من تلك المدينة مثل ما أخذوه من الروم عشر مّرات، ثم يخرج منها و معه مائة ألف موكب و كلّ موكب يزيد على خمسين مقاتلا فينزل على ساحل فلسطين بين عكّة و سور غزّة و عسقلان فيأتيه خبر الأعور الدجال بأنّه قد أهلك الحرث و النسل؛ و ذلك أنّ الأعور الدجال يخرج من بلدة يقال لها يهوداء، و هي قرية من قرى اصفهان و هي بلدة من بلدان الأكاسرة، له عين واحدة في جبهته كأنّها الكوكب الزاهر، راكب على حمار خطوته مدّ البصر و طوله سبعون ذراعا و يمشى على الماء مثل ما يمشى على الأرض، ثم ينادى بصوته يبلغ ما يشاء الله و هو يقول: إلتى إلتى يا معاشر أوليائي فأنا ربكم الأعلى الذى خلق فسوّى و الذى قدّر فهدي و الذى أخرج المرعى ففتبعه يومئذ أولاد الزنا و أسوأ الناس من أولاد اليهود و النصارى و تجتمع معه ألوف كثيرة لا يحصى عددهم إلّا الله تعالى ثم يسير و بين يديه جبالان: جبل من اللحم و جبل من الخبز الثريد فيكون خروجه فى زمان قحط شديد، ثم يسير الجبالان بين يديه و لا ينقص منه شيء فيعطى كلّ من أقرّ له بالربوبية، فقال عليه السّلام: معاشر الناس ألا- و إنّه كذاب ملعون ألا- فاعلموا أنّ ربكم ليس بأعور و لا يأكل الطعام و لا يشرب الشراب و هو حيّ لا يموت بيده الخير و هو على كلّ شيء قدير.

قال الراوى: فقامت إليه أشراف أهل الكوفة و قالوا: يا مولانا و ما بعد ذلك؟ قال عليه السّلام: ثم إنّ المهدي يرجع إلى بيت المقدس فيصلّى بالناس أيّاما فإذا كان يوم الجمعة و قد أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فى تلك الساعة من السماء عليه ثوبان أحمران و كأنما يقطر من رأسه الدهن و هو رجل صبيح المنظر و الوجه أشبه الخلق بأبيكم إبراهيم فيأتى إلى المهدي و يصفحه و يبشّره بالنصر فعند ذلك يقول له المهدي: تقدّم يا روح الله و صلّ بالناس، فيقول عيسى: بل الصلاة لك يا ابن بنت رسول الله، فعند ذلك يؤذن عيسى و يصلّى خلف المهدي (عج) فعند ذلك يجعل عيسى خليفه على قتال الأعور الدجال ثم يخرج أميرا على جيش المهدي و إنّ الدجال قد أهلك الحرث و النسل و صاح على أغلب أهل الدنيا و يدعو الناس لنفسه بالربوبية فمن أطاعه أنعم عليه و من أبى قتله و قد وطئ الأرض

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ١٧٢

كلّها إلّا مكّة و المدينة و بيت المقدس و قد أطاعته جميع أولاد الزنا من مشارق الأرض و مغاربها ثم يتوجّه إلى أرض الحجاز فيلحقه عيسى عليه السّلام على عقبه هرشا فيزعق عليه عيسى زعقة و يتبعها بضربه فيذوب الدجال كما يذوب الرصاص و النحاس فى النار. ثم إنّ جيش المهدي يقتلون جيش الأعور الدجال فى مدّة أربعين يوما من طلوع الشمس إلى غروبها ثم يطهرون الأرض منهم و بعد ذلك يملك المهدي مشارق الأرض و مغاربها و يفتحها من جابرقا إلى جابرصا و يستتم أمره و يعدل بين الناس حتّى ترعى الشاة مع الذئب فى موضع واحد و تلعب الصبيان بالحية و العقرب و لا يضربهم و يذهب الشرّ و يبقى الخير و يزرع الرجل الشعير و الحنطة فيخرج من كلّ من مائة منّ كما قال الله تعالى: فى كلّ سُبَّةٍ مائةٌ حَبَّةٌ وَ اللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ «١» و يرتفع الزنا و الربا و شرب الخمر و الغناء و لا يعمل أحد إلّا و قتله المهدي و كذا تارك الصلاة و يعتكفون الناس على العبادة و الطاعة و الخشوع و الديانة و كذا تطول الأعمار و تحمل الأشجار الأثمار فى كلّ سنة مرّتين و لا يبقى أحد من أعداء آل محمّد المصطفى صلّى الله عليه و آله و سلم إلّا و هلك ثم إنّه تلا قوله تعالى: سَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ الَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبَّرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ «٢» قال: ثم إنّ المهدي يفرّق أصحابه و هم الذين عاهدوه فى أوّل خروجه فيوجههم إلى جميع البلدان و يأمرهم بالعدل و الإحسان و كلّ رجل منهم يحكم على إقليم من الأرض و يعمرن جميع مدائن الدنيا بالعدل و الإحسان ثم إنّ المهدي يعيش أربعين سنة فى الحكم حتّى يطهر الأرض من الدنس قال: فقامت إلى أمير المؤمنين عليه السّلام السادات من أولاد الأكابر و قالوا: و ما بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال عليه السّلام: بعد ذلك يموت المهدي و يدفنه عيسى بن مريم فى المدينة بقرب قبر جدّه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم يقبض الملك روحه من الحرمين و كذلك يموت عيسى و يموت أبو محمّد الخضر و يموت جميع أنصار المهدي و وزراؤه و تبقى

الدنيا إلى حيث ما كانوا عليه من الجهالات والضلالات و ترجع الناس إلى الكفر فعند ذلك يبدأ الله بخراب المدن و البلدان، فأما المؤتفكة فيطمي عليها الفرات و أميا الزوراء فتخرب من الوقائع و الفتن و أميا واسط فيطمي عليها الماء و أذربيجان يهلك أهلها بالطاعون و أما موصل فتهلك أهلها من الجوع

(١) - سورة البقرة: ٢٤١.

(٢) - سورة الشورى: ١٣.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ١٧٣

و الغلاء و أما الهرات يخربها المصري و أما القرية تخرب من الرياح و أما حلب تخرب من الصواعق و تخرب الإنطاكية من الجوع و الغلاء و الخوف و تخرب الصقالبة من الحوادث و تخرب الخط من القتل و النهب و تخرب دمشق من شدة القتل و تخرب حمص من الجوع و الغلاء، و أما بيت المقدس فإنه محفوظ إلى يأجوج و مأجوج لأن بيت المقدس فيه آثار الأنبياء، و تخرب مدينة رسول الله من كثرة الحرب و تخرب الهجر بالرياح و الرمل و تخرب جزيرة أوال من البحرين و تخرب قيس بالسيف و تخرب كبش بالجوع ثم يخرج يأجوج و مأجوج و هم صنفان: الصنف الأول طول أحدهم مائة ذراع و عرضه سبعون ذراعا، و الصنف الثاني طول أحدهم ذراع و عرضه ذراع يفترش أحدهم اذنيه و يلتحف بالاخرى و هم أكثر عددا من النجوم فيسيحون في الأرض فلا يمرون بنهر إلا و شربوه و لا جبل إلا لحسوه و لا وردوا على شط إلا نشفوه، ثم بعد ذلك تخرج دابة من الأرض لها رأس كراس الفيل و لها وبر و صوف و شعر و ريش من كل لون و معها عصا موسى و خاتم سليمان فتتكت وجه المؤمن بالعصا فتجعله أبيض و تنكت وجه الكافر بالخاتم فتجعله أسود و يبقى المؤمن مؤمنا و الكافر كافرا ثم ترفع بعد ذلك التوبة فلا تنفع نفس إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا.

قال الراوى: فقامت إليه أشراف العراق و قالوا له: يا مولانا يا أمير المؤمنين نفديك بالآباء و الامهات بين لنا كيف تقوم الساعة و أخبرنا بدلالاتها و علاماتها، فقال عليه السلام: من علامات الساعة يظهر صائح في السماء و نجم في السماء له ذنب في ناحية المغرب و يظهر كوكبان في السماء في المشرق ثم يظهر خيط أبيض في وسط السماء و ينزل من السماء عمود من نور ثم ينخسف القمر ثم تطلع الشمس من المغرب فيحرق حرها شجر البرارى و الجبال ثم تظهر من السماء فتحرق أعداء آل محمد حتى تشوى وجوههم و أبدانهم ثم يظهر كف بلا زند و فيها قلم يكتب في الهواء و الناس يسمعون صرير القلم و هو يقول: و اقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا، فتخرج يومئذ الشمس و القمر و هما منكسفتا النور فتأخذ الناس الصيحة، التاجر في بيعه و المسافر في متاعه و الثوب في مسداته و المرأة في غزلها «١» و إذا كان الرجل بيده طعام فلا يقدر يأكله، و يطلع الشمس و القمر و هما أسودا اللون

(١) - فى بعض النسخ: نسجها.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ١٧٤

و قد وقعا فى زوال «١» خوفا من الله تعالى و هما يقولان: إلهنا و خالقنا و سيدنا لا تعدبنا بعذاب عبادك المشركين و أنت تعلم طاعتنا و الجهد فينا و سرعتنا لمضى أمرك و أنت علام الغيوب، فيقول الله تعالى: صدقتما و لكنى قضيت فى نفسى أنى أبدأ و أعيد و أنى خلقتكما من نور عزتى فيرجعان إليه فيبرق كل واحد منهما برفة تكاد تخطف الأبصار و يختلطان بنور العرش فينفخ فى الصور فصعق من فى السماوات و من فى الأرض إلا ما شاء الله تعالى، ثم ينفخ فيه اخرى فإذا هم قيام ينظرون فإننا لله و إننا إليه راجعون.

قال الراوى: فبكى على عليه السلام بكاء شديدا حتى بلّ لحيته بالدموع ثم انحدر عن المنبر و قد أشرفت الناس على الهلاك من هول

ما سمعوه.

قال الراوي: فتفرقت إلى منازلهم وبلدانهم وأوطانهم وهم متعجبون من كثرة فهمه وغرارة علمه وقد اختلفوا في معناه اختلافا عظيما. وهذا ما انتهى إلينا من خطبة البيان والحمد لله رب العالمين (٢).

النسخة الثانية من خطبة البيان: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله بديع السماوات و فاطرها و ساطح المدحيات و قادرها و موطد (٣) الجبال و ثاغرها و مفجر العيون و باقرها و مرسل الرياح و زاجرها و ناهي القواصف و أمرها و مزين السماء و زاهرها و مدبر الأفلاك و مسيرها و مقسم المنازل و مقدرها و مولج الحنادس و منورها و محدث الأجسام و مقررها و باري النسم و مصورها و منشي السحاب و مسخرها و مكور الدهور و مكررها و مورد الامور و مصدرها و ضامن الأرزاق و مدبرها و محيي الرفات و منشرها. أحمدته على آلائه و توافرها و أشكره على نعمائه و تواترها و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تؤدى إلى الإسلام ذاكرها و يؤمن من العذاب ذاكرها و أشهد أن محمدا عبده الخاتم لما سبق من الرسل و فاخرها و رسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة و ناشرها صلى الله عليه و آله أرسله إلى أمه قد شغل (٤) بعبادة الأوثان سائرها (٥) و اعلنكس (٦) بضلالة دعاء الصلبان ظاهرها

(١)- في بعض النسخ: زلازل.

(٢)- الخطبة بطولها في نفحات الأزهار: ١٢ / ٨٠ بتفاوت.

(٣)- في المصدر: و مطود.

(٤)- في بعض النسخ: شعر.

(٥)- في بعض النسخ: شاغرها.

(٦)- المعلنكس المقيم في البلد. كتاب العين: ٢ / ٣٠٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٧٥

و تفحم لحج في الجهالة سائرها و فجر بعمل الشبهات فاجرها و أن بعيان ذل الخسران متجر تاجرها و هدر عن لسان الشيطان بقبول نغم طائرها و التثم آكام (١) لجام الأحجام بزخرف الشقائق مكر ماكرها فأبلغ صلى الله عليه و آله و سلم في النصيحة وافرها و أغاص بحار الضلالة و غامرها و أنار أعلام الهداية و منابرها و محابم معجزات القرآن دعوة الشيطان و مكائدها و أرغم معاطس غواة العرب و كافرنا حتى أصبحت دعوته بالحق ينطق ناصرها و شريعته المطهرة إلى المعاد يفخر فاخرها صلى الله عليه و آله الدوحة العليا و طيب عناصرها.

أيها الناس سار المثل و حقق العمل و كثر الوجل و اقترب الأجل و صمت الناطق و زهق الزاهق و حقت الحقائق و لحق اللاحق و ثقلت الظهور و تفاقمت الامور و حجب المستور و أحجم المغرور و أرغم المالك و منعت المسالك و سلك المالك و هلك الهالك و عمت الفترات و وكدت الحسرات و بغت العثرات و كثرت الغمرات و قصر الأمد و تأوّد الأود و دهش العدد و أوجس الفند (٢) و هيبت الوسوس و ذهبت الهواجس و عيطل (٣) العساعس (٤) و خذل الناقس (٥) و مجت الأمواج و خفت العجاج و ضعفت الحجاج و اطرح المنهاج و اشتد الغرام و الحف العوام و دلف القيام و ازدلف الخصام و تفرقت (٦) العرب و امتد الطلب و صحب الوصب (٧) و نكص الهرب و طلبت الديون و بكت العيون و غبن المغبون و أردحت (٨) المنون و شاط الشطاط و هاط (٩) الهياط (١٠) و امتط العلاط (١١) و عجز المطاع و لظد الدفاع و اظلم الشعاع و صمت الأسماع و ذهب العفاف و وعد الخلاف و سميح الإنصاف و امتزج النفاف و استحوذ الشيطان و عظم العصيان و تلقب (١٢) الخصيان و حكمت

(١)- الاكمة: التل.

(٢)- الفند الكذب.

(٣)- العيطل: الطويل من النساء (كتاب العين: ٩/ ٢). و لعله عطل لما يأتى ان معنى العساعس الحرس.

(٤)- العساعس من العسس كناية عن الحرب فى الليل.

(٥)- الناقس: الحامض (لسان العرب: ١٢٥ / ٦).

(٦)- فى بعض النسخ: و اختلفت.

(٧)- الوصب: الشدة.

(٨)- فى بعض النسخ: و ارتجت.

(٩)- هط: يقال للرجل اذا أمرته بالذهاب و المجرىء. (تاج العروس: ٢٤٥ / ٥).

(١٠)- الهياط: الدنو (كتاب العين: ٧٦ / ٤). و فى الصحاح: ١١٦٩ / ٤ الهياط: الصياح.

(١١)- و سمه بالكى فى العنق.

(١٢)- فى بعض النسخ: و تلهب- و تهب.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج٢، ص: ١٧٦

النسوان و فدحت الحوادث و نفث النافث و عبث العابث و عجم «١» الوابث و وهدت الاصرار و مجست الأفكار و عطل اللزاز و نافر الإعجاز و اختلفت الأهواء و عظمت البلوى و اشتدت الشكوى و استمرت الدعوى و قرض القارض و لحظ اللاحظ و لمظ اللامظ و عض الشاظظ و تلاحم الشداد و نفذ الإحاد و عز النفاذ و بل الرذاذ و عجت الفلاة و سبب «٢» الغلاة و جمعج الولاة و بخست المقلاة «٣» و نصل الباذخ و وهم الناسخ و تهجرم السابخ و لعج «٤» النافخ و زلزلت الأرض و اجتلى الغض و ضبضب الغرض و كثر المنخص و كبتت الأمانة و بدت الخيانة و عزت الديانة و خبت الصيانة و أنجد العيص «٥» و أراع القنيص «٦» و كثر القميص و كتكتك المحيص و قام الأدعاء و قعد الأولياء و اخسبت الأغنياء و نالت الأشقياء و مالت الجبال و اشكل الإشكال و شبع الكربال «٧» و منع الكمال و ساهم الشحيح و قهقر الجريح و أمعن الفصيح و اخرنطم الصحيح و كفكف النزوع و حدحد البلوع و تفقق المربوع و تكتتك المولوع و فدغد «٨» الموعور و ندند الديقور و أزر المأزور و انكب المستور و عبس العبوس و كسكس الهموس و نافس المفلوس و احلب الناموس و زعزع الشقيق و جرسم «٩» الأنيق و صحب الطريق و ثور الفريق و زاد الزائد و ماد المائد و قاد القائد و غاد الغائد «١٠» و حد الحدود و مد المدود و سد السدود و كد الكدود و أطل الظليل و نال المنيل و غل الغليل و فصل الفصيل و شت الشتات و نصح النيات و شمت الشمات و أصر الديات و وكد الهرم و قصم القصم و سبب الوصم و سدم «١١» الندم و أرب «١٢» الذاهب و ذاب الذائب و نجم الثاقب و وصب الواصب و ازور القران و احمر الدبران و سدس السرطان و ريع الزيرقان و ثلث الحمل

(١)- فى بعض النسخ: هجم.

(٢)- السبب: المفازة: (الصحاح: ١ / ١٤٥).

(٣)- فى بعض النسخ: القلاة.

(٤)- لعج الحزن: دام.

(٥)- العيص أصول الشجر و العيص اسم مدينة. (لسان العرب: ١٠٩ / ٧).

(٦)- الصائد و المصيد.

(٧)- ما تكريل به الحنطة.

(٨)- الفدغد: الخالى.

(٩) - الجرسام: البرشام (الصحيح: ٥/ ١٨٨٦) و في اللسان: ١٢ / ١٨٨ الجرسم: السم.

(١٠) - غاد: لان.

(١١) - السدم: الهم في ندم (كتاب العين: ٧ / ٢٣٣).

(١٢) - الأرب: الدهاء، و الأرب: السقوط (الصحيح: ١ / ٨٧) و الارب الحاجة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٧٧

و ساهم الزحل و ينه الثول «١» و أقل الفرار و منع الوخار و ابت الأقدار و منع الوجار «٢» و كملت الفترة و سدت الهجرة و عذت «٣» الكسرة و غمرت الغمرة و ظهرت الأفاطس و فحم الملايس و يؤمهم الكساكس و يقدمهم العبابس فيكدحون الجزائر و يقدحون العشائر و يملكون السرائر و يهتكون الحرائر و يحدثون «٤» الكيسان و يخزبون خراسان و يفرقون الحليسان و يلحون الرويسان و يهدمون الحصون و يظهرون المصون و يقطفون «٥» الغصون و يفرءون الحصون و يفتحون العراق و يمتحون «٦» الشقاق و يسيرون «٧» النفاق بدم يراق، فآه ثم آه لتعريض الأفواه و ذبول الشفاه.

قال سلمان: ثم إن مولانا على بن أبي طالب عليه السلام التفت يمينا و شمالا و تنفس الصعداء و تأوه أنينا و تململ حزينا فقام إليه سويد بن نوفل الهلالي و كان من لفيف الخوارج و قال: يا أمير المؤمنين أنت حاضر بما تقول و عالم بما أخبرت فالتفت إليه فرمقه بعين الغضب فظننا أن السماء قد انفطرت و الأرض قد زلزلت، ثم قال له: ثكلتك الثواكل و نزلت بك النوازل يا ابن الجبان الجابث و المكذب الناكث عقرك الفشل و لاح لك الهبل، أما و الله ما آمنت بالرسول و لن تؤمن بوصيته بك تصدر عن الدخول سيقصر بك الطول و يغلبك الغول فلتعبر العقول تأويل ما أقول:

أنا آية الجبار أنا حقيقة الأسرار أنا دليل السماوات أنا أنيس المسبحات أنا خليل جبرئيل أنا صفى ميكائيل أنا قائد الأملاك أنا سمندل «٨» الأفلاك أنا سائق الرعد أنا شاهد العهد أنا شين الصراح «٩» أنا حفيظ الألواح أنا قطب الديجور «١٠» أنا البيت المعمور أنا رمية القواصف أنا مفتاح العواصف أنا منزل الكرامة أنا أصل الإمامة أنا شرف الدوائر أنا مؤثر المآثر أنا كيوان «١١»

(١) - الثول: الذكر من النحل و يقال جماعة النحل، و الثول جنون (العين: ٨ / ٢٣٨).

(٢) - الوجار: سرب الضبع، و الوجار الجرف.

(٣) - في بعض النسخ: عزت.

(٤) - في بعض النسخ: و يجيئون.

(٥) - في بعض النسخ: يعيضون.

(٦) - في بعض النسخ: يهجمون.

(٧) - في بعض النسخ: يثيرون.

(٨) - السمندل: طائر اذا انقطع نسله و هرم ألقى نفسه في الجمر فيعود الى شبابه و قيل هو دابة يدخل النار فلا تحرقه (لسان العرب: ١١ / ٦٩٢).

(٩) - الصراح: البيت المعمور.

(١٠) الديجور: الظلام.

(١١) - كيوان: نجم يقال له: زحل و كاوان جزيرة في البصرة (كتاب العين: ٥ / ٤٢١).

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٧٨

المكان أنا شأن الامتحان أنا شهاب الإحراق أنا موثق الميثاق أنا عصام الشواهد أنا عتيد الفراق أنا شعاع العساعس «١» أنا جون

الشوامس أنا فلكك اللجج و أنا حجة الحجج أنا سماك البهو أنا مطية العفو أنا خير الامم أنا فضل ذى الهمم أنا باب الأبواب أنا مسبب الأسباب أنا ميزان الحساب أنا المخبر عن الذات أنا المبرهن بالآيات أنا الأول في الدين أنا الآخر في اليقين أنا الباطن على الكفار أنا الظاهر في الأسرار أنا البرق للموع أنا السقف المرفوع أنا مقبل الحساب أنا مسدد الخلاق أنا محقق الحقائق أنا جوهر القدم أنا مرتب الحكم أنا نصب الأمل أنا عامل العوامل أنا مولج اللذات أنا مجمع الشتات أنا الأول و الآخر أنا الباطن و الظاهر أنا قمر السرطان أنا شعر الزبرقان أنا أسد النثرة «٢» أنا سعد الزهرة أنا مشتري الكواكب أنا زحل الثواقب أنا غفران الشرطين أنا ميزان البطين أنا حمل الإكليل «٣» أنا عطارد التفضيل أنا قوس العراك أنا فرقد السماك أنا مريخ القرآن أنا عيون الميزان أنا حارس الإشراق أنا جناح البراق أنا جامع الآيات أنا سرّ الخفيات أنا زاجر «٤» البحر أنا قسطاس القطر أنا صاحب الجديدين أنا أمير النيرين أنا آية النصر أنا خلاصة العصرة أنا عروة الجديدين أنا خيرة النيرين أنا محط القصاص أنا جوهر الإخلاص أنا سماك الجبال أنا معدم الآمال أنا مفجر الأنهار أنا معذب الثمار أنا حام الأنف أنا شارف الشرف أنا مفيض الفرات أنا معزب التوراة أنا هداية الملك أنا عذوبة الأنهار أنا لذيد الثمار أنا عفيف الطوية أنا محك «٥» البرية أنا نجاه الفلك أنا غياث الملك أنا مبين الصحف أنا يافث الكنف أنا ثاقب الكسف أنا ذخيرة الشور أنا مصفح الزبور أنا مؤول التأويل أنا مفسر الإنجيل أنا أم الكتاب أنا فصل الخطاب أنا صراط الحمد أنا أساس المجد أنا محيي البرة أنا فصول البقرة أنا مثقل الميزان أنا صفوة آل عمران أنا علم الأعلام أنا جملة الأنعام أنا خامس الكساء أنا تبيان النساء أنا صاحب الإيلاف أنا رجال الأعراف أنا محجة الفال «٦» أنا صاحب الأنفال أنا مدير مائدة الكرم أنا توبة الندم أنا الصاد و الميم أنا ثعبان الكليم أنا سر إبراهيم أنا محكم الرعد أنا سعادة الجدد أنا

(١)- العساسس: من العسس أى الحرس.

(٢)- اسم نجم و يسمّى: أنف الاسد (مفردات الراغب ٤٨٢).

(٣)- فى بعض النسخ: الأكيل.

(٤)- فى بعض النسخ: ساجر.

(٥)- المحك: المنازعة فى الكلام (تاج العروس: ١٧٦ / ٧).

(٦)- فى بعض النسخ: الانفال.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ١٧٩

علانية المعبود أنا مستنبت هود أنا نخلة الجليل أنا آية بنى إسرائيل أنا مخاطب أهل الكهف أنا محبوب الصف أنا الطريق الأقوام أنا موضع مريم أنا سورة لمن تلاها أنا تذكرة أول طه أنا ولي الأولياء أنا الظاهر مع الأنبياء أنا «١» ولي الأنبياء أنا مفضل ولد الأنبياء أنا صاحب النهج أنا عصمة المحج أنا موصوف النون أنا نور المسجون أنا مكر الفرقان أنا آلاء الرحمن أنا محكم الطواسين أنا إمام الياسين أنا حاء الحواميم أنا قسم الم أنا سائق الزمر أنا آية القمر أنا راقب المرصاد أنا ترجمة الصاد أنا صاحب النجم أنا راصد الرجم أنا جانب الطور أنا باطن الصور أنا عتيد قاف أنا واضع الأحقاف أنا مؤيد الصافات أنا مساهم الذاريات أنا متلو سبأ و الواقعة أنا أمان الأحزاب أنا مكنون الحجاب أنا برّ القسم أنا كهيعص أنا فاطر النافعة أنا الرحمة النافعة أنا باب الحجرات أنا حاوى المفصلات أنا وعد الوعيد أنا مثال الحديد أنا وفق الأوفاق أنا علامة الطلاق أنا ضياع البراق أنا ن و القلم أنا مصباح الظلم أنا سؤال متى أنا الممدوح بهل أتى أنا النبأ العظيم أنا الصراط المستقيم أنا زمان المطول أنا محكم الفضل أنا عذوبة القطر أنا مأمون السور أنا جامع الآيات أنا مؤلف الشتات أنا حافظ القرآن أنا تبيان البيان أنا شقيق الرسول أنا بعل البتول أنا سيف الله المسلول أنا عمود الإسلام أنا منكس الأصنام أنا صاحب الاذن أنا قاتل الجن أنا ساقى العطاش أنا النائم على الفراش أنا شيث البراهمة أنا يافث الأراكمة أنا كون المفارق أنا سروخ الجماهرة أنا ازهور البطارق أنا سندس الروم أنا هرقل الكرامة أنا سيّد الأشموس أنا حقيق الأرى «٢» أنا عرعدن الكرهى أنا شبير

الترك أنا شملاس الشرك أنا أجنيا الزنج أنا جرجيس الفرنج أنا بتريك الحبش أنا كلوع الوحش أنا مورك العود أنا كمرد الهنود أنا عقد الإيمان أنا قسيم الجنان أنا زبركم الغيلان أنا شبشاب رزكم العلان أنا برسوم الروس أنا كركس السدوس أنا شملة الخطاء أنا بدر البروج أنا شبشاب الكروج أنا كبور الفارق أنا ذرييس الخطاء أنا خاتم الأعاجم أنا دوسار البراجم أنا أبرياء الزبور أنا وسيم حجاب الغفور أنا صفوة الجليل أنا إيليا إنجيل أنا استمساك العرات أنا أبرياء التوراه أنا سهل الطباع أنا منون الرضاع أنا سرّ الأسرار أنا خيرة الأخيار أنا حيدر الأصلع أنا مؤاخى اليوشع أنا مؤمن رضاع عيسى أنا در فلاح الفرس أنا ظهر قبائل الأنس أنا سمير

(١)- فى بعض النسخ: ورثة- وارث الأنبياء.

(٢)- الأرى: العسل، و الأرى الذى لم يدخل الفرع جنان رثته (كتاب العين: ٨ / ٣٠٢).

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ١٨٠

المحراب أنا سؤال الطلاب أنا ذرماج العرش أنا ظهير الفرش أنا شديد القوى أنا حامل اللواء أنا سابق المحشر أنا ساقى الكوثر أنا قسيم الجنان أنا مشاطر النيران أنا مغيث الدين أنا إمام المتقين أنا طهر الأطهار أنا وارث المختر أنا مبيد الكفرة أنا أبو الأئمة البررة أنا قالع الباب أنا عبد أواب أنا صاحب اليقين أنا سيّد بدر و حنين أنا حافظ الآيات أنا مخاطب الأموات أنا مكلمّ الثعبان أنا حاطم الأديان أنا ليث الزحام أنا أنيس الهوام أنا رحيب الباع أنا أوفر الأسماع أنا مهلك الحجاب أنا مفترق الأحزاب أنا وارث العلوم أنا هيولى النجوم أنا النقطة و الخطّة أنا باب الحطّة أنا أول الصديقين أنا صالح المؤمنين أنا عقاب الكفور أنا مشكاه النور أنا دافع الشقاء أنا مبلغ الأنبياء أنا و الله وجه الله أنا مفترج الكرب أنا سيّد العرب أنا كاشف الكربات أنا صاحب المعجزات أنا غياث الضنك أنا صريع الفتك أنا موضّح القضايا أنا مستودع الوصايا أنا حقيقة الأديان أنا عين الأعيان أنا منحة المانع أنا صلاح الصالح أنا سور المعارف أنا معارف العوارف أنا كاشف الردى أنا بعيد المدى أنا محلّل المشكلات أنا مزيل الشبهات أنا عصمة العوامظ أنا لحظ اللواظ أنا غرام الغليل أنا شفاء العليل أنا صلة الآصال أنا أمر الصلصال أنا تكسير الغسق أنا بشير الفلق أنا معطل القياس أنا طبا الأرماس «١» أنا حبل الله المتين أنا دعائم الدين أنا ناسخ المرى أنا عصمة الورى أنا دوحه الأصيله أنا مفضال الفضيلة أنا طود الأطواد أنا جود الأجواد أنا عيبة العلم أنا آية الحلم أنا حلية المخلد أنا بيضة البلد أنا محل العفاف أنا معدن الإنصاف أنا فخار الأفخر أنا الصديق الأكبر أنا الطريق الأقوم أنا الفاروق الأعظم أنا زهرة النور أنا حكمه الامور أنا الشاهد المشهود أنا العهد المعهود أنا بصيرة البصائر أنا ذخيرة الذخائر أنا عصام العصمة أنا حكمه الحكمة أنا صمصام الجهاد أنا جلسة الآساد أنا زكى الوغى «٢» أنا قاتل من بغى أنا قرن الأقران أنا مذلّ الشجعان أنا فارس الفوارس أنا نفيس النفائس أنا ضيغم الغزوات أنا بريد المهيمات أنا سؤال المسائل أنا أول الأسباب أنا نجحة الوسائل أنا جواز الصراط أنا صواب الخلاف أنا رجال الأعراف أنا صحيفة المؤمن أنا خيرة المهيمن أنا ممجد الأحساب أنا جدول الحساب أنا لواء الراكرز أنا أمن المفاوز «٣» أنا سميديع «٤» البساله أنا خليفة الرسالة أنا مرهوب الشذى أنا أسمل القذى أنا

(١)- الارماس: القبور و طبا: دعا.

(٢)- الوغى: الحرب.

(٣)- المفاوز: مفردها المفازة: المكان الوسيع الذى ليس فيه أنيس (غريب الحديث: ٢ / ٢٠٢).

(٤)- السميديع: السيد الموطأ الاكتاف (الصحاح: ٣ / ١٢٣٣).

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ١٨١

صفوة الصفا أنا كفو الوفاء أنا إرث الموارث أنا أنفث النافث أنا الإمام المبين أنا الدرع الحصين أنا موضح الحقيقة أنا حافظ الطريقة أنا واضع الشريعة أنا مظنة الوديعه أنا بشاره البشير أنا البرعم النذير أنا الشفيح بالمحشر أنا الصادع بالحق أنا الباطن بالصدق أنا مبطل

الأبطال أنا مذلّ الاقبال أنا الضارب بذي الفقار أنا النقم على الكفار أنا مخمد الفتن أنا مصدر المحن.

فعندها صاح سويد بن نوفل الهلالي صيحة عظيمة وجلت منه القلوب واقشعرت منه الأجساد من نازلة نزلت به فهلك في وقته و ساعته فأعقب عليه السيلام في كلامه قال: حمدا مؤيدا وشكرا سرمدا لخالق الامم وبارئ النسم، و جعل يكثر ذلك مرارا فقام إليه الفضلاء و أحدق به العلماء يقبلون مواطئ قدميه و يكررون القسم الأعظم عليه بإتمام كلامه الذي انتهى إليه، فقال عليه السلام: معاشر المؤمنين أبعثي يستهزئ المستهزون أم على يتعرض المتعرضون؟ أليق لعلى أن يتكلم بما لا يعلم أو يدعى ما ليس له بحق؟ و أيم الله لو شئت لما تركت عليها كافرا بالله و لا منافقا برسول الله و لا مكذبا بوصيه إنما أشكو بثي و حزني إلى الله و أعلم و الله ما لا تعلمون، قال: فقام إليه المقداد بن الأسود الكندي و قال: يا مولاي أقسمت عليك بالهيكل العاصم و بنور أبي القاسم صلى الله عليه و آله و سلم إلا أتممت لنا باقى كلامك الذي انتهيت بنا إليه، فقال عليه السلام:

بعد حمد الله الجبار و الصلاة على النبي المختار ما أبت «٥» العطار قد سبق المضممار و جرت الأقدار و نفث القلم و وعدت الامم و استنشق الأدم و عصمت الكظم و حكم الخالق و رشق الراشق و وقب الواقب و غسق الغاسق و برق البارق و حققت الظنون و فنن المفتون المغبون و ذهب المنون و شجت الشجون بما أن سيكون، ألا إن في المقادير من القرن العاشر سيحبط عالج بالزوراء من بنى قنطور بأشرار و أى أشرار و كفار أى كفار و قد سلبت الرحمة من قلوبهم و كلفهم الأمل إلى مطلوبهم فيقتلون الأبله و يأسرون الأكمه و يذبحون الأبناء و يستحيون النساء و يطلبون شذاذ بنى هاشم ليساقوا معهم فى الغنائم و تستضعف فتنتهم الإسلام و تحرق نارهم الشام فأها لحلب بعد حصارهم و آها لخرابها بعد دمارهم و ستروى الطباء من

(٥) - فى بعض النسخ: ابتر.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٨٢

دمائهم أياما و تساق سباياهم فلا- يجدون لهم عصاما، ثم تسير منهم جبابرة مارقين و تحلّ البلاء بقرية فارقين و ستهدم حصون الشامات و تطوف ببلادها الآفات فلا يسلم إلا دمشق و نواحيها و يراق الدماء بمشارقتها و أعاليها ثم يدخلون بعلبك بالأمان و تحلّ البلديات البلية فى نواحي لبنان فكم من قتيل يقطر الأغوار و كم من أسير ذليل من قرى الطومار فهناكك تسمح الأعوال و تصحب الأهوال فإذا لا تطول لهم.

أنا مفضال الفضيلة أنا طود الأطواد أنا جود الأجواد أنا عيبة العلم أنا آية المدّة حتى تخلق من أمرهم الجدة فإذا أتاهم الحين الأوجر و ثبت عليهم التعدد الأقطر «١» بجيشه الململم المكرر و هو رابع العلوج المستقر «٢» المظفر «٣» و نواب القدر بجيش يلملمه الطمع و يلهبه فيسوقهم سوق الهيمن و يمكث شياطينهم بأرض كنعان و يقتل جيوشهم العفف «٤» و يحلّ بجمعهم التلف فيتلاءم منهم عقيب الشتات من ملك «٥» النجاة إلى الفرات فيثرون الواقعة الثانية، إذ لا مناص و هى الفاصلة المهولة قبل المغاص فيعدّ بهم على الإسلام الكثرة فهناكك تحل بهم الكرة «٦» فيقصدون الجزيرة و الخصباء و يخربون بعد عودهم الحدباء ثم يظهر الجرىء الحالك «٧» من البصرة فى شردمة من بنى غمرة يقدمهم إلى الشام و هو مدحش فيتابعه على الخديعة الأرعش ثم يصحبه بالجيش العرمم إلى عرصه، فما أسرع ما يسلمه بعد فتنته فيروم الجرى إلى العراق ليتبدل غليله من الإشراق فيهلكه الهلاك بالأنبار قبل مراره، و يغيض على أهلها السقام من فضول سقامه و ستنظر العيون إلى الغلام الأسمر الدعاب حين تجنح به جنوح الارتياب، يلعب بالحاكم و يسجن بالعلائم بعد ألفة العرب و إرسال حثيث الطلب مقارنة الدمار من بين صحارى الأنبار، و كأنى اشاهد الأرعش و قد قلده الأمر و أطال حجته ليله الدهر بعد اختلاف أرباب الوعود و ذلك خلف موافق المقصود و علق علائق ناكثات «٨» ليشوبها الكدر و يؤايتها القدر، فى شراه من بلية فى برهته و زهو أمانيه

- (١)- فى بعض النسخ: العقد و الأظفر.
- (٢)- فى بعض النسخ زيادة: بكنية.
- (٣)- فى بعض النسخ: عليه كتابه المظفر بكنيته.
- (٤)- العفف و قيل العفف: ثمر الطلح. (كتاب العين: ١/ ٩٢).
- (٥)- فى بعض النسخ: فلك.
- (٦)- فى بعض النسخ: الكسرة.
- (٧)- فى بعض النسخ: الحالكة شديدة السواد فى المجمع.
- (٨)- فى بعض النسخ: باقيات.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ١٨٣

بزهو نزهته، فهناكك يوصمه عطاسه و يقحمه نعاسه و يشغله شدة رعاfe و ذلك عقيب الاتصالات الظواهر و آخر القرن العاشر إذ هام بنور قنطور كل الهيام و جمعهم فى المرّة الثالثة شهر الصيام فإذا قاتلهم أبو الشواص «١» و هو أبو الفوارس فظهر ما بينهم الخابس انتقل ملك الهند من بيت إلى بيت، و قال البيت فى حياته ألا-ليت، و قل أمر الدولة من، و شملت أهل الجزورات الذلّة و لعبت السيوف فى سحروت و ساحت الدماء فى أقاليم صيصموت و اختلفت على الملك الجيوش وصال عليهم بحوزة المشوش «٢» و لجت النار الولجة و اشتدت الحروب بين الذبحة و وافق الكمد الصعوبة و خربت طرق النوبة و لمس البرائد اللمس و اختلف ملك أندلس و دهش العرب الداesh و اقتتل أهل مراکش و وقعت الوقائع فى القفحات و قام الحرب لهم على ساق و سارت الطلائع للسراف و عصفت بالسفن الرياح و اشرعت بالجزائر الرماح فظهرت الزخارخ المدفية و هلك رب قسطنطينية و هدم سواحل الروم البرح و سال على الأفاطيس الترح و اشتدت الفتن فى خراسان و كان الظفر لآل حسان و افترق بنو قنطور على اختلاف و آل بهم الرجل إلى المصاف، امتحق فى الزحف أكثرهم و انكشف الأنام مظهرهم و خسف المدينة بالخطاء و خربت متاخر القيعان «٣» الوسطى و أكثرت الزلازل بالشجرات و طالت بأقاليم الجاوة المشاجرات و ظهر العالج بين الدسائس و تلاحم عليه القتال بأرض فارس و تلهب الضرام المشرق فالحذر كلّ الحذر من المشفق إذا ظهرت بخراسان الزلازل و نزلت بهمدان النوازل فرجفت الأراجف بالعراق و تاحم «٤» الكفر عند العناق و شمل الشام الخلاف و حجب عن أهله الإنصاف وصال دحداح «٥» السواحل على الثغور و ضعف عن دحضه أهل الغرور و اشتهر الكذب بمصر و وقع بين أهلها الكرب و الهرب و اختلف العساكر على العالج و كثر بينهما الشخّ و تمادت المبنيات بالحجاز و خيف على الحرم من المكذاد و اختلف العساكر و أهل اليمن على الملك و نجا منهم اناس إلى الفلك و سار التلاطم و الحرب و أزعج هجر العرب و تأجج كرب الجزائر و ملأ نواحي البرّ

- (١)- فى بعض النسخ: أبو النوامس.
- (٢)- المشوش: المنديل، و المشاش رءوس العظام (تاج العروس: ٤/ ٣٥٠).
- (٣)- فى بعض النسخ: العقيان.
- (٤)- تاحم: ذبح.
- (٥)- هو القصير من الرجال.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ١٨٤

و وقع الخلف ما بين عساكر الروم و شاع ما كان مكتوم و ارتحل الأفاضل من العالم و ولى الأسافل المظالم و غلب على الناس الفجور و ملكتهم بقتية الغرور و أثم باللص الأثم و نبذ بذنبهم العالم و منع أصحاب الحقيقة الحقوق و أصاب لبعضهم البروق البروج، قف إذا

أقبل القرن الحادي عشر فإنا لله وإنا إليه راجعون عمّ البلاء وقلّ الرجاء ومنع الدعاء ونزل البلاء و عدم الدواء و ضاق دين الإسلام و هلكه عالج بالشام فإذا قام العالج الأصهب و عصر عليه القلب لم يلبث حتى يقتل و يطلب بدمه الأكلحل فهنالكَ يرد الملك إلى الشرك و يقتل السابع من الترك و تفترق في البيداء الأعراب و يقطع المسالك و الأسباب و يحجب القصر و يسعد العسر و يلج الهالغ و تحل البليات بأرض بابل و تشتدّ و تفترش المحن و يكدر الصفاء و يدحض الخور و ترجف من البؤس الأقاليم و تظلم بالشقاق الأظالم و يملك الخير القهر و تنشر رايه الشرّ و يشمل الناس البلاء و يحلّ الشام الغلاء و تكثر الوقائع في الآفاق و تقوم الحرب على ساق و يذعن لخرابها الأعمال و تأذن بعمارها الجبال، فيا لها من قتله، و كوز «١» لأبى المكارم الحبيب المستغنى ثم يقتل بالعمد بسيف مولد أبى سند ثم خاتم الأربعين و هو عبد الله المكين فلم يلبث حتى يدرك بجيش يقدمه لشرك و فيه سعير فيقتله و يدمع الهارب فيعجله و يهدم الجوامع و أعلامها يكنكث «٢» الزها و أعضائها و يستصغر الكبائر و يبئد العشائر و يرفع الفاجر و يضع الأخيار «٣» و يستعد الممالك و يهلك السالك و يحتفل بالأراذل و نهد الأفاضل و يذهب العوارف و يحرق المصاحف و يشير الشقاق و يجالس الفساق فلن يجف الفضه و لن يصيب السفله حتى يدركها قلبسه ابن حرب في ذلك العام حتى يثيب من السام و معه جهينه بن وهب المتفرد بحماره المهّد بخروجه من جزيرة القشمر و معه شياطين الغير فيقتل أحدهما سعيد و يستأثر ابنتها وليده ثم يروم قصد الحجاز و قتل بيدهم بيوتات الأحراز، فأها لكوفه و جامعها و آها لذوى الحقائق و آها للمستضعفين في المضائق، و أين المقر عند ظهور العالج شلعين الميل الكالح الزريح بجيش لا يرام بعدهم و لا يحصى سيلهم و لا يفدى و لا ينصر أسيرهم و معهم الكركدن و الفيل و يثبطون الظهور و يفزعون الثغور الجزيل، و يسبحون و يكسحون السعيد و سيحبط ببلاد الأرم في أحد الأشهر الحرم

(١)- الكوز حفيرة تحفر (كتاب العين: ٧/ ٣٧٣).

(٢)- الكنكث: دقاق الحصى و التراب (النهاية: ٤/ ١٥٣).

(٣)- في نسخة ثانية: الآصار.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٨٥

أشدّ العذاب من بنى حام فكم من دم يراق بأرض العلائم و أسير يساق من الغنائم حتى يقال أروى بمصر الفساد و افترست الضبع الآساد فيا لله من تلك الآفات و التجلب بالبليات و أحصنت الربع المساحل حتى يصمم الساحل فهنالكَ يأمر العالج الكسكس ان يخرب بيت المقدس فإذا أذعن لأوامره و سار بمعسكره و أهال بهم الزمان بالرملة و شملهم الشمال بالذلة فيهلكون عن آخرهم هلعا فيدرك اسارهم طمعا، فيا لله من تلك الأيام و تواتر شرّ ذلك العام و هو العام المظلم المقهر و يستعكمك هو له في تسعة أشهر، ألا و إنه ليمنع البر جانبه و البحر راكبه و ينكر الأخ أخاه و يعق الولد أباه و يذمن النساء بعولتهن و تستحسن الامهات فجور بناتهن و تميل الفقهاء إلى الكذب و تميل العلماء إلى الريب فهنالكَ ينكشف الغطاء من الحجب و تطلع الشمس من الغرب هناك ينادى مناد من السماء، اظهر يا ولّى الله إلى الاحياء و سمعه أهل المشرق و المغرب فيظهر قائمنا المتغيب يتلألأ نوره يقدمه الروح الأمين و بيده الكتاب المستبين ثم مواريث النبيين و الشهداء الصالحين يقدمهم عيسى بن مريم فيبايعونه في البيت الحرام و يجمع الله له أصحاب مشورته فيتفقون على بيعته، تأتيهم الملائكة و لواء الأطراف في ليلة واحدة و إن كانوا في مفارق الأطراف فيحول وجهه شطر المسجد الحرام و يبين للناس الامور العظام و يخبر عن الذات و يبرهن على الصفات ثم يولى بمكة جابر بن الأصلىح و يقبله العوام بالأبطح فيرجع من العيلم و يقتل من المشركين في الحرم ثم يولى رماع بن مصعب و يقصد المسير نحو يثرب فيعقد لزعماء جيوشه رايته و يقلد أصفياء أصحابه مقاليد ولايته و يولى شابه بن وافر و الحسين بن ثميله و غيلان بن أحمد و سلامه بن زيد أعمال الحجاز و أرض نجد و هم من المدينة، و يولى حبيب بن تغلب و عماره بن قاسم و خليل بن أحمد و عبد الله بن نصر و جابر بن فلاح أقاليم اليمين و الأكامل و هم من أعراب العراق، و يولى محمد بن عاصم و جعفر بن مطلوب و حمزة بن صفوان و راشد بن عقيل و مسعود بن

منصور و أحمد بن حسان أعمال البحرين و سواحلها و عمان و جزائرها و هم من جزائرهن، و يولي راشد بن رشيد و حزيمة بن عوام و هلال بن همام و عبد الواحد بن يحيى و إسماعيل بن جعفر و يعقوب بن مشرف و غيلان بن الحسين و موسى بن و جزائر «١» الكراديس و هم من مشارق العراق، و يولي أحمد بن سعيد و طاهر بن يحيى

(١) - كذا بالأصل.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٨٦

و إسماعيل بن جعفر و يعقوب بن مشرف و غيلان بن الحسين و موسى بن حارث حبشة و أقاليم المراقش و هم من الكوفة. و يولي إبراهيم بن أعطى و الحسين بن علاب و أحمد بن موسى و موسى بن رميح و يميز ابن صالح و يحيى بن غانم و سليمان بن قيس مصادر الجدلان و أعمال الدفولة و هم من أرض قوشان، و يولي طالب بن العالى و عبد العزيز بن سهل بن مرة و هشام بن خولان و عمرو بن شهاب و جيار بن أعين و صبيح بن مسلم أقاليم الأذنى و جزائر الكتائب و هم من نواحي شيراز، و يولي أحمد بن سعدان و يوسف بن مغانم و على بن مفضل و زيد بن نصر و الجراد بن أبى العلاء و كريم بن ليث و حامد بن منصور أقاليم الحمير و جزائر الرسلات و هم من بلاد فارس، و يولي العمّار بن الحارث و محمد بن عطف و جمعة بن سعد و هلال بن داود تيه و عمر بن الأسعد جزائر مليبار و أعمال العمائر و هم من غرى العراق الأعلى، و يولي الحسن بن هشام و الحسين بن غامر و على بن الرضوان و سماحة بن بهيج الأشام الأردننا و هم من مشارق لبنان، و يولي الجيش بن أحمد و محمد بن صالح و عزيز بن يحيى و الفضل بن إسماعيل الشام الأقصى و السواحل من قرى الشام الأوسط، و يولي محمد بن أبى الفضل و تميم بن حمزة و المرتضى بن عماد و على بن طاهر و أحمد بن شعبان بأقاليم مصر، و جزائر النوبة و هم من أرض مصر و يولي الحسن بن فاخر و فاضل بن حامد و منصور بن خليل و حمزة بن حريم و عطاء الله بن حباء و واهب بن حيار و وهب بن نصر و جعفر بن وثاب و محمد بن عيسى و تفور و سائط النوبة و أعمال الكردود و هم من بلاد حلوان.

و يولي أحمد بن سلام و عيسى بن جميل و إبراهيم بن سلمان و على بن يوسف أعمال نواحي جابلقا و سواحلها و أعمال مفاوز، و هم من الأزدي، و يولي وثاب بن حبيب و موسى بن نعمان و عباس بن محفوظ و محمد بن حسان و الحسين بن شعبان جزائر الأندلس و افريقية و هم من نواحي الموصل، و يولي يحيى بن حامد و پنهان بن عبيد و على بن محمود و سلمان ابن على و أحمد بن سامر و على بن ترخان نواحي المراكش و ثغور المصاعد و مروجة النخيل و هم من أرض خراسان، و يولي داود بن المخير و يعيش بن أحمد و أبا طالب بن إسماعيل و إبراهيم بن سهل ديار بكر و مشارق الروم و هم [من] «١» نصيين و فارقين، و يولي

(١) - زيادة يقتضيها السياق.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٨٧

حمام بن جرير و شعبان بن قيس و سهل بن نافع و حمزة بن جعفر أقاليم الروم و سواحلها و هم من فارس، و يولي علقمة بن إبراهيم و عمران بن شبيب و الفتح بن معلّى و سند بن المبارك و قائد بن الوفاء و مصفون بن عبد الله بن مفارق قسطنطينة و سواحل القفجاق و هم من اصفهان، و يولي الأخوين محمد و أحمد ابني ميمون العراق الأيمن و هما من المكين، و يولي عروة بن مطلوب و إبراهيم بن معروف العراق الأيسر و هما من أهواز، و يولي سعيد ابن نزار و نزار بن سلمان و معد بن كامل بلاد فارس و سواحل هرمز و هم من همدان، و يولي عيسى بن عطف و الحسين بن فضال عراق سواحل الرى و الجبال و هما من قم، و يولي نصير بن أحمد و عباس بن نفيل و طائع بن مسعود أعمال الموصل و مصادر الأرمن و من قرى فرهان، و يولي الأمجد بن عبد الله و أسامة بن أبى تراب و محمد بن حامد و سفيان بن عمران و الضحاك بن عبد الجبار و المنيع بن المكرم بلاد خراسان و أعمال النهرين و هم من مازندران، و يولي

المفيد بن أرقم و عون بن الضحاك و يحيى بن يرجم و إسماعيل بن ظلوم و عبد الرحمن بن محمد و كتار بن موسى جبال الكرخ و أقاليم العلان و الروس و هم من بخارا، و يولى عبد الله بن حاتم و بركة بن الأصيل و أبو جعفر بن الزرارة و هارون بن سلطان و سامر بن معلى المائق و نواحي چین و الصحارى و هم من مرو، و يولى رهبان بن صالح و عمارة بن حازم و عطف بن صفوان و البطال بن حمدون و عبد الرزاق بن عيشام و حامد بن عبادة و يوسف بن داود و العباس بن أبى الحسن أقاليم الديلم و القماقم و ثغور القشاقش و الغيلان و هم من سمرقند، و يولى مطاع بن حابس و محمود بن قدامة و على بن قنين و ضيف بن إسماعيل و الفصيح بن غيث بن النفيس و ماجد بن حبيب و الفضل بن ظهر و غياث بن كامل و على بن زيد مدائن الخطا و جبال الزوابق و أعمال الشجارات و هم من قم، و يولى يعقوب بن حمزة و محمد بن مسلم و ثابت بن عبد العزيز و الحسين بن موهوب و أحمد بن جعفر و أبا إسحاق بن نضيع مغاليق الضوب و قرى القواريق و هم من نيشابور و يولى الحسن بن العباس و مريد بن قحطان و معلّى بن إبراهيم و سلامة بن داود و مفرج بن مسلم و معد بن كامل بلاد الكلب و نواحي الظلمات و هم من القرى، و يولى فضيل بن أحمد و فارس بن أبى الخير و أسد بن مراحت و باقى بن رشيد و رضى بن فهد و عباس بن الحسين و القاسم بن أبى المحسن و الحسين بن عتيق السدور و حيالها و هم من نواحي خوارزم،

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٨٨

و يولى فضلان بن عقيل و عبد الله بن غياث و بشار بن حبيب و سعد الله بن واثق و فصيح بن أبى عفيف و المرقد بن مرزوق و سالم بن أبى الفتح و عيسى بن المثنى أقاليم الضحاضح و مناخر القيعان و هم من قلعة النهر، و يولى الزاهد بن يونس و عصام بن أبى الفتح و عبد الكريم بن هلال و مؤيد بن القاسم و موسى بن معصوم و المبارك بن سعيد و عزوان بن شفيح و علامة بن جواد أقاليم الغريين و أعمال العراعر و هم من الجبل، و يولى محمد بن قوام و جعفر بن عبد الحميد و على بن ثابت و عطاء الله بن أحمد و عبد الله بن هشام و إبراهيم بن شريف و ناصر بن سليمان و يحيى بن داود و على بن أبى الحسين أقاليم المعابد و جبال الملابس و هم من قرى العجم و يختار الأكبر من السادات الأعمال العارفين لإقامة الدعائم منهم اثني عشر رجلا و هم محمد بن أبى الفضل و على بن أبى غابر و الحسين بن على و داود ابن المرتضى و إسماعيل بن حنيفة و يوسف بن حمزة و عقيل بن على و زيد بن على و جابر بن المصاعد و يوليهم جابرسا و إقليم المشرق و يأمرهم بإقامة الحدود و مراعاة العهود، ثم يختار رجلا كراما أحرارا أتقياء أبرارا و هم معصوم بن على و طالب بن محمّد و إدريس بن عبيد و إبراهيم بن مسلم و حمزة بن تمام و على بن الحسين و نزار بن حسن و الأشرف بن قاسم و منصور بن تقى و عبد الكريم بن فاضل و إسحاق بن المؤيد و ثواب بن أحمد و يوليهم جابرقا و بلاد المغرب يأمرهم بما أمر به أصحابهم، ثم يختار اثني عشر رجلا و هم طاهر بن أبى الفرو و ابن الكامل و لوى بن حرث و محمد بن ماجد و رضى بن إسماعيل و ظهير بن أبى الفجر و أحمد بن الفضل و الركن بن الحسين و يوليهم الشمال و أعمال الروم و يأمرهم بما أمر به من يقدمهم من الصديقين، ثم يختار اثني عشر رجلا نقيًا من العيوب و هم إسماعيل بن إبراهيم و محمد بن أبى القاسم و يوسف بن يعقوب و فيروز بن موسى و الحسين بن محمد و على بن أبى طالب و عقيل بن منصور و عبد القادر بن حبيب و سعد الله سعيد و سليمان بن مرزوق و عبد الرحمن بن عبد المنذر و محمد بن عبد الكريم و يوليهم جهة الجنوب و أقاليمها و يأمرهم بما أمر به من يقدمهم، ثم بعد ذلك يقيم الرايات و يظهر المعجزات و يسير نحو الكوفة و ينزل على سرير النبي سليمان و يحلق الطير على رأسه و يتختم بخاتمه الأعظم و يمينه عصا موسى و جلسه روح الأمين، و عيسى بن مريم، متشحا ببرد النبي متقلدا بذي الفقار و وجهه كدائرة القمر فى ليالى كماله، يخرج من بين

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٨٩

ثناياه نور كالبرق الساطع، على رأسه تاج من نور راكب على أسد من نور، إن يقل للشىء كن فيكون بقدره الله تعالى و يبرى الأكمه و الأبرص و يحيى الموتى و يميت الأحياء و تسفر الأرض له عن كنوزها، حوى حكمه آدم و وفاء إبراهيم و حسن يوسف و ملاحه

محمد صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، و جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن شماله و إسرائيل من ورائه و الغمام من فوق رأسه و النصر من بين يديه و العدل تحت أقدامه و يظهر للناس كتابا جديدا و هو على الكافرين صعب شديد يدعو الناس إلى أمر من أقرّ به هدى و من أنكره غوى، فالويل كلّ الويل لمن أنكره رءوف بالمؤمنين شديد الانتقام على الكافرين و يستدعى إلى بين يديه كبار اليهود و أبحارهم و رؤساء دين النصارى و علماءهم و يحضر التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان و يجادلهم على كلّ كتاب بمفرده يطلب منهم تأويله و يعرفهم تبديله و يحكم بينهم كما أمر الله و رسوله ثم يرجع بعد ذلك إلى هذه الأمة شديدة الخلاف قليلة الائتلاف و سيدعى إليه من سائر البلاد الذين ظنّوا أنّهم من علماء الدين و فقهاء اليقين و الحكماء و المنجمين و المتفلسفين و الأطباء الضالّين و الشيعة المدعنين فيحكم بينهم بالحق فيما كانوا فيه يختلفون و يتلو عليهم بعد إقامة العدل بين الأنام و ما ظلمناهم و لكن كانوا أنفسهم يظلمون، يتّضح للناس الحقّ و ينجلي الصدق و ينكشف المستور و يحصل ما فى الصدور و يعلم الدار و المصير و يظهر الحكمة الإلهية بعد إخفائها و يشرق شريعة المختار بعد ظلماتها و يظهر تأويل التنزيل كما أراد الأزل القديم، يهدى إلى صراط المستقيم و يكشف الغطاء عن أعين الأثماء و يشيد القياس و يخمد نار الخناس «١» و يقرض الدولة الباطلة و يعطل العاطل و يفرق بين المفضول و الفاضل و يعرف للناس المقتول و القاتل و يترحم عن الذبيح و يصحّ الصحيح و يتكلم عن المسموم و يتبه الندم و يظهر إليه المصون و يفتضح الختون و ينتقم من أهل الفتوى فى الدين لما لا يعلمون فتعسا لهم و لأتباعهم أ كان الدين ناقصا فتّمّموه أم كان به عوج فقوموه أم الناس همّوا بالخلاف فأطاعوه أم أمرهم بالصواب فعصوه أم و هم المختار فيما أوحى إليه فذكروه أم الدين لم يكمل على عهده فكمّلوه و تمّموه أم جاء نبي بعده فاتّبّعوه أم القوم كانوا صوامت على عهده، فلمّا قضى نحبّه قاموا تصاغروا بما كان عندهم فهيهات و أيم الله لم يبق أمر مبهم و لا مفضّل إلّا أوضحه و بيّنه حتّى لا تكون فتنة للذين آمنوا

(١) - الخناس اسم الشيطان (مجمع البحرين: ١ / ٧٦٠) و الخناس داء يصيب الزرع (تاج العروس: ٤ / ١٤٣).

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٩٠

إنّما يتذكّر أولو الألباب.

فكم من ولى جحدوه و كم وصّى ضيعوه و حقّ أنكره و مؤمن شردوه و كم من حديث باطل عن الرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم و أهل بيته نقلوه و كم من قبيح منّا جوزوه و خبر عن رأيهم تأولوه و كم من آية و معجزة أجراها الله تعالى عن يده أنكروها و صدّوا عن سماعها و وضعوها، و سنقف و يقفون و نسأل و يسألون و سيعلم الذين كفروا أىّ منقلب ينقلبون. طلبت بدم عثمان و ظنّوا أنّى منهم الآذن حاربتنى عائشة و معاوية و كأتى بعد قليل و هم يقولون: القاتل و المقتول فى جنّة عالية و نسوا ما قال الله تعالى: وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ «١» و قوله تعالى: مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا «٢» و كأتى بعد قليل ينقلون عنى أنّى بايعت أبا بكر فى خلافته فقد قالوا بهتانا عظيما، فيا لله العجب و كلّ العجب من قوم يزعمون أنّ ابن أبى طالب يطلب ما ليس له بحق و يمنى و يتداول الأمر جزعا و يتابعهم هلعاء، و أيم الله إنّ علينا لآنس بالموت من سنة الكرى، بل عند الصباح يحمد القوم السرى، ألا إنّ فى قائمتنا أهل البيت كفاية للمستبصرين و عبرة للمعتبرين و محنة للمتكبرين لقوله تعالى: وَ أَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ «٣» هو ظهور قائمتنا المغيب لأنة عذاب على الكافرين و شفاء و رحمة للمؤمنين، يظهر و له من العمر أربعون عاما فيمكث فى قومه ثمانين سنة و قيل لهم سلاما و صَلَّى اللهُ عليه و آله أجمعين «٤».

(١) - سورة المائدة: ٤٥.

(٢) - سورة النساء: ٩٣.

(٣) - سورة ابراهيم: ٤٤.

(٤) - الخطبة في ينابيع المودة: ٣ / ٢٠٥ ط. دار الاسوة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٩١

الريحان الثاني في خطبة خطبها في الكوفة المعروفة بخطبة البيان أيضا

عن دار المنتظم في السرّ الأعظم لمحمد بن طلحة الشافعي وهو من أكابر علماء أهل السنّة وقد ثبت عند علماء الطريقة و مشايخ الحقيقة بالنقل الصحيح والكشف الصريح أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال على المنبر بالكوفة وهو يخطب: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله بديع السماوات و فاطرها، و ساطح المدحيات و وازرها و موطن الجبال و قافرها «١» و مفتجر العيون و نافرها «٢» و مرسل الرياح و زاجرها و ناهي القواصف و أمرها و مزين السماء و زاهرها و مدبر الأفلاك و مسيرها و مقسم المنازل و مقدرها و منشئ السحاب و مسخرها و مولج «٣» الحنادس و متورها و محدث الأجسام و مقررها و مكور الدهور و مكدرها و مورد الامور و مصدرها و ضامن الأرزاق و مدبرها و محيي الرفات و ناشرها، أحمدته على آلائه و تكاثرها و أشكره على نعمائه و تواترها، و أشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تؤدى إلى السلامة ذاكرها و تؤمن من العذاب ذاكرها و أشهد أنّ محمدا عبده و رسوله الخاتم لما سبق من الرسالة و فاخرها و رسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة و ناشرها أرسله إلى أمّة قد شفر بعبادة الأوثان شاعرها و اغلنطس بضلالة عبادة الأصنام ماهرها و يفحم بحجج عن الجهالة سادرها و فجر نعماء الشبهات فجور فاجرها و هدى على لسان الشيطان بقبول العصيان طائرها و قسم آكام الأحكام بزخرف الشقاشق ماكرها فأبلغ في النصيحة و وافرها و غاض لجج بحار الضلال و عامرها و أنار منار أعلام الهداية و منابرها و محق بمعجزات القرآن دعوة الشيطان و مكاثرها و أرغم معاطس الغواية و كافرنا حتى أصبحت دعوته بالحق بأول زائرنا، و مجيبه بقبول الصدق شاعرها بنطق

(١) - من الفقر وهو الخالي من الامكنة (كتاب العين: ٥ / ١٥١).

(٢) - نافرها: نازعها.

(٣) - في بعض النسخ: و مدلج.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ١٩٢

ناصرها و شريعته المطهرة إلى المعاد بمفخر فاخرها صلى الله عليه و آله و سلم له الدرجة العليا و طيب عناصرها. أيها الناس سار المثل و حقق العمل و أقدم الوجل و اقترب الأجل و صمت الناطق و زهق الزاهق و حقت الحقائق و التحق اللاحق و ثقلت الظهور و تفاقمت الامور و حجب السرور و أحجم المغرور و أرغم المالك و منعت المسالك و سلك الحالك و هلك الهالك و عمر الفرات و كثرت الحشرات و أكدت الغمرات و كفت العثرات و قصر الأمد و تأود الأود و دهش العدد و أوحش المقند و هيجت الوسوس و دهشت الهواجس و عطل العساعس و خدل المنافس و لجت «١» الأمواج و خيف الفجاج «٢» و ضعفت الحجاج و اطرح المنهاج و اشتد الغرام و اتحف الأوام و دلف القتام و ازدلف الخصام و اختلف العرب و اشتد الطلب و سحب الوصب و نكض الهرب و طلبت الديون و بكت العيون و فتن المفتون و سكت المغبون و شاط الشطاط و شط النشاط و هاط الهياط و مط القلاط و عجز المطاع و وصلت الدفاع و أظلم الشعاع و صمت الأسماع و ذهب العفاف و رغب الخلاف و سمح الإنصاف و اخرج العفاف و استحوذ الشيطان و عظم العصيان و تسلمت الخصيان و حكمت النسوان و فدحت الحوادث و نفث النافث و عبث العابث و هجم الرائب و هدت الأحرار و خافت الأعجاز و ظهر الإيجاز و بهر الرجاز و اختلفت الأهواء و عظمت البلوى و اشتدت الشكوى و استمرت الدعوى و قرض القارض و رفض الرافض و قعد الناهض و سعد الفارض و لحظ اللاخط و لمظ اللامظ و عض الشاظ و رد

الفاظظ و تلاحم الشذاذ و ثقل الإلحاد و عز النفاذ و وبل الرذاذ و عجت الفلاة و نجت المقلاة و شنشنت الفلاة و عجعجت الولاة و تضاءل الباذخ و وهم الناسخ و تجهرم الشالغ و نفخ النافخ و زلزلت الأرض و ضيغ الفرض و حكم الرفض و نجم القرض و كتمت الأمانة و بدت الخيانة و خبث الصيانة و عرت الدهانة و اتحد العيص و زاغ القبيص و كرتم القميص و كثكت المحيص و قام الأدياء و نال الأشقياء و تقدمت السفهاء و تأخرت الصلحاء و مادت الجبال و أشكل الإشكال و سبع الهكالك و شعشع الوبال و ساهم الشحيح و انغر الفصيح و فهقر الجريح و اخرنطم الفحيح و كفكف اليروع و خدخد البلوع و نصف المرتوع و تكتتك المولوع و فدقد الموعور و قدقد الديجور و افرد المأثور و نكب

(١)- في بعض النسخ: و مجت.

(٢)- في بعض النسخ: و خيفت العجاج.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ١٩٣

المأثور «١» و عبس العبوس و كسكس الهموس و نانس المعكوس و اجلب الناموس و ددع الشفيق و حرثم «٢» الأنيق و احتجب الطريق و ثور الفريق و دار الرائد و زاد الزائد و ماد المائد و قاد القائد و جد الجد و كد الكد و سد السد و حدّ الحدّ و عرض العارض و فرض الفارض و سار الرابض و وقف الراكض و ضال الضل و غال الغل و فضل الفضل و نال المثل و شت الشتات و تصوح النبات و سمت السمات و أخرت اللديات و كد الهرم و قصم الوصم و سلب الوهم و سدم الندم و آب الذاهب و ذاب اللذائب و نجم اللثاقب و صبب الواصب و ازور القران و احمر الدبران و سدس السرطان و ربع الزبرقان و ثلث الحمل و ساهم الزحل و تنبه الثول و عنقت النيل و أقل الفرار و نصبت الجفار و منع الوجار و آب الاقرار و كملت الفترة و بدت الهجرة و غرت الكثرة و غمرت الغمرة و ظهرت الأفاطس فحسمت الملابس يؤمهم الكسكس و يقدمهم العبابس فيكدحون الجزائر و يقدحون العشائر و يملكون السرائر و يهتكون الحرائر و يحيون كيسان و يخربون خراسان و يفرقون الجلسان و يلجون الأويسان فيهدون «٣» الحصون و يظهرون المصون و يعيضون الغصون و يفردون الحصون و يفتحون العراق و يهجمون الشقاق و يثيرون النفاق بدم يهراق، فآه آه آه لعريض الأفواه و ذبول الشفاه، ثم التفت يمينا و شمالا و تنفس الصعداء إملالا و تأوّه أنينا و تأقف حزينا و تمللم دنفا و توجل أسفا و تنفس خشوعا و تغير خضوعا، فقام إليه سويد بن نوفل الهلالي فقال: يا أمير المؤمنين أنت حاضر ما ذكرت و عالم به و بتأويل ما أخبرت، فالتفت إليه عن كذب و رمقه بعين الغضب، ثم قال له: ثكلتك الثواكل و نزلت بك النوازل يا بن الجبان الجابث و المكذب الناكث سيقصر بك الطول و يغلبك الغول، أنا سرّ الأسرار أنا شجرة الأنوار أنا دليل السماوات أنا رئيس المسبحات أنا خليل جبرئيل أنا صفى ميكائيل أنا قائد الأملاك أنا سمندل الأفلاك أنا سائق الرعد أنا شاهد العهد أنا سليل الصراح أنا حفيظ الألواح أنا قطب الديجور أنا البيت المعمور أنا زاجر القواصف أنا محرّك العواصف أنا مزن السحاب أنا نور الغياهب أنا شرف الدوائر أنا مآثر المآثر أنا كيوان الكيهان أنا شان الامتحان أنا شهاب الإحراق أنا موائق الميثاق أنا عصام الشواهد أنا سهام الفراقد أنا شعاع العساس أنا جون الشوامس أنا فلك اللجج أنا

(١)- في بعض النسخ: الموتور.

(٢)- في بعض النسخ: جرسم.

(٣)- في بعض النسخ: فيهدمون.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ١٩٤

حجّة الحجج أنا مهيمن الامم أنا فصيل الذمم أنا سماك البهو أنا إمام العفو أنا سبب الأسباب أنا أمين السحاب أنا مسدد الخلائق أنا

محقق الحقائق أنا جوهر القدم أنا مرتب الحكم أنا منية الأمل أنا عامل العمل أنا شريف الذات أنا محدث الشتات أنا الأول و الآخر أنا الباطن و الظاهر أنا البرق اللامع أنا السقف المرفوع أنا الشعري و الزبرقان أنا قمر السرطان أنا أسد النثرة أنا سعد الزهرة أنا مشتري الكواكب أنا زحل الثواب أنا غفر الشرطين أنا ميزان البطين أنا حمل الإكليل أنا عطارد التفضيل أنا قوس العراكب أنا فرقد السماك أنا مريخ القرآن أنا عيون الميزان أنا حارس الاستراق أنا جناح البراق أنا جامع الآيات أنا سريرة الخفيات أنا ساجر البحر أنا قسطاس القطر أنا مصاحب الجديدين أنا أمير التيرين أنا محط القصاص أنا خلاصة الاخلاص أنا شمالال الجبال أنا مقدم الآمال أنا مفجر الأنهار أنا معذب الثمار أنا مفيض الفرات أنا معرب التوراة أنا ملك ابن ملك أنا هدية الملك أنا مبين الصحف أنا يافث الكثف أنا ثاقب الكسف أنا ذخيرة الشكور أنا مفصح الزبور أنا مؤول التأويل أنا مفسر الإنجيل أنا أم الكتاب أنا فصل الخطاب أنا صراط الحمد أنا أساس المجد أنا منجد البررة أنا سورة البقرة أنا مثقل الميزان أنا صفوة آل عمران أنا علم الأعلام أنا جملة الأنعام أنا تبيان النساء أنا خامس أهل الكساء أنا ألفة الإيلاف أنا رجال الأعراف أنا محبة المقال أنا صاحب الأنفال أنا مائدة الكشف أنا توبة العنف أنا صادق المثل أنا راسخ الجبل أنا سر إبراهيم أنا ثعبان الكليم أنا علانية المعبود أنا آصف هود أنا نحلة الجليل أنا خلة الخليل أنا مبعوث بنى إسرائيل أنا مخاطب الكهف أنا محبوب الصف أنا ولي الأولياء أنا وارث الأنبياء أنا لاهج النهج أنا حجة الحجج أنا موصوف المؤمنين أنا بدر المسبحين أنا الفرقان أنا البرهان أنا عقود الكرمين أنا عماد الركن أنا ثبير الترك أنا شملاص الشرك أنا جنبتنا «١» الزنج أنا جرجس الفرنج أنا عقد الإيمان أنا زبركم الغيلان أنا برسم الروس أنا لوش السدوس أنا سلمه المطا أنا دودين الخطا أنا بدر البروج أنا شنشار الكروج أنا حاتم الأعاجم أنا روثيان التراجم أنا أوريا الزبور أنا حجاب الغفور أنا صفوة الجليل أنا إيليا الإنجيل أنا خبة القراءة أنا كاسي العراء أنا مؤاخي يوشع و موسى أنا ميمون وصى عيسى أنا زر ملاح الفرس أنا عماد الأنس أنا شديد القوى أنا حامل اللواء أنا إمام المحشر أنا ساقى الكوثر أنا قسيم الجنان أنا مساطير النيران أنا

(١)- في بعض النسخ: اجيئا.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ١٩٥

يعسوب الدين أنا إمام المتقين أنا وارث المختار أنا ظهير الأطهار أنا مبيد الكفرة أنا أبو الأئمة البررة أنا قانع الباب أنا مفرق الأحزاب أنا صاحب البيعتين أنا الضارب ببدر و حنين أنا حافظ الكلمات أنا مخاطب الأموات أنا مكلم الثعبان أنا آلاء الرحمن أنا الضارب بالسيفين أنا لطاعن بالرمحين أنا ليث الرخام أنا أنيس الهوام أنا الجوهرة الثمينه أنا باب المدينة أنا وارث العلوم أنا هولى النجوم أنا مفسر البيئات أنا مبين المشكلات أنا أول المصدقين أنا إمام المفسرين أنا محكم الطواسين أنا أمانة يس أنا حاء الحواميم أنا الم أنا سابق الزمر أنا آية القمر أنا صاحب النجم أنا صدر الترجم «١» أنا جانب الطور أنا باطن الصور أنا عتيد قاف أنا واضع الاحقاف أنا منازل الصافيات أنا سهام الذاريات أنا فاطر النافعة أنا متلو سبأ و الواقعة أنا أمانة الأحزاب أنا مكنون الحجاب أنا وعد الوعيد أنا مثال الحديد أنا وفاق الآفاق أنا علامة الطلاق أنا ن و القلم أنا مصباح الظلم أنا سؤال متى أنا ممدوح (هل أتى) «٢» أنا النبأ العظيم أنا الصراط المستقيم أنا زمام الطول أنا محكم الفضل أنا عدوبة القطر أنا هلال الشهر أنا لؤلؤ الأصداف أنا جبل قاف أنا سر الحروف أنا نور الظروف أنا الجبل الشامخ أنا الجبل الراسخ أنا مفتاح الغيوب أنا مصباح القلوب أنا نور الأرواح أنا روح الأشباح أنا الفارس الكرار أنا نصره الأنصار أنا السيف المسلول أنا الشهيد المقتول أنا جامع القرآن أنا تبيان البيان أنا شقيق الرسول أنا بعل البتول أنا عمود الإسلام أنا مكسر الأصنام أنا صاحب الأذن أنا قاتل الجن أنا ساقى العطاش أنا نائم الفراش أنا شيث البراهمة أنا سعد العياقمة أنا موهن البطارق أنا كون المفارق أنا بطرس الروم أنا سيدس الاشموم أنا حقيق الأرمن أنا أمين المأمّن أنا صالح المؤمنين أنا إمام المفلحين أنا إمام أرباب الفتوة أنا كثر أسرار النبوة أنا المطلع على أخبار الأولين أنا المخبر عن وقائع الآخرين أنا حامل الراية أنا صاحب الآيه أنا قطب الأقطاب أنا حبيب الأحاب أنا مهدي الأوان أنا عيسى الزمان أنا و الله وجه الله أنا و الله أسد الله أنا سيد العرب أنا كاشف

الكرب أنا الذي قيل في حقه لا فتى إلّا على أنا الذي قيل في شأنه أنت منى بمنزلة هارون من موسى من النبي أنا لث بني غالب أنا على بن أبي طالب، صلوات الله و سلامه عليه.
قال: فصاح السائل صيحة عظيمة و خرّ ميّتا فعقب أمير المؤمنين عليه السلام على كرم الله وجهه

(١)- في بعض النسخ: رصد الرحم.

(٢)- سورة الانسان: ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ١٩٦

بأن قال: الحمد لله باري النسم و ذارئ الامم و الصلاة على الاسم الأعظم و النور الأقوم ثم قال: سلوني عن طرق السماء فإني أعلم بها من طرق الأرض سلوني قبل أن تفقدوني فإن بين جنبي علوما كثيرة كالبحار الزواجر فنهض إليه الرسخة من العلماء و المهرة من الحكماء و أحدق به الكمل من الأولياء و الندر من الأصفياء يقبلون مواطئ قدميه و يقسمون بالاسم الأعظم عليه بأن يتم كلامه و يكمل نظامه فقال عزّ الراسخين و نور العارفين الإمام الهمام الغالب على بن أبي طالب كرم الله وجهه، أبت المضمار و جرت الأقدار و نفث القلم و وعدت الامم و حكم الخالق و رشق الراشق و حققت الظنون و فتن المفتون بما أن سيكون، ألا و إنه سيحبط بالزوراء عالج من بنى قنطور بأشرار و أى أشرار و كفّار و أى كفّار قد سلبت الرحمة من قلوبهم و كلفهم الأمل إلى مطلوبهم فيقتلون الأبله و يأسرون الأكمه و يذبحون الأبناء و يستحلون النساء و يطلبون بنى شداد و بنى هاشم ليسوق «١» معهم سوق الغنائم و تستضعف فنتتهم الإسلام و تحرق نارهم الشام، فواها لحلب من حصارهم و واها لخرابها بعد ديارهم و سترد الظلباء «٢» من دمائهم أياها و تساق سباياهم فلن يجدوا لهن عصاما و سيهدون حصون الشامات و يطيفون ببلادها الآفات فلم يبق إلّا دمشق و نواحيها و تراق الدماء بمشارقتها و أعاليها ثم يدخلونها و بعلبك بالأمان و تحل البدايات بنواحي لبنان، فكم من قتيل بالقفر و أسير بجانب النهر فهناك تسمع الأعوال و تصحب الأهوال فإذا لا تطول لهم المدّة حتى يخلق من أمرهم الجدة فإذا هزمهم الجنين الأوجر و ثب عليهم التعداد الأقطر و هو رابع العلوج المنفر عليه كتابة المظفر تحس بالهمة الطمع و يغلقه المبلع فيسوقهم سوق الهجان و ينكص شياطينهم بأرض كنعان و يقتل عبوسهم الفقف و يحل بجميعهم التلف فيجتمعون عقيب الشتات من فلك النجاة إلى الفرات فيسيرون الواقعة إذ لا مناص و هى الفاصلة المهولة قبل العاص فيغويهم على الإسلام الكثرة فهناكك يحلّ لهم الكسرة فيقصدون الجزيرة و الخصباء و يخربون بعد فتكهم الجدباء ثم يظهر الجريء الهالكك من البصرة بشر ذمة عرب من بنى عمره يقدمهم إلى الشام و هو مدهش فيبايعه على الخديعة الأعرش و سيصحه فى المسير إلى غوطته فما أسرع ما يسلمه بعد ورطته ثم يأمر المجرى أن يروم إلى العراق مراما ليبل من علته بها أواما فيدركه الهلاك بلا سار دون مرامه و يحل

(١)- فى بعض النسخ: ليساقوا.

(٢)- فى بعض النسخ: و ستروى الظباء.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ١٩٧

بأهله التلف دون سقامه و ستنظر العيون إلى الغلاب الأسمر اللعاب حين يجنح به جنوح الارتياب يلقب بالحكم سيجىء بالعلم بعد ألفة العرب و حثيث الطلب، فكأننى أنظر إلى الأعرش و قد هلك و ولده الحدث الأبرص و قد ملك فلا تطول مدّته «١» أكثر من ساعة فما هذه الشناعة و يقتل مدرب الجميل الأحمر بعد أن يسجن الأسمر عند وصول رسل المغاربة إليه و مثولهم بين يديه ثم يخرج الهمام فيصلّى بالناس إمام ثم يقتل بعد برهه من الزمان بين الخدام و الخلان فعندها يخرج من المغرب أناس على شهب الخيول بالمزامير و الأعلام و الطبول فيملكون البلاد و يقتلون العباد، ثم يخرج من السجن غلام يفنى عددهم و يأسر حدهم و يهزمهم إلى

البيت المقدس و يرجع منصورا مريدا محجورا، فيوافي مصر و قد نقص نيلها و قلّ نيلها و يبست أشجارها و عدمت ثمارها فيظهر عند ذلك صاحب الراية المحمّدية و الدولة الأحمدية القائم بالسيف الحال الصادق في المقال يمهد الأرض و يحيى السنّة و الفرض سيكون ذلك بعد ألف و مائة و أربع و ثمانين سنة من سنى الفترة بعد الهجرة، ثم قال: أيها المحجوب عن شأنى و الغافل عن حالى إنّ للعجائب آثار خواطرى و الغرائب أسرار ضمائرى لأننى قد خرقت الحجاب و أظهرت العجاب و أتيت باللباب و نطقت بالصواب و فتحت خزائن الغيوب و فتقت دفائن القلوب و كثرت لطائف المعارف و دمرت عوارف اللطائف فطوبى لمن استمسك بعروة هذا الكلام و صلّى خلف هذا الإمام، فإنّه يقف على معانى الكتاب المسطور و الرق المنشور ثم يدخل إلى البيت المعمور و البحر المسجور ثم أنشد شعرا:

لقد حزت علم الأولين و إننى ضنين بعلم الآخرين كتوم

و كاشف أسرار الغيوب بأسرها و عندى حديث حادث و قديم

و إنى لقيوم على كلّ قيم محيط بكل العالمين عليم ثم قال: لو شئت لأوقرت من تفسير فاتحة الكتاب سبعين بعيرا ق و القرآن المجيد «٢» كلمات خفيّات الأسرار و عبارات جليات الآثار و يبايع عوارف القلوب من مشكاة لطائف الغيوب، لمحات العواقب كالنجوم الثواقب، نهاية الفهوم بديء العلوم، الحكمة ضالّة كلّ حكيم، سبحان القديم، يفتح الكتاب و يقرأ الجواب. يا أبا العباس أنت إمام الناس، سبحان

(١)- فى بعض النسخ: مدّة ملكه.

(٢)- سورة ق: ١.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج٢، ص: ١٩٨

من يحيى الأرض بعد موتها و ترد الولايات إلى بيوتها. يا منصور تقدّم إلى بناء الصور ذلك تقدير العزيز العليم. هذا آخر ما سمع من لفظه النورانى و ضبط من كلامه الروحانى فى هذا الباب و الصلاة على قطب الأقطاب و رسول الملك الوهاب و على آله المنتجبين الأطياب ما أشرفت شمس الغيوب من غياهب القلوب «١».

(١)- الخطبة بطولها فى ينابيع المودّة: ٣ / ٢٠٩.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج٢، ص: ١٩٩

الريحان الثالث فى الخطبة التى خطبها و فيها من علائم الظهور المعروفة بتطنجية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى فتق الأجواء و خرق الهواء «١» و علق «٢» الأرجاء و أضاء الضياء و أحيى الموتى و أمات الأحياء. أحمده حمدا سطع فارتفع و أنع و لمع و ابتدع فانفزع و هاع و لاع و شعشع فلمع، يتصاعد فى السماء إرسالا و يذهب فى الجو اعتدالا خلق السماوات «٣» بلا دعائم و أقامها بغير قوائم و زينها بالكواكب المضيئات و حبس فى الجو سحائب مكفهرات و خلق «٤» الجبال و البحار على تلاطم تيار رفيق فتق رتاجها فتغطمطت «٥» أمواجها «٦»، أحمده و له الحمد و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمّدا عبده و رسوله «٧» انتخبه من البجوحه «٨» العليا و أرسله فى العرب العرباء و ابتعته هاديا مهديا و حلالا راضيا مرضيا طلسميا، فأقام به الدلائل و ختم به الرسائل و نصر به المسلمين و أظهر به الدين صلّى الله عليه و آله الطاهرين.

أيها الناس «٩» أنبوا إلى شيعتى و التزموا بيعتى و واضبوا على الدين بحسن اليقين و تمسكوا بوصى نبيكم الذى به نجاتكم و بحبه يوم المحنة منجاتكم، فأنا الأمل و المأمول

- (١)- فى بعض النسخ: الفضاء.
- (٢)- فى بعض النسخ: شق.
- (٣)- فى بعض النسخ: بلا عمد تحتها و لا علائق فوقها.
- (٤)- فى بعض النسخ: خول.
- (٥)- التغطمط: شدة الغليان (تاج العروس: ١٩٢ / ٥).
- (٦)- فى بعض النسخ: و أجزاها بمعرفته و علمه و أحمده على نعمه و أشكره على قسمه و أستهديه إلى هدايته.
- (٧)- فى بعض النسخ: و خيرته من خلقه أرسله خير البشر و أكرم به النذر و البحر العليا من مضر أهل الوفاء و الكرم و السخاء و الحرم و المآثر و القدم و السطوات و النعم.
- (٨)- البجوحه: وسط الشيء.
- (٩)- فى بعض النسخ: هلموا إلى بيعتى بحسن اليقين و المواظبة على الدين و الإقرار بوصية نبيكم الذى نجيتم بولايته و أفلحتم بحسن منقلبكم و مثواكم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٢٠٠

و الفاضل و وصى الرسول أنا قاسم الجنة و النار أنا الواقف على التطنجين «١» أنا الناظر فى المشرقين و المغربيين رأيت و الله الأفردوس «٢» من رأى العين و هو فى البحر السابع الذى يجرى فيه الفلك فى ذخايرة «٣» النجوم و الفلك و الحبك «٤» و رأيت الأرض ملتفة كالتفاف الثوب المقصور و هى فى خرق من التطنج الأيمن من الجانب ممّا يلى المشرق، و التطنجان خليجان من ماء كأنهما أيسار تطنجين و أنا المتولى دائرتها و ما أفردوس و ما هم فيه إلّا كالحاتم فى الإصبع، و لقد رأيت الشمس عند غروبها و هى كالطير المنصرف إلى وكره و لو لا اصطكاك رأس أفردوس و اختلاط التطنجين و صرير الفلك لسمع من فى السماوات و من فى الأرض رميم حميم دخولها فى الماء الأسود فى العين الحمئة و لقد علمت «٥» من عجائب خلق الله ما لا يعلمه إلّا الله «٦» و لقد كيف لى ففرفت و علمنى ربى فتعلمت، ألا فعوا و لا تضجوا و لا ترتجوا فلولاً خوفي عليكم أن تقولوا جن أو ارتدّ لأخبرتكم [بما كان و ما يكون إلى يوم القيامة و ما يلقونه وقتا بوقت و يوماً بيوم و عصراً بعد عصر و عاماً بعد عام و لقد علمت علم اليقين إلى صاحب شريعتكم هذه] «٧» بما كانوا عليه و أنتم فيه و ما تلقونه إلى يوم القيامة، علم أوعى إلى فعلت و لقد ستر علمه عن جميع النبيين إلّا صاحب شريعتكم هذه صلى الله عليه و آله فعلمنى علمه و علمته علمى ألا إننا نحن النذر الاولى و نحن النذر الآخرة و الاولى و نذر كل وقت و أوان بنا هلك من هلك و بنا نجا من نجا فلا «٨» تستعظموا ذلك فينا، فو الذى فلق الحبة و برأ السممة و تفرّد بالجبروت و العظمة لقد سخرت لى الشمس و الرياح و الجن و الهوام و الطيور و الأشجار و البحار، و إنكم تستعظمون ملك سليمان و ما سليمان لو عرفتموه و كشف لكم رأيموه سلكتم فى أنفسكم، نحن كنّا مع آدم و كنّا مع نوح و كنّا مع موسى و كنّا مع عيسى و داود و سليمان و ما بينهم و بين النبيين فكلّ إلينا و فينا و بنا، فقال له

(١)- فى الذريعة (٢٠١ / ٧) التطنجان: خليجان من ماء.

(٢)- فى المشارق: رأيت رحمة الله و الفردوس.

(٣)- فى المشارق: زخايره.

(٤)- الحبك: أخذ القول فى القلب (كتاب العين: ٢٥٧ / ٣).

(٥)- فى بعض النسخ: رأيت من.

(٦)- فى بعض النسخ: و علم ما كان و ما يكون و ما أنا إلى الزمن الأول مع من تقدّم مع آدم الأول.

(٧)- ما بين قوسين زيادة من نسخة أخرى.

(٨)- فى بعض النسخ: يعظم ذلك فى أعينكم فو حق من سطح الأرض و دحاها و رفع السماء و بناها.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٢٠١

رجل: يا أمير المؤمنين ألا فاديل و نقلناها عنك و نتحدّث فيها بعدك و نسأل عن معانيها فلا ندرى ما هى فقال: هيهات هيهات لنسب لا سبب و عدل عادل هذا علم لا حدّ له جاش تياره فبعذر يجرى فيقذف ما فيه لم يسعنى السكوت عنه و الا ما سألت عمّا أعطيت و أحاط به علمى، ألا و فوق ذلك و الذى فلق الحبة و برأ النسمة عرضت لى و أعرضت عنها، أنا سحاب الدنيا لوجهها فحتى متى يلحق بى اللاحق، لقد علمت ما فوق الفردوس الاولى و ما تحت السابعة السفلى و ما فى السماوات العلى و ما بينها و ما تحت الثرى، كلّ ذلك علم الإحاطة لا علم إخبار، أقسم برّب العرش العظيم لو شئت أخبرتكم بأبائكم و أسلافكم أين كانوا و ممّن كانوا و أين هم و ما صاروا إليه فكم من آكل منكم أكل لحم أخيه و شارب برأس أبيه و هو يشتاقه و يرتجيه غدا، هيهات هيهات إذا انكشف المسطور و يحصّل ما فى الصدور و علم واردات الضمير و تعلمون المصير و أيم الله قد كورتم كورات و كررتم كرات و كم من بين كره و كرات و كم من آية و آيات و ما بين مقتول و ميت و بعض فى حواصل الطيور «١» و بعض فى بطون الوحوش و الناس ما بين ماض و راج و رائج و غاد، لو كشف لكم ما كان منى فى القديم الأول و ما يكون منى فى الآخر لرأيتم «٢» عجائب مستعظمت و امورا مستعجبات و صنائع و إحاطات، أنا صاحب الخلق الأول، أنا قبل نوح الأول و لو علمتم ما بين آدم و نوح من عجائب اصطنعتها و امم أهلكتها فحق عليهم القول فبئس ما كانوا يفعلون، أنا صاحب الطوفان الأول [أنا صاحب بابل و الكارات، أنا صاحب الحيتان] «٣» أنا صاحب الطوفان الثانى أنا صاحب السيل العرم أنا صاحب الأسرار المكتومات أنا صاحب العاد و الجنات أنا صاحب ثمود و الآيات أنا مدمرها أنا مززلها أنا مرجفها أنا مهلكها أنا مدبرها أنا بانيها أنا داحيها أنا مميتها أنا محيها أنا الأول و أنا الآخر و أنا الباطن و أنا الظاهر أنا مع الكون و قبل الكون أنا فى الذر و قبل الذر أنا مع الدور و قبل الدور أنا مع القلم قبل القلم أنا مع اللوح قبل اللوح أنا صاحب الأزلية الأولى [أنا مترك الترك و مدلس الأدليس أنا صاحب الوقوف و بهران] أنا صاحب جابلقا و جابرسا أنا صاحب الرفرف و بهام أنا مدبر العالم الأول حين لا

(١)- فى بعض النسخ: ابن أمل فوق ما أملتومه و ملك أضعاف ما ملكتموه و الناس كذلك بين رائج و غاد لو كشف.

(٢)- فى بعض النسخ: عظيما و دلائل بينات.

(٣)- ما بين قوسين زيادة من نسخة أخرى.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٢٠٢

سماؤكم هذه و لا غيراؤكم فقام إليه «١» ابن صويرمه فقال: أنت أنت يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام:

أنا أنا [سوى ربّى و ربّ الخلائق أجمعين خلق الأشياء بغير معين و دبر الأشياء بقدرته و خضع كلّ شىء لهيبته] «٢» لا إله إلا الله ربّى و ربّ الخلائق أجمعين له الخلق و الأمر الذى دبر الامور بحكمته و قامت السماوات و الأرضون بقدرته كأنتى بضعيفكم يقول: ألا تسمعون ما يدعى ابن أبى طالب فى نفسه و بالأمس مكفهر «٣» عليه عساكر أهل الشام فلا يخرج إليها؟ و الذى بعث محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم و إبراهيم لأقتلن الشام بكم قتلات و أى قتلات، و حقّى و عظمتى لأقتلن بكم أهل الصفين سبعين قتله و لأردنّ إلى كلّ مسلم حياة جديدة و لأسلمنّ إليه صاحبه و قاتله إلى أن يشفى غليل صدره منه، و لأقتلنّ بعمار بن ياسر و أويس القرنى ألف قتيل فسحقا للقوم الظالمين، أولى يقال: لا و كيف و أنى و متى و أين و حتى، فكيف بكم إذا رأيتم صاحب الشام ينشر بالمناشير و يقطع بالمساطر ثمّ لأذيقنّه أليم العذاب ألا فأبشروا «٤» فالى يرد أمر الخلق غدا فلا تستعظم بما قلت فإننا أعطينا علم المنيا و البلايا و التأويل

والتزليل و فصل الخطاب و علم النوازل و الوقائع فلا- يعزب عنّا شيء و كأنتى بهذا [و أومى بيده إلى ولده يأتى من المدينة إلى كربلاء و يقتل عطشانا و تقتل بين يديه رجال بايعوه على الحقّ، و إنى أراهم يفعل بهم كالإبل، تكاد الأرض تخسف بمن يفعل بهم، لو شئت سميت المقتولين رجلا رجلا و من يقتلهم بأسمائهم و أسماء أمهاتهم و آبائهم و ها هم قريب منى و أومى بيده إليهم فرأينا قبيله رجلا- وجوههم أنور من القمر متغيرى الألوان نحاف الأجسام لم ير أحسن من وجوههم، لم تدر من أين أقبلوا هؤلاء الأنصار للحق، قال جابر: يا مولاي أين يكون هؤلاء؟

قال: يا جابر فى ظهور آبائهم إلى الوقت المعلوم فينتقلون من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزاكية، ثم قال عليه السّلام: أنا أخلق و أرزق و احبى و اميت تبارك الله و تقدّست أسماؤه.

قال جابر: يا مولاي فنحن على الحقّ؟

(١)- فى بعض النسخ: فقال له رضيعه عرصه أين كنت يا أمير المؤمنين؟

(٢)- زيادة من نسخة ثانية.

(٣)- أى عابس قطوب.

(٤)- فى بعض النسخ: و إلى يرد أمر الخلائق أجمعين أهلك من أريده و انجى من أريده.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٠٣

قال: نعم و أنتم على الحقّ و معه تكونون، يا جابر كيف بكم إذا صاح الناقوس [١] و أشار إلى الحسين عليه السّلام و قد نار نوره بين عينيه فأحضره بوقته بحنين طويل يزلزلها و يخسفها و صار معه المؤمنون من كلّ مكان و أيم الله لو شئت سميتهم رجلا- رجلا بأسمائهم و أسماء آبائهم فهم يتناسلون من أصلاب الرجال و أرحام النساء إلى يوم الوقت المعلوم، ثم قال: يا جابر أنتم مع الحقّ و معه تكونون و فيه تموتون، يا جابر إذا صاح الناقوس و كبس الكابوس و تكلم الجاموس فعند ذلك عجائب و أى عجائب، إذا أنار النار بأرض نصيبين و ظهرت راية العثمانية بوادى سود و اضطربت البصرة و غلب بعضهم بعضا و صبا كل قوم إلى قوم و اختلفت المقالات و حركت عساكر خراسان و تبع شعيب [٢] بن صالح التميمي من بطن طالقان و بويح لسعيد السقوسى بخوزستان و عقدت الراهة لعمالق كردان و تغلبت العرب على بلاد الأرمن و السقلا و أذعن هرقل بقسطنطينة لبطارقة سفيان فتوقعوا ظهور مكلم موسى من الشجرة على الطور فيظهر، هذا ظاهر مكشوف و معاین موصوف، ألا و كم عجائب تركتها و دلائل كتمتها لا أجد لها حملة، أنا صاحب إبليس بالسجود و معدّبه و أنا معدّب جنوده عند التكبر من السجود و أنا رافع إدريس مكانا عليا أنا منطلق عيسى فى المهد صبيا أنا مؤذن الميادين و واضح الأرض أنا قاسمها أخماسا فجعلت خمسا برا و خمسا بحرا و خمسا جبالا و خمسا عمارا و خمسا خرابا أنا خرقت القلزم من الرحيم و خرقت العقيم من الحميم و خرقت كلّما من كل و خرقت بعضا من بعض أنا طيبوثا أنا جايوثا أنا البارجلون أنا عليوثوتا أنا المشرف على البحار فى قواليم أقاليم الزخار عند التيار حتى يخرج لى ما أعد لى فيه من الخيل و الرجل فأخذ ما أحببت و أترك ما أردت، ثم أسلم إلى عمّار بن ياسر اثنى عشر ألف أدهم على كل أدهم منها محب لله و لرسوله، مع كل واحد اثنا عشر ألف كتيبة لا يعلم عددها [٣] إلما الله الذى خلقها و أعلم عددها، ألا فأبشروا فأنتم نعم الإخوان، ألا و إن لكم بعد الحين طرقه تعلمون بها بعض البيان و ينكشف لكم صنائع البرهان عند طلوع بهرام و كيوان على دقائق الاقتران فعندها تتواتر الهدات [٤] و الزلازل و تقبل الرايات من شاطى جيحون إلى بلاد بابل.

(١)- زيادة من نسخة ثانية.

(٢)- فى بعض النسخ: و بويح لشعيب.

(٣)- فى بعض النسخ: لا يعدّها.

(٤)- فى بعض النسخ: الفترة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٢٠٤

أنا مبرج الأبراج و عاقد الرتاج و مفتاح الأفراج و باسط الفجاج أنا صاحب الطور يوم التجلى لموسى بن عمران أنا كاشف لما خز موسى صعقا، أنا ذلك النور الظاهر أنا صاحب موسى أنا صاحب المأوى أنا ذلك البرهان الباهر و إنما كشف لموسى شقص من شقص الذر من المثقال و كل ذلك بعلم الله ذى الجلال، أنا صاحب جنات عدن و الخلود أنا مجرى الأنهار من ماء تيار و أنهار من لبن و أنهار من عسل مصفى و أنهار من خمر لذّة للشاربين. أنا قاسم الجنان أنا دارس الإسلام أنا آخر الوقت أنا حميت جهنم و سميتها جحيم و سجيل و جعلتها طبقات فمنها السعير و الثور أعددها للمنافقين و اخرى عميوس أعددها للظالمين أنا أودعت ذلك كله وادى برهوت و هو الفلق و ربّ ما فلق و يخلد فيها الجبت و الطاغوت و من عبدهما و من كفر بذى العزّ و الجبروت الحى الذى لا يموت، أنا الجنان الموصوفات بوادى السلام و الدار الخلد أنا صانع الأقاليم و المنزل البركات من الله الحكيم العليم، أنا الكلمة التى بها تمت الامور و دهرت الدهور أنا جعلت الأقاليم أربعا و الجزائر سبعا فإقليم الجنوب معدن البركات و إقليم الشمال معدن السطوات و إقليم الصبا معدن الزلازل و إقليم الدبور معدن الهلكات فاستعيذوا من مهب الدبور «١» فمن هناك الصرصر الدبور بها أهلكت المتمردين حتى جعلتهم كالريم و أفنيت الأولين الذين تمرّدوا بالطغيان، ألا ويل لمداينكم و أمصاركم من طغاة يظهرن فيعدبونكم إذا قضى من مضى من الجابرة الذين لم يحسنوا سياسة المسلمين، إذا مضى الكهب و الكهيب و الكثير و القنير و النعمان و الشصبيان و المكسور و الكرشون و الشفصبان و الحوصبان و الهولب و الأقم و الشهيط و النخيظ هو قاتل الأقران و مفتى الشجعان و يأتى بعده الأديل و الأميل و الصعلوك و الصبى الدعوك يملك و يستوعب و يسير الآجال و يكثر الشدائد فى دوله السلطان و النسوان، ثم يأتى بعد ذلك البهلول الأيدح «٢» الأنددى الأريخ «٣» المشثوم يومه، يظهر من بعده النوش «٤» و ينشو العبوس؛ إذ الأمر إلى العبد المعروف بالأرحب و مثله لما فى الأرعب و استرعاها الديار و أسلمها العصيان و صارت إلى الصبيان فعند ذلك يتوقع شنارها «٥» و يكثر نفاها و ترتج

(١)- الريح الدبور: الريح التى يقابل الصبا تهب من ناحية المغرب (مجمع البحرين: ٩ / ٢).

(٢)- الأيدح: الباطل (لسان العرب: ١٢٧١ / ٢).

(٣)- الأريخ: الواسع من كل شىء.

(٤)- النوش: التناول (كتاب العين: ٢٨٦ / ٦).

(٥)- الشنار: أشد العار.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٢٠٥

الأقطار و الدعاء إلى كلّ باطل، هيهات هيهات توقّعا حلول الفرج العظيم و إقباله فرجا فرجا إذا جعل الله حصيات النجف جواهر و جعلها تحت أقدام المؤمنين «١» و يهلك أهل النفاق و المارقين و يظهر معدن الياقوت الأحمر و خالص الدر و الجواهر، ألا و إن ذلك من أبين العلامات فإذا كان لاح ضياؤه و سطع نوره و كان ما تريدون فكم هنالك من عجائب جمه و امور لمه و كيف يلم إذا دهمتكم رايات بنى كنده مع عمال من عقبه من الشام يريد بها الأمويه، هيهات أن يكون الحق فى تيمى أو عدوى أو اموى. ثم بكى و قال: آه آه للامم المشاهده بنى عقبه مع بنى كنانة السائرون إلى اللا- يلا اللا يلا اللا تكون حلا حلا ليصلوا إلى جنب الجزيرة من مفارقة الأوير «٢» خلق عظيم فاحضر المعطد و ادعان شمخر «٣» البيض الأضك الأبيض و الأبقع و ينتقص الأموال و الأنفس و الثمرات مع خوف شديد و بؤس و بشر الصابرين، يريعون «٤» فى النعيم و السعور المقيم يحملكم نجائب و يحملكم الأملاك، فقال رجل:

نحن منهم؟ فقال عليه السّلام: فيكم منهم، قال قالوا: بين لنا السعيد و الشقى فقال: فثشوا سرائركم و اسألوا أحباركم و استدّلوا بذلك على الطريق تفوزوا الفوز العظيم و النعيم المقيم و كم يجرى فى العالم أعجوبات و كم فى آيات لا لمزية و أكثر العلامات بنى قنطور «٥» و ملكهم العراق و أطراف الشام فتتكم ضوية فتتكم النساء المخدّرات، أنا أكثرهم علما و أعظمهم حلما و ذلك تقدير العزيز الحكيم، ثم يملك الأناباط الأفكّة و الأعراب المناسبة فى فلک البصرة حتّى واسط و أعمالها إلى الأهواز و أطلالها و أوّل خراب العراق، فى أيامهم يكثر البلاء العظيم و القحط الشديد ثم يجرى فى عدد ذلك عجائب و أىّ عجائب، إذا رحل العاشر على ديارهم و صالحوهم خوفا من شرهم كل ذلك يكون فى القرن الحادى عشر من الثلاثين يكون الفتك من فتك الجحيم و استئصال بيت الله الحرام و قتلهم الخاص و العام و ذلك إذا دهم البلاء الزوراء و تتصل البلايا و الرزايا بالعالم فيقتل الأناباط و جابرتها و يملكون ديارها و ذراريتها و كم يكون الثانى عشر فى عشرين الأوّل ظهور الديلم واجبا و جيلان و قوم

(١)- فى بعض النسخ: و يبايع للخلاف و المنافقين و يبطل معه الياقوت الأحمر.

(٢)- بنو الأوبر سكنوا براقش، و بنات الأوبر: كماه صغار على لون التراب (مجمع البحرين: ١٤ / ٤٦٠).

(٣)- الشمخر: الجسيم من الفحول (كتاب العين: ١٤ / ٣٢٣).

(٤)- فى بعض النسخ: يرتعون.

(٥)- فى بعض النسخ: قنطورا من بنات نوح فولدت منهما الترك و الصين.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج٢، ص: ٢٠٦

من خراسان يملكون التبريز و يؤمرون الأمير و يضطرب العراق بهم و العجب كل العجب من الأربعين إلى الخمسين من نوازل و زلازل و براهين و دلائل إذا وقعت الواقعة بين همدان و حلوان و يقتل خلق فى حلوان إلى النهروان. و يزول ملك الديلم، يملكها أعرابى و هو عجمى اللسان يقتل صالحى ذلك العصر و هو أوّل الشاهد، ثم فى العشر الثالث من الثلاثين يقبل الرايات من شاطىء جيحون لفارس و نصيين، تترادف إليهم رايات العرب فينادى بلسانهم بقدر مجرى السحاب و نقصان الكواكب و طلوع القطر التالى الجنوب كغراب الابنور و زلازل و هبات و آيات، هنالك يوضح الحق و يزول البلاء و يعزّ المؤمن و يذلّ الكافر المخالف و يملك بحار الكوفة البرىء منهم لا المتغلبين فى، ألا إنهم طغاه مردة فراغته و تكون بنواحي البصرة حركة لست أذكرها و يظهر العرب على العجم و يعدلون بالأهواز من دون الناس و كم أشياء أخفيت لا يطيقها الوعى و لا يصبر على حملها و امور قد أهملتها خوفا أن يقال: متى علمتها؟ و إنى قد بلغت الغاية القصوى التى انتهت و على ما أمرت أبيت فلا- يتهمنى المتهمون، النار مثوهم لا يقضى عليهم فيموتوا و لا يخفف من عذابها كذلك نجزي كلّ كفور، و شرط القيامة فى الكور إذا بلغ الزور و جار الجور و حقت الكرة و كانت الرجعة و أت الساعة بقاءم يقوم فى الناس يذهب البلاء عن المؤمنين و ينجلي عنهم الخوف و الرعب لا تتكلم نفس إلّا بإذنه منهم شقى و سعيد، أنا الدابة التى توسم الناس أنا العارف بين الكفر و الإيمان و لو شئت أن أطلع الشمس من مغربها و أغيبها من مشرقها بإذن الله و أريكم آيات و أنتم تضحكون، أنا مقدر الأفلاك و مكوكب النجوم فى السماوات و من بينها بإذن الله تعالى و عليتها بقدرته و سميتها الراقصات و لقبتها الساعات و كورت الشمس و أطلعتها و نورتها و جعلت البحار تجرى بقدره الله و أنا لها أهلا، فقال له ابن قدامة: يا أمير المؤمنين لو لا- أنك أتممت الكلام لقلنا: لا إله إلّا أنت؟ فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: يا ابن قدامة لا تعجب تهلك بما تسمع، نحن مريوبون لا أرباب نكحنا النساء و حممتنا الأرحام و حملتنا الأصلاب و علمنا ما كان و ما يكون و ما فى السماوات و الأرضين بعلم ربنا، نحن المدبرون فنحن بذلك اختصاصا، نحن مخصوصون و نحن عالمون، فقال ابن قدامة: ما سمعنا هذا الكلام إلّا منك.

فقال عليه السّلام: يا ابن قدامة أنا و ابنى شبرا و شبيرا و أمهما الزهراء بنت خديجة الكبرى الأئمة

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٠٧

فيها واحدا واحدا إلى القائم اثنا عشر إماما، من عين شربنا وإليها رددنا. قال ابن قدامة قد عرفنا شبرا وشبيرا والزهران والكبرى فما أسماء الباقي؟ قال: تسع آيات بينات كما أعطى الله موسى تسع آيات، الأول علموثا على بن الحسين والثاني طيموثا الباقر والثالث دينوثا الصادق والرابع بجوثا الكاظم والخامس هيملوثا الرضا والسادس أعلوثا التقى والسابع ريبوثا النقى والثامن علوثا العسكري والتاسع ريبوثا وهو النذير الأكبر.

قال ابن قدامة: ما هذه اللغة يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أسماء الأئمة بالسريانية واليونانية التي نطق بها عيسى وأحیی بها الموتى والروح وأبرأ الأكمه والأبرص، فسجد ابن قدامة شكرا لله رب العالمين، نتوسل به إلى الله تعالى نكن من المقربين. أيها الناس قد سمعتم خيرا فقولوا خيرا واسألوا تعلموا وكونوا للعلم حملة ولا تخرجوه إلى غير أهله فتهلكوا، فقال جابر: فقلت: يا أمير المؤمنين فما وجه استكشاف؟

فقال: سألوني وأسألوا الأئمة من بعدى، الأئمة الذين سميتهم فلم يخل منهم عصر من الأعصار حتى قيام القائم فأسألوا من وجدتم منهم وانقلوا عنهم كتابي، والمنافقون يقولون على نص على نفسه بالربوبية فاشهدوا شهادة أسألکم عند الحاجة، إن على بن أبي طالب نور مخلوق و عبد مرزوق، من قال غير هذا لعنه الله. من كذب على، ونزل المنبر وهو يقول: «تحصنت بالحي الذي لا يموت ذى العز والجبروت والقدرة والملكوت من كل ما أخاف وأحذر» فأیما عبد «١» قالها عند نازلة به إلاً وكشفها عنه.

قال ابن قدامة: نقول هذه الكلمات وحدها؟ فقال عليه السلام: تضيف إليها الاثني عشر إماما وتدعو بما أردت وأحبيت يستجيب الله دعاءك «٢».

(١)- فى بعض النسخ: أيها الناس ما ذكر أحدكم هذه الكلمات عند نازلة وشدة إلاً وأزاحها الله عنه فقال جابر:

وحدها يا أمير المؤمنين قال: وأضف الثلاثة عشر اسما وضمنى ثم ركب ومضى.

(٢)- الخطبة بطولها فى مشارق أنوار اليقين: ٢٦٣ إلى ٢٦٧ ط. الأعلمی بتحقيقنا مع تفاوت.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٠٨

الربحان الرابع [حديث المفضل]

فى الحديث المروى عن مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام وقائع زمان الظهور والرجعة، عن المفضل بن عمر سألت سيدى الصادق عليه السلام: هل للمأمول المنتظر المهدي عليه السلام من وقت موقت يعلمه الناس؟ فقال: حاش لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعةنا، قلت: يا سيدى ولم ذلك؟

قال: لأنه هو الساعة التى قال الله تعالى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ «١» الآية، وهو الساعة التى قال الله تعالى:

يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا «٢» وقال وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ «٣» ولم يقل إنها عند أحد وقال فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا «٤» الآية وقال أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْسَقَّتِ الْقَمَرُ «٥» وقال وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ إِلَّا- إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ «٦» قلت: فما معنى يمارون؟ قال: يقولون متى ولد؟ ومن رأى؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ وكل ذلك استعجالا لأمر الله وشكا فى قضائه ودخولا فى قدرته أولئك الذين خسروا الدنيا وإن للكافرين لشر مآب، قلت: أ فلا يوقت له وقت؟ فقال: يا مفضل لا اوقت له وقتا ولا يوقت له

وقت، إن من وقت لمهدينا وقتا فقد شارك الله تعالى في علمه و ادعى أنه ظهر على سره و ما لله من سر إلا و قد وقع إلى هذا الخلق المعكوس الضال عن الله الراغب عن أولياء الله و ما لله من خبر إلا و هم أخص به لستره و هو عندهم، و إنما ألقى الله إليهم ليكون حجة عليهم.

قال المفضل: يا مولاي فكيف بدء ظهور محمد المهدي و إليه التسليم؟ قال: يا مفضل

(١)- سورة الاعراف: ١٨٧.

(٢)- سورة النازعات: ٤٢.

(٣)- سورة الزخرف: ٨٥.

(٤)- سورة محمد: ١٨.

(٥)- سورة القمر: ١.

(٦)- سورة الشورى: ١٧-١٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٠٩

يظهر في شبهة ليستبين فيعلو ذكره و يظهر أمره و ينادى باسمه و كنيته و نسبه و يكثر ذلك على أفواه المحققين و المبطلين و الموافقين و المخالفين لتزمتهم الحجة بمعرفتهم به، على أنه قصصنا و دللنا عليه و نسبناه و سميناه و كنيناه و قلنا سمي جد رسول الله و كنيته لئلا يقول الناس ما عرفنا له اسما و لا كنية و لا نسبا، و الله ليتحقق الايضاح به و باسمه و كنيته على ألسنتهم حتى ليستميهم بعضهم لبعض، كل ذلك للزوم الحجية عليهم ثم يظهره الله كما وعد به جدّه صلى الله عليه و آله و سلم في قوله عزّ و جلّ: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «١» قال المفضل: يا مولاي فما تأويل قوله تعالى: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ قال عليه السلام: هو قوله تعالى: وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ «٢» فوالله يا مفضل ليرفع عن الملل و الأديان الاختلاف و يكون الدين كله واحدا كما قال جل ذكره: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ «٣» و قال الله: وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ «٤» قال المفضل: قلت يا سيدي و مولاي و الدين الذي في آباءه إبراهيم و نوح و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و آله و سلم هو الإسلام؟

قال: نعم يا مفضل هو الإسلام لا غير، قلت: يا مولاي أ تجده في كتاب الله؟

قال: عليه السلام: نعم من أوله إلى آخره و منه هذه الآية: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ و قوله تعالى:

مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ «٥» و منه قوله تعالى في قصة إبراهيم و إسماعيل:

وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ «٦» و قوله تعالى في قصة فرعون حتى إذا أدركه الغرق قال آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ «٧» و في قصة سليمان و بلقيس قبل أن يأتوني مسلمين «٨» و قولها أسلمت مع سليمان لله رب العالمين «٩» و قول عيسى من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله و أشهد بأننا مسلمون «١٠» و قوله عزّ و جلّ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا «١١» و قوله

(١)- سورة التوبة: ٣٣.

(٢)- سورة الانفال: ٣٩.

(٣)- سورة آل عمران: ١٩.

(٤)- سورة آل عمران: ٨٥.

(٥) - سورة الحج: ٧٨.

(٦) - سورة البقرة: ١٢٨.

(٧) - سورة يونس: ٩٠.

(٨) - سورة النمل: ٣٨.

(٩) - سورة النمل: ٤٤.

(١٠) - سورة آل عمران: ٥٢.

(١١) - سورة آل عمران: ٨٣.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢١٠

في قصّة لوط فما وجدنا فيها غير بيتٍ من المُسَلِّمِينَ «١» و قوله آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا «٢» إلى قوله لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسَلِّمُونَ «٣» و قوله تعالى: أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِلَى قَوْلِهِ وَ نَحْنُ لَهُ مُسَلِّمُونَ «٤» قلت: يا سيدي كم الممل؟

قال: أربع و هي شرائع قال المفضل: قلت: يا سيدي المجوس لم سموا المجوس؟

قال عليه السلام: لأنهم تمجسوا في السريانية و ادعوا على آدم و على شيث و هو هبة الله عليهما السلام، أنهما أطلقا لهم نكاح الامهات و الأخوات و البنات و الخالات و العمات و المحرمات من النساء و أنهما أمراهم أن يصلوا إلى الشمس حيث وقفت في السماء و لم يجعلوا لصلاتهم وقتا.

و إنما هو افتراء على الله الكذب و على آدم و شيث.

قال المفضل: يا مولاي و سيدي لم سمى قوم موسى اليهود؟

قال عليه السلام: لقول الله عزّ و جلّ إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ «٥» أى اهتدينا إليك، قال: فالنصارى؟

قال عليه السلام: لقول عيسى من أنصاري إلى الله «٦» و تلا الآية إلى آخرها فسموا النصارى لنصرة دين الله، قال المفضل: فقلت: يا مولاي فلم سمى الصابئون الصابئين؟

فقال عليه السلام: إنهم صبوا «٧» إلى تعطيل الأنبياء و الرسل و الملل و الشرائع و قالوا كلّموا جاءوا به باطل فجددوا توحيد الله تعالى و نبوة الأنبياء و رسالة المرسلين و وصية الأوصياء فهم بلا شريعة و لا كتاب و لا رسول و هم معطلة العالم، قال المفضل: سبحان الله، ما أجل هذا من علم! قال عليه السلام: نعم يا مفضل فألقه إلى شيعتنا لئلا يشكّوا في الدين، قال المفضل: يا سيدي ففى أى بقعة يظهر المهدي (عج)؟

قال عليه السلام: لا- تراه عين في وقت ظهوره إلّا رأته كلّ عين، فمن قال لكم غير هذا فكذبوه، قال المفضل: يا سيدي يرى وقت ولادته؟

قال: بلى و الله ليرى من ساعة ولادته إلى ساعة وفاه أبيه سنتين و تسعة أشهر، أول ولادته

(١) - سورة الذاريات: ٣٦.

(٢) - سورة المائدة: ٥٩.

(٣) - سورة البقرة: ١٣٦.

(٤) - سورة البقرة: ١٣٣.

(٥) - سورة الاعراف: ١٥٦.

(٦) - سورة الصف: ١٤.

(٧) - صبا: خرجوا.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢١١

وقت الفجر من ليلة الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين إلى يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأول من ستين ومائتين وهو يوم وفاة أبيه بالمدينة بشاطئ دجلة، بناها المتكبر الجبار المسمى باسم جعفر الضال الملقب بالمتوكل وهو المتأكل لعنه الله تعالى وهو مدينة تدعى بسر من رأى وهي ساء من رأى يرى شخصه المؤمن المحق سنة ستين ومائتين ولا يراه المشكك المرتاب وينفذ فيها أمره ونهيه ويغيب عنها فيظهر في القصر بصابر بجانب المدينة في حرم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيلقاه هناك من يسعده الله بالنظر إليه ثم يغيب في آخر يوم من سنة ست وستين ومائتين فلا تراه عين أحد حتى يراه كل أحد وكل عين، قال المفضل: قلت يا سيدي فمن يخاطبه ولم يخاطب؟

قال الصادق عليه السلام: تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجن ويخرج أمره ونهيه إلى ثقاته وولاته وولاته ويعقد باباه محمد بن نصير النيمري في يوم غيبته بصابر ثم يظهر بمكة، والله يا مفضل كأتى أنظر إليه دخل مكة وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى رأسه عمامة صفراء وفي رجله نعل رسول الله المخصوصة وفي يده هراوته، يسوق بين يديه أعززا عجافا حتى يصل بها نحو البيت ليس ثم أحد يعرفه ويظهر وهو شاب.

قال المفضل: يا سيدي يعود شابا أو يظهر في شبيهة؟ فقال عليه السلام: سبحان الله وهل يعرف ذلك يظهر كيف شاء وبأي صورة شاء إذا جاء الأمر من الله تعالى مجده وجلّ ذكره، قال المفضل: يا سيدي فمن أين يظهر وكيف يظهر؟

قال عليه السلام: يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجن عليه الليل وحده، فإذا نامت العيون وغسق الليل نزل إليه جبرئيل وميكائيل والملائكة صفوفًا فيقول له جبرئيل: يا سيدي قولك مقبول وأمرك جائز فيمسح يده على وجهه ويقول: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض تنبؤًا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين، ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول: يا معاشر نقبائي وأهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض ائتوني طائعين، فترد صيحته عليهم وهم في محاربيهم وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في اذن كل رجل فيجيئون نحوها ولا يمضى لهم إلّا كلمحة بصر حتى يكون كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيأمر الله عزّ وجلّ النور فيصير عمودًا من السماء إلى الأرض فيستضيء به كل مؤمن على وجه

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢١٢

الأرض ويدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليه وعليهم السلام ثم يصبحون وقوفًا بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر. قال المفضل: يا مولاي وسيدي فائنان وسبعون رجلاً الذين قتلوا مع الحسين بن علي يظهر معهم؟ قال: يظهر منهم أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام في اثني عشر ألفًا مؤمنين من شيعة علي وعليه عمامة سوداء.

قال المفضل: يا سيدي فبغير سنة القائم بايعوا له قبل ظهوره وقبل قيامه؟

فقال عليه السلام: يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم فيبيعه كفر ونفاق وخديعة، لعن الله المبايع لها والمبايع له، بل يا مفضل يسند القائم ظهره إلى الحرم ويمدّ يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول: هذه يد الله وعن الله وبأمر الله ثم يتلو هذه الآية إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ «١» الآية، فيكون أول من يقبل يده جبرئيل ثم يبايعه وتبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء ويصبح الناس بمكة فيقولون: من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة؟ وما هذا الخلق الذي معه؟ وما هذه الآية التي رأيناها الليلة ولم نر مثلها؟ فيقول بعضهم لبعض: هذا الرجل هو صاحب العيزات، فقال بعضهم: انظروا هل تعرفون أحدا ممن معه؟ فيقولون: لا نعرف أحدا منهم إلّا أربعة من أهل مكة وأربعة من أهل المدينة وهم فلان وفلان ويعدونهم

بأسمائهم، و يكون هذا أول طلوع الشمس في ذلك اليوم فإذا طلعت الشمس و أضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربى مبین يسمع من فى السماوات و الأرضين: يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم و يسميه باسم جدّه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يكنيه و ينسبه إلى أبيه الحسن الحادى عشر إلى الحسين بن على صلوات الله عليهم أجمعين، بايعوه تهتدوا و لا تخالفوا أمره فتصلّوا، فأول من يقبل يده الملائكة ثم الجنّ ثم النقباء و يقولون سمعنا و أطعنا و لا يبقى ذو اذن من الخلائق إلّا سمع ذلك النداء و تقبل الخلائق من البدو و الحضرة و البحر و البر يحدث بعضهم بعضا و يستفهم بعضهم بعضا ما سمعوا بأذانهم، فإذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها: يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادى اليا بس من أرض فلسطين و هو عثمان بن

(١) - سورة الفتح: ١٠.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢١٣

عنبسة الأموى من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا و لا تخالفوا عليه، فيرد عليهم الملائكة و الجنّ و النقباء قوله، و يكذبونه و يقولون له سمعنا و عصينا و لا يبقى ذو شكّ و لا مرتاب و لا منافق و لا كافر إلّا دخل بالنداء الأخير و سيّدنا القائم مسند ظهره إلى الكعبة و يقول: يا معشر الخلائق، ألا و من أراد أن ينظر إلى آدم و شيث، فهذا أنا ذا آدم و شيث ألا و من أراد أن ينظر إلى نوح و ولده سام، فهذا أنا ذا نوح و سام ألا و من أراد أن ينظر إلى إبراهيم و إسماعيل، فهذا أنا ذا إبراهيم و إسماعيل ألا و من أراد أن ينظر إلى موسى و يوشع، فهذا أنا ذا موسى و يوشع، ألا و من أراد أن ينظر إلى عيسى و شمعون، فهذا أنا ذا عيسى و شمعون، ألا و من أراد أن ينظر إلى محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السّلام فهذا أنا ذا محمد و أمير المؤمنين، ألا و من أراد أن ينظر إلى الحسن و الحسين عليه السّلام فهذا أنا ذا الحسن و الحسين، ألا و من أراد أن ينظر إلى الأئمة، أجبوا إلى مسألتى فأنى أنبئك بما نبئتكم به و ما لم تتبّوا به، و من كان يقرأ الكتب و الصحف فليسمع منى ثم يتدبّر بالصحف التى أنزلها الله على آدم و شيث و يقول: أمة آدم و شيث هبة الله: هذه و الله هى الصحف حقًا و لقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها و ما كان خفى علينا و ما كان سقط منها و بدل و حرّف، ثم يقرأ صحف نوح و صحف إبراهيم و التوراة و الإنجيل و الزبور فيقول أهل التوراة و الإنجيل و الزبور: هذه و الله صحف نوح و إبراهيم حقًا و ما اسقط منها و ما بدل و حرّف منها هذه و الله التوراة الجامعة و الزبور التام و الإنجيل الكامل و إنّها أضعاف ما قرأنا منها ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون:

هذا و الله القرآن حقًا الذى أنزل الله على محمد صلى الله عليه و آله و سلم و ما اسقط منه و حرّف و بدل، ثم تظهر الدابة بين الركن و المقام فتكتب فى وجه المؤمن مؤمن و فى وجه الكافر كافر ثم يقبل على القائم رجل وجهه إلى قفاه و قفاه إلى صدره و يقف بين يديه فيقول: يا سيدى أنا بشير أمرنى ملك من الملائكة أن ألحق بك و أبشرك بهلاك جيش السفينانى بالبيداء فيقول له القائم: بين قصيتك و قصية أخيك فيقول الرجل: كنت و أخى فى جيش السفينانى و خربنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء و تركناها جماء و خربنا الكوفة و خربنا المدينة و كسرنا المنبر و راثت بغالنا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خرجنا منها و عددنا ثلاثمائة ألف رجل نريد إخراج البيت و قتل أهله، فلما صرنا فى البيداء عرسنا فيها فصاح بنا صائح يا بيداء أبيدى القوم الظالمين فانفجرت الأرض و بلغت كلّ الجيش فو الله ما بقى على وجه الأرض عقال ناقه مّا سواه

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢١٤

غيرى و غير أخى فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلى ورائنا كما ترى فقال لأخى:

و يلك امض إلى الملعون السفينانى بدمشق فأنذره بظهور المهدي من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم و عرفه أن الله قد أهلك جيشه بالبيداء و قال لى: يا بشير الحق بالمهدي بمكة و بشّره بهلاك الظالمين و تب على يده فإنه يقبل توبتك فيمّر القائم يده على

وجهه فیرده سوا كما كان و يبايعه و يكون معه.

قال المفضل: يا سيدي و تظهر الملائكة و الجن للناس؟

قال: إي و الله يا مفضل و يخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته بأهله، قلت: يا سيدي و يسيرون معه؟ قال: إي و الله يا مفضل و لينزلن أرض الهجره ما بين الكوفه و النجف و عدد أصحابه حينئذ سته و أربعون ألفا من الملائكة و سته آلاف من الجن، و في روايه اخرى و مثلها من الجن بهم ينصره الله و يفتح على يديه.

قال المفضل: فما يصنع أهل مكه؟ قال: يدعوهم بالحكمه و الموعظه الحسنه فيطيعونه و يستخلف فيهم رجلا من أهل بيته و يخرج يريد المدينه.

قال المفضل: يا سيدي فما يصنع بالبيت؟

قال: ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس بيكه في عهد آدم عليه السلام و الذي رفعه إبراهيم و إسماعيل فيها و إن الذي بنى بعدهما لم بينه نبي و لا وصى ثم بينه كما يشاء الله و ليعفين آثار الظالمين بمكه و المدينه و العراق و سائر الأقاليم و ليهدمن مسجد الكوفه و ليبينه على البنيان الأول و ليهدمن القصر العتيق، ملعون ملعون ملعون من بناه.

قال المفضل: يا سيدي يقيم بمكه؟

قال: لا يا مفضل، بل يستخلف فيها رجلا من أهله فإذا سار منها وثوا عليه فيقتلونه فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رءوسهم يبكون و يتضرعون و يقولون: يا مهدي آل محمّد التوبه التوبه فيعظهم و يندرهم و يحذرهم و يستخلف عليهم منهم خليفه و يسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد إليهم أنصاره من الجنّ و النقباء يقول لهم ارجعوا فلا تبقوا منهم بشرا إلا من آمن فلولا أن رحمة ربكم وسعت كل شيء و أنا تلك الرحمة لرجعت إليهم معكم فقد قطعوا الأعدار بينهم و بين الله و بيني فيرجعون إليهم فو الله لا يسلم من المائة منهم واحد لا و الله و لا من ألف واحد.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢١٥

قال المفضل: قلت يا سيدي فأين يكون دار المهدي و مجتمع المؤمنين؟

قال: دار ملكه الكوفه و مجلس حكمه جامعها و بيت ماله و مقسم غنائم المسلمين مسجد السهله و موضع خلواته الدكوات البيض من الغريين.

قال المفضل: يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفه؟

قال عليه السلام: إي و الله لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حواليها و ليلغن مجاله فرس منها ألفى درهم، إي و الله ليودن أكثر الناس أنه اشترى شبرا من أرض السبع بشبر من ذهب، و السبع خطه من خطط همدان و ليصيرن الكوفه أربعه و خمسين ميلا و ليجاورن قصورها قصور كربلاء و ليصيرن الله كربلاء معقلا- و مقاما تختلف فيه الملائكة و المؤمنون و ليكونن لها شأن من الشأن و ليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن و دعا ربه بدعوه لأعطاه الله بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا ألف مره، ثم تنفس أبو عبد الله عليه السلام و قال: يا مفضل إن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت كعبه البيت الحرام على بقعه كربلاء فأوحى الله إليها أن اسكتي كعبه البيت الحرام و لا- فتفخرى على كربلاء فإنها البقعه المباركه التي نودى موسى منها من الشجره و إنها الربوه التي أويت إليها مريم و المسيح و إنها الداليه التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام و فيها غسلت مريم عيسى و اغتسلت من ولادتها و إنها خير بقعه عرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم منها وقت غيبته و ليكونن لشيعتنا فيها خيره إلى ظهور قائمنا.

قال المفضل: يا سيدي ثم يسير المهدي إلى أين؟ قال: إلى مدينه جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فإذا وردا كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين و خزي الكافرين.

قال المفضل: يا سيدي ما هو ذاك؟

قال عليه السّلام: يرد إلى قبر جدّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيقول: يا معاشر الخلائق هذا قبر جدّي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟

فيقولون: نعم يا مهدي آل محمّد، فيقول: و من معه في القبر؟ فيقولون: صاحباه و ضجيعاه أبو بكر و عمر، فيقول- و هو أعلم بهما و الخلائق كلهم جميعا يسمعون- من أبو بكر و عمر؟

و كيف دفنا من بين الخلق مع جدّي رسول الله و عسى المدفون غيرهما، فيقول الناس: يا مهدي آل محمد ما هاهنا غيرهما إنهما دفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و أبوا زوجته، فيقول للخلق: بعد ثلاث أخرجوهما من قبريهما فيخرجان غصّين طريّين لم يتغيّر خلقهما و لم يشحب لونهما فيقول: هل فيكم من يعرفهما؟ فيقولون: نعرفهما بالصفة و ليس إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢١٦

ضجيعا جدك غيرهما فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشكّ فيهما؟ فيقولون: لا، فيؤخّر اخراجهما ثلاثة أيّام ثمّ ينتشر الخبر في الناس و يحضر المهدي و يكشف الجدران عن القبرين و يقول للنقباء: ابحثوا عنهما فيبحثون بأيديهم حتّى يصلوا إليهما فيخرجان غصّين طريّين كصورتهم فيكشف عنهما أكفانهما و يأمر برفعهما على دوحه يابسه نخره فيصلبهما عليها فتحي الشجرة و تورق و يطول فرعها فيقول المرتابون من أهل ولايتهما:

هذا و الله الشرف حقّا و لقد فزنا بمحبتهما و ولايتهما و يخبر من أخفى نفسه ممّن في نفسه مقياس حقيّة من محبتهما و ولايتهما و يحضرونهما و يرونهما و يفتنون بهما و ينادى منادى المهدي: كلّ من أحب صاحبي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و ضجيعيه فلينفرد جانبا فتجزأ الخلق جزءين: أحدهما موال و الآخر متبرّئ منهما فيعرض المهدي على أوليائهما البراءة منهما فيقولون: يا مهدي آل رسول الله نحن لم نتبرّأ منهما و لسنا نعلم أنّ لهما عند الله و عندك هذه المنزلة و هذا الذي بدا لنا من فضلهما، لا نتبرّأ الساعة منهما و قد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهم و غضاضتهم و حياة الشجرة بهما بل و الله منك و ممّن آمن بك و من لا يؤمن بهما و من صلبهما و أخرجهما و فعل بهما ما فعل، فيأمر المهدي (عج) ريحا سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية ثمّ يأمر بانزالهما فينزلان إليه فيحييهما بإذن الله تعالى و يأمر الخلائق بالاجتماع ثمّ يقص عليهم قصص فعالهما في كل كور و دور حتّى يقص عليهم قتل هايبل بن آدم عليه السّلام و جمع النار لإبراهيم و طرح يوسف في الجبّ و حبس يونس في بطن الحوت و قتل يحيى و صلب عيسى و عذاب جرجيس و دانيال و ضرب سلمان الفارسي و إشعال النار على باب أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين عليه السّلام لإحراقهم بها و ضرب يد الصديقه الكبرى فاطمة عليه السّلام بالسوط و رفس بطنها و إسقاطها محسنا و سمّ الحسن و قتل الحسين و ذبح أطفاله و بنى عمّه و أنصاره و سبي ذراري رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و إراقه دماء آل محمّد و كل دم سفك و كل فرج نكح حراما و كل خبث و فاحشه و إثم و ظلم و جور و غمّ مذ عهد آدم إلى وقت قيام قائمنا، كلّ ذلك يعدّده عليهما و يلزمهما إيّاه و يعترفان به.

أقول: «١» و العلمه و السبب في إلزام ما تأخّر عنهما من الآثام عليهما ظاهر؛ لأنهما بمنع أمير المؤمنين عليه السّلام عن حقّه و دفعه عن مقامه صاروا سببين لاختفاء سائر الأئمة و مظلوميتهم

(١)- و الكلام للمجلسي ضمن سياق شرح ألفاظ الحديث.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢١٧

و تسلّط أئمة الجور و غلبتهم إلى زمان القائم و صار ذلك سببا لكفر من كفر و ضلال من ضلّ و فسق من فسق؛ لأنّ الإمام مع اقتداره و استيلائه و بسط يده يمنع جميع ذلك، و عدم تمكّن أمير المؤمنين من بعض تلك الامور في أيّام خلافته كان لما أتياه من الظلم و الجور، و أمّا ما تقدّم عليهما فلاّتهما راضيان بفعل من فعل مثل فعلهما من دفع خلفاء الحقّ عن مقامهم و ما يترتب على ذلك من

الفساد، و لو كانا منكرين لذلك لم يفعلوا مثل فعلهم و كل من رضى بفعل فهو كمن أتاه كما دلت عليه الآيات الكثيرة حيث نسب الله تعالى فعل آباء اليهود إليهم و ذمهم عليها لرضاهم بها و لا يبعد أن يكون لأرواحهم الخبيثة مدخلا في صدور تلك الامور عن الأشقياء كما أن أرواح الطيبين من أهل الرسالة كانت مؤيدة للأنبياء و الرسل، معينة لهم في الخيرات، شقيقة لهم في دفع الكربات). ثم يأمر بهما فيقتصن منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة و يأمر نارا تخرج من الأرض فتحرقهما و الشجرة ثم يأمر ريحا فتتسلفهما في اليمّ نسفا.

قال المفضل: يا سيدي ذلك آخر عذابهما؟

قال عليه السّلام: هيهات يا مفضل و الله ليردّن و ليحضرن السيّد الأكبر أمير المؤمنين عليه السّلام و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة و كل من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا و ليقصص منهما لجميعهم حتى أنّهما ليقتلان في كلّ يوم و ليلة ألف قتلة و يردان إلى ما شاء ربّهما، ثم يسير المهدي إلى الكوفة و النجف و ينزل و عنده أصحابه في ذلك اليوم ستّة و أربعون ألفا من الملائكة و ستّة آلاف من الجن و النقباء ثلاث مائة و ثلاثه عشر نقيبا.

قال المفضل: يا سيدي كيف تكون دار الفاسقين في ذلك الوقت؟

قال عليه السّلام: في لعنة الله و سخطه تخربها الفتن و تتركها جماء فالويل لها و لمن بها كل الويل من الرايات الصفرة و رايات المغرب و من يحلب الجريرة و من الرايات التي تسير إليها من كلّ قريب أو بعيد، و الله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الامم المتمزدة من أول الدهر إلى آخره و لينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت و لا اذن سمعت بمثله، و لا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف فالويل لمن اتخذ بها سكنا فإنّ المقيم بها يبقى بشقائه و الخارج منها برحمه الله، و الله ليبقى من أهلها في الدنيا حتى يقال إنّها هي الدنيا و إنّ دورها و قصورها هي الجنّة و إنّ بناتها هي الحور العين و إنّ ولدانها هم الولدان و ليظننّ أنّ الله لم يقسم رزق

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢١٨

العباد إلما بها و ليظهرنّ فيها من الافتراء على الله و على رسوله و الحكم بغير كتابه و من شهادات الزور و شرب الخمر و [إتيان] الفجور و أكل السحت و سفك الدماء ما لا يكون في الدنيا إلاّ دونه، ثم ليخربها الله بتلك الفتن و تلك الرايات حتى ليمرّ عليها المار فيقول: ها هنا كانت الزوراء، ثم يخرج الحسنى الفتى الصبيح الذى نحو الديلم يصيح بصوت له فصيح يا آل أحمد أجيوا الملهوف و المنادى من حول الضريح فتجيب كنوز الله بالطالقان كنوز و أى كنوز ليست من فضة و لا من ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد على البراذين الشهب بأيديهم الحراب و لم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة و قد صفا أكثر الأرض فيجعلها له معقلا فيتصل به و بأصحابه خبر المهدي و يقولون يا ابن رسول الله من هذا الذى قد نزل بساحتنا؟

فيقول: اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو و ما يريد، و هو و الله يعلم أنّه المهدي و أنّه ليعرفه و لم يرد بذلك الأمر إلاّ ليعرف أصحابه من هو فيخرج الحسنى فيقول: إن كنت مهدي آل محمّد فأين هراوة فيجرسها في الحجر الصلد و تورق و لم يرد بذلك إلاّ أن يرى أصحابه فضل المهدي حتى يبايعوه، فيقول الحسنى: الله أكبر مدّ يدك يا ابن رسول الله حتى نبايعك فيمدّ يده فيبايعه و يبايعه سائر العسكر الذى مع الحسنى إلاّ أربعين ألفا أصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية فإنّهم يقولون ما هذا إلاّ سحر عظيم فيختلط العسكران فيقبل المهدي على الطائفة المنحرفة فيعظهم و يدعوهم ثلاثة أيام فلا يزدادون إلاّ طغيانا و كفرا فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعا ثم يقول لأصحابه: لا تأخذوا المصاحف و دعوها تكون عليهم حسرة كما بدّلوها و غيروها و حرّفوها و لم يعملوا بما فيها.

قال المفضل: يا مولاي ثم ما ذا يصنع المهدي عليه السّلام؟

قال عليه السّلام: يتورّ سرايا على السفينى إلى دمشق فيأخذونه و يذبونه على الصخرة ثم يظهر الحسين عليه السّلام في اثني عشر

ألف صدّيق و اثنين و سبعين رجلاً أصحابه يوم كربلاء فيا لك عندها من كزّة زهراء بيضاء ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السّلام و ينصب له القبّة بالنجف و يقام أركانها: ركن بالنجف و ركن بهجر و ركن بصفاء و ركن بأرض طيبة لكأني أنظر إلى مصابيحها تشرق في السماء و الأرض كأضواء من الشمس و القمر،

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢١٩

ف عندها تبلى السرائر و تذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت إلى آخر الآية، ثم يخرج السيّد الأكبر محمّد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم في أنصاره و المهاجرين و من آمن به و صدّقه و استشهد معه و يحضر مكذبوه و الشاكون فيه و الرادون عليه و القائلون فيه إنّه ساحر و كاهن و مجنون و ناطق عن الهوى و من حاربه و قاتله حتّى يقتص منهم بالحق و يجازون بأفعالهم منذ وقت ظهور رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم إلى ظهور المهدي مع إمام و وقت يحقّ تأويل هذه الآية و نريد أن نمّن على الذين استتصّ عفوًا في الأرض و نجعلهم أئمّةً و نجعلهم الوارثين و نمكّن لهم في الأرض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يخدرون «١».

قال المفضّل: يا سيدي و من فرعون و من هامان؟

قال عليه السّلام: أبو بكر و عمر.

قال المفضّل: يا سيدي و رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما يكونان معه؟

فقال: لا بدّ أن يطئا الأرض، إى و الله حتّى ما وراء الخاف «٢»، إى و الله و ما في الظلمات و ما في قعر البحار حتّى لا يبقى موضع قدم إلّا و طئاه و أقاما فيه الدين الواجب لله تعالى، ثم لكأني أنظر يا مفضّل إلينا معاشر الأئمّة بين يدي رسول الله نشكو إليه ما نزل بنا من الأئمّة بعده و ما نالنا من التكذيب و الردّ علينا و سبنا و لعنا و تخويفنا بالقتل و قصد طواغيتهم الولاية لامورهم من دون الأئمّة ترحيلنا عن الحرمه إلى دار ملكهم و قتلهم إيانا بالسمّ و الحبس فيبكي رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و يقول: يا بنى ما نزل بكم إلّا ما نزل بجدّكم قبلكم ثم تبتدئ فاطمة و تشكو ما نالها من أبي بكر و عمر و أخذ فدك منها و مشيها إليه في مجمع من المهاجرين و الأنصار و خطابها له في أمر فدك و ما ردّ عليها من قوله: إنّ الأنبياء لا- يورثون، و احتجاجها بقول زكريا و يحيى و قصّة داود و سليمان و قول عمر: هاتي صحيفتك التي ذكرت أن أباك كتبها لك و إخراجها الصحيفة و أخذه إياها منها و نشره لها على رءوس الأشهاد من المهاجرين و الأنصار و سائر العرب و تفلّه فيها و تمزيقه إياها و بكائها و رجوعها إلى قبر أبيها رسول الله باكية حزينة تمشى على الرضاء قد أفلقتها و استغاثتها بالله و بأبيها رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و تمثّلها بقول رقية بنت أصفى:

(١)- سورة القصص: ٥- ٦.

(٢)- قال المجلسي: الخاف: الجبل المطيف بالدنيا، و لا يبعد أن يكون تصحيف القاف.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٢٠ قد كان بعدك أبناء و هنبئة لو كنت شاهدا لم يكبر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض و ابلها و اختل أهلك فاشهدهم فقد لعبوا

أبدت رجال لنا فحوى صدورهم لما نأيت و حالت دونك الحجب

لكلّ قوم لهم قرب و منزلة عند الإله على الأدين مقرب

يا ليت قبلك كان الموت حلّ بنا أملاوا اناس ففازوا بالذى طلبوا و تقصّ عليه قصّة أبي بكر و إنفاذه خالد بن الوليد و قنفذ و عمر بن الخطّاب و جمعه الناس لإخراج أمير المؤمنين عليه السّلام من بيته إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة و اشتغال أمير المؤمنين عليه السّلام بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و ضمّ أزواجه و تعزيتهم و جمع القرآن و قضاء دينه و إنجاز عاداته و هي ثمانون ألف درهم باع فيها تليده و طارفه «١» و قضى عن رسول الله، و قول عمر: أخرج يا على إلى ما أجمع عليه المسلمون و إلّا قتلناك و قول فضة جارية فاطمة عليه السّلام:

إن أمير المؤمنين مشغول و الحق له إن أنصفتم من أنفسكم و أنصفتموه، و جمعهم الجزل «٢» و الحطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام و فاطمة و الحسن و الحسين و زينب و أم كلثوم و فضة، و إضرامهم النار على الباب و خروج فاطمة إليهم و خطابها لهم من وراء الباب و قولها و يحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله و على رسوله تريد أن تقطع نسله من الدنيا و تفتنيه و تطفى نور الله و الله متم نوره، و انتهاره لها و قوله: كفى يا فاطمة فليس محمد صلى الله عليه و آله و سلم حاضرا و لا الملائكة آتية بالأمر و النهي و الزجر من عند الله، و ما على إلّا كأحد من المسلمين فاخترى إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعا، فقالت عليها السلام و هي باكية: اللهم إليك نشكو فقد نبّيك و رسولك و صفيك و ارتداد أمتة علينا و منعهم إيانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل فقال لها عمر: دعى عنك يا فاطمة حماقة النساء فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة و الخلافة، و أخذت النار في خشب الباب و إدخال قنفذ يده يروم فتح الباب و ضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى كان كالدملج «٣» الأسود، و ركل الباب برجله حتى أصاب بطنها و هي حامله بالمحسن لستة أشهر و إسقاطها إياه و هجوم عمر و قنفذ و خالد بن الوليد و صفقه خدّها حتى بدا قرطها تحت خمارها و هي تجهر

(١) - التليد: العبد الذي ولد عنده، و الطارف نقيضه (لسان العرب: ٣/ ١٩٣). إلزام الناصب، اليزدي الحائري ج ٢ ٢٢٠ الريحان الرابع

حديث المفضل ص : ٢٠٨

(٢) - الجزل: ما عظم من الحطب و يبس.

(٣) - الدملج: المعضد من الحلبي (كتاب العين: ٦/ ٢٠٦).

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٢١

بالبكاء و تقول و أبتاه و رسول الله! ابتكت فاطمة تكذب و يقتل جنين في بطنها، و خروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمّر العين حاسرا حتى ألقى ملاءته عليها و ضمها إلى صدره و قوله لها: يا بنت رسول الله قد علمت أن أباك بعثه الله رحمة للعالمين فالله الله أن تكشفى خمارك و ترفعي ناصيتك فو الله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا أبقى الله على الأرض من يشهد أن محمّدا رسول الله و لا موسى و لا عيسى و لا إبراهيم و لا نوح و لا آدم و لا دابة تمشى على وجه الأرض و لا طائر في السماء إلّا أهلكه الله، ثم قال: يا بن الخطاب لك الويل من يومك هذا و ما بعده و ما يليه، اخرج قبل أن أشهر سيفي فأفنى عابر الامية فخرج عمر و خالد بن وليد و قنفذ و عبد الرحمن بن أبي بكر فصاروا من خارج و صاح أمير المؤمنين بفضة يا فضة مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة و ردّ الباب فأسقطت محسنا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فإنه لاحق بجده رسول الله فيشكو إليه حمل أمير المؤمنين عليه السلام لها في سواد الليل و الحسن و الحسين و زينب و كلثوم إلى دور المهاجرين و الأنصار يذكّره الله و رسوله و عهده الذي بايعوا الله و رسوله و بايعوا في أربعة مواطن في حياة رسول الله و تسليمهم عليه يامرة المؤمنين في جميعها فكلّ يعده بالنصر في يومه المقبل، فإذا أصبح قعد جميعهم عنه ثم يشكو إليه أمير المؤمنين عليه السلام المحن العظيمة التي امتحن بها بعده و قوله: لقد كانت قصتي مثل قصة هارون مع بني إسرائيل و قولي كقوله لموسى يا ابن أم إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء و لا تجعلني مع القوم الظالمين، فصبرت محتسبا و سلمت راضيا و كانت الحجة لهم في خلافي و نقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله و احتملت يا رسول الله ما لم يحتمل وصي نبي من سائر الأوصياء من سائر الامم حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم و كان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي و خروج طلحة و الزبير بعائشة إلى مكة يظهران الحجّ و العمرة و سيرهم بها إلى البصرة و خروجي إليهم و تذكيري لهم الله و إيتاك و ما جئت به يا رسول الله فلم يرجعوا حتى نصرني الله عليهما حتى أهرقت دماء عشرين ألفا من المسلمين و قطعت سبعون كفا على زمام الجمل فما لقيت في غزواتك يا رسول الله و بعدك أصعب منه أبدا لقد كان من أصعب الحروب التي لقيتها و أهولها و أعظمها فصبرت كما أدبني الله بما أدبك به يا

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٢٢

رسول الله في قوله عز وجل: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ «١» وقوله: وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ «٢» وحق والله يا رسول الله تأويل الآية التي أنزلها الله في الآية من بعدك في قوله: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ «٣».

يا مفضل و يقوم الحسن إلى جدّه فيقول: يا جدّه كنت مع أمير المؤمنين في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربه عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله فوصاني بما وصيته، يا جدّه و بلغ اللعين معاوية قتل أبي فأنفذ الدعى اللعين زيادا إلى الكوفة في مائة ألف و خمسين ألف مقاتل فأمر بالقبض على و على أخى الحسين و سائر إخوانى و أهل بيتى و شيعتنا و موالينا و أن يأخذ علينا البيعة لمعاوية فمن يأبى منا ضرب عنقه و سير إلى معاوية رأسه، فلما علمت ذلك من فعل معاوية خرجت من دارى فدخلت جامع الكوفة للصلاة و رقيت المنبر و اجتمع الناس فحمدت الله و أثنت عليه و قلت: معشر الناس عفت الديار و محيت الآثار و قلّ الاضطراب فلا قرار على همزات الشياطين، و حكم الخائنين الساعة و الله صحت البراهين و فصلت الآيات و بانت المشكلات و لقد كنا نتوقع تمام هذه الآية و تأويلها قال الله عز وجل وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ «٤» فلقد مات و الله جدى رسول الله و قتل أبى و صاح الوسواس الخناس فى قلوب الناس و نعق ناعق الفتنة و خالفتم السنة فيا لها من فتنة صماء عمياء، لا تسمع لداعيها و لا يجاب منادياها و لا يخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق و سيرت رايات أهل الشقاق و تكالبت جيوش أهل المراق من الشام و العراق، هلموا رحمكم الله إلى الافتتاح و النور الوضاح و العلم الحجاج و النور الذى لا يطفأ و الحق الذى لا يخفى.

أيها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة و من تكاثف الظلمة فو الذى فلق الحبة و برأ النسمة و تردى بالعظمة لئن قام إلى منكم عصبه بقلوب صافية و نيات مخلصه لا يكون فيها شوب نفاق و لا نية افتراق لأجاهد بالسيف قدما قدما و لأضيفن من السيوف جوانبها و من الرماح

(١) - سورة الاحقاف: ٣٥.

(٢) - سورة النحل: ١٢٧.

(٣) - سورة آل عمران: ١٤٤.

(٤) - سورة آل عمران: ١٤٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٢٣

أطرافها و من الخيل سناكبها فتكلموا رحمكم الله، فكأنما الجموا بلجام الصمت عن إجابة الدعوة إلا عشرين رجلا فإنهم قاموا إلى فقالوا: يا بن رسول الله ما نملكك إلا أنفسنا و سيوفنا فما نحن بين يديك، لأمرك طائعون و عن رأيك صادرون فمرنا بما شئت، فنظرت يمنة و يسرة فلم أر أحدا غيرهم فقلت: لى اسوة بجدى رسول الله صلى الله عليه و آله حين عبد الله سرا و هو يومئذ فى تسعة و ثلاثين رجلا، فلما أكمل الله له الأربعين صار فى عدّه و أظهر أمر الله فلو كان معى عدّتهم جاهدت فى الله حقّ جهاده ثم رفعت رأسى نحو السماء فقلت:

اللهم إنى قد دعوت و أنذرت و أمرت و نهيت و كانوا عن إجابة الداعى غافلين و عن نصرته قاعدين و عن طاعته مقصرين و لأعدائه ناصرين اللهم فأنزل عليهم رجزك و بأسك و عذابك الذى لا يردّ عن القوم الظالمين و نزلت ثم خرجت من الكوفة راحلا إلى المدينة فجاؤنى يقولون إن معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار و الكوفة و شنّ غاراته على المسلمين و قتل من لم يقاتله و قتل النساء و الأطفال فأعلمتهم أنه لا وفاء لهم فأنفذت معهم رجالا و جيوشا و عرفتهم أنهم يستجيبون لمعاوية و ينقضون عهدى و بيعتى فلم يكن

إلما ما قلت لهم و أخبرتهم، ثم يقوم الحسين عليه السّلام مخضباً بدمه هو و جميع من قتل معه فإذا رآه رسول الله بكى و بكى أهل السماوات و الأرض لبكائه و تصرخ فاطمة فتزلزل الأرض و من عليها و يقف أمير المؤمنين عليه السّلام و الحسن عن يمينه و فاطمة عن شماله و يقبل الحسين فيضمه رسول الله إلى صدره و يقول: يا حسين فديتك، قرّت عيناك و عيناى فيك، و عن يمين الحسين عليه السّلام حمزة أسد الله فى أرضه و عن شماله جعفر بن أبى طالب الطيّار و يأتى محسن تحمله خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السّلام و هن صارخات و أمه فاطمة تقول هذا يومكم الذى كنتم توعدون «١» يوم تجد كل نفس ما عملت من خيرٍ محضراً و ما عملت من سوءٍ تود لو أنّ بينها و بينه أمداً بعيداً «٢».

قال: فبكى الصادق عليه السّلام حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم قال: لا قرّت عين لا تبكى عند هذا الذكر قال: فبكى المفضل بكاء طويلاً ثم قال: يا مولاي ما فى الدموع يا مولاي؟ فقال: ما لا يحصى إذا كان من حقّ، ثم قال المفضل ما تقول فى قوله تعالى: وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ

(١) - سورة الأنبياء: ١٠٣.

(٢) - سورة آل عمران: ٣٠.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٢٤

بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ «١».

قال: يا مفضل و الموءودة و الله محسن لأنه منّا لا غير فمن قال غير هذا فكذبوه.

قال المفضل: يا مولاي ثم ما ذا؟

قال الصادق عليه السّلام: تقوم فاطمة بنت رسول الله فتقول: اللهم أنجز وعدك و موعدك لى فيمن ظلمنى و غصبنى و ضربنى و جزعنى بكل أولادى، فتبكيها ملائكة السماوات السبع و حملة العرش و سكان الهواء و من فى الدنيا و من تحت أطباق الثرى صائحين صارخين إلى الله تعالى فلا يبقى أحد ممن قاتلنا و ظلمنا و رضى بما جرى علينا إلّا قتل فى ذلك اليوم ألف قتله دون من قتل فى سبيل الله فإنه لا يذوق الموت و هو كما قال الله عزّ و جلّ: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرزقونَ فَرِحِينَ بما آتاهمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ «٢» قال المفضل:

يا مولاي إن من شيعتكم من لا يقول برجعتكم، فقال عليه السّلام: أ ما سمعوا قول جدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و نحن سائر الأئمة نقول: وَ لَتَذيقنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ «٣»، قال الصادق عليه السّلام: العذاب الأدنى عذاب الرجعة و العذاب الأكبر عذاب يوم القيامة يوم تبدّل الأرض غير الأرض و السماوات و برزوا لله الواحد القهار «٤».

قال المفضل: يا مولاي نحن نعلم انكم اختيار الله فى قوله نزع دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ «٥» و قوله اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ «٦» و قوله إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ «٧».

قال الصادق عليه السّلام: يا مفضل فأين نحن فى هذه الآية؟

قال المفضل: فو الله إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه و هذا النبى و الذين آمنوا و الله وليّ المؤمنين «٨» و قوله مَلَأْنا أَيْبُكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ «٩» و قوله عن إبراهيم و اجنبتى و بنى أن نعبد الأصنام «١٠» و قد علمنا أن رسول الله و أمير المؤمنين ما عبدا

صنما

(١) - سورة التكوير: ٨ - ٩.

(٢) - سورة آل عمران: ١٦٩.

(٣) - سورة السجدة: ٢١.

(٤) - سورة إبراهيم: ٤٨.

(٥) - سورة الانعام: ٨٣.

(٦) - سورة الانعام: ١٢٤.

(٧) - سورة آل عمران: ٣٣-٣٤.

(٨) - سورة آل عمران: ٦٨.

(٩) - سورة الحج: ٧٨.

(١٠) سورة إبراهيم: ٣٥.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٢٢٥

ولا وثنا ولا أشركا بالله طرفه عين وقوله إذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إنني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين «١» والعهد عهد الإمامة لا يناله ظالم قال: يا مفضل وما علمك بأن الظالم لا ينال عهد الإمامة؟ قال المفضل: يا مولاي لا تمتحنى بما لا طاقة لى به ولا تختبرنى ولا تبتلنى، فمن علمكم علمت و من فضلكم على الله أخذت، قال الصادق عليه السلام: صدقت يا مفضل ولو لا اعترافك بنعمة الله عليك فى ذلك لما كنت هكذا، فأين يا مفضل الآيات من القرآن فى أن الكافر ظالم؟ قال: نعم يا مولاي قوله تعالى: «وَ الْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (٢) (و الكافرون هم الفاسقون) و من كفر و فسق و ظلم لا يجعله الله للناس إماماً قال الصادق عليه السلام: أحسنت يا مفضل، فمن أين قلت برجعتنا، و مقصرة شيعتنا تقول معنى الرجعة أن يرد الله إلينا ملك الدنيا و أن يجعله للمهدى؟ و ويحهم، متى سلبنا الملك حتى يرد علينا؟

قال المفضل: لا والله ما سلبتموه و لا تسلبونه لأنه ملك النبوة و الرسالة و الوصية و الإمامة، قال الصادق عليه السلام: يا مفضل لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا فى فضلنا، أما سمعوا قوله عز و جل: «و نريد أن نمنن على الذين استضعفوا فى الأرض و نجعلهم أئمةً و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم فى الأرض و نرى فرعون و هامان و جندهما منهن ما كانوا يحذرون» (٣) و الله يا مفضل إن تنزيل هذه الآية فى بنى إسرائيل و تأويلها فىنا و إن فرعون و هامان تيم وعدى.

قال المفضل: يا مولاي فالمتعة؟ قال: المتعة حلال طلق و الشاهد بها قول الله عز و جل: «و لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطية النساء أو أكننتم فى أنفسكم علم الله أنكم ستذكونهن و لكن لا تواعدوهن سراً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً» (٤) أى مشهودا و القول المعروف هو المشتهر بالولى و الشهود و أما احتيج إلى الولي و الشهود فى النكاح ليثبت النسل و يصح النسب و يستحق الميراث و قوله: «و آتوا النساء صدقاتهن نحلةً فإن طبن لكم عن شئ منه أنفساً فكلوه هنيئاً مريئاً» (٥) و جعل الطلاق فى النساء المزوجات غير جائز إلا بشاهدين ذوى عدل من المسلمين و قال فى سائر الشهادات على الدماء و الفروج و الأموال

(١) - سورة البقرة: ١٢٤.

(٢) - سورة البقرة: ٢٥٤.

(٣) - سورة القصص: ٥-٦.

(٤) - سورة البقرة: ٢٣٥.

(٥) - سورة النساء: ٤.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٢٢٦

و الأملأك و استشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل و امرأتان ممن تزوّون من الشهداء (١) و بين الطلاق عز ذكره فقال: يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن و أخصوا العدة و اتقوا الله ربكم (٢) و لو كانت المطلقة بثلاث تطليقات تجمعها كلمة واحدة أو أكثر منها أو أقل لما قال الله تعالى: و أخصوا العدة و اتقوا الله ربكم إلى قوله: تلك حُدودُ الله و من يتعدَّ حُدودَ الله فقد ظلم نفسه لا- تدري لعلَّ الله يحدث بعيد ذلك أمراً فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروفٍ أو فارقوهن بمعروفٍ و أشهدوا ذوى عيالٍ منكم و أقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر (٣) و قوله: لا تدري لعلَّ الله يحدث بعد ذلك أمراً (٤) هو نكر يقع بين الزوج و زوجته فيطلق التليقة الاولى بشهادة ذوى عدل، و حدّ وقت التليق هو آخر القرء و القرء هو الحيض و الطلاق يجب عند آخر نقطة بيضاء تنزل بعد الصفرة و الحمرة و إلى التليقة الثانية و الثالثة ما يحدث الله بينهما عطفاً أو زوال ما كرهاه، و قوله تعالى: و المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروءٍ و لا- يحلُّ لهنَّ أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهنَّ إن كنَّ يؤمنن بالله و اليوم الآخر و بعولتهنَّ أحقُّ بردهنَّ في ذلك إن أرادوا إصلاحاً و لهنَّ مثلُ الذي عليهنَّ بالمعروفٍ و للرجالِ عليهنَّ درجةٌ و الله عزيزٌ حكيمٌ (٥) هذا بقوله في أن للبعولتهنَّ مراجعة النساء من تليقة إلى تليقة إن أرادوا إصلاحاً و للنساء مراجعة الرجال في مثل ذلك ثم بين تبارك و تعالى فقال: الطلاق مرتان فإمساك بمعروفٍ أو تسريح بإحسان (٦) و في الثالثة فإن طلق الثالثة و بانت فهو قوله: فإن طلقها فلا تحلُّ له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره (٧) ثم يكون كسائر الخطاب لها، و المتعة التي أحلها الله في كتابه و أطلقها الرسول عن الله لسائر المسلمين فهي قوله عز و جل: و المحصنات من النساء إلا ما ملكت أيما نكح كتاب الله عليكم و أحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضةً و لا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة إن الله كان عليماً حكيماً (٨) و الفرق بين المزوجة و المتعة أن للزوجة صداقاً و للمتعة أجراً فتمتع سائر

(١)- سورة البقرة: ٢٨٢.

(٢)- سورة الطلاق: ١.

(٣)- سورة الطلاق: ٢.

(٤)- سورة الطلاق: ١.

(٥)- سورة البقرة: ٢٢٨.

(٦)- سورة البقرة: ٢٢٩.

(٧)- سورة البقرة: ٢٣٠.

(٨)- سورة النساء: ٢٤.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٢٧

المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الحج و غيره و أيام أبى بكر و أربع سنين في أيام عمر حتى دخل على اخته عفراء فوجد في حجرها طفلاً يرضع من ثديها فنظر إلى درة اللبن في فم الطفل فأغضب و أردد و أزد و أخذ الطفل على يده و خرج حتى أتى المسجد و رقى المنبر و قال: نادوا في الناس أن الصلاة جامعة و كان غير وقت صلاة فعلم الناس أنه لأمر يريد عمر فحضرها فقال: معاشر الناس من المهاجرين و الأنصار و أولاد قحطان من فيكم يحب أن يرى المحرمات عليه من النساء و لها مثل هذا الطفل قد خرج من أحشائها و هو يرضع على ثديها و هي غير متبغلة؟

فقال بعض القوم: ما نحب هذا، فقال: أ لستم تعلمون أن اختى عفراء بنت خيشمة أُمى و أبى الخطاب غير متبغلة؟ قالوا: بلى، قال: فإنى دخلت عليها في هذه الساعة فوجدت هذا الطفل في حجرها فناشدتها: أنى لك هذا؟ فقالت: تمتعت، فاعلموا سائر الناس أن هذه المتعة التي كانت حلالاً للمسلمين في عهد رسول الله قد رأيت تحريمها فمن أبى ضربت جنبيه بالسوط، فلم يكن في القوم منكر قوله

ولا رادّ عليه ولا قائل لا يأتي رسول بعد رسول الله أو كتاب بعد كتاب الله لا نقبل خلافك على الله وعلى رسوله و كتابه بل سلموا و رضوا.

قال المفضل: يا مولاي فما شرائط المتعة؟

قال عليه السلام: يا مفضل لها سبعون شرطاً من خالف فيها شرطاً واحداً ظلم نفسه، قال: قلت يا سيدي قد أمرتمونا أن لا نتمتع ببيعه و لا مشهورة بفساد و لا مجنونة و أن ندعو المتعة إلى الفاحشة فإن أجابت فقد حرم الاستمتاع بها و أن نسأل أ فارغته أم مشغولة ببعل أو حمل أو بعدة؟ فإن شغلت بواحدة من الثلاث فلا- تحلّ و إن خلت فيقول لها متعيني نفسك على كتاب الله عزّ و جلّ و سنّة نبيّه، نكاحاً غير سفاح أجالاً معلوماً باجرة معلومة و هي ساعة أو يوم أو يومان أو شهر أو سنة أو ما دون ذلك أو أكثر و الاجرة ما تراضيا عليه من حلقة خاتم أو نعل أو شق تمرّة إلى فوق ذلك من الدراهم و الدنانير أو عرض ترضى به، فإن وهبت له حلّ له كالصداق الموهوب من النساء المزوجات اللاتي قال الله تعالى فيهنّ: فَإِنَّ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا «١» ثم تقول لها ألا ترثيني و لا أرثك و على أن الماء لى أضعه منك حيث أشاء و عليك الاستبراء خمسة و أربعين يوماً أو محيضاً واحداً فإذا قالت نعم

(١)- سورة النساء: ٤.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٢٨

أعدت القول ثانية و عقدت النكاح فإن أحببت و أحببت هي الاستزادة في الأجل زدتما، و فيه ما رويناها فإن كانت تفعل فعلها على ما نزلت من الأخبار عن نفسها و لا جناح عليك، و قول أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة و السلام: فلولا ما زنى إلا شقى - أو شقية - لأنه كان يقول للمسلمين غناء في المتعة عن الزنا ثم تلا و من الناس من يُعجبك قوله في الحياة الدنيا و يُشهد الله على ما في قلبه و هو ألدّ الخصام و إذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها و يهلك الحرث و النسل و الله لا يحبّ الفساد «١» ثم قال: إن من عزل بنطفته عن زوجته فدية النطفة عشرة دنانير كفارة، و إن من شرط المتعة أن ماء الرجل يضعه حيث يشاء من المتمتع بها فإذا وضعه في الرحم فخلق منه ولداً كان لاحقاً بأبيه.

ثم يقوم جدّي علي بن الحسين و أبي الباقر فيشكوان إلى جدّهما رسول الله ما فعل بهما ثم أقوم أنا فأشكو إلى جدّي رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم ما فعل المنصور بي ثم يقوم ابني موسى فيشكو إلى جدّه رسول الله ما فعل به الرشيد ثم يقوم علي بن موسى إلى جدّه رسول الله فيشكو ما فعل به المأمون ثم يقوم علي بن محمّد فيشكو إلى جدّه رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم ما فعل به المتوكل ثم يقوم الحسن بن علي فيشكو إلى جدّه رسول الله ما فعل به المعترّ ثم يقوم المهدي سمي جدّي رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و عليه قميص رسول الله مضرّجا بدم رسول الله يوم شجّ جبينه و كسرت رباعيته و الملائكة تحفه حتى يقف بين يدي جدّه رسول الله فيقول: يا جداه و صفتني و دللت عليّ و نسبتني و سميتني و كنتني فجددتنني الأمانة و تمرّدت و قالت:

ما ولد و لا- كان و أين هو؟ و متى كان؟ و أين يكون؟ و قد مات و لم يعقب، و لو كان صحيحاً ما أخره الله تعالى إلى هذا الوقت المعلوم فصبرت محتسباً و قد أذن الله لي فيها بإذنه يا جداه، فيقول رسول الله: الحمد لله الذي صدقنا وعده و أورثنا الأرض تنبؤاً من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين و يقول جاء نصيرُ الله و الفتح «٢» و حق قول الله سبحانه و تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون «٣» و يقرأ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك و ما تأخّر و يُتمّ نعمته عليك و يهديك صراطاً مستقيماً و ينصرك الله نصراً عزيزاً «٤»، فقال المفضل: يا مولاي أيّ ذنب كان لرسول

(١)- سورة البقرة: ٢٠٤-٢٠٥.

(٢)- سورة النصر: ١.

(٣) - سورة التوبة: ٣٣.

(٤) - سورة الفتح: ٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٢٩

اللّه؟ فقال الصادق عليه السلام: يا مفضل إن رسول الله قال: اللهم حمّلني ذنوب شيعته أختي و أولادى الأوصياء ما تقدّم منها و ما تأخر إلى يوم القيامة و لا تفضحنى بين النبيين و المرسلين من شيعتنا فحمّله الله إياها و غفر جميعها.

قال المفضل: فبكيك بكاء طويلا. و قلت: يا سيدى هذا بفضل الله علينا فيكم، قال الصادق عليه السلام: يا مفضل ما هو إلا أنت و أمثالك، بلى يا مفضل لا تحدّث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلّمون على هذا الفضل و يتركون العمل فلا نغنى عنهم من الله شيئا لأنّا كما قال الله تعالى فينا لا يشفعون إلا لمن ارتضى و هم من خشيتهم مشفقون (١).

قال المفضل: يا مولاي فقله: ليظهره على الدين كله (٢) ما كان رسول الله ظهر على الدين كله؟ قال: يا مفضل لو كان رسول الله ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية و لا يهودية و لا صابئية و لا نصرانية و لا فرقة و لا خلاف و لا شك و لا شرك و لا عبدة أصنام و لا أوثان و لا اللات و العزى و لا عبدة الشمس و القمر و لا النجوم و لا النار و لا الحجارة و إنّما قوله:

ليظهره على الدين كله فى هذا اليوم و هذا المهدي و هذه الرجعة و هو قوله و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله (٣). فقال المفضل: أشهد أنّكم من علم الله علمتم و بسطانه و بقدرته قدرتم و بحكمه نطقتم و بأمره تعملون، ثم قال الصادق عليه السلام: ثم يعود المهدي إلى الكوفة و تمطر السماء بها جرادا من ذهب كما أمطره الله فى بنى إسرائيل على أيوب و يقسم على أصحابه كنوز الأرض من تبرها (٤) و لجينها (٥) و جوهرها.

قال المفضل: يا مولاي من مات من شيعتكم و عليه دين لإخوانه و لأصداده كيف يكون؟

قال الصادق عليه السلام: أول ما يبتدىء المهدي (عج) أن ينادى فى جميع العالم: ألا من له عند أحد شيعتنا دين فليذكره حتى يرد الثومة و الخردلة فضلا عن القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الأملاك فيوفيه إياه.

قال المفضل: يا مولاي ثم ما ذا يكون؟ قال: يأتى القائم بعد أن يطأ شرق الأرض و غربها الكوفة و مسجدتها و يهدم المسجد الذى بناه يزيد بن معاوية لعنه الله لما قتل الحسين بن

(١) - سورة الأنبياء: ٢٨.

(٢) - سورة التوبة: ٣٣.

(٣) - سورة الانفال: ٣٩.

(٤) - التبر بالكسر: الذهب.

(٥) - اللجين: الفضة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٣٠

على عليه السلام و [هو] مسجد ليس لله، ملعون ملعون من بناه.

قال المفضل: يا مولاي فكم يكون مدّة ملكه؟ فقال: قال الله عزّ و جلّ: فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّعْدُودٍ (١) و المجدوذ: المقطوع أى عطاء غير مقطوع عنهم بل هو دائم أبدا و ملك لا ينهد و حكم لا ينقطع و أمر لا يبطل إلا باختيار الله و مشيئته و إرادته التى لا يعلمها إلا هو ثم القيامة و ما وصفه الله عزّ و جلّ فى كتابه، و الحمد لله ربّ العالمين و صلّى الله على خير خلقه محمّد النبى و آله الطيبين الطاهرين و سلم تسليما كثيرا كثيرا (٢).

(١) - سورة هود: ١٠٥ - ١٠٨.

(٢) - الحديث بطوله في البحار: ٥٣ أول الكتاب، و مختصر البصائر: ١٧٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٣١

الغصن التاسع في ما يقع في زمانه و رجعتنه و رجعة سائر الأئمة بعد ظهوره

في الإرشاد عن أبي جعفر عليه السّلام: كأني بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكّة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن شماله و المؤمنون بين يديه و هو يفرق الجنود في البلاد «١».

و فيه عنه عليه السّلام بعد ذكر المهدي قال: يدخل الكوفة و بها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفوه له و يدخل حتّى يأتي المنبر فيخطب فلا يدرى الناس ما يقول من البكاء فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يصلّي بهم الجمعة فيأمر أن يخطّ له مسجد على الغرى و يصلّي بهم هناك ثمّ يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السّلام نهرا يجرى إلى الغرين حتّى ينزل الماء في التجف و يعمل على فوهته القناطير و الأرحاء فكأني بالعجوز على رأسها مكمل فيه بر تأتي تلك الأرحاء فتطحنه بلا كرى «٢».

و فيه عن أبي عبد الله عليه السّلام ذكر عنده مسجد السهلة فقال: أما إنّه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله «٣».

و فيه عنه عليه السّلام: إذا قام قائم آل محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم بنى في ظهر الكوفة مسجدا له ألف باب و اتصلت بيوت أهل الكوفة بنهرى كربلاء «٤».

و فيه عنه عليه السّلام: إن قائمنا إذا قام أشرفت الأرض بنورها و استغنى العباد عن ضوء الشمس و ذهبت الظلمة و يعمر الرجل في ملكه حتّى يولد له ألف ولد ذكر لا- يولد فيهم انثى، و تظهر الأرض من كنوزها حتّى يراها الناس على وجهها و يطلب الرجل منكم من يصله ماله و يأخذ

(١) - الإرشاد: ٢ / ٣٧٩ علامات القائم.

(٢) - الإرشاد: ٢ / ٣٨٠.

(٣) - الإرشاد: ٢ / ٣٨٠.

(٤) - الإرشاد: ٢ / ٣٨٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٣٢

منه زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبل منه ذلك و استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله «١».

و فيه عنه عليه السّلام: إذا أذن الله تعالى للقائم في الخروج صعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه و ناشدهم بالله و دعاهم إلى حقّه أن يسير فيهم بسنة رسول الله و يعمل فيهم بعمله، فيبعث الله جل جلاله جبرئيل حتّى يأتيه فينزل على الحطيم يقول: إلى أى شيء تدعو، فيخبره القائم، فيقول جبرئيل: أنا أول من يبائعك، أبسط يدك فيمسح على يده و قد وافاه ثلاثمائة و بضعة عشر رجلا فيبايعونه و يقيم بمكة حتّى يتّم أصحابه عشرة آلاف نفس ثمّ يسير منها إلى المدينة «٢».

و فيه عنه عليه السّلام: إذا قام القائم (عج) من آل محمّد أقام خمس مائة من قريش فضرب أعناقهم ثمّ أقام خمسمائة فضرب أعناقهم ثمّ خمسمائة اخرى حتّى يفعل ذلك ست مرّات، قلت: و يبلغ عدد هؤلاء هذا؟ قال: نعم منهم و من مواليهم «٣».

و فيه عنه عليه السّلام: إذا قام القائم (عج) هدم المسجد الحرام حتّى يردّه إلى أساسه و حوّل المقام إلى الموضع الذي كان فيه و قطع أيدي بنى شيبه و علّقها بالكعبة و كتب عليها هؤلاء سراق الكعبة «٤».

وفيه عن أبي جعفر عليه السّلام: إذا قام القائم (عج) سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون التبرية، عليهم السلاح فيقولون: ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب و يهدم قصورها و يقتل مقاتلها حتى يرضى الله عزّ و علا «٥».

وفيه عنه عليه السّلام: إذا قام القائم جاء بأمر جديد كما دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم في بدء الإسلام إلى أمر جديد. وعنه عليه السّلام: إذا قام القائم حكم بالعدل و ارتفع في أيامه الجور و أمنت به السبل و أخرجت الأرض بركاتهما و ردّ كلّ حقّ إلى أهله و لم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام و يعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله سبحانه يقول: وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا

(١) - الإرشاد: ٢ / ٣٨١.

(٢) - الإرشاد: ٢ / ٣٨٢.

(٣) - الإرشاد: ٢ / ٣٨٣.

(٤) - الإرشاد: ٢ / ٣٨٣.

(٥) - الإرشاد: ٢ / ٣٨٤.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٣٣

وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ «١» و حكم بين الناس بحكم داود عليه السّلام و حكم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم فحينئذ تظهر الأرض كنوزها و تبدى بركاتهما و لا يجد الرجل منكم يومئذ موضعا لصدقته و لا لبرّه لشمول الغنى جميع المؤمنين، ثم قال: إنّ دولتنا آخر الدول و لم يبق أهل بيت لهم دولة إلّا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا عنده سيرة هؤلاء و هو قول الله تعالى: وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ «٢».

في الموائد: إذا ظهر القائم (عج) قام بين الركن و المقام و ينادى بندايات خمسة: الأول:

الأ- يا أهل العالم أنا الإمام القائم، الثاني: ألا يا أهل العالم أنا الصمصام المنتقم، الثالث: ألا يا أهل العالم إن جدّي الحسين قتله عطشان، الرابع: ألا يا أهل العالم إن جدّي الحسين عليه السّلام طرحوه عريانا، الخامس: ألا يا أهل العالم إن جدّي الحسين عليه السّلام سحقوه عدوانا.

وفيه عن أبي جعفر عليه السّلام: إذا قام القائم سار إلى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد و لم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلّا هدمها و جعلها جماء و وسع الطريق الأعظم و كسر كلّ جناح خارج في الطريق و أبطل الكنف و الميازيب، و لا يترك بدعة إلّا أزالها و لا سنّة إلّا أقامها و يفتح قسطنطينة و الصين و جبال الديلم فيمكث على ذلك سبع سنين كلّ سنة عشر سنين من سنينكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء قال: قلت له: جعلت فداك فكيف يطول السنون؟

قال: يأمر الله تعالى الفلك باللبوث و قلّة الحركة فتطول الأيام لذلك و السنون، قلت: إنهم يقولون إنّ الفلك إن تغير فسد. قال: ذلك قول الزنادقة فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، و قد شقّ الله تعالى القمر لنبيّه و ردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون و أخبر بطول يوم القيامة و أنّه كألّف سنة ممّا تعدّون «٣».

وفيه عنه عليه السّلام: إذا قام قائم آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم ضرب فساطيط و يعلم الناس القرآن على ما أنزل الله فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنّه يخالف فيه التأليف «٤».

و في غيبة النعماني عن علي عليه السّلام يقول: كأتى بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل قيل: يا أمير المؤمنين أ و ليس هو كما أنزل؟

قال: لا محاه عنه من قريش بأسمائهم و أسماء آبائهم و ما ترك اسم أبي لهب إلّا إزراء

(١) - سورة آل عمران: ٨٣.

(٢) - سورة الأعراف: ١٢٨.

(٣) - الإرشاد: ٣٨٥ / ٢.

(٤) - الإرشاد: ٣٨٦ / ٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٣٤

برسول الله لأنه عمّه «١».

و فيه عن الباقر عليه السلام قال: أصحاب القائم (عج) ثلاثمائة و ثلاثه عشر رجلا أولاد العجم بعضهم يحمل في السحاب نهارا يعرف باسمه و اسم أبيه و نسبه و خليته، و بعضهم نائم على فراشه فيوافيه في مكّة على غير ميعاد «٢».

و فيه عن أبي جعفر عليه السلام يقول: لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحبّ أكثرهم أن لا يروه ممّا يقتل من الناس، أما إنّه لا يبدأ إلّا بقريش فلا يأخذ منها إلّا السيف و لا يعطيها إلّا السيف حتّى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمّد لو كان من آل محمّد لرحم «٣».

و فيه عنه عليه السلام: يقوم القائم بأمر جديد و كتاب جديد و قضاء جديد، على العرب شديد ليس شأنه إلّا السيف، لا يستتبع أحدا و لا تأخذه في الله لومة لائم «٤».

و فيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما تستعجلون بخروج القائم؟ فوالله ما لباسه إلّا الغليظ و ما طعامه إلّا الجشب و ما هو إلّا السيف و الموت تحت ظلّ السيف «٥».

في الإرشاد عنه عليه السلام: إذا قام قائم آل محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بينة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه و يخبر كلّ قوم بما استبطنوه و يعرف وليّه من عدوّه بالتوسّم قال سبحانه: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَ إِنَّهَا لَبَسْبِيلٌ مُّقِيمٌ «٦» «٧».

و فيه عن مفضل عنه عليه السلام: يخرج مع القائم (عج) من ظهر الكوفة سبعة و عشرون رجلا، خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهتدون بالحق و به يعدلون و سبعة من أهل الكهف و يوشع بن نون و سلمان و أبو دجانة الأنصاري و المقداد و مالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصارا و حكّاما «٨».

و في غيبة النعماني عنه عليه السلام يقول: ثلاث عشرة مدينة و طائفة تحارب القائم (عج) أهلها، و يحاربونه أهل مكّة و أهل المدينة و أهل الشام و بنو أمية و أهل البصرة و أهل دميسان و الأكراد و الأعراب، و ضبّة، و غنى، و باهلة، و أزد، و أهل الرى «٩».

(١) - غيبة النعماني: ٣١٨ ح ٥ باب ٢١.

(٢) - غيبة النعماني: ٣١٥ ح ٨ باب ٢٠.

(٣) - غيبة النعماني: ٢٣٣ ح ١٨ باب ١٣.

(٤) - غيبة النعماني: ٢٥٣ ح ١٣ باب ١٤.

(٥) - غيبة النعماني: ٢٨٥ ح ٥ باب ١٥.

(٦) - سورة الحجر: ٧٥ - ٧٦.

(٧) - الإرشاد: ٣٨٦ / ٢.

(٨) - الإرشاد: ٢ / ٣٨٦.

(٩) - غيبة النعماني: ٢٩٩ وفيه: و أهل دست ميسان.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٣٥.

وفيه عنه عليه السلام قال: إن القائم يلقي في حربه ما لم يلق رسول الله لأن رسول الله أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة والخشب المنحوتة وإن القائم (عج) يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاثلونه عليه، وفي رواية: ثم قال: والله ليدخلن عليهم عدله، أما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر «١».

وفي الدمعة عن غيبة الطوسي عن أبي بصير في حديث له، إلى أن قال: إذا قام القائم (عج) دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الأربعة ... إلى أن قال: ثم لا يلبث إلا قليلا حتى يخرج عليه مارقة الموالى برميلة الأسكرة «٢» عشرة آلاف، شعارهم يا عثمان، ويدعو رجلا من الموالى فيقلمه سيفه فيخرج إليهم فيقتلهم حتى لا يبقى منهم أحد ثم يتوجه إلى كابل شاه وهي مدينة لم يفتحها أحد قط غيره ففتحها ثم يتوجه إلى الكوفة فينزلها وتكون داره ويتخرج سبعين قبيلة من قبائل العرب. وفي رواية أخرى: يفتح قسطنطينة لأنها نسبت إلى منشئها وهو قسطنطين الملك وهو أول من أظهر دين النصرانية، ولها سبعة أسوار [عرض] السور السابع منها المحيط بالسنة واحد وعشرون ذراعا وفيه مائة باب و عرض السور الأخير الذي يلي البلد عشرة أذرع، وهي على خليج يصب في البحر الرومي وهي متصلة ببلاد رومية والأندلس، وأما رومية فهي أم بلاد الروم وكل من ملكها يقال له الباب وهو الحاكم على دين النصرانية بمنزلة الخليفة في المسلمين وليس في بلاد الروم مثلها، كثيرة العجائب محكمة البناء «٣».

وعن الأخبار الطوال الأول: رومية الكبرى مدينة رئاسة الروم و دار ملكهم وهي في شمالي غربي القسطنطينة وهي في يد الإفرنج و يقال لملكها ألمان وبها يسكن البابا الذي تطيعه الإفرنج وهو عندهم بمنزلة الإمام وهي من عجائب الدنيا لعظم عمارتها وكثرة خلقها وحصانتها وذلك خارج عن العادة إلى حد لا يصدق السامع «٤».

وعن عقد الدرر: إن عليها سورين من حجارة، عرض الأول اثنان وسبعون ذراعا و عرض الثاني اثنان وأربعون ذراعا، ومسافة ما بين السورين من الفضاء ستون ذراعا، ولها ألف باب

(١) - غيبة النعماني: ٢٩٧ باب ١٧ ح ١.

(٢) - في المصدر: الدسكرة.

(٣) - غيبة الشيخ: ٤٧٥ فصل في ذكر طرف من صفاته.

(٤) - عقد الدرر بتفاوت: ١٢٥ الباب التاسع.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٣٦.

من النحاس الأصفر سوى العود والصنوبر والخشب والآبنوس المنقوش الذي لا تدرى قيمته، ومسافة ما بين الغربي منها إلى الشرقي مائة وعشرون ميلا، وبين السورين نهر مغطى ببلاط من نحاس، طول كل بلاطة سبعون أو أربعون ذراعا، وهذا النهر الذي بين السورين يتصل بالنهر الكبير الذي تدخل فيه المراكب وتعلوه إلى داخل البلد فتقف على جانب البحر فتبيع وتشتري وفيها ألف و مائتا كنيسة وأربعون ألف حسام وفيها طلسمات للحيات والعقارب تمنعهم من الدخول إليها و طلسم يمنع الغريب من الدخول إليها، وفي وسطها سوق يباع فيه الطير مقدار فرسخ، ومن جملة ما فيها من الكنائس كنيسة بنيت على اسم بولس و بطرس من الحواريين و هما بهما في جوف من رخام مدفونان و طول هذه الكنيسة ثلاثة آلاف ذراع و عرضها ثلاثة آلاف ذراع، وقيل: ألف ذراع وهي مبنية على قناطر من صفر و نحاس و كذلك سقوفها و حيطانها وهي من العجائب، وفيها كنيسة أخرى على عرض بيت المقدس و طوله مرصعة باليواقيت والجواهر و الزمرد، طول مذبحها عشرون من الزمرد الأخضر و عرضه ستة أذرع يحملها اثنا عشر تمثالا من

الذهب، طول كلّ تمثال ذراعان ونصف وكلّ تمثال عينان من الياقوت الأحمر يضىء المكان منهما ولها ثمان وعشرون بابا من الذهب الأحمر «١». وعن ابن عباس أنّ الرومية مدينة كثيرة العجائب ومن عجائبها أنّ في وسطها كنيسة عظيمة وفي وسط الكنيسة عامود من الحديد الصيني وعليه تابوت من نحاس أحمر وفيه سودانية «٢» وهي زرزواه في منقارها زيتونة وفي مخليها زيتونتان من نحاس فإذا كان أيام الزيتون لم يبق في الدنيا سودانية على وجه الأرض إلّا جاء وفي منقارها زيتونة وفي مخليها زيتونتان فتأتي به فتلقيه في التابوت فممنه يأكلون ومنه يأدمون ومنه يوقدون من السنة إلى السنة من زيتته، وفيها من العجائب ما يطول ذكره في هذا المقام، انتهى.

وليعلم أنّ هذا المذكور نبذة يسيرة عن عجائبها وقطرة من غزير بحر غرائبها ومن أعطى التأمل حقه في هذه الصفات وهذه الحصون المحكّمة والسمات والطلاسيم التي تمنع الغريب عن دخولها وتبعد من أراد الدنو من غير أهلها ونظر في صعوبة مالكتها وقوة ممالكها

(١)- عقد الدرر: ١٢٥-١٢٦ الباب التاسع، وبالهامش: المالك، والممالك: ١١٣-١١٥.

(٢)- في بعض النسخ: سودانية.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٣٧

عرف أنّ فتحها ليس إلّا بنصر إلهي ربّاني وتأييد سماوي سبحاني، ولا يتيسر بطول الحصار والقتال ولا بقوة الحيل وكثرة الخيل والرجال ومع ذلك إنّ المهدي (عج) إنّما يفتحها بالتسبيح والتكبير لدى الجلال من غير قتال فيكون ذلك من المعجزات الجليلة الخارجة عن قوة الطاقة البشرية «١».

وعن عقد الدرر أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم قال: هل سمعتم بمدينة جانب منها في البرّ وجانب منها في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله قال: لا تقوم الساعة حتّى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق فإذا جاءوها نزلوا عليها فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا: لا إله إلّا الله والله أكبر فيسقط حائطها الذي في البحر ثم يقولون الثانية: لا إله إلّا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولون الثالثة: لا إله إلّا الله والله أكبر فتفتح لهم فيغنمون، فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقالوا: إنّ الدجال قد خرج فيتركون كلّ شيء ويرجعون «٢».

وفي غيبة النعماني عن الصادق عليه السلام قال: إذا قام القائم (عج) في أقاليم الأرض في كل إقليم رجل يقول: عهدك في كفك فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك واعمل بما فيها. قال: وبعث جندا إلى القسطنطينة فإذا بلغوا إلى الخليج كتبوا على أقدامهم شيئا ومشوا على الماء فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها ما يريدون «٣».

وفيه عن بشر بن غالب الأسدي قال: قال لي الحسين بن علي عليه السلام: يا بشر ما بقاء قريش إذا قدّم القائم المهدي (عج) منهم خمسمائة رجل فضرب أعناقهم ثم قدم خمسمائة فضرب أعناقهم صبوا ثم خمسمائة فضرب أعناقهم قال: فقلت: أصلحك الله أ يبلغون ذلك؟

فقال الحسين بن علي عليه السلام: إنّ موالى القوم منهم، قال: فقال لي بشر بن غالب أخو بشير بن غالب أشهد أنّ الحسين بن علي عليه السلام عدّ علي أخى ست عدّات «٤» «٥».

(١)- مجمع النورين: ٣١٩، وعقد الدرر: ١٢٧، والبحار: ٥٧/٢٣٩ بتفاوت.

(٢)- كنز العمال: ١٤/٣٠٥ ح ٣٨٧٧٥ والمستدرک للحاكم: ٤/٤٧٦.

(٣) - غيبة النعماني: ٣١٩ ح ٨ باب ٢١ و فيه: ما يشاءون.

(٤) - وقال ست عدادات على اختلاف الروايات.

(٥) - غيبة النعماني: ٢٣٥ ح ٢٣ باب ١٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٣٨

و في إثبات الهداة للحزب العاملي عن غيبة الطوسي عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت عصا موسى لآدم فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران، و إنها عندنا، و إن عهدي بها آنفا و هي خضراء كهيتها حين انتزعت من شجرتها و انها لتنطق إذا استنطقت، اعدت لقائنا يصنع بها ما كان يصنع بها موسى بن عمران عليه السلام «١».

و عن عقد الدرر عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قصية المهدي (عج) و فتوحاته و رجوعه إلى دمشق قال: ثم يأمر المهدي بإنشاء مراكب فيبني أربعمائه سفينة في ساحل عكا، و يخرج الروم في مائة صليب تحت كل صليب عشرة آلاف فيقيمون على طرسوس فيفتحنونها بأسنة الرماح و يوافيهم المهدي (عج) فيقتل من الروم حتى يتغير ماء الفرات بالدم و ينهزم من في الروم فيلحقوا انطاكية و ينزل المهدي (عج) على قبة العباس فيبعث ملك الروم يطلب الهدنة من المهدي و يطلب المهدي (عج) منه الجزية فيجيبه إلى ذلك غير أنه لا يخرج من بلد الروم، فلا يبقى في بلد الروم أسير إلا خرج، و يقيم المهدي (عج) بأنطاكية سنته تلك ثم يسير بعد ذلك و من تبعه من المسلمين لا يمزون على حصن من بلد الروم إلا قالوا عليه لا إله إلا الله فتساقط حيطانها و يقتل مقاتلته حتى ينزل على القسطنطينة فيكبرون عليها تكبيرات فينشرف خليجها و يسقط سورها فيقتلون فيها ثلاثمائة ألف مقاتل و يستخرج منها ثلاثة كنوز ذهب و كنز فضة و كنز أبنكار فيفتضون ما بدا لهم بدار البلاط سبعون ألف بكر و يقتسمون الأموال بالغرابل فيبناهم كذلك إذا سمعوا الصائح: ألا إن الدجال قد خلفكم في أهليكم فيكشف الخبر فإذا هو باطل و يسير المهدي (عج) إلى رومية و يكون قد أمر أربعمائه مركب من عكا فيقضي الله تعالى لهم الريح، فما يكون إلا يومين و ليلتين و يحيطوا على بابها و يعلقون رجالهم على شجرة على بابها مما يلي غريبها، فإذا رآهم أهل الرومية أحضروا إليهم راهبا كبيرا عنده علم من كتبهم فيقولون انظر ما يريد فإذا أشرف على المهدي (عج) فيقول: إن صفتك التي هي عندي و أنت صاحب رومية فيسأله الراهب عن أشياء فيجيبه عنها فيقول له المهدي (عج) ارجع فيقول: لا- أرجع، أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فيكبر المسلمون ثلاث تكبيرات فتكون كالرمانة على نشر فيدخلونها فيقتلون بها خمسمائة ألف مقاتل و يقتسمون الأموال حتى يكون الناس في الفياء شيئا واحدا لكل أبناء

(١) - إثبات الهداة: ٣ / ٥٤٠ ح ٥٠٨ و الكافي: ١ / ٢٣١ ح ١ باب ما عندهم من آيات الأنبياء.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٣٩

منهم مائة ألف دينار و مائتا رأس ما بين جارية و غلام «١».

و عن الكتاب المزبور عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: يكون بين الروم و بين المسلمين هدنة و صلح يقاتلون معهم عدوا لهم فيقاسمونهم غنائمهم. ثم إن الروم يغزون مع المسلمين فارسين فيقتلون مقاتليهم و يسبون ذراريهم فيقول الروم: قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم فيقاسمونهم الأموال و ذراري الشرك فيقولون: قاسمونا ما أصبتم من ذراريكم فيقولون لا نقاسمكم ذراري المسلمين أبدا فيقولون: غدرتم ثم ترجع الروم إلى صاحبهم بالقسطنطينة فيقولون، العرب غدرت بنا و نحن أكثرهم عدو و أشد منهم قوة فأمرنا نقاتلهم، و قد كان لهم الغلبة في طول الدهر علينا، فيأتون صاحب رومية فيخبرونه بذلك فيتوجهون بثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفا في البحر فيقولون إذا أرسيتم بسواحل الشام فأحرقوا المراكب لتقاتلوا على أنفسكم فيفعلون ذلك و يأخذون أرض الشام برها و بحرهما ما خلا مدينة دمشق و المفتق و يخربون بيت المقدس.

قال: فقال ابن مسعود: و كم تسع دمشق من المسلمين؟ فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: تسع على من يأتيها من المسلمين كما

تسع الرحم على الولد، قال: قلت: وما المفتق يا نبي الله؟ قال: جبل من أرض الشام من حمص على نهر يقال له الأرنت فيكون ذراري المسلمين في أعلى المفتق والمسلمون على نهر الأرنت والمشركون خلف نهر الأرنت يقاتلونهم مساء و صباحا فإذا نظر ذلك صاحب القسطنطينة وجه في البر إلى قسرين ثلاثمائة ألف حتى يجيئهم مادة اليمن سبعون ألفا ألف الله بين قلوبهم بالإيمان فيهمونهم من جند إلى جند حتى يأتوا قسرين و يجيئهم مادة الموالى، فقلت: يا رسول الله من هم؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: عتقواكم و هم منكم، قوم من فارس فيقولون: يا معاشر العرب لا- نكون مع أحد من الفريقين، و تجتمع كلمتهم فيقاتل نزار يوما و اليمن يوما و الموالى يوما فيخرجون الروم إلى العمق فيقاتلونهم فيرفع الله نصره على العسكرين و ينزل حصره عليهما حتى يقتل من المسلمين الثلث و يفز الثلث و يبقى الثلث، فأما الذين يقتلون من المسلمين فشهيدهم كعشرة من شهداء بدر و يشفع الواحد من الشهداء بسبعين ملاحم و شهيد الملاحم يشفع في سبعمائه، و أما الثلث الذي يفزون فإنهم يتفرقون ثلاثة أثلاث ثلث يلحق الروم و يقولون: لو

(١)- عقد الدرر: ١٣٥ في فتوحاته و سيرته - الفصل الأول.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٤٠

كان لله بهذا الدين حاجة لنصرهم و هم مسلمة العرب، و ثلث يقولون، منازل آباءنا و أجدادنا حيث لا ينالنا الروم أبدا مروا بنا إلى البدو، و هم الأعراب، و ثلث يقولون: اسم كل شىء كاسم الثوم فسيروا بنا إلى العراق و اليمن و الحجاز حيث لا نخاف الروم، و أما الثلث الباقي فيمشون بعضهم إلى بعض فيقولون: الله الله دعوا عنكم العصبية و لتجتمع كلمتكم و قاتلوا عدوكم فإنكم تنصرون ما تعصبتهم، فيجتمعون جميعا و يباعدون على أنهم يقاتلون حتى يلحقوا بإخوانهم الذين قتلوا، فإذا أبصر الروم إلى من تحرك إليهم و من قتل و رأوا قلته المسلمين بين الصفين يقوم رجل معه جند في أعلاه صليب فينادى غلب الصليب، فيقول رجل معه جند فينادى: بل غلب أنصار الله و أولياؤه، فيغضب الله على الذين كفروا من قولهم، غلب الصليب فيقول، يا جبرئيل أغث عبادى فينزل جبرئيل في مائة ألف من الملائكة و يقول: يا ميكائيل أغث عبادى فينزل ميكائيل في مائة ألف من الملائكة و يقول: يا إسرافيل أغث عبادى فينحدر إسرافيل في ثلاثمائة ألف من الملائكة و ينزل الله نصره على المؤمنين و ينزل بأسه على الكافرين فيقتلون و ينهزمون و يسير المسلمون في أرض الروم حتى يأتوا عمورية و على سورها خلق كثير يقولون: ما رأينا شيئا أكثر من الروم، قتلنا و هزمتنا و ما أكثرهم في هذه المدينة، فيقولون: آمنونا على أن نؤدى لكم الجزية فأخذون الأمان لهم و لجميع الروم على أداء الجزية و يجتمع إليهم أطرافهم فيقولون: يا معاشر العرب إن الدجال قد خلفكم في دياركم و الخبر باطل فمن كان فيهم منكم فلا تقبلوا شيئا مما معه فإنهم قوام لكم و الخبر باطل و شب الروم على من بقى في بلادهم من العرب فيقتلونهم حتى لا يبقى بأرض الروم لا عربى و لا عربية و لا ولد عربى إلا قتل فيبلغ ذلك الخبر المسلمين فيرجعون غضب الله تعالى فيقتلون مقاتليهم و يسبون الذراري و يجمعون الأموال و لا ينزلون على مدينة و لا حصن فوق ثلاثة أيام إلا يفتح لهم و ينزلون على الخليج فيصبح أهل القسطنطينة يقولون للصليب: مد لنا ببحرنا و المسيح ناصرنا، فيصبحون و الخليج يابس فيضرب فيه الأحياء و يحتسر البحر عن القسطنطينة و يحيط المسلمون بمدينة الكفر ليلة الجمعة بالتسيح و التهليل و التحميد و لا يرى فيهم نائم و لا جالس فإذا طلع الفجر كبر المسلمون تكبيرة واحدة فيسقط ما بين البحرين، فيقول الروم: إنما كنا نقاتل العرب و الآن نقاتل ربنا و قد هدم لهم مدينتنا فيمكنون و يكيلون الذهب بالأترسة و يقتسمون الذراري و يتمتعون بما فى

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٤١

أيديهم ما شاء الله، ثم يخرج الدجال حقا و يفتح الله القسطنطينة على يد أقوام هم أولياء الله، يدفع الله عنهم الموت و المرض و السقم حتى ينزل عيسى ابن مريم فيقاتلون معه الدجال أخرجه الإمام أبو عبد الله نعيم بن عماد فى كتاب الفتن «١».

و في الدمعة عن عقد الدرر عن كعب الأحبار أن أمّة تدعى النصرانية في بعض جزائر البحر تجهز ألف مركب في كل عام فيقولون: اركبوا إن شاء الله و إن لم يشأ، فإذا وقعوا في البحر أرسل الله عليهم ريحا عاصفة كسرت سفنهم قال: فيصنعون مرارا فإذا أراد الله تعالى اتخذت سفنا لم يوضع على البحر مثلها قال: فيقولون اركبوا إن شاء الله فيركبون و يمزون بالقسطنطينة فيفزعون لهم فيقولون ما أنتم؟ فيقولون: نحن أمّة تدعى النصرانية نريد هذه الامّة التي أخرجتنا من بلادنا و بلاد آبائنا، و أمير المسلمين يومئذ بيت المقدس فيبعث إلى مصر فيستمدّهم فيجيئه رسوله من قبل مصر فيقول بحفرة بحر و البحر حمال فلا يمدونه قال: فيمرّ الرسول بحمص و قد أغلقها أهلها من العجم على من فيها من المسلمين و تمدّهم أهل اليمن على قلعهم قال: و يكتنم الخبر و يقول: أى شىء تنتظرون؟ الآن تغلق كل مدينة على من فيها من المسلمين و يأخذ ثلث بأذناب الإبل و يلحقون بالبرية فيهلكون في سهيل الأرض لا إلى هؤلاء. و لا إلى هؤلاء قال: و يفتح البلد فيقبلونهم في جبل لبنان حتّى ينزل أمير المؤمنين فى الخليج و يصير الأمر إلى ما كان عليه الناس أن يحمل لواه قال: فيركز لواه و يأتى الماء ليتوضأ منه لصلاة الصبح قال: فيتباع الماء منه قال: فيتبعه فيتباعه منه فإذا رأى ذلك أخذ لواه و اتبع الماء حتّى يجوز من تلك الناحية ثم ينادى أيها الناس أغيروا إن الله عزّ و جلّ قد فرق لكم البحر كما فرقه لموسى بن عمران قال: فتجوز الناس فيستقبل القسطنطينة قال:

فيكبرون فيهترّ حائطها ثم يكبرون فيسقط منها ما بين اثني عشر برجا فيدخلونها فيجدون فيها كنوزا من ذهب و فضة و كنوزا من نحاس فيقتسمون غنائمهم على الترسه. أخرجه الإمام أبو عمر الدانى فى سننه «٢».

و فى البحار عن أبى جعفر عليه السّلام: إذا خسف بجيش السفينانى ... إلى أن قال: و القائم يومئذ بمكة عند الكعبة مستجيرا بها يقول: أنا ولى الله، أنا أولى بالله و بمحمّد فمن حاجنى فى آدم

(١) - عقد الدرر: ١٣٧.

(٢) - عقد الدرر: ١٣٧ - ١٣٩.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٤٢

فأنا أولى الناس بآدم و من حاجنى بنوح فأنا أولى الناس بنوح و من حاجنى فى إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم و من حاجنى فى محمّد فأنا أولى الناس بمحمّد فمن حاجنى فى النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين إن الله تعالى يقول: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ «١» فأنا بقتية آدم و خيرة نوح و مصطفى إبراهيم و صفوة محمّد، ألا- و من حاجنى فى كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا و من حاجنى فى سنّة رسول الله فأنا أولى الناس بسنّة رسول الله و سيرته و أنشد الله من سمع كلامى لما يبلغ الشاهد الغائب، فيجمع الله له أصحابه ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا فيجمعهم الله على غير معاد، فزع كقرع الخريف، ثم تلا هذه الآية أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً «٢» فيبايعونه بين الركن و المقام و معه عهد رسول الله، قد تواترت عليه الآباء فإن أشكل عليهم من ذلك الشىء فإنّ الصوت من السماء لا يشكل عليهم إذا نودى باسمه و اسم أبيه «٣».

و فى رواية: فيقوم رجل منه فينادى: أيها الناس هذا طلبتكم قد جاءكم يدعوكم إلى ما دعاكم إليه رسول الله، قال: فيقومون، قال: فيقوم هو بنفسه فيقول: أيها الناس أنا فلان بن فلان أنا ابن نبي الله أدعوكم إلى ما دعاكم إليه نبي الله فيقومون إليه ليقولوه فيقوم ثلاثمائة أو ينيف على الثلاثمائة فيمنعونه خمسون من أهل الكوفة و سائرهم من أفاء الناس لا يعرف بعضهم بعضا، اجتمعوا على غير معاد «٤».

و فيه: عنه عليه السّلام يقول القائم لأصحابه يا قوم إن أهل مكة لا يريدوننى و لكننى مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغى لمثلى أن يحتج عليهم فيدعو رجلا من أصحابه فيقول له: امض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم و هو يقول لكم: إننا أهل بيت النبوة و معدن الرسالة و الخلافة و نحن ذرية محمّد صلّى الله عليه و آله و سلم و سلالة النبيين و إننا قد ظلمنا و اضطهدنا و قهرنا،

ابتز منّا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا و نحن نستنصركم فانصرونا، فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن و المقام و هى النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال

(١)- سورة آل عمران: ٣٣-٣٤.

(٢)- سورة البقرة: ١٤٨.

(٣)- إثبات الهداة: ٣/ ٥٨٢ ح ٧٧٠، و الاختصاص: ٢٥٧.

(٤)- البحار: ٥٢/ ٣٠٦ ح ٧٩.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٤٣

لأصحابه: ألا أخبرتكم أنّ أهل مكّة لا يريدوننا، فلا يدعوننا حتّى يخرج فيهبط عن عقبه طوى فى ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا عدّة أهل بدر حتّى يأتى المسجد الحرام فيصلّى فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات و يسند ظهره إلى الحجر الأسود ثمّ يحمد الله و يشنى عليه و يذكر النبي صلّى الله عليه و آله و سلم و يصلّى عليه و يتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس فيكون أوّل من يضرب على يديه و يبایعه جبرئيل و ميكائيل و يقوم معهما رسول الله و أمير المؤمنين فيدفعان إليه كتابا جديدا هو على العرب شديد، بخاتم رطب فيقولون: اعمل بما فيه و يبایعه الثلاثمائة و قليل من أهل مكّة ثمّ يخرج من مكّة حتّى يكون فى مثل الحلقة، قلت:

و ما الحلقة؟ قال: عشرة آلاف رجل، جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن شماله ثمّ يهزّ الراية الجلية و ينشرها و هى راية رسول الله السحابة و درع رسول الله السابقة و يتقلد بسيف رسول الله ذى الفقار. و فى خبر آخر: ما من بلدة إلّا يخرج معه منهم طائفة إلّا أهل البصرة فإنّه لا يخرج معه منها أحد «١».

و فى العوالم عن الأنوار المضيئة عن أبى عبد الله عليه السلام: لا يخرج القائم من مكّة حتّى تستكمل الحلقة، قلت: و كم الحلقة؟ قال: عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره ثمّ يهزّ الراية المغلبة و يسير بها فلا يبقى أحد فى المشرق و لا فى المغرب إلّا بلغها ثمّ يجتمعون قزعا كقزع الخريف من القبائل ما بين الواحد و الاثنین و الثلاثة و الأربعة و الخمسة و الستة و السبعة و الثمانية و التسعة و العشرة «٢».

و فى الخصال عنه عليه السلام: سيأتى من مسجدكم هذا- يعنى مكّة- ثلاثمائة و ثلاثة عشر يعلم أهل مكّة أنّهم لم يلداهم أبأؤهم و لا أجداهم عليهم السيوف مكتوب على كلّ سيف كلمة تفتح ألف كلمة تبعث الريح فتنادى: هذا المهدي يقضى بقضاء آل داود لا يسأل عليه بينة «٣».

و فى البحار عن الرضا عليه السلام قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم: لما عرج بى إلى السماء نوديت: يا محمد فقلت: لبيك ربّى و سعديك تباركت و تعاليت، فنوديت: يا محمد أنت عبدى و أنا ربك فأياى فاعبد و علىّ فتوكل فإنك نورى فى عبادى و رسولى إلى خلقى و حجّتى على برّيتى، لك

(١)- البحار: ٥٢/ ٣٠٧ ح ٨١.

(٢)- غيبة النعماني: ١٥٥.

(٣)- الخصال: ٦٤٩ ح ٤٢ أبواب الواحد إلى المائة.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٤٤

و لمن تبعك خلقت جنّتى و لمن خالفك خلقت نارى و لأوصيائك أوجب كرامتى و لشيعتهم أوجب ثوابى فقلت: يا رب و من أوصيائى فنوديت يا محمد أوصيائك المكتوبون على ساق عرشى فنظرت و أنا بين يدى ربّى جل جلاله إلى ساق العرش فرأيت اثنى

عشر نورا في كل نور سطر أخضر عليه اسم وصى من أوصيائي أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام و آخرهم مهدي أمتي فقلت: يا ربّ هؤلاء أوصيائي بعدى؟ فنوديت: يا محمد هؤلاء أوليائي و أحبائي و أصفياي و حججى بعدك على بريتي و هم أوصياؤك و خلفاؤك و خير خلقى بعدك، و عزّتي و جلالى لأطهرنّ بهم ديني و لأعلينّ بهم كلمتي و لأطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي و لأملكته مشارق الأرض و مغاربها و لأسخرنّ له الرياح و لأذلنّ له السحاب الصعاب و لأرقينه في الأسباب و لأنصرنه بجندى و لأمدنه بملائكتي حتّى يعلن دعوتي و يجمع الخلق على توحيدى ثمّ لاديمنّ ملكه و لاداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة «١».

وفيه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: له كنز بالطالقان ما هو بذهب و لافضة، و رايه لم تنتشر منذ طويت و رجال كأنّ قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شكّ في ذات الله، أشدّ من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون برايتهم بلده إلاّ خزبوها، كأنّ على خيولهم العقيان «٢»، يتمتّحون بسرج الإمام، يطلبون بذلك البركة و يحفّون به يقونه بأنفسهم في الحروب و يكفونه ما يريد فيهم، رجال لا ينامون الليل، لهم دوى في صلاتهم كدوى النحل يبيتون قياما على أطرافهم و يصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيدها، كالمصايح كأنّ قلوبهم القناديل و هم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة و يتمنون أن يقتلوا في سبيل الله شعائرهم يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى إرسالا، بهم ينصر الله إمام الحقّ «٣».

وفيه: عنه عليه السلام: كأنّى بالقائم على نجف الكوفة، و قد لبس درع رسول الله، فينتقض هو بها فتستدير عليه فيغشيها بخداجة «٤» من استبرق، و يركب فرسا أدهم، بين عينيه

(١) - مختصر البصائر: ١٨١، و الهداية الكبرى: ٣٩٤، و البحار: ١٨ / ٣٤٦ ح ٥٦.

(٢) - الذهب.

(٣) - البحار: ٥٢ / ٣٠٧ ح ٨٢.

(٤) - في غيبة النعماني: ٣٠٩ بخداجة. و في اللسان: (٢ / ٤٤٧) الحدائج و الاحداج مراكب النساء.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٤٥

شهرح «١» فينتفض فيه انتفاضة لا يبقى أهل بلاد إلاّ و هم يرون أنّه معهم في بلادهم، فينشر رايه رسول الله من عمود العرش و سائرها من نصر الله لا يهوى بها على شىء أبدا إلاّ أهلكه الله فإذا هزّها لم يبق مؤمن إلاّ صار قلبه كزبر الحديد، و يعطى المؤمن قوّة أربعين رجلا- و لا يبقى مؤمن ميّت إلاّ دخلت عليه تلك الفرحة في قبره و ذلك حيث يتراورون في قبورهم و يتباشرون بقيام القائم فينحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك و ثلاثمائة و ثلاثة عشر ملكا، قلت: كلّ هؤلاء الملائكة؟

قال: نعم، الذين كانوا مع نوح في السفينة، و الذين كانوا مع إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار، و الذين كانوا مع موسى عليه السلام حين فلق البحر لبنى إسرائيل، و الذين كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه و أربعة آلاف ملك مع النبي صلّى الله عليه و آله و سلم مسؤمين و ألف مردفين و ثلاثمائة و ثلاثة عشر ملائكة بدريين و أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليه السلام فلم يؤذن لهم في القتال فهم عند قبره شعث غير يبكونه إلى يوم القيامة و رئيسهم ملك يقال له منصور فلا يزوره زائر إلاّ استقبلوه و لا يودعه مودع إلى شيعوه و لا يمرض مريض إلاّ عادوه و لا يموت ميّت إلاّ صلّوا على جنازته و استغفروا له بعد موته و كلّ هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم (عج) إلى وقت خروجه «٢».

وفيه: عن كتاب سعد السعود لابن طاوس رحمه الله: إنّي وجدت في صحف إدريس النبي عند ذكر سؤال إبليس و جواب الله له قال:

ربّ فأنظرني إلى يوم يبعثون، قال: لا ولكنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم فأنه يوم قضيت و حتمت أن اطهر الأرض ذلك اليوم من الكفر و الشرك و المعاصي و انتخبت لذلك الوقت عبادا لى امتحنت قلوبهم للايمان و حشوتها بالورع و الإخلاص و اليقين و التقوى و الخشوع و الصدق و الحلم و الصبر و الوقار و التقى و الزهد فى الدنيا و الرغبة فيما عندى و أجعلهم دعاء الشمس و القمر و أستخلفهم فى الأرض و امكن لهم دينهم الذى ارتضيته لهم ثم يعبدوننى لا يشركون بى شيئا، يقيمون الصلاة لوقتها و يؤتون الزكاة لحينها و يأمرن بالمعروف و ينهون عن المنكر و ألقى فى ذلك الزمان الأمان على الأرض فلا يضرّ شىء شيئا و لا يخاف شىء من شىء ثم تكون الهوام

(١)- فى كامل الزيارات ٢٣٤: شمراخ و هو غرة الفرس دقت و سالت و جللت الخيشوم.

(٢)- البحار: ٣٢٨ / ٥٢ ح ٤٨.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٤٦

و المواشى بين الناس فلا يؤذى بعضهم بعضا و أنزع حمه كلّ ذى حمه من الهوام و غيرها و أذهب سمّ كلّما يلدغ و أنزل بركات من السماء و الأرض و تزهّر الأرض بحسن نباتها و يخرج كلّ ثمارها و أنواع طبيها و القى الرأفة و الرحمة بينهم فيتواسون و يقتسمون بالسوية فيستغنى الفقير و لا يعلو بعضهم بعضا و يرحم الكبير الصغير و يوقر الصغير الكبير و يدينون بالحقّ و به يعدلون و يحكمون، اولئك أوليائى اخترت لهم نبيا مصطفى و أمينا مرتضى فجعلته لهم نبيا و رسولا و جعلتهم له أولياء و أنصارا، تلك أمة اخترتها للنبي المصطفى و أمينى المرتضى، ذلك وقت حجته فى علم غيبى و لا بدّ أنّه قائمكم واقع، أبيدك يومئذ و خيلك و رجلك و جنودك أجمعين فاذهب فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم «١».

و فى الكافى عن أبى عبد الله عليه السلام: كآنى بالقائم على منبر الكوفة عليه قباء فيخرج من وريان «٢» قبائه كتابا مختوما بخاتم من ذهب فيفكه فيقرأ على الناس فيجفلون إجمال الغنم فلم يبق إلّا النقباء فيتكلّم بكلام فلا يلحقون ملجأ حتى يرجعوا إليه و أنى لأعلم علم الكلام الذى يتكلّم به «٣».

و فى الدمعة عن عقد الدرر عن حذيفة بن يمان عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى قصة المهدي (عج) فى فتحه لرومية، ثم يكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيقتلون بها ستمائة ألف و يستخرجون منها حلية بيت المقدس و الثابوت الذى فيه السكينة و مائدة بنى إسرائيل و رضاضة الألواح و عصا موسى و منبر سليمان و قفيز «٤» من المن الذى انزل على بنى إسرائيل أشدّ بياضا من اللبن، قال حذيفة: قلت يا رسول الله كيف و صلوا إلى هذا؟ فقال رسول الله: إن بنى إسرائيل لما اعتدوا و قتلوا الأنبياء بعث الله عليهم بخت نصير فقتل بها سبعين ألفا ثم إن الله رحمهم فأوحى إلى ملك من ملوك فارس أن سر إلى عبادى و استنقذهم من بخت نصر و ردهم إلى بيت المقدس مطيعين له أربعين سنة ثم يعودون فذلك قوله تعالى فى القرآن و إن عُدْتُمْ عُدْنَا «٥» أى إلى المعاصى عدنا عليكم بشر من العذاب فعادوا فسَلَطَ الله عليهم طيالس ملك رومية فسباهم و استخرج حلى بيت المقدس،

(١)- سعد السعود: ٣٤، و البحار: ٣٨٤ / ٥٢.

(٢)- أى من جيبه.

(٣)- الكافى: ١٦٧ / ٨ ح ١٨٥.

(٤)- قفيز: مكيال.

(٥)- سورة الاسراء: ٨.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٤٧

ثم يسيرون حتى يأتي مدينة يقال لها القاطع و هي على البحر الذي لا يحمل جارية و هي السفينة قيل: يا رسول الله و لم لا يحمل جارية؟

قال: لأنه ليس له قعر و إن ما ترون من البحار خلجان ذلك البحر، جعله الله تعالى منافع لبنى آدم لها قعور فهي تحمل السفن، قال حذيفة: فقال عبد الله بن سلام: و الذي بعثك بالحق إن صفة هذه المدينة في التوراة طولها ألف ميل و عرضها خمسمائة ميل قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لها ستون و ثلاثمائة باب يخرج من كل باب ثلاثمائة ألف مقاتل فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيغتنمون ما فيها ثم يقيمون سبع سنين ثم ينقلون منها إلى بيت المقدس فيبلغهم أن الدجال قد خرج في يهودية أصفهان. أخرجه الإمام أبو عمر و المقرئ في سننه «١».

و عن الكتاب المذكور عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في قصة المهدي قال:

و يتوجه إلى الآفاق فلا تبقى مدينة و طئها ذو القرنين إلا دخلها و أصلحها و لا يبقى كافر إلا هلك على يديه و يشفى الله قلوب أهل الإسلام و يحمل حلى بيت المقدس و يأتي مدينة فيها ألف سوق و في كل سوق مائة دكان فيفتحها ثم يأتي مدينة يقال لها القاطع و هي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا ليس خلفه إلا أمر الله عز و جل، طول المدينة ألف ميل و عرضها خمسمائة ميل فيكبرون الله عز و جل ثلاث تكبيرات فتسقط حيطانها فيقتلون بها ألف مقاتل و يقيمون فيها سبع سنين يبلغ الرجل منهم في تلك المدينة مثل ما صح معه من سائر بلاد الروم و يولد لهم الأولاد و يعبدون الله تعالى حق عبادته، و يبعث المهدي إلى أمراءه لسائر الأمصار بالعدل بين الناس، و يرعى الشاة و الذئب بمكان واحد و يلعب الصبيان بالحيات و العقارب لا يضرمهم شيء و يذهب الشر و يبقى الخير و يزرع الإنسان مدا يخرج سبعمائة مد و يذهب الوباء و الزنا و شرب الخمر و الربا و تقبل الناس على العبادة و المشروعات و الديانة و الصلاة في الجماعة و تطول الأعمار و تؤدى الأمانة و تحمل الأشجار و تتضاعف البركات و يهلك الأشرار و يبقى الأخيار و لا يبقى من يبغض أهل البيت، ثم يتوجه المهدي من مدينة القاطع إلى القدس الشريف بألف مركب فينزلون شام و فلسطين بين صور و عكا و غزة و عسقلان فيخرجون ما معهم من الأموال فينزلون المهدي بالقدس الشريف

(١) - العطر الوردى: ٦٨ كما في معجم أحاديث المهدي: ٣٤٨ / ١.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٤٨

و يقيم بها إلى أن يخرج الدجال و ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقتل الدجال «١».

و في البيان لمحمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله: غزا طاهر بن أسماء بنى إسرائيل فسباهم و أخذ حلى بيت المقدس و أحرقها بالنيران و حمل منها ألف و تسعمائة سفينة في البحر حتى أوردتها رومية. قال حذيفة: سمعت رسول الله يقول: و يستخرج المهدي ذلك حتى يرد إلى بيت المقدس، ثم يسيرون إلى مدينة يقال لها: القاطع على البحر الأخضر المحدد بالدنيا ليس خلفه إلا أمر الله تعالى، طول المدينة ألف ميل و عرضها خمسمائة ميل، لها ثلاثة آلاف باب و ذلك البحر لا يحمل جارية أى سفينة لأنه ليس له قعر و كلما ترونه من البحار إنما هو خلجان ذلك البحر، جعله الله منافع لبنى آدم، قال رسول الله: فالدنيا مسيرة خمسمائة عام. أخرجه أبو نعيم في صفة المهدي «٢».

و في الدمعة عن عقد الدرر قال كعب الأحبار: يخرج المهدي إلى بلد الروم و يفتح القسطنطينة ثم يأتيه الخبر بخروج الأعور الدجال و هو رجل عريض عينه اليمنى مطموسة و أميا اليسرى فكأنها كوكب، بين عينيه مكتوب: كافر بالله و برسول الله، يخرج و يدعى أنه الرب و لا يسمعه أحد إلا تبعه إلا من عصمه الله عز و جل و يكون له جنه و نار فيقول هذه جنه لمن سجد لى و من أبى أدخلته النار «٣».

و قال وهب بن منبه عن خروج الأعور الدجال: تهب ریح قوم عاد و سماع صيحة كصيحة قوم صالح و يكون مسخ كمشخ أصحاب

الرس و ذلك عند ترك الناس الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و يسفكون الدماء و يستحلون الزنا و يعظم البلاء و يشرب الخمر و يكتفى الرجال بالرجال و النساء بالنساء فعند ذلك يخرج الدجال من ناحية المشرق من قرية يقال لها دراس يخرج على حماره، مطموس العين مكسور الظفر و يخرج منه الحيات محدودب الظهر قد صور كل السلاح في يديه حتى الرمح و القوس، يخوض البحار إلى كعبه و يكون أجناده أولاد الزنا و يجيء إلى الشجرة و إذا جاء بلدا قال: أنا ربكم.

(١) - الصراط المستقيم: ٢/ ٢٥٧ و العطر الوردى: ٦٨.

(٢) - البيان: ١٤٠ باب ٢٠، و عقد الدرر: ١٤٣.

(٣) - عقد الدرر: ١٩١ الفصل الثاني من الباب الثاني عشر.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٤٩

فقال الخضر: كذبت يا دجال، إن ربنا رب العالمين رب السماوات و الأرضين فيقتله الدجال و يقول: قل لرب العالمين يحييك فيحيي الله الخضر عليه السلام فيقوم و يقول: ها أنا ذا يا دجال و يقول لأصحاب الدجال: ويلكم لا تعبدوا هذا الكافر الملعون و يقتله ثلاث مرّات فيحييه الله تعالى ثم يخرج الدجال نحو مكة فينظر الملائكة محدين بالبيت الحرام ثم يسير إلى المدينة فيجدها كذلك يطوف البلاد إلا أربع مدن مكة و المدينة و بيت المقدس و طرسوس، فأما المؤمنون فإنهم يصومون و يصلون غير أنهم تركوا المساجد و لموا بيوتهم، و الشمس تطلع عليهم مرّة بيضاء و مرّة حمراء و مرّة سوداء و الأرض تزلزل و المسلمون يصبرون حتى يسمعوا بمسير المهدي إلى الدجال فيفرحون بذلك، قال: و يقال إن المهدي يسير إلى قتال الدجال و على رأسه عمامة بيضاء فيلتقون و يقتتلون قتالا شديدا فيقتل من أصحاب الدجال ثلاثين ألفا و ينهزم الدجال و من معه نحو بيت المقدس فيأمر الله عزّ و جلّ الأرض بامسك خيولهم ثم يرسل عليهم ريحا حمراء فيهلك منهم أربعين ألفا، ثم يسير المهدي في طلبه فيجد من عسكره نحو من خمسين ألفا فيريهم الآيات و المعجزات و يدعوهم إلى الإيمان فلا يؤمنون فيمسخهم الله تعالى قرده و خنازير، ثم يأمر الله تعالى بجبرئيل أن يهبط بعيسى عليه السلام إلى الأرض و هو في السماء الثانية فيأتيه فيقول: يا روح الله و كلمته، ربك يأمرك بالنزول إلى الأرض فينزل و معه سبعون ألفا من الملائكة و هو بعمامة خضراء متقلد بسيف على فرس بيده حرباء فإذا نزل إلى الأرض نادى مناد: يا معاشر المسلمين جاء الحقّ و زهق الباطل فأول من يسمع بذلك المهدي فيسير إليه و يذكر الدجال فيسير إليه فإذا نظر الدجال إليه ارتعد كأنه العصفور في يوم ريح عاصف فيتقدم إليه عيسى فإذا رآه الدجال يذوب كما يذوب الرصاص، فيقول عيسى: أ لست زعمت أنك إله تقتل فلم لا تدفع عن «١» نفسك القتل؟ ثم يطعنه بحربة فيموت ثم يضع المهدي سيفه و أصحابه في أصحاب الدجال فيقتلونهم فيملا الأرض عدلا كما ملئت جورا حتى ترعى الوحوش و السباع و تلعب بهم الصبيان و تأمن النساء من أنفسهن حتى لو أن امرأة في العرباء «٢» لم تخف على نفسها، و يظهر الله كنوز الأرض للمؤمنين و يستغنى كل مؤمن فقير بقدره الله «٣».

(١) - في المطبوع: تنهى.

(٢) - في المصدر: العراء.

(٣) - عقد الدرر: ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٥٠

و في غيبة النعماني عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: لو قد خرج قائم آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم لنصره الله بالملائكة المسومين و المردفين و المنزليين و الكرويين، يكون جبرئيل أمامه و ميكائيل عن يمينه و إسرافيل عن يساره و الرعب مسيره أمامه و خلفه و عن يمينه و عن شماله و الملائكة المقربون حذاه، أول من يتبعه محمد صلى الله

عليه وآله وسلم وعلى عليه السلام الثاني، ومع سيف مخترط، يفتح الله له الروم والصين والترك والديلم والسند والهند وكابل شاه والخزر.

يا أبا حمزة لا يقوم القائم إلا على خوف شديد وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس وطاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد بين الناس وتشيت وتشتت في دينهم وتغير من حالهم حتى يتمنى المتمنى الموت صباحا ومساء من عظم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضا، وخروجه إذا خرج عند الإياس والقنوط فيها طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره والويل كل الويل لمن خالفه وخالف أمره وكان من أعدائه، قال: يقوم بأمر جديد وسنة جديدة وقضاء جديد، على العرب شديد ليس شأنه إلا القتل ولا يستتيب أحدا ولا تأخذه في الله لومة لائم (١).

وفيه: عن الصادق عليه السلام: ما بقى بيننا وبين العرب إلا الذبح وأومى بيده إلى حلقه (٢).

وفيه عن سدير الصير في عن رجل من أهل الجزيرة كان قد جعل على نفسه نذرا في جارية وجاء بها إلى مكة قال: فلقيت الحجة فأخبرتهم بخبرها وجعلت لا أذكر لأحد منهم أمرها إلا قال: جئني بها وقد وفى الله نذرك، فدخلني من ذلك وحشة شديدة فذكرت ذلك لرجل من أصحابنا من أهل مكة فقال لي: تأخذ عني؟ فقلت: نعم، فقال: انظر الرجل الذي يجلس عند (٣) الحجر الأسود وحوله الناس وهو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فآخبره بهذا الأمر فانظر ما ذا يقول لك فاعمل به، قال: فأتيته فقلت: رحمك الله إنني رجل من أهل الجزيرة ومعى جارية جعلتها علي نذرا لبيت الله في يمين كانت علي وقد أتيت بها وذكرت للحجة وأقبلت لا ألقى منهم أحدا إلا وقال: جئني بها وقد وفى الله نذرك، فدخلني من ذلك وحشة شديدة فقال: يا عبد الله إن البيت لا يأكل ولا يشرب فبع

(١) - غيبة النعماني: ٢٣٤ ح ٢٢ باب ١٣.

(٢) - غيبة النعماني: ٢٣٦ ح ٢٤ باب ١٣.

(٣) - بحذاء.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٥١

جارتك واستقض وانظر أهل بلادك ممن حج هذا البيت، فمن عجز منهم عن نفقة فأعطه حتى يقوى على العود إلى بلادهم ففعلت ذلك ثم أقبلت لا ألقى أحدا من الحجة إلا قال:

ما فعلت بالجارية فأخبرتهم بالذي قال أبو جعفر عليه السلام فيقولون: هو كذاب جاهل لا يدري ما يقول فذكرت مقاتلتهم لأبي جعفر فقال: قد بلغتني فبلغ عني، فقال: قل لهم: قال لكم أبو جعفر: كيف بكم لو قد قطعت أيديكم وأرجلكم وعلقت في الكعبة، ثم يقال لكم: نادوا نحن سراق الكعبة. فلما ذهبت لأقوم قال: إنني لست أفعل ذلك وإنما يفعله رجل مني (١).

وفى إثبات الهداة للشيخ حرّ العاملى رحمه الله سأل الصادق عليه السلام معلى بن خنيس: أيسير القوائم بخلاف سيرة على عليه السلام؟

قال عليه السلام: نعم وذلك أن عليا سار باليمن والكف لأنه علم أن شيعته سيظهر عليهم وأن القوائم إذا قام سار فيهم بالسيف والسبي وذلك أنه يعلم أن شيعته لم يظهر عليهم من بعد أبدا (٢).

وفيه عن أبي الحسن عليه السلام قال: إذا قام قائمنا قال: يا معشر الفرسان سيروا في وسط الطريق يا معشر الرجالة سيروا على جنبى الطريق (٣).

وفيه عن القرطبي من علماء أهل السنة في كتاب التذكرة بأحوال المولى وأمور الآخرة أن ملوك جميع الدنيا أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين والكافران نمروذ وبخت نصر وسيملك هذه الائمة خامس وهو المهدي عجل الله فرجه (٤).

وفي البحار عن الحكم بن الحكم قال: أتيت أبا جعفر عليه السلام وهو بالمدينة فقلت له: عليّ نذر بين الركن والمقام إن أنا لاقيتكم أن لا- أخرج من المدينة حتى أعلم أنّك قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أم لا، فلم يجبني بشيء فأقمت ثلاثين يوماً ثم استقبلني في طريق فقال: يا حكم وإنك لها هنا بعد، فقلت إنني أخبرتك بما جعلت لله عليّ فلم تأمرني ولم تنهني عن شيء ولم تجبني بشيء فقال: بكر عليّ غدوة المنزل فغدوت عليه فقال عليه السلام: سل حاجتك

(١)- غيبة النعماني: ٢٣٦ ح ٢٥ باب ١٣.

(٢)- إثبات الهداة: ٣/ ٤٤٩ ح ٥٢ و علل الشرائع: ١٤٩ ح ٩ باب ١٢٢ بتفاوت في اللفظ.

(٣)- التهذيب: ١٠/ ٣١٤ ح ١١٦٩ باب ٢٨ وإثبات الهداة: ٣/ ٤٥٥.

(٤)- الخصال: ١/ ١٢١ بتفاوت بسيط.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٥٢

فقلت: إنني جعلت لله عليّ نذرا وصياما وصدقة بين الركن والمقام إن أنا لقيتكم أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنّك قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أم لا، فإن كنت أنت رابطتك وإن لم تكن أنت سرت في الأرض وطلبت المعاش فقال: يا حكم كلنا قائم بأمر الله فقلت: فأنت المهدي (عج) قال: كلنا يهدي إلى الله، قلت: فأنت صاحب السيف؟ قال: كلنا صاحب السيف ووارث السيف، قلت: فأنت الذي تقتل أعداء الله ويعزّ بك أولياء الله ويظهر بك دين الله؟ فقال: يا حكم كيف أكون أنا وقد بلغت خمسا وأربعين فإنّ صاحب هذا أقرب عهدا باللبن مني «١».

أقول: أقرب عهدا باللبن مني أي بحسب المرئي والنظر أي يحسبه الناس شابا بكمال قوته وعدم ظهور أثر الكهولة والشيخوخة فيه. وفي الدر النظيم عن علي عليه السلام كأنني به وقد عبر من وادي سلام إلى سبيل السهلة على فرس محجل له شمراخ «٢» يزهو ويدعو ويقول في دعائه: لا إله إلا الله حقا حقا، لا إله إلا الله إيمانا وصدقا، لا إله إلا الله تعبدا ورفقا، اللهم معز «٣» كل مؤمن ومذل كل جبار عنيد، أنت كهفي حين تعينني المذاهب وتضيق عليّ الأرض بما رحبت، اللهم خلقتني وكنيتني غيتيا عن خلقي ولولا نصرك إيتاي لكنت من المغلوبين، يا منشر الرحمة من مواضعها ومخرج البركات من معادنها ويا من خصّ نفسه بشموخ الرفعة وأولياؤه بعزّه يتعززون، يا من وضعت له الملوك المذلة على أعناقهم فهم من سطوته خائفون، أسألك باسمك الذي فطرت به خلقك فكلّ لك مذعنون، أسألك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تنجز لي أمري وتعجل لي في الفرج وتكفيني وتعافيني وتقضى حوائجي الساعة الساعة الليلة الليلة إنك على كلّ شيء قدير «٤».

في العوالم عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا قام قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم بنى في ظهر الكوفة مسجدا له ألف باب واتصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء «٥».

وفيه عن علي بن الحسين عليه السلام أنّه قال: إذا قام القائم أذهب الله عن كلّ مؤمن العاهة وردّ

(١)- البحار: ٥١/ ١٤٠ ح ١٤.

(٢)- الشمراخ: غرة الفرس إذا جللت الانف.

(٣)- في المصدر: معين.

(٤)- دلائل الإمامة: ٤٥٨.

(٥)- اعلام الوري: ٢/ ٢٨٧ الفصل الثالث.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٥٣

إليه قوته «١».

وفيه عن التهذيب: إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صدّيق فيكونون في أصحابه وأنصاره و يرد السواد إلى أهله، هم أهله، ويعطى الناس عطايا مرتين في السنة و يرزقهم في الشهر رزقين و يسوّى بين الناس حتّى لا ترى محتاجا إلى الزكاة و يجيء أصحاب الزكاة بزكاتهم إلى المحاويع من شيعة فلا يقبلونها فيصرونها و يدورون في دورهم فيخرجون إليهم فيقولون: لا حاجة لنا في دراهمكم. و ساق الحديث إلى أن قال: و تجتمع إليه أموال أهل الدنيا كلّها من بطن الأرض و ظهرها فيقال للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام و سفكتم فيه الدم الحرام و ركبتم فيه المحارم فيعطى عطاء لم يعطه أحد قبله «٢».

وفيه عن كتاب الخرائج عنه عليه السلام قال: العلم سبعة و عشرون حرفا فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتّى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا (عج) أخرج الخمسة و العشرين حرفا فبثها في الناس و ضم إليها الحرفين حتّى يبثها سبعة و عشرين حرفا «٣».

في مدحه عليه السلام: للشيخ رجب البرسى عليه الرحمة:

فليس للدين من حام و متصرّلا الإمام الفتى الكشاف للظلم

القائم الخلف المهدي سيدنا الطاهر العلم ابن الطاهر العلم

بدر الغياهب بل بحر المواهب منصور الكتائب حامى الحل و الحرم

يا ابن النبى و يا بن الطهر حيدر يا ابن البتول و يا ابن الحل و الحرم

أنت الفخار و معناه و صورته و نقطة الحكم لا بل خطة الحكم

متى نراك فلا ظلم و لا ظلم و الدين فى رعد و الكفر فى رجم

أقبل فسبل الهدى و الدين قد طمست و مسها نصب و الحق فى عدم «٤» أيضا فى مدحه عليه السلام عن البهائي رحمه الله:

خليفة رب العالمين و ظلّه على ساكن الغبراء من كل ديار

(١) - غيبة النعماني: ٣١٧ ح ٢ باب ٢١ و الخصال: ٥٤١ / ٢ ح ١٤.

(٢) - البحار: ٥٢ / ٣٩٠ ح ٢١٢ عن غيبة السيد على بن عبد الحميد.

(٣) - الخرائج و الجرائح: ٨٤١ / ٢.

(٤) - الغدير: ٦٥ / ٧، و مشارق أنوار اليقين: ٢٤٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٥٤ هو العروة الوثقى الذى من بذيله تمسك لا يخشى عظام أوزار

إمام هدى لاذ الزمان بظله و ألقى إليه الدهر مقود حوّار

علوم الورى فى جنب أبحر علمه كغرفة كفّ أو كغمسة منقار

فلو زار أفلاطون أعتاب قدسه و لم يغشه عنها سواطع أنوار

رأى حكمه قدسية لا يشوبها شوائب أنظار و أدناس أفكار

ياشراقها كل العوالم أشرقت كما لاح فى الكونين من نورها السارى

إمام الورى طود النهى منع الهدى و صاحب سرّ الله فى هذه الدار

به العالم السفلى يسمو و يعتلى على العالم العلوى من دون إنكار

و منه العقول العشر تبغى كماهاو ليس عليها فى التعلم من عار

أيا حجة الله الذى ليس جاريا بغير الذى يرضاه سابق أقدار

و يا من مقاليد الزمان بكفّه و ناهيك من مجد به خصّك البارى
أغث حوزة الإيمان و اعمر ربوعه فلم يبق منها غير دارس آثار
و خلص عباد الله من كل غاشم و طهر عباد الله من كل كفّار
و عجل فداك العالمون بأسرهم و بادر على اسم الله من غير إنظار
تجد من جنود الله خير كتائب و أكرم أعوان و أشرف أنصار «١»

(١)- لم أجده فى مصادره.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٢٥٥

الفصل العاشر فى رجعة الأئمة عليه السلام و فيه فروع

الفرع الأول: فى أن الرجعة وقعت فى الامم السابقة و الأنبياء و الأوصياء السابقين و فى هذه الامّة، و فيه ثمرتان:

الثمرّة الاولى: فى الآيات القرآنية المشعرة برجعة السابقين.

الآية الاولى: قال الله تعالى: وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ «١» و هم سبعون من خيار قومه، و تفسيره و شرح أخباره فى كتب الأخبار مشحونة «٢».

الآية الثانية: قوله تعالى: وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَ تَتَّخِذُنَا هُزُوًا إِلَى قَوْلِهِ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ «٣» و فيه قصّة ذبح البقرة و سببه و إحياء الميت و إنطاقه، و أخباره بذكر قاتله مفصلاً فى تفسير الإمام «٤».

الآية الثالثة: قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ «٥» الآية، شرحنا هذه الآية من قبل و مشروحة فى تفسير مجمع البيان و غيره «٦».

الآية الرابعة: قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَوَّجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ «٧» قال نمرود: أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ أَى أَنَا أُحْيِي بِالتَّخْلِيَةِ مِنْ

(١)- سورة البقرة: ٥٥-٥٦.

(٢)- راجع بحار الأنوار: ٥٨ / ٣٩ و ٧٣ / ٥٣ و الصراط المستقيم: ١ / ١٠١.

(٣)- سورة البقرة: ٦٧-٧٣.

(٤)- تفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام: ٢٧٣ ح ١٤٠ مورد الآية.

(٥)- سورة البقرة: ٢٤٣.

(٦)- الطرائف: ١ / ١٩١ و نور البراهين: ٢ / ٤٥٤.

(٧)- سورة البقرة: ٢٥٨.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٢٥٦

الحبس من وجب عليه القتل و اميت بالقتل من شئت ممّن هو حى، قال إبراهيم: فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ «١» و فى هذه الآية دلالة على إمكان الرجعة بل على وقوعها لما أتى فى

الحديث:

أن الله تعالى أحيى بدعائه الموتى وأن كل ما كان في الامم السالفة يقع مثله في هذه الامة (٢).

الآية الخامسة: قوله تعالى: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَسْتَيْبِتْهُ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣) وهذه حكاية عزيز النبي عليه السلام وشرح حاله وقرينه مشروحة في تفسير مجمع البيان وغيره (٤).

الآية السادسة: قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لِمَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَ لَكِن لِيُطَمِّنَنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا (٥).

وفي ذلك أخبار منها عن أبي عبد الله عليه السلام أنه رأى جيفة تمزقها السباع فتأكل منها سباع البر و سباع الهواء و الدواب فسأل الله سبحانه إبراهيم فقال: يا رب قد علمت أنك تجمعها من بطون سباع الطير و دواب البحر فأرني كيف تحييها لاعين ذلك (٦).

وغير ذلك أخبار مختلفة بطرق متعددة من كتب التفاسير و من الكافي و العلل و الخصال (٧).

الآية السابعة: قوله تعالى حكاية عن قول عيسى لما بعث إلى بني إسرائيل أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أَحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُنبئكم بما تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ

(١) - سورة البقرة: ٢٥٨.

(٢) - مجمع البيان: ٢ / ٢٥٩.

(٣) - سورة البقرة: ٢٥٩.

(٤) - تأويل الآيات: ١ / ٢٩٥.

(٥) - سورة البقرة: ٢٦٠.

(٦) - نور البراهين: ١ / ٣٣٨.

(٧) - الكافي: ٨ / ٣٠٥ و علل الشرائع: ٢ / ٥٨٦ ح ٣١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٥٧

لآيَةٍ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١).

و في التفسير أنه صنع من الطين كهية الخفاش فنفخ فصار طائرا، و أحيى الموتى أحيى أربعة أنفس عاذر و كان صديقا له و كان قد مات منه ثلاثة أيام فقال لاخته انطلقى بنا إلى قبره ثم قال: اللهم رب السماوات السبع و رب الأرضين السبع إنك أرسلتني إلى بني إسرائيل أدعوهم إلى دينك و أخبرهم بأنى أحيى الموتى فأحى عاذر فخرج من قبره و بقى و ولد له، و ابن العجوز مَرَّ به ميتا على سريريه فدعا الله عيسى فجلس على سريريه و نزل من أعناق الرجال و لبس ثيابه و رجع إلى أهله و بقى و ولد له، و ابنه قيل: أ تحييها و قد ماتت أمس؟ فدعا الله فعاشت و بقيت و ولدت، و سام بن نوح دعا عليه باسم الله الأعظم فخرج من قبره فشاب نصف رأسه فقال: قد قامت القيامة؟ قال: لا، و لكنى دعوتك باسم الله الأعظم قال: و لم تكونوا تشيرون في ذلك الزمان، لأن سام بن نوح عاش خمسمائة سنة و هو شاب ثم قال له:

مت قال: بشرط أن يعيدني الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل (٢).

الآية الثامنة: قوله تعالى: وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي (٣) الآية في

الدمعة عن أمالي الصدوق عن ابن عباس قال:

لما مضى بعيسى ثلاثون سنة بعثه الله عز وجل إلى بنى إسرائيل فلقبه إبليس لعنه الله على عقبه بيت المقدس و هي عقبه أفيق فقال له: يا عيسى أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكونت من غير أب؟

قال: بل العظمة لله، كوني و كذلك كون آدم و حواء، قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهدي صبيبا؟ قال عيسى: يا إبليس بل العظمة للذي أنطقني في صغري و لو شاء لأبكني، قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تخلق من الطين كهيئة الطير فتتفخ فيه فيصير طيرا؟

قال عيسى: بل العظمة للذي خلقتني و خلق ما سخر لي، قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تشفى المرضى؟ قال عيسى: بل العظمة للذي ياذنه أشفيهم و إذا شاء أمرضني، قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيي الموتى؟ قال عيسى: بل العظمة للذي ياذنه يحييهم و لا بد أن يميت ما أحييت و يميتني ... الحديث «٤».

(١) - سورة آل عمران: ٤٩.

(٢) - نور البراهين: ١ / ٥١١ بتفاوت.

(٣) - سورة المائدة: ١١٠.

(٤) - أمالي الصدوق: ٢٧٢ ح ٣٠٠ مجلس ٣٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٥٨.

الآية التاسعة: قوله تعالى عليهم السلام و لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ و إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ «١».

في الدمعة عن تأويل الآيات الظاهرة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و هو خارج من الكوفة فتبعته من ورائه حتى إذا صار إلى جبانة اليهود فوقف في وسطها و نادى: يا يهود فأجابوه من جوف القبور، لييك لييك ملطايخ يعنون بذلك يا سيدنا فقال: كيف ترون العذاب؟ فقالوا: بعضنا لك كهارون فنحن و من عصاك في العذاب إلى يوم القيامة، ثم صاح صيحة كادت السماوات أن ينقلبن فوقعت مغشيا على وجهي من هول ما رأيت، فلما أفقت رأيت أمير المؤمنين عليه السلام على سرير من ياقوته حمراء على رأسه إكليل من الجواهر و عليه حلل خضر و صفر و وجهه كدارة القمر، فقلت: يا سيدي هذا ملك عظيم، قال عليه السلام: نعم يا جابر إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود و سلطاننا أعظم من سلطانه، ثم رجع و دخلنا الكوفة و دخلت خلفه إلى المسجد فجعل يخطو خطوات و هو يقول: لا و الله لا فعلت، لا و الله لا كان ذلك أبدا، فقلت: يا مولاي لمن تكلم؟

و لمن تخاطب و ليس أرى أحدا؟ فقال: يا جابر كشف لي عن برهوت فرأيت سنوبة «٢» و حبر و هما يعدبان في جوف تابوت في برهوت فنادياني: يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين ردنا إلى الدنيا نقر بفضلك و نقر بالولاية لك، فقلت: لا و الله لا كان ذلك أبدا ثم قرأ هذه الآية و لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ و إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.

يا جابر و ما أحد خالف وصي نبي إلا حشره الله يتكبكب في عرصات القيامة «٣».

الآية العاشرة: قوله تعالى: و لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا و كَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ

إلى قوله: سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ و أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ «٤» ذكر تفسيره في العيون و التوحيد و البحار: أحبب الله بنى إسرائيل بعد أن رد الله روح موسى و أفاق و قال سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ و أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ «٥».

الآية الحادية عشرة: قوله تعالى: و اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ

- (١) - سورة الأنعام: ٢٨.
- (٢) - سننوبه بالسین المهملة و النون و الباء الموحدة سوء الخلق فى سرعه و الغضب و هو الثانى و الحبر بالحاء المهملة و الباء الموحدة الثعلب و هو الأول.
- (٣) - تأويل الآيات: ١٦٣ / ١.
- (٤) - سورة الأعراف: ١٤٣.
- (٥) - كفاية الأثر: ٢٦٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٥٩

الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَ إِيَّائِي أَ تَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الشُّفَهَاءُ مِنَّا «١».

و الحق أن هؤلاء السبعين غير الذين قالوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ «٢» كما عن ابن عباس: أمر الله تعالى موسى أن يختار من قومه سبعين رجلا فاخترهم و برز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا أن قالوا: اللهم أعطنا ما لم تعط أحدا قبلنا و لا تعطيه أحدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فأخذتهم الرجفة. و روى عن على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال: إنما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قبل هارون و ذلك أن موسى و هارون و شبر و شبير ابني هارون انطلقوا إلى سفح جبل فنام هارون على سريره فتوفاه الله، فلما مات دفنه موسى فلما رجع إلى بنى إسرائيل قالوا له: أين هارون؟

قال: توفاه الله، فقالوا: لا بل أنت قتلته حسدتنا على خلقه و لينه، قال: فاختاروا من شئتم فاختاروا منهم سبعين رجلا و ذهب بهم فلما انتهوا إلى القبر قال موسى: يا هارون أقتلت أم مت؟ فقال هارون: ما قتلنى أحد و لكن توفانى الله، فقالوا: لن تعصى بعد اليوم فأخذتهم الرجفة و صعقوا و قيل: إنهم ماتوا ثم أحياهم الله و جعلهم أنبياء «٣».

الآية الثانية عشرة: قوله تعالى: وَ تَحْسَبُهُمْ آيْقَانًا وَ هُمْ رُقُودٌ إِلَى قَوْلِهِ: بِكُمْ أَحَدًا «٤» و قوله أيضا: وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ اذْدَادُوا تِسْعًا «٥» الآية، و قصتهم معروفة و شرح حالهم فى التفاسير و كتب الأخبار مشحونة لا مجال لذكر حالهم هنا «٦».

الآية الثالثة عشرة: قوله تعالى: وَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِلَى قَوْلِهِ تعالى: قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَ إِمَّا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا «٧» و الأخبار فى بيان حاله و أنه نبى أو ملك و فى تسميته ذى القرنين كثيرة جدا، سأل ابن الكواء علينا عليه السلام عن ذى القرنين و قال: أملك أو نبى؟ قال عليه السلام: لا ملك و لا نبى كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الأيمن على طاعة الله فمات ثم بعته الله ف ضرب على قرنه الأيسر فمات فبعته الله فسمى ذى القرنين «٨». و باقى الأخبار و شرح الأحوال فى البحار و فى كتابنا هذا فى حديقه الأحوال

(١) - سورة الأعراف: ١٥٥.

(٢) - سورة البقرة: ٥٥.

(٣) - مجمع البيان: ٤ / ٤٨٢.

(٤) - سورة الكهف: ١٨ - ١٩.

(٥) - سورة الكهف: ٢٥.

(٦) - الاحتجاج: ٢ / ٨٨ و سعد السعود: ٢٠.

(٧) - سورة الكهف: ٨٣ - ٨٦.

(٨) - سعد السعود: ٦٥ و البحار: ٥٣ / ١٤١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٦٠

الأنبياء (١).

الآية الرابعة عشرة: قوله تعالى: وَ أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ ذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ (٢) و شرح حاله عليه السلام معروف و مشهور، و فى المجمع و البحار و الكافى و غيرها مكشوف، و إحياء أهله و ولده مذكور فمن أراد فليطلب فى محله (٣).

الآية الخامسة عشرة: قوله تعالى: وَ أَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (٤) و القرية انطاكية و المرسلون رسل عيسى إلى أهلها بعثهم دعاء إلى الحق و كانوا عبدة أو ثان أرسل إليهم اثنين، فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات و هو حبيب نجار صاحب يس فسألهما فأخبراه فقال: أ معكما آية؟ فقالا: نشفى المريض و نبرى الاكمه و الأبرص، و كان له ولد مريض سنتين فمسحاه فقام و آمن حبيب و فشا الخبر فشفى على أيديهما خلق و رقى حديثهما إلى الملك، و قال لهما: أ لنا إله سوى آلهتنا؟

قالا: نعم من أوجدك و آلهتك فقال: قوما حتى أنظر فى أمركما فتبعهما الناس و ضربوهما و قيل حسبا ثم بعث عيسى شمعون فدخل متكررا و عاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به و رفعوا خبره إلى الملك فأنس به فقال له ذات يوم: بلغنى أنك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه؟ قال: لا حال الغضب بينى و بين ذلك فدعاهما فقال شمعون: من أرسلكما؟ قال:

اللّه الذى خلق كل شىء و ليس له شريك فقال: صفاه و أوجزا قالا: يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد قال: و ما آتاكما؟

قالا: ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العين فدعوا الله حتى انشق له بصر و أخذنا بندقتين فوضعاهما فى حدقيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون: أ رأيت لو سألت إلهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك و له الشرف؟ فقال: ليس عندك سرّ إن إلهنا لا يبصر و لا يسمع و لا يضرب و لا ينفع و كان شمعون يدخل معهم الصنم فيصلّى و يتضرّع و يحسبون أنه منهم ثم قال: إن قدر إلهكم على إحياء ميت آمننا به فدعوا لغلام مات من سبعة أيام فقام و قال: إني ادخلت فى سبعة أودية من النار و أنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا و قال: فتحت

(١) - قصص الأنبياء للجزائري: ١٥٤ الباب الثامن.

(٢) - سورة الأنبياء: ٨٤.

(٣) - معانى الأخبار: ٢٠٧، و قصص الأنبياء: ١٥٤.

(٤) - سورة يس: ١٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٦١

أبواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك: و من هم؟

قال: شمعون و هذان فتعجب الملك، فلتما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه فآمن و آمن قومه، و من لم يؤمن صاح عليهم جبرائيل فهلكوا. و فى تفسير على بن إبراهيم ذلك باختلاف يسير (١).

الآية السادسة عشرة: قوله تعالى: أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَ هُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى إِلَى قَوْلِهِ جَلْ ذَكَرَهُ: وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ (٢) و عن البحار و فى تفسير البرهان أن جماعة من اليمن أتوا النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقالوا: نحن من بقايا الملل المتقدمة من آل نوح و كان لنبينا وصى اسمه سام و أخير فى كتابه أن لكل نبي معجزا و له وصى يقوم مقامه فمن وصيك؟ فأشار عليه و آله السلام بيده نحو على عليه السلام، فقالوا: يا محمد إن سألناه أن يرينا سام بن نوح فيفعل، فقال: نعم يا ذن الله و قال: يا على قم معهم إلى داخل المسجد و اضرب برجلك الأرض عند المحراب فذهب على عليه السلام و بأيديهم صحف إلى أن دخل المسجد فصلّى ركعتين ثم قام و ضرب برجله الأرض فانشقت الأرض و ظهر لحد و تابوت فقام من التابوت شيخ يتلأأ وجهه مثل القمر ليلة البدر و ينفض

التراب عن رأسه و له لحيه إلى سرتّه و صَلَّى على علي و قال: أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله سيّد المرسلين و أنك علي و صي محمّد، سيّد الوصيين و أنا سام بن نوح فنشروا أولئك صحفهم فوجدوه كما و صفوه في الصحف ثم قالوا: نريد أن يقرأ من صحفه سورة فأخذ في قراءته حتّى تتمّ السورة ثم سلم على علي عليه السّلام و نام كما كان فانضمت الأرض و قالوا بأسرهم: إنّ الدين عند الله الإسلام و آمنوا و أنزل الله أم اتّخذوا من دونه أولياء «٣».

الآية السابعة عشرة: قوله تعالى: وَ سَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ «٤».

عن الكافي عن أبي الربيع قال: حججنا مع أبي جعفر عليه السّلام في السنة التي كان حجّ فيها هشام بن عبد الملك و كان معه نافع مولى عمر بن الخطّاب إلى أن قال: فجاء نافع حتّى اتكأ

(١) - بحار الأنوار عن الثعلبي: ٢٦٦ / ١٤ و مجمع البيان: ٢٦٥ / ٨.

(٢) - سورة الشورى: ٩ - ١٠.

(٣) - بحار الأنوار: ٢١٢ / ٤١ عن مناقب آل أبي طالب: ٤٧٢ - ٤٧٤.

(٤) - سورة الزخرف: ٤٥.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٦٢

على الناس ثم أشرف على علي بن جعفر عليه السّلام فقال: يا محمد بن علي إنّي قرأت التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان و قد عرفت حلالها و حرامها و قد جئت أسألك عن مسائل لا يجب فيها إلّا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي قال: فرفع أبو جعفر عليه السّلام رأسه فقال: سل عمّا بدا لك، فقال: أخبرني كم بين عيسى و بين محمّد صَلَّى الله عليه و آله و سلم من سنة؟ فقال عليه السّلام: أخبرك بقولي أو بقولك؟ قال: أخبرني بالقولين جميعاً، قال عليه السّلام: أمّا في قولي فخمسمائة سنة و أمّا في قولك فستمائة سنة، قال: فأخبرني عن قول الله عزّ و جلّ لنبية صَلَّى الله عليه و آله و سلم وَ سَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ من الذي سأل محمّد صَلَّى الله عليه و آله و سلم و كان بينه و بين عيسى خمسمائة سنة؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السّلام هذه الآية: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا «١» فكان من الآيات التي أراها الله تعالى محمّداً صَلَّى الله عليه و آله و سلم حين أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله عزّ ذكره الأولين و الآخرين من النبيين و المرسلين ثم أمر جبرائيل فأذن شفعا و أقام شفعا و قال في أذانه حي على خير العمل ثم تقدّم محمّد صَلَّى الله عليه و آله و سلم فصلى بالقوم فلما انصرف قال لهم: على ما تشهدون؟ و ما كنتم تعبدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك رسول الله أخذ على ذلك عهدنا و موثيقنا، فقال نافع: صدقت يا أبا جعفر «٢».

الآية الثامنة عشرة: قوله تعالى وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ «٣».

عن تفسير البرهان و المدينة جاء قوم إلى النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم فقالوا: يا محمّد إن عيسى ابن مريم كان يحيى الموتى فأحى لنا الموتى، فقال لهم: من تريدون؟ فقالوا: فلان و إنّه قريب عهد بالموت فدعا علي بن أبي طالب عليه السّلام فأصفي إليهم شيئاً لا نعرفه ثم قال له: انطلق معهم إلى الميت فادعه باسمه و اسم أبيه فانطلق معهم حتّى وقف على قبر الرجل ثم ناداه يا فلان بن فلان فقام الميت فسألوه ثم اضطجع في لحده فانصرفوا و هم يقولون: إن هذا من أعاجيب بني عبد المطلب، أو نحوها فأنزل الله عزّ و جلّ وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ أَى يضحون «٤».

(١) - سورة الاسراء: ١.

(٢) - الكافي: ٨ / ١٢١ ح ٩٣.

(٣) - سورة الزخرف: ٥٧.

(٤) - تفسير البرهان: ٤ / ١٥١ ح ٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٦٣

الثمره الثانيه في الأحاديث الداله على أن الرجعه قد وقعت في الامم السالفه

و أن كل ما وقع في الامم السابقه يقع مثله في هذه الامه حذو النعل بالنعل و القذه «١» بالقذه.

الخبر الأول: في الدعوه عن الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن عيسى ابن مريم جاء إلى قبر يحيى بن زكريا و كان سأل ربّه أن يحييه له فدعاه فأجاباه و خرج إليه من القبر فقال له: ما تريد منّي؟ فقال له: أريد أن تؤنسنى كما كنت في الدنيا، فقال له: يا عيسى ما سكنت عنّي حراره الموت و أنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا و تعود عليّ مراره الموت؟ فتركه فعاد إلى قبره «٢».

الخبر الثاني: في البحار أن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين، و كانت العباده في أولاد ملوك بني إسرائيل أنهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا فمزوا بقبر علي ظهر الطريق قد سقى عليه السافي ليس يتبين منه إلا رسمه فقالوا: لو دعونا الله عزّ و جلّ و كان الساعة لينشر لنا صاحب هذا القبر فسألناه كيف وجد طعم الموت، فدعوا الله عزّ و جلّ و كان دعاؤهم الذي دعوا الله به: أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك و البديع الدائم غير الغافل و الحي الذي لا يموت، لك في كل يوم شأن، تعلم كل شيء بغير تعليم، انشر لنا هذا الميت بقدرتك، قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس و اللحية ينفض رأسه من التراب فزعا شاخصا بصره إلى السماء فقال لهم: ما يوقفكم على قبري؟ فقالوا: دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت؟ فقال لهم: لقد سكنت في قبري تسعة و تسعين سنه ما ذهب عنّي ألم الموت و كربه و لا خرج مراره طعم الموت من حلقي، فقالوا له: متّ يوم متّ و أنت على ما نرى، أبيض الرأس و اللحية؟ قال: لا، و لكن لما سمعت الصيحه: اخرج، اجتمعت تربه عظامي إلى روعي فنفتت فيه فخرجت فزعا شاخصا بصرى مهطعا إلى صوت الداعي

(١) - القذه: ريش السهم (غريب الحديث: ١ / ٢٦٦).

(٢) - الكافي: ٣ / ٢٦٠ ح ٣٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٦٤

فابيض لذلك رأسى و لحيته. فانظر و تصوّر إذا جاز أن يحيى الله تعالى الموتى بدعاء أولاد الملوك المتعبدين فكيف يجوز إنكار إحياء الموتى بدعاء أولاد أشرف الأنبياء الأئمة المعصومين و الهداء الطاهرين «١».

الخبر الثالث: و عن الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل: هل كان عيسى ابن مريم عليه السلام أحيى أحدا بعد موته حتّى كان له أكل و رزق و مدّه و ولد؟ فقال: نعم إنّه كان له صديق مؤاخ له في الله تبارك و كان عيسى يمرّ به و ينزل عليه و إن عيسى غاب عنه حيناً ثمّ مرّ به ليسلم عليه فخرجت إليه أمّه فسألها عنه فقالت: مات يا رسول الله، قال: أفتحئين أن تريه؟ قالت:

نعم، فقال لها: فإذا كان غدا فأتيك حتّى أحييه لك بإذن الله تبارك و تعالى، فلمّا كان من الغد أتاه فقال لها: انطلقى معى إلى قبره فانطلقا حتّى أتيا قبره فوقف عليه عيسى ثمّ دعا الله عزّ و جلّ فانفرج القبر و خرج ابنها حيّاً، فلمّا رأته أمّه و رآها بكيا فرحمهما عيسى عليه السلام فقال له عيسى: أتحبّ أن تبقى مع أمّك في الدنيا؟ فقال: يا نبي الله بأكل و رزق و مدّه أم بغير أكل و لا رزق و لا مدّه؟ فقال عيسى: بأكل و رزق و مدّه تعمر عشرين سنه و تزوج و يولد لك، قال: نعم إذا، قال: فدفعه عيسى إلى أمّه فعاش عشرين سنه و ولد له «٢».

الخبر الرابع: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرّ عيسى ابن مريم على قرية قد مات أهلها و طيرها و دوابها قال: أما أنّهم لم يموتوا إلّا بغتة و لو ماتوا متفرّقين لتدافنوا، فقال الحواريون:

يا روح الله و كلمته ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالها فنجتنبها، فدعا عيسى ربّه فنودي من الجو أنّ نادهم فقال عيسى عليه السلام بالليل على شرف من الأرض فقال: يا أهل هذه القرية فأجابه منهم مجيب: لتيك يا روح الله و كلمته، فقال: ويحكم ما كانت أعمالكم؟ قال:

عبادة الطاغوت و حبّ الدنيا مع خوف قليل و أمل بعيد و غفلة في لهو و لعب فقال: كيف كان حبّكم للدنيا؟

قال: كحبّ الصبي لأمّه، إذا أقبلت علينا فرحنا و سررنا و إذا أدبرت عنّا بكينا و حزنا، قال عليه السلام: كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟

قال: الطاعة لأهل المعاصي، قال: كيف كان عاقبة أمركم؟ قال: بتنا ليلة في عافية و أصبحنا في الهاوية، فقال: و ما الهاوية؟ فقال: سجّين، قال: و ما سجّين؟ قال: جبال من خمر

(١) - البحار: ١٧١ / ٦ ح ٤٨.

(٢) - الكافي: ٣٣٧ / ٨ ح ٥٣٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٦٥

توقد علينا يوم القيامة، قال: فما قلتم؟ و ما قيل لكم؟ قال: قلنا ردّنا إلى الدنيا فنزهد فيها، قيل: كذبتهم، قال: ويحك كيف لم يكلمني غيرك من بينهم؟ قال: يا روح الله و كلمته إنّهم ملجمون بلجم من النار بأيدي ملائكة غلاظ شداد إني كنت فيهم و لم أكن منهم، فلمّا نزل العذاب عمّني معهم فأنا معلق بشعرة على شفير جهنّم لا أدري أكبكب فيها أم أنجو منها، فالتفت عيسى إلى الحواريين فقال: يا أولياء الله أكل الخبز اليابس بالملح الجريش و النوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا و الآخرة «١».

الخبر الخامس: عن قصص الأنبياء للقطب الراوندي عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ داود عليه السلام كان يدعو أن يلهمه القضاء بين الناس بما هو عنده تعالى الحق فأوحى الله إليه:

يا داود إنّ الناس لا يحتملون ذلك و إني سأفعل، و ارتفع إليه رجلان فاستعداه أحدهما على الآخر فأمر المستعدي عليه أن يقوم إلى المستعدي فيضرب عنقه ففعل فاستعظمت بنو إسرائيل ذلك و قالت: رجل جاء يتظلم من رجل فأمر الظالم أن يضرب عنقه فقال عليه السلام: ربّ أنقذني من هذه الورطة قال: فأوحى الله تعالى إليه: يا داود سألتني أن ألهمك القضاء بين عبادي بما هو عندي الحق و أنّ هذا المستعدي قتل أبا هذا المستعدي عليه فأمرت فضرب عنقه قودا بأبيه و هو مدفون في حائط كذا و كذا تحت شجرة كذا فائته و ناده باسمه فإنّه سيحييك فسله قال: فخرج داود و قد فرح فرحا شديدا لم يفرح مثله، فقال لبنى إسرائيل: قد فرّج الله فمشى و مشوا معه فانتهى إلى الشجرة فنادى يا فلان فقال: لبيك يا نبي الله قال: من قتلك؟

قال: فلان، فقالت بنو إسرائيل سمعناه يقول: يا نبي الله فنحن نقول كما قال فأوحى الله تعالى إليه: يا داود إنّ العباد لا يطيقون الحكم بما هو عندي الحكم، فسل المدعى البيئته «٢».

الخبر السادس: في إكمال الدين عن أبي جعفر عليه السلام يذكر حديثا طويلا و يذكر فيه غيبة إدريس و ما كان بينه و بين قومه إلى أن قال: فهبط إدريس من موضعه إلى قرية يطلب أكله من جوع، فلمّا دخل القرية نظر إلى دخان في بعض منازلها فأقبل نحوه فهجم على عجوز كبيرة و هي ترقق قرصتين على مقلاة فقال لها: أيتها المرأة أطمعيني فإنّي مجهد من الجوع فقالت: يا عبد الله ما تركت لنا دعوة إدريس فضلا نطعمه أحدا و حلفت أنّها ما تملك شيئا

(١) - أصول الكافي: ٣١٨ / ٢ ح ١١.

(٢) - بحار الأنوار: ٧ / ١٤ ح ١٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٦٦

غيره فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية، قال لها: أطعميني ما أمسك به روحي و تحملني به رجلى إلى أن أطلب قالت: إنهما قرستان واحدة لى و الاخرى لابنى فإن أطعمتك قوتى مت و إن أطعمتك قوت ابنى مات و ما هاهنا فضل أطعمه فقال لها: إن ابنك صغير يجزيه نصف قرصه فيحيا به و يجزيني النصف الآخر فأحيى به و فى ذلك بلغه لى و له، فأكلت المرأة قرصها و كسرت القرص الآخر بين إدريس و بين ابنها، فلمّا رأى ابنها يأكل إدريس من قرصه اضطرب حتّى مات قالت له: يا عبد الله قتلت على ابنى جزعا على قوته فقال لها إدريس: أنا احببه بإذن الله تعالى فلا تجزعى، ثم أخذ إدريس بعضدى الصبى ثم قال: أيتها الروح الخارجة من بدن هذا الغلام بإذن الله ارجعى إلى بدنه بإذن الله، أنا إدريس النبى فرجعت روح الغلام إليه بإذن الله، فلمّا سمعت أمه كلام إدريس و قوله: أنا إدريس و نظرت إلى ابنها قد عاش بعد الموت قالت أشهد أنّك إدريس النبى و خرجت تنادى بأعلى صوتها فى القرية: أبشروا بالفرج فقد دخل إدريس قريتكم «١».

الخبر السابع: عن معاوية بن قره قال: كان أبو طلحة يحبّ ابنه حبّا شديدا فمرض فخافت أمّ سليم على أبى طلحة الجزع حين قرب موت الولد فبعثته إلى النبى صلّى الله عليه و آله و سلم فلمّا خرج أبو طلحة من داره توفّى الولد فسجته أمّ سليم بثوب و عزلته فى ناحية من البيت ثمّ تقدّمت إلى أهل بيتها و قالت لهم: لا تخبروا أبا طلحة بشىء، ثمّ إنّها صنعت طعاما ثمّ تمسّحت شيئا من الطيب فجاء أبو طلحة من عند رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فقال: ما فعل ابنى؟ فقالت له: هدأت نفسه ثمّ قال: هل لنا ما نأكل؟ فقامت و قرّبت إليه الطعام ثمّ تعرّضت له فوقع عليها، فلمّا اطمان قالت له: يا أبا طلحة أ تغضب من وديعه كانت عندنا وديعه فقبضها الله تعالى؟ فقال أبو طلحة: فأنا أحقّ بالصبر منك، ثمّ قام من مكانه فاغتسل و صلّى ركعتين ثمّ انطلق إلى النبى صلّى الله عليه و آله و سلم فأخبره بصنيعها فقال له رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم: الحمد لله الذى جعل فى أمّتى مثل صابرة بنى إسرائيل، فقيل: يا رسول الله ما كان من خبرها؟ فقال: كان فى بنى إسرائيل امرأة و كان لها زوج و لها منه غلامان فأمرها بطعام ليدعو عليه الناس ففعلت، و اجتمع الناس فى داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا فى بئر كانت فى الدار فكهرت أن تنغص على زوجها الضيافة فأدخلتهما البيت و سجتهما بثوب، فلمّا فرغوا دخل زوجها

(١) - كمال الدين: ١٣١ ح ١ باب ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٦٧

فقال: أين ابناى؟ قالت: هما فى البيت و إنّما كانت تمسّحت بشىء من الطيب و تعرّضت للرجل حتّى وقع عليها، ثمّ قال: أين ابناى؟ قالت: هما فى البيت فناداها أبوها فخرجا يسعيان فقالت المرأة: سبحان الله و الله لقد كانا ميتين و لكن الله أحياهما ثوبا لصبرى «١».

الخبر الثامن: فى الدمعة عن قصص الأنبياء للقطب الراوندى عن ابن عيّاس قال: بعث الله جرجيس إلى ملك بالشام يقال له و اذانه يعبد صنما فقال له: أيها الملك اقبل نصيحتى، لا ينبغى للخلق أن يعبدوا غير الله تعالى و لا يرغبوا إلّا إليه فقال له الملك: من أى أرض أنت؟ قال: من الروم قاطنين بفلسطين فأمر بحبسه ثمّ مشط جسده بأمشاط من حديد حتّى تساقط لحمه و نضح جسده بالخل و ذلك بالمسوح الخشنه ثمّ أمر بمكاوى من حديد تحمى فيكوى بها جسده و لما لم يقتل أمر بأوتاد من حديد فوقذت فى رأسه فسأل منها دماغه و أمر بالرصاص فاذهب و صبّ على أثر ذلك ثمّ أمر بسارية من حجارة كانت فى السجن لم ينقلها إلّا ثمانية عشر رجلا فوضعت على بطنه، فلمّا أظلم الليل و تفزّق عنه الناس رآه أهل السجن و قد جاءه ملك فقال له: يا جرجيس إنّ الله جلت عظمته يقول

اصبر و أبشر و لا- تخف إن الله معك يخلصك و إنهم يقتلونك أربع مرّات في كل ذلك أدفع عنك الألم و الأذى، فلما أصبح الملك دعاه فجلده على السياط على الظهر و البطن ثم رده إلى السجن ثم كتب إلى أهل مملكته أن يبعثوا إليه بكل ساحر فبعثوا، و الساحر استعمل كل ما قدر عليه من السحر فلم يعمل فيه ثم عمد إلى سم فسقاه فقال جرجيس: بسم الله الذي يضل عند صدقه كذب الفجرة و سحر السحرة فلم يضره فقال الساحر: لو أتى سقيت بهذا أهل الأرض نزعت قواهم و شوّتهم خلقهم و عميت أبصارهم، فأنت يا جرجيس النور المضىء و السراج المنير و الحق اليقين، أشهد أن إلهك حق و ما دونه باطل آمنت به و صدقت رسله و إليه أتوب بما فعلت فقتله الملك ثم أعاد جرجيس عليه السلام إلى السجن و عذبه بألوان العذاب ثم قطعه أقطاعا و ألقاها في جبّ ثم خلا الملك الملعون و أصحابه على طعام له و شراب فأمر الله تعالى جل و علا إعصارا أنشأت سحابة سوداء و جاءت بالصواعق و رجفت الأرض و ترزلت الجبال حتى أشفقوا أن يكون هلاكهم، و أمر الله ميكائيل فقام على

(١)- مسكن الفؤاد: ٦٩.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٦٨

رأس الجب و قال: قم يا جرجيس بقوة الله الذي خلقك فسواك، فقام جرجيس حيا سويا و أخرجه من الجبّ و قال اصبر و أبشر فانطلق جرجيس حتى قام بين يدي الملك و قال:

بعثنى الله ليحتج بي عليكم فقام صاحب الشرطة و قال: آمنت بإلهك الذي بعثك بعد موتك و شهدت أنه الحق و جميع الآلهة دونه باطل و اتبعه أربعة آلاف آمنوا و صدّقوا جرجيس فقتلهم الملك جميعا بالسيف، ثم أمر بلوح من نحاس أوقد عليه النار حتى احمر فبسط عليه جرجيس و أمر بالرصاص فاذهب و صبّ في فيه ثم ضرب الأوتاد في عينيه و رأسه ثم ينزع و يفرغ بالرصاص مكانه، فلما رأى أن ذلك لم يقتله فأوقد عليه النار حتى مات و أمر برماده فذرّ في الرياح، فأمر الله رياح الأرضين في الليلة فجمعت رماده في مكان فأمر ميكائيل فنادى جرجيس فقام حيا سويا بإذن الله فانطلق جرجيس إلى الملك و هو في أصحابه فقام رجل و قال: إن تحتنا أربعة عشر منبرا، و مائدة بين أيدينا و هي من عيدان شتى منها ما يثمر و منها ما لا يثمر فسل ربك أن يلبس كل شجرة منها لحاها و ينبت فيها و رقتها و ثمرها فإن فعل ذلك فأنتي أصدقك فوضع جرجيس ركبته على الأرض و دعا ربه تعالى فما برح مكانه حتى أثمر كلّ عود فيها ثمرة فأمر به الملك فمدّ بين الخشبتين و وضع المنشار على رأسه فنشر حتى سقط المنشار من تحت رجليه ثم أمر بقدر عظيمه فألقى فيها زفت و كبريت و رصاص و ألقى فيها جسد جرجيس فطبخ حتى اختلط ذلك كله جميعا فأظلمت الأرض لذلك و بعث الله إسرافيل فصاح صيحة خرّ منها الناس لوجوههم ثم قلب إسرافيل القدر، فقال: قم يا جرجيس بإذن الله تعالى فقام حيا سويا بقدره الله تعالى و انطلق جرجيس إلى الملك، فلما رآه الناس عجبوا منه فجاءته امرأة و قالت: أيها العبد الصالح كان لنا ثور نعيش به فمات فقال لها جرجيس: خذي عصا هذه فضعيها على ثورك و قولي: إن جرجيس يقول: قم بإذن الله ففعلت فقام حيا فأمنت بالله، فقال الملك إن تركت هذا الساحر أهلك قومي فاجتمعوا كلهم أن يقتلوه فأمر به أن يخرج و يقتل بالسيف فقال جرجيس لما أخرج: لا تعجلوا عليّ، اللهم إن أهلك أنت عبدة الأوثان أسألك أن تجعل اسمي و ذكرى صبرا لمن يتقرّب إليك عند كلّ هول و بلاء ثم ضربوا عنقه و مات ثم أسرعوا إلى القرية فهلكوا كلهم «١».

(١)- قصص الأنبياء للثعلبي: ٢٤٣ و الكامل لابن الأثير: ١/ ٢١٤، و البحار: ١٤/ ٤٤٥.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٦٩

الخبر التاسع: في الدمعة عن أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام أنه قال للمتوكّل:

اعلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما حجّ حجّة الوداع فنزل بالأبطح بعد فتح مكة فلما جنّ عليه الليل أتى القبور قبور بني

هاشم و قد ذكر أباه و أمه و عمه أبا طالب عليه السّلام فدخله حزن عظيم عليهم و رقد فأوحى الله إليه: إنّ الجنّة محرّمة على من أشرك بي و إنّي أعطيتك يا محمّد ما لم أعطه أحدا غيرك فادع أباك و أمك و عمك فإنّهم يجيبونك و يخرجون من قبورهم أحياء لم يمسيّهم عذابى لكرامتك على فادعهم إلى الإيمان بالله و إلى رسالتك و موالاته أخيك على و الأوصياء منه إلى يوم القيامة فيجيبونك و يؤمنون بك فأهب لك كلّ ما سألت و أجعلهم ملوك الجنّة كرامة لك يا محمّد، فرجع النبي صلّى الله عليه و آله و سلم إلى أمير المؤمنين عليه السّلام فقال له: قم يا أبا الحسن فقد أعطاني ربّي هذه الليلة ما لم يعطه أحدا من خلقه في أبي و أمّي و أبيك عمّي، و حدّثه بما أوحى الله إليه و خاطبه به و أخذ بيده و صار إلى قبورهم و دعاهم إلى الإيمان بالله و برسوله و بأمر المؤمنين و الأئمّة منه واحدا بعد واحد إلى يوم القيامة، فقال لهم رسول الله: عودوا إلى الله ربّكم و إلى الجنّة فقد جعلكم الله ملوكها فعادوا إلى قبورهم صلوات الله عليهم ... الخبر، كذا في تفسير علي بن إبراهيم باختلاف يسير «١».

الخبر العاشر: عن الخرائج كان لبعض الأنصار عناق فذبحها و قال لأهله اطبخوا بعضا و اشووا بعضا فلعل رسولنا يشرفنا و يحضر بيتنا الليلة و يفطر عندنا و خرج إلى المسجد و كان له ابنان صغيران و كانا يريان أنّ أباهما يذبح العناق فقال أحدهما للآخر: تعال حتّى أذبحك فأخذ السكين فذبحه، فلمّا رأتهما الوالدة صاحت فعدا الذابح و هرب فوقع من الغرفة فمات فسترتهما و طبخت و هيأت الطعام، فلمّا دخل النبي دار الأنصارى نزل جبرئيل و قال:

يا رسول الله استحضر ولديه فخرج أبوهما يطلبهما، فقالت والدتهما: ليسا حاضرين، فرجع إلى النبي صلّى الله عليه و آله و سلم و أخبره بغيبتهما فقال صلّى الله عليه و آله و سلم: لا بدّ من إحضارهما فخرج إلى أمّهما فأطلعتة على حالهما فأخذهما إلى مجلس النبي صلّى الله عليه و آله و سلم فدعا الله فأحياهما و عاشا سنين «٢».

الخبر الحادى عشر: فى الدمعة عن ميثم التمار أن أعرابيا دخل على أمير المؤمنين عليه السّلام فقال إنّي رسول إليك من ستين ألف رجل يقال لهم العقيمة و قد حملوا معى ميتا مذمّدة

(١) - مدينة المعاجز: ٥٣٦ / ٧ و الهداية الكبرى: ٦٥ و حلية الأبرار: ٢ / ٤٦٠.

(٢) - الخرائج و الجرائح: ٩٢٧ بتفاوت.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٧٠

و قد اختلفوا فى سبب موته و هو بيباب المسجد فإنّ أحبيته علمنا أنّك صادق نجيب الأصل و تحققتنا أنّك حجّة الله فى أرضه و خليفة محمّد على خلقه إلى أن قال: فقال على بن أبى طالب عليه السّلام: كم لميتكم هذا؟ قال: واحد و أربعون يوما، قال: و سبب موته؟ قال الأعرابى: يا على إنّ أهله يريدون أن تحييه فيخبرهم من قتله لأنّه بات سالما و أصبح مذبوحا من أذنه إلى أذنه و يطالب بدمه خمسون رجلا يقصد بعضهم فاكشف الشكّ و الريب يا أخا محمّد قال الإمام: قتله عمّه لأنّه زوّج ابنته فخلاها و تزوّج بغيرها فقتله حنقا عليه فقال الأعرابى: لسنا نقطع بقولك فإنّا نريد أن يشهد الغلام لنفسه عند أهله من قتله لترتفع الفتنة و السيف و القتال، فعند ذلك قام الإمام على بن أبى طالب عليه السّلام فحمد الله و أثنى عليه و ذكر النبي صلّى الله عليه و آله و سلم و صلّى عليه و قال عليه السّلام: يا أهل الكوفة ما بقره بنى إسرائيل بأجلّ عند الله منى قدرا و أنا أخو رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم أحيت بها ميتا بعد سبعة أيام، ثمّ دنا أمير المؤمنين عليه السّلام من الميت و قال: إنّ بقره بنى إسرائيل ضرب بعضها على الميت و عاش و إنى لأضرب هذا الميت ببعضى لأدّ ببعضى خير من البقره كلّها ثمّ هزّه برجله اليمنى و قال: قم بإذن الله يا مدركة بن حنظلة بن غسان بن بحير بن قهر بن سلامة بن الطيب بن الأشعث فقد أحياك الله على يد على بن أبى طالب عليه السّلام.

قال ميشم التمار: فهض غلام أضوا من الشمس أضعافا و من القمر أوصافا فقال: لييك لبيك يا حجة الله على الأنام المتفرد بالفضل و الإنعام فعند ذلك قال: يا غلام من قتلك؟

قال: قتلتني عمي الحارث بن غسان، قال له الإمام: انطلق إلى قومك فأخبرهم بذلك، فقال له: يا مولاي لا حاجة بي إليهم أخاف أن يقتلونى مرة أخرى و لا يكون عندي من يحييني، قال: فالتفت الإمام إلى صاحبه و قال له: امض إلى أهلِكَ فأخبرهم، قال: يا مولاي و الله لا افارقك، بل أكون معك حتى يأتي الله بأجلي من عنده فلعن الله من اتضح له الحق و جعل بينه و بين الحق سترا، و لم يزل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام حتى قتل بصفين، ثم إن أهل الكوفة رجعوا إلى الكوفة و اختلفوا أقوالا فيه «١».

الخبر الثاني عشر: في الدمعة عن رجال الكشي عن أحمد بن علي بن كلثوم السرخسي قال: رأيت رجلا يعرف بأبي زينة فسألني عن أحكم بن بشار المروزي و عن قصته و عن الأثر

(١)- مدينة المعاجز: ١/ ٢٥١ و فيه: عمي حريث بن رفعة بدل الحارث بن غسان.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٧١

الذي في حلقه، و قد كنت رأيت في بعض حلقه شبه الخيط كأنه أثر الذبح فقلت له: قد سألته مرارا فلم يخبرني قال: فقال كنا سبعة نفر في حجرة واحدة ببغداد في زمان أبي جعفر الثاني عليه السلام فغاب عنا أحكم من عند القصر و لم يرجع إلينا في تلك الليلة، فلما كان في جوف الليل جاء لنا توقيع من أبي جعفر الثاني عليه السلام أن صاحبكم الخراساني مذبح مطروح في لبد «١» في مزبله كذا و كذا فاذهبوا و داووه بكذا و كذا فذهبنا و وجدناه مذبحا مطروحا كما قال عليه السلام فحملناه فداويناه بما أمر به فبرئ من ذلك. قال أحمد بن علي: كانت قصته أنه تمتع ببغداد في دار قوم فعلموا به و أخذوه و ذبحوه و درجوه في لبد و طرحوه في مزبله. قال أحمد: و كان أحكم إذا ذكر عنده الرجعة فأنكرها أحد يقول: أنا أحد المكرورين «٢».

الخبر الثالث عشر: في الدمعة عن مفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كانت ولادة فاطمة؟

قال عليه السلام: نعم، إن خديجة عليها السلام لما تزوج بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هجرتها نسوان مكة فلم يدخلن عليها و لم يسلمن و لا تركن امرأة تدخل عليها، و استوحشت خديجة لذلك و كان جزعها و غمها حذرا عليه، فلما حملت بفاطمة عليها السلام كانت فاطمة تحدتها في بطنها و تصبرها و كانت تكتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فدخل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوما فسمع خديجة تحدث فاطمة فقال: يا خديجة هذا جبرئيل يخبرني أنها انثى و أنها النسلة الطاهرة الميمونة و أن الله تبارك و تعالى جعل نسلي منها و سيجعل من نسلها أئمة يجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه فلم تزل خديجة على ذلك إلى أن حضرت ولادتها فوجهت إلى نساء قريش و بنى هاشم أن تعالين لتلين مني ما تلى النساء من النساء فأرسلن إليها: أنت عصيتنا و لم تقبلي قولنا و تزوجت محمدا يتيم أبي طالب، فقيرا لا مال له فلسنا نجىء و لا نلى من أمرك شيئا فاغتمت خديجة لذلك، فيينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بنى هاشم ففزعت منهن لما رأتهن فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة إنا رسل ربك إليك و نحن أخواتك أنا سارة و هذه آسية بنت مزاحم و هي رفيقتك في الجنة و هذه مريم بنت عمران و هذه كلثوم اخت موسى بن عمران بعثنا الله إليك لنلى منك ما تلى النساء من

(١)- اللبد: بساط من صوف أو غيره يجعل على ظهر الفرس.

(٢)- مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٥٠١.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٧٢

النساء فجلست واحدة عن يمينها و أخرى عن يسارها و الثالثة بين يديها و الرابعة من خلفها فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة

(١).

الخبر الرابع عشر: وفيه عن قصص الراوندي عن ابن عباس في حديث طويل إلى أن قال: ثم إن إلياس نزل واستخفى عند أم يونس بن متى ستة أشهر ويونس مولود ثم عاد إلى مكانه فلم يلبث إلّا يسيراً حتى مات ابنها حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب إلياس و رقت الجبال حتى وجدت إلياس فقالت: أتى فجعت بموت ابني و ألهمني الله عزّ و جلّ الاستشفاع بك إليه ليحيى لي ابني فأنتى تركته بحاله و لم أدفنه و أخفيت مكانه فقال لها: و متى مات ابنك؟

قالت: اليوم سبعة أيام، فانطلق إلياس و صار سبعة أيام اخرى حتى انتهى إلى منزلها فرفع يديه بالدعاء و اجتهد حتى أحى الله تعالى جلت عظمتة بقدرته يونس، فلما عاش انصرف إلياس، و لما صار ابن أربعين سنة أرسله الله تعالى إلى قومه كما قال و أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ الحديث «٢» «٣».

الخبر الخامس عشر: عن تفسير علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى أن قال: ثم ركبتم فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها فدخلت المسجد و معي جبرائيل إلى جنبى فوجدنا إبراهيم و موسى و عيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله قد جمعوا إلى و اقيمت الصلاة و لا أشك إلّا و جبرئيل يستقدمنا، فلما استتروا أخذ جبرئيل بعضدى فقدمنى و أمتهم و لا فخر، و فيه دلالة على أن إبراهيم و موسى و عيسى و الأنبياء جميعا رجعوا إلى الدنيا و أحياهم الله تعالى في ليلة الإسراء ليصلوا مع رسول الله «٤».

(١) - دلائل الإمامة: ٧٧ و أمالي الصدوق: ٦٩١.

(٢) - سورة الصافات: ١٤٧.

(٣) - مجمع البيان: ٨ / ٤٥٧.

(٤) - تفسير القمى: ٣ / ٢ مطع سورة بنى إسرائيل.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٧٣

الفرع الثاني في الآيات القرآنية المشعرة بالرجعة عموماً

الآية الاولى: قوله تعالى: اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَ آتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ «١».

عن المنتخب: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله: جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ قَالَ: الأنبياء رسول الله و إبراهيم و إسماعيل و ذرئته و الملوك الأئمة قيل له: و أى ملك أعطيتم؟ فقال: ملك الجنة و ملك الكثرة «٢».

الآية الثانية: قوله تعالى: إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ «٣».

عن الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب على عليه السلام أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين أنا و أهل بيتي الذين أورثنا الأرض و نحن المتقون و الأرض كلها لنا من أحيى أرضنا من المسلمين فليعمرها و ليؤدّ خراجها إلى الإمام من أهل بيتي و له ما أكل منها فإن تركها أو خراجها فأخذها رجل من المسلمين من بعده فعمرها و أحيها فهو أحقّ بها من الذى تركها و ليؤدّ خراجها إلى الإمام من أهل بيتي و له ما أكل حتى يظهر القائم (عج) من أهل بيتي بالسيف فيحويها و يمنعها و يخرجهم منها كما حواها رسول الله و منعها إلّا ما كان فى أيدي شيعةنا فإنه يقاطعهم على ما فى أيديهم و يترك الأرض فى أيديهم «٤».

الآية الثالثة: قوله تعالى: وَ لَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى «٥» الآية.

عن الكافي: عن أحمد بن حماد عن أبيه عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قلت له: جعلت

(١) - سورة المائدة: ٢٠.

(٢) - مختصر البصائر: ٢٨ و البرهان: ١ / ٢٥٥ ح ٢.

(٣) - سورة الأعراف: ١٢٨.

(٤) - الكافي: ١ / ٤٠٧ ح ١.

(٥) - سورة الرعد: ٣١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٧٤

فداك أخبرني عن النبي ورث النبيين كلهم؟

قال: نعم، قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبياً إلّا و محمّداً أعلم منه، قال: قلت: إنّ عيسى ابن مريم كان يحيى الموتى بإذن الله تعالى؟ قال: صدقت و سليمان بن داود كان يفهم منطق الطير و كان رسول الله يقدر على هذه المنازل إلى أن قال:

و إنّ الله يقول في كتابه و لَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى «١» و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسيّر به الجبال و تقطع به البلدان و تحيي به الموتى ... الحديث «٢».

الآية الرابعة: قوله تعالى: قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ «٣».

عن كتاب منتخب البصائر و تفسير البرهان عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: إنّ إبليس قال: أنظرني إلى يوم يبعثون فأبى الله ذلك عليه و قال: إنّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشيائه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم و هي آخر كزّة يكرّها أمير المؤمنين عليه السّلام، فقلت: و إنّها لكزّات؟

قال: نعم إنّها لكزّات و كزّات، ما من إمام في قرن إلّا و يكرّ معه البرّ و الفاجر في دهره حتى يدلّ الله المؤمن من الكافر فإذا كان يوم الوقت المعلوم كز أمير المؤمنين في أصحابه و جاء إبليس في أصحابه و يكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها الروحاء قريباً من كوفتكم فيقتتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عزّ و جلّ العالمين. و رواه أخرى في المحجّة في ذيل هذه الآية في الغصن الذي فيه الآيات المؤولة بقيام القائم عليه السّلام «٤».

الآية الخامسة: قوله تعالى: فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا «٥» عن المقتضب و تفسير البرهان عن سلمان قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوماً فلما نظر إليّ قال:

يا سلمان إنّ الله عزّ و جلّ لم يبعث نبياً و لا رسولا إلّا جعل له اثني عشر نقيباً، قال: قلت

(١) - سورة الرعد: ٣١.

(٢) - الكافي: ١ / ٢٢٦ ح ٧.

(٣) - سورة الحجر: ٣٦ - ٣٨.

(٤) - مختصر الدرجات: ٢٧ و مدينة المعاجز: ٣ / ١٠١.

(٥) - سورة الإسراء: ٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٧٥

يا رسول الله لقد عرفت هذا من أهل الكتابين؟

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا سلمان فهل علمت من نقبائى الاثنا عشر الذين اختارهم الله للإمامة من بعدى؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: يا سلمان خلقتني الله من صفوة نوره و دعاني فأطعته و خلق من نوري نور على عليه السلام فدعاه إلى طاعته فأطاعه و خلق من نوري و نور على فاطمة عليها السلام فدعاها فأطاعته و خلق منى و من على و فاطمة الحسن و الحسين فدعاها فأطاعاه فسمانا الله عز و جلّ بخمسة أسماء من أسمائه، فالله المحمود و أنا محمّد و الله العلي و هذا على و الله الفاطر و هذه فاطمة و الله ذو الإحسان و هذا الحسن و الله المحسن و هذا الحسين، ثم خلق منّا و من نور الحسين عليه السلام تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوا قبل أن يخلق الله عز و جلّ سماء مبنية أو أرضاً مدحية أو هواء أو ماء أو ملكاً أو بشراً و كنّا بعلمه أنواراً نستبّحه و نسمع له و نطيع، فقال سلمان: قلت: يا رسول الله بأبى أنت و أمى ما لمن عرف هؤلاء؟ فقال: يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم و اقتدى بهم فوالى وليهم و تبرأ من عدوهم فهو و الله منّا، يرد حيث نرد و يسكن حيث نسكن، قال قلت: يا رسول الله فهل يكون إيمان بهم بغير معرفة بأسمائهم و أنسابهم؟

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لا يا سلمان، قلت: يا رسول الله فأتى لى بهم قد عرفت إلى الحسين؟ قال: ثم سيد العابدين على بن الحسين عليه السلام ثم ابنه محمّد بن على باقر علم الأولين من النبيين و المرسلين ثم جعفر بن محمد لسان الله الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبرا فى الله ثم على بن موسى الرضا لأمر الله ثم محمّد بن على المختار من خلق الله ثم على بن محمّد الهادى إلى الله ثم الحسن بن على الصامت الأمين على سرّ الله ثم فلان سماه باسمه ابن الحسن المهدي (عج) الناطق القائم بحق الله، قال سلمان: فبكيت ثم قلت: يا رسول الله فأتى لسلمان يادراكهم؟

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا سلمان إنك مدرّكهم و أمثالك و من تولّاهم بحقيقة المعرفة فشكرت الله كثيراً، ثم قلت: يا رسول الله إنى مؤجل إلى عهدهم؟

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا سلمان اقرأ فإذا جاء وعدّ أولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا أولى بأسٍ شديدٍ فجاسوا خلال الديار و كان وعداً مفْعولاً ثم ردّنا لكم الكفرة عليهم و أمدّناكم بأموالٍ و بيّن

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٧٦

وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿١﴾ قال سلمان: فاشتدّ بكائى و شوقى و قلت: يا رسول الله بعهد منك؟

فقال: إى و الذى أرسل محمّداً إنّه لبعهد منى و بعلى و فاطمة و الحسن و الحسين و تسعة أئمة و كلّ من هو منّا و مظلوم فينا إى و الله يا سلمان ثم ليحضرن إبليس و جنوده و كلّ من محض الإيمان محضاً و محض الكفر محضاً حتى يؤخذ بالقصاص و الأوتار «٢» و لا يظلم ربك أحداً و نحن «٣» تأويل هذه الآية: و تُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمَ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ «٤» قال سلمان رضى الله عنه: فقامت من بين يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و ما يبالي سلمان متى لقي الموت أو لقيه الموت «٥».

الآية السادسة: قوله تعالى: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى «٦» عن القمى عن عمّار بن مروان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز و جلّ: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى قال: نحن و الله أولو النهى، فقلت: جعلت فداك و ما معنى اولى النهى؟ قال: ما أخبر الله به رسوله ممّا يكون بعده من ادعاء أبى فلان الخلافة و القيام بها و الآخر من بعده و الثالث من بعدهما و بنى امية فأخبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و كان ذلك كما أخبر الله به نبيه، و كما أخبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علينا عليه السلام، و كما انتهى إلينا من على فيما يكون من بعده من الملك فى بنى امية و غيرهم، فهذه الآية التى ذكرها الله تعالى فى الكتاب إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى الذى انتهى إلينا علم هذا كلّ فصبرنا لأمر الله فنحن قوام الله على خلقه و خزّانه على دينه نخزّنه و نستره و نكتتم به من عدوّنا كما اكتتم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حتى أذن الله له فى الهجرة و جاهد المشركين فنحن على منهاج رسول الله حتى يأذن الله لنا فى إظهار دينه بالسيف و ندعو الناس إليه فنضربهم عليه عوداً كما ضربهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بدءاً «٧».

الآية السابعة: قوله تعالى: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ» (٨) عن تأويل الآيات عن أبي جعفر عليه السلام: الصالحون

(١) - سورة الاسراء: ٥-٦.

(٢) - في بعض نسخ المصدر زيادة: و الأتوار.

(٣) - في المصدر: و يحقق.

(٤) - سورة القصص: ٥-٦.

(٥) - دلائل الإمامة: ٢٣٤ ط. الأعلمی.

(٦) - سورة طه: ٥٤.

(٧) - تفسير القمّي: ٢ / ٦١.

(٨) - سورة الأنبياء: ١٠٥-١٠٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٧٧

هم آل محمّد، العابدون هم شيعتنا (١).

و عن البحار و العوالم أخبر الله تعالى نبيه في كتابه ما يصيب أهل بيته بعده من القتل و الغصب و البلاء ثم يردهم إلى الدنيا و يقتلون أعداءهم و يملكهم الأرض و هو قوله تعالى: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (٢) و قوله: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ «٣» الآية (٤).

الآية الثامنة: قوله تعالى: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلْمًا وَإِنِ اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» (٥).

عن كامل الزيارة في الباب الثامن عشر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ الْآيَةَ قَالَ: في القائم و أصحابه» (٦). و اذن ماض، و معلوم أنّ مضارعا متحققا وقوعه بمنزلة الماضي.

الآية التاسعة: قوله تعالى الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٧) عن تفسير القمّي عن أبي جعفر عليه السلام الآية لآل محمّد صلى الله عليه و آله و سلم إلى آخر الأئمة و المهدي (عج) و أصحابه يملكهم الله مشارق الأرض و مغاربها و يظهر الدين و يميت الله به و بأصحابه البدع و الباطل كما أمات السفهاء الحق، لا يرى أثر الظلم و يأمرن بالمعروف و ينهون عن المنكر (٨).

الآية العاشرة: قوله تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ يَخْلُفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» (٩) دلت الآية بمنطوقها على وعد الله باستخلاف من اتصف بهذه الصفات و ليس هو إلا الأئمة عليهم السلام و حيث إنهم صلوات الله عليهم لم يحصل

(١) - تأويل الآيات: ١ / ٣٣٢.

(٢) - سورة الأنبياء: ١٠٥.

(٣) - سورة النور: ٥٥.

(٤) - البحار: ٥٣ / ١١٧ عن علل الشرائع لمحمد بن علي بن إبراهيم.

(٥) - سورة الحج: ٣٩.

(٦) - في كامل الزيارات المطبوع: ١٣٥ أنها في علي و الحسن و الحسين، و في غيبة النعماني: ٢٤١، أنها في القائم و أصحابه.

(٧) - سورة الحج: ٤١.

(٨) - تفسير القمى: ١٠٨ / ١.

(٩) - سورة النور: ٥٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٧٨

لهم التمكين التام فيما مضى بالبداية لغلبة الظالمين و المنافقين فدار الأمر بين أن يخلف وعده أو ينجزه، لا سبيل إلى الأول لاستلزامه الكفر فتعين الثاني، و لما لم يحصل فيما مضى تعين أن يكون إنجاز هذا الوعد بالرجعة فثبت المطلوب منها و تكون نصا في الرجعة و به صرح غير واحد.

و عن مناقب الطاهرين للشيخ الجليل الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الطبري المازندراني بعد ذكر الآية أن من دور آدم إلى يومنا هذا لم يمكن أصلا أن جميع العالم يعبدون الله تعالى و ليس يشركون به فعلم من هنا أن هذه الحال منتظرة بدليل أنه تعالى ذكر ذلك بلفظ الاستقبال بالسين و فيه تراخ و استقبال أيضا و ليس للمخالف أن يقول المراد به الخلفاء الثلاثة لأن في زمانهم كانت الدنيا مملوءة من الشرك و قليل من الإسلام و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخبر نقلا عن كتبهم: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدى يواطئ اسمه اسمي و كنيته كنيتي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما «١».

و عن الكافي عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَالَ: هم الأئمة عليهم السلام «٢».

الآية الحادية عشرة: قوله تعالى: إِنَّ نَسْأَ نُنزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ «٣» عن تأويل الآيات عن ابن عباس: هذه نزلت فينا و في بنى امية تكون لنا عليهم دولة تذلل أعناقهم لنا بعد صعوبته، و هوان بعد عز «٤».

الآية الثانية عشرة: قوله تعالى: سَيَبْرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا «٥» عن القمى: الآيات أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة إذا رجعوا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم في الدنيا، انتهى «٦».

الآية الثالثة عشرة: قوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ

(١) - مناقب أمير المؤمنين: ١٧٣ / ٢.

(٢) - الكافي: ١٩٣ / ١ ح ٣.

(٣) - سورة الشعراء: ٤.

(٤) - تأويل الآيات: ١ / ٣٨٦، و بحار الأنوار: ١٠٩ / ٥٣.

(٥) - سورة النمل: ٩٣.

(٦) - مختصر البصائر: ٤٤ و تفسير القمى: ١ / ٤٧٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٧٩

أئمةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَ نَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ «١».

عن مجمع البيان قد صحت الرواية عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لتعطف الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس «٢» على ولدها، و تلا عقيب ذلك: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ الآية. و روى العياشي بالإسناد عن أبي الصباح الكناني قال: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: هذا و الله من الذين قال الله: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ الآية، انتهى «٣». و في حديث مفضل ابن عمر المذكور سابقا عن الصادق عليه السلام:

ثم يظهر السيد الأكبر محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أنصاره والمهاجرين إليه و من آمن به و صدقه و استشهد معه و يحضر مكذوبه و الشاكون فيه و المكفرون له و القائلون فيه: إنه ساحر و كاهن و مجنون و معلم و شاعر و ناطق عن الهوى، و من حاربه و قاتله حتى يقتص منهم بالحق و يجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول الله إلى وقت ظهور المهدي مع إمام و وقت و وقت و يحق تأويل هذه الآية: وَ تَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَ نَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ مَجُودَهُمَا مِنْهُمَ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٤﴾.

قال المفضل: قلت: يا سيدي من همامان و فرعون؟

قال عليه السلام: الأول و الثاني ينشان و يحييان إلى أن قال: لكأني أنظر يا مفضل إلى معاصر الأئمة و نحن بين يدي جدنا رسول الله نشكو إليه ما نزل بنا من الأئمة بعده و ما نالنا من التكذيب و الرد علينا و سبنا و لعنا و تخويفنا بالقتل، و قصد طواغيتهم الولاة لامورهم إيانا من دون الأئمة بترحلنا من حرمه إلى دار ملكهم و قتلهم إيانا بالسم و الحبس و الكيد العظيم فيبكي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و يقول: ما نزل بكم إلما ما نزل بجدكم قبلكم و لو علمت طواغيتهم و ولاتهم أن الحق و الهدى و الإيمان و الوصية في غيركم لطلبوه.

و عن البرهان عن الباقر و الصادق عليه السلام: إن فرعون و همامان هنا هما شخصان من جبابرة

(١) - سورة القصص: ٥ - ٦.

(٢) - الضروس: الناقة السيئة الخلق تعض حالبها.

(٣) - مجمع البيان: ٢٣٩ / ٤ و نهج البلاغة: ٤٧ / ٤ (محمد عبده).

(٤) - البحار: ١٧ / ٥٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٨٠

قريش يحييهما الله تعالى عند قيام القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في آخر الزمان فينتقم منهما بما أسلفا «١». الآية الرابعة عشرة: قوله تعالى: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيَّ مَعَادٍ ﴿٢﴾ عن القمي عن علي بن الحسين: في هذه الآية يرجع إليكم نبيكم و أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة عليهم السلام «٣».

الآية الخامسة عشرة: قوله تعالى: وَ لَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤﴾ في حديث المفضل سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية: يا مولاي فما العذاب الأدنى و ما العذاب الأكبر؟

قال الصادق عليه السلام: العذاب الأدنى عذاب الرجعة و العذاب الأكبر عذاب يوم القيامة الذي تبدل الأرض غير الأرض و برزوا لله الواحد القهار «٥».

الآية السادسة عشرة: قوله تعالى: إِنَّا لَنَنْصِرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٦﴾ عن القمي عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت قول الله تعالى: إِنَّا لَنَنْصِرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ قال: ذلك و الله في الرجعة أما علمت أن أنبياء الله كثير لم ينصروا في الدنيا و قتلوا، و الأئمة من بعدهم قتلوا و لم ينصروا و ذلك في الرجعة «٧». و كذا في منتخب البصائر مثله «٨».

الآية السابعة عشرة: قوله تعالى: وَ يَرِيكُمُ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٩﴾. عن القمي:

يريكُم آياته يعني أمير المؤمنين و الأئمة في الرجعة فإذا رأوهم قالوا آمنا بالله و وحده و كفرنا بما كُنا به مشركين أي جهدنا بما أشركناهم فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده و خسر هنالك الكافرون «١٠». إلزام الناصب،

اليزدي الحائري ج ٢، ٢٨٠ الفرع الثاني في الآيات القرآنية المشعرة بالرجعة عموماً ص: ٢٧٣

(١) - تفسير البرهان: ٣ / ٢٢٠ ح ١، و المحجّة: ١٦٨.

(٢) - سورة القصص: ٨٥.

(٣) - تفسير القمي: ٢ / ١٤٧.

(٤) - سورة السجدة: ٢١.

(٥) - بحار الأنوار: ٥٣ / ٢٩.

(٦) - سورة غافر: ٥١.

(٧) - تفسير القمي: ٢ / ٢٥٨.

(٨) - مختصر بصائر الدرجات: ٤٥.

(٩) - سورة غافر: ٨١.

(١٠) - تفسير القمي: ٢ / ٢٥٦ بلفظ: يعنى الأئمة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٨١

الآية الثامنة عشرة: قوله تعالى: وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ «١» يعنى فإنهم يرجعون أى الأئمة إلى الدنيا «٢».

الآية التاسعة عشرة: قوله تعالى: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا «٣» عن القمي: الْإِنْسَانَ رَسُولَ اللَّهِ، بِوَالِدَيْهِ إِنَّمَا عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ثُمَّ عَطَفَ عَلَى الْحُسَيْنِ فَقَالَ: حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَشَّرَهُ بِالْحُسَيْنِ قَبْلَ حَمَلِهِ وَأَنَّ الْإِمَامَةَ تَكُونُ فِي وَلَدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أَخْبَرَهُ بِمَا يَصِيبُهُ مِنَ الْقَتْلِ وَالْمَصِيبَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ، ثُمَّ عَوَّضَهُ بِأَنْ جَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي عَقْبِهِ وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ يَقْتُلُ ثُمَّ يَرُدُّهُ إِلَى الدُّنْيَا وَيَنْصُرُهُ حَتَّى يَقْتُلَ أَعْدَاءَهُ وَيَمْلِكَةَ الْأَرْضَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ «٤» الآية، وقوله تعالى: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ «٥» فَبَشَّرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ: إِنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ يَمْلِكُونَ الْأَرْضَ وَيَرْجِعُونَ إِلَيْهَا وَيَقْتُلُونَ أَعْدَاءَهُمْ، فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِخَبَرِ الْحُسَيْنِ وَقَتْلِهِ فَحَمَلَتْهُ كُرْهًا، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَهَلْ رَأَيْتُمْ أَحَدًا يَبْشُرُ بَوْلَدٍ ذَكَرَ فَتَحْمَلُهُ كُرْهًا أَوْ إِنَّهَا اغْتَمَّتْ وَكُرِهَتْ لَمَّا أَخْبَرَتْ بِقَتْلِهِ وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا لَمَّا عَلِمَتْ مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ طَهْرٌ وَاحِدٌ وَكَانَ الْحُسَيْنِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَفِصَالُهُ أَرْبَعَةً وَعِشْرُونَ شَهْرًا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا «٦» «٧».

الآية العشرون: قوله تعالى: وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّأها «٨» فى تفسير الفرات عن قول الله تعالى: وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا قَالَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ: وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّأها هُمَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَهُمَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ «٩».

(١) - سورة الزخرف: ٢٨.

(٢) - تفسير القمي.

(٣) - سورة الاحقاف: ١٥.

(٤) - سورة القصص: ٦.

(٥) - سورة الأنبياء: ١٠٥.

(٦) - سورة الاحقاف: ١٥.

(٧) - تفسير القمي: ٢/ ٢٩٧.

(٨) - سورة الشمس: ٢.

(٩) - تفسير العياشي: ٢/ ٢٥٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٨٢

وفيه أيضا عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحارث الأعور للحسين عليه السلام: يا ابن رسول الله جعلت فداك أخبرني عن قول الله في كتابه وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا قال: ويحك يا حارث ذاك محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قلت: جعلت فداك قوله وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا قال ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يتلو محمدا، قال: قلت: قوله وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا قال عليه السلام: ذاك القائم (عج) من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يملأ الأرض عدلا وقسطا «١».

(١) - المصدر السابق.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٨٣

الفرع الثالث في الآيات المؤولة بالرجعة المطلقة

الآية الاولى: قوله تعالى: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ «١» عن مشارق الأنوار: الغيب ثلاثة:

يوم الرجعة و يوم القيامة و يوم القائم و هي أيام آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم «٢».

الآية الثانية: قوله تعالى: وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ وَلَئِن مَّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ «٣» في الدمعة عن منتخب البصائر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام سئل عن قول الله وَلَئِن قُتِلْتُمْ الخ فقال: يا جابر أ تدرى ما سبيل الله؟

قلت: لا والله إلا إذا سمعت منك، فقال: القتل في سبيل الله على و ذريته، من قتل في ولايته قتل في سبيل الله و ليس أحد يؤمن بهذه الآية إلا وله قتله و ميتة، إنه من قتل فينشر حتى يموت و من مات ينشر حتى يقتل «٤». أقول: لعل المراد بالحشر «٥» الرجعة.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ «٦» عن مجمع البيان: استدلل قوم من أصحابنا بهذه الآية على جواز الرجعة و قول من قال إن الرجعة لا- تجوز إلا في زمن النبي لتكون معجزا له و دلالة على نبوته باطل لأن عندنا، بل عند أكثر الأمة يجوز إظهار المعجزات على أيدي الأنبياء و الأولياء، و الأدلة على ذلك مذكورة في كتب الاصول. أقول: و يعلم من قوله لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أن الشكر إنما يكون لكونها دار التكليف و إنما يقع الشكر منهم لرجعتهم و التشقى لمن ينتقم و هو ساقط عنهم يوم القيامة فيكون ذلك دليلا على وقوعه في الرجعة فإنها حق «٧».

الآية الرابعة: قوله تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ «٨» في الدمعة عن تفسير كنز الدقائق

(١) - سورة البقرة: ٣.

(٢) - مشارق أنوار اليقين: ٢٩٥ ط. الأعلمی بتحقيقنا.

(٣) - سورة آل عمران: ١٥٧-١٥٨.

(٤) - تفسير العياشي: ١/ ٢٠٢.

(٥) - بالنشر.

(٦) - البقرة: ٥٦.

(٧) - مجمع البيان: ١/ ٢٢٣.

(٨) - سورة آل عمران: ١٨٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٨٤.

عن زرارة: قلت للباقر عليه السلام: فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ مِنْ قَتْلِ لَمْ يَذُقِ الْمَوْتَ، قَالَ: لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ حَتَّى يَذُوقَ الْمَوْتَ «١».

و عن تفسير نور الثقلين عن أبي جعفر عليه السلام: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ أَوْ مَنْشُورَةٌ نَزَلَ بِهَا عَلَيَّ مُحَمَّدٌ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا وَيُنْشَرُ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَيُنْشَرُونَ إِلَى قَرَّةٍ عَيْنٍ، وَأَمَّا الْفَجَّارُ فَيُنْشَرُونَ إِلَى خِزْيٍ اللَّهُ إِيَّاهُمْ «٢».

الآية الخامسة: قوله تعالى: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا «٣» عن تفسير الكشاف قيل: الضمير متعلق بعيسى بمعنى وإن منهم أحد إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله، روى أنه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به حتى تكون الملة واحدة فهي ملة الإسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الأمانة حتى ترتع الأسود مع الإبل والنسور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفونونه «٤».

و عن تفسير علي بن إبراهيم عن شهر بن حوشب قال: قَالَ لِي الْحَجَّاجُ: يَا شَهْرَ آيَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَدْ أَعَيْتَنِي فَقُلْتُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَيُّ آيَةٍ؟ فَقَالَ: قَوْلُهُ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَاللَّهِ أَنِّي لِأَمْرِ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ فِيضْرِبُ «٥» عُنُقَهُ ثُمَّ أَرْمَقُهُ بَعِينِي فَمَا أَرَاهُ يَحْرُكُ شَفْتَيْهِ حَتَّى يَخْمَدَ، فَقُلْتُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ لَيْسَ عَلَيَّ مَا تَأَوَّلْتَ قَالَ: كَيْفَ هُوَ؟ قُلْتُ:

إِنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَى الدُّنْيَا فَلَا يَبْقَى أَهْلُ مِلَّةٍ، يَهُودِيٌّ وَلَا غَيْرُهُ إِلَّا آمَنَ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَصَلِّيَ خَلْفَ الْمَهْدِيِّ، قَالَ: وَيَحْكُكُ أَنِّي لَكَ هَذَا وَمَنْ أَيْنَ جِئْتُ؟ فَقُلْتُ: حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: جِئْتُ بِهَا وَاللَّهِ مِنْ عَيْنِ صَافِيَةٍ «٦».

الآية السادسة: قوله تعالى: وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ «٧» في

(١) - تفسير كنز الدقائق: ٢/ ٢٤٩ و تفسير العياشي: ١/ ٢٠٢.

(٢) - تفسير كنز الدقائق: ٢/ ٣٠٥.

(٣) - سورة النساء: ١٥٩.

(٤) - تفسير كنز الدقائق: ٢/ ٦٧٩، و قصص الأنبياء لابن كثير: ٢/ ٤٦٧ بتفاوت.

(٥) - في بعض النسخ: فأضرب.

(٦) - تفسير القمي: ١/ ١٥٨.

(٧) - سورة الأعراف: ١٥٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٨٥.

الدمعة عن الطبرسي اختلفت في هذه من هم على أقوال أحدها أنهم قوم من وراء الصين وبينهم وبين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا «١».

و هو المروى عن أبي جعفر عليه السلام، إلى أن قال: وقيل: إن جبرئيل انطلق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه وأمرهم أن يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وأمرهم بالصلاة والزكاة ولم تكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا، ثم قال رحمه الله: وروى أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمد «٢».

وعن المفيد في الإرشاد عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يخرج مع القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق و به يعدلون و سبعة من أهل الكهف و يوشع بن نون و سلمان و أبو دجانه الأنصاري و المقداد بن الأسود و مالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصاراً و حكاماً «٣». و عن تفسير البرهان عن مفضل عنه عليه السلام قريب من هذا باختلاف يسير «٤».

الآية السابعة: قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَاً «٥» الآية، عن الشيخ حسن بن سليمان في منتخب البصائر عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْخِصْلَةَ فِي الْمِيثَاقِ ثُمَّ قَرَأَتِ النَّبِيُّونَ الْعَابِدُونَ «٦» فقال أبو جعفر عليه السلام: لا تقرأ هكذا و لكن اقرأ: التائبين العابدين، إلى آخر الآية، ثم قال: إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم أنفسهم و أموالهم يعني في الرجعة. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: ما من مؤمن إلّا و له ميتة و قتله، من مات بعث حتى يقتل و من قتل بعث حتى يموت «٧».

الآية الثامنة: قوله تعالى: بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ «٨» عن علي بن إبراهيم في هذه الآية قال:

نزلت في الرجعة كذبوا بها أي إنها لا تكون، ثم قال: وَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ

(١) - تفسير مجمع البيان: ٣٧٦ / ٤.

(٢) - تفسير مجمع البيان: ٣٧٧ / ٤.

(٣) - الكنى و الألقاب: ١ / ٦٦.

(٤) - اعلام الوري: ٢ / ٢٩٢ و كشف الغمة: ٣ / ٢٦٥.

(٥) - سورة التوبة: ١١١.

(٦) - سورة التوبة: ١١٢.

(٧) - تفسير العياشي: ٢ / ١١٨ - ١١٩.

(٨) - سورة يونس: ٣٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٨٦

بِهِ وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ «١».

الآية التاسعة: قوله تعالى: وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ «٢» الآية في الدعوى عن تفسير علي بن إبراهيم و إمَّا نُرِيَنَّكَ يَا مُحَمَّدُ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ مِنَ الرَّجْعَةِ وَ قِيَامِ الْقَائِمِ أَوْ نَتُوفِينَكَ قَبْلَ ذَلِكَ فَالِينَا مَرْجِعَهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ «٣».

الآية العاشرة: قوله تعالى: وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ «٤» الآية.

عن علي بن إبراهيم، ثم قال: و لو ان لكل نفس ظلمت آل محمد حقهم ما في الأرض جميعاً لافتدت به في ذلك الوقت يعني الرجعة «٥».

الآية الحادية عشرة: قوله تعالى: وَ لَكِنَّ أَعْزَبَ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ «٤» الآية. عن تفسير علي بن إبراهيم إن متعناهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم فردهم و نعدّ بهم ليَقُولُوا مَا يَحْسِبُهُ أَى يَقُولُونَ أَمَا لَا يَقُومُ الْقَائِمُ وَ لَا يَخْرُجُ عَلَى حَدِّ الْاِسْتِهْزَاءِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ «٧» و الامّة المعدودة أصحاب القائم الثلاثمائة و البضعة عشر «٨».

الآية الثانية عشرة: قوله تعالى: وَ ذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ «٩» عن منتخب البصائر عن أبي عبد الله عليه السلام: أَيَّامُ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ، يَوْمُ الْقَائِمِ وَ يَوْمُ الْكُرَّةِ وَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ «١٠». و عن البرسي: أَنَّ يَوْمَ الْقَائِمِ يَوْمُ آلِ مُحَمَّدٍ وَ يَوْمُ الْكُرَّةِ يَوْمُ آلِ مُحَمَّدٍ وَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمُ آلِ مُحَمَّدٍ، لِأَنَّ

الشهداء على الامم في دار الفناء و الشفعاء لمسيئى شيعتهم فى دار البقاء فمن لم يؤمن بيوم القيامة لم يؤمن بالله فأولئك هم الكافرون
«١١».

الآية الثالثة عشرة: قوله تعالى: وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ
إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ «١٢» الآية عن تفسير البرهان عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية و الذين
يدعون الخ

(١) - تفسير القمى: ٣١٢ / ١.

(٢) - سورة يونس: ٤٦.

(٣) - تفسير القمى: ٢٦١ / ٢.

(٤) - يونس: ٥٤.

(٥) - تفسير القمى: ٣١٢ / ١.

(٦) - سورة هود: ٨.

(٧) - سورة هود: ٨.

(٨) - تفسير القمى: ٣٢٣ / ١.

(٩) - سورة إبراهيم: ٥.

(١٠) - تفسير نور الثقلين: ٢ / ٥٢٦ ح ٧.

(١١). مشارق أنوار اليقين: ٢٩٥.

(١٢) - سورة النحل: ٢٠.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٨٧

قال عليه السلام: الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ الْأُولُ وَ الثَّانِي وَ الثَّلَاثُ كَذَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: وَالْوَالِئَا عَلِيَا وَ اتَّبَعُوهُ، فَعَادُوا عَلِيَا وَ لَمْ يُوَالُوهُ
وَ دَعَا النَّاسَ إِلَى وَايَةِ أَنْفُسِهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ: وَ أَمَّا قَوْلُهُ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا لَا يَعْبُدُونَ شَيْئًا وَ هُمْ
يُخْلَقُونَ يَعْنِي وَ هُمْ يَعْبُدُونَ وَ أَمَّا قَوْلُهُ: أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ يَعْنِي كُفَّارٌ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ، وَ أَمَّا قَوْلُهُ: وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ فَإِنَّهُ يَعْنِي أَنَّهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ أَنَّهُمْ يَشْرِكُونَ إِلَهًا وَاحِدًا فَإِنَّهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ، وَ أَمَّا قَوْلُهُ: فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فَإِنَّهُ يَعْنِي لَا يُؤْمِنُونَ بِالرَّجْعَةِ أَنَّهُمْ حَقٌّ ... الْخَبْرُ
«١».

وَ عَنِ تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا «٢».

الآية الرابعة عشرة: قوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ
لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ «٣» عَنِ الْقَمِيِّ: أَوْ يَأْتِي أَمْرٌ رَبِّكَ مِنَ الْعَذَابِ وَ الْمَوْتِ وَ خُرُوجِ الْقَائِمِ «٤».

الآية الخامسة عشرة: قوله تعالى: فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ «٥» عَنِ الْقَمِيِّ: مِنَ الْعَذَابِ فِي الرَّجْعَةِ «٦».

الآية السادسة عشرة: قوله تعالى: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتُ بَلَى وَ عَدَاً عَلَيْهِ حَقًّا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ «٧» عَنِ تَفْسِيرِ الْقَمِيِّ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا تَقُولُ
النَّاسُ فِيهَا؟

قال: يقولون نزلت في الكفار، قال: إِنَّ الْكُفَّارَ لَا يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ وَ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنْ أُمَّةٍ مَحْمُودَةٍ، قِيلَ لَهُمْ تَرْجِعُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ قَبْلَ
الْقِيَامَةِ فَيَحْلِفُونَ أَنَّهُمْ لَا- يَرْجِعُونَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِيُبَيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ يَعْنِي فِي الرَّجْعَةِ يَرُدُّهُمْ فَيَقْتُلُهُمْ وَ يَشْفَى

صدور المؤمنين منهم «٨». و في روضة الكافي و البرهان قريب من هذا «٩».

الآية السابعة عشرة: قوله تعالى: وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ إِلَى قَوْلِهِ: وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا «١٠»، و قد ذكرناها مع شطر من الأخبار في

(١) - تفسير العياشي: ٢ / ٢٥٧.

(٢) - تفسير القمي: ١ / ٣٨٣.

(٣) - سورة النحل: ٣٣.

(٤) - تفسير القمي: ١ / ٣٨٥.

(٥) - سورة النحل: ٣٤.

(٦) - تفسير القمي: ١ / ٣٨٥.

(٧) - سورة النحل: ٣٨ - ٣٩.

(٨) - تفسير القمي: ١ / ٣٨٥.

(٩) - تفسير البرهان: ٢ / ٣٦٨ ح ٢.

(١٠) - سورة الإسراء: ٤ - ٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٨٨

الغصن الثاني من هذا الكتاب المؤولة بقيام القائم عجل الله فرجه.

الآية الثامنة عشرة: قوله تعالى: وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا «١» عن منتخب البصائر و البرهان عن أبي بصير عن أحدهما: في الآخرة أعمى قال:

في الرجعة «٢».

الآية التاسعة عشرة: قوله تعالى: وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا «٣» عن تفسير القمي و منتخب البصائر عن معاوية بن عمار قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله: فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا قال: هي و الله للنصاب قال: جعلت فداك قد رأيتهم دهرهم الأطول في كفاية حتى ماتوا قال: ذلك و الله في الرجعة يأكلون العذرة «٤».

الآية العشرون: قوله تعالى: وَحَرَامٌ عَلَى قَرْبِي أَهْلَكُنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ «٥» عن تفسير القمي عن محمد بن مسلم عنهما قال: كل قرية أهلكت الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة فهذه الآية من أعظم الدلالات في الرجعة لأن أحدا من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون إلى يوم القيامة من هلك و لم يهلك فقله: لا- يرجعون يعني في الرجعة فأما إلى يوم القيامة فيرجعون، و أميا من محض الإيمان محضا و غيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب و محضوا الكفر محضا فيرجعون «٦».

الآية الحادية و العشرون: قوله تعالى: وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ «٧» الأخبار الواردة في ذيل الآية كثيرة منها ما عن تفسير القمي عن مفضل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال رجل لعمار بن ياسر: يا أبا اليقظان آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي و شككتني قال عمار: و أية آية هي؟

قال: قول الله و إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ، فأية دابة هذه؟ قال عمار: و الله ما أجلس و لا آكل و لا أشرب حتى أريكها فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام و هو يأكل تمرا و زبدا فقال: يا أبا اليقظان هلم فجلس عمار و أقبل يأكل معه فتعجب الرجل منه، فلما

قام عمار

(١) - سورة الإسراء: ٧٢.

(٢) - مختصر البصائر: ٢٠.

(٣) - سورة طه: ١٢٤.

(٤) - تفسير القمي: ٢ / ٦٥.

(٥) - سورة الأنبياء: ٩٥.

(٦) - تفسير القمي: ١ / ٢٤.

(٧) - سورة النمل: ٨٢.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٨٩

قال الرجل: سبحان الله يا أبا اليقظان حلفت أنك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينها، قال: قد أريتكها إن كنت تعقل «١»:
الآية الثانية والعشرون: قوله تعالى: وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ «٢» عن منتخب البصائر عن أبي عبد
الله عليه السلام في قول الله: وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا فقال: ليس أحد من المؤمنين قتل إلا سيرجع حتى يموت ولا أحد من
المؤمنين مات إلا سيرجع حتى يقتل «٣».

وفيه عن أبي بصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: هل ينكر أهل العراق الرجعة؟

قلت: نعم، قال: أما يقرءون وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا الآية «٤».

الآية الثالثة والعشرون: قوله تعالى: أَمْ مَنْ وَعَدْنَا وَعَدًا حَسِينًا فَهُوَ لِآيِهِ «٥» عن تأويل الآيات قال: الموعود علي بن أبي طالب عليه
السلام وعده الله تعالى أن ينتقم له من أعدائه في الدنيا أي وعده أن ينتقم من أعدائه في الرجعة و وعده الجنة له ولأوليائه في الآخرة
«٦».

الآية الرابعة والعشرون: قوله تعالى: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ «٧»

عن القمي سئل أبو جعفر عليه السلام عن جابر فقال: رحم الله جابرا بلغ من فقهه أنه كان يعرف تأويل الآية إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ
الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ يعني الرجعة «٨».

الآية الخامسة والعشرون: قوله تعالى: وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصِرُ مَنْ يُشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ «٩» عن تفسير البرهان عن
الصادق عليه السلام في قول الله و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قال: في قبورهم بقيام القائم عجل الله فرجه «١٠».

الآية السادسة والعشرون: قوله تعالى: وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ «١١»

عن الكافي عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: ليس يحييها بالقطر ولكن يبعث الله رجلا فيحيون

(١) - تفسير القمي: ٢ / ١٣١.

(٢) - سورة النمل: ٨٣.

(٣) - منتخب البصائر: ٢٥.

(٤) - المصدر السابق.

(٥) - سورة القصص: ٦١.

(٦) - تأويل الآيات: ١ / ٤٢٢ و تفسير البرهان: ٣ / ٢٣٤ ح ٢.

(٧) - سورة القصص: ٨٥.

(٨) - تفسير القمي: ٢ / ١٤٧.

(٩) - سورة الروم: ٤-٥.

(١٠) - تفسير البرهان: ٣/ ٢٥٧ ح ٢ و المحجّة: ١٧١.

(١١) - سورة الروم: ١٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٩٠

العدل فتحيا الأرض لإحياء العدل، و لإقامة الحدود فيها أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحا «١».

الآية السابعة و العشرون: قوله تعالى: قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ «٢» عن روضة الكافي عن الحسن بن شاذان الواسطي قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أشكو جفاء أهل واسط و حملهم عليّ و كانت عصابة من العثمانية تؤذيني فوقّ عليه السلام بخطّه أنّ الله جلّ ذكره أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دوله الباطل، فاصبر لحكم ربك فلو قد قام سيّد الخلق لقالوا: يا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ. و المراد بسيّد الخلق القائم المهدي الحجة ابن الحسن عجل الله ظهوره آمين ثم آمين «٣».

الآية الثامنة و العشرون: قوله: وَ لَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ «٤» و عن منتخب البصائر في خبر جابر كما مرّ في آية كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ما في هذه الامة أحد برّ و لا فاجر إلّا سينشر، فأما المؤمنون فينشرون إلى قرّة أعينهم، و أما الفجار فينشرون إلى خزي الله إيّاهم، ألم تسمع انّ الله يقول:

وَ لَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ «٥» و عن القمي: العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف لعلّهم يرجعون يعني فإنهم يرجعون في الرجعة حتّى يعذبوا «٦». و عن منتخب البصائر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العذاب الأدنى دابة الأرض «٧».

الآية التاسعة و العشرون: قوله تعالى: أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً «٨» إلى آخر السورة، عن القمي: الأرض الجرز الأرض الخراب و هو مثل ضربه الله في الرجعة و القائم، فلما أخبرهم رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم بخبر الرجعة قالوا متى هذا الفتح إن كنتم صادقين فقال الله قل لهم يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم و لا هم ينظرون فأعرض عنهم يا محمد و انتظر أنّهم منتظرون «٩».

(١) - الكافي: ٧/ ١٧٤ ح ٢.

(٢) - سورة يس: ٥٢.

(٣) - الكافي: ٨/ ٢٤٧ ح ٣٤٦.

(٤) - سورة السجدة: ٢١.

(٥) - سورة السجدة: ٢١.

(٦) - تفسير القمي: ٢/ ١٧٠.

(٧) - مختصر البصائر: ٢١٠ و تأويل الآيات: ٢/ ٤٤٤ ح ٧.

(٨) - سورة السجدة: ٢٧.

(٩) - تفسير القمي: ٢/ ١٧١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٩١

الآية الثلاثون: قوله تعالى حاكيا عن المشركين رَبَّنَا آمَنَّا اِئْتِنَا اِئْتِنَا اِئْتِنَا اِئْتِنَا فَاعْتَرَفْنَا بِإِذْنِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ «١» عن منتخب البصائر عن أبي جعفر عليه السلام قال: هو خاص لأقوام في الرجعة بعد الموت و يجري في القيامة، فبعدا للقوم الظالمين «٢». عن البحار عن الرضا عليه السلام و الله ما هذه الآية إلّا في الكثرة «٣».

الآية الحادية و الثلاثون: قوله تعالى: وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ ﴿٤﴾ الآية سيأتي تفسيرها في سورة الشمس إن شاء الله.

الآية الثانية و الثلاثون: قوله تعالى: فَازْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ - إِلَى - يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿٥﴾ عن القمى قال: ذلك إذا أخرجوا في الرجعة من القبر يغشى الناس كلهم الظلمة فيقولون: هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إِنَّا مُؤْمِنُونَ فقال الله رداً عليهم: أَتَى لَهُمُ الذُّكْرَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ أَى رَسُولٍ قَدْ بَيَّنَّ لَهُمْ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ قَالَ: قَالُوا ذَلِكَ لَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَ أَخَذَهُ الْغَشَى فَقَالُوا هُوَ مَجْنُونٌ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يَعْنِي إِلَى الْقِيَامَةِ وَ لَوْ كَانَ قَوْلُهُ: يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ فِي الْقِيَامَةِ لَمْ يَقُلْ أَنْكُمْ عَائِدُونَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الْقِيَامَةِ وَ الْآخِرَةُ حَالَةٌ يَعُودُونَ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى يَعْنِي فِي الْقِيَامَةِ أَنَا مُنتَقِمُونَ ﴿٦﴾.

الآية الثالثة و الثلاثون: قوله تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴿٧﴾ عن كتاب تأويل الآيات عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الأيام المرجوة ثلاثة يوم قيام القائم و يوم الكرة و يوم القيامة ﴿٨﴾.

الآية الرابعة و الثلاثون: قوله تعالى: وَ اسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٩﴾ عن تفسير القمى قال: ينادى المنادى باسم القائم (عج) و اسم أبيه و قوله: يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ قال: صيحه

(١) - سورة غافر: ١١.

(٢) - مختصر البصائر: ١٩٥.

(٣) - البحار: ٥٣ / ١٤٤ ح ١٤٢.

(٤) - سورة فصلت: ١٧.

(٥) - سورة الدخان: ١٠ إلى ١٦.

(٦) - تفسير القمى: ٢ / ٢٩٠.

(٧) - سورة الجاثية: ١٤.

(٨) - تأويل الآيات: ٢ / ٥٧٦.

(٩) - سورة ق: ٤١ - ٤٢.

إيزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٩٢

القائم من السماء ذلك يَوْمَ الْخُرُوجِ هِيَ الرَّجْعَةُ ﴿١﴾.

الآية الخامسة و الثلاثون: قوله تعالى: يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴿٢﴾ عن القمى قال: فِي الرَّجْعَةِ ﴿٣﴾.

الآية السادسة و الثلاثون: قوله تعالى: يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿٤﴾ فِي مَنْتَخَبِ الْبَصَائِرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَكْسِرُونَ فِي الْكَرَةِ كَمَا يَكْسِرُ الذَّهَبَ حَتَّى يَرْجِعَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى شِبْهِهِ يَعْنِي إِلَى حَقِيقَتِهِ ﴿٥﴾.

الآية السابعة و الثلاثون: قوله تعالى: وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوْعَدُونَ ﴿٦﴾ عن القمى المطر ينزل من السماء فيخرج به أقوات العالم من الأرض و ما توعدون من أخبار الرجعة و القيامة و الأخبار التي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ أَقْسَمَ عَزَّ وَ جَلَّ بِنَفْسِهِ فَقَالَ: فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٧﴾ يَعْنِي مَا وَعَدْتُمْ ﴿٨﴾.

الآية الثامنة و الثلاثون: قوله تعالى: وَ إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ عن القمى و البحار و العوالم و ان الذين ظلموا آل محمد حَقَّهُمْ عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ قَالَ: عَذَابُ الرَّجْعَةِ بِالسَّيْفِ ﴿١٠﴾.

الآية التاسعة و الثلاثون: قوله تعالى: وَ الْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴿١١﴾ عن القمى: الْمُؤْتَفِكَةُ الْبَصْرَةُ وَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ

السِّيَلام: يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة يا جند المرأة و أتباع البهيمة رغا فأجبتهم و عقر فانهزمتهم «١٢» ماؤكم زعاق و أحلامكم وفاق «١٣» و فيكم ختم النفاق و لعنتم على لسان سبعين نبيا، إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخبرني أن جبرئيل أخبره أنه طوى له الأرض فرأى البصرة أقرب الأرضين إلى الماء و أبعدها من السماء و فيها تسعة أعشار الشر و الداء العضال المقيم فيها بذنب و الخارج منها [متدارك] برحمته و قد انتفكت

(١)- تفسير القمى: ٣٢٧ / ٢.

(٢)- سورة ق: ٤٤.

(٣)- تفسير القمى: ٣٢٧ / ٢.

(٤)- سورة الذاريات: ١٣.

(٥)- مختصر البصائر: ٢٨.

(٦)- سورة الذاريات: ٢٢.

(٧)- سورة الذاريات: ٢٣.

(٨)- تفسير القمى: ٣٣٠ / ٢.

(٩)- سورة الطور: ٤٧.

(١٠)- تفسير القمى: ١٧٠ / ٢.

(١١)- سورة النجم: ٥٣.

(١٢)- فى المصدر: فهرستم.

(١٣)- فى البحار دقاق، و فى المصدر: رفاق.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٩٣

بأهلها مرتين و على الله تمام الثالثة، و تمام الثالثة فى الرجعة «١».

الآية الأربعة: قوله تعالى: اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا «٢» الكافى عن أبى عبد الله عليه السِّيَلام: هو العدل بعد الجور «٣». فى تأويل الآيات و الإكمال باختلاف يسير عن أبى جعفر عليه السِّيَلام: يعنى بموتها كفر أهلها و الكافر ميت فيحيها الله بالقائم (عج) فيعدل فيها فتحيا الأرض و يحيا أهلها بعد موتهم «٤».

الآية الحادية و الأربعة: قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَتَّبِعُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَّبِعُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ «٥» فى الدمعة عن تفسير كنز الدقائق فى الآية قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ يعنى عامة الكفار و قيل اليهود؛ لأنها نزلت فى بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود بأخبار المسلمين ليصيبوا من ثمارهم قَدْ يَتَّبِعُوا مِنَ الْآخِرَةِ لكفرهم بها أو لعلمهم بأنه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت فى التوراة المؤيد بالمعجزات كما يَتَّبِعُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ أن يبعثوا و يثابوا و ينالهم خير منهم، و على الأول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على أن الكفر آيسهم «٦».

الآية الثانية و الأربعة: قوله تعالى: إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سَنَسْتَمُّهُ عَلَى الْخُرُطُومِ «٧» فى البحار قال: أى الثانى أساطيرُ الْأَوَّلِينَ أى أكاذيب الأولين سَنَسْتَمُّهُ عَلَى الْخُرُطُومِ قال: فى الرجعة إذا رجع أمير المؤمنين عليه السِّيَلام و يرجع أعداؤه فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على الخراطيم الانف و الشفتان «٨».

الآية الثالثة و الأربعة: قوله تعالى: خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ «٩» فى تفسير البرهان و تأويل الآيات عن أبى عبد الله عليه السَّلَام: يعنى خروج القائم (عج) «١٠». و هذا ممّا يدلّ على الرجعة فى أيامه عليه و على آباءه أفضل صلوات ربّه

و سلامه.

- (١)- تفسير القمي: ٣١٦ / ٢ و المؤتفكات: الرياح تختلف مهاجها، و رغا البعير: صوت، و زعاق: مالح.
- (٢)- سورة الحديد: ١٧.
- (٣)- الكافي: ٢٦٧ / ٨ ح ٣٩٠.
- (٤)- كمال الدين: ٦٦٨ ح ١٣ باب ٥٨.
- (٥)- سورة الممتحنة: ١٣.
- (٦)- تفسير الصافي: ١٦٧ / ٥.
- (٧)- سورة القلم: ١٥-١٦.
- (٨)- البحار: ١٠٣ / ٥٣ ح ١٢٨.
- (٩)- سورة المعارج: ٤٤.
- (١٠)- تأويل الآيات: ٧٢٦ / ٢ ح ٧ و تفسير البرهان: ٣٨٦ / ٤ ح ١.

الإمام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٩٤

الآية الرابعة و الأربعون: قوله تعالى: فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ «١» في البحار سئل أبو عبد الله عن اليوم قال: هي كثره رسول الله فيكون ملكه في كثرته خمسين ألف سنة و يملك أمير المؤمنين عليه السلام في كثرته أربعة و أربعين ألف سنة «٢».

الآية الخامسة و الأربعون: قوله تعالى: حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَ أَقْلٌ عَدَدًا إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ رَصَدًا «٣» عن القمي حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ قَالَ الْقَائِمُ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الرَّجْعَةِ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَ أَقْلٌ عَدَدًا قَالَ: هو قول أمير المؤمنين لزر: و الله يا ابن الصهاك لو لا عهد من رسول الله و كتاب من الله سبق لعلمت أيننا أضعف ناصرا و أقل عددا، قال: فلما أخبرهم رسول الله ما يكون من الرجعة قالوا: متى يكون هذا؟

قال الله: قل يا محمد إن أدري أقرب ما تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا، و قوله: عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا، قال: يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار و ما يكون بعده من أخبار القائم و الرجعة و القيامة «٤».

الآية السادسة و الأربعون: قوله تعالى: قُمْ فَأَنْذِرْ «٥» في البحار قال: قيامه في الرجعة ينذر فيها «٦».

الآية السابعة و الأربعون: قوله تعالى: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا «٧» عن منتخب البصائر سئل أبو عبد الله عن الرجعة أحق هي؟ قال: نعم، و ساق الحديث فيما يدل على رجعة الحسين كما سيأتي إن شاء الله في محله، إلى أن قال: قلت: و معه الناس كلهم؟ قال: لا بد، كما ذكر الله تعالى في كتابه: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا قوما بعد قوم «٨».

(١)- سورة المعارج: ٤.

(٢)- البحار: ١٠٣ / ٥٣ ح ١٣٠.

(٣)- سورة الجن: ٢٤-٢٧.

(٤)- تفسير القمي: ٣٩١ / ٢.

(٥)- سورة المدثر: ٢.

(٦)- تفسير القمي: ٣٩٣ / ٢.

(٧) - سورة النبأ: ١٨.

(٨) - مختصر البصائر: ٤٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٩٥.

الآية الثامنة والأربعون: قوله تعالى: تِلْكَ إِذْ كَرَّهَ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ «١» في تفسير البرهان و عن منتخب البصائر قيل لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في الكرة قال: أقول فيها ما قال الله عزّ وجلّ وذلك أنّ تفسيرها صار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يأتي هذا الحرف بخمسة وعشرين ليله، قول الله عزّ وجلّ: تِلْكَ إِذْ كَرَّهَ خَاسِرَةٌ إِذَا رَجَعُوا إِلَى الدُّنْيَا وَلَمْ يَقْضُوا دُخُولَهُمْ فَقِيلَ لَهُ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ أَي شَيْءٍ أَرَادَ بِهَذَا؟ فَقَالَ: إِذَا انْتَقَمَ مِنْهُمْ وَمَاتَتِ الْأَبْدَانُ بَقِيَتِ الْأَرْوَاحُ سَاهِرَةً لَا تَنَامُ وَلَا تَمُوتُ «٢».

الآية التاسعة والأربعون: قوله تعالى: قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ «٣» قال: هو أمير المؤمنين قال: ما أكفره أي ما ذا فعل و أذنب حتى قتلوه، ثم قال: مِنْ أَى شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ قال: يَسِّرَ لَهُ طَرِيقَ الْخَيْرِ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ قال: في الرجعة كَلَّمَا يَقْضَى مَا أَمَرَهُ «٤» أي لم يقض أمير المؤمنين ما قد أمره و سيرجع حتى يقضى ما أمره «٥».

الآية الخمسون: قوله تعالى: إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُوَيْدًا «٦» عن القمي عن أبي بصير في قوله: فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ، قال: ما له قوّة يقوى بها على خالقه و لا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوء، قلت: أنّهم يكيدون كيدا قال: كادوا رسول الله و كادوا عليا و كادوا فاطمة فقال الله: يا محمّد أنّهم يكيدون كيدا و أكيد كيدا فمهمل الكافرين يا محمّد أمهلهم رويدا لو قد بعث القائم فينتقم لى من الجبارين و الطواغيت من قريش و بنى امية و سائر الناس «٧».

الآية الحادية و الخمسون: قوله تعالى: كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:

فَدَمِدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا «٨» عن تأويل الآيات عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر في قوله عزّ وجلّ: كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا قال: ثمود رهط من الشيعة قال الله

(١) - سورة النازعات: ١٢-١٤.

(٢) - مختصر البصائر: ٢٨.

(٣) - سورة عبس: ١٧.

(٤) - سورة عبس: ١٨-٢٣.

(٥) - البرهان: ٨/٢١٣.

(٦) - سورة الطارق: ١٥-١٧.

(٧) - تفسير القمي: ٢/٤١٦.

(٨) - سورة الشمس: ١١-١٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٩٦.

سبحانه: وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ «١» و هو السيف إذا قام القائم و قوله: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَ هُوَ النَّبِيُّ نَاقَةَ اللَّهِ وَ سَقِيَاهَا قال: الناقة الإمام الذي فهم عن الله و فهمهم عن الله، و سقياها أي عند سقى القلم:

فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمِدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا قال: في الرجعة و لا يخاف عُقْبَاهَا «٢» قال: لا يخاف من مثلها إذا رجع. ذكر في توجيه الخبر، ثمود رهط من الشيعة و هم البلد الخبيث الذي لا يخرج نباته إلا نكدا و هم الزيدية و ما في فرق الشيعة، و قوله ناقة الله يعنى أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام من بعده. و قد جاء في الزيارة الجامعة أنّهم الناقة المرسله و قوله: فكَذَّبُوهُ أي رسول الله

فَعَقَرُوهَا أَي الناقهه يعنى قتلوا أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة بالسيف و السهم فدمدم عليهم ربهم أى أهلکهم بعذاب الاستئصال فى الدنيا و الآخرة «٣».

الآية الثالثة و الخمسون: قوله تعالى: كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ «٤» عن تأويل الآيات عن أبى عبد الله عليه السلام قوله عزّ و جلّ: كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ يعنى مرّة فى الكره و مرّة اخرى يوم القيامة «٥».

(١)- سورة فصلت: ١٧.

(٢)- سورة الشمس: ١٣-١٥.

(٣)- تأويل الآيات: ٢/ ٨٠٥ ح ٢.

(٤)- سورة التكاثر: ٣-٤.

(٥)- تأويل الآيات: ٢/ ٨٥٠ و البرهان: ٤/ ٥٠١ ح ٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٢٩٧

الفرع الرابع فى الأخبار الواردة فى خصوص رجعة الأئمة

إشارة

فى البحار عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إنّ لعلّى فى الأرض كرهة مع الحسين ابنه صلوات الله عليهما، يقبل برايته حتّى ينتقم له من بنى امية و معاوية و آل معاوية و من شهد حربه ثم يبعث الله إليهم بأنصاره يومئذ من أهل الكوفة ثلاثين ألفا و من سائر الناس سبعين ألفا فيلقاهم بصفيين مثل المرّة الاولى فيقتلهم «١» و لا يبقى منهم مخبرا ثم يبعثهم الله عزّ و جلّ فيدخلهم أشدّ عذابه مع فرعون و آل فرعون، ثم كرهة اخرى مع رسول الله حتّى يكون خليفه فى الأرض و تكون الأئمة عماله و حتّى يبعثه الله علانية فتكون عبادته علانية فى الأرض كما عبد الله سرّا ثم قال: إى و الله و أضعاف ذلك ثم عقد بيده أضعافا يعطى الله نبيه صلى الله عليه و آله و سلم ملك جميع أهل الدنيا منذ يوم خلق الله «٢» الناس إلى يوم يفنيها حتّى ينجز له موعوده فى كتابه كما قال: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «٣» «٤».

و فيه قال الصادق عليه السلام: ليس منّا من لم يؤمن بكرتنا و يستحلّ متعتنا «٥».

و فى زيارة الجامعة المنسوبة إلى أبى الحسن الثالث: و جعلنى ممّن يقتص آثاركم و يسلك سبيلكم و يهتدى بهداكم و يحشر فى زمركم و يكرّ فى رجعتكم و يملك فى دولتكم و يشرف فى عافيتكم و يمكّن فى أريامكم و تقرّ عينه غدا برؤيتكم. و فى زيارة الوداع: و مكّننى فى دولتكم و أحيانى فى رجعتكم. و عن الصادق عليه السلام فى زيارة الأربعين: و أشهد أنّى بكم مؤمن و بإيابكم موقن بشرائع دينى و خواتيم عملى «٦».

فى الكافى و البحار عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى: وَ قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فى

(١)- فى بعض النسخ: حتّى يقتلهم.

(٢)- فى بعض النسخ: الدنيا.

(٣)- سورة التوبة: ٣٣.

(٤)- مختصر البصائر: ٢٩، و البحار: ٥٣/ ٧٤ ح ٧٥.

(٥) - من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٤٥٨ ح ٤٥٨٣.

(٦) - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٣٠٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٩٨.

الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ (١) قتل على بن أبي طالب عليه السّلام و طعن الحسن، وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا قتل الحسين عليه السّلام، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا إِذَا جَاءَ نَصْرُ دِمِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أَوْلَىٰ بِأَسِّ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ قَوْمٌ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ فَلَا يَدْعُونَ وَ تَرَا لَالَ مُحَمَّدٍ إِلَّا قَتْلَهُ وَ كَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا خُرُوجِ الْقَائِمِ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ خُرُوجِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ الْمَذْهَبُ لِكُلِّ بَيْضَةٍ وَجْهَانِ، الْمُؤَدُّونَ إِلَى النَّاسِ أَنَّ هَذَا الْحُسَيْنِ قَدْ خَرَجَ حَتَّى لَا يَشْكُ الْمُؤْمِنُونَ فِيهِ وَ أَنَّهُ لَيْسَ بِدَجَالٍ وَ لَا- شَيْطَانٍ، وَ الْحَيَّةُ الْقَائِمُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَإِذَا اسْتَقَرَّتِ الْمَعْرِفَةُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ الْحُسَيْنُ جَاءَ الْحَبَّةُ الْمَوْتِ فَيَكُونُ الَّذِي يَغْسِيهِ وَ يَكْفَنُهُ وَ يَحْنُطُهُ وَ يَلْحَدُهُ فِي حَضْرَتِهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ لَا يَلِي الْوَصِيَّ إِلَّا وَصِيٌّ، وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرَوَايَةٌ صَفْوَانٍ فِي زِيَارَةِ مَوْلَانَا الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَعْرُوفَةَ بِالْوَارِثِ: وَ اشْهَدُ اللَّهُ وَ مَلَائِكَتُهُ وَ أَنْبِيَآءُهُ وَ رُسُلَهُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَ بِأَيَابِكُمْ مَوْقِنٌ بِشَرَائِعِ دِينِي وَ خَوَاتِيمِ عَمَلِي (٢).

وَ أَيْضًا فِي زِيَارَةِ الْعِيَّاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي بِكُمْ وَ بِأَيَابِكُمْ مِنَ الْمَوْقِنِينَ، وَ فِي الزِّيَارَةِ الرَّجَبِيَّةِ عَنِ النَّاحِيَةِ الْمَقْدَسَةِ: وَ يَرْجِعُنِي مِنْ حَضْرَتِكُمْ خَيْرَ مَرَجٍ إِلَىٰ جَنَابِ مَمْرَعٍ وَ خَفْضِ عَيْشِ مَوْسَعٍ وَ دَعَا وَ مَهْلٍ إِلَىٰ حِينِ الْأَجْلِ وَ خَيْرِ مَصِيرٍ وَ مَحَلِّ فِي النِّعَمِ الْأَزْلِ وَ الْعَيْشِ الْمَقْتَبِلِ وَ دَوَامِ الْأَكْلِ وَ شَرْبِ الرَّحِيقِ وَ السَّلْسِيلِ وَ عِلِّ وَ نَهْلِ لَا سَأَمَ مِنْهُ وَ لَا مَلِّ وَ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ بَرَكَاتِهِ وَ تَحْيَاتِهِ حَتَّى الْعُودِ إِلَىٰ حَضْرَتِكُمْ وَ الْفُوزِ فِي كَرَّتِكُمْ (٣).

وَ الدُّعَاءُ الْوَارِدُ فِي يَوْمِ تَوْلَّدَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ وَ كَيْلِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَىٰ قَوْلِهِ: وَ سَيِّدِ الْأَسْرَةِ، الْمَمْدُودِ بِالنَّصْرَةِ يَوْمَ الْكَرَّةِ، الْمَعْوُضِ مِنْ قَتْلِهِ أَنَّ الْأَثْمِيَّةَ مِنْ نَسَلِهِ وَ الشِّفَاءِ فِي تَرْبَتِهِ وَ الْفُوزِ مَعَهُ فِي أَوْبَتِهِ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ عَتْرَتِهِ بَعْدَ قَائِمِهِمْ وَ غَيْبَتِهِ حَتَّى يَدْرِكُوا الْأُوتَارَ وَ يَثَارُوا الثَّارَ وَ يَرْضُوا الْجَبَّارَ وَ يَكُونُوا خَيْرَ أَنْصَارٍ إِلَىٰ قَوْلِهِ: فَنَحْنُ عَائِدُونَ بِقَبْرِهِ نَشْهَدُ تَرْبَتَهُ وَ نَنْتَظِرُ أَوْبَتَهُ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. وَ فِي زِيَارَةِ الْقَائِمِ (عَج) فِي السَّرْدَابِ: وَ وَقَفْنِي يَا رَبَّ لِلْقِيَامِ بِطَاعَتِهِ وَ الْمَثُوبَةِ فِي خِدْمَتِهِ وَ الْمَكْتَبِ فِي دَوْلَتِهِ وَ اجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ فَإِنَّ تَوْفِيقِي لِلَّهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ فَاجْعَلْنِي يَا رَبَّ فِيمَنْ يَكْرُ فِي رَجْعَتِهِ وَ يَمْلِكُ فِي دَوْلَتِهِ وَ يَتِمَكَّنُ فِي أَيَّامِهِ وَ يَسْتَنْظِلُ

(١) - سورة الإسراء: ٤.

(٢) - مزار المشهدي: ٥١٦.

(٣) - إقبال الاعمال: ٣/ ١٨٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٢٩٩.

تحت أعلامه و يحشر في زمرة و تقر عينه برؤيته. و في زيارة اخرى له: و إن أدركني الموت قبل ظهورك فأتوسل بك إلى الله سبحانه أن يصلي على محمد و آل محمد و أن يجعل لي كربة في ظهورك و رجعة في أيامك لأبلغ من طاعتك مرادى و أشفى من أعدائك فؤادى. و في زيارة اخرى: اللهم أرنا وجه وليك الميمون في حياتنا و بعد المنون، اللهم إنى أدن لك بالرجعة بين يدي صاحب هذه البقعة (١).

و فيه عن الصادق عليه السّلام في زيارة النبي و الأئمة من بعيد فليقل و ساق الزيارة إلى قوله: إنى من القائلين بفضلكم مقرّ برجعتكم لا أنكر لله قدرة و لا أزعم إلّا ما شاء الله (٢).

و فيه عن أبي عبد الله: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: أنا الفاروق الأكبر و صاحب الميسم و أنا صاحب النشر الأول و النشر الآخر و صاحب الكرات و دولة الدول و على يدي يتم موعد الله و تكمل كلمته و بى يكمل الدين ... إلى آخر كلامه عليه السّلام.

وفي زيارة الحسين المروية عن أبي حمزة عن الصادق عليه السلام: و نصرتي لكم معدة حتى يحييكم الله بدينه و يبعثكم و أشهد أنكم الحية و بكم ترجى الرحمة فمعكم معكم لا مع عدوكم إني بكم من المؤمنين و لا أنكر لله قدرة و لا أكذب منه بمشيئة، ثم قال: اللهم صل على أمير المؤمنين عبدك و أخي رسولك إلى أن قال: اللهم أتمم به كلماتك و أنجز به وعدك و أهلك به عدوك و اكتنبا في أوليائه و أحبائه، اللهم اجعلنا شيعته و أنصارا و أعوانا على طاعتك و طاعة رسولك و ما وكلته به و استخلفته عليه يا رب العالمين. و عن أبي عبد الله عليه السلام:

إذا أتيت عند قبر الحسين و يجزيك عند قبر كل إمام و ساق [الزيارة] إلى قوله: اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارة قبر ابن نبيك و ابعثه مقاما محمودا تنتصر به لدينك و تقتل به عدوك فإنك وعدته و أنت الرب الذي لا تخلف الميعاد «٣». و في دعاء يوم دحو الأرض: و ابعثنا في كرتة حتى نكون في زمانه من أعوانه «٤».

و في تفسير قتيل الإنسان ما أكفره «٥» قال: هو أمير المؤمنين قال ما أكفره أي ما ذا فعل و أذنب حتى قتله «٦». إلى آخر ما ذكرنا في الآية التاسعة و الأربعين المؤولة بالرجعة المطلقة

(١) - الكافي: ٢٠٦ / ٨ ح ٢٥٠ و البحار

(٢) - جمال الاسبوع ١٥٤، و البحار: ٩٧ / ٥٣ ح ١١٢.

(٣) - كامل الزيارات: ٥٢٦.

(٤) - البحار: ٩٨ / ٥٣ - ٩٩ ح ١١٨.

(٥) - سورة عبس: ١٧.

(٦) - تفسير القمي: ٢ / ٤٠٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣٠٠

قبيل هذا «١».

و فيه عن أبي جعفر عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد أعطيت الست: علم المنايا و البلايا و فصل الخطاب و إني لصاحب الكرات و دولة الدول و إني لصاحب العصا و الميسم و الدابة التي تكلم الناس «٢».

و فيه عن أبي عبد الله عليه السلام: و الله لا تذهب الأيام و الليالي حتى يحيى الله الموتى و يميت الأحياء و يرد الحق إلى أهله و يقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه. إلى آخر الحديث «٣».

و فيه في تفسير القمي: ان للذين ظلموا آل محمد حقهم عذابا دون ذلك قال: عذاب الرجعة بالسيف.

و في تفسير إذا تلى عليه آياتنا قال أي الثاني أساطير الأولين سسّمه على الخراطوم «٤» كما ذكرنا آنفا «٥».

و فيه عن أحمد بن عتبة عن أبيه عن أبي عبد الله سئل عن الرجعة أحق هي؟

قال: نعم، فقبل له: من أول من يخرج؟ قال: الحسين يخرج على أثر القائم، قلت: و معه الناس كلهم؟ قال: لا، بل كما ذكر الله في كتابه يوم يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً «٦» قوم بعد قوم، و عنه: و يقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه و معه سبعون نبيا كما بعثوا مع موسى بن عمران فيدفع إليه القائم الخاتم فيكون الحسين هو الذي يلي غسله و كفنه و حنوطه و يواريه في حفرته «٧».

و فيه عن أبي جعفر عليه السلام: و الله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة و يزداد تسعا، قلت: متى يكون ذلك؟ قال: بعد القائم، قلت: و كم يقوم القائم في عالمه؟

قال: تسع عشرة سنة ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا و هو الحسين عليه السلام فيطلب بدمه و دم أصحابه فيقتل و يسبى حتى يخرج

السفاح و هو أمير المؤمنين «٨».

و فيه عن أبي جعفر عليه السلام: إذا ظهر القائم و دخل الكوفة بعث الله تعالى أمير المؤمنين عليه السلام «٩».

(١) - مختصر البصائر: ٤٨.

(٢) - بصائر الدرجات: ٢٢٠، والبحار: ٢٥ / ٣٥٤ ح ٣.

(٣) - تهذيب الاحكام: ٩٧ / ٤ ح ٢٧٤.

(٤) - سورة القلم: ١٤ - ١٦.

(٥) - مختصر البصائر: ٤٦ و تفسير القمي: ١٧٠ / ٢.

(٦) - سورة النبأ: ١٨.

(٧) - مختصر البصائر: ٤٨.

(٨) - مختصر البصائر: ٤٩ و غيبة النعماني: ٣٣٢.

(٩) - مختصر البصائر: ٤٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣٠١

و فيه عن أبي جعفر عليه السلام: إذا ظهر القائم و دخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صدّيق فيكونون في النصارى «١».

طريفه: كانت لمؤمن الطاق مع أبي حنيفة حكايات كثيرة فمنها أنه قال له يوما: يا أبا جعفر تقول بالرجعة؟ فقال: نعم، فقال له: أقرضني من كيسك هذا خمسمائة دينار و إذا عدت أنا و أنت رددتها إليك فقال له في الحال: أريد ضمينا يضمن لك أنك تعود إنسانا و إنني أخاف أن تعود قردا فلا أتمكن من استرجاع ما أخذت «٢».

و في البحار عن محمد بن مسلم قال: سمعت حمران بن أعين و أبا الخطاب سمعا أبا عبد الله عليه السلام يقول: أول من تنشق الأرض عنه و يرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام و إن الرجعة ليست بعامة و هي خاصة لا يرجع إلّا من محض الإيمان محضا أو محض الشرك محضا «٣».

و فيه عن أبي عبد الله عليه السلام: إن إبليس قال: أنذرنى إلى يوم يبعثون فأبى الله ذلك عليه فقال:

إنك من المنذرين إلى يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم و هي آخر كزة يكرها أمير المؤمنين، فقلت: و إنها لكزات؟

قال: نعم إنها لكزات و كزات ما من إمام في قرن إلّا و يكرّ معه البرّ و الفاجر في دهره حتى يدلّ الله المؤمن [من] الكافر فإذا كان يوم الوقت المعلوم كتر أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه و جاء إبليس في أصحابه، يكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال له الروحاء قريب من كوفتكم فيقتلون قتالا - لم يقتل مثله منذ خلق الله عزّ و جلّ العالمين، فكأننى أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مائة قدم، و كأننى أنظر إليهم و قد وقعت بعض أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عزّ و جلّ «٤» في ظلل من الغمام و الملائكة و قضى الأمر برسول الله أمامه بيده حربة من نور فإذا نظر إليه إبليس يرجع القهقري ناكصا على عقبيه فيقول له أصحابه: أين تريد و قد ظفرت؟ فيقول: إننى أرى ما لا ترون أنى أخاف الله ربّ العالمين، فيلحقه النبي صلّى الله عليه و آله و سلم فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه

(١) - البحار: ٥٢ / ٣٩٠ ح ٢١٢ عن غيبة السيد علي.

(٢) - فهرست النجاشي: ١٠٧ / ٥٣.

(٣) - تصحيح الاعتقاد: ٢١٥.

(٤) - هبوط الجبار تعالي كناية عن نزول آيات عذابه كما في البحار.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣٠٢

و هلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يعبد الله عزّ وجلّ ولا يشرك به شيئا ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعا وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعه على ألف ولد من صلبه ذكرا، وعند ذلك تظهر الجنتان المداهمتان عند مسجد الكوفة و ما حوله بما شاء الله تعالي «١».

في البحار عن الباقر عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله تبارك و تعالي أحد واحد تفرد في وحدانيته ثمّ تكلم بكلمه فصارت نورا ثمّ خلق من ذلك النور محمدا صلّى الله عليه و آله و سلم و خلقني و ذريتي ثمّ تكلم بكلمه فصارت روحا فأسكنه الله في ذلك النور و أسكنه في أبداننا فنحن روح الله و كلماته فبنا احتج على خلقه، فما زلنا في ظلّه خضراء حيث لا شمس و لا قمر و لا ليل و لا نهار و لا عين تطرف نعبده و نقده و نسبحه و ذلك قبل أن يخلق الخلق و أخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان و النصره لنا، و ذلك قوله عز و جل و إذ أخذ الله ميثاق النبين لما آتيتكم من كتاب و حكمه ثمّ جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و لتنصرنه «٢» يعني لتؤمنن بمحمد صلّى الله عليه و آله و سلم و لتنصرن وصيه و سينصرونه جميعا و إنّ الله أخذ ميثاقى مع ميثاق محمد صلّى الله عليه و آله و سلم بالنصره بعضنا لبعض فقد نصرت محمدا صلّى الله عليه و آله و سلم و جاهدت بين يديه و قتلت عدوه و وفيت لله بما أخذ على من الميثاق و النصره لمحمد صلّى الله عليه و آله و سلم و لم ينصرنى أحد من أنبياء الله و رسله و ذلك لما قبضهم الله إليه و سوف ينصروننى و يكون لى ما بين مشرقها إلى مغربها و ليعثنّ الله أحياء من آدم إلى محمد صلّى الله عليه و آله و سلم كلّ نبي مرسل يضربون بين يديّ بالسيف الأموات و الأحياء و الثقيلين جميعا، فيا عجبا و كيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يلبنون زمرة بالتلبية: ليك ليك يا داعى الله، قد تخللوا بسكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربوا بها هام الكفرة و جابرتهم و أتباعهم من جابرة الأولين و الآخرين حتى ينجزهم الله ما وعدهم فى قوله عزّ و جلّ: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا «٣» أى يعبدوننى آمنين لا يخافون أحدا فى عبادى، ليس عندهم تقيّة، و إن لى الكره بعد الكره و الرجعه بعد الرجعه و أنا صاحب الرجعات و الكرات

(١) - مختصر البصائر: ٢٧، و البحار: ٤٢ / ٥٣ ح ١٢.

(٢) - سورة آل عمران: ٨١.

(٣) - سورة النور: ٥٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣٠٣

و صاحب الصولات و النقمات و الدولات العجيبات و أنا قرن من حديد و أنا عبد الله و أخو رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و أنا أمين الله و خازنه و عيبه سرّه و حجابيه و وجهه و صراطه و ميزانه و أنا الحاشر إلى الله و أنا كلمته التى يجمع بها المفترق و يفرق بها المجتمع و أنا أسماء الله الحسنى و أمثاله العليا و آياته الكبرى و أنا صاحب الجنّة و النار، أسكن أهل الجنّة و أسكن أهل النار النار و إلى تزويج أهل الجنّة و إلى عذاب أهل النار و إلى إياب الخلق جميعا و أنا الاياب الذى يثوب إليه كلّ شىء بعد القضاء و إلى حساب الخلق جميعا...» إلى آخر الخطبة «١».

و فيه عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم: لقد أسرى بى ربّى عزّ و جلّ فأوحى إلى من وراء

حجاب ما أوحى و كلمنى بما كلم به و كان ممّا كلمنى به أن قال: يا محمّد إننى أنا الله لا إله إلا أنا عالم الغيب و الشهادة الرحمن الرحيم. إننى أنا الله لا إله إلا أنا الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عمّا يشركون. إننى أنا الله لا إله إلا أنا الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له من فى السماوات و الأرض و أنا العزيز الحكيم. يا محمّد إننى أنا الله لا إله إلا أنا الأول فلا شىء قبلى و أنا الآخر فلا شىء بعدى و أنا الظاهر فلا شىء فوقى و أنا الباطن فلا شىء دونى و أنا الله لا إله إلا أنا بكل شىء عليم.

يا محمّد على أول من أخذ ميثاقه من الأئمة، يا محمّد على آخر من قبض روحه من الأئمة و هو الدابة التى تكلمهم، يا محمّد على أظهره على جميع ما أوحى إليك ليس لك أن تكتم منه شيئاً. يا محمّد أبطنه الذى أسرته إليك فليس ما بينى سرّ دونه. يا محمّد على على ما خلقت من حلال و حرام، على عليم به «٢».

و فيه بإسناده إلى حمران بن أعين: الدنيا مائة ألف سنة، لسائر الناس عشرون ألف سنة و لآل محمّد ثمانون ألف سنة «٣». و فيه عن مفضل عن أبى عبد الله عليه السّلام: كأنى بسرير من نور قد وضع و قد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكلّلة بالجواهر و كأنى بالحسين جاث على ذلك السرير و حوله تسعون ألف قبة خضراء و كأنى بالمؤمنين يزورونه و يسلمون عليه فيقول الله عزّ و جلّ: أوليائى

(١) - مختصر البصائر: ٣٤، و البحار: ٥٣: ٤٧ ح ٢٠.

(٢) - مختصر البصائر: ٣٦ و مدينة المعاجز: ٤٥ / ٥.

(٣) - مختصر البصائر: ٢١٢، و البحار: ٥٣ / ١١٦ ح ١٣٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣٠٤.

سلونى فطال ما أوديتم و ذلتتم و اضطهدتم فهذا يوم لا تسألونى حاجة من حوائج الدنيا و الآخرة إلا قضيتها لكم، فيكون أكلهم و شربهم من الجنة، فهذه و الله الكرامة [التي لا انقضاء لها و لا يدرك منتهاها] «١». و لا يخفى أن سؤال الحوائج يدلّ على أن هذا فى الرجعة إذ هى لا تسأل فى الآخرة «٢».

زهرة: قد ذكرنا فى أول الكتاب فى الغصن الأوّل فى باب أن الأرض لا تخلو من إمام عن أبى عبد الله عليه السّلام: لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام. و عن أبى جعفر عليه السّلام: لو بقيت الأرض يوماً بلا إمام ممّا لساخت بأهلها و لعذبهم الله بأشدّ عذابه «٣». و حديث قيام القائم بعد المهدي بأربعين يوماً و نظير هذه الأخبار كثير.

إن قيل: ما التوفيق بين هذه الأخبار و أخبار رجعة النبى صلى الله عليه و آله و سلم و سائر الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين؟ قلنا: روى عن أبى حمزة عن أبى بصير قلت للصادق عليه السّلام: يا ابن رسول الله سمعت من أبيك أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر إماماً فقال: قد قال: اثنا عشر مهدياً و لم يقل: اثنا عشر إماماً «٤». و فى رواية بعد المهدي يرجع الخلفاء الاثنا عشر و ظهور القيامة بعد المهدي بعد رجوعه فى الدنيا فى المرّة الثانية «٥».

و فى العوالم عن تفسير العياشى عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: و الله ليملكن رجل ممّا أهل البيت الأرض بعد موته ثلاثمائة سنة و يزداد تسعاً قال: قلت فمتى ذلك؟ قال:

بعد موت القائم، قال: قلت: و كم يقوم القائم فى عالمه حتى يموت؟ قال: تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى موته، قال: قلت: فيكون بعد موته هرج؟

قال: نعم، خمسين سنة، قال: ثم يخرج المنصور إلى الدنيا فيطلب دمه و دم أصحابه فيقتل و يسبى حتى يقال: لو كان هذا من ذرية الأنبياء ما قتل الناس كلّ هذا القتل، فيجتمع الناس عليه أبيضهم و أسودهم فيكثرون عليه حتى يلجئونه إلى حرم الله فإذا اشتدّ البلاء

(١) - كامل الزيارات: ٢٥٩ ح ٣٩٠ باب ٥٠ و ما بين المعكوفين منه.

(٢) - البحار: ١١٦ / ٥٣ ح ١٤٠.

(٣) - كمال الدين: ١١٨ ط. القديمة و اصول الكافي: ١ / ١٨٠ ح ٣.

(٤) - كمال الدين: ٣٥٨ ح ٥٦ ط. جامعة المدرسين.

(٥) - راجع معجم أحاديث الإمام المهدي: ٢ / ٢٤٥ و ما بعدها.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣٠٥

عليه مات المنتصر و خرج السفاح إلى الدنيا غضبا للمنتصر فيقتل كل عدو لنا يا جابر و يملك الأرض كلها و يصلح الله له أمره و يعيش ثلاثمائة سنة و يزداد تسعا، ثم قال أبو جعفر:

يا جابر هل تدري من المنتصر و السفاح؟ يا جابر المنتصر الحسين عليه السلام و السفاح أمير المؤمنين عليه السلام «١».

زهرة أخرى: عن السيد ابن طاوس رحمه الله في الطرائف عن مسلم في صحيحه سمعت جابرا يقول: عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم تركوها كلها، ثم ذكر مسلم في صحيحه بإسناده إلى محمد بن عمر الرازي قال: سمعت حريز يقول:

لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه لأنه كان يؤمن بالرجعة «٢».

انظر رحمك الله كيف حرموا أنفسهم الانتفاع برواية سبعين ألف حديث عن نبيهم برواية أبي جعفر عليه السلام الذي هو من أعيان أهل بيته الذين أمرهم بالتمسك بهم. ثم و إن أكثر المسلمين أو كلهم قد رووا إحياء الأموات في الدنيا و حديث إحياء الله الأموات في القبور للمسألة و روايتهم عن أصحاب الكهف، و هذا كتابهم يتضمن ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم و هم ألوفاً حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم «٣» و السبعون الذين أصابتهم الصاعقة مع موسى و حديث العزيز و من أحياء عيسى ابن مريم، و صافي الكشاف من الزمخشري، و حديث ذي القرنين و سأل ابن الكواء أملك أم نبي؟ فقال: ليس بملك و لا نبي لكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه [الأيمن] في طاعة الله فمات ثم بعته الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعته الله فسمي ذا القرنين «٤».

أقول: بعد ما أوردنا من طرق الفريقين «٥» في إثبات الرجعة و وقوعها للامم السابقة و هذه الامية لا يكاد يتيسر إنكارها لأحد، بل إنكارها يكون من المكابرات الصرفة و العناد المحض

(١) - تفسير العياشي: ٢ / ٣٥٣.

(٢) - الطرائف: ١ / ٢٧٥ ط. الأعلمی بتحقيقنا و صحيح مسلم بشرح النووي: ١ / ٦٠ ح ٥٢.

(٣) - سورة البقرة: ٢٤٣.

(٤) - كتاب السنة: ٥٨٣ ح ١٣١٨ و سعد السعود: ٦٥.

(٥) - أقول: من الذين كانوا يؤمنون بالرجعة الصحابي وائله كما ذكر ابن قتيبة في المعارف: ١٩٢ ط. مصر ذكر من تأخر موته من الصحابة. و جابر الجعفي: لواضع الأنوار: ٢ / ١٤٧، و كثير عزة، راجع عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢ / ١٤٤، و المنتخب: ١٢٢ - ١٢٣، و أبو حمزة الثمالي كما ذكره الحاكم في معرفة علوم الحديث: ١٣٧ ذكر يزيد بن هارون.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣٠٦

في الدين و الجحود لما جاء به سيد المرسلين من وقوعها في هذه الامة، أجازنا الله من ذلك و سائر المؤمنين، كيف لا و قد ورد في الصحيح عن خاتم النبيين أنه قال: كل ما جرى في امم الأنبياء قبلي شيء سيجري في أمتي مثله «١». و الأخبار في ذلك قد تجاوزت

حدّ التواتر المعنوي.

(١) - أقول: قد فصل ذلك المقرزي في ذيل كتابه النزاع و التخاصم: ١٥٧-١٥٨. إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٣٠٧.

فاكهة

هذه قصيدة نظمها بعض علماء دار السلام استغرب الناظم لها اختفاءه و لم يعلم أنّ له أسوة بالأنبياء و المرسلين، و استبعد إلى هذه الأيام بقاءه و غفل عن قدرة ربّ العالمين. و قد أجابه علامة زمانه و فريده عصره الفاضل المحدّث النوري بأجوبة شافية كافية و سماها:

كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار ذكرت هذه القصيدة مع القصيدة التي نظمها في جوابها العالم الخبير و الفاضل النحرير الذي عجز عن وصف مدائحه المادحون و سطعت من أقلام حكمته أنوار اليقين الشيخ محمد حسين لا زال مؤيدا و مسددا برفع شبه الجاهلين خلف علامة البشر و الأستاذ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس الله سرّه ألحقها بكتابتها هذا: إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب، و جعلتها فاكهة من ثمار هذا الكتاب الذي هو شجرة مباركة من أشجار كتابنا حدائق الجنان و الله ولي التوفيق و الغفران.

قال الناظم هداه الله و وفّقه للخير:

أيا علماء العصر يا من له الخبر بكل دقيق حار من دونه «١» الفكر
لقد حار منّي الفكر بالقائم الذي تنازع فيه الناس و اشتبه الأمر
فمن قائل في القشر لبّ وجوده و من قائل قد ذبّ عن لبّ القشر
و أوّل هذين للذين تقرّبه العقل يقضى و العيان و لا نكر
و كيف و هذا الوقت ذاع لمثله ففيه توالى الظلم و انتشر الشرّ
و ما هو إلّا ناشر العدل و الهدى فلو كان موجودا لما وجد الجور
و إن قيل من خوف الطغاة قد اختفى فذاك لعمري لا يجوّزه الحجر
و لا النقل كلا إذ تيقن أنّه إلى وقت عيسى يستطيل له العمر
و إن ليس بين الناس من هو قادر على قتله و هو المؤيد و النصر
و إن جميع الأرض ترجع ملكه و يملأها قسطا و يرتفع المكر

(١) - في الذريعة: في مثله.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٣٠٨ و إن قيل من خوف الأذاه قد اختفى فذلك قول عن معاييب يفتّر
فهلاً بدا بين الوري متحملاً مشقّة نصح الخلق من دأبه الصبر
و من عيب هذا القول لا شكّ أنّه يؤول إلى جبن الإمام و ينجّر
و حاشاه من جبن و لكن هو الذي غدا يخشيه من حوى البر و البحر
على أنّ هذا القول غير مسلّم و لا يرتضيه العبد كلا و لا الحرّ
ففي الهند أبدى المهدوية كاذب و ما ناله قتل و لا ناله ضرّ

و إن قيل هذا الاختفاء بأمر من له الأمر في الأكوان و الحمد و الشكر
 فذلك أدهى الداهيات و لم يقل به أحد إلّا أخو السفه الغرّ
 أ يعجز ربّ الخلق عن نصر حزبه على غيرهم كلّاً فهذا هو الكفر
 فتحمى م هذا الاختفاء و قد مضى من الدهر آلاف و ذاك له ذكر
 و ما أسعد السرداب في سرّ من رأى له الفضل من أمّ القرى و له فخر
 فيا للأعاجيب التي من عجيبها أن اتخذ السرداب برجا له البدر «١» فأجاب المجيب الموفّق دامت بركاته و توفيقاته:
 بنفسى بعيد الدار قرّبه الفكر و أدناه من عشّاقه الشوق و الذكر
 تسترّ لكن قد تجلّى بنوره فلا حجب تخفيه عنهم و لا ستر
 و لاح لهم في كلّ شيء تجليا فلا يشتكى منه البعاد و لا البحر
 بمرآه تسقى العين خسرا و خيبه و يسعد في أنواره القلب و الصدر
 الأطل و إن عذبت يا ليل بعده فمن بعد طول الليل يستعذب الفجر
 و أقصر أطلت اللوم يا عاذلى به فلا مفصل إلّا على حبه قصر
 عداك السنا من هذه الجذوة التي بأكباد أهل الحبّ شب لها جمر
 و ما الحبّ إلّا منتهى السدرة التي لهم من جناها لئنه و لك القشر
 حبيبي بك الأشياء قامت فما الذى يقيم على إثباتك الجاهل الغرّ
 حبيبي أسارى في وجودك ضلّته و لولاك للإيجاد ما انتظم الأمر
 بفيك جرى عين الحياة و مذ دناليشرب منها عمّر الشارب الخضر

(١) - راجع الذريعة: ١/ ٤٧٥ رقم ٢٣٤٦ و ٣/ ٩١ رقم ٢٨٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٣٠٩، ولى فيك سرّ لو أبوح ببعضه لقلت من الإيجاز هذا هو السرّ
 فيا بأبى لح للبرية أو تغب و ليس على عليك من غيبه ضرّ
 فشمس الضحى و البدر نوراهما هما و إن غربت أو غيب الشمس و البدر
 و لا نكر أن لاحت و لم ير ضوءها أخو نظر لكن على عينه النكر
 و لا بأس ممّن جاء يسأل قائلاً يا علماء العصر يا من له الخبر
 لقد حار منى الفكر بالقائم الذى تحير فيه الناس و التبس الأمر
 عثرت ألا يا سائلا حار فكره على من له فى كلّ مسألة خبر
 أعرنى منك اليوم أذنا سميعه إذا ما قرأت الحقّ لم يعرها و قر
 و قلبا ذكيا فى التخاصم يعتدى لطائرة الإنصاف عنك به و كر
 و خذ عندها من نظم فكرى لئالئاهنّ إليك الخبر يقذف لا البحر
 مضامينها الغرّ الصحيحة صادر بها مصدر العلم الإلهيّ و الصدر
 إمام الهدى النورى من نور علمه أنارت به فى الافق أنجمه الزهر
 يقول و لا تنفكّ أعلام فضله على أرواس الأعلام فى طيها نشر
 ألا إنّ ما استغربت منّا مقاله به قال منكم معشر ما لهم حصر

و كلهم أضحوا لديكم أئمة عنى لعلاهم من حوى البر و البحر
 موثقة أسماؤهم فى رجالكم ففى كل سطر من فضائلهم شطر
 فمنهم كمال الدين كما فى مطالب السئول طوى سؤالا به حتى انكشف الستر
 و ذا الحافظ الكنجدى كم فى بيانه بيان براهين يبين بها الأمر
 و كم لابن صباغ فصول مهممة تفصل ما قد أجمل الكتب و السفر
 فإن شمس الدين تذكرة لمن يريد خواصا طبقها النص و الذكر
 و حسبي بمحيى الدين نقضا فإن فى الفتوح عليك الفتح قد جاء و النصر
 و كم فى يواقيت الجواهر جوهره عاد شعرا نيك و له الفخر
 لواقح أنوار له انظر فان للعراقى فيه قصة عودها نضر
 و صدقه فيه الخواص على من كراماته لا يستطيع لها ذكر
 ذوو القدر ها هم عينوا قدر عمره فما ذا يقول اليوم من ما له قدر
 إزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج٢، ص: ٣١٠ و شاهدهم فيما ادعوه شواهد النبوة فالجامى ممن له خبر
 و فصل الخطاب الخاچه بارسا قد احتوى تفاصيل فيها يثلج القلب و الصدر
 و هذا أبو الفتح احتوت أربعينه أحاديث فيها جل أصحابكم قروا
 و كم للبخارى الدهلوى رسائل بهن مع المهدي آباؤه الغر
 و فى روضة الأحياب للحق روضة بعرف عطاء الله ضاع لها نشر
 و هذا البلاذرى سل سلسلاتهم تجده روى عنه شفاها و لا نكر
 و هذا مواليد الأئمة قاطع بها كم تبدى لابن حساد بكم سر
 و ها لابن شمس الدين كم من هداية على سعداء الكشف آثارها غر
 يقول أرى المهدي حقا و إنه سيبدو و إن كان استطال له العمر
 ففى الكافرين السامرى نظيره و فى المؤمنين الياس و الروح و الخضر
 و كالسامرى الدجال إن لشأنه حديثا غربا سوف يأتى له ذكر
 و فضل بن روزبهانكم مع عناده أقر بما قلناه إذ وضح الأمر
 و ناصر دين الله لو لا اعتقاده على أن ذا السرداب غاب به البدر
 لما شيدت منه المباني بأمره و حرر فيها باسمه الخلف الطهر
 و هذى ينابيع المودة قد جرت لنا من سليمان به الأبحر الغر
 و ذا أحمد الجامى و العارف الذى غدا شيخ إسلام لكم أيها النضر
 و للصفدى شرح دائرة بها على الغيب محيى الدين أطلعه الجفر
 و عيئه فى شعره مادحا أبو المعاني ذو الأسرار القونوى الصدر
 و ملأ جلال الدين مثنوى الذى يحق له ذو الكشف لو سجدا خرّوا
 و كم عبد رحمن لكم متأله بمرآة أسرار تجلى له السير
 و ذا التّسفى يحكيه عن حمويكم و عن ذاك تحقيق النبوة يفتى
 براهين ساباطيكم كم تضمّنت لقاضى جواد ما يبين له العذر

و كم حد مهدويكم بالمكاشفات من غوامضها ما ضمت الحجب و الستر
و قد نظم البصرى عامر تحفة غدت ذات أنوار مضامينها الغر
تعرض فيها الفارضية فاعتلت عليها و لم لا تعتلى و هى البكر
إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٣١١ يقول بها حتى متى أنت غائب إمام الهدى قد ضاق منا لك الصدر
كذا الهمداني و النسمي و شيخكم محمد صبان الذى أنتجت مصر
كذا العارف العطار كم ضم شعره مدائح من أرواحها نفع العطر
و هذا الخوارزمي الخطيب روى لنا حديثا به لا شك يعتقد الحبر
ألا فانظروا يا مسلمين لمنكر على مقالا ما به بأس أو نكر
يكفرنى فيما أقول و إنما تدن به تالله أقوامه الزهر
و كلهم ما بين راو و عارف و شيخ له الكشف المبجل و الستر
و ما ذكروا فى جنب من لم أبح بهم كما سنحت من شاهقات الذرى ذر
و فيما ذكرناه ترى الحق عند من غدا قائلا قد ذب عن لبه القشر
و يا ليت شعرى ما العيان الذى قضى بطلان هذا عند من ما له شعر
فأما التجلى للعيون فما ادعى به أحد إلا أخو السفه الغمر
ففى الهند أبدى المهدوية كاذب فكذب به كل الورى البدو و الحضر
و ما كل من أضحى مضلا يناله كما حسب القتل المعجل و الضر
و إلا فإننا نحن أو أنتم على ضلال فلم لا نالنا السوء و الشر
نعم هو موجود و لكن لحكمة بها الله أدرى اختير عنا له الستر
و إلا فكم فاز الخواص بشخصه كما للعراقى و الخواص مضى ذكر
وعد رجال الغيب ذا نسفيكم ثلاث مئين بل يزيدهم الحصر
و قال و هم كلاً حضور لدى الورى و لم يرههم إلا الأخصاء و النزر
فلم لا بدأ المقدار كذبت حائرا كما حار منك اليوم فى واحد فكر
و ما هو مسجون فتحسب أنه قد اتخذ السرداب برجا له البدر
بلى هو فى الأمصار غاد و رائح يخيب به مصر و يحظى به مصر
و ها هو قطب الكائنات جميعها و لولاه لم يوجد ذرى لا و لا ذر
و ما حق ما لا يدرك العقل وجهه و يعجز عن إدراكه الذهن و الفكر
مسارعة الإنكار فيه فإنما ينزه عن أمثالها العالم الحبر
و هذا تميم قد حكى لنيته حديثا حكاه كان من قبله الطهر
إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٣١٢ غداة بهم سفن المسير تكسرت فألقاه فى عظمى جزائره البحر
هناك أوى جساسه ظن أنها الشيطانه من فوقها ارتكم الشعر
فجاءت بهم لشخص مفلل تحير فيه العقل و اندهش الفكر
فأخبرهم فيما سيجرى به القضاو قال أنا الدجال بى تعدد النذر
فلا مرسل إلا و يوعد قومه بأعور دجال سيقوى به الكفر

فهذا لعمر الله أعظم حيرة وأجدر أن لو رده اللب والحجر
واخرى لعمرى لو تحيرت سائلا ياجاده من قبل ذلك ما السر
وتلك علوم الغيب من جاءه بها هو ملعون له الخزي والخسر
وقد كان مغلول اليدين من الذي لإطعامه إياه أخره الدهر
وبعد تميم كيف لم يره امرؤوكم موكب بالأبحر السبع قد مروا
ولكنه عن فعله ليس يسأل إلهه وجاء النهى عن ذاك والزجر
وإن عقول الخلق أقصر مبتغى عروجا إلى ما دبّر الخالق البر
وقد صح بالبرهان أن إلهنا حكيم غنى ليس يلجئه فقر
وكم مشكل يعيب العقول وإنما بما قد أشرنا يكتفى الفطن الحر
فكل بيان جاءنا عن نبينا تناقله قوم هم بيننا السفر
علينا وجوبا أن يكون اعتقادنا هو الحق لا يعرفه ريب ولا نكر
وإننا اناس لم ننازع ولم نكن شركناه في خلق فيبدو لنا السر
وقد وردت أخباركم وتواترت أن الخلفاء اثنان بعدهما عشر
وفيهم يقوم الدين أبلج واضحا وتندفع الأسوا ويستنزلق القطر
ولما انقضت للراشدين خلافة وأضحى عضوضا بعدهم ذلك الأمر
وأنقص دين الله قدرا يزيد فأصبح دين الله ليس له قدر
لكعبته هدم وقبر نبيّه تطل الدما فيه وينسكب الخمر
وآل رسول الله تلك دماؤهم لدى كل رجس من لئام الورى هدر
مصائبهم شتى وشتى قبورهم فلا بقعة إلّا وفيها لهم قبر
على ظمأ يقضى ومن فيض نحرها تروى الصفاح البيض والذبل السمر
إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص ٣١٣ و يمسى حسين بالطفوف مجدّلا ويرفع منه الرأس فوق القنا شمر
وتسبى بنات المصطفى الطهر حسرا ونسوة صخر لا يراع لها وكر
أتوها بنو مروان فافتعلوا به أفاعيل منها شنعاء برئ الكفر
فكم أضربوا فيها بلادا وأهلكوا عبادا وضجّ القتل فى الناس والأسر
وأولهم تنيك مكّة ما جنى عشية بالحجاج شدّ له أزر
على حرم الله المجانيق نصبت فهدم حتى البيت والركن والحجر
وولى من بعد العراق فعندها توالى هناك الظلم وانتشر الشر
وما زال فى كوفان يعبث ظلمه إلى أن اعيدت وهى مخربة قفر
فكم من سعيد قد شقى بهلاكه وكم عابد صلت على عنقه البسر
ودع للوليد الذكر إن بذكره يززع عرش الله والرسول والطهر
أما جعل القرآن مرمى سهامه فمزقه رميا كما يشهد الشعر
أما أمر السكرى وقد أجنبنا معافأمت بأهل المصر غادته العفر
أما نكحوا عمّاتهم وبناتهم وشاع الخنا ما بينهم وفشا العهر

ألم ترد الأخبار عنه بلعنهم و طرد أناس ما استطال له العمر
ألم ير رؤيا أزعجته فنزلت بلعنهم الآيات إذ ذاك و الذكر
أما عاد مال المسلمين و بيته لهم دخلا يشرى به اللهو و السكر
أهولاء للإسلام كانوا أئمة إليهم من الله انتهى النهى و الأمر
فوا أسفى لو كان يجدى تأسفى و وا صبر قد عيل من دونها الصبر
تعد بنو مروان فيكم أئمة و آل رسول الله ليس لهم ذكر
و تحكى مزاياهم مساوى عداهم فكل به تفنى الدفاتر و الحبر
و لما رأينا فيهم كل سبه و كل شنيع دونه الكفر و المكر
علمنا بأن المصطفى ما عناهم بأخباره و الأمر فى بيته قصر
و إن اجتماع الناس لا خيرة لهم و لكننا ألجأهم الخوف و القهر
و ليس الذى يعينهم من تجمعت عليه الورى قسرا و لو دأبه الكفر
و ذا خبر الثقلين أضحى مسلما لدى الكل لا ريب عراه و لا نكر
إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣١٤ و ها هو بالتعيين نص بأهله فقد قرنوههم بالتمسك و الذكر
فمن أهله لن يخلو عصر بحكمه كما من كتاب الله لن يخلون عصر
و أكده مذ قال لن يتفرقا إلى أن يوفينا معا بهما الحشر
سفينه نوح هم فراكبه نجاو تاركه يلقيه فى لجة البحر
و أورد سمهوديكم فى خلاصة الوفاء خبرا ما إن يحيق به المكر
إلى حائط جاء النبى و كفه بكف على فى السماء له القدر
هنالك صاح النخل هذا هو النبى و هذا الولى منه أئمتنا الطهر
فقال رسول الله للصهر ذا يكن من النخل صيحانى ليشتهر الأمر
فوا عجبا حتى الجمادات سلمت فما بال قوم تدعى أن لها حجر
و ثم حديث قد روته كباركم بإسناده قد صح مضمونه البكر
هم أ من أهل الأرض لولا هم هوت كأهل السما أمن لها الأنجم الزهر
و من هاهنا قد بان نفع وجوده لكل الورى من أنكروه و من قروا
و كم مثل ذا ما لو تأملتم به لكم لاح من أسراره البطن و الظهر
و من مات لم يعرف إمام زمانه يصرح عما ندعيه و يفتتر
و يا ليت شعرى لو سئلت من الذى إذا مت لم تعرفه عاجلك الخسر
و فى أى نقل قد تمسكت طائعاتيك فى أهليك إذا جاءك الأمر
أ تكفرها من بعد ما قد تواترت و سلم فيها الكل لا الشفع و الوتر
أجل أم توالى غير آل محمد مؤولة تلك الأحاديث و الزبر
فجئنا بأهدى منهم تتبعهم و إلا فما زيد إذا عد أو عمرو
و من ذا جميعا بان لا بد للورى إمام هدى لم يخل من شخصه عصر
و قولك هذا الوقت داع لمثله ضلال فلا ظلم توالى و لا شر

و ما ظلم ذاك الوقت إلّا إذا ملا البقاع و ما تحت السما الكفر و الغدر
بحيث لو استبقى من الناس مؤمن لأهلكه ما بينها الخوف و الحذر
هناك له يأتي الإله بعدة كعدة ما للمصطفى ضمننت بدر
و يأتي له من ربه الإذن عندها فيملاها قسطا و يرتفع المكر
إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٣١٥ و لم يأت للآن النداء من السما على أحد: هذا هو الخلف الطهر
و حاشاه أن يعصى و يخرج قبل أن يجيء له من ربه الإذن و النصر
و منّا إله العرش أدرى بفعله و ليس لنا نهى عليه و لا أمر
و لم نعرض هلمّا أذنت بوقتنا فيه توالى الظلم و انتشر الشر
على أنّه لا ظلم باد و هذه ملوك بني عثمان آتارها غر
و راياتها في كلّ شرق و مغرب على طي أعناق الملوك لها نشر
بسلطاننا عبد الحميد قد اغتدت ثغور بني الإسلام بالعدل تفتت
بيض أياديه و رزق سيوفه جميع بقاع الأرض يانع خضر
و لم نر في الأعصار عصرا كعصره به انبسط الإيمان و انتشر البشر
و منه [قد] استوجبت حدا و إنّما بقولك ذا عماله الصيد لم يدروا
على أنّه لو سلم الظلم في الوري و أنّ جميع الأرض قد عمها النكر
فذاك عليكم وارد حيث إنّّه إلى الآن لم يولد و لم يبده الدهر
و قولك من خوف الطغاة قد اختفى و أنّ ذاك شيء لا يجوزه الحجر
كقولك من خوف الأذاة قد اختفى و ذلك قول عن معايب يفتت
و يتلوها ذا الاختفاء بأمر من له الأمر في الأكوان و الحمد و الشكر
و إن رمت توضيح المقال لدفع مابه وقع الإشكال و التبس الأمر
فأجمعها طول على غير طائل و تكرير ألفاظ بها قبح الكر
و ما الكل إن لاحظتها غير شبهة لكل جهول ما له مسكة تعرو
فهيّا اغتنم حلّا و نقضا جوابها على أنّ هذا الأمر مسلكه و عر
و ذلك أنّ الله أرسل رسله فلم يبق للعاصي بمعصية عذر
و دلّت عليهم بالعقول خوارق معجزة كيلا يقال هي السحر
و لو أنّهم في كل حال يرى لهم على كلّ من عاداهم الفتح و النصر
لأوشك من ضعف العقول يرونهم عن الله أربابا فينعكس الأمر
فمن أجل هذا لم يزل لعاداهم عليهم على طول المدى القهر و الظفر
و يشهد فيما قلته كلّ من له بأحوال رسل الله من قبل ذا سبر
إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٣١٦ و إلّا فقل مذ غاب في الغار أحمد و صديقه لما أطلهم المكر
أ يعجز ربّ الخلق عن نصر حزبه على غيرهم كلّا فهذا هو الكفر
وليتك مذ منك المعاني تكسرت حفظت مبانيها فلم يعرها الكسر
بلى حيثما قد فاتك النصر جئتنا تقول بها و هو المؤيدة النصر

و قد بان من هذا بأن لو بكل ما تقول التزمنا ما علينا بها ضرّ
و إنّ خلافا منك ذا حيث لم تكن بحسن تقول الأشعرية و الجبر
و لا حسن إلّا ما به الشرع قد أتى و لا قبح إلّا عنه ما قد أتى الزجر
فكان جديرا لو سألت من الذى يقول به ما قاله الشارع الطهر
و طالبت فى دعواه حقّ دليلها فإن قاله فالحمد لله و الشكر
و إن لم يقله كان حقّا عليك لو سخرت به و اهترّك الجهل و الكبر
و لكن بحمد الله أصبحت أجهل اللأنام فلا عرف لديكم و لا نكر
رددت دعاوينا بأسوأ فريه كما ردّها يوما بسوأته عمرو
حفرت لنا بئرا لتوقعنا بها و قد أوقعتمكم فى حفيرتها البئر
و شعرك لم يعذب على أنّ كلّ افتراء نعم بالكذب يستعذب الشعر
و لكن من العجز اخترعت كواذباتثير من الأجنان ما كمن الصدر
شفقت عصا الإسلام فيها و إن ذابا يحاء أهل الكفر كى يغلب الكفر
شياطينهم فيه غرّتك و إنما قد استلبت إيمانك البيض و الصفر
فترجمت من تلك الأباطيل جيفه كستها بنتن الخبث ألفاظك الغبر
و ألقيت بالبغضاء فى أهل مله ليشغلها ما بينها الكر و الضرّ
فتأخذها الأعداء من كلّ جانب و تنهش أسد الدين أكلبها العقر
أجل فاختراع الكذب فيكم سجية فيكم على أشياخكم يقتفى الأثر
فكم نسبوا أمرا إلينا و لم يفه به أحد منا و لا ضمّه سفر
فذا الهيتمى كم فى صواعقه رمى إلينا امورا ليس فينا لها ذكر
و ذا الحافظ الذهبى يذهب أن نرى بسردابه المهدي أعدمه الستر
و ها نحن كلا قائلون بأنّ من رأى شخصه بالذات لم يحصه الذكر
إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٣١٧ بكبراه و الصغرى معا بان للورى و فى كلّ هذا كلّ أصحابنا قروا
و ينكر منا القول إن هو جامع العلوم و إنّ فى كلّ شىء له خبر
و ما هو إلّا وارث علم جده و إنّ علوم المصطفى ما لها حصر
فلا غرو أن لو تفتري اليوم قائلاله الفضل عن أمّ القرى و له الفخر
و تهزأ فى السرداب جهلا و فيهم و يبدو على ما تفتري الفرى و السخر
فما سعد السرداب بالبدر وحده نعم ما أظلته السما البر و البحر
و أسعدها أمّ القرى فيه أنّه سيطلع منها مشرقا ذلك البدر
و ذا منك جهل و افتراء بأننا عليها نرى السرداب أضحى له الفخر
و ما شرف السرداب إلّا لأنه غدا لهم بيتا به برهه قروا
و هم فى بيوت ربّها آذن لها لترفع إجلالا و يتلى به الذكر
فيا مفتري هذا المقال أبين لنا بذلك من ذا قال فلتنشر السفر
و قد صرح الأصحاب أنّ طلوعه بحيث شمس الدين أطلعها الطهر

أبا صالح خذها إليك خريده و لا يرتجى إلّا القبول لها مهر
تمزق من أعداك كل ممزق و يمرق في أكبادها الخوف و الذعر
و ذخرا ليوم الحشر أعددتكم بهاو لم يفتقر عبد له أنتم الذخر
إذا اسود وجهي بالذنوب فإن لي لديكم بها ما يستضاء به الحشر
أ لستم بشرع الدين أنتم نشرتم و منه إليكم فؤض الحشر و النشر
أ لستم بساق العرش نور و منكم لأهل السما التسبيح يعلم و الذكر
صفا الذهب الإبريز أنتم و إنمافؤادي إلّا عن ولائكم صفر
موالي ما آتى به عن ثنائكم و قد ملئت منه الأناجيل و الزبر
يواليكم قلبي على أن جرحه لرزئكم لا يستطاع له سبر
و ينصركم مني لسانى و مقولى إذا ما بدا قد فاتها لكم النصر
و لا صبر لي حتى أراها تطالعت لقائكم فى الجور راياته الخضر
بكم أستمّد الفيض ثم أمدكم ببحر ثناء فيكم ما له قعر
بنى المصطفى من لي بأن آل عبدكم فعبدكم من حرّ نار اللظى حرّ
إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٣١٨ فبشرى لأعداكم بآل أمية كما بكم آل النبى لنا البشر

سلام عليكم كلما نفحت صباو ما غربت شمس و ما طلع البدر

و لا برحت أعداؤكم فى مهانة يعاجلها خزي و يعقبها خسر (١) و صلى الله على محمّد و آله الطيبين الطاهرين المعصومين و سلّم
تسليما كثيرا كثيرا.

قد تمّ بحمد الله بقلم مؤلّفه الضعيف على بن المرحوم زين العابدين اليزدي البارجيني الحائري فى التاسع عشر من شهر ذى القعدة
الحرام السنة السادسة و العشرين بعد الثلاثمائة و الألف من الهجرة النبوية المحمّدية، و بعد إتمامه فى هذا اليوم كان خلاصنا من
بركاته عمّا نحن فيه من الهموم و الأحمال و خرجنا عن مجلس الاعتزال و فتحت علىّ الباب و لا قيت الأحباب و حاشا من بركاته أن
يبأس و يخيب اللاجئ إليه و قارع الباب، و أسأل الله من بركاته فتح الأبواب، و لمّا كان شروعى فى العاشر من شهر شوال التالى من
شهر الصيام.

فصار أربعين يوما من أوان الشروع إلى الختام.

(١) - راجع ذيل كشف الأستار لكاشف الغطاء.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٣١٩

الفهرس

الغصن السادس من ادعى رؤيته عليه السلام فى الغيبة الكبرى و تحته واحد و أربعون حكاية ... ٥

خبر الجزيرة الخضراء ... ٦٩

دعاء العهد ... ٨١

الغصن السابع الإخبار بوجوده الآن و ظهوره عجل الله فرجه ... ٨٦

الغصن الثامن الآيات الدالة على علامات الظهور ... ٩٣

- الأحاديث الدالة على علامات الظهور ... ١٠٣
 في إخبار أهل العرفان و الكهنة بظهوره عليه السلام ... ١٤١
 في خطبة البيان ... ١٤٨
 في خطبة البيان أيضا ... ١٩١
 خطبة التنجية ... ١٩٩
 حديث المفضل ... ٢٠٨
 الغصن التاسع ما يقع في زمان رجعت عليه السلام ... ٢٣١
 إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج٢، ص: ٣٢٠
 الغصن العاشر الآيات القرآنية في رجعة الأئمة عليهم السلام ... ٢٥٥
 الأحاديث الشريفة في رجعة الأئمة عليهم السلام ... ٢٤٣
 في الآيات القرآنية المشعرة بالرجعة ... ٢٧٣
 في الآيات المؤولة بالرجعة المطلقة ... ٢٨٣
 في الأخبار الواردة في خصوص رجعة الأئمة عليهم السلام ... ٢٩٧
 قصيدة في الإمام المهدي عليه السلام ... ٣٠٧

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).
 قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ
 كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ
 الصَّدُوقُ، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه
 المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و
 بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠
 الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.
 مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)
 تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب
 الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و
 عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدلة أو الرديئة - في المحاميل
 (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت
 -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم
 الإسلاميّة، إناله منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبّهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعيّة: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات -

في آكناف البلد - و نشر الثقافة الاسلاميه و الايرانيه - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخر

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كمشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد

جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفتق" و فائي/ "بنايه" القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيه (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم

المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى

بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم

- في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

